

التغية والترقية

من الحديث الشريف

تأليف

الامام ابي افضل زكي الدين
عبد العظيم بن عبد القوي المنذري

المجلد الرابع

دار الفكر

الترغيب والترہیب مِنْ الْجَدِیثِ الشَّرِیفِ

تَأَلَّفَ

الإمام السَّخَّافِطِ زَكِي الدِّينِ
عَبْدُ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ الْقَوِيِّ الْمُنْذِرِيِّ
المتوفى سنة ١٥٦١ هـ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى آمِينَ

صَبَّحَ أَهْلُ بَيْتِهِ، وَعَلَّقَ عَلَيْهِ بَفَتْحِ هَدِيدٍ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْمَرْحُومُ

مُصْطَفَى مُحَمَّدٍ عَمَّارِهِ

خَرِجَ دَارَ الْعُلُومِ وَمِنْ كِبَارِ مَدَرَسِي وَزَاةِ الْمَعَارِفِ الْمِصْرِيَّةِ

الجزء الرابع

مَدِينَةُ الْعِلْمِ دَارُ الْمَعَارِفِ الْمِصْرِيَّةِ

بُيُوتُ آهَادِ - فَتَحَ كُرْسِيَهُ - يَوْمَ الثَّلاثَةِ

دار الفكر

لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْدِيعِ

جميع حقوق اعادة الطبع محفوظة للنّاشِر

١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

المكاتب : البناية المركزية - هاتف : ٢٤٤٧٣٩ - ص ب : ١١/٧٠٦١
٨٣٨٢٠٢
المطابع والعمل : حارة حريك - شارع عبدالنور - هاتف : ٣٩٠٦٦٣ / ٨٣٧٨٩٨
برقياً : فكسيف - تليكس : ٤١٣٩٢ فكر FIKR 41392 LE

بيروت
لبنان



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الترغيب في إنجاز الوعد والأمانة، والترهيب من إخلاله

ومن الخيانة والغدر، وقتل المعاهد أو ظلمه

١ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
تَقَبَّلُوا^(١) لِي سِتًّا أَتَقَبَّلُ لَكُمْ^(٢) بِالْجَنَّةِ : إِذَا حَدَّثَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَكْذِبُ ، وَإِذَا وَعَدَ
فَلَا يُخْلِفُ ، وَإِذَا أَتَيْتُمْ مِنْ فَلَا يَخُنُ ، الْحَدِيثُ . رواه أبو يعلى والحاكم والبيهقي ، وتقدم
في الصدق .

٢ - وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
أُخِّمُوا لِي سِتًّا أُخِّمَنَّ لَكُمْ الْجَنَّةَ : أَصْدَقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ ، وَأَذُوا
إِذَا أَتَعْنَيْتُمْ ، الْحَدِيثُ . رواه أحمد وابن حبان في صحيحه والحاكم والبيهقي وتقدم .

٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ
لَمَنْ حَوَّلَهُ مِنْ أَمْتِهِ : أَكْفَلُوا لِي^(٣) بِسِتٍّ أَكْفَلُ لَكُمْ بِالْجَنَّةِ ، قُلْتُ : مَا هُنَّ
يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : الصَّلَاةُ ، وَالزَّكَاةُ ، وَالْأَمَانَةُ ، وَالْفَرَجُ ، وَالْبَطْنُ ، وَاللِّسَانُ .
رواه الطبراني في الأوسط بإسناد لا بأس به .

(١) افعلوا ستا بانشرح صدر وقبول .

(٢) أتقبل كذا وع س ٢٥٥ - ٢ وفي ن : هم أقبل ، والمعنى : حافظوا على هذه الثلاثة لينتعم
دخولكم الجنة بفضل الله :

١ - الصدق . ب - الوفاء . ج - الأمانة .

(٣) تحملوا بها : أي أدوا الصلاة ، وأنفقوا ، وأخرجوا الزكاة ، وحافظوا على ما انتتم عليه ،
ولا تغفلوا الفواحش : أي لا تزنوا ، وكلموا من العليات : أي الحلال ، واحفظوا اللسان عن الكلام القبيح ،
وبه تسدون من العقاب .

٤ — وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ ، ثُمَّ نَزَلَ الْقُرْآنُ ، فَعَلِمُوا مِنْ الْقُرْآنِ ، وَعَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ ، ثُمَّ حَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِ الْأَمَانَةِ ، فَقَالَ : يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ ، فَتَقْبِضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِنْهَا مِثْلَ الْوَكْتِ ، ثُمَّ يَنَامُ الرَّجُلُ فَتَقْبِضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِنْ أَثَرِ الْمَجْلِ كَجَمْرِ دَخَرَ جُتَّهُ عَلَى رِجْلِكَ فَنَفَطَ ، فَتَرَاهُ مُنْتَبِهًا ، وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ ، ثُمَّ أَخَذَ حَصَاةً فَدَخَرَ جَهَاً عَلَى رِجْلِهِ فَيُصْبِحُ النَّاسُ بَتَبَابِعُونَ لَا يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الْأَمَانَةَ حَتَّى يُقَالَ : إِنَّ فِي بَنِي فُلَانٍ رَجُلًا أَمِينًا ، حَتَّى يُقَالَ لِلرَّجُلِ : مَا أَظْرَفُهُ مَا أَعْقَلُهُ ، وَمَا فِي قَلْبِهِ مِنْ ثِقَالٍ حَبَّةٍ ^(١) مِنْ خَرَدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ . رواه مسلم وغيره .

[الجذر] بفتح الجيم وإسكان الذال المعجمة : هو أصل الشيء .

[والوقت] بفتح الواو وإسكان الكاف بعدها ناء مثناة : هو الأثر اليسير .

[المجل] بفتح الميم وإسكان الجيم : هو تنفط اليد من العمل وغيره .

[وقوله : منتبهاً] بالراء : أي مرتفعاً .

٥ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ^(٢) يُكَفِّرُ الذَّنُوبَ ^(٣) كُلَّهَا إِلَّا الْأَمَانَةَ قَالَ : يُؤْتَى الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَإِنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَيُقَالُ : أَدَّ أَمَانَتَكَ ، فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ كَيْفَ ، وَقَدْ ذَهَبَتِ الدُّنْيَا ، فَيُقَالُ : انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى الْهَآوِيَةِ ^(٤) ، فَيُنْطَلَقُ بِهِ إِلَى الْهَآوِيَةِ ، وَتُمَثَّلُ لَهُ أَمَانَتُهُ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ دُفِعَتْ إِلَيْهِ ، فَيَرَاهَا فَيَعْرِفُهَا ، فَيَهْوِي فِي أَثَرِهَا حَتَّى يَذُرُ كَهَا ، فَيَحْمِلُهَا عَلَى مَنْسَكِبَيْهِ حَتَّى إِذَا ظَنَّ أَنَّهُ خَارِجٌ قُلْتُ عَنْ مَنْسَكِبَيْهِ ، فَهُوَ يَهْوِي فِي أَثَرِهَا أَبَدَ الْآبِدِينَ ، ثُمَّ قَالَ :

(١) حبة كذا طوع ص ٢٧٧ — ٢ وكذا الجذر ، وفي ن د : ذرة ، وفي ن ط : الجذع .

(٢) محاربة الأعداء لنصر دين الله تعالى .

(٣) نزيل الخطايا .

(٤) جهنم لزيادة عمقها وبعد غورها .

الصَّلَاةُ أَمَانَةٌ^(١) ، وَالْوُضُوءُ أَمَانَةٌ^(٢) ، وَالْوَزْنُ أَمَانَةٌ^(٣) ، وَالْكَيْلُ أَمَانَةٌ ، وَأَشْيَاءٌ عَدَدَهَا ، وَأَشَدُّ ذَلِكَ^(٤) الْوَدَائِعُ^(٥) . قال : يعنى زاذان : فأنيت البراء بن عازب فقلت : ألا ترى إلى ما قال ابن مسعود ؟ قال : كذا ، قال : صدق . أَمَا سَمِعْتَ اللَّهَ يَقُولُ «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا» . رواه أحمد والبيهقي موقوفاً ، وذكر عبد الله ابن الإمام أحمد في كتاب الزهد أنه سأل أباه عنه فقال : إسناده جيد .

٦ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ^(٦) ، وَلَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا طَهُورَ لَهُ ، الْحَدِيثُ . رواه الطبراني ، وتقدم في الصلوات .

٧ - وَرَوَى عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَطَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعَالِيَةِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِأَشَدِّ شَيْءٍ فِي هَذَا الدِّينِ وَالْأَيُّهُ؟ فَقَالَ : أَلْيَنُهُ^(٧) شَهَادَةُ^(٨) أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَشَدُّهُ^(٩) يَا أَخَا الْعَالِيَةِ الْأَمَانَةُ ، إِنَّهُ لَا دِينَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ ، وَلَا صَلَاةَ لَهُ ، وَلَا زَكَاةَ لَهُ . الْحَدِيثُ رواه البزار .

٨ - وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا فَعَلْتَ أُمِّيَ خَمْسَ عَشْرَةَ خَصْلَةً ، فَقَدْ حَلَّ بِهَا الْبَلَاءُ . قِيلَ : وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : إِذَا كَانَ

(١) تركها خيانة ونكث بوعده ، قال تعالى : (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ؟ قَالُوا بَلَى) من سورة الأعراف . اعتراف بالربوبية له سبحانه وتعالى (٢) فعله بفروضة وسننه . (٣) وفاقه بالحق كاملاً .

(٤) وأصعب ذلك في العقاب ، وأكثر في الآلام .

(٥) الأشياء المتروكة لحفظها ولصونها ، يقال : ودعته أدعه : تركته والوديمة فعيلة بمعنى مفعولة ، وأودعت زيدا مالا : دفنته إليه ليكون عنده وديمة وجمعها ودائع ، واشتقاقها من الدعة ، وهي الراحة ، واستودعته مالا : دفنته له وديمة يحفظه . من الدعة : الراحة وخفض العيش .

(٦) نقي صلى الله عليه وسلم الإيمان عن الخائن الفادر كما نقي الصلاة عن غير المتوضى .

(٧) أيسره وأسهله النطق بالشهادتين والإقرار بهما . (٨) شهادة ، كذا دوع ص ٢٧٨ - ٢٧٩ وفي ن ط : أشهد .

(٩) أكثر عناية وأصعب تحفظا الودائع تستحق الرعاية وأدائها كاملاً ، وقد نقي صلى الله عليه وسلم الدين عن الخائن فلم تهذبه صلاة ولم يقبل منه عمل صالح وتردد زكاته ، وقد قيل : يكمل الإنسان بالعقل والشجاعة والحلم ، والسخاء ، والبيان ، والتواضع ليكون سيد قومه وتجمع هذه الصفات الأمانة ، لأن الأمين محبوب =

الْمُنْمِ (۱) دُولًا (۲) ، وَإِذَا كَانَتْ الْأَمَانَةُ مَغْنَمًا ، وَالزَّكَاةُ مَغْرَمًا (۳) ، وَأَطَاعَ الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ (۴) ، وَعَقَّ أُمَّهُ (۵) ، وَبَرَّ صَدِيقَهُ (۶) ، وَجَفَا أَبَاهُ (۷) ، وَأَرْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ فِي الْمَسَاجِدِ (۸) ، وَكَانَ زَعِيمُ الْقَوْمِ (۹) أَرْذَلَهُمْ (۱۰) ، وَأَكْرَمَ الرَّجُلُ مَخَافَةَ شَرِّهِ (۱۱) ، وَشَرِبَتْ الْخَمْرُ ، وَلَيْسَ الْحَرِيرُ ، وَاتَّخَذَتِ الْقَيْنَاتُ (۱۲) وَالْمَعَارِفُ (۱۳) ، وَلَعَنَ آخِرُ (۱۴) هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوَّلَهَا ، فَلْيَبْتَغِبُوا عِنْدَ ذَلِكَ رِيحًا حَرَاءَ (۱۵) ، أَوْ خَسْفًا (۱۶) أَوْ مَسْخًا (۱۷) .

= عند الله والباس ، ملهم بالتوفيق مسدد شريف النفس ، مستقيم الحطة . إن الأمين لا يكذب ولا يدهن ولا يعاليق ، لأن نفسه نقية غير ملوثة بأدران الرذائل . فطرة الله التي فطر الناس عليها ، لأنه تعود على عزة النفس وإباء الضيم وتقاء الضمير وصدق القول ، ولأنه يخشى الله في جميع أطواره .

(۱) الغنيمة واكتساب الخيرات من العدو ، التي المعطى بعد غنيمة وتحسب الوديعة مكسبا يضمن بردها من الثمن ويستيفها ، ويفتتح بها ويملكها ظلما .

(۲) جمع دولة بالضم ، وهو ما يتداول من المال فيكون لقوم دون قوم .

(۳) تعد غرامة وضريبة لا بد منها فتخرج بالقوة والقسر . (۴) مثى في هواها فجرتة إلى المعاصي .

(۵) هصاها وأهانها ولم يكرمها . (۶) وأحسن إليه دون والديه .

(۷) لم يوده ولم يطمع وقطع بره . (۸) كثر المغوف فيها .

(۹) رئيس وعظيم .

(۱۰) أكرهم قباحة وقتل أدبه وساء خلقه . (۱۱) لشدة فجوره يعطى خشية انتقامه ، ولا يجد من

يردعه أو يؤدبه وضيع الحق وطفى الجبار .

(۱۲) الفنيات من الإماماء ، الفرد قينة : أي أمة ، والآن باصطلاح المدنية الفاسدة كبريرة ، أي خدامة

سرير : أي يسترسل المسلم في شهواته ويترك النكاح الحلال ويتمتع بالنساء بلا عقد شرعي ، ويتهاون في حقوق الله ، ومن صفات الصالحات كما قال تعالى : (ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما ٦٨ يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا ٦٩ إلا من تاب وآمن وعمل صالحا) من سورة الفرقان .

(۱۳) آلات الطبل واللبو والغناء ، والمعنى يكثر من الطرب ويقبل على الملاهي وينسى حقوق الله .

(۱۴) أي ذم أهل هذا الزمن السلف الصالح والصحابة والأبرار والماملين التابعين ، ومن حذا

حذوهم ، وهذا كثير الآن ، نرى المتشدقين يتركون الصلاة ويتحذلقون في كلامهم ويشدون التكبير على من سبق من الأولياء الصالحين ، فلا حول ولا قوة إلا بالله .

(۱۵) إذا وجدت هذه الخصال يمر عليهم هواء كله سموم وأمراس ، وغارات جوية كلها آذات تهلك

الحرث والنسل فتنتشر الدودة وتفتك بالزروع والثمار .

(۱۶) اهتزاز الأرض وانقلاب أطرافها فتهدم المنازل على أصحابها وتقل الأصواء ، من خسف المكان :

غار في الأرض ، وخسف القمر : ذهب ضوءه .

(۱۷) قلب الحلقة من شيء إلى شيء كما مسخت القردة من بني إسرائيل ، قال تعالى : (نجسنا به وبداره

الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين) ٨١ من سورة القصص .

وقال تعالى : (وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا) ٥٩ من سورة الكهف .

وقال تعالى : (فلما نسوا ما ذكروا به أنجبنا الذين يهون عن سوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما

رواه الترمذی ، وقال : لا نعلم أحداً روى هذا الحديث عن يحيى بن سعيد الأنصارى غیر الفرج بن فضالة .

۹ - وفي رواية للترمذی من حديث أبي هريرة : إِذَا اتَّخَذَ النَّبِيُّ دُولًا ^(۱) وَالْأَمَانَةَ مَغْنَمًا ، وَالزَّكَاةَ مَغْرَمًا ، وَتُعَلِّمَ لِغَيْرِ دِينٍ ^(۲) ، وَأَطَاعَ الرَّجُلُ أَمْرًا ، وَعَقَّ أُمَّهُ ، وَأَذَنِي صَدِيقِهِ ^(۳) ، وَأَفْصَى أَبَاهُ ^(۴) وَظَهَرَتِ الْأَضْوَاتُ فِي الْمَسَاجِدِ ، وَسَادَ ^(۵) الْقَبِيلَةَ فَاسِقُهُمْ وَكَانَ زَعِيمُ الْقَوْمِ أَرْذَلَهُمْ ، وَأَكْرَمَ الرَّجُلُ مَخَافَةَ شَرِّهِ ، وَظَهَرَتِ الْقَيْنَاتُ وَالْمَعَارِفُ ، وَشَرِبَتِ الْخُمُورُ ، وَأَعْنَى آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوَّلَهَا فَلْيَرْتَقِبُوا عِنْدَ ذَلِكَ رِيحًا خِرَاءَ وَخَسْفًا وَمَسْخًا وَقَذْفًا ^(۶) ، وَآيَاتٍ تَتَابَعُ ^(۷) كَنِظَامٍ بِأَلٍ قُطِعَ سِلْكُهُ فَتَتَابَعَ . قال الترمذی : حديث غريب .

= كانوا يفسقون ۱۶۵ فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين ۱۶۶ وإذا تأذنت بك ليعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب إن ربك لسريع العقاب وإنه لففور رحيم ۱۶۸ من سورة الأعراف لقد ترك بعض الناس آداب الدين ظهرياً فضلاً وأصلوا واتبعوا شهواتهم ولم يقتدوا بالصالحاء ولم يترسوا مناهج العلماء العالمين وزاد الاعتداء فعم البلاء بسبب فسقهم (عتوا) تكبروا عن ترك ما نهوا عنه (ليبعثن) ليلسلطن على اليهود الإذلال وضرب الجزية . قال البيضاوي : وقد بعث الله عليهم بعد سيدنا سليمان عليه السلام مختصراً فحرب ديارهم وقتل مقاتليهم وسبي نسائهم وذراريهم وضرب الجزية على من بقي منهم وكانوا يؤذونها إلى الجحوس حتى بعث الله سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم ففعل ما فعل ثم ضرب عليهم الجزية فلا تزال مضروبة إلى آخر الدهر (لسريع العقاب) عاقبهم في الدنيا (لففور) لمن تاب وآمن اه .

تفكر في أخبار المسلمين الآن ۱۹۵۵ م في العالم تجد ذلاً وأسراً . لماذا ؟ لأنهم تركوا تعاليم كتاب الله وسنة نبيه ، ووالله لو اتبعنا آداب ديننا كما أمر الله ورسوله لزادت النعم ، وذهبت الآفات وكثر الخير ووضعت البركة في الرزق والأولاد ولتتمتعنا بصنوف الحرية كما قال الله تعالى في كلامه العزيز (الذين يربصون بكم فإن كان لكم فتح من الله قالوا : ألم نكن معكم ، وإن كان للكافرين نصيب قالوا : ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين قاله يحكم بينكم يوم القيامة وإن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً) ۱۴۱ من سورة النساء .

تأمل هذه الآية وافكرها مراراً لتعرف سبب ذل المسلمين هل تقطع يد السارق الآن ؟ هل تقام الحدود على حسب دين محمد صلى الله عليه وسلم ؟ هل نخلي الله في طاعته ؟ هل نتجلى بمكارم الأخلاق ؟ هل نجتنب الغيبة والنميمة ؟ هل نتحد وتنصق ونخاف في العمل ؟ والآن جامعة عربية تسمى للاتحاد والعمل بطاعة الله تعالى وقادتها رجال مصر (۱) المفام . (۲) أي كان تعليم العلوم واجتناء المعارف لطلب الدنيا وزخارفها وجلب أموالها واكتساب الوظائف العالية ، ولم يوصل العلم إلى معرفة لباب الدين وتقوى الله وصالح الأعمال .

(۳) قرينه . (۴) أبعد أبويه .

(۵) ترأس على طائفة من الناس .

(۶) سبا واسترسالاً في الشتائم والشرور ، يقال قذف المحصنة قذفاً : رماها بالفاحشة والغديفة : القبيحة وهي الشتم ، وقذف بقوله : تكلم من غير تدبير ولا تأمل ، والمعنى اعتراف الذنوب يصرف الإنسان عن الجد والإنقان إلى هزل القول ورديته ولفوه وسبابه ، وانتشار العداوة بين النفوس .

(۷) علامات عذاب تنزل وتزل بكثرة كمقد تقطع فتتأثر .

۱۰ — وَرَوَى عَنْ قُتَيْبَةَ بْنِ رَضِيٍّ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
ثَلَاثٌ مُتَعَلِّقَاتٌ بِالْعَرْشِ ^(۱) : الرَّحِمُ تَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي بِكَ فَلَا أَقْطَعُ ، وَالْأَمَانَةُ تَقُولُ :
اللَّهُمَّ إِنِّي بِكَ فَلَا أَخَانُ ، وَالنِّعْمَةُ تَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي بِكَ فَلَا أُكْفَرُ . رواه البزار .

۱۱ — وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
خَيْرُكُمْ قَرْنِي ^(۲) ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ^(۳) ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ^(۴) ، ثُمَّ يَكُونُ بَعْدَهُمْ قَوْمٌ
يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ ^(۵) ، وَيَخُونُونَ ^(۶) وَلَا يُؤْتَمَنُونَ ، وَيَنْذِرُونَ ^(۷) وَلَا يُؤْفُونَ ،
وَتَظْهَرُ فِيهِمُ السَّمَنُ ^(۸) . رواه البخاري ومسلم .

(۱) أى المنجبة بالله طالبة الغوث منه تعالى راجية أن يحرسها بجلاله ويذب عنها بمظلمته ما يؤذيها ،
والمراد تعظيم شأنها وتفضيلة المعنى بها :
ا - صلة الرحم . ب - الأمانة .

ج - النعمة تحتاج إلى شكر الله وإعناق في سبيل الله تعالى .

(۲) خبركم قرني كذا دوع ص ۲۷۹ - ۲ وفي ن د: خير القرون : أى أفضل الأزمان عند الله تعالى
عصرى الذى وجدت فيه وعشت فيه الكثرة الرحمة وازدهار الإسلام ويزوغ شمس الوضاعة وقلوب العاملين
الأبرار قال تعالى : (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) من سورة الأنفال .

فوجوده صلى الله عليه وسلم خير وبركة ونور وإرشاد وقد نالت أمته صلى الله عليه وسلم الخبرة على الأمم
السابقة بنسبتهم إليه صلى الله عليه وسلم واتباعه ، فكيف لا يكون عصره أفضل العصور ماضياً ومستقبلاً ؟
والقرن مائة سنة ، أو جيل من الناس .

(۳) يتبعونهم بعد زمن محدد : أى الصحابة والتابعون وتابع التابعين ، وبعد ثمانمائة سنة يكثر الفساد ،
وينتشر الضلال ويهم الشر .

(۴) لا تطلب منهم الشهادة فيقدمون أنفسهم زوراً وظلماً ؛ والمعنى لا ضمير لهم يؤنبهم عن قول الباطل خوفاً
من الله تعالى كما قال عز شأنه : (واجتنبوا قول الزور حذوا لله غير مشركين به) من سورة الحج .

(۵) يؤدون الوديعة نافضة ولا يحفظون الشيء الذى وُذمتهم تمام .

(۶) يلزمون أنفسهم بأداء شيء لله تعالى على سبيل الوجوب ، ولا يقومون به ؛ ومعنى النذر التزام قربة
غير لازمة بأصل الشرع ، قال الله تعالى (وليوفوا نذورهم) وشرطه أن يكون مكافئاً لما اختاروا نافذاً تصرف
فيما ينذره ، فلا يصح من صبي ومجنون ، وكافر ومكبر ؛ ويصح من سكران متعذر ومن يحجور عليه بفسه ،
وفلس في القرب البدنية كالصلاة ، ولا يصح في المالية من السفه ، ولا من الفلاس والعبيدة ، ويصح منه في
الذمة ، ويخرج بعد حقوق المراء ، وأركانها : ناذر ومنذور وصيغة .

(۷) لا يهتم في الحياة إلا ملء بطونهم بالملاذات وأصناف الطعام والشراب ، ولا يفتنون الواجب عليهم
لما نذر . قال القائلاني : لحرصهم على الدنيا يتمتعون بلذاتها فتسمن أجسامهم وتكون ضخمة ، وهذه
من صفات الكفار كما قال تعالى : (والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم)
۱۲ من سورة محمد صلى الله عليه وسلم .

١٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْحَمَسَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَايَعْتُ^(١) رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبَيْعٍ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ فَبَقِيَتْ لَهُ بَقِيَّةٌ وَوَعَدْتُهُ أَنْ آتِيَهُ بِهَافِي مَكَانِهِ ، فَتَسَيَّتُ^(٢) ، ثُمَّ ذَكَرْتُ بَعْدَ ثَلَاثٍ ، فَجِئْتُ ، فَإِذَا هُوَ مَكَانَهُ^(٣) فَقَالَ : يَا قَتْنِي أَقَدْتُ شَقَقْتُ عَلَى ، أَنَا هَهُنَا مُنْذُ ثَلَاثٍ أَنْتَظِرُكَ . رواه أبو داود وابن أبي الدنيا في كتاب الصمت كلاهما عن إبراهيم بن طهمان عن بديل بن ميسرة عن عبد الكريم عن عبد الله بن شقيق عن أبيه عنه ، وقال أبو داود : قال محمد بن يحيى : هذا عندنا عبد الكريم بن عبد الله ابن شقيق . وقد ذكر عبد الله بن أبي الحساء أبو علي بن السكن في كتاب الصحابة فقال : روى حديث إبراهيم بن طهمان عن بديل بن ميسرة عن ابن شقيق عن أبيه ، ويقال عن بديل عن عبد الكريم أعلم ، ويشبه أن يكون ما ذكره أبو علي من إسقاط عبد الكريم منه هو الصواب ، والله أعلم .

١٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثُ^(٥) : إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا اتَّعَمِنَ خَانَ . رواه البخاري ومسلم .

وزاد مسلم في رواية له : وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ .

١٤ — ورواه أبو يعلى من حديث أنس ، ولفظه قال . سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) اتفقت معه صلى الله عليه وسلم وعاهدته .

(٢) فتسيت كذا طوع ، وفي ن د : فتسيت : أي غفلت عن وعده صلى الله عليه وسلم .

(٣) ينتظر صلى الله عليه وسلم مدة ثلاثة أيام لم ينتقل عن مواعده .

(٤) فعلت معنى ما يوجب التعب والشقة وكثرة آلام الانتظار .

فانتظر رعاك الله سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحافظ على الوفاء ويمكث ثلاثة أيام في انتظار من وعده ذلك ليعلم أمته الوفاء وليضرب صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى في الوفاء بالوعد ، وللمعقب العبدى الجاهلى :

أن تم الوعد في شيء نعم

وقييح قول : لا ، بعد نعم

فبلا فابداً إذا خفت الندم

بجاز الوعد لث الخلف ذم

لا تقولن إذا ما لم ترد

حسن قول نعم من بعد لا

إن : لا بعد : نعم . فاحشة

وإذا قلت نعم فاصبر لها

(٥) علامة التذبذب وتقس الإيمان ثلاثة :

١ - الكذب . ٢ - خلف الوعد . ٣ - الخيانة .

ج - الخيانة .

عليه وسلم يَقُولُ : ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَهُوَ مُنَافِقٌ ، وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى وَحَجَّ وَأَعْتَمَرَ ، وَقَالَ إِنِّي مُسْلِمٌ . فذكر الحديث .

١٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا ، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدْعَاهَا ^(١) : إِذَا أَتَمَّنَ خَانَ ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ ^(٢) ، وَإِذَا خَاصَمَ ^(٣) فَجَرَ ^(٤) . رواه البخاري ومسلم .

١٦ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَرَفَعَ لِكُلِّ غَادِرٍ ^(٥) لَوَاءً ، فَقِيلَ : هَذِهِ غَدَرَةُ فُلَانٍ ^(٦) ابْنِ فُلَانٍ . رواه مسلم وغيره .

١٧ — وَفِي رَوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرْفَفُ بِهِ ، يُقَالُ : هَذِهِ غَدَرَةُ فُلَانٍ .

١٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ ، فَإِنَّهُ يَذْسُ الضَّجِيعُ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ فَإِنَّهَا يَذْسُ الْبِطَانَةُ . رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه .

١٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : رَجُلٌ أُعْطِيَ بِي ثُمَّ غَدَرَ ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا ، فَاسْتَوْفَى مِنْهُ الْعَمَلَ ، وَلَمْ يُوَفِّهِ أَجْرَهُ . رواه البخاري .

٢٠ — وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ شُرَيْكٍ قَالَ : رَأَيْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْمِنْبَرِ يَخْطُبُ فَمِمَّنْهُ يَقُولُ : لَا وَاللَّهِ مَا عِنْدَنَا مِنْ كِتَابٍ نَقْرُؤُهُ إِلَّا كِتَابَ اللَّهِ ، وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ

(١) يتركها . (٢) عمل اتفاقا نكت ولم ينفذ .
(٣) اشتد غضبه . (٤) فسق واتقم أشد انتقام .
(٥) ناقض العهد . (٦) راية .
(٧) علامة غدرة . قال القمطلاتي : في الدنيا . وبذلك يسمي بالعدو لئلا يمهله الوقت .

خَشَرَهَا ، فَإِذَا فِيهَا أَسْنَانُ الْإِبِلِ ، وَأَشْيَاءٌ مِنَ الْجِرَاحَاتِ ، وَفِيهَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ يَسْمَى بِهَا أَذْنَاؤُهُمْ ، فَمَنْ أَخْفَرَ مُسْلِمًا ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَدْلًا وَلَا صَرْفًا^(۱) الحديث . رواه مسلم وغيره .

[يقال : أخفر بالرجل] إذا غدره ونقض عهده .

۲۱ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَا خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا قَالَ : لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةٌ لَهُ^(۲) ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ . رواه أحمد والبخاري والطبراني في الأوسط وابن حبان في صحيحه إلا أنه قال :

خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ : فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَالصَّغِيرِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ ، وَتَقَدَّمَ .

۲۲ - وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا نَقَضَ قَوْمٌ الْعَهْدَ إِلَّا كَانَ الْقَتْلُ بَيْنَهُمْ^(۳) ، وَلَا ظَهَرَتِ الْفَاحِشَةُ^(۴) فِي قَوْمٍ إِلَّا سَلَّطَ عَلَيْهِمُ الْمَوْتَ^(۵) ، وَلَا مَنَعَ قَوْمٌ الزَّكَاةَ إِلَّا حُبِسَ عَنْهُمْ الْقَطَرُ^(۶) . رواه الحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

۲۳ - وعن صفوان بن سليم عن عدة من أبناء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن آبائهم : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ ظَلَمَ^(۷) مُعَاهِدًا^(۸) ، أَوْ انْتَقَصَهُ^(۹) ، أَوْ كَلَّاهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ^(۱۰) ، أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبٍ نَفْسِهِ ، فَأَنَا

(۱) فرضا ولا ندلا ولا نوبة . (۲) نفي صلى الله عليه وسلم الإيمان الكامل عن الخائن .

(۳) تنتشر بينهم البغضاء وتعم الحروب بسبب نكث ما عاهدوا الله عليه .

(۴) الزنا . (۵) أي تنتشر جرائم الأوبئة فتحصد بالأرواح حصدا .

(۶) منع عنهم التبخير وكثرة قطرات المطر فيجف ماء النيل ، ولا تخطر السماء بسبب منع حقوق الله في أموالهم ، ومنع الصدقات . أي ثلاثة سبب الحراب والدمار وإنزال الأماس القناكه وجفاف الماء العذب وهي :

أ - نقض العهد . ب - الزنا . ج - البخل والشح .

(۷) تعدى عليه وسلب حقوقه .

(۸) له عهد مع المسلمين بمقد جزية أو هدنة من سلطان أو أمان من مسلم .

(۹) أنقص ماله . (۱۰) أحبه ولم يتحمل .

حَجَّيْجُهُ^(۱) يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه أبو داود . والأبناء مجهولون .

۲۴ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَقِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَيْتَمَّا رَجُلٌ أَمَّنَ رَجُلًا عَلَى دَمِهِ ثُمَّ قَتَلَهُ ، فَأَنَا مِنَ الْقَاتِلِ بَرِيٍّ^(۲) ، وَإِنْ كَانَ لَمْ تَمُتْ كَفِرًا . رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه ، واللفظ له ، وقال ابن ماجة فَإِنَّهُ يَحْمِلُ لَوْلَاءَ غَدْرٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

۲۵ - وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُعَاهِدَةً بِغَيْرِ حَقٍّ لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ ، وَإِنْ رِيحَ الْجَنَّةِ لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ مِائَةِ عَامٍ^(۳) .

۲۶ - وفي رواية : مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا فِي عَهْدِهِ لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ ، وَإِنْ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ . رواه ابن حبان في صحيحه ، وهو عند أبي داود والنسائي بغير هذا اللفظ ، وتقدم .

[قوله : لم یرح] قال السكسائي : هو بضم الياء ، من قوله : أرحت الشيء ، فأنا أريحه إذا وجدت ريحه ، وقال أبو عمرو : لم یرح بكسر الراء من رحت أريح إذا وجدت الريح ، وقال غيرها : بفتح الياء والراء ، والمعنى واحد ، وهو شم الرائحة .

۲۷ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَلَا مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُعَاهِدَةً لَهُ ذِمَّةُ اللَّهِ ، وَذِمَّةُ رَسُولِهِ ، فَقَدْ أَخْفَرَ بِذِمَّةِ اللَّهِ ، فَلَا يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ ، وَإِنْ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ سَبْعِينَ خَرِيفًا^(۴) . رواه ابن ماجه والترمذي ،

(۱) خصمه الذي أقام الحجة على ظلمه . فعليه الترهيب من قتل أي إنسان ماله وإليه وسكن بجواره وأعطاء للضمان والأمان والاطمئنان وأمانه إذا تم وكذا لا يصح ظلمه وأخذ أمواله ونهبه وسلبه وسرقته وخيانتة ، وهكذا من الكرام التي تدل على حسن المعاملة وحسن الصفات وإطلاق الوجه والبشاشة والمودة وطيب السريرة وديمقراطية الإسلام

(۲) غير منسوب إلى أمة محمد صلى الله عليه وسلم لحياته ونقضه العهد .

(۳) أي مسافة شم رائحتها نحو السفر على ناقة بسرعة ۱۰۰ سنة أو ۵۰۰ أو ۷۰۰ .

(۴) سنة ، يوصى صلى الله عليه وسلم بحسن الجوار والإكرام من يصدقك .

واللفظ له ، وقال : حديث حسن صحيح .

الآيات الدالة على أداء الأمانات والوفاء بالعهد

- ا - قال تعالى : (ومن أوفى بعهده (۱) من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به ، وذلك هو ربكم العظيم) ۱۱۱ من سورة التوبة .
 - ب - وقال تعالى : (وأوفوا بعهدهم الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها (۲) وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً إن الله يعلم ما تعملون) ۹۱ من سورة النحل .
 - ج - وقال تعالى : (وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولاً) ۳۴ من سورة الإسراء .
 - د - وقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) من سورة المائدة .
 - هـ - وقال تعالى : (وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون) ۴۰ من سورة البقرة .
 - و - وقال تعالى : (ومنهم من عاهدنا لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين ۷۵ ولما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم مرضون ۷۶ فاعقبهم نقاباً في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون) ۷۷ من سورة التوبة .
 - ز - وقال تعالى : (وما يضل به إلا الفاسقين ۲۶ الذين يقضون عهد الله من بعد ميثاقه (۳) ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون) ۲۷ من سورة البقرة .
 - ح - وقال تعالى : (لا يرقبون في مؤمن إلا (۴) ولا ذمة وأولئك هم المعتدون) ۱۰ من سورة التوبة .
 - ط - وقال تعالى : (وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا دينكم فقاتلوا أئمة الكفر لأنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون ۱۲ ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدءوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين) ۱۳ من سورة التوبة .
 - ي - وقال تعالى : (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها) من سورة النساء .
 - وقال تعالى : (إنا عرضنا الأمانة (۵) على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً) ۷۲ من سورة الأحزاب .
 - ل - وقال تعالى : (والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون) ۸ من سورة المؤمنون .
 - م - وقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون) ۲۷ من سورة الأنفال .
 - ن - وقال تعالى : (واذكروا الكتاب إسماعيل إنه كان صادف الوعد وكان رسولا نبياً) ۵۱ من سورة مريم .
- يا عجباً ابن آدم يتعهد بشئ تنوء من حمله السموات والأرض خشية من الله سبحانه وتعالى ولا يقوم به خير قيام (ظلوماً) لم ينف بها ولم يراع حقها (جهولاً) كثير الجهل لكنه عاقبتها . قيل المراد بالأمانة الطاعة ، وبحملها الحيانة فيها والامتناع عن أدائها . والطلم والجهالة الحيانة والتقصير . وقيل إنه تعالى لما خلق هذه الأجرام خلق فيها فهماً وقال فما لئ فرصت فريضة وخلقت الجنة لمن أطاعني فيها وناراً لمن عصاني ، فقلن : نحن مسخرات على ما خلقنا لا نحتمل فريضة ، ولا نبغى ثواباً ولا عقاباً ، ولما خلق آدم عرض عليه مثل ذلك فحماء ، وكان ظلوماً لنفسه بحمله ما يشق عليها ، جهولاً بوحامة عاقبتها .

- (۱) لأن العهود والأيمان والعقود والمواثيق ، معاهد الوفاء . العهد والوعد وأداء الأمانة والصدق ، وكما يحب الوفاء بالعهد مع الخالق جل وعلا بأداء الأمور واجتناب المنهيات يجب الوفاء به مع المخلوق .
- (۲) توثيقها ، والسكيل الشاهد والمراقب .
- (۳) توكيده وتوثيقه . (۴) العهد ، وهو الذمة .
- (۵) التكليف التي عاهدنا الله تعالى على القيام بها ، وعرضها على السموات والأرض مع امتناعها من الحمل تشبيل لأهميتها وعظمتها .

الترغيب في الحب في الله تعالى، والترهيب من حب الأشرار وأهل البدع، لأن المرء مع من أحب

١ — عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ ^(١) وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ ^(٢) : مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَمَنْ

(١) حصان واجتمعن .

(٢) ذاق طعمه وشعر بأنواره واستضاء بهديه ، وفي النسخ والبخاري : باب حلاوة الإيمان . ومقصود المصنف أن الحلاوة من ثمرات الإيمان استعارة تخيلية ، شبه رغبة المؤمن في الإيمان بشيء حلو وأثبت له لارم ذلك الشيء وأصافه إليه ، وفيه تلويح إلى قصة المريض والصحيح ، لأن المريض الصغراوي يجد طعم العسل صراً ، والصحيح يذوق حلاوته على ما هو عليه ، وكلما نقصت الصحة شيئاً نقص ذوقه بقدر ذلك فكانت هذه الاستعارة من أوضح ما يقوى استدلال المصنف على الزيادة والنقص . قال الشيخ أبو محمد بن أبي حمزة : إنما بالحلاوة ، لأن الله تعالى شبه الإيمان بالشجرة في قوله تعالى « وضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة » الكلمة هي كلمة الإخلاص ، والشجرة أصل الإيمان وأغصانها اتباع الأمر واجتناب النهي ، وورقها ما يهتم به المؤمن من الخير ، وثمرها عمل الطاعات وحلاوة الثمر جنى الثمرة ، وعناية كماله تسمى نصح الثمرة ، وبه تظهر حلاوتها (أحب إليه) قال البيضاوي : المراد بالحب هنا الحب العقلي الذي هو لئثار ما يقضى العقل السليم رجحانه ، وإن كان على خلاف هوى النفس كالمريض يعاف الدواء بطبعه فينفر عنه ، ويميل إليه بتقضى عقله فيهرب تناوله . فإذا تأمل المرء أن الشارع لا يأمر ولا ينهى إلا بما فيه صلاح عاجل أو خلاص آجل ، والعقل يقضى رجحان جانب ذلك ، تمرن على الاتمار بأمره بحيث يصير هواه تبعاله ويلتذ بذلك التذاذ عقلياً إذ الالتذاذ العقلي إدراك ما هو كمال وخير من حيث هو كذلك ، وعبر الشارع عن هذه الحالة بالحلاوة ، لأنها أظهر التذاذ المحسوسة ، قال : وإنما جعل هذه الأمور الثلاثة عنواناً لكمال الإيمان ، لأن المرء إذا تأمل أن المنعم بالذات هو الله تعالى ، وأن لا مانع ، ولا مانع في الحقيقة سواء ، وأن ما عداه وسائط . والرسول يبين له مراد ربه ، اقتضى ذلك أن يتوجه بكلية نحوه ، فلا يحب إلا ما يحب ولا يبغض إلا ما يبغض ، وأن يتيقن أن جملة ما وعد وأوعده حق يقيناً ، ويميل إليه الموعد كالوفاة فيحسب أن يجالس الذكر رياض الجنة ، وأن يعود إلى الكفر لقاء النار انتهى ملخصاً ، وشاهد الحديث من القرآن قوله تعالى : (قل إن كان آباؤكم وأبنائكم — إلى أن قال — أحب إليكم من الله ورسوله — ثم هدد على ذلك وتوعد بقوله : فتربصوا) فمن سورة التوبة .

(فائدة) فيه إشارة إلى التحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل ، فالأول من الأول والأخير من الثاني ، وقال غيره : محبة الله على قسمين : فرض وندب ، فالفرض المحبة التي تبعث على امتثال أوامره والانتفاء عن معاصيه والرضى بما يقدره ، فمن وقع في معصية من فعل محرم أو ترك واجب فلتقصيره في محبة الله حيث قدم هوى نفسه ، والتقصير تارة يكون مع الاسترسال في المباحات والاستكثار منها فيورث الغفلة المقتضية للتوسع في الرضاء ، فبقدم على المعصية أو تستمر الغفلة فيقع ، وهذا الثاني يسرع إلى الإقلاع مع الدم ، وإلى الثاني يشير حديث « لا يزدني الزاني وهو مؤمن » والدب أن يواطىء على الذواقل ، ويتجنب الوقوع في الشبهات : والمصنف عمومياً بذلك نادر قال : وكذلك محبة الرسول على قسمين كما تقدم ، ويزداد أن يتلقى شيئاً من الأمور والمهيات إلا من مشكاه ، ولا يسلك إلا طريقته ويرضى بما شرعه حتى لا يجد في نفسه حرجاً مما قضاه ، ويتخلق بأخلاقه في الجود والإيثار والحلم والتواضع وغيرها ، فمن جامع نفسه على ذلك وجد حلاوة الإيمان ، وتتفاوت مراتب المؤمنين

أَحَبُّ عَبْدًا لَا يُحِبُّهُ إِلَّا اللَّهُ ، وَمَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَتَاهُ اللَّهُ مِنْهُ
كَأَنَّ يَكْرَهُ أَنْ يُقَذَّفَ فِي النَّارِ .

۲ - وفي رواية: ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ وَطَعْمَهُ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ
وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ فِي اللَّهِ وَيَتَّقِ فِي اللَّهِ، وَأَنْ تُوقَدَ نَارٌ عَظِيمَةٌ
فَتَقَعَنَّ فِيهَا أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا. رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي.

۳ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي ^(۱) الْيَوْمَ أَظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي ^(۲)
يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي . رواه مسلم .

۴ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ سَرَّهُ
أَنْ يَجِدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ فَلْيُحِبِّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا اللَّهُ. رواه الحاكم من طريقين وصحح أحدهما.

۵ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:
سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ ^(۳) يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ ^(۴)، وَشَابُّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ
اللَّهِ ^(۵)، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ ^(۶)،

== بحسب ذلك . وقال الشيخ محي الدين: هذا حديث عظيم أصل من أصول الدين ، ومعنى حلاوة الإيمان
استلذاذ الطاعات ، وتحمل المشاق في الدين وإدراك ذلك على أعراض الدنيا ، ومحبة المبدء التي تحصل بفعل طاعته
وترك مخالفته ، وكذلك الرسول ، وإنما قال : مما سواهما ولم يقل ممن ليمن من يعقل ومن لا يعقل ، قال :
وفيه دليل على أنه لا بأس بهذه التثنية .

(۱) بهنتمنى وابتغاء وجهي يريدون نوابي ويتعاونون ويتوادون لأجلي ، يقال فتمنته من جلالك : أى
من أجلك . (۲) أرحمهم وأقربهم أحوال القيامة وأشد عنهم العذاب ، ففيه الترغيب في محبة المسلم لأخيه
بإخلاص لله تعالى وحده .

(۳) في ظل عرشه ويحيطه برحمته ويغمره بنعيمه فيشعر بسعادة. قال المناوي وغيره: المراد يوم القيامة
إذا قام الناس لرب العالمين وقربت الشمس من الرؤوس واشتد عليهم حرها وأخذهم العرق ، ولا ظل هناك
إلا ظل العرش . وقال ابن ديار: المراد بالظل هنا الكرامة والكشف والكن عن المكروه في ذلك الوقت ،
يقال فلان في ظل فلان : أى في كنفه وحمايته ، وهذا أولى الأقوال ، وقيل المراد بالظل الرحمة .

(۴) قال العلقمي : قالوا : هو كل من نظر في شيء من أمور المسلمين من الولاية والحكام اه ، أى كل
من رأس عملائه ، وكان سيد جماعة فصدق وقال الحق من حاكم إلى متولى أمور أسرته .

(۵) أى ابتداء عمره في طاعة الله جل جلاله وتحصيل الصالحات فلم تكن له صبوة وما مر عليه زمن صبيته
فمعصيته . وخص الشاب لكونه مظنة الشهوة وأدعى إلى الغواية وأقرب إلى الهوى فخطئه الله من كل سوء

(۶) شديد الحب لها يعبرها بالعبادة ، ويساعد على نظافتها وبشارك في تشييدها ، ويؤدى الفروض جماعة

وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ ^(١) ، وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ ^(٢) ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ ^(٣) وَجَعَلَ ^(٤) ، فَقَالَ : إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا ^(٥) حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالَهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا ^(٦) فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ . رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

٦ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ مِنَ الْإِيمَانِ أَنْ يُحِبَّ الرَّجُلُ رَجُلًا لَا يُحِبُّهُ إِلَّا اللَّهُ مِنْ غَيْرِ مَالٍ أُعْطَاهُ فِذَلِكَ الْإِيمَانُ . رواه الطبراني في الأوسط .

٧ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا تَحَابَّ رَجُلَانِ فِي اللَّهِ إِلَّا كَانَ أَحَبَّهُمَا إِلَيَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَشَدَّهُمَا حُبًّا لِصَاحِبِهِ . رواه الطبراني وأبو يعلى، ورواه الصحيح إلا مبارك بن فضالة، ورواه ابن حبان في صحيحه

== فيها مع الإمام الزائب : أى في أول وقتها ، وليس مائة دوام القعود في السجدة قاله النووي .
(١) تقابلا على العمل على ذكر الله وحده وجلب رضاه وتعاوناً في الخير وأحب كل منهما صاحبه في طلب رضاه والعمل الصالح ابتغاء أجره ولم يجتمعا لجنى فائدة دينية أو ثمرة شبيهة تلهيهم عن حقوق الله تعالى .
(٢) ذهب كل واحد لمصلحه وحده فها دامت محبتهم مجتمعين حتى مانا أو تفرقا من مجلسهما والمعنى في النياب والحضور أحباب أعوان أبرار أخيار .
(٣) حسب ونسب شريف وعز وجاه قوى ، ومن أسرة عريقة في الجود .
(٤) حائزة كل كمال ونضارة وصحة وجسم قوى ذات شبق واشتياق إلى النكاح ، فامتنع خوفاً من ربه جل وعلا وطلق ماله وترك جمالها وغض عن محاسنها ابتغاء خشية الله تعالى وطلب ثوابه ، فهو ممن قال فيهم الحق عز شأنه :

١ — (إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَدِيْعَةٍ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ) ٥٧ من سورة المؤمنون : أى خائفون .
ب — (إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمَ عَظِيمٍ) ١٥ من سورة يونس .
(٥) بالغ في إخفائها ليبعد من الرياء ولينجذب مدح الناس ، وليخلص لله في إنفاقه فهذا مبالغة في الإخفاء وقيل أن يتصدق على الضعيف بصورة المشتري منه فيدفع له درهما مثلاً في شيء يساوي نصف درهم ، فالصورة مبالغة ، والحقيقة صدقة بينه وبين ربه معاملة ، وقد نظم السبعة المذكورة أبوشامة بقوله :
وقال النبي المصطفى إن سبعة يظلمهم الله العظيم يظلمه
عبد عفيف ناشئ متصدق وباك مصل والإمام بعلمه

أسأل الله جل جلاله أن يضرنا بإحسانه ويوفقنا للهدى بأنواره ويجعلنا ممن جمع هذه الخصال فقال هذه الكرامة ، فذلك أخى بمحبة أخيك الملم تساعد وتصره وتنصحه وتحب له الخير ما استطعت .
(٦) مر على خاطره خشية الله وجلاله وعظمته وكثرة نعمه وتعداد إحسانه فبكي من تقصيره وقلة أعماله فالسفر بعيد والسؤال شديد والحساب عسير والرزاد يسير ، قال تعالى : (وبشر المحبتين ٣٤ الذين إذا ذكر الله وجلت السجود) وجلت : أى خافت ، من سورة الحج .

والحاكم إلا أنهما قالا : كان أفضلهما أشدهما حباً لصاحبه . وقال الحاكم صحيح الإسناد .
 ۸ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خَيْرُ الْأَصْحَابِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ ، وَخَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ .
 رواه الترمذی وحسنه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

۹ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَرْفَعُهُ قَالَ : مَا مِنْ رَجُلَيْنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ^(۱) إِلَّا كَانَ أَحَبَّهُمَا إِلَى اللَّهِ أَشَدَّهُمَا حُبًّا لِصَاحِبِهِ . رواه الطبرانی بإسناد جيد قوى .

۱۰ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَحَبَّ رَجُلًا لِلَّهِ ، فَقَالَ : إِنِّي أُحِبُّكَ لِلَّهِ فَدَخَلَ جَمِيعًا الْجَنَّةَ ، فَكَانَ الَّذِي أَحَبَّ أَرْفَعَ مَنَزَلَةً مِنَ الْآخِرِ ، وَأَحَقُّ بِالَّذِي أَحَبَّ لِلَّهِ . رواه البزار بإسناد حسن .

۱۱ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخَاهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى ، فَأَرْصَدَ اللَّهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا^(۲) ، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قَالَ : أَيْنَ تُرِيدُ ؟ قَالَ : أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ . قَالَ : هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا ؟ قَالَ : لَا ، غَيْرَ أَنِّي أُحِبُّهُ فِي اللَّهِ . قَالَ : فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أُحِبَّكَ كَمَا أُحِبُّبْتَهُ فِيهِ . رواه مسلم .

[المدرجة] بفتح الميم والراء : هي الطريق .

[قوله : تربها] : أي تقوم بها ، وتسعى في صلاحها .

۱۲ — وَعَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ قَالَ : دَخَلْتُ مَسْجِدَ دِمَشْقَ ، فَإِذَا فَتَى بَرَّاقُ

(۱) في حال غياب أخيه يذكره بخير في مجلسه .

(۲) أرسل الملك يرتقب وينتظر .

يريد صلى الله عليه وسلم أن بين فضل زيارة أخ في الله بإرسال ملك من ملائكة الرحمة على صورة إنسان سار باش منرج مبشر بسبب قبول هذه الزيارة في الله وأنها جلبت نعمة دائمة وسعادة خالدة ، لأن محبة الله دليل رضوانه وقبوله .

الشَّكَايَا^(۱)، وَإِذَا النَّاسُ مَعَهُ فَإِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ اسْتَدْوَاهُ إِلَيْهِ^(۲)، وَصَدَرُوا عَنْ رَأْيِهِ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ قَقِيلٌ : هَذَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ^(۳) هَجَرْتُ^(۴) فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي بِالتَّهْجِيرِ، وَوَجَدْتُهُ يُصَلِّي فَاِنْتِظَرْتُهُ حَتَّى قَضَى صَلَاتَهُ، ثُمَّ جِئْتُهُ مِنْ قَبْلِ وَجْهِهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُ : وَاللَّهِ إِنِّي لَأَحِبُّكَ لِلَّهِ، فَقَالَ : اللَّهُ^(۵) . فَقُلْتُ : اللَّهُ فَقَالَ : اللَّهُ . فَقُلْتُ : اللَّهُ . فَأَخَذَ بِحَبْوَةٍ رِدَائِي^(۶)، فَجَذَبَنِي إِلَيْهِ^(۷)، فَقَالَ : أَبْشِرْ^(۸) فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : وَجِبَتْ^(۹) مَحَبَّتِي الْمُتَحَابِّينَ فِي^(۱۰)، وَلِلْمُتَحَابِّينَ فِي^(۱۱) . رواه مالك بإسناد صحيح، وابن حبان في صحيحه .

۱۳ — وَعَنْ أَبِي مُسْلِمٍ قَالَ : قُلْتُ لِمُعَاذٍ : وَاللَّهِ إِنِّي لَأَحِبُّكَ لِغَيْرِ دُنْيَا أَرْجُو أَنْ أُصِيبَهَا مِنْكَ، وَلَا قَرَابَةَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ قَالَ : فَلَا شَيْءَ ؟ قُلْتُ : لِلَّهِ . قَالَ : فَجَذَبَ حُبُّوتِي ثُمَّ قَالَ : أَبْشِرْ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ بَغِيضُهُمْ^(۱۲) بِمَكَانِهِمُ النَّبِيُّونَ^(۱۳) وَالشُّهَدَاءُ^(۱۴) . قُلْتُ : وَلَقِيتُ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ فَحَدَّثَنِي بِحَدِيثِ مُعَاذٍ، فَقَالَ : سَمِعْتُ

- (۱) أسنانه ناعمة لامعة لنضارة جسمه وبشاشة وجهه وحلاوة منظره .
 (۲) سلوا له زمام الكلام وشاوروه وعملوا بنصيحته وخذوا ما أمر فهو سيدهم .
 (۳) اليوم الثاني . (۴) بكرت ، والتهجير : التكبير إلى كل شيء والمبادرة إليه ، أراد المبادرة إلى أول وقت الصلاة أي نهاية .
 (۵) نطق بلفظ الجلالة استحسا وزيادة فرح بعد المهمة .
 (۶) مد يديه لأطراف ثوبه ، يقال احتبى الرجل : جمع ظهره وسائيه بثوب أو غيره وقد يحبى يديه والاسم الحبوة بالكسر . (۷) ضمني قريبا منه .
 (۸) لك البشرى والتهنئة .
 (۹) استحقوا دخول الجنة وفازوا بنعيمها تحما ، وهذا فضل من الله ولكن جعله حتما تكريما وحلما منه وجودا . (۱۰) أحب بعضهم بعضا في الله فيجلسون في طاعة الله ويتدارسون القرآن والعلم ويذكرون ويتشاورون ويناصحون في الله .
 (۱۱) الذين يبذلون جهدهم والطاقة في تمجيده وتبجيحه وتكبيره متواضعين متواضعين مائلين إلى الرهد والورع وفي النهاية التبذل ترك التزين والتهيب بالهيئة الحسنة الجميلة على جهة التواضع كما قال الشاعر :
 * هينون لينون أيسار ذو كرم *
 (۱۲) يتمنون نيل هذه المراتبة الرفيعة والدرجة السامية . (۱۳) الأنبياء .
 (۱۴) الذين استقبلوا وماتوا في الجهاد في سبيل نصر دين الله تعالى وحده .

رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: حَقَّتْ مَحَبَّتِي عَلَى الْمُتَحَابِّينَ فِيَّ وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي عَلَى الْمُتَنَاصِحِينَ فِيَّ^(١)، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي عَلَى الْمُعْبَازِلِينَ فِيَّ، هُمْ عَلَى مَنَابِرٍ^(٢) مِنْ نُورٍ يَفِطُّهُمْ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ وَالصَّادِقُونَ. رواه ابن حبان في صحيحه.

١٤ — وروى الترمذی حدیث معاذ فقط، وانظره: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: الْمُتَحَابُّونَ فِي جَلَالِي لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ يَفِطُّهُمْ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ. وقال: حدیث حسن صحیح.

١٥ — وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتُرُ عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَوَاصِلِينَ فِيَّ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ^(٣)، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَبَازِلِينَ فِيَّ. رواه أحمد بإسناد صحيح.

١٦ — وَعَنْ ثَرْوَانَ بْنِ السَّمْطِ أَنَّهُ قَالَ لِمَرْوِ بْنِ عَبْسَةَ: هَلْ أَنْتَ مُخَدَّي حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ فِيهِ نِسْيَانٌ، وَلَا كَذِبٌ؟ قَالَ: نَعَمْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: قَدْ حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَحَابُّونَ مِنْ أَجْلِي، وَقَدْ حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَزَاوَرُونَ مِنْ أَجْلِي، وَقَدْ حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَبَازِلُونَ مِنْ أَجْلِي، وَقَدْ حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَصَادَقُونَ مِنْ أَجْلِي^(٤). رواه أحمد ورواته ثقات، والطبرانی في الثلاثة، واللفظ له، والحاكم وقال: صحيح الإسناد.

١٧ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ جَاسَأُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ، وَكِلْتَا يَدَيِ اللَّهِ يَمِينٌ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ وَجُوهُهُمْ مِنْ نُورٍ، لِيُؤْوَا بِأَنْبِيَآءَ، وَلَا شُهَدَاءَ، وَلَا صِدِّيقِينَ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هُمْ؟ قَالَ: هُمْ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى. رواه أحمد بإسناد لا بأس به.

يُخْبِرُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ يَحِبُّ أَخَاهُ فِي اللَّهِ وَيُودِعُهُ وَيُزُورُهُ وَيُكْرِمُهُ وَيُجَالِسُهُ وَتُمْكِنُ بَيْنَهُمْ عِمَارَةُ الصَّدَاقَةِ اللَّهُ يَعْطِيهِمْ رِزْقَهُمْ فِي الْجَنَّةِ مَنَازِلَ سَامِيَةٍ تُشَابِهُ قُصُورَ الْأَبْرَارِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْمُجَاهِدِينَ.

(١) الَّذِينَ يَبْذُلُونَ النَّصِيحَةَ لِلَّهِ. (٢) مَرْتَفَعَاتُ. (٣) يَزُورُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

(٤) يَصْدُقُ بَعْضُهُمُ الْحَدِيثَ، وَلَا يَغَيِّرُ الْقَوْلَ وَلَا يَضِلُّ وَلَا يَفْتَرِي. ٢٨٣ - ٢٠٢ ع.

۱۸ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ عِبَادًا لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ يَغْطِيهِمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ ، قِيلَ : مَنْ هُمْ لَعَلَّنَا
نُحِبُّهُمْ ؟ قَالَ : هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا ^(۱) بِنُورِ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ أَرْحَامٍ ^(۲) وَلَا أَنْسَابٍ ، وَجُوهُهُمْ نُورٌ ^(۳)
عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ . لَا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ ^(۴) ، وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزَنَ النَّاسُ ،
ثُمَّ قَرَأَ : (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) ^(۵) . رواه الترمذي
وابن حبان في صحيحه ، واللفظ له ، وهو أتم .

۱۹ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا يُجْلِسُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ يُغْشَى ^(۶) وَجُوهَهُمُ النُّورُ حَتَّى
يُفْرَغَ مِنْ حِسَابِ الْخَلَائِقِ ^(۷) . رواه الطبراني بإسناد جيد .

۲۰ — وَعَنْ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(۱) أظهروا المحبة على ضوء تعاليم الإسلام كما قال تعالى : (أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه) من سورة الزمر .

يتزاور في الله ، يحب الله ، يتخذ أنصارا لله ويتوادل ويتعاون ويجد الله .

(۲) قرابة . (۳) تضيء كالقمر ليلة البدر أو كالصباح الوهاج الساطع .

(۴) اجتماعهم لله تعالى لا يخشون سطوة حاكم ولا يهيمهم بأس سلطان في الدنيا وينجون من أهوال يوم القيامة . لماذا ؟ لأنهم يعمرون صالحا على وفق منهج الشرع والشارع كما قال تعالى :

ا — (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) ٤٧ من سورة الروم .

ب — (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لم يحمِلِ الْهَيْنِينَ) ٦٩ من سورة العنكبوت .

ج — (فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) ٣ من سورة العنكبوت .

د — (وآتينا أجره في الدنيا وإياه في الآخرة لمن الصالحين) ٢٧ من سورة العنكبوت .

ه — (وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين) ١١ من سورة العنكبوت .

(هـ) (الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبدل لكلمات الله ، ذلك هو الفوز العظيم) ٦٤ من سورة يونس .

لقد بشر الله المتقين المتحابين في الله على لسان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالفوز والنصر (وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم) ١٠ من سورة الأغال .

أو ما يريهم من الرؤيا الصالحة وما يسبح لهم من المكاشفات وشرى الملائكة عند الزرع فلا يلحقهم مكروه ولا يدمون على فوات مأمول ، وثقتهم بالله قامة .

(٦) يغشى وجوههم النور كذا طرغ ص ٢٨٤ - ٢ : أي تغطي الأضواء الملائكة وجوههم الوضاعة وزن ط حذف يغشى ومحيط .

(٧) ينتهي سؤال الناس عن أعمالهم فيال الحسن جزاءه ، والمسيء عقابه .

عليه وسلم : قال الله تَعَزَّ وَجَلَّ : الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي فِي ظِلِّ عَرْشِي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي .
رواه أحمد بإسناد جيد .

٢١ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
لَيَبْتَعَنَّ^(١) اللَّهُ أَقْوَامًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي وُجُوهِهِمُ النُّورُ عَلَى مَنَابِرِ اللُّوْلُو^(٢) يَغِيْطُهُمُ
النَّاسُ لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ ، قَالَ : فَجَنَى^(٣) أَغْرَابِيَّ عَلَى رُكْبَتَيْهِ ، فَقَالَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ : جَاءَهُمْ^(٤) لَنَا نَعْرِفُهُمْ ، قَالَ : هُمُ الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ قَبَائِلِ شَتَّى^(٥) ،
وَبِلَادِ شَتَّى يَجْتَمِعُونَ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ يَذْكُرُونَهُ . رواه الطبراني بإسناد حسن .

٢٢ - وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ مِنْ
عِبَادِ اللَّهِ لَا نَاسًا مَا هُمْ بِأَنْبِيَاءَ ، وَلَا شُهَدَاءَ يَغِيْطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
بِمَكَانِهِمْ مِنْ اللَّهِ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ : فَخَيْرُنَا^(٦) مَنْ هُمْ ؟ قَالَ : هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا بِرُوحِ
اللَّهِ^(٧) عَلَى غَيْرِ أَرْحَامٍ بَيْنَهُمْ ، وَلَا أَمْوَالٍ ، يَتَعَاطَوْنَهَا ، فَوَاللَّهِ إِنْ وُجُوهُهُمْ لَنُورٌ ،
وَأَنَّهُمْ لَتَلَى نُورٍ ، وَلَا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ^(٨) ، وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزَنَ النَّاسُ ،
وَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ : (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) . رواه أبو داود .

٢٣ - وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا وَاعْقِلُوا^(٩) ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عِبَادًا لَيْسُوا
بِأَنْبِيَاءَ ، وَلَا شُهَدَاءَ ، يَغِيْطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ عَلَى مَنَابِرِهِمْ وَقُرْبِهِمْ مِنَ اللَّهِ ، فَجَنَى
رَجُلٌ مِنَ الْأَغْرَابِ مِنْ قَاصِيَةِ النَّاسِ ، وَأَلْوَى بِيَدِهِ^(١٠) إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،

(١) ليعين .

(٢) الدرر الثلاثة عالية الثمن عطيمة القدر . (٣) جلس على ركبتيه .

(٤) أوضح صفاتهم ، يقال جل الشيء : عظم .

(٥) طوائف مختلفة وشعوب متفرقة . (٦) خدشنا ونبتنا .

(٧) أراد ما يحيا به الملقون ويمتدون فيكون حياتهم ، وقيل أراد أمر النبوة ، وقيل هو القرآن اه نهاية .

(٨) لا يخشون أحداً غير الله تعالى ، فقلوبهم مطمئنة راضية مرضية لا يصيبهم فزع في الدنيا والآخرة ،

ولا يضيع رجاؤهم فيتكبرون ، لأنهم غرسوا في حداث مشرة ضمنها الحليم الكريم الوهاب الذي لا يخلف الميعاد

(٩) احبسوا أفكاركم في الفهم والاسترشاد .

(١٠) وألوى كذا طوع ، وفرد : قالوا : أي أمالها من جانب إلى جانب . مكارم أخلاق من رسول الله

فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: نَاسٌ مِنَ النَّاسِ لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ يَغِيظُكُمُ الْأَنْبِيَاءَ وَالشُّهَدَاءُ عَلَى مَجَالِسِهِمْ ، وَقُرْبِهِمْ مِنْ اللَّهِ ، أَنْعَمْتُمْ لَنَا جَلَّهِمْ لَنَا : يَغْنِي صِفَتُهُمْ لَنَا شَكْلَهُمْ لَنَا ، فَسُرَّ وَجْهُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(۱) بِسُؤَالِ الْأَعْرَابِيِّ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هُمْ نَاسٌ مِنْ أَفْنَاءِ النَّاسِ ^(۲) ، وَنَوَازِعِ الْقَبَائِلِ ^(۳) لَمْ تُصَلِّ بَيْنَهُمْ أَرْحَامٌ مُتَقَارِبَةٌ ، تَحَابُّوا فِي اللَّهِ وَتَصَافَوْا ^(۴) يَضَعُ اللَّهُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ فَيَجْلِسُونَ ^(۵) عَلَيْهَا ، فَيَجْعَلُ وُجُوهَهُمْ نُورًا ، وَثِيَابَهُمْ نُورًا ، يَفْرَعُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَفْرَعُونَ وَهُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ، وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ . رواه أحمد وأبو يعلى بإسناد حسن ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

۲۴ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَعُمْدًا مِنْ بَاقُوتٍ عَلَيْهَا غُرْفٌ مِنْ زَبَرْجَدٍ لَهَا أَبْوَابٌ مُفْتَحَةٌ تُغْنِي
كَمَا يُضِيءُ الْكَوْكَبُ الدَّرِّيُّ . قَالَ : قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ يَسْكُنُهَا ؟ قَالَ : الْمُتَحَابُّونَ
فِي اللَّهِ ، وَالْمُتَبَادِّلُونَ فِي اللَّهِ ، وَالْمُتَلَاقُونَ فِي اللَّهِ ^(۶) . رواه البزار .

۲۵ — وَرَوَى عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ
فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا تَرَى ظَوَاهِرَهَا مِنْ بَوَاطِنِهَا وَبَوَاطِنِهَا مِنْ ظَوَاهِرِهَا ، أَعَدَّهَا اللَّهُ
لِلْمُتَحَابِّينَ فِيهِ ، وَلِلْمُتَزَاوِرِينَ فِيهِ ، وَلِلْمُتَبَادِّلِينَ فِيهِ . رواه الطبراني في الأوسط .

صلى الله عليه وسلم أن يقبل أعراض من جهة بيعة ويجلس على ركبته ويتهم على حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم ويمد يده ليدنه الشريفه ويسطب عليها ويديرها فيجيبه صلى الله عليه وسلم بلطف ورفق ويمن وبشاشة ، (من قاصية الناس) من جماعة قاطنة في جهة بيعة عن المدينة المنورة لما يندوقوا طعم الهداية فيستنبوا .

(۱) ففرح وأطهر طلاقة الوجه .

(۲) أى لم يعلم ممن هو ، الواحد فتواه نهاية .

(۳) جمع نازع ونزيع ، وهو التريب الذى نزع عن أهله وعشيرته : أى بعد وغاب ، وقيل لأنه ينزع

إلى وطنه : أى ينجذب ويميل اه نهاية في معنى «طوبى للغرباء قيل من هم بإرسول الله : قال النزاع من القبائل»

أى طوبى للمهاجرين الذين هجروا أوطانهم في الله تعالى . (۴) أطهروا الصفاء في المحبة وطهرت قلوبهم

من أدران الحقد والبغضاء .

(۵) ن ن د أيضا فيجلسهم .

(۶) المجتمعون المتزاورون المتجالسون المتوارون إعانة على طاعة الله .

٢٦ - وَرَوَى سَعِيدٌ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَفْضَلِ الْإِيمَانِ ؟ قَالَ : أَنْ تُحِبَّ اللَّهَ ، وَتُبْغِضَ اللَّهَ ^(١) ، وَتَعْمَلَ لِسَانَكَ ^(٢) فِي ذِكْرِ اللَّهِ ، قَالَ : وَمَاذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : وَأَنْ تُحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ ^(٣) ، وَتَكْرَهُ لَهُمْ مَا تَكْرَهُ لِنَفْسِكَ . رواه أحمد .

٢٧ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْجُمُوحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا تَجِدُ الْعَبْدَ صَرِيحَ الْإِيمَانِ ^(٤) حَتَّى يُحِبَّ اللَّهَ تَعَالَى ، وَيُبْغِضَ اللَّهَ ، فَإِذَا أَحَبَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، وَأَبْغَضَ اللَّهَ ، فَقَدْ اسْتَحَقَّ الْوِلَايَةَ لِلَّهِ تَعَالَى . رواه أحمد والطبراني ، وفيه رشيد بن سعد .

٢٨ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَعْطَى اللَّهَ ، وَمَنَعَ اللَّهَ ، وَأَحَبَّ اللَّهَ ، وَأَبْغَضَ اللَّهَ ، وَأَنكَحَ اللَّهَ ^(٥) ، فَقَدْ اسْتَكْمَلَ ^(٦) إِيْمَانَهُ . رواه أحمد والترمذي ، وقال : حديث منكر ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد والبيهقي وغيرهم .

(١) تـكره . (٢) تشغله باجتهاد .

(٣) ما تختار لها من أنواع الخير وصفوف البر وتبعد الشرور والأضرار عنهم كما تنجها عن نفسك ، يوضح هذه العبارة نصائح سيدنا الإمام علي كرم الله وجهه لابنه الحسن :
يا بني : اجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك فأحب أهلك ما تحب لنفسك واكره له ما تكره لها ، ولا تظلم كما لا تحب أن تظلم ، وأحسن كما تحب أن يحسن إليك ، واستنبح من نفسك ما تستنبحه من غيرك ، وارض من الناس ما يرضاه لهم من نفسك ، ولا تقل ما لا تعلم وكل ما تعلم ، ولا تقل ما لا تحب أن يقال لك ، ولا تسكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً . واعلم أن حفظ ما في يدك أحب إليك من طلب ما في يد غيرك ، ولا تأكل من طعام ليس لك فيه حق فبئس الطعام الحرام ، وجد في تحصيل معاشك ، وإيائك والانسكال على المني فإنها بضائع النوكى اه أى الحق .

(٤) خالعه وتقيه ، والمعنى علامة بزوغ شمس الإيمان في القلب أن يود صاحبه أخاء ويكره أوبكره لله .
(٥) تزوج ليحب نفسه وليحب كما قال تعالى : (نساؤكم حرث لكم فأنثوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لأنفسكم واتقوا الله واعلموا أنكم ملايين وبشر المؤمنين) ٢٢٣ من سورة البقرة .
فإنسان الرجل أهله صدقة .

(٦) أى طلب كماله بانباع هذه الأعمال الخمسة :

ا - الإنفاق لله . ب - الحرمان لله . ج - المحبة لله . د - الكره لله .

هـ - الزواج بقصد العصمة والتمتع ، ولإيجاد ولد صالح يدعو له ، وامتنالا لقوله صلى الله عليه وسلم « تناكحوا تناسلوا » .

۲۹ — وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَحَبَّ اللَّهَ ، وَأَبْغَضَ اللَّهَ ، وَأَعْطَى اللَّهَ ، وَمَنَعَ اللَّهَ ، فَقَدْ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ . رواه أبو داود .

۳۰ — وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : أَيُّ عُرَى ^(۱) الْإِسْلَامِ أَوْثَقُ ؟ قَالُوا : الصَّلَاةُ . قَالَ : حَسَنَةٌ ، وَمَا هِيَ بِهَا ؟ قَالُوا : صِيَامُ رَمَضَانَ . قَالَ : حَسَنٌ ، وَمَا هُوَ بِهِ ؟ قَالُوا : الْجِهَادُ . قَالَ : حَسَنٌ ، وَمَا هُوَ بِهِ ؟ قَالَ : إِنَّ أَوْثَقَ عُرَى الْإِيمَانِ أَنْ تُحِبَّ فِي اللَّهِ وَتُبْغِضَ فِي اللَّهِ . رواه أحمد والبيهقي ، كلاهما من رواية ليث بن أبي سليم ، ورواه الطبراني من حديث ابن مسعود أخصر منه .

۳۱ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ الْحُبُّ فِي اللَّهِ ، وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ . رواه أبو داود ، وهو عند أحمد أطول منه ، وقال فيه :

إِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْحُبُّ فِي اللَّهِ ، وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ . وفي إسنادهما راوي لم يسم .

۳۲ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَتَى السَّاعَةُ ^(۲) ؟ قَالَ : وَمَا أَعْدَدْتَ لَهَا ^(۳) ؟ قَالَ : لَا شَيْءَ ، إِلَّا أَنِّي أَحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ . قَالَ : أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحَبَّيْتَ ^(۴) . قَالَ أَنَسٌ : فَمَا فَرِحْنَا بِشَيْءٍ فَرَحَنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(۱) رابطة ، جمع عروة ، أوثق أمتن وأشد ، أي الأشياء التي أنبهها فأكذب شيئاً كثيراً وخيراً وفيراً عليه أرتكن وأعتد وأنتي ، فأخبر صلى الله عليه وسلم عن الأعمال الجميلة التي تقوى رابطة الإسلام وتزيد الإيمان وضوحاً ، وكلاً :

ا - الصلاة . ب - الصوم . ج - الدفاع عن الدين .

د - والرابطة المتينة الإيمان المحبة لله والبغض في الله ، وفي الغريب : العروة ما يتعلق به من عراه : أي ناحيته ول تعالى : (فقد استمسك بالعروة الوثقى) من سورة البقرة . وذلك على سبيل التمثيل اه .

(۲) في أي زمن يأتي يوم القيامة .

(۳) أي شيء عملك استعداداً لحسابها العسير .

(۴) في الجملة بحسب نيته من غير زيادة عمل ، لأن محبته لهم كطاعتهم والمحبة من أفعال القلوب فأثيب على معتقده ، لأن النية الأصل والعمل تابع لها ، قال الله تعالى : (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) من سورة آل عمران . اه فسطاقي من الجواهر .

أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ . قَالَ أَنَسٌ : فَأَنَا أَحِبُّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ
وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحُبِّي إِيَّاهُمْ ^(١) . رواه البخاري ومسلم .

فهذا حديث صحيح بين أن حبة الصالحين تنفع في الدنيا والآخرة. في الدنيا تدعو إلى تشييد الأعمال الصالحة بالقُدوة الحسنة، وبالمعاونة على فعل البر وبالصيحة وبالاتفاق على بذل الطاعة، فمن أحب إنساناً رافقه وعمل مثله واحتدى بهديه، ودله على الخير وتصد غصته فيتمو على الكمال ويتزعم على المحامد كما أن حبة الأشجار تضر في الدنيا والآخرة وقد أخبر الله تعالى عن نعيم المتقين كيف نالوا جزاءهم (في جنات النعيم ٤٣ على سرر متقابلين ٤٤ يطاف عليهم بكأس من معين ٤٥ ييضاء لذة للشاربين ٤٦ لافيا غول ولائم عنها ينزفون ٤٧ وعندهم قاصرات الطرف عين ٤٨ كأنهن بيض مكنون ٤٩ فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون ٥٠ قال قائل منهم إني كان لي قرين ٥١ يقول أأنك لمن المصدقين ٥٢ أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أأنا لبدنون ٥٣ قال هل أنتم مطمئنون ٥٤ فاطمأن فرآه في سواء الجحيم ٥٥ قال تالله إن كدت لتردين ٥٦ ولولا نعمة ربى لكنت من المحضرين) ٥٧ من سورة الصافات .

يتحدث الأصحاب في الجنة عن المعارف والفضائل، وما جرى لهم في الدنيا وعليهم فتصدى أحدهم في مكالمتهم كان لي جليس في الدنيا يوبخني على التصديق بالبعث (لدينون) تجزون . ثم أفت نظارهم إلى أهل النار (هل أنتم مطمئنون) لأريكم ذلك القرين، وقيل القائل هو الله أو بعض الملائكة يقول لهم هل تحبون أن تطلعوا على أهل النار فتعلموا أين منزلتكم من منزلهم، والحمد لله قد أفادت حبة الأخبار الثبات على الإيمان. أما ذلك الشرير فلم يصاحبنا، لأنه ينكر يوم القيامة، وكان يقول لنا كما أخبر الله تعالى عنه (أفأنا نحن بعيدين ٥٨ إلا موتنا الأولى وما نحن بمعذبين ٥٩ إن هذا هو الفوز العظيم ٦٠ مثل هذا فليعمل العاملون) ٦١ من سورة الصافات (١) عمل سيد الأنس صالما ووثق بالدرجات العالية لسادتنا الخلفاء الراشدين وأحبهم رجاء أن يحشر معهم. وأنا أشهد الله جل جلاله أني أحب الصعابة والتأبين وتأبى التأبين متضرعا إليه جل وعلا أن يدخلنا برحمته في عباده الصالحين إنه قدير غفور رحيم . قال عبد القيس بن خفاف البرجمي :

ودع القوارص للصدى وغيره
وصل المواصل ما صفا لك وده
واحذر محل السوء لا تحال به
وللإمام على الرضا :

من نازع الأفيال في أمرهم
من لاعب الثعالب في كفه
من عاشر الأحمق في حاله
لا تصعب النذل فتدنى به
من اعتراك الشك في جنسه
من غرس الخنظل لا يرتجى
من جعل الحق له ناصراً
وقال تقي الدين أبو بكر بن حجة الحموي :

جهد البلاء صحة الأعداء
أعظم ما يلقي الفتى من جهد
فإنما الرجال بالإخوان
فإنها كي على الفؤاد
أن يتلى في حده بالصد
واليد بالساعد والبنان

٣٣ — وفي رواية للبخاري: أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى السَّاعَةُ قَائِمَةٌ^(١)؟ قَالَ: وَيْلَكَ^(٢)، وَمَا أَعَدَدْتَ لَهَا؟ قَالَ: مَا أَعَدَدْتُ لَهَا إِلَّا أَنِّي أَحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. قَالَ: إِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ. قَالَ: وَنَحْنُ كَذَلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَتَمَرِّحْنَا يَوْمَئِذٍ فَرَحًا شَدِيدًا.

٣٤ — ورواه الترمذي، ولفظه قال: رَأَيْتُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرِحُوا بِشَيْءٍ لَمْ أَرَهُمْ فَرِحُوا بِشَيْءٍ أَشَدَّ مِنْهُ. قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الرَّجُلُ يُحِبُّ الرَّجُلَ عَلَى الْعَمَلِ مِنَ الْخَيْرِ يَعْمَلُ بِهِ، وَلَا يَعْمَلُ بِمِثْلِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ.

٣٥ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: كَيْفَ تَرَى فِي رَجُلٍ أَحَبَّ قَوْمًا وَلَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ^(٣)؟ فَقَالَ:

لا يحقر الصعبة إلا جامل
صعبة يوم نسب قريب
ولأبي الفتح البستي:

من سالم الناس يسلم من غوائلهم
من كان للعقل سلطان عليه غداً
من مد طرفاً بهرط الجهل نحو هوى
من استشار صروف الدهر قام له
من يزرع الشر يحصد في عواقبه
من استناب إلى الأشرار نام وفي
لا تودع السر وشاء به مذلا
لا تحبب الناس طبعاً واحداً فلهم
ما كل ماء كصداء لوأرده
لا تخذش بمطل وجه عارفة
لا تستسر غير ندب حازم بقط
فاللندابير فرسان إذا ركضوا
وعاش وهو قرير العين جذلان
وما على نفسه للحرص سلطان
أغضى على الحق يوماً وهو خزيان
على حقيقة طبع الدهر برهان
ندامة ولحصد الزرع إبان
قبضه منهم صل وثعبان
فا رمى غنا في الدو سرحان
غرائر لست تحصين ألوان
نعم ولا كل نيت فهو سعدان
فالبر يخذشه مطل وليان
قد استوى نيه لإسرار وإعلان
فيها أبروا كما للحرب فرسان

(١) في أي زمن تقوم القيامة ويحشر الخلائق

(٢) عجباً لك كما في النهاية، وقد برد الويل بمعنى التعجب، ومنه الحديث في قوله لأبي بصير: ويله

مسير حرب، تعجبا من شجاعته، وجراسته وإقدامه.

يريد صلى الله عليه وسلم من السائل بيان أعماله الصالحة التي عملها حتى يسأل عنها.

(٣) لم يعمل مثابهم ولم يساوهم في عملهم.

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ . رواه البخارى ومسلم ، ورواه أحمد بإسناد حسن مختصراً من حديث جابر : الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ .

۳۶ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ الرَّجُلُ يُحِبُّ الْقَوْمَ ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَعْمَلَ بِعَمَلِهِمْ . قَالَ : أَنْتَ يَا أَبَا ذَرٍّ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ . قَالَ : فَإِنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، قَالَ : فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ ، قَالَ : فَأَعَادَهَا أَبُو ذَرٍّ ، فَأَعَادَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رواه أبو داود .

۳۷ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا تُصَاحِبْ ^(۱) إِلَّا مُؤْمِنًا ، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ ^(۲) . ورواه ابن حبان في صحيحه .

۳۸ - وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثٌ هُنَّ حَقٌّ ^(۳) : لَا يَجْمَعُ اللَّهُ مَنْ لَهُ سَهْمٌ فِي الْإِسْلَامِ كَمَنْ لَا سَهْمَ لَهُ ^(۴) ، وَلَا يَقُولُ اللَّهُ عَبْدًا ^(۵) فَيُؤَلِّيَهُ غَيْرَهُ ^(۶) .

- (۱) لا تصادف غير الصالح التقي المسلم ، ولا يأكل إلا كل صالح عامل بالكتاب والسنة .
(۲) ينهى صلى الله عليه وسلم عن صحبة الأشرار وإطعامهم ، وينصح أن يصافى الأخيار ويطعمهم .
(۳) ثواب من حقق ، فدرجات المسلم العامل المتعلى بأداب الدين مرتفعة بوجود سهم له .
(۴) أما الذى لا سهم له فلا نصيب له فى الخير كما قال تعالى :

ا - (أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الأرض أم نجعل المتقين كالفجار كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب) ۲۹ من سورة ص .

ب - وقال تعالى : (أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء بحيامهم وعماهم سواء ما يحكمون) ۲۱ من سورة الجاثية .

(۵) المبد يعتمد على الله تعالى ويسلم له أموره ، ويعمله سبحانه وتعالى وكيله فى كل شئونه فهذا يتولاه الله : أى يرأب به ويعينه ويساعده ويعد برعايته كما قال تعالى : (إنا وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) من سورة المائدة .

(۶) أى لا يجعل الله عليه سلطانا غيره ، ولا يحكم فيه وليا آخر غيره سبحانه ، والله تعالى يميزه ويبعد عنه شرور الناس ، ويغله برحمته ولا يتحكم فيه أى لإنسان ، كما قال تعالى : (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون) ۵۶ من سورة المائدة .

فاتق الله وأخلص لله وحده واتخذ لك وليا ونصيراً ، واركن إليه فى كل أعمالك لينجحك وسلم إليه تظهر وفوض إليه ففز ، فإذا سمت درجات الإيمان فى قلب المسلم التجأ إلى ربه وقنع ورضى وعرف هذه الآية (وما تعادون إلا أن يشاء الله رجب العالين) ۳۹ من سورة التكوير .

وَلَا يُحِبُّ رَجُلٌ قَوْمًا إِلَّا حُسِرَ مَعَهُمْ^(١) رواه الطبرانی فی الصغیر والأوسط بإسناد جيد، ورواه فی الکبیر من حدیث ابن مسعود .

٣٩ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ثَلَاثَةٌ أَخْلَفُ عَالَمِينَ^(٢): لَا يَجْعَلُ اللَّهُ مِنْ لَهُ سَهْمٌ فِي الْإِسْلَامِ كَمَنْ لَا سَهْمَ لَهُ، وَأَسْهَمُ الْإِسْلَامِ ثَلَاثَةٌ: الصَّلَاةُ وَالصَّوْمُ وَالزَّكَاةُ، وَلَا يَتَوَلَّى اللَّهُ عَبْدًا^(٣) فِي الدُّنْيَا فَيُؤَلِّيَهُ غَيْرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٤)، وَلَا يُحِبُّ رَجُلٌ قَوْمًا إِلَّا جَعَلَهُ اللَّهُ مَعَهُمْ. الحديث. رواه أحمد بإسناد جيد .

٤٠ — وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الشُّرْكُ أَخْفَى مِنْ دَيْبِ الذَّرِّ^(٥) عَلَى الصَّفَا^(٦) فِي الثَّلَاثَةِ الظُّلُمَاءِ، وَأَذْنَاهُ أَنْ تُحِبَّ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْجُورِ، وَتُبْغِضَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْعَدْلِ، وَهَلِ الدِّينُ إِلَّا الْحُبُّ وَالْبُغْضُ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ)^(٧) رواه الحاكم، وقال صحيح الإسناد.

(١) أحياه الله وأوجده في زمرة الصالحين ينعم مثلهم وينعم بالبركات الطيبات .

(٢) أقسم بالله أن نتائج هذه الثلاثة محققة فتصيب الحائر على سهم من الإسلام كبير الأجر، والحالية صهيته من ثواب هذا السهم سوداء : أي لا يستوى عند الله تعالى في الدرجة والثواب من عمل صالحا، وتحلى بأداب الدين وأحباب الداعي، ومن تكامل في الصلاة، ومن بخل في الزكاة، ومن أفطر في رمضان . الله عادل :

١ — يثيب المحسن . ب — ويماقب المسيء .

(٣) يجعله — يحانه عماده وينفذ أوامره ويخشاها، ويجعل القرآن فبك، والسنة كعبته والعلماء العاملين قدوته

(٤) فيحكمه مخلوق مثله ويتأمر عليه ويستبد به .

وإذا الماية لا حفظك عيونها ثم بالخاوف كلين أمان

أشاهد أفضاذا فلانل تفكيرهم في الله وأعمالهم لله، ولا يخشون غير الله فتري السكية ترثرف عليهم والوفار يحيط بهم، والهداية وصواب القول دينهم، بغيرهم احترام الخلق وتبجيلهم ومساعدتهم لله كما وعد جل جلاله (ومن أسلم وجهه لله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى، وبئس الله عاقبة الأمور) ٢٢ من سورة لقمان (٥) صفار النمل .

(٦) الصخرة النساء، والمعنى يحذر الإنسان أن يجعل لله شريكا في أعماله، وأقرب الشرك يتسرب من حب

إنسان ظالم وتبغض العادل، فالؤمن يحب الصالح لأعماله لله، ويكره الناجر العاصي لمخالفته أوامر الله .

(٧) أخبر يا محمد أن الذي يريد أن الله يحبه يتبعك ويعمل بشرعك، ويتحلى بأداب القرآن فبرهان المحبة الصادقة اتباعك، والعمل بما جئت به، وكل محبة لا يؤيدها البرهان والعمل لمحبة كاذبة، وهذا مشاهد، وإن دلالات محبتك لصديقك أن تعمل مثله وتتقدي به، وتقبل على إرشاداته وتتخلق بأخلاقه .

و الله در القائل :

تعصى الإله وأنت تظهر حبه
لو كان حبك صادقاً لأطعته
هذا لعمرى و القياس شنيع
إن الحب لمن يجب مطيع

الآيات القرآنية في الحب في الله والبغض في الله

١ — قال الله تعالى : (واعتصموا بحبل (١) الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) ١٠٣ من سورة آل عمران .

٢ — وقال تعالى : (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء (٢) بعض) من سورة التوبة .

٣ — وقال تعالى : (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم (٣) حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) ١٢٨ من سورة التوبة .

٤ — وقال تعالى : (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفي (٤) إلى أمر الله فإن قاتلت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين ٩ إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون ١٠ يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلهووا (٥) أنفسكم ولا تلهوا (٦) بالآلقاب بشئ من الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون) ١١ من سورة الحجرات .

٥ — وقال تعالى : (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) من سورة الفتح .

٦ — وقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور) ١٣ من سورة المتحنة .

٧ — وقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ، بعضهم أولياء بعض ، ومن يتولهم فإِنَّه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين) ٥١ من سورة المائدة .

(٨) وقال تعالى : (ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا إلى سبيل الله) من سورة النساء .

٩ — وقال تعالى : (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوك في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرؤم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين) ٨ إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوك في الدين وأخرجوكم من دياركم وطأروا على أخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون) ٩ من سورة المتحنة .

١٠ — وقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم ٥٤ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ٥٥ ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون) ٥٦ من سورة المائدة .

١١ — وقال تعالى : (ألم تر إلى الذين تولوا قوماً غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون ١٤ أعد الله لهم عذاباً شديداً لأنهم ساء ما كانوا يعملون) ١٥ من سورة المجادلة .

(١) عهده وهو العمل بدين الإسلام . (٢) أنصار وأصدقاء .

(٣) شديد شاق عليه عنتكم ولقاؤكم المكروه : أي يجب لكم إسماعلة والخير ويكره الشر .

(٤) ترجع إلى حكمه أو ما أمر به . (٥) ولا بغت ولا يسب .

(٦) ولا تذكروا صفات السيئة لكم .

١٢ — وقال عز شأته : (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون) ٢٢ من سورة المجادلة .

١٣ — وقال تعالى (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله فهو الهدى ولن أتبع أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير) ١٢٠ من سورة البقرة .

١٤ — وقال تعالى (فقال رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين) ٤٥ قال يانوح : إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم إن أعطك أن تكون من الجاهلين) ٤٦ من سورة هود .

الثمرات التي يجنيها من يحب الله ويكره كما قال صلى الله عليه وسلم

- أولاً : يتذوق حلاوة الإيمان فيسرى بجسمه النور المحمدي ويتغذى بلبان الإسلام فيجيا حياة السعداء .
- ثانياً : يحيطه الله برحمته وبقية عاديات شدائد يوم القيامة (أين المتحابون) .
- ثالثاً : يجلب له الأمن والسرور وبعد في صفوف السبعة الذين يظلمهم برضوانه وإحسانه .
- رابعاً : دوحة إيمانه مورقة مزهرة مباركة كاملة .
- خامساً : دليل على زيادة محبة الله ورسوله (ما تحاب) .
- سادساً : برهان القبول وعنوان التوفيق (خير الأصحاب) .
- سابعاً : زيادة درجات في الجنة (أرفع منزلة) بجوار منازل الأبرار (يظلمهم) .
- ثامناً : قلوبهم مطمئنة آمنة من الأهوال تنلأ وجوههم نوراً وسروراً (على منابر اللؤلؤ) .
- تاسعاً : عروة الإيمان الوثقى من تمسك بها نجا .
- عاشراً : بثائر الأعمال الصالحة الموصلة إلى قبول الله المشوبة بالإخلاص لله الدالة على الهداية والنجاح .
- الحادي عشر : تحضر مع الصالحين (من أحببت) .
- الثاني عشر : سلوك حسن وصحبة نافعة وسيرة طيبة ونية صالحة وعيشة سعيدة (لاتصاحب إلا مؤمناً) .
- الثالث عشر : له نصيب في الخير وسهم في الأجر (ثلاث) .
- الرابع عشر : يدل على كمال الدين وصفاء السريرة والعمل المتقن وخوف الله ورعاية جانبه واحترام كتابه وحب سنة حبيبته صلى الله عليه وسلم (الدين الحب والبض) .
- الخامس عشر : لا يتسرب إلى من يحب الله الإشرار بالله ، لأنه يأمن عواقب أعماله ويضمن إخلاصه ويسلم من شوائب الإلحاد (الشرك أخفى) .

معنى الحب لله تعالى كما في إحياء علوم الدين

قال الغزالي : الأمة مجمعة على أن الحب لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فرض ، وكيف يفرض ما لا وجود له ، وكيف يفسر الحب بالطاعة ، والطاعة تبع الحب وثمرته فلا بد وأن يتقدم الحب ، ثم بعد ذلك بطبيع من أحب ، ويدل على إثبات الحب لله تعالى قوله عز وجل (يحبهم ويحبونه) وقوله تعالى : (والذين آمنوا أشد حبا لله) من سورة البقرة .

الترهيب من السحر وإتيان الكهان والعرافين والمنجمين بالرمل

والحصى أو نحو ذلك وتصديقهم

۱ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمَوْبِقَاتِ ^(۱) قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا هُنَّ ؟ قَالَ : الشِّرْكُ بِاللَّهِ ، وَالسَّحَرُ ^(۲) ،

وهو دليل على إثبات الحب وإثبات التماوت فيه ، وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحب لله من شرط الإيمان اهـ ص ۲۵۳ ج ۴ .

وفي دعائه صلى الله عليه وسلم : اللهم ارزقني حبك وحب من أحبك وحب ما يقربني إلى حبك واجعل حبك أحب إلى من الماء البارد ، وقال الغزالي أيضا في بيان أن المستحق للمحبة هو الله وحده . وأن من أحب غير الله لامن حيث نسبته إلى الله فذلك لجهله وقصوره في معرفة الله تعالى ، وحب الرسول صلى الله عليه وسلم محمود لأنه عين حب الله تعالى وكذلك حب العلماء والأنبياء لأن محبوب المحبوب محبوب ، ورسول المحبوب محبوب ومحبة المحبوب محبوب ، وكل ذلك يرجع إلى حب الأصل فلا يتجاوز به إلى غيره فلا محبوب بالحقيقة عند ذوى البصائر إلا الله تعالى ولا مستحق للمحبة سواه ، وأبو الحسن النوري كان ينظر إذ غلبه الوجد في قول القائل : لازلت أنزل من وداك منزلا تتعير الألياب عند نزوله

فلم يزل يعدو في وجدته على أجمة قد قطع أسبابها وبقي أصولها حتى تشقت قدماء وتورمتا ومات من ذلك ، وهذا هو أعظم أسباب الحب وأقواها ، وهو أعزها وأبعدها وأفلها . وقال الثوري لرابطة ماحقة لإيمانك ؟ قالت : ماعبدته خوفا من ناره ولا حبا لجنه فأكون كالأجير السوء ، بل عبادته حبا له وشوقا إليه وقالت ومعنى المحبة ظما :

أحبك حين حب الهوى	وحبا لأملك أهل لذاكا
فأما الذى حب الهوى	فشغلى بذكرك عمن سواكا
وأما الذى هو أنت أهل له	فكشفتك لى المحب حتى أراكا
فلا الحمد فى ذا ولا ذاك لى	ولكن لك الحمد فى ذا وذاكا

واعلمها أرادت بحب الهوى حب الله لإحسانه إليها وإتمامه عليها بخطوط العاجلة ، وبجبه لما هو أهل له الحب محاله وجلاله الذى انكشف لها ، وهو أعلى الخيين وأقواهما اهـ ص ۲۶۷ ج ۴ .

(۱) المهلكات . (۲) الخداع وإظهار تخيلات لاحقيقة لها لسلب أموال الناس بالباطل كما يفعله المشعذ بصرف الأبصار عما يفعله لحنه يد ، وما ينعمه النمام بقول مزخرف عائق للأسماع كما قال تعالى :

ا - (سحرُوا أعين الناس واسترهبوهم) من سورة الأعراف .
ب - (ينحيل إليه من سحرهم أنها تسمى) ۶۶ من سورة منه .

ويكون السحر أيضا استجلاب معاونة الشيطان بضرب من التقرب إليه وتسخيره في معرفة الأخبار كما قال تعالى

ا - (هل أنبئكم على من تنزل الشياطين ۲۲۱ تنزل على كل أفك أنم) ۲۲۲ من سورة الشعراء .

ب - وقال تعالى : (ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر) من سورة البقرة .
أكتب هذا ، وفي يدى الصحف اليومية تنبى على كشف خبايا المجرم تزييا يزيى الصالحين وسخر الشياطين لإغواء الناس والتسكين بمعرفة أخبارهم فادعى أن في هذا المنزل كنزا ، وفي آخر جواهر . وهكذا من سحره بقلب آلاف الجنهات افتراء على الله ، واجترأ على سلب الأموال زورا واضلالا ، وقد يكون السحر على

وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَالشَّوْطِي
يَوْمَ الرِّحْفِ ^(۱) ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ ^(۲) الْغَافِلَاتِ ^(۳) الْمُؤْمِنَاتِ . رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

۳ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ عَقَدَ
عُقْدَةً ^(۴) ثُمَّ نَفَثَ فِيهَا ^(۵) فَقَدْ سَحَرَ ^(۶) ، وَمَنْ سَحَرَ فَقَدْ أَشْرَكَ ^(۷) ، وَمَنْ تَعَلَّقَ بِشَيْءٍ
وَكِلَ إِلَيْهِ ^(۸) . رواه النسائي من رواية الحسن عن أبي هريرة ، ولم يسمع منه عند الجمهور .

[وقوله : تعلق أى وعلق على نفسه العوز والحروز .]

۳ — وَعَنِ الْحَسَنِ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : كَانَ لِدَاوُدَ نَبِيٍّ اللَّهُ صَلَّاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ سَاعَةً يُوقِظُ فِيهَا
أَهْلَهُ يَقُولُ : يَا آلَ دَاوُدَ قُومُوا فَصَلُّوا فَإِنَّ هَذِهِ السَّاعَةُ ^(۹) يَسْتَجِيبُ اللَّهُ فِيهَا الدُّعَاءَ إِلَّا لِلسَّاحِرِ

ما يذهب إليه الاغتنام ، وهو اسم لعمل يزعمون أنه من قوته يغير الصور والطباع فيجلب الإنسان حمارا ،
ولا حقيقة لذلك عند المحققين . وقوله صلى الله عليه وسلم : إن من البيان لسحرا . يمدح الإنسان فيصدق فيه
حتى يصرف قلوب السامعين إليه ويذمه فيصدق فيه حتى يصرف قلوبهم عنه . ۱۵ - ۲ قاموس .

فالنبي صلى الله عليه وسلم طلب من المسلمين أن يتركوا غش الناس وخديعتهم والادعاء أنهم يستعملون طلسم
أو يسخرون الشياطين ، وهكذا من أعمال المساق الجبهة الضالين المضلين كما قال تعالى : (يا بني آدم لا يفتنكم
الشیطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما إنه يراكم هو وقبيله من حيث
لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون) ۲۸ من سورة الأعراف .

(۱) يوم الجهاد في سبيل الله نصر دين الله ، فالفرار من صفوف المجاهدين كبيرة .

(۲) رى المرأة بالزنا ، والمرأة تكون محصة بالإسلام والعفاف والتزويج والحرية .

(۳) الطاهرات البعيدة عن مجالس الرجال المستتر في خدر بيتهما . أما الخارجة المتهتكة السافرة العارية
المنجعة فقد عرست نفسها لغضب الله وسخطه وذم الناس .

(۴) استعمل السحر على خيط ليوم الناس أنه يعمل شيئا .

(۵) يقدف الرقيق القليل ، وهو أقل من الثفل ، وقد أمر سبحانه وتعالى بنيه صلى الله عليه وسلم أن
يستعذ به (ومن شر الثقات في المقعد) ومن الحبة تنفث السم .

(۶) موه وضل وأضل . (۷) ذهب لإيمانه وجعل لله مؤثرا غيره سبحانه وتعالى باستخدام الشياطين

(۸) أسند إليه ولم يساعده سبحانه وتعالى ويبرده في أعماله ليضل ويقصر ليضر .

(۹) الساعة ، كذا ن د ، وفي طوع ۲۸۸ ساعة : أى يترقب سيدنا داود عليه السلام ساعة السحر

التي يتجلى الله فيها برصواه فيجيب دعاء من دعاه إلا اثنين يرد دعاهما ويفضبهما ويطردهما من رحمته :
أ - الساحر .

ب - العاشر : أى الذى يأخذ عشر الأموال ظلما وعدوانا ، ويضرب صرية فادحة على كل شئ . بلا حق
شرعى ، وفي النهاية إن لقيم عاشر فائقلوه : أى إن وجدتم من يأخذ العشر على ما كان يأخذه أهل الجاهلية
مقبيا على دينه فائقلوه لكفره أو لاستحلاله لذلك إن كان مسلما وأخذه مستحلا وناركا فرض الله وهو ربع
العشر ، فأما من يعشرهم على ما فرض الله تعالى فحسن جميل ، قد عشر جماعة من الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم

أو عاشر . رواه أحمد عن علي بن زيد عنه ، وبقية رواه محتج بهم في الصحيح ، واختلف في سماع الحسن من عثمان .

٤ — وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَطَيَّرَ^(١) ، أَوْ تَطَيَّرَ لَهُ^(٢) ، أَوْ تَكَهَّنَ^(٣) ، أَوْ تَكَهَّنَ لَهُ^(٤) ، أَوْ سَحَرَ ، أَوْ سَحَرَ لَهُ^(٥) ، وَمَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رواه البزار بإسناد جيد ، ورواه الطبرانی من حديث ابن عباس دون قوله : وَمَنْ أَتَى إِلَى آخِرِهِ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ .

٥ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثٌ مَنْ لَمْ يَسْكُنْ فِيهِ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ لَهُ مَا سَوَى ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ مَنْ مَاتَ

والخلفاء بعده فيجوز أن يسمى أخذ ذلك عاشرًا لإضافة ما يأخذه إلى العشر كربع العشر ونصف العشر كيف وهو يأخذ العشر جميعه ، وهو زكاة ماسقته السماء وعشر أموال أهل الذمة في التجارات اه ؛ فاللهي عنه سلب أموال الناس وأخذها بالقوة كما يفعل الطلعة الذين يأخذون على كل شيء جزءًا من المال بلا وجه شرعي .
(١) تشاءم بالشئ : أي مر على طير قابله من جهة الشمال فطن شرا ، يقال التطير بالسوانح والبوارح من الطير والظباء وغيرها وكان ذلك يصد أهل الجاهلية عن مقاصدهم فنفاه الشرع وأبطله ونهى عنه وأخبر صلى الله عليه وسلم عن نقصان دين المشائم ، وأنه ليس على طريقة محمد صلى الله عليه وسلم وأنه ناه عن الهدى بعيد من الصواب إذ ليس لهذا تأثير في جلب نفع أو دفع ضرر في النهاية « ثلاث لا يسلم أحد منهن : الطيرة والحسد والظن قبل ما نصنع ؟ قال إذا تطيرت فأمن ، وإذا حدثت فلا تبغ ؛ وإذا ظننت فلا تحقق » وإنما جعل الطيرة من الشرك لأنهم كانوا يعتقدون أن الشيطان يجلب لهم نقما أو يدفع عنهم ضرا إذا عملوا بموجبه ، فكأنهم أشركوه مع الله في ذلك ، وقوله صلى الله عليه وسلم « ولكن الله يذهب به بالتوكل » معناه إذا خطر له عارض التطير فتوكل على الله تعالى وسلم إليه ولم يعمل بذلك الخاطر غفره الله ولم يؤاخذه به ، وفيه « إياك وطيرات الشباب » أي زلاتهم وعثراتهم ، جمع طير اه .

(٢) تشاءم الناس له فصدقهم وأعرض عن الشروع فيما كان ينوي تنفيذه ، ففيه الترغيب في الاعتماد على الله والعمل بزيمة صارمة وإرادة قوية (فإذا عزمت فتوكل على الله) .

(٣) يدعى معرفة الغيب ويتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ويتهجم ويكذب ويقول إنه يعرف الأسرار ، وما في الضمائر وقد كان في العرب كهنة كشق وسطيح وغيرها ، فمنهم من كان يزعم أن له تابعا من الجن وراثيا يلتقي إليه الأخبار ، ومنهم من كان يزعم أنه يعرف الأمور بمقدمات أسباب يستدل بها على مواقعها من كلام من يسأله أو فعله وحاله ، وهذا يخصونه باسم العراف كالذي يدعى معرفة الشئ المسروق ومكان الضالة ونحوهما ، والرب تسمى كل من يتعاطى علما دقيقا كاهنا .

(٤) ذهب إلى كاهن وصدق أقواله .

(٥) ذهب إلى ساحر وآجره وصدق شعورته وماله إلى إضلاله وكذبه .

لَمْ يُشْرِكْ^(١) بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَلَمْ يَكُنْ سَاحِرًا يَتَّبِعُ السَّحَرَةَ ، وَلَمْ يَحْقِدْ^(٢) عَلَى أَخِيهِ .
رواه الطبرانی في الكبير والأوسط ، وفيه ليث بن أبي سليم .

٦ - وَعَنْ عَبِيدِ بْنِ عَمِيرٍ اللَّيْثِيِّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَكَمْ
الْكَبَائِرُ ؟ قَالَ : نِسْعُ أَعْظَمَ الْإِشْرَاقِ بِاللَّهِ ، وَقَتْلُ الْمُؤْمِنِ بِغَيْرِ حَقٍّ ، وَالْفِرَارُ مِنَ
الزَّحْفِ ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَةِ ، وَالسَّحَرُ ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَأَكْلُ الرِّبَا . الحديث .
رواه الطبرانی في حديث تقدم في الفرار من الزحف .

وروى ابن حبان في صحيحه حديث أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده
في كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الذي كتبه إلى أهل اليمن في الفرائض والسنن
والديات^(٣) والزكاة فذكر فيه : وَإِنَّ أَكْبَرَ الْكَبَائِرِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْإِشْرَاقُ
بِاللَّهِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الْمُؤْمِنَةِ بِغَيْرِ حَقٍّ ، وَالْفِرَارُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَوْمَ الزَّحْفِ ، وَعُقُوقُ
الْوَالِدَيْنِ ، وَرَمْيُ الْمُحْصَنَةِ ، وَتَعَلُّمُ السَّحَرِ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ .

٧ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
مَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا قَالَ ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
رواه البزار بإسناد جيد قوى .

٨ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ
أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ بَرِئَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَنْ أَتَاهُ
غَيْرَ مُصَدِّقٍ لَهُ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً . رواه الطبرانی من رواية رشيد بن سعد .

(١) لم يشرك ، كذا ونط ، وفي طواع : لا يشرك : أي إذا نجا الإنسان من هذه الحصال الثلاثة بما
الله ذنوبه وسلم من الإشراك والحر والحق .

(٢) ولم ينطو على المداوة والبغضاء ، بل خلس نفسه من أدران الكراهة والنفور .

(٣) الأشياء المؤداة إلى ورثة القتل يقسمونها كسائر الموارث كما قال تعالى : (وما كان لمؤمن أن
يقتل مؤمناً إلا خطأ ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا) من
سورة النساء .

أي إن النبي صلى الله عليه وسلم أوضح الواجبات وفصل الحقوق والنوافل ، وبين أصناف زكاة الفطر ،
والزروع والثمار والتجارة ، والمواشي وثواب الصدقات ومصارف الزكاة .

[الكاهن] : هو الذى يخبر عن بعض المضمرات، فيصيب بعضها، ويخطئ أكثرها
ويزعم أن الجن تخبره بذلك .

۹ - وَرَوَى عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ
صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ أَتَى كَاهِنًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ حُجِبَتْ ^(۱) عَنْهُ التَّوْبَةُ
أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ، فَإِنْ صَدَّقَهُ بِمَا قَالَ كَفَرَ . رواه الطبرانى .

۱۰ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم :
لَنْ يَنَالَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى مَنْ تَكَهَّنَ ، أَوْ اسْتَقَسَمَ ^(۲) ، أَوْ رَجَعَ مِنْ سَفَرِهِ تَطْيِيرًا ^(۳) .
رواه الطبرانى بإسنادين رواه أحدهما ثقات .

(۱) منعت : أى مارد من رحمة الله ولا يقبل له عمل .
(۲) جعل أمراً أمامه والشروع وعمل فتفاهل إن رأى خيراً وقذره أو تشاء إن رأى شراً وأحجم عنه؛
بمعنى أنه يتخذ قواعد أو مراسم ، فإن استبشر أقدم أو استغفر ابتعد ، والمسلم من اعتمد على الله في عمله ولم
يصده صاد وعنده الاستخارة والرؤيا المبشرة قل تعالى (وَأَنْ تَسْتَغْفِرُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكَ فَسْقٌ) من سورة المائدة
قال البيضاوى : أى وحرم عليكم الاستقسام بالأزلام، وذلك أنهم إذا قصدوا فعلاً ضربوا ثلاثة أقداح
مكتوب على أحدها أمرنى ربى، وعلى الآخر نهانى ربى، والثالث غفل، فبأن خرج الأمر مضوا على ذلك، وإن
خرج التامى تجنبوا عنه وإن خرج الغفل أجعلوها ثانياً ، فمعنى الاستقسام طلب معرفة ما قسم لهم دون ما لم يقسم
لهم ، وقيل هو استقسام الجزور بالأقداح على الأنصاء المألومة (ذلك فسق) إشارة إلى الاستقسام ، وكونه
فسقاً لأنه دخول في علم الغيب وضلال باعتقاد أن ذلك طريق إلى الله سبحانه وتعالى إن أريد برى
الله . وجهاته وشرك إن أريد به الضم أو النيسر المحرم أو إلى تناول ما حرم عليهم اه . وفي النهاية الأزلام
من الأقداح التى كانت في الجاهلية عليها مكتوب الأمر والنهى فاعل ولا تفعل كان الرجل منهم يضعها في وعاء له فإذا
أراد سفراً أو زواجا أو أمراً مهما أدخل يده فأخرج منها زلماً فإن خرج الأمر مضى لشأبه ، وإن خرج
النهى كف عنه ولم يفعله اه . ينهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التشاؤم والاعتماد على أشياء في الغيب أفرد
بها الله سبحانه وتعالى (قل لأملك نفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله) من سورة الأعراف .

ويحث على الحزم والعزم والتفويض إليه تعالى والإقدام بإذنه وعونه .
(۳) تشاؤماً . وفي الغريب تطير فلان وطير : أصلاً التفاؤل بالطير ثم يستعمل في كل ما يتفاهل به ويتشائم
(قالوا إنا تطيرنا بكم) ولذلك قيل «لا خير إلا طيرك» وقال (إن تصبهم سيئة تطيروا) أى يتشائموا به (ألا إنا
طائرهم عند الله) أى شؤمهم ما قد أعد الله لهم بسوء أعمالهم وعلى ذلك قوله (قالوا طيرنا بك) وعن معك قال
طائرهم عند الله اه . ما أخبر صلى الله عليه وسلم من حقارة الرجل وتأخيره في عمله ذلك الذى يدعى العيب أو
يتروك منشأماً . ولن يحطى بالمازل السامية مدة تدليسه ؛ وغش الناس واقترانه على الله أو تشبه بالجاهلية في
التطير ناسياً قوله تعالى : (قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون) ٥٢
من سورة التوبة .

في ن د أيضاً من سفره وفي ن ط و ع ٢٨٩ - ٢ رجوع من سفر : أى تأخر عن الذهاب إلى ما يريد .

۱۱ — وَعَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ أَبِي عَبِيدٍ عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ^(۱) عَنْ شَيْءٍ فَصَدَّقَهُ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا . رواه مسلم .
[العراف] بفتح العين المهملة وتشديد الراء كالسكاهن ، وقيل : هو الساحر . وقال البغوي
العراف : هو الذي يدعى معرفة الأمور بمقدمات وأسباب يستدل بها على مواقعها كالسروق
من الذي سرقه ومعرفة مكان الضالة ، ونحو ذلك ، ومنهم من يسمى المعجم كاهنا انتهى .
۱۲ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مَنْ أَتَى عَرَّافًا أَوْ كَاهِنًا ، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ^(۲) .
رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ، وفي أسانيدهم كلام فكرته في مختصر السنن ،
والحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

۱۳ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَنْ أَتَى عَرَّافًا أَوْ سَاحِرًا أَوْ كَاهِنًا
فَسَأَلَهُ فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رواه
البزار وأبو يعلى بإسناد جيد موقوفا .

۱۴ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَنْ أَتَى عَرَّافًا أَوْ سَاحِرًا أَوْ كَاهِنًا يَوْمَئِذٍ بِمَا
يَقُولُ^(۳) ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رواه الطبراني في الكبير ،
ورواه تقات .

۱۵ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(۱) المعنى الذي يقبل على نصاب كذاب مشعوذ يستفهم عن حظه وما يناله في حياته ترد أعماله الصالحة
ويضرب بها عرض الحائط ولا يقبل الله له صلاة لأنها ناقصة لم تهذب ولم تقو لذاته بربه ، ولم تنهض عنه الشرك
والإضلال ولم توجد عنده الثقة بربه والاعتماد عليه ، والله تعالى انفراد بالغيب وحده ، وليس له شريك وملكه
يتكهن . وفي النهاية أراد بالعراف النجم أو الحاوي الذي يدعى علم الغيب ، وقد استأثر الله تعالى به اه .
(۲) أنكر القرآن الذي يقول الله جل جلاله :

ا - (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا ۲۶ إلا من ارتضى من رسول) من سورة الجن .

ب - (إن الله عنده علم الساعة) من سورة لقمان الآية .
وفي الجامع الصغير : أي ظانا صدقه وكفر أي ستر النعمة فإن اعتقد صدقه في دعواه الاطلاع على الغيب
كفر حقيقة اه . .

(۳) يعتقد أن قوله حق واتم لاجل .

لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مُذْنِبٌ خَيْرٌ^(۱)، وَلَا مُؤْمِنٌ بِسِحْرِ^(۲)، وَلَا قَاطِعُ رَحِمٍ^(۳) . رواه ابن حبان في صحيحه .

۱۶ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مَنْ أَقْتَبَسَ عِلْمًا مِنَ النُّجُومِ^(۴) أَقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السَّحْرِ زَادَ مَا زَادَ^(۵) . رواه أبو داود وابن ماجه وغيرهما .

(۱) شارب خمر مواظب لم يذب ، من آدم من إدمانا : واضبط ولازمه .
(۲) مصدق بتأثير السحر ولم يعتقد أن التأثير هو الله سبحانه وتعالى ، فهو الذي أوجد علم السحر ليحصل فرق بينه وبين المعجزة لآبي والكرامة للولي ، كما قال تعالى في ذم الكفار (واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كانوا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولوا إنما نحن فتنه فلا تكفر فيعملون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون ۱۰۳ ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون) ۱۰۴ من سورة البقرة . .

أى نبذوا كتاب الله تعالى واتبعوا كتب السحر التي تنبئها الشياطين من الجن والإنس في عهد سليمان بن داود عليهما السلام ، إذ كانوا يسترقون السمع ويصفون إلى ما سمعوا جملة أكاذيب ويلقونها إلى الكهنة ، وهم يدونونها ويعلمون الناس ، وفشا ذلك في عهد سيدنا سليمان عليه السلام حتى قيل إن الجن يعلمون الغيب ، وأن ملك سليمان تم بهذا العلم ، وأما تسخر الجن والإنس والرياح له (بابل) بلد من سواد الكوفة . يقول الملك هاروت وماروت نحن ابتلاء من الله تعالى فمن تعلم منا السحر وعمل به كفر ، ومن تعلم وتوق عمله ثبت على الإيمان ، فلا تكفر باعتقاد جواز العمل به . وفيه دليل على أن تعلم السحر ، وما لا يجوز اتباعه غير محظور ، وإنما المنع من اتباعه والعمل به (ما يفرقون) أى من السحر ما يكون سبب تفريق المرء وزوجه (بضارين) لا يضر أحد أحداً إلا بإذن الله ، لأن السحر وغيره من الأسباب غير مؤثرة بالذات ، بل بأمره تعالى (علموا) أى اليهود (اشتراه) استبدل ما تلوا الشياطين بكتاب الله تعالى (خلاق) نصيب (يعلمون) يتفكرون فيه أو يعلمون قبحه (آمنوا) بالرسول والكتاب (واتقوا) بترك المعاصي كنبذ كتاب الله واتباع السحر ، وإن ثواب الله خير .
(۳) قاطع مودة الأقارب : أى ثلاثة لا ينعمون بنعيم الجنة :

ا — السكر .

ب — المصدق بالسحر والذهاب إلى السحرة ليعملوا له عملاً يضر .

ج — الذى يكره أقاربه ولا يحسن إليهم ، ولا يصلحهم ويغضهم ويغضونه .

(۴) أخذ من علم تأثيرها بأن اعتقد تأثيرها في العالم السفلى أو من علم الإخبار بالغيب كأن يقول وقت طلوع نجم كذا يحصل كذا ؛ أما علم الأوقات بالنجوم فطلب العلم حقيقى .

(۵) في الجامع الصغير المعلوم تحريمه ، ثم قال المناوى : إن استأنف جملة بقوله زاد ما زاد ؛ يعنى كلما زاد من علم النجوم زاد لئنه . وقال الملقى : قال الخطايب : علم النجوم انتهى عنه هو ما يدعيه أهل التنجيم من علم الكوائن والحوادث التي لم تقع وستقع في مستقبل الزمان بأوقات هبوب الرياح وجمي المطر وطهور الحر والبرد وتغير الأسعار ، وما كان في معناها من الأمور التي يزعمون أنهم يدركون معرفتها بمسير الكواكب في محاربيها ، واجتماعها وانفراقها ويدعون أن لها تأثيراً في السفليات ، وأنها تجري على قضاء موجباتها ، وهذا منهم تهجم على

[قال الحافظ] : والمنهى عنه من علم النجوم هو ما يدعيه أهلها من معرفة الحوادث الآتية في مستقبل الزمان كجى المطر ، ووقوع الثلج ، وهبوب الريح ، وتغير الأسعار ، ونحو ذلك ويزعمون أنهم يدركون ذلك بسير الكواكب واقتنائها وافتراقها وظهورها في بعض الأزمان وهذا علم استأثر الله به لا يعلمه أحد غيره ؛ فأما ما يدرك من طريق المشاهدة من علم النجوم الذى يعرف به الزوال وجه القبلة ، وكم مضى من الليل والنهار وكم بقى ، فإنه غير داخل فى المنهى ، والله أعلم .

١٧ — وَعَنْ قَطَنِ بْنِ قَبِيصَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : الْعِيقَةُ^(١) .

= الغيب وتعالى علم قد استأثر الله به لا يعلم الغيب سواه . وأما علم النجوم الذى يدرك من طريق المشاهدة . والخبر الذى يعرف به الزوال وتعلم به جهة القبلة ، فإنه غير داخل فيما نهى عنه ؛ وذلك أن معرفة رصد الظل ليس بشئ أكثر من أن الظل ما دام ناقصا فالشمس بعد صاعدة نحو وسط السماء من الأفق الشرقى ، وإذا أخذت فى الزيادة فالشمس هابطة من وسط السماء نحو الأفق الغربى ، وهذا علم يصح دركه من جهة المشاهدة إلا أن أهل هذه الصناعة قد دبروه بما اتخذوا له من الآلات التى يستغنى الناظر فيها عن مراعاة مدته ومراصدته وأما ما يستدل به من النجوم على جهة القبلة فإنما هى كواكب رسدها أهل الخبرة بها من الأئمة الذين لا تشك فى عنايتهم بأمر الدين ، ومعرفتهم بها ومدتهم فيها أخبروا به عنها مثل أن شاهدوها بحضرة الكعبة ، وشاهدوها على حال الغيبة عنها ، وكان إدراكهم الدلالة منها للمعاينة وإدراكنا ذلك لقبولا غيرهم إذ كانوا عدنا غير متهمين فى دينهم ، ولا مقصرين فى معرفتهم انتهى ص ٣١٠ ج ٣ .

كفر من قال مطرنا بنوء كذا

في صحيح مسلم عن عبد الله بن عتبة عن زيد بن خالد الجهني قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية فى أثر السماء كانت من الليل ، فلما انصرف أقبل على الناس فقال : هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : قال : أصبح من عبادى مؤمن وكافر ، فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بنى وكافر بالكواكب ، وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بنى مؤمن بالكواكب . قال النووي : النوء من ناء إذا سقط وغاب ، وقيل نهض وطلع وعرف ذلك بنامية وعشرين نجما معروفة المطالع فى أزمة السنة كلها ، وهى المعروفة بمنازل القمر الثمانية والعشرين يسقط فى كل ثلاثة عشرة ليلة منها نجم فى المغرب مع طلوع الفجر ، ويطلع آخر يقابله فى المشرق من ساعة ، وكان أهل الجاهلية إذا كان عند ذلك مطر ينسبونه إلى الساقط الفارب منها . وقال الأصمعى : إلى الطالع منها اه مختار الإمام مسلم ص ٧١ .

(١) زجر الطير والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وجرها ، وهو من عادة العرب كثيرا ، وهو كثير فى أشعارهم يقال عاف يعيف عيفا إذا زجر وحس لظن ، وبنو أسد يذكرون بالعِيقَة ويوصفون بها ، قيل عنهم إن قوما من الجن تذاكروا عيقتهم فأتوهم فقالوا ضلت لنا ناقة فلو أرسلتم لنا من يعيف فقالوا لعلهم انطلق معهم ، فاصدروا أحدهم ، ثم ساروا فلقيتهم عقاب كاسرة لأحدى جناحيها فاقشعر الفلام وبكى فقالوا مالك ؟ فقال : كسرت =

وَالطَّيْرُ (١) وَالطَّرِيقُ (٢) مِنَ الْجَنَّتِ . رواه أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه .

قال أبو داود : الطرق الزجر ، والعيافة : الخط ، انتهى .

وقال ابن فارس : الطرق : الضرب بالمص ، وهو جنس من التكهّن .

جاءا ورفعت جناحا وحلفت بالله سرا ما أنت يانسي ، ولا تبقي لقاما . وحديث ابن سيرين أن شريحا كان عاتقا : أي صادق الخدس والعين كما يقال الذي يصيب بشئ ما هو إلا كاهن ولبليخ في قوله : ما هو إلا ساحر إلا أنه كان يفعل فعل الجاهلية في العيافة اه نهاية .

(١) زجر الطير للتمين بطيرانه جهة اليمين أو التشاؤم بطيرانه جهة الشمال .

(٢) الضرب بالمص والودع واستعمال الكدشينة والسل والبخت ، وكل شئ يؤم أنه يدل على الغيبات فاقه تعالى استأثر وحده به ولا ينبغي للمبد أن يكون شريكا لسيد ومولاه فيها استأثر به وقصره عليه ، ولأن يتطلبه ويتربص الوصول إليه ، قال تعالى : (ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والعواد كل أولئك كان عنه مشغولا) ٣٥ من سورة الإسراء .

يريد صلى الله عليه وسلم من المسلمين التفويض إلى الله سبحانه وتعالى في تسير دفة الأمور ومهام الأعمال ، والرضا والقناعة والخضوع لتعاليم الكتاب والسنة وعدم الاسترشاد بالجهلة الفسقة السراق سألنى أموال الناس بالخداع والشعوذة والإضلال ، قال تعالى :

أ - (قل لا أملك لى نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما ملى السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون) ٢٨٨ من سورة الأعراف .

ب - (إن ولي الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ١٩٦ والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون) ١٩٧ من سورة الأعراف .

إن شاهدنا أمره صلى الله عليه وسلم أن يخبر أنه بصر يستمد المعونة من الله ويرجو دفع الأذى من الله وأنه صلى الله عليه وسلم إنسان مرشد معلم هاد مشرع ، والمؤمن يسند الأفعال لربه الذى هو ناصره ورازقه وحافظه وحده ، والفاجر العاسق يخدعه الشيطان من الإنس والجن وبسبب ماله .

الترهيب من إتيان الكهان والسحرة

أ - قال تعالى : (وعنده مفاتيح الغيب لا يحد بها إلا هو يعلم ما فى البحر وما نسط من ورقة إلا يحملها ولا حبة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين) ٥٩ من سورة الأنعام .

ب - وقال تعالى (إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بئى أرس تموت إن الله عليم خبير) ٣٤ من سورة لقمان .

ج - وقال تعالى : (قل لا يعلم من السموات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيا ن يعثون) ٦٥ من سورة النمل .

د - وقال تعالى : (ولا أقول لكم عدى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لى ملك ولا أقول للذين تردى أعينكم لى يؤتيهم الله خيرا الله أعلم بما فى أنفسهم) من سورة هود .

ه - وقال تعالى : (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا ٢٦ إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا) ٢٧ من سورة الجن .

أضرار السحر والكهانة على الفاعل والمفعول كما قال صلى الله عليه وسلم

أولا : كأنه ارتكب كبيرة مدمرة لذاته هادمة لإسلامه هالكة لجسمه وماله « موبقات » .

[الطرق] بفتح الطاء وسكون الراء .

[والجبیت] بكسر الجیم : كل ما عبد من دون الله تعالى .

ثانيا : تجرّه إلى الإشرāk بالله لا اعتقاد تأثيرها ونسيان قدرة الله في كل شيء .
ثالثا : تمنع عنه مساعدة الله ورعايته وتجاهله أحبولة في يد الشيطان وألوية وصحكة « من عقد عقدة »
رابعا : يطرده السحر من حظيرة الأصفياء ويقضي الساحر والسحور له وتسد أمامه أبواب القبول والرضوان « لداود نبي الله ساعة » .

خامسا : يحمل ذنوبا جمّة ولا يتسرب لهما مغفرة وإحسان « ثلاث » .
سادسا : عقاب السحر بساوى عقاب الكافر بالله تعالى « كم الكبائر » .
سابعا : الساحر والسحور له يعاقبان مثل من ينكر القرآن ويحجده به ويصد عنه .
ثامنا : يدل السحرة على السفالة ورذالة الأخلاق وانحطاط المنة « لن يال الدرجات » .
تاسعا : أعمال الساحر والسحور مرفوضة ورجاؤه مردود ، وليس له في صحيفته أى ثواب من جراء عمله « لم تقبل له صلاة » .

عاشرا : ينكران تعاليم الرسول صلى الله عليه وسلم « كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم » .
الحادى عشر : يستحيل عليهما دخول الجنة إلا بعد إدخالهما العذاب « ولا مؤمن بسحر » .
الثاني عشر : عمل الساحر والسحور له مثل عابد الطواغيت (الجبیت) .
الثالث عشر : الساحر عدم نفسه مضيق هيبته فاقد ثروته مريض لعقاب الله وقانون البشر وكائن رأينا من سحرة مشعوذين كثرت أموالهم فانتقضت أسرارهم وزجوا في السجون .

الرابع عشر : الساحر يستحق لعنة الله تعالى كما قال العلماء : اللعين لبيد بن الأعصم اليهودى سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر صلى الله عليه وسلم بإخراج سحره من بئر ذى أروان بدلالة لوحه له على ذلك فأخرج منها فكان ذا عقد خلعت عقده فكان كلما حلت منه عقدة خف منه صلى الله عليه وسلم إلى أن فرغت فصار صلى الله عليه وسلم كأنما نشط من عقال . قال في الزواجر : وإنما أثر السحر في رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قوله تعالى « والله يفصلك من الناس » إما لأن المراد منها عصمة القلب والإيمان دون عصمة الجسد عما يرد عليه من الحوادث الدنيوية ، ومن ثم سحر وشج وجهه وكسرت رباعيته ورمى عليه السكرش والتراب وأذاه جماعة من قريش ، وإما لأن المراد عصمة النفس عن الاقتلات دون العوارض التي تعرض البدن مع سلامة النفس وهذا أولى ، بل هو الصواب لأنه صلى الله عليه وسلم كان يحرس فلما نزلت الآية أمر بترك الحراسة .
والسحر على أقسام :

أولا : سحر الكسدانيين : أى عباد الكواكب .

ثانيا : أسحباب الأرواح والنفوس القوية .

ثالثا : الاستعانة بالأرواح الأرضية . رابعا : التخيلات والأخذ بالعيون .

خامسا : الأعمال المعجبة كتركيب آلات هندسية ، فرس في يده يوق أو صورة ضاحكة باكية .

سادسا : الاستعانة بالأدوية المبلدة والمزيلة للعقل .

سابعا : تعليق القلب بعمرقة الاسم الأعظم وأن الجن تطيعه فيقاد له ضعيف العقل دليل التمييز اه ص ٩٤ .

ج ١ وصل الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم .

الترهيب من تصوير الحيوانات والطيور

في البيوت وغيرها

١ — عَنْ مُعَمَّرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ الَّذِينَ يَصْنَعُونَ^(١) هَذِهِ الصُّورَ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُقَالُ لَهُمْ : أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ^(٢) . رواه البخاري ومسلم .

٢ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ سَفَرٍ^(٣) وَقَدْ سَعَتْ سَهْوَةً لِي بِقِرَامٍ فِيهِ تَمَائِيلٌ ، فَلَمَّا رَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَلَوْنَ وَجْهَهُ^(٤) وَقَالَ : يَا عَائِشَةُ أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهَوْنَ^(٥) بِمَخْلُوقِ اللَّهِ . قَالَتْ : فَقَطَمْنَاهُ فَجَعَلْنَا مِنْهُ وِسَادَةً أَوْ وِسَادَتَيْنِ .

٣ — وَفِي رِوَايَةٍ قَالَتْ : دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي الْبَيْتِ قِرَامٌ فِيهِ صُورٌ ، فَتَلَوْنَ وَجْهَهُ ، ثُمَّ تَنَاوَلَ السُّنْبُرَ فَمَسَكَهُ^(٦) وَقَالَ : إِنْ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُصَوِّرُونَ هَذِهِ الصُّورَ .

٤ — وَفِي أُخْرَى أَنَّهَا اشْتَرَتْ نَمْرُقَةً فِيهَا تَصَاوِيرٌ ، فَلَمَّا رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ عَلَى الْبَابِ فَلَمْ يَدْخُلْ ، فَعَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ الْكَرَاهِيَةَ . قَالَتْ : فَقُلْتُ :

(١) يعملونها من مواد مجسمة .

(٢) أدخلوا الحياة على هذه التماثيل .

(٣) رجوعاً من غزوة تبوك أو خير .

(٤) تنير .

(٥) يضلون أشياء تشابه خلق الله من وجود حيوانات تامة الصورة فيها الأعضاء جميعها .

(٦) فترعه .

يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُوبُ^(١) إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ مَاذَا أَذْنَبْتُ^(٢)؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا بَالُ هَذِهِ التَّمْرِقَةِ؟ فَقُلْتُ: اشْتَرَيْتُمَا لَكَ لَتَقْعَدَ عَلَيْهَا وَتَوَسَّدَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ أَصْحَابَ هَذِهِ الصُّورِ يُعَذِّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقَالُ لَهُمْ: أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ، وَقَالَ: إِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ الصُّورُ لَا تَدْخُلُهُ الْمَلَائِكَةُ^(٣). رواه البخاري ومسلم.

[السهوة] بفتح السين المهملة: هي الطاق في الحائط يوضع فيه الشيء، وقيل: هي الصفة وقيل الخدع بين البيتين، وقيل: بيت صغير كالخزانة الصغيرة.

[والقرام] بكسر القاف: هو السر.

[والتمرقة] بضم النون والراء أيضاً، وقد تفتح الراء، وبكسرهما: هي الخدة.

٥ — وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَالَ: إِنِّي رَجُلٌ أَصَوِّرُ هَذِهِ الصُّورَ فَأُفْتِنِي فِيهَا، فَقَالَ لَهُ: أَدْنُ مِنِّي^(٤)، فَدَنَا، ثُمَّ قَالَ: أَدْنُ مِنِّي، فَدَنَا، حَتَّى وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ، وَقَالَ: أَنْبُتُكَ بِمَا تَمِيتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ تَمِيتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَوْلِ: كُلِّ مُصَوِّرٍ فِي النَّارِ يُجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ صَوَّرَهَا نَفْسًا، فَيُعَذِّبُهُ فِي جَهَنَّمَ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَإِنْ كُنْتَ لَا بُدَّ فَأَعِلاَ قَاصِّنِ الشَّجَرِ وَمَا لَا نَفْسَ لَهُ^(٥). رواه البخاري ومسلم.

٦ — وَفِي رِوَايَةٍ لِلْخَارِيِّ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ:

(١) أندم على ما فعلت وأجدد التوبة والإقامة إليه سبحانه ونعاني.

(٢) في أي شيء عملت خطأ.

(٣) ملائكة الرحمة التي تدعو لصاحب المنزل بالمغفرة والرضوان.

(٤) اقترب مني.

(٥) الشجر ومالا نفس له، كذا د وع س ٢٨٩ — ٢، وفي ن ط: الشجرة ومالا نفس له.

يَا ابْنَ عَبَّاسٍ : إِنِّي رَجُلٌ إِنَّمَا مَعِيَ شَيْءٌ مِنْ صَنَعَةِ يَدَيَّ، وَإِنِّي أَصْنَعُ هَذِهِ التَّصَاوِيرَ^(١) فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : لَا أَحَدُثُكَ إِلَّا مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ : مَنْ صَوَّرَ صُورَةً^(٢) ، قَبَّلَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُ حَتَّى يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ ، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ فِيهَا^(٣) أَبَدًا ، فَرَبَّ الرَّجُلُ رَبْوَةٌ شَدِيدَةٌ ، فَقَالَ : وَيْحَكَ إِنْ أَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تَصْنَعَ ، فَعَلَيْكَ بِهَذَا الشَّجَرِ^(٤) وَكُلَّ شَيْءٍ لَيْسَ فِيهِ رُوحٌ .

[ربا الإنسان] : إذا انتفخ غيظاً أو كبراً .

٧ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمَصُورُونَ^(٥) . رواه البخاري ومسلم .

(١) التماثيل . (٢) ذات روح .

(٣) فهو مذهب دائماً مخلد في النار . وهذا في حق الذي يكفر بالتصوير أما في غيره وهو العاصي بفعل ذلك غير مستحل له ولا قاصد أن يعذب ثم يعذب عذاباً يستحقه ثم يخاف منه ، والمراد بالحديث الزجر الشديد بالوعيد بقطاب الكافر ليكون أبلغ في الارتداد اه قسطلاني ص ٢٣٨ جواهر البخاري .

(٤) أي رسم الأشجار والأزهار والقصور والأشكال الزخرفية ، وهكذا من الفانس التي ليست فيها روح : أي يصح أن يخلق الله فيها الحياة .

(٥) أي الذين يصورون أشكال الحيوانات التي تعبد من دون الله تعالى فيحكونها بتخطيط أو تشكيل عالين بالحرمة قاصدين ذلك لأنهم يكفرون به فلا يبعد دخولهم مدخل آل فرعون . أما من لا يقصد ذلك ، فإنه يكون عاصياً بتصويره فقط . قال النووي قال العلماء : تصوير الحيوان حرام شديد التحريم ، وهو من الكبائر وسواء صنعه لما يمتن أم لغيره سواء كان في ثوب أو بساط أو درهم أو دينار أو فلس أو إناء أو حائط أو غيرها . وأما تصوير ما ليس فيه صورة حيوان فليس بمحرام اه قسطلاني ، وأورد البخاري عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يترك في بيته شيئاً فيه تصاليب إلا تقضه : أي تصاوير إلا كسره ، وغير صورته ، وفي دخول البيت الذي فيه الصورة وجهان : الأكثران على الكراهة . وقال أبو محمد بالتحريم ، فلو كانت الصورة في بئر الدار لداخلها كما في ظاهر الحمامات ودهاليزها لا يمتنع الدخول ، لأن الصورة في الممر ممتنة ، وفي المجلس مكروهة . والحاصل مما سبق كراهة صورة حيوان منقوشة على سقف أو جدار أو وسادة منصوبة أو ستر مطبق أو ثوب ملبوس ، وأنه يجوز ما على أرض وبساط يداس ومخدة يتسكأ عليها ومقطوع الرأس وصورة شجر ، ويحرم تصوير حيوان على الميطان والسقوف والأرض ونسج الثوب ، ومن اتخذ هذه الصور عوقب بحرمان دخول ملائكة الرحمة بيته فلا تصلى عليه ؛ ولا تستغفر له اه قسطلاني .

وفي الفتح : وخص بعضهم الوعيد الشديد بمن صور قاصداً أن يضام فإنه يصير بذلك القصد كافراً . وذكر القرطبي أن أهل الجاهلية كانوا يعملون الأصنام من كل شيء حتى إن بعضهم عمل صنمه من عجوة ثم جاع فأكله إلا تقضه . قال ابن بطال : في هذا الحديث دلالة على أنه صلى الله عليه وسلم كان ينقض الصورة سواء كانت مما له ظل أم لا ، ، وسواء كانت مما توطأ أم لا ؛ سواء في الثياب ، وفي الميطان ، وفي الفرش والأوراق وغيرها

٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : وَمَنْ أَظْلَمُ^(١) مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً ، وَلْيَخْلُقُوا حَبَّةً ، وَلْيَخْلُقُوا شَعِيرَةً . رواه البخارى ومسلم .

٩ — وَعَنْ حَيَّانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ : قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ رِزْوَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَلَا أُنَبِّئُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ أَلَا تَدْعُ^(٢) صُورَةً إِلَّا طَمَسَهَا^(٣) ، وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا^(٤) إِلَّا سَوَّيْتَهُ^(٥) . رواه مسلم وأبو داود والترمذى .

١٠ — وَرَوَى أَحْمَدُ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَنَازَةٍ فَقَالَ : أَبْشِرْكُمْ بِنُطَاقِ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَلَا يَدْعُ فِيهَا وَثَنًا إِلَّا كَسَرَهُ ، وَلَا قَبْرًا إِلَّا سَوَّاهُ ، وَلَا صُورَةً إِلَّا لَطَخَهَا ، فَقَالَ رَجُلٌ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ فَهَابَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ . قَالَ فَانْطَلَقَ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَمْ أَدْعُ بِهَا وَثَنًا إِلَّا كَسَرْتُهُ ، وَلَا قَبْرًا إِلَّا سَوَّيْتُهُ ، وَلَا صُورَةً إِلَّا لَطَخْتُهَا ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ عَادَ إِلَى صَنْعَةِ شَيْءٍ مِنْ هَذَا

(تمثيل) الشئ المصور أعم من أن يكون شاخصاً أو نقاشاً أو دماغاً أو نسجاً في ثوب (يضاھون) يشبهون ما يصنعونه بما يصنعه الله اه ص ٢٩٩ ج ١٠ .

(١) لا أحد كثر الظلم مثل الذى يدعى أنه يصنع مثل صنم الله فيصور صورة حيوان قال في الفتح: ذهب قصد . كالمق التشبيه في فعل الصورة وحدها لا من كل الوجوه ، ورواية البخارى في صدر الحديث حدثنا عمارة حدثنا أبو زرعة قال دخلت مع أبي هريرة داراً بالمدينة فرأى في أعلاها مصوراً يصور فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ومن أظلم » الحديث ثم دعا بتور من ماء فغسل يديه حتى بلغ لمبطه فقلت يا أبا هريرة أشئ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال منتهى الحلية اه . روى الفتح يشير إلى الطهارة في فضل الغرة والتجليل في الوضوء تلمح الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء . قال ابن بطال: فهم أبو هريرة أن التصوير يتناول ماله ظل ، وما ليس له ظل فلهذا أنكر ما يقش في الحيطان (قلت) هو ظاهر من عموم اللفظ ويحتمل أن يقصر على ماله ظل من جهة قوله تخلق ، فإن خلقه الذى اخترعه ليس صورة في حائط ، بل هو خلق تام ، لكن بقية الحديث تقتضى تعميم الزجر عن تصوير كل شئ ، ومضى قوله فليخلقوا حبة وليخلقوا ذرة ، ومضى بفتح المعجزة وتشديد الراء . ويجاب عن ذلك بأن المراد لإيجاد حبة على الحقيقة لا تصويرها ، ووقع لابن فضيل من الزيادة « وليخلقوا شعيرة » ، والمراد بالحبة حبة القمح بقريّة ذكر الشعير أو الحبة أعم ، والمراد بالنذرة البلمة ، والغرض تعجيزهم تارة بتكليفهم خلق حيوان وهو أشد وأحرى بتكليفهم خلق جاد ، وهو أهون ومع ذلك لا قدرة لهم على ذلك « قوله ثم دعا بتور » أى طلب توراء ، وهو بمنزلة الماء كالطست اه ص ٨٨ ج ١٠ .

(٢) أن لا تترك .

(٤) عاليا .

(٣) إلا يحونها وأزلت معالمها .

(١) جعلته مساوياً للأرض .

فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١) . وإسناده جيد إن شاء الله .

١١ — وَعَنْ أَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ . رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه .

١٢ — وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ^(٢) بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا تَمَائِيلُ .

١٣ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : وَاعَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ بَأْتِيَهُ فَرَأَتْ عَلَيْهِ حَتَّى أَشْتَدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَرَجَ ، فَلَقِيَهُ جِبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَشَكَا إِلَيْهِ فَقَالَ : إِنَّا لَا تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ . رواه البخاري .

[راث] بالناء المثلثة غير مهموز : أى أبطأ .

١٤ — وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ ، وَلَا جَنْبٌ ، وَلَا كَلْبٌ . رواه أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه كلهم من رواية عبد الله بن يحيى . قال البخاري : فيه نظر .

١٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لِي : أَتَيْتُكَ الْبَارِعَةَ فَلَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ كُونَ دَخَلْتُ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ عَلَى الْبَابِ تَمَائِيلٌ ، وَكَانَ فِي الْبَيْتِ قِرَامٌ سِغَرٍ فِيهِ تَمَائِيلٌ ، وَكَانَ فِي الْبَيْتِ

(١) من صنع هذه الحيوانات مشابها خلق الله فقد جحد بتعاليم القرآن .

(٢) ملائكة الرحمة . وفي النسخ قال القرطبي في المفهم : لأنما لم تدخل الملائكة البيت الذي فيه الصورة ، لأن متخذها قد تشبه بالكفار ، لأنهم يتخذون الصور في بيوتهم ويعظمونها فكروه الملائكة ذلك فلم تدخل بيته هجرأ له لذلك . وقال الرازي : وفي دخول البيت الذي فيه الصورة وجهان قال الأكثر بكره ، وقال أبو عبد محمد يحرم فلو كانت الصورة في دار لا داخل الدار كما في ظاهر الحمام أو دهليزها لا يمتنع الدخول . قال : وكان السبب فيه أن الصورة في المر ممتهنة ، وفي المجلس مكرمة اه من ٣٠٣ ج ١٠ وفي صفحة ٣٠٥ ما حكاه أبو عبد الجويني أن نسج الصورة في الثوب لا يمتنع ، لأنه قد يلبس وطرده التولي في التصوير على الأرض ونحوها وصنع النوى يحرم جميع ذلك . قال النووي : ويستثنى من جواز تصويره ما له ظل ، ومن اتخاذ لعب البينات لما ورد من الرخصة في ذلك ، وأباح الله تبارك وتعالى توضيح صور الأشياء على صفحات الورق تيسيراً للعلم وضبط الحوادث .

كَلْبٌ فَرُّ^(١) رَأْسِ التَّمثالِ الَّذِي فِي الْبَيْتِ يُقَطَّعُ فَيَصِيرُ كَهَيْئَةِ الشَّجَرَةِ ، وَمُرٌّ
بِالسُّتْرِ فَيُقَطَّعُ فَيُجْعَلُ وَسَادَتَيْنِ مَنبُودَتَيْنِ تَوَطَّانِ ، وَمُرٌّ بِالْكَلْبِ فَلْيَخْرُجْ . رواه
أبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان في صحيحه ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح ،
وقائى أحاديث من هذا النوع في اقتناء الكلب إن شاء الله تعالى .

١٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَخْرُجُ عُتُقٌ مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهُ عَيْنَانِ يُبْصِرُ بِهِمَا ، وَأُذُنَانِ تَسْمَعَانِ ،
وَلِسَانٌ يَنْطِقُ يَقُولُ : إِنِّي وَكَلْتُ بِثَلَاثَةِ بَنِينَ جَمَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ، وَبِكُلِّ جَبَّارٍ
عَنِيدٍ ، وَبِالْمُصَوِّرِينَ^(٢) . رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح غريب .

[عُتُقٌ] بضم العين والتون : أى طائفة وجانب من النار .

(١) فر ، كذا دوع ص ٢٩٢ — ٢ وفن ط قامر ومر ، وأورد الفتح حديث عائشة ثم التفت ، فإذا
جروكلب تحت سريره فقال يا عائشة مني دخل هذا الكلب؟ فقالت وایم الله ما دويت ثم أمر به فأخرج فجاء
جبريل فقال : واعدتني فجئت لك فلم تأت فقال منحنى الكلب الذي كان في بيتك ، وفي رواية النسائي إنما أن
يقطع رؤوسها أو تجعل بسطا توطأ .

ثم قال وفي هذا الحديث ترجيح قول من ذهب إلى أن الصورة التي تمتنع الملائكة من دخول المكان التي
تكون فيه باقية على هيئتها غير ممتنة فأما لو كانت ممتنة أو غير ممتنة لكنها غيرت عن هيئتها إما بقطعها
من نصفها أو بقطع رأسها فلا امتناع . وقال القرطبي : ظاهر حديث زيد بن خالد عن أبي طلحة الماضي ؛ قيل
إن الملائكة لا تمتنع من دخول البيت الذي فيه صورة إن كانت رقاً في الثوب وظاهر حديث عائشة النعم ،
ويجمع بينهما بأن يحمل حديث عائشة على الكراهة . وحديث أبي طلحة على مطلق الجواز ، وهو لا ينافي
الكراهة ؛ وفي البخاري باب كراهية الصلاة في التصاوير . قال في الفتح : أى في الثياب المصورة ، ومعنى قوله
صلى الله عليه وسلم : أميط عني ، فإنه لا تزال تصاوره تعرض لي في صلاتي ، أى أزيل ، وإذا كانت تلبس
المصلي وهي مقابلة فكذا تطيه وهو لا يسها ، بل حالة اللبس أشد . ونقل عن الحنفية أنه لا تترك الصلاة إلى
جهة فيها صورة إذا كانت صغيرة ، أو مقطوعة الرأس وهذه كانت تصاوره من غير الحيوان اهـ .

وانظر الحديث كما في البخاري عن أنس رضي الله عنه قال : كان قرام لمائسة سترت به حانب يديها فقال
لها النبي صلى الله عليه وسلم أميط عني ، فإنه لا تزال تصاوره تعرض لي في صلاتي ، اهـ ص ٣٠٢ ج ١٠ .

(٢) أى يخص الله صورة قطيعة وحشية جهنمية نارها شديدة لثلاثة :

١ — المشرك . ب — الظالم . ج — المصور .

عقاب المصور كما قال صلى الله عليه وسلم

أولاً : يستمر عذابه ويزداد وعيده ويشدد عقابه .

ثانياً : يعد من كبار الظالمين المفسدين العتاة الطغاة (ومن أعظم) .

الترهيب من اللعب بالنرد

١ - عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ لَعِبَ
بِالنَّرْدِشِيرِ^(١) فَكَأَنَّمَا صَبَغَ يَدَهُ فِي دَمِ خِنْزِيرٍ . رواه مسلم .
وله ولأبي داود وابن ماجه : فَكَأَنَّمَا غَسَّ يَدَهُ فِي لَحْمِ خِنْزِيرٍ وَدَمِهِ .

ثالثا : يكلف بالمستحيل تعجزاً له وردعاً وزجراً .
رابعا : إن استحل هذا فقد كفر بالكتاب والسنة .
خامسا : يعاقب بمن دخل ملائكة الرحمة التي تدعو له بالمغفرة والرضوان والرحمة .
سادسا : يخص له هيئة عذاب انتقاماً له (عتق) .
سابعا : يبكته الله تعالى ويرسل ملك العذاب يقول للصور اجعل هذا حيوانا ذاروح كما ضاهيت
في حياتك في رسمك (أحبوا ما خلقتم) .
ثامنا : يكتسب من حرام ويأكل من باطل ويربح من مكروه، ويحترف بمهنة منهي عنها، لأنه يصور
حيوانا أما إذا صور شجراً ونحوه مما لا روح فيه فلا تحرم صناعته ولا التكسب به كما قال النووي ص ٢٩٥ ج
٢ مختار الإمام مسلم ، وفي المدخل لابن الحاج ، ولا فرق في ذلك أعني في لحوق الإثم بين من صنعها وبين من
استحسنها ، وبين من جلس إليها، وبين من رضى بها وأحبها، وبين من رآها ولم ينكر وله القدرة على التغيير
بحسب مراتب التغيير ، وهذا فيمن لم يستحل ذلك ، أما من استحلها فالحكم طاهر فيه ، وإذا كان ذلك محرماً
فلا يجوز اتخاذ شيء من ذلك لرجل ، ولا لامرأة عموماً اه ص ٢٧٣ ج ١ .
وأذكر أني سألت أستاذي المرحوم الشيخ محمد النجدي شيخ رواق الشرافة فأفتني بإباحة لصورة التي على
الورقة وهل إنها تشبه صورة المرأة أو النظر في ازير والنهر ، وقد سألت المرحوم الشيخ محمد بن حيت فأفتني
بإباحتها ولدي الآن نسخة : أي رسالة استنباط فضيلته، عناونها (الجواب الشافي في إباحة التصوير الفوتوغرافي)
ومنها قال ابن عابدين : الذي يظهر من كلامهم أن الملة إما المذمومة أو المشبهة ص ١٤ . ومنها واختاب المحدثون
في امتناع ملائكة الرحمة مما على النقدين ؛ ففناء عياني وأثبتته النووي ، وصرح في الفتح وغيره بأن الصورة
الصغيرة لا تنكره في البيت قال وقد نقل أنه كان على خاتم أبي هريرة ذبابتان اه ولو كانت تمنع دخول الملائكة
لنكره اتخاذها في البيت ، لأنه يكون شر البقاع، وكذا المهانة كما في الحديث « ائطعها وسأئد أو اجعلها بسطاء » :
هذا كله في اقتناء الصورة ، وأما فعل التصوير فمحرر جائز مطلقاً ، لأنه مضاهاة لخلق الله تعالى كما مر ، وفي
آخر حنظل المجتبي عن أبي يوسف ويجوز بيع اللعبة، وأن يلعب بها الصبيان اه وفي تفسير الألوسي عند قوله تعالى :
(ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون) ٥٢ من سورة الأنبياء .

التمثال الصورة شبيهة بمخلوق من مخلوقات الله تعالى : (يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل) من
سورة سبأ .

قال الضحاك : كانت صور حيوانات . وقال الزمخشري : صور الملائكة والأنبياء والعلماء كانت تعمل
في المساجد من نحاس وصفر وزجاج ورخام ليراه الناس فيعبدون نحو عبادتهم ، وكان اتخاذ الصور في ذلك
الشرع جائزاً كما قال الضحاك وأبو العالية اه ص ١٥ .

(١) النرد : اسم أعجمي معرب وشبه بمعنى حلو . قال النووي : صبغ يده أي في حال أكله منها وهو
تشبيه لتحريره بتحريم أكلهما والله أعلم اه ص ٣٣٤ ج ٣ مختار الإمام مسلم .

٢ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مَنْ لَعِبَ بِتَرْدٍ أَوْ تَرَشِيرٍ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ^(١) . رواه مالك واللفظ له وأبو داود
وابن ماجه والحاكم والبيهقي ، ولم يقولوا : أَوْ تَرْدَشِيرٍ ، وقال الحاكم : صحيح على شرطهما .
قال البيهقي : وروينا من وجه آخر عن محمد بن كعب عن أبي موسى عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال : لَا يَقْلِبُ كَعْبَاتِهَا^(٢) أَحَدٌ يَنْتَظِرُ مَا تَأْتِي بِهِ إِلَّا عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ .

(١) أى خالف أوامرهما وصرف وقته في لهو ولعب .

(٢) لا يقلب كعابها كذا طوع ص ٢٩٢ — ٢ وفيه : لا يطلب أحد ينتظر ما كعباتها تأتي به : أى يرى
طلما ليتبين عدد نقطها ويرجو إصابة غرضه فقد كثر لفظه وزاد لهوه ، وقد أخرج البيهقي كما في الزواجر عن
يحيى بن أبي كثير قال : مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم يلعبون بالترد فقال : قلوب لاهية وأيدي عاملة
واللسنة لاغية ، وأخرج أحمد ، إياكم وهاتان الكعبتان المرسومتان اللتان يزجران زجرافئهما ميسر العجم .

وتقل القرطبي في شرح مسلم اتفاق العلماء على تحريم اللعب به مطلقاً ، ونقل الموفق الحنبلي في مقفيه الإجماع على
تحريم اللعب به . وقال القاضي البيضاوي في شرح المصابيح : يقال أول من وضعه سابور بن أردشير ثاني ملوك
الساسان ولأجله يقال له التردشبر وشبهه رفعة بالأرض وقسمها أربعة أقسام تشبهها بالفضول الأربعة . وقال الماوردي
قيل إنه على البروج الإثني عشر والكواكب السبعة ، لأن بيوتها اثنا عشر كالبروج ونقطه من جاني القصر سبع
كالكواكب السبعة فعُدل به إلى تدوير الكواكب والبروج اه ص ١٦٦ ج ٢ .

يخبر النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يتباعدوا عن هذه اللعبة المنسية للوقت الجالبة للنفور الباعثة كل
الآلام التي تجلب الغفلة عن الله والسموع عن ذكره ونسيان حقوقه وعدم أداء الصلاة في أول وقتها وبشبه لاعبيها
بالقصاب الذي يذبح الخنزير ويغسل يده في لحمه بجماع التحريم ، وإذا كان الله جل جلاله ينهاي المؤمنين أن تلهيهم أموالهم
وأولادهم فيزداد النهي في تضيق الوقت في الترد يقول الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تلهيكم أموالكم ولا
أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون) ١٠ من سورة المنافقون .

أى لا يشغلكم التصرف في الأموال والسمي في تدبير أمرها بالنماء وطلب النجاة ولا سرور أولادكم وشغفكم
عليهم والقيام بمؤنهم عن الصلوات الخمس أو عن القرآن اه نسى ، ويقول جل جلاله (ومن الناس من يشتري لهو
الحديث ليضل عن سبيل الله) فهذا لهو الحديث فإياك بالترد ؟ ويقول تعالى (وإذا رأوا تجارة أو لهواً
افضوا إليها) قال البيضاوي : فإن المراد من اللهو الطبل الذي كانوا يستقبلون به العير والترديد للدلالة على أن
منهم من افض لمحرد سماع الطبل ورؤيته روى « أنه صلى الله عليه وسلم كان يخطب الجمعة فرت عليه غير
تحمل الطعام فخرج الناس إليهم لائى عشر رجلا فترت » . هؤلاء فرحوا بقدوم بضائهم وحاجات الطعام فتركوا
استماع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فكذا من لعب الترد مشتغلاً بها عن ذكر وأداء حقوقه . يقول
الله تعالى : (زين للناس حب الشهوات) أى الشهوات ، سماها شهوات مبالغة وإيماء على أنهم أنهمكوا
في محبتها حتى حبوا شهواتها ، والزين هو الله تعالى لأنه الخالق للأفعال والدواعى ولعله زينه ابتلاء أو لأنه
يكون وسيلة إلى السعادة الأخروية إذا كان على وجه يرتضيه الله تعالى ، أو لأنه من أسباب التعيش وبقاء
الدوع ، وقيل الشيطان فإن الآية في معرض الذم اه ييضاوي ، والنفس تميل إلى اللعب فالترد من الشهوات
المنهى عنها ، ويقول الله تعالى (ألم بأن الذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق) ثم يقول عز
بشأنه : (اعدوا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو) من سورة الحديد . قال النسفي كلعب الصبيان وكلهو الفتيان

[قال الحافظ] : قد ذهب جمهور العلماء إلى أن اللعب بالنرد حرام ، ونقل بعض مشايخنا الإجماع على تحريمه ، واختلفوا في اللعب بالشطرنج ؛ فذهب بعضهم إلى إباحته لأنه يستعان به في أمور الحرب ومكائده لكن بشروط ثلاثة : أحدها : أن لا يؤخر بسببه صلاة عن وقتها . والثاني : أن لا يكون فيه قمار . والثالث : أن يحفظ لسانه حال اللعب عن الفحش والحنأ وردى الكلام ؛ فتنى لعب به ، أو فعل شيئاً من هذه الأمور كان ساقط المروءة مردود الشهادة ، ومن ذهب إلى إباحته سعيد بن جبير والشعبي ، وكرهه الشافعي كراهة تنزيه ، وذهب جماعات من العلماء إلى تحريمه كالنرد ، وقد ورد ذكر الشطرنج في أحاديث لا أعلم شيئاً منها إسناداً صحيحاً ولا حسناً ، والله أعلم .

الترغيب في المجلس الصالح

والترهيب من المجلس السيئ ، وما جاء فيمن جلس وسط الحلقة

وأدب المجلس ، وغير ذلك

١ - عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّمَا مَثَلُ الْجُلَيْسِ الصَّالِحِ ^(١) وَالْجُلَيْسِ الشَّوِّ ^(٢) كَحَامِلِ الْمِسْكِ ^(٣) ، وَنَافِخِ الْكَبِيرِ ^(٤) ، فَحَامِلِ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيكَ ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ ^(٥) ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحاً طَيِّبَةً ،

(وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد) من سورة الحديد . والإنسان خلق للعمل والجد والعبادة وطاعة الله وتسبيحه وشكره والله أعلم .

(١) الذي اتقى الطاهر المستقيم العامل بكتاب الله وسنة نبيه .

(٢) الشرير العجور الفاسق العاصي .

(٣) طيب الرائحة ، وفي المصباح معروف وهو مغرب ، والعرب تسميه المشوم ، وهو عندهم أفضل الطيب . والمسك والعنبر خير طيب أخذنا بثلث الترغيب

المجلس الصالح مديك ويرشدك ويدلك على الخير ، وترى منه الحماد والمحسن والمكارم ، وهو كالمياضع وثمرات .

(٤) كبر الحداد ، وهو المبنى من الطين ، وقيل الزق الذي ينفخ به النار والمبى الكور ، ومنه الحديث : المدينة كالكبير تنفي خبيثها وتنصع طيبها ، اهـ نهاية .

يشبه صلى الله عليه وسلم صاحب الشرير ينافخ الكبر يضرب ويؤذي ويعدى بالأخلاق الرديئة ، ويجلب السيرة الذمومة وهو باعث الفساد والإضلال ومحرك كل فتنه وموقد نار العداوة والحصام .

(٥) تنزيهه . قال الروي : يحذيك : أي يعطيك . وفيه نذب بحالة الصالحين ، وأهل الخير والمروءة ومكارم الأخلاق والورع والعلم والأدب ، والنهي عن مجالة أهل الشر والبدع ومن يغتاب الناس أو يكثر

وَنَافِخُ الْكِبَرِ إِمَّا أَنْ يَحْرِقَ ثِيَابَكَ ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً . رواه البخارى ومسلم
[يحذيك] : أى يعطيك .

۲ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَثَلُ
الْجَلِيسِ الصَّالِحِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْمِسْكِ إِنْ لَمْ يُصِيبْكَ مِنْهُ شَيْءٌ أَصَابَكَ مِنْ رِيحِهِ ^(۱) .
وَمَثَلُ الْجَلِيسِ الشُّوِّ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْكِبَرِ إِنْ لَمْ يُصِيبْكَ مِنْ سَوَادِهِ أَصَابَكَ مِنْ دُخَانِهِ .
رواه أبوداود والنسائي .

۳ — وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَنَ مَنْ جَلَسَ
وَسَطَ الْخَلْقَةِ ^(۲) . رواه أبوداود .

۴ — وَعَنْ أَبِي جَحْزٍ أَنَّ رَجُلًا قَعَدَ وَسَطَ خَلْقَةٍ . قَالَ حُذَيْفَةُ : مَا مَوْنٌ عَلَى لِسَانِ
مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ أَعَنَ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ جَاسَ وَسَطَ
الْخَلْقَةِ . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح ، والحاكم بنحوه ، وقال : صحيح
على شرطهما .

۵ — وَعَنْ الشَّرِيدِ بْنِ سُوَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ بِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَنَا جَالِسٌ وَقَدْ وَضَعْتُ يَدِي الْيُسْرَى خَلْفَ ظَهْرِي ، وَأَنْكَأْتُ عَلَى أَلْيَةِ
يَدِي ^(۳) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَقْعُدْ قَعْدَةَ الْمَفْضُوبِ عَلَيْهِمْ . رواه
أبوداود وابن حبان فى صحيحه .

وزاد قال أن جريح : وَضَعَ رَاحَتَيْكَ ^(۴) عَلَى الْأَرْضِ .

فجوره ، وفيه طهارة المسك اهـ ۶۲ ج ۲ مختار الإمام مسلم . وقال القضاة فى رواية ۵ لا يعدمك من صاحبه
المسك ۵ : أى لا يعدموك . فيه النهى عن مجالسة من يتأذى بمجالسته فى الدين والدنيا اهـ ۸۹ جواهر البخارى .
(۱) رائحته الذكية وشذا عطره .

(۲) أبعد الله من رحمة من ترك صفوف الرجال المصطفة المراساة وقعد فى الوسط مفرداً شاذاً متكبراً
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى درسه يجلس السامعين مثل الحلقة الدائرة . وفى النهاية ۵ الجالس وسط
الحلقة ملعون ۵ لأنه إذا جلس فى وسطها استدير بعضهم بظهره فيؤذيهم بذلك فيسبونونه وبلعنونه اهـ .
(۳) أصلها ۵ وفى النهاية فتغل فى عين على رضى الله عنه ومسحها بألية إبهامه . ألية الإبهام أصلها وأصل
المصر الضرة ۵ ومنه حديث البراء رضى الله عنه ۵ السجود على ألتى الكعب ۵ أراد ألية الإبهام وضرة
المنصر فغلب كالعمرين والقرين اهـ أى جلس جلسة التكبرين المتجبرين القساء العصاة .

(۴) راحتك كذا ع م ۲۹۴ — ۲ ، وفى ن ط راحتيه : أى يديك كما قال الشاعر :

له راحة لو أن معشار جودها على البر كان البر أندى من البحر

٦ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَامَ لَهُ رَجُلٌ عَنْ تَجْلِيهِ ، فَذَهَبَ لِيَجْلِسَ فِيهِ ، فَتَهَا^(١) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رواه أبو داود .

٧ - وفي رواية له عن سعد بن أبي الحسن قال : جاء أبو بكر في شهادة ، فَقَامَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ تَجْلِيهِ ، فَأَبَى أَنْ يَجْلِسَ فِيهِ ، وَقَالَ : إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ ذَا .

٨ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ أَيْضاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يُقْبَلُ أَحَدُكُمْ رَجُلًا مِنْ تَجْلِيهِ ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ ، وَلَكِنْ تَوَسَّعُوا وَتَفَسَّحُوا^(٢) . يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ .

٩ - وفي رواية قال : وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ إِذَا قَامَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ تَجْلِيهِ لَمْ يَجْلِسْ فِيهِ . رواه البخاري ومسلم .

١٠ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنَّا إِذَا أَتَيْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَلَسَ أَحَدُنَا حَيْثُ يَنْتَهِي^(٣) . رواه أبو داود والترمذي وحسنه ، وابن حبان في صحيحه .

١١ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ اثْنَيْنِ إِلَّا بِإِذْنِهِمَا . رواه أبو داود والترمذي ، وقال : حديث حسن .

١٢ - وفي رواية لأبي داود : لَا يَجْلِسُ بَيْنَ رَجُلَيْنِ إِلَّا بِإِذْنِهِمَا .

(١) فتها كذا د و خ ، وفي ن ط : فتعا ، أي حذره أن يختص بمكان كان سبقه إليه وفاز به .

(٢) توسعوا فيه وايفسح بعضهم عن بعض ، من قولهم افسح عني : أي تنح قال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم وإذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير) ١٢ من سورة المجادلة .

(انشزوا) انفضوا للتوسعة أو لما أمرتم به كصلاة أو جهاد ، أو ارتفعوا عن المجلس .

(٣) ينتهى ، كذا ط و خ ، وفي ن د انتهى : أي يجلس في المكان الواسع المعد له المنتظر فلا يزاحم أحداً ولا يزحزح آخر عن مكانه .

۱۳ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنْ تَجْلِسٍ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ ^(۱) . رواه مسلم وأبو داود
وابن ماجه .

۱۴ — وَعَنْ وَهْبِ بْنِ حَنْظَلَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : الرَّجُلُ أَحَقُّ بِمَجْلِسِهِ ، فَإِذَا خَرَجَ لِحَاجَتِهِ ثُمَّ رَجَعَ فَهُوَ أَحَقُّ بِمَجْلِسِهِ . رواه
الترمذی وابن حبان فی صحیحہ .

۱۵ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : خَيْرُ الْمَجَالِسِ أَوْسَعُهَا . رواه أبو داود .

۱۶ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَيْضاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ بِالطَّرِيقَاتِ ^(۲) . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَنَا بِدِّ ^(۳) مِنْ مَجَالِسِنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ أَبَيْتُمْ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ . قَالُوا : وَمَا حَقُّ
الطَّرِيقِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : غَضُّ الْبَصَرِ ^(۴) ، وَكُفُّ الْأَذَى ^(۵) ، وَرَدُّ السَّلَامِ ^(۶) ،
وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ ^(۷) ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ ^(۸) . رواه البخاری ومسلم وأبو داود .

(۱) أولی بجلوسه فيه بالأصبة . (۲) احذروا واجتنبوا : أى تجنبوا مواضع سیر الناس .

(۳) لا نستغنى عنها لعدة حاجة الانتظار فيها .

(۴) منه من إطالة النظر في المارين خشية أن تعجل السيدات أو أصحاب البضائع .

(۵) منه ، فلا ينبغي لأحد أن يضيق الطريق أو يجلس في مكان يتأذى به غيره أو يسبى له أحد .

بالقول أو الإشارة أو يصد التجار والصناع عن المرور .

(۶) على من يحيى به من المارين ؛ لأن ذلك إكرام وأمان له . ولنا كان الرد فرضاً والبدء سنة .

(۷) النصيحة لمن يحبه عن الحق والصواب وإرشاد الصالحين وإجابة من يتنصى فهم أمر الدين بالدين والرفق

واجتناب الشدة والغلظة .

(۸) طلب الإقلاع عن ارتكاب المعاصي والفجور والتي عن اقتراف الذنوب ومنع المتعدى على النفس والمال

مع مراعاة النصائح والأدب واللفظ والهداية ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الآداب العامة

التي يتحل بها المسلمون قاطبة ليكونوا ذوي مروءة كاملة وأخلاق مرضية ، وينهاينا صلى الله عليه وسلم عن

المسكت ، والجلوس في الطرق العامة والشوارع والحارات والأزقة الممدة للسير فيها وفتح الأبواب إليها خشية

مضايقه المارين أو أن يعوق السير ، فإذا حصل جلوس تضايق المارون وضجر السائرون وبخاصة إذا كانت

ضيقة فمن اضطر إلى الجلوس لسبب قهري وجب عليه رعاية حقوقها ، وإصلاح بن عبد القدوس في الحكم :

واحذر مؤاخاة الدنيا لأنه يعدى كما يعدى الصحيح الأجرب

واختر صديقك واصطنه تفاخراً إن القرين إلى المقارن ينسب

إن الكذوب لبئس خلا يصعب
فالحقد باق في الصدور مغيب
فهو الأسير لديك إذ لا ينشب
فرجوعها بعد التناثر يصعب
شبه الزجاجة كسرها قد يعطب
قالبت يبدو نابه إذ يغضب
فهو العدو وحقه يتجنب
حلو اللسان وقلبه يتلهب
ويروغ منك كما يروغ الثعلب
وإذا توارى عنك فهو العقب
وخشيت فيها أن يضيق المكسب
طولا وعرضا شرقها والغرب

كعدة السيف لا تنفي عن البطل
أو مخطئ غير منسوب إلى المظل
والحل وهو ذباب طيب الصل
حتى تجربته في غيبة الأمل
تنفي. وإلا فلا تعجز عن الحيل
كقدر صبر الفتي لأحداث الجلل
ذهاب حرية أو مرتضى عمل
تهزأ. بفكر واحذر صولة الدول
عرضا وينفقه في أشرف السبل
وإب كفرت فأغلال لمحتل
بواطن. الحقد في التسديد للخلل
نصحب سوى السمع واحذر صقطة العجل
حبل الوداد بحبل منك متصل
صديق ود قلم يردده بالحيل
مع التعفظ من غدر ومن. ختل
واحذر معاشرة الأوغاد والسفل
تخشى الأذى إن أهنئت الحر ذا النبل
مثل الذباب يراعى موضع العلل
إلا المهيمن لا تقتر بالمهل
بحكمه الحق لا بالزبح والميل
على العقوبة إن يظفر بذى زلل

ولو بقتل ولده وعمره

ودع الكذوب ولا يكن لك صاحباً
وذر الحقود وإن تقدم عهده
والسر فأكتمه ولا تنطق به
واحرس على حفظ القلوب من الأذى
(إن القلوب إذا تناثر ودعا
واحذر عدوك إذ تراه باسمها
وإذا الصديق رأيت متلفاً
لا خير في ود امرئ متلف
بعطيك من طرف اللسان حلاوة
يلفكك يحلف أنه بك واثق
وإذا رأيت الرزق ضاق بيلدة
فارحل فأرض الله واسعة الفضا
ولابن أبي بكر المقرئ :

عقل الفتي ليس يفنى عن مشاورة
إن المشاور إما صائب غرضاً
لا تحقر الرأي يأتيك المقير به
ولا بفرنك ود من أخى أمل
لا تجزع من لخطب ما به حيل
وقدر شكر الفتي لله نعمته
وإن أخوف نهج ما خشيت به
لا تعرض لسقطات الرجال ولا
تخل مال الفتي مال يصون به
إن الصنائع أطواق إذا شكرت
ظواهر العتب للإخوان أيسر من
دع الجحوج وسامحه تفعله ولا
والق الأوبة والإخوان إن تطعوا
مأجز الناس حر ضاع من يده
من يقطة بالفتى إظهار غفلة
وكن مع الخلق ما كانوا لخالقهم
واخش الأذى عند إكرام اللئيم كما
شر الورى من يعيب الناس مشغل
يا ظالماً جار فيمن لا نصير له
غداً تموت ويقض الله بينكما
وإن أولى الملا بالفتوى أقدرهم
ولتنى الدين أبو بكر بن حجة الحموى :

والشهم من يصلح أمر نفسه

الترهيب أن ينام المرء على سطح لا تحجير له

أو يركب البحر عند ارتجاجه

١ — عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُلَيٍّ : يَعْنِي ابْنَ شَيْبَانَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

لم يعتمد إلا صلاح نفسه
وجدته كمن يرى أسداً
وليس في أصل الدية نصر
ضد الذي في طبعه ما أنصفه
ويؤثر الأورثال والأندالا
ما ظهرت بينكم الأسرار

فإن من يقصد قلم ضرره
وإن من خص اللثيم بالندی
وليس في طبع اللثيم شكر
وإن من ألزمه وكلاءه
كذلك من يصطنع الجهالا
لو أنكم أفاضل أحرار
وللإمام على الرضا :

يستوجب الكي على مقانه
وكان مذموماً على مزحته
قد يلم المذول في عزله

من أطهر الناس على سره
من مازح الناس استغفوا به
كن عن جميع الناس في منزل
واصلح الدين الصفدي :

تسرع بإدارة يوماً إلى رجل
فكن كأنك لم تسمع ولم يقل
ولا حلماً لكي تقهى عن الزلل
إليك خدعاً فإن السم في العسل
فاكتم أمورك عن حاف ومتعل

واستشعر الحلم في كل الأمور ولا
وإن بليت بشخص لاخلق له
ولا تمار سفيها في محاوره
ولا يفرنك من يبدى بشاشته
وإن أردت نجاحاً في كل آونة
ولعمر بن الوردى :

وجال العلم لصلاح العمل
قطعها أجل من تلك القبل
وعن البحر اجترأ بالوشل
تخفى العالی وتعل من سفل
عيشة الجاهل فيها أو أقل
وعلم بات منها في عل
ومحسن البك قد ينفي الزغل
أكثر الإنسان منه أم أقل
وكلا هذين إن زاد قتل
حاول الغزاة في رأس جبل

في ازدياد العلم لإرغام العدا
أنا لا أختار تقبيل يد
ملك كسرى تفنى عنه كسرة
أطرح الدنيا فمن عاداتها
عيشة الراغب في تحصيلها
كم جهول بات فيها مكثراً
قد بسود المرء من دون أب
قيمة الإنسان ما يحسنه
بين تبذير وبخل رتبة
ليس يخلو المرء من ضد ولو

آيات الترغيب في معايشة الأخيار والترهيب من مخالطة الأشرار

— قال تعالى : (وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره)
وإما ينسبك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين ٦٨ وما على الذين يتقون من حسابهم
من شيء ولكن ذكرى لعلهم يتقون (٦٩ من سورة الأنعام .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ بَاتَ عَلَى ظَهْرِ بَيْتِ^(۱) لَيْسَ لَهُ حِجَابٌ^(۲) فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الذُّمَّةُ . رواه أبو داود .

[قال الحافظ] : هكذا وقع في روايتنا حجار بالراء بعد الألف ، وفي بعض النسخ : حجاب بالباء الموحدة وهو بمعناه .

۲ - وَرَوَى عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَعَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَنَامَ الرَّجُلُ عَلَى سَطْحٍ لَيْسَ بِمَحْجُورٍ^(۳) عَلَيْهِ . رواه الترمذی ، وقال : حديث غريب .

۳ - وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ رَمَانَا بِاللَّيْلِ^(۴) فَلَيْسَ مِنَّا ، وَمَنْ رَقَدَ^(۵) عَلَى سَطْحٍ لَا جِدَارَ لَهُ فَمَاتَ فَدَمَهُ هَدْرٌ^(۶) . رواه الطبرانی .

ب - وقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور) ۱۳ من سورة المتحنة .

ج - وقال تعالى : (ولا تركوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون) ۱۱۳ من سورة هود .

د - وقال تعالى : (واصر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالنفاق والشيء يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا وانبع هواه وكان أمره فرطاً) (۱) ۲۸ من سورة الكهف .

ه - وقال تعالى : (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون) ۶۶ من سورة المائدة . (۱) أى نام ليلاً على سطح بيت بلا وقاية وسور مانع .

(۲) جمع حجر بالكسر : وهو الحائط ، أو من الحجرة ، وهو حظيرة الإبل أو حجرة الدار : أى أنه يحجر الإنسان النائم ويمنعه عن الوقوع والسقوط ، ويروى حجاب بالياء ، وهو كل مانع عن السقوط . ورواه الخطابي حجبى بالياء ؛ ومعنى براءة الذمة منه ، لأنه عرض نفسه للإهلاك ولم يحترز لها اهتياً . أدب جم يارسول الله ، تعلم المسلمين الحيلة والانتباه وعدم التعرض للهلاك والعمل بقوله تعالى (خذوا حذرکم) وأن الأنهار في نفسه المعرض للخطر غير مسلم إسلاماً كاملاً كما قال تعالى : (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا) من سورة البقرة . (۳) أى ليس له ما يحفظ النائم لو قام ساهياً غافلاً ، يقال حجر عليه حجراً منعه التصرف .

(۴) أى أعلن الحرب علينا غدراً وأمدنا بسوء وقصد أذاً . (۵) نام . (۶) أى ذهب دمه بلا فائدة ولا تعويض يقال ذهب دمه هدرأ كما في الصباح : أى باطلاً لا فوذيته ، لأنه هو الجاني على نفسه . يعلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عدم التعرض للخطر وأخذ الحيلة والانتباه ، فلا ينام الإنسان على سطح بيت بلا سور خشية أن يقوم فيسقط ، وكذا لا ينام تحت جدار أو بجوار عدو أو وحش وهكذا مما يظن فيه الضرر ووقوع الأذى .

(۱) لمسرله .

۴ — وَعَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ قَالَ : كُنَّا بِفَارِسَ ، وَعَلَيْنَا أَيْدٍ يُقَالُ لَهُ : زُهَيْرُ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، فَأَبْصَرَ إِنْسَانًا فَوْقَ بَيْتٍ أَوْ إِجَارٍ لَيْسَ حَوْلَهُ شَيْءٌ ، فَقَالَ لِي : سَمِعْتَ فِي هَذَا شَيْئًا ؟ قُلْتُ : لَا . قَالَ : حَدَّثَنِي رَجُلٌ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ بَاتَ فَوْقَ إِجَارٍ ، أَوْ فَوْقَ بَيْتٍ لَيْسَ حَوْلَهُ شَيْءٌ يَرُدُّ رِجْلَهُ فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ ، وَمَنْ رَكِبَ الْبَحْرَ بَعْدَ مَا يَرْتَجِجُ^(۱) فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ . رواه أحمد مرفوعاً هكذا وموقوفاً ورواهما ثقات والبيهقي مرفوعاً .

۵ — وفي رواية للبيهقي عن أبي عمران أيضاً قال : كُنْتُ مَعَ زُهَيْرِ الشَّنَوِيِّ ، فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ نَائِمٍ عَلَى ظَهْرِ جِدَارٍ ، وَلَيْسَ لَهُ مَا يَدْفَعُ رِجْلَيْهِ ، فَضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ ، ثُمَّ قَالَ : ثُمَّ قَالَ زُهَيْرٌ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ بَاتَ عَلَى ظَهْرِ جِدَارٍ ، وَلَيْسَ لَهُ مَا يَدْفَعُ رِجْلَيْهِ ، فَوَقَعَ فَمَاتَ فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ ، وَمَنْ رَكِبَ الْبَحْرَ فِي ارْتِجَاجِهِ ، فَفَرِقَ فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ . قال البيهقي : ورواه شعبة عن أبي عمران عن محمد بن أبي زهير ، وقيل : عن محمد بن زهير بن أبي علي ، وقيل : عن زهير بن أبي جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وقيل : غير ذلك .

[الإجار] بكسر الهمزة وتشديد الجيم : هو السطح .

[وارتجاج البحر] : هيجانه .

الترهيب أن ينام الإنسان على وجهه من غير عذر

۱ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَجُلٍ مُضْطَجِعٍ^(۲) عَلَى بَطْنِهِ ، فَعَمَزَهُ^(۳) بِرِجْلِهِ ، وَقَالَ : إِنَّ هَذِهِ ضِجْفَةٌ^(۴) لَا يُحِبُّهَا اللَّهُ

(۱) أي يهتز ويتأيل ويضطرب ، والمعنى إذا رأى الإنسان ضرراً لاحقاً أو مقبلاً فلا يقدم عليه خشية الهلاك (۲) نائم مستلق . (۳) حركة .

(۴) هيئة اضطجاع تدل على قلة أدب ، وعدم عياد يكرهها الله عز وجل .

عَزَّ وَجَلَّ . رواه أحمد وابن حبان في صحيحه ، واللفظ له ، وقد تكلم البخاري في هذا الحديث .
 ٢ - وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ طَخْفَةَ بْنِ قَيْسِ الْغِفَارِيِّ قَالَ : كَانَ أَبِي مِنْ أَصْحَابِ الصُّفَّةِ
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْطَلِقُوا بِنَا إِلَى بَيْتِ عَائِشَةَ فَأَنْطَلَقْنَا ، فَقَالَ : يَا عَائِشَةُ
 أَطْعِمِينَا فَبَجَاءَتْ بِحَبِيشَةٍ ^(١) فَأَكَلْنَا ، ثُمَّ قَالَ : يَا عَائِشَةُ أَطْعِمِينَا ، فَبَجَاءَتْ بِحَبِيشَةٍ ^(٢)
 مِثْلِ الْقَطَاةِ فَأَكَلْنَا ، ثُمَّ قَالَ : يَا عَائِشَةُ اسْقِينَا ، فَبَجَاءَتْ بِمُسٍّ ^(٣) مِنْ ابْنِ فَشْرِ بْنِ
 فَبَجَاءَتْ بِقَدَحٍ صَغِيرٍ فَشَرِبْنَا ، ثُمَّ قَالَ : إِنْ شِئْتُمْ بِئْسَ ^(٤) ، وَإِنْ شِئْتُمْ أَنْطَلِقْتُمْ إِلَى
 الْمَسْجِدِ . قَالَ : فَبَيْنَا أَنَا مُضْطَجِعٌ مِنَ السَّحَرِ ^(٥) عَلَى بَطْنِي إِذْ جَاءَ رَجُلٌ يُحَرِّكُنِي
 بِرِجْلِهِ ، فَقَالَ : إِنَّ هَذِهِ ضِجَّةٌ يُبْفِضُهَا ^(٦) اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ . قَالَ : فَانْظَرْتُ ، فَإِذَا هُوَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رواه أبو داود واللفظ له ، ورواه النسائي عن قيس بن طرفة
 بالعين المعجمة قال : حدثني أبي فذكره وابن ماجه عن قيس بن طرفة بالهاء عن أبيه مختصراً ،
 ورواه ابن حبان في صحيحه عن قيس بن طرفة بالعين المعجمة عن أبيه كالنسائي ، ورواه
 ابن ماجه أيضاً عن ابن طرفة أو طخفة على اختلاف النسخ عن أبي ذر قال : مَرَّ بِي
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَنَا مُضْطَجِعٌ عَلَى بَطْنِي ، فَرَكَضَنِي بِرِجْلِهِ ^(٧) ، وَقَالَ :
 يَا جُنَيْدُ ^(٨) إِنَّمَا هَذِهِ ضِجَّةُ أَهْلِ النَّارِ . قَالَ أَبُو عَمْرِو التَّمِيمِيُّ : اُخْتَلَفَ فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا

(١) نبات يؤكل .

(٢) بحيشة . الحبيس : الطعام المتخذ من التمر والأفط والسمن ، وقد يجعل عوض الألف الدقيق أو الفتيق

(٣) المس القدح الكبير وجهه عاس وأعاس . (٤) قضيم الهيلة .

(٥) بعد نصف الليل وقت التهجد والعبادة إلى قبيل الفجر . بطننا رسول الله صلى الله عليه وسلم النوم ،
 والاستراحة وحالة الأدب والكمال . (٦) بفض ككرم ونصر وفرح .

(٧) ضرب بشدة ، يقال ركضت الفرس ضربة ليعدو ، قال تعالى : (اركض برجلك) .

(٨) تصغير جندب ، أراد صلى الله عليه وسلم أن يفنيه إلى ما يكره ويطلبه استراحة الأدب والكمال ،
 وحسن الاضطجاع كما قال صلى الله عليه وسلم : إِنَّمَا بَشَتْ لَأَتَمَّ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ .

إِذَا أَكَلَ الرَّحْمَنُ لِلرَّحْمَةِ عَقَاهُ قَدْ كَلَّتْ أَخْلَاقُهُ وَمَآرِبُهُ
 قَالَ أَبُو تَمَامٍ :

لَإِنَّا جَارِيتُ فِي خَلْقِ دُنْيَا	فَأَنْتَ وَمَنْ تَجَارِبُهُ سَوَاءُ
رَأَيْتُ الْمَرْءَ يَجْتَنِبُ الْخَازِي	وَيَحْبِبُهُ عَنِ الْقَدْرِ الْوَفَاءُ
يَعِيشُ الْمَرْءُ مَا اسْتَحْيَا بِخَيْرٍ	وَيَبْقَى الْعُودُ مَا بَقِيَ الْعِجَاءُ
فَلَا وَاللَّهِ مَا فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ	وَلَا فِي الدُّنْيَا إِذَا ذَهَبَ الْحَيَاءُ

واضطرب فيه اضطراباً شديداً ، فقيل طهفة بن قيس بالماء ، وقيل : طخفة بالخاء ، وقيل : ضففة بالغين ، وقيل : طقة بالقاف والفاء ، وقيل : قيس بن طخفة ، وقيل : عبد الله بن طخفة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وقيل : طهفة عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وحديثهم كلهم واحد. قال : كُنْتُ نَائِمًا بِالصُّفَّةِ ، فَرَكَصَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَجُلٍ ، وَقَالَ : هَذِهِ نَوْمَةٌ يَنْفَعُهَا اللَّهُ . وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ ، وَمِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ مَنْ يَقُولُ إِنَّ الصُّعْبَةَ لِأَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَإِنَّهُ صَاحِبُ الْقِصَّةِ الَّتِي ، وَذَكَرَ الْبُخَارِيُّ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ، وَقَالَ طُفَّةٌ بِالْغَيْنِ خَطَاً ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

[الحبسة] علي معنى القطعة من الحيس : وهو الطعام المتخذ من التمر والأقط والسمن ، وقد يجعل عوض الأقط دقيق .

[والس] : القدح الكبير الضخم حرز ثمانية أرحال أو تسعة .

الترهيب من الجلوس بين الظل والشمس

والترغيب في الجلوس مستقبل القبلة

١ — عَنْ أَبِي عِيَّاضٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى أَنْ يَجْلِسَ الرَّجُلُ بَيْنَ الضُّحِّ وَالظَّلِّ ، وَقَالَ : يَجْلِسُ الشَّيْطَانُ . رَوَاهُ أَحْمَدُ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ ، وَابْنُ مَاجَةَ بِالنُّهْيِ وَحْدَهُ مِنْ حَدِيثِ بَرِيدَةَ .

[الضح] : بفتح الضاد المعجمة وبالحاء المهملة : هو ضوء الشمس إذا استمكن من الأرض . وقال ابن الأعرابي : هو لون الشمس .

٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ فِي النَّفْيِ ، وَفِي رِوَايَةٍ : فِي الشَّمْسِ ، فَقَلَّصْ^(١) عَنْهُ الظِّلَّ ، فَصَارَ بَعْضُهُ

لَمَّا لَمْ تَخْشَ عَاقِبَةُ اللَّيْلِ وَلَمْ تَسْتَجِ قَاصِعٌ مَا تَشَاءُ
(١) زال وبعد . وشاهدت رجلاً نام تحت ظل شجرة ظهراً فقلص عنه ظلها فأثرت الشمس على مرارته فمس ولا حول ولا قوة إلا بالله . سجدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم طبيب النفوس حكيم الجسوم

فِي الشَّمْسِ ، وَبَعَثَهُ فِي الظَّلِّ فَلَيَقُمْ . رواه أبو داود ، وتابعيه مجهول ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد ، ولفظه :

نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَجْلِسَ الرَّجُلُ بَيْنَ الظَّلِّ وَالشَّمْسِ .
٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ لِكُلِّ شَيْءٍ سَيِّدٌ ، وَإِنَّ سَيِّدَ الْمَجَالِسِ ^(١) قِبَالَةُ الْقِبْلَةِ . رواه الطبراني بإسناد حسن :

٤ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَكْرَمُ الْمَجَالِسِ مَا أُسْتُقْبِلَ بِهِ الْقِبْلَةُ . رواه الطبراني في الأوسط .

٥ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ لِكُلِّ شَيْءٍ شَرْفٌ ^(٢) ، وَإِنْ أَشْرَفَ الْمَجَالِسِ مَا أُسْتُقْبِلَ بِهِ الْقِبْلَةُ . رواه الطبراني ، وفيه أحاديث غير هذه لا تسلم من مقال .

الترغيب في سكنى الشام وما جاء في فضلها

١ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا ^(٣) ، وَبَارِكْ لَنَا فِي يَمِينِنَا ^(٤) . قَالُوا : وَفِي نَجْدِنَا ؟ قَالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا ، وَبَارِكْ لَنَا فِي يَمِينِنَا . قَالُوا : وَفِي نَجْدِنَا ؟ قَالَ : هُنَاكَ الزَّلَازِلُ وَالْفِتَنُ ^(٥) ، وَبِهَا أَوْ قَالَ : مِنْهَا يَخْرُجُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ ^(٦) . رواه الترمذي ، وقال حديث حسن غريب .

= يأمر من عمده الأشعة الشسية بالتباعد منها وعدم التماذي في الجلوس فيها خشية ألها وتأثيرها ، وكأن رأينا من ضربته الشمس فأصابه الدوخان والصداع ونألم كثيراً .

(١) أفضل الجلسة ما كان صدرك متجها للكعبة قبل الصلاة .

(٢) ميزة سموا وعلوا ، وحيدة التوجه إلى جهة شطر المسجد الحرام نحو قبلة المسلمين .

(٣) أكثر الخير والبركات والعمى في بلاد الشام مهبط الأنبياء وموطن الرسل والأولياء .

(٤) اليمن . (٥) الاضطرابات .

(٦) ناحية رأسه وجانبه . وفي التريب : قرن الفلاة حرفها ، وقرن الشمس وقرن الشيطان كل ذلك تشبيه بالقرن ، وبقرأة أحاديث صحيح مسلم أفهم فتنة الشيطان لإضلال الناس ، وقرب الفساد والجمع في طلب الدنيا وجمع المال وظهور علامات الساعة والمهدي ، ونزول سيدنا عيسى عليه السلام يحكم بالعدل

٢ — وَعَنِ ابْنِ حَوَالَةَ ، وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مَيِّصِيرُ الْأَمْرِ أَنْ تَكُونُوا أَجْنَادًا مُجَنَّدَةً : جُنْدٌ بِالشَّامِ ، وَجُنْدٌ بِالْيَمَنِ ، وَجُنْدٌ بِالْعِرَاقِ .
قَالَ ابْنُ حَوَالَةَ : خِرْلِي ^(١) يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَدْرَكَتُ ذَلِكَ ، فَقَالَ : عَلَيْكَ بِالشَّامِ فَإِنَّهَا
خَيْرَةُ اللَّهِ ^(٢) مِنْ أَرْضِهِ يَجْتَبِي ^(٣) إِلَيْهَا خَيْرَتَهُ مِنْ عِبَادِهِ ، فَأَمَّا إِنْ أَبَيْدْتُمْ ^(٤) فَعَلَيْكُمْ
بِيَمَنِكُمْ ، وَاسْتَقُوا مِنْ غَدْرِكُمْ ^(٥) ، فَإِنَّ اللَّهَ تَوَكَّلْ ، وَفِي رِوَايَةٍ : تَكْفَلْ لِي بِالشَّامِ
وَأَهْلِهِ . رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٣ — وَعَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ خِرْلِي بَلَدًا أَكُونُ فِيهِ ، فَلَوْ أَعْلَمُ أَنَّكَ تَبْقَى
لَمْ أَخْتَرْ عَنْ قُرْبِكَ شَيْئًا ، فَقَالَ : عَلَيْكَ بِالشَّامِ ، فَلَمَّا رَأَى كَرَاهِيَّتِي لِلشَّامِ قَالَ : أَتَدْرِي
مَا يَقُولُ اللَّهُ فِي الشَّامِ ؟ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ يَقُولُ ، يَا شَامُ أَنْتِ صَفْوَتِي مِنْ بِلَادِي أُدْخِلُ
فِيكَ خَيْرَتِي مِنْ عِبَادِي . إِنَّ اللَّهَ تَكْفَلْ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ . رواه الطبراني من طريقين
إحداها جيدة .

٤ — وَعَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ
قَامَ يَوْمًا فِي النَّاسِ ، فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ تَوْشِكُونِ إِنْ تَكُونُوا أَجْنَادًا مُجَنَّدَةً : جُنْدٌ
بِالشَّامِ وَجُنْدٌ بِالْعِرَاقِ ، وَجُنْدٌ بِالْيَمَنِ ، فَقَالَ ابْنُ حَوَالَةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَدْرَكَتُنِي
ذَلِكَ الزَّمَانُ فَاخْتَرْلِي . قَالَ : إِنِّي أَخْتَارُ لَكَ الشَّامَ ، فَإِنَّهُ خَيْرَةُ الْمُسْلِمِينَ ، وَصَفْوَةُ اللَّهِ
مِنْ بِلَادِهِ يَجْتَبِي إِلَيْهَا صَفْوَتَهُ مِنْ خَلْقِهِ ، فَمَنْ أَبِي فَلْيَلْحَقْ بِيَمَنِهِ ، وَلْيَسْقِ مِنْ غَدْرِهِ ،
فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ تَكْفَلْ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ . ورواه الطبراني ، ورواه ثقات ، ورواه البزار
والطبراني أيضًا من حديث أبي الدرداء بنحوه بإسناد حسن .

٥ — وَعَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْمَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) اختر لي . وفي الصباح قال في البارع : خرت الرجل على صاحبه أخيره من باب باع خيراً وزان
عنب وخيرة وخرته : إذا فضله عليه ام .
(٢) صفوة الله . (٣) مختار ويفضل . (٤) امتنعتم .
(٥) جمع غدر : أي أنهاره .

يُجَنِّدُ النَّاسُ أَجْنَادًا : جُنْدٌ بِالْيَمَنِ ، وَجُنْدٌ بِالشَّامِ ، وَجُنْدٌ بِالْمَشْرِقِ ، وَجُنْدٌ بِالْمَغْرِبِ
فَقَالَ : رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ خِرْلِي إِنِّي فَتَى شَابٌّ فَلَعَلِّي أُدْرِكُ ذَلِكَ ، فَأَيُّ ذَلِكَ تَأْمُرُنِي؟
قَالَ : عَلَيْكَ بِالشَّامِ . رواه الطبراني من طريقين إحداهما حسنة .

٦ - وفي رواية عنه قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لِحَذِيفَةَ
ابْنِ الْيَمَانِ ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، وَهُمَا يَسْتَشِيرَانِي فِي الْمَنْزِلِ ، فَأَوْمَأَ إِلَى الشَّامِ ^(١) ، ثُمَّ سَأَلَاهُ
فَأَوْمَأَ إِلَى الشَّامِ قَالَ : عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ ، فَإِنَّهَا صَفْوَةُ بِلَادِ اللَّهِ يُسْكِنُهَا خَيْرَتَهُ مِنْ خَلْقِهِ ،
فَمَنْ أَبِي فَلْيَلْحَقْ بِيَمَنِهِ ، وَلْيَسْتَقِ مِنْ غُدُرِهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَكْفَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ .

٧ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :
سَتَكُونُ هِجْرَةٌ بَعْدَ هِجْرَةٍ ، فَخِيَارُ أَهْلِ الْأَرْضِ الزَّمُمُ مَهَاجِرَ
إِبْرَاهِيمَ ، وَيَبْقَى فِي الْأَرْضِ شِرَارُ أَهْلِهَا تَلْفِظُهُمْ أَرْضُهُمْ ، وَتَقْدَرُهُمْ نَفْسُ اللَّهِ ،
وَتَحْشُرُهُمُ النَّارُ مَعَ الْفِرْدَوْسِ وَالْخَنَازِيرِ . رواه أبو داود عن شهر عنه ، والحاكم عن
أبي هريرة عنه ، وقال : صحيح على شرط الشيخين كما قال .

٨ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنِّي رَأَيْتُ كَأَنَّ
عُمُودَ السِّكَاكِ أَنْتَزَعَتْ مِنْ تَحْتِ وِسَادَتِي ، فَأَتْبَعْتُهُ بِعَصِيٍّ ، فَإِذَا هُوَ نُورٌ سَاطِعٌ
عَمِدَ بِهِ ^(٢) إِلَى الشَّامِ . أَلَا وَإِنَّ الْإِيمَانَ إِذَا وَقَعَتِ الْفِتْنُ بِالشَّامِ . رواه الطبراني في الكبير
والأوسط ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرطهما .

٩ - وفي رواية للطبراني : إِذَا وَقَعَتِ الْفِتْنُ قَالَأَمْنُ بِالشَّامِ . ورواه أحمد من
حديث عمرو بن العاصي .

١٠ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) أشار صلى الله عليه وسلم إلى اختيار مسكن الشام .
(٢) عمد به ، كذا طوع من ٢٩٨ - ٢ ، وفي د: عمدته ، يشير صلى الله عليه وسلم إلى ظهور
لفتن وكثرة الهرج: أي القتل وظهور يأجوج ومأجوج ، وهكذا من أسراط الساعة ، والشام يكون أهلها
في مأمن وحفظ وهداية ونور ساطع للإسلام لأنها موطن الأنبياء أوشرافهم .

بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ عُمُودَ الْكِتَابِ اخْتُمِلَ مِنْ تَحْتِ رَأْيِي ، فَعَمِدَ بِهِ ^(١) إِلَى الشَّامِ .
أَلَا وَإِنَّ الْإِيمَانَ حِينَ تَقَعُ الْفِتْنُ بِالشَّامِ . رواه أحمد ، ورواه رواية الصحيح .

١١ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوَالَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُمْرِئِي بِي عُمُودًا أَبْيَضَ كَأَنَّهُ لَوْلُؤَةُ تَحْمِيلُهُ الْمَلَائِكَةُ . قُلْتُ مَا تَحْمِلُونَ ؟
فَقَالُوا : عُمُودَ الْكِتَابِ أَمْرًا أَن تَضَعَهُ بِالشَّامِ ، وَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ عُمُودَ الْكِتَابِ
اخْتُمِلَ ^(٢) مِنْ تَحْتِ وَسَادَتِي . فَظَنَنْتُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ تَخَلَّى مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ ،
فَاتَّبَعْتُهُ بِبَصَرِي ، فَإِذَا هُوَ نُورٌ سَاطِعٌ بَيْنَ بَدْيٍ حَتَّى وَضِعَ بِالشَّامِ ، فَقَالَ ابْنُ
حَوَالَةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ خِرْ لِي ، قَالَ عَلَيْكَ بِالشَّامِ . رواه الطبراني ، ورواه ثقات .

١٢ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الشَّامُ
صَفْوَةُ اللَّهِ مِنْ بِلَادِهِ إِنْهَا يَجْتَبِي صَفْوَتَهُ مِنْ عِبَادِهِ ، فَمَنْ خَرَجَ مِنَ الشَّامِ إِلَى غَيْرِهَا
فَبِخَطِّهِ ^(٣) ، وَمَنْ دَخَلَهَا مِنْ غَيْرِهَا فَبِرَحْمَتِهِ . رواه الطبراني والحاكم كلاهما من رواية
عُفَيْرِ بْنِ مَعْدَانَ ، وَهُوَ وَاهٍ عَنْ سَلِيمِ بْنِ عَامِرٍ عَنْهُ ، وَقَالَ الْهَاجِمُ : صَحِيحُ الْإِسْنَادِ كَذَا قَالَ .
١٣ — وَعَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : نَزَلَتْ قَلَى
النُّبُوَّةُ مِنْ ثَلَاثَةِ أَمَاكِنَ : مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ وَالشَّامَ ، فَإِنْ أُخْرِجَتْ مِنْ إِحْدَاهُنَّ
لَمْ تَرْجِعْ ^(٤) إِلَّا بَيْنَ أَبَدًا . رواه أبو داود في المراسيل من رواية بقية .

١٤ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
أَهْلُ الشَّامِ ، وَأَزْوَاجُهُمْ ، وَذُرَارِيُّهُمْ ، وَعَبِيدُهُمْ ، وَإِمَاؤُهُمْ إِلَى مُنْتَهَى الْجَزِيرَةِ ^(٥)
مُرَابِطُونَ ، فَمَنْ نَزَلَ مَدِينَةً مِنَ الْمَدَائِنِ ^(٦) فَهُوَ فِي رِبَاطٍ ، أَوْ تَفَرَّأَ ^(٧) مِنَ الشُّغُورِ فَهُوَ

(١) فعمد به كذا ط و ع ص ٢٩٨ — ٢ وفي ن : فعمدته .

(٢) أخذ خفية من تحت فراش الرأس .

(٣) فيكرأته لفضائل الشام .

(٤) لم ترجع كذا د و ع ، وفي ن ط : لم يرجع .

(٥) جزيرة العرب . (٦) قرية فهو في عبادة ، مجاهد في سبيل الله تعالى حيث تحرى الأمكنة الطاهرة .

(٧) ضاحية واقعة على بحر . المعنى وجوده في أي بلد مثل الطابع ربه الجهاد في سبيل نصر دينه ،

لأنه يأمن فتنة المسيح الدجال وينت لإيمانه ويكمل إسلامه ويقوى دينه .

في جهاد . رواه الطبراني وغيره عن معاوية بن يحيى أبي مطيع ، وهو حسن الحديث عن
أرطاة بن المنذر عن حدثه عن أبي الدرداء ، ولم يسمه .

١٥ — وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَوْمًا وَنَحْنُ عِنْدَهُ : طُوبَى ^(١) لِلشَّامِ . إِنَّ مَلَائِكَةَ الرَّحْمَنِ بِأَسِطَةٍ أَجْنَحَتْهَا عَلَيْهِ .
رواه الترمذی وصححه ، وابن حبان في صحيحه والطبرانی بإسناد صحيح ولفظه :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ عِنْدَهُ : طُوبَى لِلشَّامِ . قُلْنَا : مَا لَهُ
يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : إِنَّ الرَّحْمَنَ لَبَاسِطٌ رَحْمَتَهُ عَلَيْهِ .

١٦ — وَعَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَيَخْرُجُ عَلَيْكُمْ فِي آخِرِ الزَّمَانِ نَارٌ مِنْ حَضَرِ مَوْتٍ تَحْشُرُ النَّاسَ
قَالَ : قُلْنَا : بِمَا تَأْمُرُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ . رواه أحمد والترمذی ،
وابن حبان في صحيحه ، وقال الترمذی : حديث حسن صحيح .

١٧ — وَعَنْ خُرَيْمِ بْنِ فَاثِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَهْلُ الشَّامِ سَوْطُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ يَنْتَقِمُ بِهِمْ يَمْنٌ يَشَاهُ مِنْ عِبَادِهِ ، وَحَرَامٌ
عَلَى مُنَافِقِيهِمْ أَنْ يَظْهَرُوا عَلَى مُؤْمِنِيهِمْ ، وَلَا يَمُوتُوا إِلَّا هُمَا وَغَمًا . رواه الطبراني مرفوعا
هكذا ، وأحمد موقوفا ولعله الصواب ، ورواها ثقات ، والله أعلم .

١٨ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُ فِي الْمَلْحَمَةِ الْكُبْرَى : فَسْطَاطُ الْمُسْلِمِينَ بِأَرْضٍ يُقَالُ لَهَا الْغُوطَةُ فِيهَا مَدِينَةٌ
يُقَالُ لَهَا دِمَشْقُ خَيْرُ مَنَازِلِ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

[ق له فسطاط المسلمين] بضم الفاء : أى مجتمع المسلمين .

(١) شجرة في الجنة يملك مكان ظلها ساكن الشام المستظل بدعاء ملائكة الرحمة عند وجود الفتن
والاضطرابات الخلة بالدين ، اللهم بركة محمد الرسول صلى الله عليه وسلم انصر العرب اليوم على اليهود وأيدم
بقوتك ورد المهاجرين إلى أوطانهم سمعاء أعزاء آمين مكرمين .

الترهيب من الطيرة

١ — عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
الطَّيْرَةُ شِرْكٌ^(١) . الطَّيْرَةُ شِرْكٌ ، وَمَا مِنَّا إِلَّا^(٢) وَلَكِنَّ اللَّهَ يُذْهِبُهُ
بِالتَّوَكُّلِ^(٣) . رواه أبو داود ، واللفظ له والترمذى وابن حبان فى صحيحه ، وقال الترمذى :
حديث حسن صحيح .

[قال الحافظ] : قال أبو القاسم الأصبهاني وغيره : فى الحديث إضمار والتقدير وما منا
إلا وقد وقع فى قلبه شيء من ذلك ، يعنى قلوب أمته ، ولكن الله يذهب ذلك عن قلب
كل من يتوكل على الله ، ولا يثبت على ذلك ، هذا لفظ الأصبهاني ، والصواب ما ذكره
البخارى وغيره أن قوله : وما منا إلى آخره من كلام ابن مسعود مدرج غير مرفوع .
[قال الخطابي] : وقال محمد بن إسماعيل : كان سليمان بن حرب يفكر هذا الحرف ،
ويقول : ليس من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكأنه قول ابن مسعود ، وحكى
الترمذى عن البخارى أيضاً عن سليمان بن حرب نحو هذا .
٢ — وَعَنْ قَطَنِ بْنِ قَبِيصَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : الْعِيَاةُ^(٤) .

(١) التشاؤم عند ظهور ما يكرهه الناظر أو التفاؤل عند وجود شيء سار ، وكانت العرب إذا أردت المضي
لهم مرت بجاثم الطير وأثارتها للاستفيد هل تمضى أو ترجع ، فمن الشارع عن ذلك وقال دلاهام ولا طيرة ،
وقال « أفروا الطير فى وكنائنها » أى على بجائنها ، فالنبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن التشائم الذى يستفد تأثيراً لغير
الله مشرك إذ الأفعال كلها لله وحده ، والمؤثر هو الله وحده . قال تعالى (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) ١١
من سورة إبراهيم . (٢) أى كل واحد تعرض له أمور .
(٣) أى يذهب الله ما يعرض عليه بالاعتماد عليه جل وعلا وتفيد العزيمة والإرادة الصارمة بالتوكل ،
والنفويض إليه سبحانه كما قال الله تعالى عن مؤمن آل فرعون (وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد)
٤٤ من سورة غافر .

ب — وقال تعالى : (ومالنا ألا نتوكل على الله وقد هدانا سبيلنا ولنصبرن على ما آذيتونا وعلى الله
فليتوكل المتوكلون) ١٢ من سورة إبراهيم .

ج — وقال تعالى : (ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره) من سورة الطلاق .
من أحجم عن عمل متشائماً رأى غير جاعل لربه التصريف والتأثير فهو مشرك ملحد زنديق غير مسلم
والمؤمن يعتقد أن كل شيء من الله (وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين) ٢٩ من سورة النكوير .
(٤) زجر الطير ، وهو أن يرى غراباً فيطير بهام مصباح ، ويدخل فى ذلك كل من تشاءم فى مقابلة جرة =

وَالطَّيْرَةُ ، وَالطَّرِيقُ ^(١) مِنَ الْجَنَّةِ ^(٢) . رواه أبو داود والنسائي ، وابن حبان في صحيحه .
وقال أبو داود : الطرق : الزجر ، والعيافة : الخط .

٣ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
لَنْ يَنَالَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى مَنْ نَكَهَنَّ ^(٣) أَوْ اسْتَقْسَمَ ^(٤) أَوْ رَجَعَ مِنْ سَفَرٍ تَطْيَرًا ^(٥) .
رواه الطبراني والبيهقي ، وأحد إسنادي الطبراني ثقات .

الترهيب من اقتناء الكلب إلا لصيد أو ماشية

١ — عَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُ : مَنْ أَقْتَنَى كَلْبًا ^(٦) إِلَّا كَلْبَ صَيْدٍ أَوْ مَاشِيَةٍ ، فَإِنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ كُلِّ يَوْمٍ .

ظُرْعَة ، وهكذا لأن في العيافة تأثراً لغير الله جل وعلا وعدم إسناد نصارى الأمور إليه سبحانه وتعالى .
(١) ترقب الكواكب ومعرفة الحوادث بالنجوم والتكهن .
(٢) من عبادة الأصنام : أي هذه الأشياء من أعمال الجاهلية إلا تصح من مسلم مؤمن .
(٣) صارت الكهانة له طبيعة وغريزة وجعل النصب والاحتيايل وادعاء الغيب مهنة وصناعة له .
(٤) أن يسأل توزيم الأشياء على أربابها كما قال تعالى (وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق) من سورة
المائدة ، وذلك أنهم إذا قصدوا فلا ضربوا ثلاثة أقذاح مكتوب على أحدها : أمرني ربى ، وعلى الآخر نهانى
ربى ، والثالث غفل ، فإن خرج الأمر مضوا على ذلك ، وإن خرج النامى تجنبوا عنه ، وإن خرج الغفل
أجالوها ثانياً ، فعنى الاستقسام طلب معرفة ما قسم لهم دون ما لم يقسم لهم به يضاهى .
(٥) تشاؤماً ، ولم يعتمد على مولاه وينفذ نيته ويقدم مفضلاً له الأمر سبحانه وتعالى .
(٦) أوجده عنده ، وفي الفتح قال ابن عبد البر في هذا الحديث إباحة اتخاذ الكلاب لاصور والماشية ،
وكذلك الزرع لأنها زيادة حافظ ، وكرامة اتخاذها لغير ذلك إلا أنه يدخل في معنى الصيد وغيره مما ذكر اتخاذها
لجلب المنافع ودفع المضار قياساً فتمحض كراهة اتخاذها لغير حاجة لما فيه من ترويع الناس ، وامتناع دخول
الملائكة للبيت الذى هم فيه ، وفي قوله « نفس من عماله » أى من أجر عماله ما يشير إلى أن اتخاذها ليس بمحرم
لأن ما كان اتخاذها محرماً امتنع اتخاذها على كل حال سواء نفس الأجر أو لم ينقص فدل ذلك على أن اتخاذها
مكروه لا حرام . قال ووجه الحديث عندى أن المعانى المتعبد بها في الكلاب من غسل الإناء سبباً لا يكاد يقوم بها
المكلف ولا ينحفظ منها فرجاً دخل عليه باتخاذها ما ينقص أجره من ذلك . ويروى أن المنصور سأل عمرو
ابن عبيد عن سبب هذا الحديث فلم يعرفه ، فقال المنصور : لأنه ينبغ الضيف ويروى السائل له وما ادعاه من
عدم التحريم واستدل له بما ذكره ليس بلام ، بل يحتمل أن تكون العقوبة تقم بعد التوفيق للعمل بمقدار
قيراط مما كان يعمل من الخير لو لم يتخذ الكلب ، ويحتمل أن يكون الاتخاذ حراماً ، والراد بالنفس أن الإثم
الحاصل باتخاذها يوازى قدر قيراط أو قيراطين من أجره فينقص من ثواب عمل المتخذ قدر ما يترتب عليه من
الإثم باتخاذها وهو قيراط أو قيراطان ، وقيل سبب النقصان امتناع الملائكة من دخول بيته ، أو ما يلحق
المارين من الأذى ، أو لأن بعضها شياطين ، أو عقوبة لمخالفة النهى ، أو لولوغها في الأواني عند غفلة صاحبها
فربما يتنجس الطاهر منها ، ولذا استعمل في العبادة لم يقع موقع الطاهر . وقال ابن النين المراد أنه لو لم يتخذ لكان

(٥ — الترغيب والترهيب — ٤)

قيراطان . رواه مالك والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي .

عمله كاملاً ، فإذا اقتناه نقص من ذلك العمل ، ولا يجوز أن ينقص من عمل مضي ، وإنما المراد أنه ليس عمله في السكال عمل من لم يتخذاه ، وما ادعاه من عدم الجواز منازع فيه ، فقد حكى الروايات في البحر اختلافاً في الأجر هل ينقص من العمل الماضي أو المستقبل ، وفي عمل نقصان القيراطين ، فقيل من عمل النهار قيراطاً ، ومن عمل الليل قيراطاً آخر ، وقيل من الفرض قيراطاً ، ومن الغل آخر ، وفي سبب النقصان يعني كما تقدم . واختلفوا في اختلاف الروايتين في القيراطين والقيراط ، فقيل الحكم لزيادة لكونه حفظ ما لم يحفظه الآخر وأنه صلى الله عليه وسلم أخبر بنقص قيراط واحد فسمعه الراوي الأول ثم أخبر ثانياً بنقص قيراطين زيادة في التأكيدي التغير من ذلك فسمعه الراوي الثاني ، وقيل ينزل على حالين ، فنقصان القيراطين باعتبار كثرة الأضرار باتخاذها ، ونقص القيراط باعتبار قلته ، وقيل يخص نقص القيراطين بمن اتخذها بالمدينة الشريفة خاصة والقيراط بتأديها ، وقيل يلتحق بالمدينة في ذلك سائر المدن والقرى ويخص القيراط بأهل البوادي ، وهو يلتفت إلى معنى كثرة التأدي وثقله ، وكذا من قال يحتمل أن يكون في نوعين من الكلاب ، فقيل لابس آدمي قيراطان ، وفيما دونه قيراط ، وجوز ابن عبد البر أن يكون القيراط الذي ينقص أجر إحسانه إليه ، لأنه من حلة ذوات الأكلاب الرطبة أو الحرى ، ولا يخفى بعده واختلاف في القيراطين المذكورين هنا هل هما كالقيراطين المذكورين في الصلاة على الجائزة ؟ فقيل بالتسوية ، وقيل الأذان في الجائزة من باب الفضل والذان هما من باب العقوبة وباب الفضل أوسع من غيره ، والأصح عند الشافعية إباحة اتخاذ الكلاب لحفظ الدرب إلخا للخصوص بما في معناه كما أشار إليه ابن عبد البر . وانفقوا على أن المأذون في اتخاذها ما لم يحصل الاتفاق على قتله وهو الكلب العقور ، وأما غير العقور ، فقد اختلف هل يجوز قتله مطلقاً أم لا واستدل به على جواز تربية الجرو الصغير لأجل المنفعة التي يشول أمره إليها إذا كبر ، ويكون القصد لذلك قائماً مقام وجود المنفعة به كما يجوز بيع ما لم ينتفع به في الحال لكونه ينتفع به في المستقبل ، واستدل به على ملهارة الكلب الجائر اتخاذها ، لأن في ملاسته مع الاحترار عنه مشقة شديدة ولإذن في اتخاذها إذن ومكلمات مقصورة ، كما أن المنع من لوازمه مناسب للمنع منه ، وهو استدلال قوي لا يعارضه إلا عموم الخبر الوارد في الأمر عن غسل ما ولغ فيه الكلاب من غير تفصيل ، وتخصيص العموم غير مستنكر إذا سوغه الدليل . وفي الحديث الحث على ترك الأعمال الصالحة والتحذير من العمل بما ينقصها والتنبه على أسباب الزيادة فيها والنقص منها لتجنب أو تركها ، ويان لطف الله تعالى بخلق في إباحة ما لهم به فم وتبليغ نبيهم صلى الله عليه وسلم لم أمور معاشهم ومعادهم ، وفيه رجوع المصلحة الراجعة على المفسدة لوقوع استثناء ما ينتفع به مما يحرم اتخاذها س ه ج ه .

وقال الفقهاء في قوله تعالى : (وإذا حالتم فاصطادوا) من سورة المائدة .

الأمر بالصيد يقتضي حل الصيد أما الاصطياد فهو إمانة التأكل من الحيوان بكل محدود كالسهم أو بكل حارحة من سباع البهائم كالكلب والقط والفهد والثور ، ومن جوارح الطير كصقر وباز وعقاب في أي موضع كانت إصابتها اه ذالك معدود عندهم مثل غيره ، وفي البخاري باب اقتناء الكلب للحرث . قال العيني : اقتناؤه إذا اتخذ نفسه دون البيع ومنه القنية ، وهو ما اقتنى من شاة أو ناقة أو غيرها ، يقال غنم قوة وقنية ، قيل أراد البخاري إباحة الحرث بدليل إباحة اقتناء الكلاب انتهى عن اتخاذها لأجل الحرث ، فإذا رخص من أجل الحرث في المنوع من اتخاذها كان أقل درجاته أن يكون مباحاً ثم أورد البخاري « من أمسك كلباً » قيراط : أي مقدار معلوم عند الله ، والمراد نقص جزء من أجزاء عمله (أو قيراطان) يجوز أن يكونا في نوعين من الكلاب أحدهما أشد إيذاءً ، وقيل القيراطان في المدن والقرى ، والقيراط في البوادي . واختلفوا في سبب النقص : فقيل امتناع الملائكة من دخول بيته أو ما يلحق المارين من الأذى أو ذلك عقوبة لهم لاتخاذهم ما نهى عن اتخاذها أو لكثرة أكله النجاسات أو لكراهة رائحتها أو لأن بعضها شيطان أو لولوغه في الأواني عند غفلة

- ٢ — وفي رواية للبغاري : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَقْتَنَى كَلْبًا لَيْسَ بِكَلْبٍ مَاشِيَةٍ أَوْ صَيْدٍ نَقَصَ مِنْ عَمَلِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطَانٍ .
- ٣ — ولمسلم : أَيُّمَا أَهْلٍ دَارٍ اتَّخَذُوا كَلْبًا إِلَّا كَلْبَ مَاشِيَةٍ^(١) أَوْ كَلْبًا صَائِدًا^(٢) نَقَصَ مِنْ عَمَلِهِمْ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطَانٍ .
- ٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَمْسَكَ كَلْبًا فَإِنَّهُ يُنْقُصُ مِنْ عَمَلِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطًا إِلَّا كَلْبَ حَرْثٍ^(٣) أَوْ مَاشِيَةٍ . رواه البخاري ومسلم .

- ٥ — وفي رواية لمسلم : مَنْ أَقْتَنَى كَلْبًا لَيْسَ بِكَلْبٍ صَيْدٍ، وَلَا مَاشِيَةٍ، وَلَا أَرْضٍ^(٤)، فَإِنَّهُ يُنْقُصُ مِنْ أَجْرِهِ قِيرَاطَانٍ كُلَّ يَوْمٍ .
- ٦ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنِّي لَمَعَنُ يَرْفَعُ أَغْصَانَ الشَّجَرَةِ عَنْ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ يَخْطُبُ فَقَالَ : لَوْلَا أَنَّ الْكِلَابَ أُمَّةٌ^(٥) مِنَ الْأُمَمِ لَأَمَرْتُ بِقَتْلِهَا، فَاقْتُلُوا مِنْهَا كُلَّ أَسْوَدَ بَيْهَمٍ^(٦)، وَمَا مِنْ أَهْلٍ بَيْتٍ يَرْتَبِطُونَ

صاحبها اه ١٥٨ ج ١٢، إن دين الإسلام دين نظافة وطهارة يرشد إلى أضرار الكلب ، ويحذر من لعابه ، وينهى عن اقتنائه إلا لفائدة مرجوة وثمرة منتطرة مثل وجوده في زراعة أو حارس الإبل أو البقر أو الغنم . قال ابن التين المراد به أنه لو لم يتخذ لكان عمله كاملاً ، فإذا اقتناه نقص من ذلك العمل . نسأل الله الهداية .

(١) حيوانات يحرصها وأكثر ما يستعمل في الغنم ويجمع على مواشي .

(٢) فاصلاً معلماً بحيث لو أرسل حاج أو زجر وقف في ابتداء الأمر ومدده ، وإذا أمسك صيداً لا يتركه ، وإذا قتل صيداً لم يأكل شيئاً من لحمه أو جلده أو أمعائه قبل قتله أو عقبه ، ولا يأمر بدمه ونصف ريشه .

(٣) مزرعة أو مشرة ، ومنه كلب حرث دل في التريب المارث لقاء البذر في الأرض ونهوضها للزراعة ، ويسمى المحرث حرثاً قال الله تعالى : (أن اغدوا على حرثكم إن كنتم صارمين) ٢٢ من سورة القلم .

(٤) نساؤكم حرث لكم) من سورة البقرة على سبيل التشبيه . فبالنساء زرع ما فيه بقاء نوع الإنسان .

(٥) ينحيا ويزيلها .

(٥) كل جماعة مجتمعهم أمر ما ، إما دين واحد أو زمان واحد أو مكان واحد سواء كان ذلك الأمر الجامع تسخيراً أو اختياراً وحدها أم قال تعالى : (وما من دابة في الأرض ولا حائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم) من سورة الأنعام .

أي كل نوع منها على طريقة قد سخرها الله تعالى عليها بالطبع ، فهي من بين ناسجة كالعنكبوت ، وبانية كالسرفقة ، ومدخرة كالنمل ، ومعتمدة على قوت وقته كالصقور والحمام إلى غير ذلك من الطباع التي تخصص بها كل نوع اه غريب لحصل الأمر من الله تعالى له .

(٦) شديد السواد ، لأنه على صورة الشيطان قال الخطابي (في رواية : رعاة الإبل البهم على نعت الرعاة وهم السود البهم) جمع بهيم ، وهو الجهول الذي لا يعرف .

كَلْبًا إِلَّا نَقَصَ مِنْ عَمَلِهِمْ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطًا إِلَّا كَلْبَ صَيْدٍ، أَوْ كَلْبَ حَرْثٍ، أَوْ كَلْبَ غَنَمٍ. رواه الترمذی وقال: حديث حسن وابن ماجه إلا أنه قال: وَمَا مِنْ قَوْمٍ اتَّخَذُوا كَلْبًا إِلَّا كَلْبَ مَاشِيَةٍ، أَوْ كَلْبَ صَيْدٍ، أَوْ كَلْبَ حَرْثٍ إِلَّا نَقَصَ مِنْ أَجُورِهِمْ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطَانٍ.

٧ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: وَاعَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَاعَةٍ أَنْ يَأْتِيَهُ، فَجَاءَتْ تِلْكَ السَّاعَةُ وَلَمْ يَأْتِهِ. قَالَتْ: وَكَانَ بِيَدِهِ عَصَا، فَطَرَحَهَا مِنْ بَدَنِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: مَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَا رُسُلُهُ، ثُمَّ انْتَفَتَ، فَإِذَا جِرَؤُ كَلْبٍ تَحْتَ سَرِيرِهِ، فَقَالَ: مَتَى دَخَلَ هَذَا الْكَلْبُ؟ فَقُلْتُ: وَاللَّهِ مَا دَرَيْتُ^(١)، فَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ، فَجَاءَهُ جِبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَعَدْتَنِي فَجَلَسْتَ لَكَ، وَلَمْ تَأْتِنِي؟ فَقَالَ: مَنَعَنِي الْكَلْبُ الَّذِي كَانَ فِي بَيْتِكَ. إِنَّا لَا نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ. رواه مسلم.

٨ — وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَحْتَبَسَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ: مَا حَبَسَكَ؟ فَقَالَ: إِنَّا لَا نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ. رواه أحمد، ورواه رواة الصحيح.

٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَا نِي جِبْرِيلُ فَقَالَ: إِنِّي كُنْتُ أَتَيْتُكَ الْبَارِحَةَ^(٢)، فَلَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَكُونَ دَخَلْتُ عَلَيْكَ الْبَيْتَ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فِي بَابِ الْبَيْتِ تِمْنَالٌ^(٣) الرَّجَالِ، وَكَانَ فِي الْبَيْتِ قِرَامٌ سِنْرٌ^(٤) فِيهِ تِمْنَائِيلُ، وَكَانَ فِي الْبَيْتِ كَلْبٌ قَرُ بِرَأْسِ التَّمْنَالِ الَّذِي فِي الْبَابِ فَلْيُفْطَحْ^(٥)،

(١) ما علمت .

(٢) اليوم الذي قبل يومك .

(٣) الصور، يقال مثلت: أي صورت مثالا والتيمنال الاسم منه، وطل كل شيء تمثاله .

(٤) ستر رقيق فيه رقم وقوش .

(٥) أي فلتنزل ولتذهب حتى لا تصح إعادة الروح فيها فتجد صورة كاملة لوخرس . وفي زماننا هذا

وفي هذا الأيام أصبح التصوير فنا وتوضيحا للحوادث العمرانية .

فَيَصِيرَ كَهَيْئَةِ الشَّجَرَةِ ، وَمُرٌّ بِالسُّتْرِ فَلْيُقَطَّعْ وَيُجْعَلْ مِنْهُ وَسَادَتَيْنِ ^(١) مُنْتَبِذَتَيْنِ ^(٢) تُوْطَّانِ ، وَمُرٌّ بِالْكَلْبِ فَيُخْرِجَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَ ذَلِكَ الْكَلْبُ جِرْوًا لِلْحُسَيْنِ أَوْ لِلْحَسَنِ تَحْتَ نَضْدِهِ لَهُ ، فَأَمَرَهُ فَأَخْرَجَ ^(٣) . رواه أبو داود والترمذی ، واللفظ له ، وقال : حديث حسن صحيح ، والنسائي وابن حبان في صحيحه .

[النضد] بفتح النون والضاد المعجمة : هو السرير لأنه ينضد عليه المتاع .

١٠ — وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَعَلَيْهِ الْكَأَبَةُ ، فَسَأَلْتُهُ مَالَهُ ^(٤) ؟ فَقَالَ : لَمْ يَأْتِنِي جِبْرِيلُ مُنْذُ ثَلَاثٍ ، فَإِذَا جِرْوُ كَلْبٍ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَأَمَرَهُ بِقَتْلِهِ ، فَبَدَأَ لَهُ ^(٥) جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَهَشَّ ^(٦) إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : مَا لَكَ لَمْ تَأْتِنِي ^(٧) ؟ فَقَالَ : إِنَّا لَا نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا تَصَاوِيرُ . رواه أحمد ، ورواه محتج بهم في الصحيح ، ورواه الطبراني في الكبير بنحوه ، وقد روى هذه القصة غير واحد من الصحابة بالفاظ متقاربة ، وفيما ذكرناه كفاية .

الترهيب من سفر الرجل وحده أو مع آخر فقط

وما جاء في خبر الأصحاب عدة

١ — عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ أَنَّ النَّاسَ يَعْلَمُونَ مِنَ الْوَحْدَةِ ^(٨) مَا أَعْلَمُ مَا سَارَ رَاكِبٌ بِلَيْلٍ وَحْدَهُ . رواه البخاري والترمذی وابن خزيمة في صحيحه .

- (١) تستخدم في الفرش والوطاء امتحانا واحتقارا .
 - (٢) مطروحتين غير معتنى بهما . (٣) فأخرج كذا دوع ص ١-٣-٢ وفي ن ط فأخرجه .
 - (٤) أي شيء غيره وأتعبه وجلب له الحزن . (٥) ظهر .
 - (٦) قابله بالبشر والسرور . وفي النهاية فرح به واستقر وارتاح له وخف .
 - (٧) أي شيء دعاك إلى التأخير ، والمراد باللائكة التي تمنع كما قال النووي ملائكة الرحمة والاستغفار .
 - (٨) سفر المسافر وحده من المشقة والعذاب والغربة والحاجة إلى المعاونة والمساعدة والمؤانسة .
- سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم طبيب النفوس واجتماعي محض ورسول الرحمة والرأفة يعلم المسلمين

٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَعَنَ ^(١) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُخَنَّثِي الرِّجَالِ الَّذِينَ يَتَشَبَّهُونَ بِالنِّسَاءِ ^(٢) ، وَالْمُتَرَجِّلَاتِ ^(٣) مِنَ النِّسَاءِ الْمُتَشَبِّهَاتِ بِالرِّجَالِ ، وَرَاكِبَ الْقَلَاةِ ^(٤) وَحَدَّه . رواه أحمد من رواية الطيب بن محمد ، وبقيه رواه رواة الصحيح .

٣ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَجُلًا قَدِيمَ مِنْ سَفَرٍ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَحِبْتُ ؟ قَالَ : مَا صَحِبْتُ أَحَدًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الرَّاكِبُ شَيْطَانٌ ^(٥) ، وَالرَّاكِبَانِ شَيْطَانَانِ ، وَالثَّلَاثَةُ رَاكِبٌ ^(٦) . رواه الحاكم وصححه ، وروى المرفوع منه مالك وأبو داود والترمذي وحسنه والنسائي ، وابن خزيمة في صحيحه ، وبوب عليه باب النهي عن سير الاثنين ، والدليل على أن مادون الثلاثة من المسافرين عصاة إذ النبي صلى الله عليه وسلم قد أعلم أن الواحد شيطان ، والاثنان شيطانان ، ويشبه أن يكون معنى قوله شيطان : أي عاص كقوله : شياطين الإنس والجن معناه عصاة الإنس والجن انتهى .

الاتحاد ، والتآلف والتآزر والانضمام في السفر ، ويندم الغزاة ويكره الوحدة والانفراد في السير . ولقد عرفت يلبس رجلًا كان يمشي وحده ليلاقبها بالصوم فثلوا به وساءوا ماله وضربوه فتاب إلى الله تعالى ، وما كان ينفرد بالسير . فالذين رأفة وسعادة وميل إلى التضايف والامتنان . وفي الجامع الصغير قيد بالراكب والليل ، لأن الخطر بالليل أكثر والنحرز فيه أصعب ولنفور الركوب براكبه من أدنى شيء ، وربما أوقعه في وهدة . قال العلقمي قال ابن المنير : السير لمصلحة الحرب أخب من السفر ، والخبر ورد في السفر فيؤخذ من حديث جابر ، وهو نذب النبي صلى الله عليه وسلم الناس يوم الخندق فانتدب الزبير ، وفي بعض طرقه ما يدل على أن الزبير توجه وحده جواز السفر منفردا للضرورة والمصلحة اه وقوله صلى الله عليه وسلم « ما أعلم » أي من الضرر الديني كنفقة الجماعة والديوى كنفقة المعين اه ص ٢٠٥ ج ٣ . ففيه الترغيب باختيار أصحاب في السفر والترهيب من الانفراد يمشي الليل .

- (١) طلب من الله أن يبعده من رحمة ويطرده من رضوانه وإحسانه .
 (٢) في الكلام اللين والتكسر والملابس ، قال بعض الأئمة خنت الرجل في كلامه بالثقل إذا شبهه بكلام النساء لينا ورخاوة فالرجل خنت .
 (٣) المتشبهات بالرجال في الملابس والكلام .
 (٤) الأرض التي لا ماء فيها : أي كل جهة بعيدة عن السكان والعمران ليس بها أنيس مسامر .
 (٥) بعيد من الحق بعيد عن رحمة الله تعالى مخاطر بنفسه عات متعبد ، ووصف أعرابي فرسه فقال : كاه شيطان في أشطان .
 (٦) جمع : كافر ورهط .

۴ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
الوَاحِدُ شَيْطَانٌ ، وَالْإِثْنَانِ شَيْطَانَانِ ، وَالثَلَاثَةُ كَافَّةٌ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح
على شرط مسلم .

۵ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : خَيْرُ
الصَّحَابَةِ أَرْبَعَةٌ ، وَخَيْرُ السَّرَايَا^(۱) أَرْبَعُمِائَةٍ ، وَخَيْرُ الْجُيُوشِ أَرْبَعَةُ آلَافٍ ، وَلَنْ
يُغْلَبَ^(۲) أَتْنَا عَشَرَ أَلْفًا مِنْ قِلَّةٍ . رواه أبو داود والترمذی ، وابن خزيمة ، وابن حبان
في صحيحهما ، وقال الترمذی : حديث حسن غريب ، ولا يسنده كبير أحد ، وذكر أنه
روى عن الزهري مرسلًا .

ترهیب المرأة أن تسافر وحدها بغير محرم

۱ — عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : لَا يَحِلُّ لِمَرْأَةٍ^(۳) تَوَافُّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُسَافِرَ سَفَرًا يَكُونُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ
فَصَاعِدًا إِلَّا وَمَعَهَا أَبُوهَا ، أَوْ أَخُوهَا ، أَوْ زَوْجُهَا ، أَوْ ابْنُهَا ، أَوْ ذُو مَحْرَمٍ مِنْهَا^(۴) .
رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذی وابن ماجه .

(۱) طائفة من الجيش يبلغ أقصاها أربعمائة تبعث إلى العدو وجمعها السرايا سموا بذلك لأنهم يكونون
خلاصة المسكر وخيارهم ، من الشيء السرى : النفي ، وقيل سموا بذلك لأنهم ينفذون سرا وخفية اه نهاية .
يعلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قواعد الصحة وقوانين الحرب فجعل الرفقة المختارة المفضلة الحبرة أربعة ،
ثم بين أن أفضل السرية التي تغزو السكونة المصورة من نحو ٤٠٠ فارس ثم نفي صلى الله عليه وسلم الغلبة
والقهر والانزاع عن الجيش الذي يبلغ نحو اثني عشر ألف ألف مقاتل مهاجم مدافع عارب .
(۲) وإن يغلب كذا دوع من ٣٠٢ — ٢ وفي ن ط : ولم يغلب ، والله أعلم .
(۳) أي مؤمنة كاملة الإيمان والإسلام .

(۴) ذو محرم كذا ط وع ، وفي ن د : أو ذورحم : أي قرابة متية سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعلمنا الحشمة والوقار والهيبة والجلال والاحترام وعدم الريبة والشك في عرض السيدة ، فنهاها أن تسافر بلا محرم
لها يحفظها ويصونها ويراعى طلباتها ويمنع عنها الإثم والشبهة ، ولقد رافقتني سيدة أثناء سفرى لأدبية فريضة الحج ، وكان
عمرها فوق التسعين سنة فاخترت أحد العلماء الصالحين العاملين خالي الشيخ محمد حسن رحمه الله تعالى أن تقعد عندها الشرعى
على حتى نفر من هذا النهي ونعمل بقوله صلى الله عليه وسلم . فاطر وعاك الله مدى حبه رسول الله صلى الله عليه وسلم
المسلمين وسن من آداب تزيدهم رفة وسموا وكلا وتقدما وجلالا وهيبة ووقارا . والآن تخرج التبرجات المهتكات
السافرات ولا يصحبها محرم ، وتنشئ دور الفجور ومجلات الفرق بلا وازع أو رادع فلا حول ولا قوة إلا بالله

٢ - وفي رواية للبخاري ومسلم : لَا تُسَافِرُ الْمَرْأَةُ يَوْمَيْنِ مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ مِنْهَا أَوْ زَوْجُهَا .

٣ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَحِلُّ لِمَرْأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُسَافِرَ ثَلَاثًا إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ مِنْهَا . رواه البخاري ومسلم وأبو داود .

٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَحِلُّ لِمَرْأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ تُسَافِرُ مَسِيرَةَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ عَلَيْهَا .

وفي رواية : مَسِيرَةَ يَوْمٍ ، وَفِي أُخْرَى : مَسِيرَةَ لَيْلَةٍ إِلَّا وَمَعَهَا رَجُلٌ ذُو حُرْمَةٍ مِنْهَا . رواه مالك والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه . وفي رواية لأبي داود وابن خزيمة : أَنْ تُسَافِرَ بَرِيدًا .

الترغيب في ذكر الله لمن ركب دابته

١ - عَنْ أَبِي لَاسٍ الْخَزَاعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَمَلْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى إِبِلٍ ^(١) مِنْ إِبِلِ الصَّدَاقَةِ بُلَّحٍ ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا تَرَى أَنْ تَحْمِلَنَا هَذِهِ ؟ فَقَالَ : مَا مِنْ بَعِيرٍ إِلَّا فِي ذِرْوَتِهِ ^(٢) شَيْطَانٌ ، فَاذْكُرُوا أَسْمَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا رَكَبْتُمُوهَا كَمَا أَمَرَ كُمْ اللَّهُ ، ثُمَّ امْتَنِعُوا ^(٣) لَأَنْفُسِكُمْ ، فَإِنَّمَا يَحْمِلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ . رواه أحمد والطبراني وابن خزيمة في صحيحه .

[قوله : باح / هو بضم الموحدة وتشديد اللام بعدها حاء مهملة ، ومعناه أنها قد أعييت

وفي النهاية : ذو المحرم من لا يحل له نكاحها من الأثارب كالأب والابن والأخ والعم ومن يجري مجراها ، وفي رواية « مع ذي حرمة منها » . فاتقوا الله عباد الله واحفظوا بناتكن من التبرج والدفء بلا محرم .
(١) بعير . (٢) إلا في ذروته كذا طوع : وفي ذ : إلا وفي ذروته : أي في سنامه ، وصاعد على أعلى جزء منه شيطان خناس وسواس .
(٣) سخروها لأنفسكم وذللوها وقودوها . يمتنع : أي يداس ويبتذل من المهنة وهي الخدمة .

ومجرت عن السير . يقال : بلح الرجل بتخفيف اللام وتشديدها : إذا أعيا ، فلم يقدر أن يتحرك ، واسم أبي لاس بالسين المهملة عبد الله بن غنمة ، وقيل : زيادله حديثان عن النبي صلى الله عليه وسلم أحدهما هذا .

٢ — وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْزَةَ عَنْ عَمْرِو الْأَسْلَمِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَاهُ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : عَلَى كُلِّ بَعِيرٍ شَيْطَانٌ ، فَإِذَا رَكِبْتُمُوهَا ، فَسَمُّوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ، وَلَا تَقْصُرُوا ^(١) عَنْ حَاجَاتِكُمْ . رواه أحمد والطبراني وإسنادها جيد .

٣ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَدَهُ ^(٢) عَلَى دَابَّتِهِ فَلَمَّا أَسْتَوَى عَلَيْهَا ^(٣) كَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثًا ^(٤) وَحَمِدَ اللَّهَ ثَلَاثًا ، وَسَبَّحَ اللَّهَ ثَلَاثًا ، وَهَالَ اللَّهَ وَاحِدَةً ، ثُمَّ أَسْتَأْذَنِي ^(٥) عَلَيْهِ فَضَحِكْتُ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ ^(٦) فَقَالَ : مَا مِنْ أَمْرٍ يَرْكَبُ دَابَّتَهُ ^(٧) ، فَصَنَعَ مَا صَنَعْتُ إِلَّا أَقْبَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ ^(٨) ، فَضَحِكْتُ إِلَيْهِ ^(٩) . رواه أحمد .

٤ — وَعَنْ عُثْمَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ رَاكِبٍ يَخْلُو فِي مَسِيرِهِ بِاللَّهِ ^(١٠) وَذِكْرِهِ إِلَّا رَدِفَهُ مَلَكٌ ^(١١) ، وَلَا يَخْلُو بِشَعْرٍ وَنَحْوِهِ إِلَّا رَدِفَهُ شَيْطَانٌ ^(١٢) . رواه الطبراني بإسناد حسن .

- (١) أى انطلقوا معتمدين على ربكم سبحانه واذكروا اسمه تحفظوا .
 (٢) سله خلفه على ظهر الدابة فهو رديف ، ومنه ردف المرأة عجزها .
 (٣) ركب مستريحا . (٤) قال الله أكبر ٣٣ والحمد لله ٣٣ وسبحان الله ٣٣ ولا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير .
 (٥) مال عليه مستبشرا فرحا . (٦) توجه نحوه مبنيا .
 (٧) يمتطي صهوتا . (٨) رضى عنه وأمدته برضوانه ورحمته .
 (٩) قبل عمله وغفر له ذنوبه . (١٠) أى يوحده ويمجده ويسبحه ويمحمده ويكبره .
 (١١) صاحبه ملك من ملائكة الرحمة يدعو له ويستغفر له .
 (١٢) أى كلام من كلام الشراء أو أى شيء من أحوال الدنيا إلا ركب خلفه شيطان يغويه ويضله ، ويزيل عنه كل هدى : ففيه الرغبة في ذكر الله سبحانه وتعالى عند ركوب الدابة كما قال تعالى : (والذى خلق الأزواج كلها وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون ١٢ لتستروا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ١٣ وإنا إلى ربنا لمنقلبون) ١٤ من سورة الزخرف الأزواج أصناف المخلوقات (لتستروا) لتصدوا على ظهور ما تركبونه من الفلك والأنعام (ثم تذكروا) أى تذكروا بقلوبكم معترفين بها حامدين عليها (سخر) ذلل لنا هذا المركوب (مقرنين) مطبقين ، وعنه عليه

الترهيب من استصحاب الكلب والجرس في سفر وغيره

- ١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَصْحَبُ الْمَلَأِيكَةَ ^(١) رُقَّةً فِيهَا كَاتِبٌ أَوْ جَرَسٌ ^(٢) . رواه مسلم وأبو داود والترمذي .
- ٢ - وفي رواية لأبي داود : وَلَا تَصْحَبُ الْمَلَأِيكَةَ رُقَّةً فِيهَا جِلْدُ تَمْرٍ . ذَكَرَهَا فِي اللَّبَاسِ .

- ٣ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْجَرَسُ مَزَامِيرُ ^(٣) الشَّيْطَانِ . رواه مسلم وأبو داود والنسائي وابن خزيمة في صحيحه .

الصلاة والسلام « كان إذا وضع رجله في الركاب قال باسم الله ، فإذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا هذا الآية وكبر ثلاثا وحمل ثلاثا ، وقالوا إذا ركب في السفينة قال باسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم » . قال النسقي : وحكى أن قوما ركبوا وقالوا : سبحان الذي سخر لنا هذا الآية ، وفيهم رجل على ناقة لا تتحرك هزالا فقال إني مقرر لهذه فقط منها لو ثبتها واندقت عنه . وينبغي أن لا يكون ركوب العاقل للتنزه والتلذذ : بل للاعتبار ويتأمل عنده أنه مالك لا محنة ومنقلب إلى الله تعالى غير منفذ من قضائه اه . قال البيضاوي لمنقلبون : أي راجعون وانصاته بذلك لأن الركوب للتنقل ، والنقلة العظمى هو الانقلاب إلى الله تعالى أو لأنه خطر فينبغي للراكب أن لا يفطن عنه ويستعد للقاء الله تعالى اه . فالنبي صلى الله عليه وسلم يعلمك الاستعاذة بالله وتسميته ، وذكره عند ركوب دابة أو سفينة أو سيارة أو طائرة أو أي مركب رجاء شكره وحفظه وعنايته بك سبحانه وتعالى : وأن تنسى عليه على ما ذلل لك هذه كما قال تعالى : (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور) ١٦ من سورة الملك .

(ذلولا) أي لينة سهلة مذللة لا تمنع المشي فيها (مناكبها) جوانبها استدلالا واستزاقا أو جبالها أو طرقها وإليه سبحانه وتعالى نشوركم ، فهو سائلكم عن شكره على ما أمم به عليكم اه نسق . وقال البيضاوي : يسهل لكم السلوك فيها وهو مثل لمرط التذليل ، فإن منكب البعير ينبو عن أن يطاء الراكب ، ولا يثذل له فإذا جعل الأرض في الدل بحيث يمشي في مناكبها لم يبق شيء لم يثذل والتمسوا من نعم الله اه .

(١) ملائكة الدعاء بالرحمة من الله جل وعلا .

(٢) هو الجمل الذي يعلق على الدواب ، قيل إنما كرهه لأنه يدل على أسمعاه بصوته ، وكان عليه الصلاة والسلام يحب أن لا يعلم العدو به حتى يأتيهم فجأة ، وقيل غير ذلك اه نهاية . وقال النووي : لأنه شبهه بالنواقيس أو لأنه من المعاليق المنهى عنها ، وهي كراهة تنزيه اه ٢٩٦ مختار الإمام مسلم . يرشد صلى الله عليه وسلم إلى كراهة وجود الجرس في المنازل أو يعلق على الأطمار أو على الحيوانات اتقاء ملازمة الشيطان لها واجتناب الملائكة التي تدعو للإنسان بالقبول والالطف والرافة وتطلب له السعادة والصحة والنعمة والأمن والسعة ورغد العيش . انظر إلى الكنائس الآن . وهل تسمع صوت النواقيس تدق فيها فيخبر صلى الله عليه وسلم عن ابتعاد ملائكة الرحمة عن كل مكان فيه جرس .

(٣) أي صوته وتقمه وإضلاله والجمع مزموور ، ومنه حديث أبي بكر أبزمور الشيطان في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية مزمار : والمزمار : أي الآلة التي يزمر بها والزمارة : البغي المسناة .

٤ — وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتاً فِيهِ جَرَسٌ ، وَلَا تَصْحَبُ الْمَلَائِكَةَ رُقَّةً ^(١) فِيهَا جَرَسٌ .
رواه أبو داود والنسائي .

٥ — وَعَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَصْحَبُ الْمَلَائِكَةَ رُقَّةً فِيهَا جَرَسٌ . رواه أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه ، ولفظه : قَالَ : إِنَّ الْعِيرَ الَّتِي فِيهَا الْجَرَسُ لَا تَصْحَبُهَا الْمَلَائِكَةُ .

٦ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِالْأَجْرَاسِ أَنْ تُقَطَعَ ^(٢) مِنْ أَعْنَاقِ الْإِبِلِ يَوْمَ بَدْرٍ ^(٣) . رواه ابن حبان في صحيحه .

(١) صحبة تحرم من مصاحبة ملائكة الرحمة .

(٢) نزال كراهية أن يسمع صوتها الأعداء فيستمدوا للأزال أو الدافع . يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الأعمال الخفية والترتيبات البهية والاستعداد المستتر ، وعدم التظاهر والتفاخر والرياء .

(٣) غزوة بدر فيها نحو ١٩٠٠ ألف وتسعمائة رجل من الكفار، وعبيد أبو سفيان، وكان معه عير لفريش فيها أموال مقبلة من الشام إلى مكة معها ثلاثون واستنفر أهل مكة لغيرهم، فاشتد على رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه من المهاجرين والأنصار فقالوا : لو استعرضت هذا البحر لخصناه معك ونكب أبو سفيان بالغير إلى طريق الساحل ونجا وشد أبو جهل وصار يستصرخ العرب ويهيج عواطف إحساناتهم يقول : لا ترجع حتى نرد ماء بدر ونقيم به ثلاثاً وتهابنا العرب . سبقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ماء بدر ونبطهم عنه مطر نزل وبه مما يليهم وأصاب مما يلي المسلمين دهم الوادي وأعانهم على السير ثم نزل حيث أشار الحباب بن المذر وبناحوضاً فلاة ثم بنوا له عريشاً يكون فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنى يريهم مصارع القوم واحداً واحداً ، وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثمائة وبضعة عشر رجلاً فيهم فارسان : الزبير والمقداد . توافقت الفئتان ، وعدل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف ورجع إلى العريش وأقبلت قريش بخيلائها وغرها فلما رآها قال : اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وغرها تحادك وتكذب رسولك ، اللهم فصرك الذي وعدتني اللهم أحنهم الفداء ، ثم قام عامر وصرخ وأعمراء وأعمراء فحيت الحرب ونادت الرجال على الرجال والنبي يدعو ويلح ويقول في دعائه : اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض ، اللهم أنجز لي ما وعدتني ثم أخفق (أي حرك رأسه من ناس) ثم انتبه فقال : أبشر يا أبا بكر قد أتى نصر الله ثم خرج يحرض الناس ويرى في وجوه القوم بحفنة من حصي ، وهو يقول : شأنت الوجوه ، ثم تراحقوا وجال القوم جولة هزم المشركون فيها ، وقتل منهم يومئذ سبعون رجلاً فيهم نحو العشرين من مشاهيرهم وأسرى نحواً من عشرين رجلاً من كبارهم واستشهد من المسلمين ثمانية : خمس من المهاجرين ، وواحد من الأنصار وواحد من الأوس وواحد من الخزرج ، وانجلى الحرب وقسمت الفنائم كما أمر الله تعالى ، ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ودخلها لثمان بقين من رمضان اه من حجة الإسلام م ٣٥ في السنة الثانية من الهجرة . فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعبد الفرس للهجوم على أعداء الدين وحمل المسلمين على حطهم بالجهاد وامتشاط الحسام وإسلال السيف من غمده وأمر صلى الله عليه وسلم يقطع الأجراس من أعناق الإبل رجاء كتم تدابيرهم واستعدادهم وهجومه بمد أن دعا الكفار إلى الإسلام وأخضعهم بالحجة وقطع العذر وأزال الشبه وصار الذي ينعهم من الإقرار بالتوحيد الهوى والحمية دون الجهل والميرة ، ثم افتتت قريش أكثر أسارى بدر وأمر يقتل كعب بن الأشرف من أكابر اليهود وسن قانون الاعتماد على الله وحده وعدم تعليق شيء حرصاً على الثقة بالله وحفظه سبحانه ، وتعالى ،

۷ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِقَطْعِ الْأَجْرَاسِ -

رواه ابن حبان في صحيحه أيضاً .

۸ — وَعَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ مَوْلَاةً لَهُمْ ذَهَبَتْ بِابْنَةِ الزُّبَيْرِ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَفِي رِجْلَيْهَا أَجْرَاسٌ ، فَقَطَعَهَا عُمَرُ ^(۱) وَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ مَعَ كُلِّ جَرَسٍ شَيْطَانًا . رواه أبو داود ، ومولاة لهم مجهولة ، وعامر لم يدرك عمر بن الخطاب .

۹ — وَعَنْ بُنَانَةَ مَوْلَاةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَيَّانَ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّهَا كَانَتْ عِنْدَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إِذْ دَخَلَ عَلَيْهَا جَارِبَةُ وَعَلَيْهَا جَلَاجِلُ بُصُوتَيْنِ ، فَقَالَتْ : لَا تَدْخِلْنِي عَلَى إِلَّا أَنْ تَقْطَمَنِّي جَلَايَاهُمَا ^(۲) ، وَقَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ جَرَسٌ . رواه أبو داود .

نقلت لك هذه النزوة لتعلم حكمة منع الأجراس من الإبل خشية أن يعلم الأعداء صوتها فيستعدوا ، وهذا النهي عمومي لكل مسلم يضع حرساً في عنق إبله أو حيوانه مقدماً أنه يمنع العين ويدفع الضرر ، ولا يجعل لله أثراً في الحفظ والصيانة كما قال جل شأنه « والله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين » يؤيد هذا المعنى حديث رواية مسلم عن عباد بن نعيم أن أبا بشير الأنصاري أخبره أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره قال : فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا ، قال عبد الله بن أبي بكر حسبت أنه قال : والناس في مبيدتهم لا يبقين في رقة بغير قلادة من وتر أو قلادة إلا قطعت . قال مالك : أرى ذلك من العين . قال النووي النهي مختص بمن فعل ذلك للعين ، أي بسبب دفع ضرر العين ، وأما من فعله لغير ذلك من زينة أو غيرها فلا بأس إعلانا أن الأوتار لا ترد شيئا ، أما التعاويذ فجائزة بحجة أنها بركة آية قرآنية كما يجوز الاستظهار بالتداوي قبل المرض اهـ ص ۲۹۲ ج ۲ مختار الإمام مسلم . ۴۰۳ — ۲ . ع .

وأنت ترى النهي لسبب ، كذلك قطع الأجراس لسبب :

ا - لإعلام المحصوم .

ب - أو اعتقاد تأثيرها من دون الله .

ج - أو إعلام العبادة في السكنائس والأديرة .

أما اتخاذها في المدارس لانهاء الدروس أو بدنها أو تتخذ على (النقد) لإحضار من يجب فأرى - والله أعلم - لا بأس بوجودها ، والدين يسر لاعمير .

(۱) لأنها معاقبة على رجليها كتميمة * وذوور التمام من بئك الصغار * .

(۲) جمع جلاجل ، وهو الحرس الصغير الذي يعلق في أعناق الدواب وغيرها اهـ نهاية والجلجلة حركة مع صوت ، فمليق هذه الأشياء لا لازمة ، بل لدفع العين أو لمزاة ضرر فتمت السيدة عائشة رضى الله عنها دخول هذه الجارية المعلقة عليها الأجراس خشية امتناع ملائكة الرحمة من بيتهم الطاهر المبارك بسبب هذه التعاويذ ، والمؤثر هو الله تعالى ، والفاعل هو الله تعالى ، وهو الواقى المانع الضار المانع . ولقد أُرشدتني أختر رحمة الله تعالى إلى تعليق أشياء كانت على أولادها راء أن يعمثوا واعتقادها فتموت الأولاد نرات في منامها رجلا يقطع هذه التمام والجلجل فاستيقظت فرحة وتابت واستبشرت إلى الله جل جلاله ومرت ما على ابنها الطفل واعتمدت عليه جل وعلا وسلمت .

[بنانة] بضم الباء الموحدة ونونين .

١٠ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَصْحَبُ الْمَلَائِكَةَ رُقَّةً فِيهَا جُلُجُلٌ .

١١ — وفي رواية : قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْخٍ : كُنْتُ جَالِسًا مَعَ سَالِمٍ ، فَمَرَّ بِنَا رَكْبٌ لِأُمَّ الْبَنِينَ مَعَهُمْ أَجْرَاسٌ ، فَحَدَّثَ سَالِمٌ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَصْحَبُ الْمَلَائِكَةَ رَكْبًا مَعَهُمْ جُلُجُلٌ كَمْ تَرَى مَعَ هَؤُلَاءِ ^(١) مِنْ جُلُجُلٍ ؟ . رواه النسائي .

الترغيب في الدجلة ، وهو السفر بالليل

والترهيب من السفر أوّله ، ومن التعريس في الطرق ، والافتراق في المنزل والترغيب في الصلاة إذا عرس الناس

١ — عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَلَيْكُمْ بِالْذُّجْلَةِ ^(٢) ، فَإِنَّ الْأَرْضَ تُطَوَّى بِاللَّيْلِ . رواه أبو داود .

٢ — وَعَنْ جَابِرٍ ، وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تُرْسِلُوا مَوَاشِيَكُمْ ^(٣) إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ حَتَّى تَذْهَبَ فَحِمَةُ الْعِشَاءِ ،

أمورها إليه وفوضت إليه الحفظ فغاش هذا الولد ومن بعده وبارك الله فيه وفي ذريته والحمد لله . قال صلى الله عليه وسلم يجب أن يعتمد الإنسان على ربه في حفظه ، ولا يعتمد لغيره سبحانه تأثيرا .

(١) أى كثيرا مع هذا الصبح من جملة أجراس .

(٢) يقال أدلج إذا سار أول الليل . قال في النهاية ومنهم من جعل الإدلاج ليل كله وكأنه المراد في هذا الحديث لأنه عقبه بقوله « فَإِنَّ الْأَرْضَ تُطَوَّى بِاللَّيْلِ » ولم يفرق بين أوله وآخره وأشدوا على رضى الله عنه :

اصبر على السير والإدلاج في السفر وفى الرواح على الحاجات واليسر

فجعل الإدلاج في السير . يرشد النبي صلى الله عليه وسلم إلى انتهاء فرصة زمن الليل والسر فيه خشية حر النهار وشدة الشمس ، وقد رأيت ذلك في الحجاز ناسا فرلوا على الإبل ونسريج نهارا فكما نشعر بالسرور والحبور ولم نألم من حرارة القيظ .

(٣) ينهى صلى الله عليه وسلم عن ترك المواشى في غلة الليل خشية الدواب وقتك الشياطين بها والصوص في ذلك الوقت بين غروب الشمس والعشاء .

فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تُبْعَثُ^(١) إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ حَتَّى تَذْهَبَ فَحَمَّةُ الْعِشَاءِ . رواه مسلم وأبو داود والحاكم ، ولفظه :

أَحْبِسُوا صِبْيَانَكُمْ حَتَّى تَذْهَبَ قَوْعَةُ الْعِشَاءِ ، فَإِنَّهَا سَاعَةٌ تَخْتَرِقُ فِيهَا الشَّيَاطِينُ . وقال صحيح على شرط مسلم .

٣ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَقْلُوا الْخُرُوجَ إِذَا هَدَاتِ الرَّجُلُ . إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْثُ^(٢) فِي لَيْلِهِ مِنْ خَلْقِهِ مَا يَشَاءُ . رواه أبو داود وابن خزيمة في صحيحه ، واللفظ له ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا سَافَرْتُمْ فِي الْخَصْبِ^(٣) ، فَأَعْطُوا الْإِبِلَ حَظَّهَا^(٤) مِنَ الْأَرْضِ ، وَإِذَا سَافَرْتُمْ فِي الْجَدَبِ^(٥) ، فَأَسْرِعُوا عَلَيْهَا السَّيْرَ ، وَبَادِرُوا بِهَا نَقِيهَا ، وَإِذَا عَرَّسْتُمْ فَاجْتَنِبُوا الطَّرِيقَ فَإِنَّهَا طَرِيقُ الدَّوَابِّ^(٦) وَمَأْوَى الْهَوَامِّ بِاللَّيْلِ . رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي . [نقيها] بكسر النون وسكون القاف بعدها ياء مثناة تحت : أى مخها ، ومعناه أسرعوا حتى تصلوا مقصدكم قبل أن يذهب مخها من ضنك السير والتعب .

(١) تبث : أى ترسل كذا دوع م ٣٠٤ - ٢ ، وفي ن ط : تبث : أى تفسد وتضر وتنطلق ويكثر أذاها . يحذرنا المصطفى صلى الله عليه وسلم باليقظة والانتباه والاحتراس من ظلام الليل الحاصل بعد غروب الشمس إذ فيها تضر الشياطين بالإنس والمواسي كما قال صلى الله عليه وسلم « إذا استجج الليل فكفوا صبيانكم فإن الشياطين تنشر حينئذ » وقال النووي : في رواية مسلم « إذا كان جنح الليل أو أمسيتم فكفوا صبيانكم فإن الشيطان ينتشر حينئذ فإذا ذهب ساعة من الليل غلغولهم » جج الليل : أى ظلامه ، والنجاة من الشيطان . فكفوا : أى امنعهم من الخروج وذلك الوقت ، مواسي كل شيء منتشر مثل سائر البهائم . وفي الحديث « إن الصبد إذا سمى عند دخول بيته قال الشيطان لامبيت » وكذا إذا سمى عند جماع أهله ، وقال : اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا سلم مولودهم منه » فحمة العشاء : ظلمتها اه م ٢٦٨ ج ٢ مختار الإمام مسلم . يرشدا صلى الله عليه وسلم إلى الحذر من هذه الساعة واجتناب ضررها وابتعاد الأطفال عن الجرى واللعب وقتها مدة ساعة الفلسة .

(٢) ينشر وينذر ، مكارم أخلاق منك يا رسول الله كما قال تعالى : (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) ١٢٨ من سورة التوبة .

(٣) أى الأرض التى فيها زرع وعمر .

(٤) حظها كذا ط وع م ٣٠٤ ، وفي ن د : حقها : أى أشبعوها وقدموا لها من نبات الأرض .

(٥) الصحراء . (٦) الحشرات المؤذية والحيات والعقارب والذباب والوحوش .

٥ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِيَّاكُمْ وَالتَّعْرِيسَ عَلَى جَوَادٍ^(١) الطَّرِيقِ ، وَالصَّلَاةَ عَلَيْهَا ، فَإِنَّهَا مَأْوَى الْخَلِيَّاتِ وَالسَّابَّحِ ، وَقَضَاءِ الْحَاجَةِ عَلَيْهَا ، فَإِنَّهَا الْمَلَأَيْنِ^(٢) . رواه ابن ماجه ، ورواه ثقات .

[التعريس] هو نزول المسافر آخر الليل ليستريح .

٦ — وَعَنْ أَبِي ثَمَلَةَ الْخُشَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّاسُ إِذَا نَزَلُوا تَفَرَّقُوا فِي الشَّعَابِ^(٣) وَالْأَوْدِيَةِ^(٤) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ تَفَرَّقَكُمْ فِي الشَّعَابِ وَالْأَوْدِيَةِ إِنَّمَا ذَلِكُمْ مِنَ الشَّيْطَانِ ، فَلَمْ يَنْزِلُوا بَعْدَ ذَلِكَ مَنْزِلًا إِلَّا أَنْظَمَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ^(٥) . رواه أبو داود والنسائي .

٧ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمْ اللَّهُ ، وَثَلَاثَةٌ يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ . أَمَّا الَّذِينَ يُحِبُّهُمْ اللَّهُ : فَقَوْمٌ سَارُوا لَيْلَتَهُمْ^(٦) حَتَّى إِذَا كَانَ النَّوْمُ أَحَبَّ إِلَى أَحَدِهِمْ مِمَّا يُعْدَلُ بِهِ نَزَلُوا^(٧) فَوَضَعُوا رُءُوسَهُمْ^(٨) ، فَقَامَ يَتَمَلَّقُنِي^(٩) وَيَتَلَوُّ آيَاتِي فَذَكَرَ الْحَدِيثَ . رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما . وتقدم في صدقة السر بتمامه .

(١) جم جادة : معظم الطريق .

(٢) جم لعنة : وهي الفعلة التي يلعن بها فاعلها كأنها مظلة للعن وحل له . وهي أن يشعوط الإنسان على قارعة الطريق أو ظل الشجرة أو جانب النهر ، فإذا مر بها الناس لعنوا فاعلها له نهاية .

(٣) طرق في الجبل . (٤) السهول بمعنى أنهم تباعدوا في جهات مختلفة .

(٥) تقاربوا في المكان وتجمعوا في جهة واحدة وتراموا كالبيان . الله أكبر يعلمهم صلى الله عليه وسلم عدم التفرق والاتحاد والتآلف والتقارب والتضامن والتآزر .

(٦) مشوا بالليل . (٧) استراحوا .

(٨) من شدة التعب وغلبة الناس يحبون أن يضطجعوا فيدعى أحدهم ويبعد عنهم ليصلي ، ويقرأ القرآن ويتضرع لربه عز وجل فهو أعظم أجراً منهم وأكثر صواباً قال الحنفى مما يعدل به : أى يقابل به من المال بحيث لو قيل لهم تقابلون نومكم بمال أو نحوه يرضوا لشدة حبهم للنوم لما حصل لهم من المشقة (يتملقنى) أى يتعجب لى ويتقرب بالعبادة . وقال العزيزى : يتملقنى أى يتضرع لى ويربذ والود والدعاء والابتهال ، قال في النهاية . الملق بالتحريك الريادة في التودد ، والدعاء والتضرع فوق ما ينبغي له من ١٩٠ ج ٢ قال تعالى (ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون) ١٩ من سورة الأحقاف . مراقب من جزاء ما عملوا .

(٩) يدعونى ويرجو رضى ، ويطلب مغفرتي ويتمنى إدراك رحمتي ، ويقرأ القرآن ويصلى نافلة .

الترغيب في ذكر الله لمن عثرت دابته

١ - عَنْ أَبِي الْمَلَيْحِ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ رَدِيفَ^(١) النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَعَثَرْتُ بِعَيْرُنَا^(٢) .

خلاصة ما يذنه صلى الله عليه وسلم في السفر

قائد ماهر صلى الله عليه وسلم ومرب يهتد وحكيم . يضع دستور السعادة :
 أولا : يعلم ما يجلب لأصحابه الخير ويدفع عنهم الضرر .
 ثانيا : يرشد إلى السير بالليل في جو معتدل ونسيم عليل .
 ثالثا : عدم ترك الأطفال والحيوان في الساعة المظلمة عند غياب الشفق الأحمر حتى تذهب فوعة العشاء .
 رابعا : إطعام الدابة التي يركب عليها المسافر ويسقيها ويعلمها ويشبعها لتقوى على السير .
 خامسا : الإسراع بالسير في الأرض الجديدة .
 سادسا : عند الاستراحة ينزل المسافرون في مكان نظيف ، ومأمن بعيد من الهوام .
 سابعا : اجتماع القلوب في السفر والاتحاد والاضمام رجاء زيادة الأمن والاطمئنان وسهولة قضاء الحاجات والمؤانسة والمؤازرة .

ثامنا : لا ينسى المسافر حق الله وذكره والثناء عليه (يتملقى) فيكثر من الرغبة في رحمته :
 أ - قال تعالى : (ليسأل الصادقين عن صدقتهم) من سورة الأحزاب .
 ب - (اذكروا نعمة الله عليكم) من سورة الأحزاب .
 ولعمري بن الوردى :

اعتزل	ذكر الأغاني والغزل	وقل الفصل وجانب من هزل
ودع	الذكرى لأيام الصبا	فلأيام الصبا نجم أفل
واترك	الفادة لا تحفل بها	تمس في عز رفيم وتجل
وافتمكر	في منتهى حسن الذي	أنت تهواه تجهد أمرا جلال
واهجر	الحمة إن كنت فتى	كيف يسعى في جنون من عقل
وانق	الله فتقوى الله ما	حاورت قلب امرئ إلا وصل
ليس	من يقطع طرقا بطلا	إنما من يتقى الله البطل
كتب	الموت على الملقى فكم	قل من جيش وأفنى من دول
اطلب	العزم ولا تسكل فإ	أبعد الخير على أهل الكسل
واحتفل	للفقه في الدين ولا	تشتغل عنه بحال أو خول
واهجر	النوم وحصله فمن	يعرف المطاوب يحقر ما بذل
نصر	الآمال في الدنيا تنز	فدليل العقل تقصير الأمل
لا يضر	الفضل إقلال كما	لا يضر الشمس إطباق الطفل
حيك	الأوطان عجز ظاهر	فاغترب تلقى عن الأهل بدل
فيمكث	الماء يبقى آسنا	وسرى البدر به البدر اكتمل

(١) راكبا خلفه . (٢) اصطدمت رجله ، والعثرة الزلة .

فَقُلْتُ : تَعَسَّ الشَّيْطَانُ^(١) فَقَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَقُلْ تَعَسَّ الشَّيْطَانُ فَإِنَّهُ يَعْظُمُ حَتَّى يَصِيرَ مِثْلَ الْبَيْتِ ، وَيَقُولُ : بِقُوَّتِي ، وَلَكِنْ قُلْ : بِسْمِ اللَّهِ^(٢) ، فَإِنَّهُ يَصْغُرُ حَتَّى يَصِيرَ مِثْلَ الذُّبَابِ . رواه النسائي والطبراني والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٢ — وَعَنْ أَبِي تَمِيمَةَ الْمُجَنَّمِيِّ عَنْ مَنْ كَانَ رَدَفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كُنْتُ رَدَفَهُ عَلَى حِمَارٍ ، فَمَثَرُ الْحِمَارُ ، فَقُلْتُ : تَعَسَّ الشَّيْطَانُ ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَقُلْ تَعَسَّ الشَّيْطَانُ ، فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ : تَعَسَّ الشَّيْطَانُ تَعَظَّمَ فِي نَفْسِهِ ، وَقَالَ : صَرَعْتُهُ بِقُوَّتِي^(٣) ، وَإِذَا قُلْتَ : بِسْمِ اللَّهِ تَصَاغَرَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ^(٤) حَتَّى يَكُونَ أَصْغَرَ مِنْ ذُّبَابٍ^(٥) رواه أحمد بإسناد جيد والبيهقي ، والحاكم إلا أنه قال :

وَإِذَا قِيلَ : بِسْمِ اللَّهِ خَسَّ^(٦) حَتَّى يَصِيرَ مِثْلَ الذُّبَابِ . وقال : صحيح الإسناد .

(١) عثر وانكب لوجهه وخسى من باب قطع طلب أن تتحصن باسمه تعالى وتترك به كما قال تعالى : (فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ٩٨) لأنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ٩٩) إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون (١٠٠ من سورة النحل .

(٢) أى الشيطان يفخر إذا أسندت له شيئاً ، ولكن النسبة تحقره وتذله وتطرده .

(٣) ينسب له قوة الشيطان ويدعى أنه عمل هذا مع أنه ضعيف لا أثر له . (٤) حقرت وأهينت .

(٥) من ذباب كذا طوع ووعده من ٣٠٥ — ٢ وفي د : من الذباب : أى حشرة قذرة كما قال النسي في قوله تعالى : (إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له) من سورة الحج .

وتخصيص الذباب لمهاتته وضعفه واستفادته ، وسمى ذباباً لأنه كلما ذب لاستفادته آب لاستكبارها .

يعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم دفع الأذى بالاعتماد على الله وحده والتفويض إليه والتحصين بذكره والتبرك باسمه ، وأن لا يجعل الإنسان للشيطان أثراً ما فهو النعال جل جلاله الوهاب القادر القوى قال تعالى : (وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير) ١٨ من سورة الأنعام .

فنه وحده العصمة والحفظ والهداية والرحمة ، أما الذى ينسب العمل للشيطان فضال مضل متبع غير الله كما قال جل جلاله : (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين) ٥٠ من سورة القصص .

وقال تعالى : (فله الحمد رب السموات ورب الأرض رب العالمين ٣٦ وله الكبرياء فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم) ٣٧ من سورة الجاثية .

وقال تعالى : (يا قومنا أجيئوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويحرمكم من عذاب أليم ٣١ ومن لا يجيب داعى الله فليس بمعجز فى الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك فى ضلال مبين) ٣٢ من سورة الأحقاف .

ففيه طاعته سبحانه وذكره رجاء الرضوان والرحمة والعصمة من الزلل إذ لا ينجى منه مهرب سبحانه . وهو الولي الناصر وحده ، ومن التجأ إلى الشيطان خسر .

(٦) انقبض وتأخر قال تعالى : (من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس) ٦ من سورة الناس .

الترغیب فی کلمات یقولن من نزل منزلا

۱ — عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا^(۱) ، ثُمَّ قَالَ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ^(۲) النَّامَاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ^(۳) لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ^(۴) مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ . رواه مالك ومسلم والترمذی وابن خزيمة في صحيحه .

۲ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجْتُ مِنْ جَمْعٍ^(۵) ، فَأَوَانِي اللَّيْلُ إِلَى الْبَيْعَةِ ، فَحَضَرَنِي مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ ، فَقَرَأْتُ هَذِهِ الْآيَةَ مِنَ الْأَعْرَافِ : (إِنْ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ . فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : أَحْرُسُوهُ الْآنَ^(۶) حَتَّى يُصْبِحَ ، فَلَمَّا أَنْ أَصْبَحْتُ^(۷) رَكِبْتُ دَابَّتِي . رواه الطبرانی ورواته رواه الصحيح إلا المسيب بن واضح .

قال النسفي: الخناس الذي عادته أن يخفى منسوب إلى الخنوس، وهو التأخر كالعواج والبنات لما روى عن سعد بن جبیر «إذا ذكر الإنسان ربه خفى الشيطان وولى، وإذا غفل رجع ووسوس إليه» اه فإياك أن تجعل الشيطان سبيلا يتعاطم به، وعليك بذكر الله كما قال تعالى: (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) ۲۸ من سورة الرعد (۱) دخل بينا، أو أوى مأوى. (۲) اتحصن بكلمات الله، قال في النهاية قيل هي القرآن. وإنما وصف كلامه بالتمام؛ لأنه لا يجوز أن يكون في شيء من كلامه نفس أو عيب كما يكون في كلام الناس، وقبل معنى التمام ههنا أنها تنعم التعمود بها وتحفظه من الآفات وتكفيه.

(۳) من الإنس والجن والمهام وكل دابة مؤذية.

(۴) يفارق هذا المكان بركة آياته البنات.

(۵) بلد بالشام: أي وكل الله به حفظة بسبب تلاوة هذه الآية، قال تعالى: (إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش ينفث الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين) ۴ ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين ۵ ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفا وطمعا إن رحمت الله قريب من المحسنين) ۹ من سورة الأعراف.

(۶) احرسوه: أي احفظوه وأبعدوا عنه الشر وامنعوا عنه الأذى بركة هذه الآية كما قال الله تعالى:

ا — (قل أعوذ برب الفلق ۱ من شر ما خلق ۲ ومن شر غاسق إذا وقب ۳ ومن شر النفاثات في العقد ۴ ومن شر حاسد إذا حسد) ۵ سورة الفلق.

ب — (قل أعوذ برب الناس ۱ ملك الناس ۲ إله الناس ۳ من شر الوسواس الخناس ۴ الذي يوسوس في صدور الناس ۵ من الجنة والناس) ۶ سورة الناس.

(۷) جاء الصباح وركبت دابتي وسافرت سالما آمنا ناجيا بحفظ الله ورعايته وعنايته لم أرسو ولم يصبني شر فاته

الترغيب في دعاء المرء لأخيه بظهر الغيب سيما المسافر

۱ - عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : حَدَّثَنِي سَيِّدِي أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ

الواقى المانع كل أذى. قال النسفي: بيان للذي يوسوس على أن الشيطان ضربان : جنى وإنسى كما قال تعالى : (شياطين الجن والإنس) وعن أبي ذر رضى الله عنه أنه قال للرجل : هل تعوذت بالله من شيطان الإنس؟ روى أنه صلى الله عليه وسلم سحر فرض فجاءه ملكان وهو نائم ، فقال أحدهما لصاحبه ما باله ؟ فقال : طبع ، قال ومن طبعه؟ قال ليدي بن أعصم اليهودى ، قال : وبم طبعه؟ قال بمشط ومشاطة في جف طلمعة تحت راعوفة في بئرذى أروان فانتبه صلى الله عليه وسلم فبث زبيرا وعليها وعمارا رضى الله عنهم فزحوا ماء البئر ، وأخرجوا الجف فإذا فيه مشاطة رأسه وأسنان من مشطه ، وإذا فيه وتر معقد فيه إحدى عشرة عقدة مفروزة بالإبر فزلت هاتان السورتان فكلما قرأ جبريل آية انحلت عقدة حتى قام صلى الله عليه وسلم عند انحلال العقدة الأخيرة كأنما نشط من عقال ، وجعل جبريل يقول : باسم الله أرقبك والله يشفيك من كل داء يؤذيك ، ولهذا جوز الاسترقاء بما كان من كتاب الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم ، لا بما كان بالسريانية والعبرانية والهندية ، فإنه لا يحل اعتقاده والاعتماد عليه ، وتعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا وأقوالنا. قلت هذا لأستدل على التعوذ بالله ، وذكر اسمه سبحانه ينفع ويحفظ ويطرده المؤذنين بإذنه جل جلاله ، قال تعالى : (والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم) ۲ من سورة محمد صلى الله عليه وسلم .

قال البيضاوى : أى حاتم في الدين والدنيا بالتوفيق والتأييد ، وقال تعالى : (أمن كان على بينة من ربه كنز زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم) ۱۴ من سورة محمد . وقال تعالى : (إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأملى لهم) ۲۵ من سورة محمد .

(سول) سهل لهم اقتراح الكبائر وحملهم على اتباع الشهوات ومد لهم في الآمال والأمان فأمهلهم الله تعالى ولم يعاجلهم بالعقوبة . ولقد جربت فائدة الاستعاذة به سبحانه وتعالى وأكثرت من ذكره سبحانه وتعالى صباحا : ۱ - باللطيف . ۲ - بالحكيم . ۳ - يا أرحم الراحمين . ۴ - أعوذ بكلمات الله التامات ۵ - المؤذنين والإخلاص وآية الكرسي والآيتين من آخر سورة البقرة . ۶ - لإبلاف قريش . السورة .

ز - (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ۱۲۸ فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم) ۱۲۹ من سورة التوبة . فشعرت بحفظ الله طيلة اليوم ، قال تعالى (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ۱۴ هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور ۱۵ أأنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور ۱۶ أم أأنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير ؟) ۱۷ من سورة الملك . اللطيف : أى العالم بدقائق الأشياء . الخبير العالم بمخائيق الأشياء ، وفيه إثبات خلق الأقوال فيكون دليلا على خلق أفعال العباد ، وقال تعالى : (أم من يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض؟) ۶۲ من سورة النمل .

قال النسفي : الاضطراب افتعال من الضرورة ، وهى الحالة المهوجة إلى اللجأ . والمضطر الذى أحوجه . مرس أوفر أو نازلة من نوازل الدهر إلى اللجأ والتضرع إلى الله تعالى ، أو المذنب إذا استغفر ، أو المظلوم إذا دعا أو من رغم يديه ولم ير لنفسه غير التوحيد ، وهو منه على خطر . السوء الضر أو الجور (خلفاء) يتوارثون الأرض في التصرف فيها اه . ومن نعمه سبحانه الحفظ ومنع الأذى .

صلى الله عليه وسلم يقول : إِذَا دَعَا الرَّجُلُ لِأَخِيهِ ^(۱) يَظْهَرُ الْغَيْبُ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ :
وَلَاكَ بِمِثْلٍ ^(۲) . رواه مسلم وأبو داود واللفظ له .

[قال الحافظ] : أم الدرداء هذه هي الصغرى تابعية ، واسمها هجيمة ، ويقال : هجيمة
بتقديم الجيم ، ويقال : جمانة ليس لها صحبة إنما الصحبة لأم الدرداء الكبرى ، وانما
خيرة ، وليس لها في البخارى ولا مسلم حديث قاله غير واحد من الحفاظ .

۲ — وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : دَعْوَتَانِ لَيْسَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ ^(۳) : دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ ، وَدَعْوَةُ الْمَرْءِ
لِأَخِيهِ يَظْهَرُ الْغَيْبُ . رواه الطبرانى .

۳ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَامِى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ أَسْرَعَ الدُّعَاءِ إِجَابَةٌ ^(۴) دَعْوَةُ غَائِبٍ لِغَائِبٍ . رواه أبو داود والترمذى
كلاهما من رواية عبد الرحمن بن زياد بن أنعم ، وقال الترمذى : حديث غريب .

۴ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَأَشَكَّ فِيهِنَّ : دَعْوَةُ الْوَالِدِ ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ ، وَدَعْوَةُ
الْمُسَافِرِ ^(۵) رواه أبو داود والترمذى فى موضعين وحسنه فى أحدهما والبزار ، ولفظه قال :

(۱) قال تعالى : (والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل
قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم) ۱۰ من سورة الحشر .

الدعاء لأخيه المسلم وهو غائب يريد له الخير ويتمنى له التوفيق والإرشاد إلى الصواب والحكمة والإنقاذ
قال المناوى : أى الملك الموكل بنحو ذلك كما يرشد إليه تعريفه أى أدمع الله أن يجعل لك مثل ماعدوت
به لأخيك ، وإرادة الإخبار ببيدة ، والمراد بالغائب : الغائب عن المجلس أى جامع صغير من ۱۱۸ .

(۲) ولك بمثل كذا ط وع من ۳۰۶ - ۲ أى الله يعطيك لنفسك كما تحب وترضى لأخيك ، وفى ند :
بمثله على سبيل الاستظهار والتسديد وفعل القوة والتظاهر والتعاون والتساعد .

(۳) مانع : أى تصعدان إلى الله جل وعلا فيجيبهما :

أ - دعاء المستغيث الذى ظلم وضاع حقه وهضم وأوذى .

ب - الدعاء للغائب .

(۴) أدعائها إلى القبول دعوة غائب لغائب كذا ط وع ، وفى ند : دعوة لغائب .

(۵) أى ثلاثة ترجى فيهن الإجابة لصدورها بإخلاص للقادر العظيم : دعاء الوالد والمظلوم والمسافر
سفر طاعة ومصلحة مفيدة .

ثَلَاثٌ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَرُدَّ لَهُمْ دَعْوَةٌ : الصَّائِمُ^(۱) حَتَّى يُفْطِرَ^(۲) وَالْمَظْلُومُ^(۳) حَتَّى يَنْتَصِرَ^(۴) ، وَالْمُسَافِرُ حَتَّى يَرْجِعَ^(۵) .

۵ — وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجَنْهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثٌ مُسْتَجَابٌ دَعْوَتُهُمْ : الْوَالِدُ وَالْمُسَافِرُ وَالْمَظْلُومُ . رواه الطبرانی في حديث بإسناد جيد .

الترغيب في الموت في الغربة

۱ — عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : مَاتَ رَجُلٌ بِالْمَدِينَةِ يَمْنَنُ وَلَدَيْهَا ، فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ : يَا لَيْتَهُ مَاتَ بِغَيْرِ مَوْلَدِهِ^(۵) قَالُوا : وَلِمَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا مَاتَ بِغَيْرِ مَوْلَدِهِ قِيسَ بَيْنَ مَوْلَدِهِ إِلَى مُنْقَطَعِ أَثَرِهِ فِي الْجَنَّةِ . رواه النسائي ، واللفظ له ، وابن ماجه وابن حبان في صحيحه .

۲ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(۱) يجب الله دعاءه لتبسه بالطاعة . قال الملقمى : قال الدميرى يستحب للصائم أن يدعو في حال صومه بمهمات الآخرة والدنيا له ، ولن يحب وللساكن لهذا الحديث اه .

(۲) يفطر : أى يتناول الإقطار بالفعل أو يدخل أوان فطره بغروب الشمس .

(۳) يزول ظلمه .

(۴) يأتى من غيبته . وفي الجامع الصغير (لأخيه) في الدين (بظهر الغيب) أى بحيث لا يشعر ، ولو كان حاضرا بالمجلس (عند رأسه ملك موكل به) أى بتأمين دعائه (آمين) أى استجب يا رب ولك أيها الداعي بمثل مадعوت به لأخيك فالدعاء بظهر الغيب أقرب إلى الإجابة (المظلوم) أى على من ظلمه لأنه مضطر ملتجئ إلى ربه كما قال تعالى : (أَمْ مِنْ يَجِبُ الْمَضَرُّ إِذَا دَعَا) من سورة النمل .

ففيه الترغيب في حب الخير والدعاء للأصدقاء الأصحاب في الله في غيابهم لأنه أدعى إلى الصداة ، والإخلاص يعلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم محبة الصالحين والتعلق بأهدابهم ، وذكركم بالدعاء لهم عند عدم حضورهم رجاء أن الله يثبت المحبة ويزيد المودة ، ويحب الدعاء ويغفر الذنوب ويعمم الإحسان والرضوان ، أما إذا دعا الإنسان بإثم وشر فيرده الله جل وعلا تفضلا وعناية بعبده الغائب كما في الحديث الصحيح عبد الزار عن عمران ابن حصين «دعاء الأخ لأخيه بظهر الغيب لا يرد» قال العزيزى : أى ما لم يدع بإثم ، لأنه أقرب إلى الإخلاص قال صلى الله عليه وسلم : «اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين وأصلح لى شأنى كله لا إله إلا أنت» لإسناده صحيح .

(۵) تسمى صلى الله عليه وسلم أن تسبقه السعادة فيموت بعيدا عن مكان ولادته ليوسع له وقبره وينال مركزا ساميا في الجنة ويزداد نعيمه ويعظم احترامه .

عليه وسلم : مَوْتُ غُرْبَةٍ ^(۱) شَهَادَةٌ .

۳ - رواه ابن ماجه . وروى الطبراني من طريق عبد الملك ابن هارون بن عنتره ، وهو متروك عن أبيه عن جده ، قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ : مَا تَعُدُّونَ الشَّهِيدَ فِيكُمْ ؟ قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ^(۲) قَالَ : إِنَّ شُهَدَاءَ أُمَّتِي إِذَا لَقِيتُ مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَالْمُتَرَدِّى شَهِيدٌ ^(۳) ، وَالنَّفْسَاءُ شَهِيدٌ ^(۴) ، وَالْفَرَقُ شَهِيدٌ ^(۵) ، وَالسَّلُّ شَهِيدٌ ^(۶) ، وَالْحَرِيقُ شَهِيدٌ ^(۷) ، وَالْغَرِيبُ شَهِيدٌ ^(۸) .

- (۱) بمبدا عن أهله ووطنه زيادة درجات ورفع مكان وغفران ذنوب وأدعى إلى القبول منه جل وعلا
(۲) في الجهاد في سبيل نصر دين الله .
(۳) الواقع من جهة عالية والساقط من شاطئ .
(۴) المرأة التي ماتت في أثناء الولادة .
(۵) الذي مات غريقا .
(۶) الذي مات بمرض الصدر ، والبياض بانه تعالى ، وكذا كل مرض صعب عضال أعيا نطس الأطباء .
(۷) الذي مات محروقا واشتعلت النار فيه .
(۸) الذي مات مفارقا وطنه الأصلي كما قال تعالى : (ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراعما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيا) ۱۰۰ من سورة النساء .
(مراعما) طريقا يراغم قومه بسلوكه : أى يفارقهم على رغم أنوفهم (وقع أجره) أى ثبت عند الله تعالى ثبوت الأجر الواجب ، فكل من خرج لعمل صالح ، ودرك الطيبات ، وجد في الأرض عائبا عن وطنه فأت قبل الله أوبته وضاعف ثوابه . قال البيضاوى : الآية التي نزلت في جندب بن ضمرة حمله بنوه على سرير متوجها إلى المدينة ، فلما بلغ النعيم أشرف على الموت فصفق يمينه على شماله ، فقال : اللهم هذه لك وهذه لرسولك أبابك على ما بايم عليه رسولك صلى الله عليه وسلم فأت اه .
بحث رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين على السفر والدأب في تحصيل المحامد والرزق الرغد .
فقد ضمن الله السعادة لمن مات :
أولا : غريبا وعده شهيدا : أى وعده الدرجات العالية مثل المجاهد المدافع عن بيضة الإسلام الذاب عن حياضه المستبسل وإزالة هجوم الأعداء عن الوطن ، قال تعالى (يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين) ۱۷۱ من سورة آل عمران .
إن النبي صلى الله عليه وسلم بحث على السياحة ، وحب الغربة ، والجد في طلب الرزق والعمل الصالح .
وهذه نبذة من أقوال الشراء يحثون على السفر .

قال الإمام الشافعى رضى الله عنه في مدح الصفا

ما في المقام لدى عقل وذى أدب
سافر تجد عوضا عن تفارقه
إنى رأيت وقوف الماء بفسده
من راحة فدمع الأوطان واغترب
وانصب فإن لذيد العيش في النصب
إن سال طالب وإن لم يجر لم يطلب

[قال الحافظ] : وقد جاء في أن موت الغريب شهادة جملة من الأحاديث لا يبلغ شيء

منها درجة الحسن فيما أعلم .

والأسد لولا فراق الغاب ما اقترست
والشمس لو وقفت في الفلك دائمة
والبدر لولا أقول منه ما ظلمت
والنهر كالترب ملق في أماكنه
فإن تغرب هذا عز مطلبه
والسهم لولا فراق القوس لم تصب
للمها الناس من عجم ومن عرب
إليه في كل حين عين مرتقب
والعود في أرضه نوع من الحطب
وإن أقام فلا يعلو على رتب

إذا ماضى صدرك من بلاد
عجبت لمن يقيم بدار ذل
فذاك من الرجال قليل عقل
فنفك فز بها إن خفت ضيا
فإنك واجد أرضا بأرض
ترحل طالبا أرضاً سواها
وأرض الله واسعة فضاها
بليد ليس يعلم من طعهاها
وخل الدار تنمي من بناها
وتضك لم تجد نقسا سواها

إن قل نفك في أرض حالت بها
فاليض لو لازمت أغمارها تلفت
سافر لتدرك قصدا أم ترى أملا
والشمس لو لم تسر ما حلت الخلا

وقال الحريري في الحث على السفر في مقامة له

لا تفقدن عن ضر ومسفة
واظري بينك هل أرض معطلة
فعد عما تشبه الأغبياء به
وارحل ركابك عن ربيع ظمئت به
واستزل الري من در السحاب فإن
لكي يقال عزيز النفس مصطب
من النبات كأرض حنفا الشجر
فأي فضل لعود ماله ثم
إلى الجناب الذي يهيم به المطر
بلى يدك به فليهنك الظفر

بلاد الله واسعة فضاء
قل للقاعدين على هوان
وإذا رأيت الرزق ضاق يلبدة
فارحل فأرض الله واسعة الفضاء
فما علمهم بفعل يستطاب
غريب الدار تنبجه الكلاب
ولكن ألق دلوك في اللدلاء
تجىء بحمأة وقليل ماء
تعمل على القدر والقضاء
بأرزاق الرجال من السماء
وعجز المرء أسباب البلاء

إذا ما كنت في قوم غريبا
ولا تحزن إذا فاهوا بجهش

وما طلب العيشة بالتمنى
تجىء بمثلا طورا وطورا
ولا تفعد على كل التمنى
فإن مقادر الرحمن تجرى
مقدرة يتبض أو يسط

کتاب التوبة والزهد

الترغيب في التوبة ، والمبادرة بها . وإتباع السيئة الحسنة

۱ — عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ^(۱) يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ^(۲) ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا^(۳) . رواه مسلم والنسائي .

۲ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ . رواه مسلم .

۳ — وَعَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ مِنْ قَبْلِ الْمَغْرِبِ لَبَابًا مَسِيرَةً عَرْضُهُ أَرْبَعُونَ عَامًا^(۴) أَوْ سَبْعُونَ سَنَةً فَتَحَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلتَّوْبَةِ^(۵) يَوْمَ خَاقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فَلَا يُفْلِقُهُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْهُ^(۶) .

(۱) ينجلي بالرضوان ، ويقبل بعفوه ورحمته ، ويفتح أبواب السعادة يزمن السحر .

(۲) ليرجع إلى ربه مذنّب يومه ، كذا سبعا يقبل توبة من ارتكب الذنوب ليلا ويستمر سبعا على ذلك حتى تظهر علامات الساعة وقرب يوم القيامة .

(۳) تنغير الشمس ، وتطلع من جهة المغرب ، وتترك جهة المشرق . كما قال تعالى : (إن عذاب ربك لواقع ۖ ما له من دافع ۸ يوم تمور السماء موراً ۹ وتسير الجبال سيرا) ۱۰ من سورة الطور .

(لواقع) لازل . تمور : تضارب . وتصير الجبال هباء : فلا تقبل توبة . وقد عد علماء التوحيد من علامات الساعة طلوع الشمس من مغربها بعد نزول سيدنا عيسى عليه السلام إلى الأرض : ويحكم بشريعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ويكثر الأمن وزمنه ، والحصب والرحاء والبركة ، ويشرق نوره على المارة البيضاء شرقي دمشق وقت صلاة الصبح قالوا : وأول الساعة من النفخة الثانية كما قال تعالى : (لا تأنيكم إلا نفخة) ثم يخرج المهدي ، والدجال ، ويأجوج ومأجوج ، من السد الذي حجزهم به ذو القرنين ، وهم من ولد يافث ابن نوح عليه السلام ، كذا خروج الدابة كما قال الله تعالى : (وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون) ۸۲ من سورة النمل : أي تكلمهم بضلان الأديان ما عدا دين الإسلام اهـ من كتابي (التهج السعيد في علم التوحيد) ص ۱۵۶ .

(۴) أي يساوي مسافة سير نحو ۴۰ سنة أو ۷۰ سنة .

(۵) للرجوع إلى الله عز وجل .

(۶) يقرب قيام الساعة كما قال تعالى : (إنا التوبة على الله للذين يعملون سوءاً بجهالة ثم يتوبون من قريب)

رواه الترمذی فی حدیث البیهقی ، واللفظ له ، وقال الترمذی : حدیث حسن صحیح .

۴ - وفی روایة له وصححها أيضاً ، قال زرّ ، یعنی ابن حبیش : فما برح یعنی صفوان یحدثنی حتی حدّثنی أنّ الله جعل بالمغرب باباً عرضُهُ مسيرةُ سبعین عاماً للتوبة لا یفلق ما لم تطلع الشمس من قبله ، وذلك قولُ الله : (یومَ یأتی بعضُ آیاتِ ربِّک لا ینفعُ نفساً إيمانُها^(۱)) الآية . ولیس فی هذه الروایة ولا الأول تصریح برفعه كما صرح البیهقی ، وإسناده صحیح أيضاً .

۵ - وعن عبد الله بن مسعود رضی الله عنه قال : قال رسولُ الله صلی الله علیه وسلم : للجنة ثمانية أبواب : سبعة مغلقة ، وباب مفتوح للتوبة حتی تطلع الشمس من تحوّه . رواه أبو یعلی والطبرانی بإسناد جيد .

۶ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلی الله علیه وسلم

من سورة النساء . قال البيضاوی : أى قبل حضور الموت لقوله تعالى : (حتى إذا حضر أحدكم الموت قال إني بئت الآن) من سورة النساء . وقوله عليه الصلاة والسلام : « إن الله يقبل توبة عبده ما لم يفرغ » اهـ .

فعدم قبول التوبة في حالتين :

ا - عند الاحتضار .

ب - وعند تغير شروق الشمس : حيثئذ تسد أبواب الرحمة ، ويخرج دخان الفتن التي تؤذن بالعذاب ، وحلول الحساب واجتماع العقاب . نسأل الله السلامة ونسأل إليه جل جلاله ، ونستغفره ونحمده سبحانه .

(۱) قال الله تعالى : (وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه وانقوا لعلكم ترحمون) ۱۵۵ من سورة الأنعام إلى أن قال جلا جلاله : (فن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها سنحزى الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون ۱۵۷ هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً قل انتظروا لما متظرون) ۱۵۸ من سورة الأنعام .

صدف : أعرض أو صدف : فضل وأضل (الملائكة) : أى ملائكة العذاب ، أو ملائكة الموت لقبض روحه (آيات ربك) أشراط الساعة . عن حذيفة بن اليمان والبراء بن عازب « كنا نتذاكر الساعة إذ أشرف علينا رسول الله صلی الله علیه وسلم . فقال : ما تذكرون ؟ قلنا نتذاكر الساعة . قال : إنها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات : الدخان . ودابة الأرض . وخسفاً بالشرق ، وخسفاً بالمغرب ، وخسفاً بجزيرة العرب ، والدجال . وطلوع الشمس من مغربها ، وبأجوج ومأجوج ، ونزول عيسى عليه السلام ، واراأ تخرج من عدن ، فلا ينفع الإيمان عند الاحتضار ، أو عند ظهور هذه العلامات » .

يريد صلى الله عليه وسلم الإسراع إلى الإنابة إلى الله تعالى وتجديد التوبة وعدم التسويف في فعل الصالحات خشية الاحتضار .

قال : لَوْ أَخْطَأْتُمْ^(۱) حَتَّى تَبْلُغَ السَّمَاءَ ، ثُمَّ تُنْبِتُمْ لَتَأَبَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ^(۲) . رواه ابن ماجه بإسناد جيد .

۷ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ أَنْ يَطُولَ عُمُرُهُ ، وَيَرْزُقَهُ اللَّهُ الْإِنَابَةَ^(۳) . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

۸ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْبِقَ الدَّائِبَ الْمُجْتَهِدَ فَلْيَكُفْ^(۴) عَنِ الذُّنُوبِ . رواه أبو يعلى ، ورواه رواه الصحيح إلا يوسف بن ميمون .

[الدائب] بهمزة بعد الألف : هو المتعب نفسه في العبادة المجتهد فيها .

۹ - وَرَوَى عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْمُؤْمِنُ وَاهٍ رَاقِعٌ ، فَسَعِيدٌ مَنْ هَلَكَ عَلَى رَقْعِهِ . رواه البزار والطبرانی في الصغير والأوسط وقال : معنى واهٍ : مذنب ، وراقع بمعنى تائب مستغفر .

۱۰ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَثَلُ الْمُؤْمِنِ وَمَثَلُ الْإِيمَانِ كَمَثَلِ الْفَرَسِ فِي آخِيَّتِهِ يَجُولُ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى آخِيَّتِهِ ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَسْهُو^(۵) ثُمَّ يَرْجِعُ ، فَأَطْعِمُوا طَعَامَكُمْ الْأَنْثِيَاءَ ، وَأَوْلُوا مَعْرُوفَكُمْ الْمُؤْمِنِينَ . رواه ابن حبان في صحيحه .

[الآخية] بمد الهمزة وكسر الخاء المعجمة بعدها ياء مثناة تحت مشددة : هي جبل يدفن في الأرض مثنيًا ، ويبرز منه كالعروة تشد إليها الدابة ، وقيل : هو عود يعرض في الحائط تشد إليه الدابة .

(۱) أى فعلتم ذنوبا كثرت حتى ارتفعت درجاتها ع مر ۳۰۷ - ۲ ثم أدركتم الرجوع إلى الله جل وعلا . وفى ن ط : تبلغ الشمس .

(۲) أى لقبل توبتكم وصفح عنكم وأغدى عليكم رحمة .

(۳) الرجوع إلى الله جل وعلا وعقد النية على تشييد الصالحات . وفى الغريب : الإنبابة الرجوع إلى الله تعالى بالتوبة وإخلاص العمل ، قال تعالى :

ا - وخر راكما وأتاب . ب - وإليك أنينا . ج - وأنبيوا إلى ربكم . د - منيبين إليه واتقوه .

(۴) فليمتنع من فعل السيئات . (۵) ينسى وينفل .

۱۱ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ^(۱) ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ^(۲) . رواه الترمذی وابن ماجه والحاكم كلهم من رواية علي بن مسعدة ، وقال الترمذی : حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث علي بن مسعدة عن قتادة ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

۱۲ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ عَبْدًا أَصَابَ ذَنْبًا ، فَقَالَ : يَا رَبِّ إِنِّي أَذْنَبْتُ ذَنْبًا فَاعْفِرْهُ^(۳) ، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ : عَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ^(۴) ، فَغَفَرَ لَهُ ، ثُمَّ مَكَثَ^(۵) مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ أَصَابَ ذَنْبًا آخَرَ ، وَرُبَّمَا قَالَ ، ثُمَّ أَذْنَبَ ذَنْبًا آخَرَ ، فَقَالَ : يَا رَبِّ إِنِّي أَذْنَبْتُ ذَنْبًا آخَرَ فَاعْفِرْهُ لِي . قَالَ رَبُّهُ : عَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ ، فَغَفَرَ لَهُ ، ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ أَصَابَ ذَنْبًا آخَرَ ، وَرُبَّمَا قَالَ ، ثُمَّ أَذْنَبَ ذَنْبًا آخَرَ فَقَالَ : يَا رَبِّ إِنِّي أَذْنَبْتُ ذَنْبًا فَاعْفِرْهُ لِي ، فَقَالَ رَبُّهُ : عَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ ، وَيَأْخُذُ بِهِ ، فَقَالَ رَبُّهُ : غَفَرْتُ^(۶) لِعَبْدِي فَلْيَعْمَلْ مَا شَاءَ . رواه البخاری ومسلم .

[قوله : فليعمل ما شاء] معناه والله أعلم : أنه ما دام كلما أذنب ذنباً استغفر وتاب منه ، ولم يعد إليه بدليل قوله : ثم أصاب ذنباً آخر فليعمل إذا كان هذا دأبه ما شاء لأنه كلما أذنب كانت توبته واستغفاره كفارة لذنبه فلا يضره ، لأنه يذنب الذنب ، فيستغفر منه بلسانه من غير إقلاع ثم يعاوده ، فإن هذه توبة الكذابين .

(۱) كثير الأخطاء .

(۲) الذين يندمون على جريمتهم ويذمون أنفسهم على تقصيرها ، ويكثرون التضرع إلى الله جل وعلا بالنفراں وطلب الرضوان والعفو عما اقترفوه .

(۳) اللهم اغف وسامح . (۴) يعاقب عليه .

(۵) انتظر زمناً طويلاً .

(۶) الذنوب الثلاثة وعصوت عنه تفضلاً . قال القسطلاني : إذا كان هذا دأبه يذنب الذنب فيتوب منه ويستغفر لا أنه يذنب الذنب ويتوب ثم يعود إليه ، فإن هذه توبة الكذابين . قال أبو العباس : في المفهم : هذا الحديث يدل على عظم فائدة الاستغفار وكثرة فضل الله وسعة رحمته وحله وكرمه ، لكن هذا الاستغفار هو الذي ثبت معناه في القلب مقارناً للسان لتنجل به عقدة الإصرار ، ويحصل معه الندم وبشهادة حديث « خياركم كل مفتن تواب » أي الذي يتكرر منه الذنب والتوبة فكلما وقع في ذنب عاد إلى التوبة ، لا من حال استغفر الله بلسانه وقلبه مصر على تلك المعصية اهـ ص ۳۵۴ من جواهر البخاری .

۱۳ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ ذَنْبًا كَانَتْ نُكْتَةٌ ^(۱) سَوْدَاءَ فِي قَلْبِهِ ، فَإِنْ تَابَ ^(۲) ، وَتَزَعَ ^(۳) ،
 وَأَسْتَغْفَرَ ^(۴) صُقِلَ ^(۵) مِنْهَا ، وَإِنْ زَادَ زَادَتْ ^(۶) حَتَّى يُغَافَ بِهَا قَلْبُهُ ، فَذَلِكَ الرَّأْيُ
 الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ : (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ) . رواه الترمذی وصححه
 والنسائی ، وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم ، واللفظ له من طريقين قال
 في أحدهما : صحيح على شرط مسلم . ولفظ ابن حبان وغيره :
 إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً يُنْكَتُ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ ، فَإِنْ هُوَ تَزَعَ وَأَسْتَغْفَرَ وَتَابَ
 صُقِلَتْ ، فَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَمْلُؤَ قَلْبُهُ الْحَدِيثَ .

۱۴ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَتْ قُرَيْشٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يَجْعَلْ لَنَا الصَّفَا ذَهَبًا ^(۷) ، فَإِنْ أَصْبَحَ ذَهَبًا أَتْبَعْنَاكَ ، فَدَعَا رَبَّهُ فَأَنَاءَهُ
 جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : إِنَّ رَبَّكَ يُقَرِّئُكَ السَّلَامَ ، وَيَقُولُ لَكَ : إِنْ شِئْتَ أَصْبَحَ
 لَهُمُ الصَّفَا ذَهَبًا ، فَمَنْ كَفَرَ مِنْهُمْ عَذَّبْتُهُ ^(۸) عَذَابًا لَا أَعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ، وَإِنْ
 شِئْتَ فَتَحَتُ لَهُمْ بَابَ التَّوْبَةِ وَالرَّحْمَةِ ^(۹) .

(۱) أى أثر قليل كالقطة ، شبه الوسخ في الرآة والسيوف ونحوهما اهـ نهاية : أى يترك علامة قليلة
 من جراء فعل الذنب . (۲) رجع إلى الله وتندم .
 (۳) أنزع عن ارتكاب المعصية ، وامتنع خوفاً من الله جل وعلا .
 (۴) أكثر من الاستغفار . (۵) نظف واهـ .

(۶) وإن أذنب وارنكب خطايا تراكت النقطة على قلبه ما كسبه الغفلة والنسيان . قال النسفي : ران أى
 غلب على قلوبهم حتى سمرها ما كانوا يكسبون من الناصي ، وعن الحسن الذنب بعد الذنب حتى يسود القلب ،
 وعن الضحاك : الدنيا موت القلب . وعن أبي سليمان : الرين والفسوة زمانا الغفلة ودواؤهما إيمان بالصوم ، فإن
 وجد بعد ذلك فسوة فليترك الإدام (كلا عن ربهم يومئذ المحجوبون) ودع عن الكسب الراثن على القلب
 الموعود عن رؤية ربهم . قال الزجاج : في الآية دليل على أن المؤمنين يرون ربهم وإلا فلا يكون التخصيص
 مهيذا . وقال الحسين بن الفضل : كما حجبهم في الدنيا عن توحيد حجبهم في العقبي عن رؤيته . وقال مالك
 ابن أس رحمه الله : لما حجب أعداءه فلم يروه تجلى لأوليائه حتى رأوه ، وقيل من كرامة ربهم لأنهم في
 الدنيا لم يشكروا نعمة فيؤسوا في الآخرة عن كرامته مجازاة ، والأول أصح ، لأن الرؤيا أقوى الكرامات
 فالمحجب عنها دليل المحجب عن غيرها اهـ ص ۷۵۵ ج ۲ .

(۷) جبل بجوار البيت الحرام كما قال تعالى (إن الصفا والروة من شعائر الله) .
 (۸) تعذيباً جديداً والعقوبة : من العالمين : أى من عالمي زمانهم ، أو العالمين مطلقاً .
 (۹) تجليت عليهم بالفترة لمن أناب .

قال: بَلْ بَابُ التَّوْبَةِ وَالرَّحْمَةِ^(۱). رواه الطبرانی، ورواه رواة الصحيح.

۱۵ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُفْرَغْ^(۲). رواه ابن ماجه والترمذی وقال: حديث حسن.

[يفرغ] يعني معجمتين الأولى مفتوحة والثانية مكسورة وبراء مكررة: معناه

ما لم تبلغ روحه حلقومه فيكون بمنزلة الشيء الذي يفرغ به.

۱۶ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي^(۳)؟

قَالَ: عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ^(۴) مَا اسْتَطَعْتَ^(۵).

(۱) أى أطلب قبول التوبة ونزول الرحمة إنك يا الله غفور رحيم، قال تعالى: (حم نزل الكتاب من الله العزيز العليم ۲ غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير) من سورة غافر.

(الطول) الفضل بترك العقاب المستحق (المصير) يرجع إليه جل وعلا في إثابة المطيع وتعذيب العاصي اختار صلى الله عليه وسلم فتح باب رضوان الله وطلب عليه الصلاة والسلام لإتمامه على عباده وإحسانه وتفضله ورغب عن المال، لأنه عرض زائل فإن ماذا يفيدك أيها المسلم لو حول الله لك الجبال ذهباً؟ (ماذا تصنع بها) (كل نفس ذائقة الموت) * وكل نعيم لا محالة زائل * (وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو والدار الآخرة خير للذين يتقون) من سورة الأنعام.

فهل تتوب إلى ربك جلا وعلا وقبل على الأعمال الصالحات وتكثر من ذكر الله والصدقات وتدخر وأبها عند العزيز الوهاب فتنتعم بها في آخرتك (ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ۹۶ من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجينه حياة طيبة ولجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) ۹۷ من سورة النحل.

إن شاهدنا وعد الله حفظ النعم الصالح التي أن يعده بإفضاله وإكرامه، وهذا ما طلبه الله صلى الله عليه وسلم لأمته. صلى الله عليك يا رسول الله علمت الطيعين المخلصين الزهد والقناعة والرغبة في فعل البر والخير والاكثار من طاعة الله جل وعلا والإقبال عليه سبحانه بجميل الأعمال، وكنت لنا المثل الأعلى في ترك حطام الدنيا ونبذ تشييد المحامد والكرام، وقد روى لنا الإمام مسلم في حديث أبي هريرة «خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم أو ليلة فإذا هو بأبي بكر وعمر فقال ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة؟ قالوا الجوع يا رسول الله قال وأما الذي نفسي بيده لأخرجني الذي أخرجكما قوموا فقاموا معه فأتى رجلا من الأنصار الحديث من ۲۷۵ مختار الإمام مسلم.

قال النووي: فيه ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وكبار أصحابه من النقل من الدنيا وما ابتلوا به من الجوع وضيق العيش، فإذا حصل يسر أنفق في طاعة الله من وجوه البر وإثارة المحتاجين وتجهيز السرايا: أي الجيش يحارب في سبيل الله تعالى اه، فاطلك فهمت سر الإعراض عن الجبال أن تكون ذهباً ورغبته صلى الله عليه وسلم في قبول التوبة وفعل الصالحات لله تعالى. نسال الله الهداية والتوفيق.

(۲) مدة عدم احتضاره وقرب خروج روحه، ففيه الحث على سرعة التوبة والندم والعمل بكتاب الله وسنة نبيه. (۳) أنصحني نصائح أعمل بها.

(۴) الزم الخوف من الله والعمل لإرضائه وتجنب سخطه وأترك المعاصي وصحبة الأشرار.

(۵) قدر طاقتك ومدة استطاعتك كما قال تعالى: (فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيراً لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) ۱۶ من سورة التين.

وَأَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ كُلِّ حَجَرٍ وَشَجَرٍ^(۱) ، وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ فَأَحْدِثْ^(۲) لَهُ تَوْبَةً ۖ السَّرَّ بِالسَّرِّ^(۳) ، وَالْعَلَانِيَةَ بِالْعَلَانِيَةِ^(۴) . رواه الطبرانی بإسناد حسن إلا أن عطاء لم يدرك مُعَاذًا ، ورواه البيهقي ، فأدخل بينهما رجلا لم يسم .

۱۷ — وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا تَابَ الْعَبْدُ مِنْ ذُنُوبِهِ أَنْسَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَفَظَتَهُ^(۵) ذُنُوبَهُ ، وَأَنْسَى ذَلِكَ

أَي ابْدَلُوا فِي تَقْوَاهُ جَهْدَكُمْ وَمَلَاقَتَكُمْ ، وَاسْمَعُوا مَوَاعِظَهُ وَأَطِيعُوا أَوَامِرَهُ وَأَتَّقُوا فِي وَجْهِهِ الْخِيَرَا لِمَا لَوْجِبَهُ .
(۱) أَي سَبَّحَهُ وَجَمَدَهُ وَعَظَّمَهُ سُبْحَانَهُ : أَي تَفَكَّرْ فِي صُنْعِهِ تَعَالَى وَخَلْقِهِ وَاحِدِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى :
(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۚ ۲۱ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بَنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْهَلُوا لَهُ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)
۲۲ من سورة البقرة .

أَي أَطِيعُوا بَارِئَكُمْ وَبَارِئَكُمْ وَأَجْدَادَكُمْ وَالْأُمَمَ السَّابِقَةَ رَاجِينَ أَنْ تَخْرُطُوا فِي سَبِيلِ الْمُتَّقِينَ الْأَبْرَارِ الْفَائِزِينَ بِالْهُدَى وَالْفَلَاحِ الْمُسْتَوْجِبِينَ جَوَارِ اللَّهِ تَعَالَى . نَبِهَ بِهِ عَلَى أَنْ التَّقْوَى مِنْهُنَّ دَرَجَاتُ السَّالِكِينَ ، وَهِيَ النَّبَرَى مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سِوَى اللَّهِ تَعَالَى إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَأَنْ الْعَابِدَ يَنْبَغِي أَنْ لَا يَفْزَ بِعِبَادَتِهِ ، وَبِكَوْنِ ذَا خَوْفٍ وَرَجَاءٍ كَمَا قَالَ تَعَالَى : (يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا) مِنْ سُورَةِ السَّجْدَةِ .

(يَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ) مِنْ سُورَةِ الْإِسْرَاءِ .
(فِرَاشًا) مَبْسُوءَةٌ سَهْلَةٌ مَبْنِيَّةٌ (بَنَاءً) قُبَّةٌ مَضْرُوبَةٌ عَايَكُمْ مَرْفُوعَةٌ بِلَا عَمَدٍ (أَنْدَادًا) أَشْبَاهًا وَأَمْثَالًا
فِي إِسْنَادِ الْأَفْعَالِ إِلَى غَيْرِهِ : أَي وَحْدُوهُ وَاعْتَقَدُوا أَنَّهُ الْفَعَالُ لِكُلِّ شَيْءٍ .

(۲) جَدَّدَ لَهُ نَدَمًا وَرَجُوعًا إِلَى اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا .

(۳) إِذَا فَعَلْتَ خَفِيَّةً فَتَبَّ إِلَى اللَّهِ فِي سِرِّكَ وَتَضَرَّعَ إِلَيْهِ جَلَّ وَعَلَا وَانْدَمَ .

(۴) إِذَا أَذْنِبْتَ جَهَارًا فَأَعْلَنُ تَوْبَتَكَ وَأَعْلَمَ النَّاسُ إِفْلَاحَكَ عَمَّا فَعَلْتَ وَأَكْثَرْتَ مِنَ التَّضَرُّعِ تَنْجِعُ . قَالَ تَعَالَى :
ا — (وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تَكُنْ صَدُورُكُمْ وَمَا يَخْفَوْنَ ، وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْخَلْقِ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) ۷۰ مِنْ سُورَةِ الْقَصَصِ .

ب — وَقَالَ تَعَالَى : (قُلْ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُنْفِی الْآيَاتِ وَالذِّكْرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ)
۱۰۱ مِنْ سُورَةِ يُونُسَ .

ج — وَقَالَ تَعَالَى : (قُلْ أَمْرُ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وَجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ) مِنْ سُورَةِ الْأَعْرَافِ .

د — وَقَالَ تَعَالَى : (فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ) ۹۹ مِنْ سُورَةِ الْحَجَرِ

ه — وَقَالَ تَعَالَى : (نَصِيبٌ بِرَحْمَتِنَا مِنْ نَشَاءٍ وَلَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ، وَلَاجَرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ) ۵۷ مِنْ سُورَةِ يُوسُفَ .

(ه) الْمَلَائِكَةُ الْمُرَاقِبُونَ الَّذِينَ يَحْصُونَ سَيِّئَاتِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى : (عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قُعُودٌ ۱۷ مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) ۱۸ مِنْ سُورَةِ قَ .

فَيَتَكْرَمُ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا أَنْ يُلْهِمَ الْمَلَائِكَةَ بِذِكْرِ الذُّنُوبِ تَفْضُلًا مِنْهُ جَلَّ وَعَلَا إِذَا قَبِلَ التَّوْبَةَ وَمَاتَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى . (وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ) ۴۰ مِنْ سُورَةِ الشُّورَى .

جَوَارِحَهُ^(۱) وَمَعَالِهِ^(۲) مِنَ الْأَرْضِ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَيْسَ عَلَيْهِ شَاهِدٌ مِنَ اللَّهِ بِذَنْبٍ^(۳) . رواه الأصبهاني .

۱۸ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
النَّادِمُ^(۴) يَنْتَظِرُ مِنَ اللَّهِ الرَّحْمَةَ ، وَالْمُعْجِبُ^(۵) يَنْتَظِرُ الْمَقْتَ^(۶) ، وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ
أَنَّ كُلَّ عَامِلٍ^(۷) سَيَقْدُمُ عَلَى عَمَلِهِ ، وَلَا يَخْرُجُ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَرَى

(۱) أيديه وأرجله .

(۲) آثاره التي دب فيها للمعصية ومشى فيها ، قال تعالى : (من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد) ٤٦ من سورة فصلت .

فاتق الله يا عبد الله وأسرع بالتوبة واعمل بأوامر الله لتريح ، واعلم أن عمرك محدود ولن تضمن طوله فقد وعدك الله جل وعلا أن ينسى الكثرة ما عملت من سوء ويبعد جوارحك عن الشهود عليك بما انترفت من الذنوب ، ويضيق آثار مشيك للأذى ، أو لارتكاب المعاصي ؟ وقد قال تعالى في محكم كتابه (ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون ١٩ حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون ٢٠ وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا ؟ قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون ٢١ وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ، ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون ٢٢ وذلك ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين) ٢٣ من سورة فصلت . وقال تعالى (يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيه الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين) ٢٥ من سورة النور .

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف لنا الدواء الحاجم ، ألا وهو التوبة وعقد الخناصر على طاعته سبحانه وتقوية العزيمة في عبادته ، وأشار إلى السلاح القاطع الذي يخرس كل شهود على العصيان ، ألا وهو الإنابة إلى الله مع ذكره سبحانه وتأدية الواجبات والابتعاد عن السيئات ، قال تعالى :

أ - (ولن خاف مقام ربه جنتان) ٤٦ من سورة الرحمن .

ب - (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان) ٦٠ من سورة الرحمن .

ج - وفي سورة الواقعة ذكر سبحانه وتعالى (١) .

أ - الزرع . ب - الماء . ج - النار أي أنه هو السبب في إجماد أولئك ، قال جل شأنه (فسبح باسم ربك العظيم) ٧٤ من سورة الواقعة .

قال النسفي : أي فزه ربك عمالا يليق به أيها المستمع المستدل : أي قل سبحانه رب العظيم اهلاً به جدير بذلك (٣) دليل مسامحته لا يرى عليه شاهدا أبدا .

(٤) الباكي على خطاياها والحزين على تقصيره ، وفي الصباح : ندم إذا حزن أو فعل شيئا ثم كرهه .

(٥) الترفع المتكبر الذي يستحسن عمله الذي يتعظم ويتفاخر .

(٦) السخط والعذاب لأنه مرآة كذاب . ينتظر المقت كذا طوع سر ٣٠٩ - ٢ وفيه : ينتظر من الله المقت .

(٧) إنسان في الحياة أو لإنسانة سيقبل يوم القيامة ويرى صفات أعماله إن خيرا وإن شرا كما قال تعالى :

أ - (والذين آمنوا بالله ورساله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم والذين كفروا

(١) أشير إلى قوله تعالى .
أ - أفرأيتم ما تحرقون . ب - أفرأيتم الماء الذي تشربون .
ج - أفرأيتم النار التي تورثون .

حُسْنِ عَمَلِهِ ^(۱) ، وَسُوءِ عَمَلِهِ ، وَإِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِخَوَاتِمِهَا ، وَاللَّيْلُ وَالنَّهَارُ مَطْيَئَانِ ^(۲) ،
فَأَحْسِنُوا السَّيْرَ عَلَيْهِمَا إِلَى الْآخِرَةِ ، وَاحْذَرُوا التَّسْوِيفَ ^(۳) ، فَإِنَّ الْمَوْتَ يَأْتِي بِغَتَّةٍ ^(۴) ،
وَلَا يَفْتَرِّنَ أَحَدُكُمْ بِحِلْمِ ^(۵) اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَإِنَّ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ
شِرَاكِ ^(۶) نَعْلِهِ ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (كَفَنَ يَفْعَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ^(۷))
خَيْرًا يَرَهُ ^(۸) ، وَمَنْ يَفْعَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ . رواه الأصبهاني من رواية ثابت
ابن محمد الكوفي العابد .

وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم) ۱۰ من سورة الحديد .
ب - وقال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يَحَادُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كَبِتُوا كَمَا كَبَتِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ
بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ۖ يَوْمَ يُعْطِيهِمُ اللَّهُ جِزَاءً فَيَنْبِئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَلْهَاءُ اللَّهِ وَنُصُوحُهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ شَهِيدٌ) ۷ من سورة المجادلة .
(۱) عند الاحتضار يبشر الله الصالح بنعيمه ، والطالح بالعذاب .
(۲) موصلتان للأعمال لمن يريد التحصيل وتشديد المحامد ، فالإنسان خلق ليعمل ويفتخر فرصة وجوده
فيكد في البر والخير ويحذر في للكارم كما قال تعالى : (تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۚ
الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ) ۲ من سورة الملك .
(۳) التأجيل في التوبة ونية التأخير في عمل صالح ، بل أسرعوا وتوبوا إلى الله واعملوا صالحاً ؛ فيه
الترغيب في الإجابة إلى الله والعمل بكتابه وسنة نبيه وترك الآمال والأمانى الكاذبة .
(۴) فجأة . (۵) بتأجيل عقاب المذنب ، والحليم من أسماء الله تعالى ومعناه الذي لا يستعجله شيء من
عصيان العباد ، ولا يستفزّه الغضب عليهم . سبحانه صبور مؤخر عقاب المسيء يعجل وينتظر الإجابة . ويتوب
الله على من تاب .
(۶) أقرب شيء يملكه ، ومعنى الشراك : أحد سيور النمل التي تكون على وجهها ، وهذا على سبيل
التقريب والتفهم إلى أن النعم أو العذاب مدرك بسرعة ، وبعد خروج الروح يرى المؤمن الطائم ثوابه والعاثي
عقابه ، فالعاقب من تاب إلى الله وأسرع في الطاعة وجد في العبادة ، ولا يعلم انتهاء العمر إلا الله جل جلاله ؛
فالذي صلى الله عليه وسلم يرغب المؤمن في التوبة رجاء لإدراك رحمة الله وثوابه ، ويبغضه في القنوط وينفره
من الكبر والغرور كما قال تعالى : (اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لُحْيٌ وَلَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرُ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ
وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهيجُ فَتَرَاهُمْ مَصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ، وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ
وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ ۚ ۲۰ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا
كِعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ
الْعَظِيمِ) ۲۱ من سورة الحديد . (۷) مقدار رأس نملة صغيرة .
(۸) يدرك جزاءه ويتمتع بنعيمه . قال القسّي : روى أن جده الفرزدق أتاه عليه الصلاة والسلام ليستقرئ
فقرأ عليه هذه الآية فقال حسي حسي ، وهي أحكم آية ، وسميت الجماعة ، والله أعلم اه .
قال البيضاوي : ولعل حسنة الكافر وسيئة المجتنب عن الكبائر تؤثران في تقص الثواب والعقاب ،
وقبل الآية مشروطة بعدم الإحباط والمغفرة أو من الأولى مخصوصة بالسعداء والثانية بالأسقياء لقوله تعالى :
(يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالُهُمْ) ۶ من سورة الزلزلة .
أي من خارجهم من القبور إلى الموقف متفرقين بحسب مراتبهم اه .

١٩ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : النَّائِبُ ^(١) مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ . رواه ابن ماجه والطبرانی كلاهما من رواية أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه ، ولم يسمع منه ، ورواه الطبرانی رواة الصحيح ، ورواه ابن أبي الدنيا والبيهقي مرئوعاً أيضاً من حديث ابن عباس ، وزاد :
وَالْمُسْتَغْفِرُ مِنَ الذَّنْبِ ^(٢) وَهُوَ مُقِيمٌ عَلَيْهِ كَالْمُسْتَهِزِ بِرَبِّهِ ، وقد روى بهذه الزيادة موقوفاً ، ولعله أشبه .

٢٠ - وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الطَّوِيلِ قَالَ : قُلْتُ لِأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَمَّا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : النَّدَمُ تَوْبَةً ؟ قَالَ : نَعَمْ ^(٣) . رواه ابن حبان في صحيحه .

(١) الادم على فعله المقبل على ربه بطاعته يعفو عنه ربه سبحانه وبثبته ويحط ذنوبه ويمحو خطاياهم تفضلاً ، ويجعل صحيفته نقيه مثل الذي ليست له ذنوب كما قال تعالى : (إلا من تاب وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً ٧٠) ومن تاب وعمل صالحاً فإنه يتوب إلى الله متاباً (٧١ من سورة الفرقان .

(٢) الذي يطلب إزالة ذنوبه بطلب المغفرة مع إصراره على العصيان وعكوفه على الفسوق تهجم منه على عظمة الله وسفريه منه ومجون وطمع في رحمة القادر القهار الجبار واستهزاء بالخالق المنتقم وقد حكى الله تعالى عن اليهود والناسقين مدة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسمون بتحية رسول الله صلى الله عليه وسلم واحترامه ونصره كذباً وخداعاً ، ولكن يصرون على عداوته ويضربون الخصام له بخزائم الله ولم يقبل أى عمل لهم وفضحهم كما قال تعالى في سورة المجادلة (ألم تر إلى الذين تولوا قوماً غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلون على الكذب وهم يعلمون ١٤ أعد الله لهم عذاباً شديداً لأنهم ساء ما كانوا يعملون ١٥ اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين ١٦ لن تفي عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ١٧ يوم يبعثهم الله جيماً فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون ١٨ استحوذ عليهم الشيطان فأنسأ ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون) ١٩ من سورة المجادلة .

قال البيضاوى : فتنروا على سوء العمل وأصروا عليه .

إن الفاسق الآن يتهاونون في حقوق الله امتهاً بأنفسهم وتساهلاً واستهزاء بمقوله الضامة النائمة الغافلة عن الله ترى العصاة يسوفون في الصلاة ويؤجلون عمل الخير إلخ إلخ وإفساداً كما قال تعالى فيهم (نسوا الله أنفسهم) . قال في الغريب إذا نسب ذلك إلى الله فهو تركه لإيأم استهانة بهم وبمجازاة لما تركوه كما قال تعالى (فاليوم ننسأهم كما نسوا لقاء يومهم هذا) من سورة الأعراف .

وكما قال تعالى : (ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنسأهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون) ١٩ من سورة الحشر أى تركوا ذكره عز وجل وما أمرهم به فنكسهم سبحانه من ذكره بالرحمة والتوفيق . مسكين من لم يتب وماذا ينتظر . ؟ والله تعالى له رقيب وحسيب فليستيقظ الإنسان من سباته وليكثر من الاستغفار والأسجار رجاء غفرانه سبحانه : ما أحسن الخلوة فيذكر الإنسان هول الموقف وما أحاطه من نعم مولاه وماذا عمل استمداداً وبذا يتجلى الإله برأفته ورحمته فيظله برضوانه ويكون أحد السبعة (ذكر الله خالياً ففاضت عيناه) (٣) أجاب سيدنا أنس أن البكاء على التقصير في عمل الصالحات توبة والتضرع إلى المولى بالقول وإقلام

(٧ - التعجب والترهب - ٤)

٢١ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْقِلٍ قَالَ : دَخَلْتُ أَنَا وَأَبِي عَلَى ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ لَهُ أَبِي : سَمِعْتَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : النَّدَمُ تَوْبَةٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٢٢ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا عَلِمَ اللَّهُ مِنْ عَبْدٍ نَدَامَةً عَلَى ذَنْبٍ إِلَّا غَفَرَ لَهُ^(١) قَبْلَ أَنْ يَسْتَغْفِرَهُ مِنْهُ . رواه الحاكم من رواية هشام بن زياد ، وهو ساقط ، وقال : صحيح الإسناد .

٢٣ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ الْمَدْحُ^(٢) مِنْ اللَّهِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ ، وَلَيْسَ أَحَدٌ أَغْيَرُ^(٣) مِنْ اللَّهِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ^(٤) ، وَلَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ الْعُذْرُ^(٥) مِنْ اللَّهِ

الإصرار على العصيان وشحن المزيعة على الطاعة وتقوية الإرادة الصارمة على العبادة مما يسبب قبول الله . ويجاب رضاه ، وقد تقدم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يسط يده . قال النووي : بسط اليد استعارة لقبول التوبة ، وخطوب العرب بأمر حسي يفهمونه وهو مجاز ، فإن يد الجارحة مستعيلة في حق الله سبحانه وتعالى والعرب إذا رضوا أحدهم بالشئ بسط يده لقبوله ، وإذا كرهه قبضها عنه اهـ ص ١٥ مختار الإمام . سلم . (١) ساعه وعفا عنه .

(٢) الثناء على الله جل وعلا ، ولذا فرض الصلوات الخمس وكلف الإنسان بواجبات ليشكر له فضله وإحسانه وسمى الإنسان المقصر في الطاعة جعودا كما قال تعالى : (إن الإنسان لربه لكنود . وإنه على ذلك لشفيد . وإنه لحب الخير لشديد) ٨ من سورة العاديات .

قال النسبي لكنود : أى لكفور : أى لعمه ربه خصوصا لشديد الكفران ، وأنه على كنوده يشهد على نفسه ، ولأجل حب المال لبخل بمسك ، أو أنه لحب المال قوى ، وهو لحب عبادة الله ضعيف اهـ قال تعالى : ١ - (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) ٦ من سورة الذاريات .

ب - (والله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون) ١٨٠ من سورة الأعراف .

(٣) شديد الانتقام بقوة وأكثر عقابا ، ومعنى الفيرة الحمية والأفة وشدة اليقظة ، يقال رجل غيور وامرأة غيور . (٤) منع المعاصي ما ظهر منها وما بطن كالزنا والسرقة والحسد وهكذا من الأشياء القبيحة الفظيعة (٥) التوبة والندم . قال النووي : قال القاضي : أى اعتذار العباد إليه من تقصيرهم وتوبتهم من معاصيهم فيغفر لهم سبحانه ، قال تعالى : (وهو الذى يقبل التوبة عن عباده) من سورة الشورى .

وقد فسر صلى الله عليه وسلم في حديث مسلم « وغيره الله أن يأني المؤمن ما حرم الله » رواه أبو هريرة وروى رواية للبخارى « ومن أجل ذلك بث البشرين والنذرين » قال القسطلاني الفواحش كل خصلة قبيحة من الأثوال والأفعال (المدح) الثناء بذكر أوصاف الكمال اهـ ، وزاد البخارى « ومن أجل ذلك وعد الله الجنة » يخبر صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى يحب الذى يتعلى بثلاثة :

١ - المدح : أى يكون كثير التضرع والدعاء كما قال تعالى (ادعوني أستجب لكم) وكما قال صلى الله عليه وسلم « الدعاء مع العبادة » :

مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَنْزَلَ الْكِتَابَ ^(۱) ، وَأَرْسَلَ الرُّسُلَ . رواه مسلم .

۲۴ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ^(۲) لَوْ لَمْ تَذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ ^(۳) ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ ، فَيَغْفِرُ لَهُمْ . رواه مسلم وغيره .

۲۵ - وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهِيَ حُبْلَى مِنَ الزَّانَا ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَصَبْتُ حَدًّا ^(۱) ،

ب - شديد الفيرة باجتناب ما نهى الله عنه وترك المعاصي .

ج - التوبة والالتجاء إلى الله تعالى كما قال سبحانه (نبي عبادي أني أنا الغفور الرحيم ۴۹ وأن عذابى هو العذاب الأليم) ۵۰ من سورة الحجر .

(۱) الكتب السماوية المنزلة من السماء بوحي من الله جل وعلا على الرسل صلوات الله وسلامه عليهم لاصقين بأوامره وتتجلى مقاصده فيعمل بها العبد ليتقرب إلى ربه وأشهرها أربعة : التوراة لسيدنا موسى ، والإنجيل لسيدنا عيسى ، والزيور لسيدنا داود ، والفرقان لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كما أنه أرسل الرسل مهتدين ومرشدين ومعلمين ليدينوا للناس الحق فيتبعوه والباطل فيجتنبوه قال تعالى لحبيبه صلى الله عليه وسلم : (منهم من نقصنا عليك ومنهم من لم نقص عليك) من سورة النساء .

وقد قال علماء التوحيد يجب معرفة خمسة وعشرين منهم ، وهم ساداتنا : آدم . إدريس . نوح . هود . صالح . إبراهيم . لوط . إسماعيل . إسحق . يعقوب . يوسف . أيوب . شعيب . موسى . هرون . ذو الكفل . داود . سليمان . إلياس . اليسع . يونس . زكرياء . يحيى . عيسى . أشرف الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأولو الزم خمسة : أى الذين صبروا وتحملوا المشاق :

محمد إبراهيم موسى كليمه نبيى فنوح م أولو الزم فاعلم

وإن الله تعالى ما أرسل الرسل إلا ليعرفوا الناس آلامه ، وأنه تعالى جدير بكل ثناء وخلق بكل تدلل وخشوع وعبادة وطاعة وحقيق بالتوبة إليه كما قال جل شأنه (وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين من آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ۴۸ والذين كذبوا بآياتنا معهم العذاب : يا كانوا يفسقون) ۴۹ من سورة الأنعام .

(۲) يقسم صلى الله عليه وسلم بالقادر الذى بيده تصريف الأمورذى الفضل والرحمة والحلم سبحانه وتعالى .

(۳) لأمانتكم وأفناكم وأوجد أمة أخرى تقم منها الخطايا وفي هذا بشرى بقبول التوبة والفرغيب وعدم اليأس وإرسال أشعة الرجاء والأمل في نفوس العاصين ليتوبوا كما قال تعالى : (قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا ۵۰ هو الغفور الرحيم ۵۳ وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنهرون ۵۴ واتبوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون ۵۵ أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين ۵۶ أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين ۵۷ أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة فأكون من الحسين ۵۸ بل قد جاءك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين) ۵۹ من سورة الزمر .

(۴) فعلة كبيرة تحتاج إلى رجم وطلبت إقامة الحد من رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثابة توبة وندم وعزم قوى على عدم ارتكاب الزنا .

فَأَقْبَهُ عَلَى ، فَدَعَا نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِيَهَا فَقَالَ : أَحْسِنْ إِلَيْهَا ، فَإِذَا وَضَعْتَ فَأَتْنِي بِهَا ، فَفَعَلَ ، فَأَمَرَ بِهَا نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَشَدَّتْ عَلَيْهَا رِيَابَهَا ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَرُجِحَتْ ، ثُمَّ مَلَّى عَلَيْهَا ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : تُصَلِّي عَلَيْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَقَدْ زَنَتْ ؟ قَالَ : لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ قُسِّمَتْ بَيْنَ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَوَسِعَتْهُمْ ، وَهَلْ وَجَدْتَ أَفْضَلَ مِنْ أَنْ جَادَتْ بِنَفْسِهَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ^(١) . رواه مسلم .

٢٦ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ لَمْ أَتَمِّعْهُ إِلَّا مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ حَتَّى عَدَّ سَبْعَ مَرَّاتٍ ، وَلَكِنْ سَمِعْتُهُ أَكْثَرَ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : كَانَ الْكِفْلُ^(٢) مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا يَتَوَرَّعُ^(٣) مِنْ ذَنْبٍ عَمِلَهُ ، فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ فَأَعْطَاهَا سِتْرَيْنِ دِينَارًا عَلَى أَنْ يَطَّأَهَا ، فَلَمَّا قَعَدَ مِنْهَا مَقْعَدَ الرَّجُلِ مِنْ امْرَأَتِهِ أَرْعِدَتْ^(٤) وَبَكَتْ ، فَقَالَ : مَا يُبْكِيكِ أَكْرَهْتُكِ ؟ قَالَتْ لَا ، وَلَكِنَّهُ عَمِلَ مَا عَمِلْتُهُ قَطُّ^(٥) ، وَمَا حَمَلَنِي عَلَيْهِ إِلَّا الْحَاجَةُ^(٦) ، فَقَالَ : تَفْعَلِينَ أَنْتِ هَذَا ، وَمَا فَعَلْتِهِ قَطُّ^(٧) أَذْهَبِي فِيهِ لَكَ^(٨) ، وَقَالَ : لَا وَاللَّهِ لَا أَعْمِي اللَّهُ^(٩) بَعْدَهَا أَبَدًا ، فَفَاتَتْ مِنْ لَيْلَتِهِ ، فَأَصْبَحَ مَكْتُوبًا عَلَى بَابِهِ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لِلْكِفْلِ . رواه الترمذي وحسنه ، واللفظ له ، وابن حبان في صحيحه إلا أنه قال :

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْثَرَ مِنْ عِشْرِينَ مَرَّةً يَقُولُ . فَذَكَرَ بَنَعُوهُ ، وَالْحَاكِمُ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَغَيْرُهُمْ ، وَقَالَ الْحَاكِمُ : صَحِيحُ الْإِسْنَادِ .

٢٧ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَتْ قَرْيَتَانِ إِحْدَاهُمَا صَالِحَةٌ ،

(١) في تنفيذ حده خاضعة مائلة إلى عدل الله وعقابه في الدنيا .

(٢) رجل زير . (٣) يميل إلى عصيان الله تعالى وغشيان الفجور ويحب الفسوق .

(٤) ارتعش جسمها وبرد . (٥) لم أرتكب فاحشة في حياتي .

(٦) الضر الذي دعاني إلى التفريط في عرضي . (٧) قد خفت الله من عصيانه وما بدت منك فاحشة .

(٨) القود مبة لك .

(٩) هذا العزم بمنابة توبة قلبها الله تعالى فشكر له وسامعه وسر ذوبه تفضلا . لحة رضى وثابة عطف من الزمن وجزء من الوقت أدر كنه سعادة الله ورضوانه فغفائه بسبب مرور خشيتته ردا من الزمن ، فالعقل يتوب إلى الله في كل لحظة رجاء أن يشمل كرم مولا سبعا كما شمل ذلك الرجل المعاش طيلة عمره ويتوب الله على من تاب .

وَالْأُخْرَى ظَالِمَةٌ ، فَخَرَجَ رَجُلٌ مِنَ الْقَرْيَةِ الظَّالِمَةِ يُرِيدُ^(۱) الْقَرْيَةَ الصَّالِحَةَ ، فَأَتَاهُ الْمَوْتُ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ ، فَاخْتَصَمَ فِيهِ الْمَلَكُ وَالشَّيْطَانُ ، فَقَالَ الشَّيْطَانُ : وَاللَّهِ مَا عَصَانِي قَطُّ فَقَالَ الْمَلَكُ : إِنَّهُ قَدْ خَرَجَ يُرِيدُ التَّوْبَةَ ، فَقَضَى بَيْنَهُمَا أَنْ يُنْظَرَ إِلَى أَيِّهِمَا أَقْرَبُ ، فَوَجَدُوهُ أَقْرَبَ إِلَى الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ بِشِيرٍ فَقَفَرَ لَهُ . قَالَ مَعْمَرٌ : وَسَمِعْتُ مَنْ يَقُولُ : قَرَّبَ اللَّهُ إِلَيْهِ الْقَرْيَةَ الصَّالِحَةَ . رواه الطبراني بإسناد صحيح ، وهو كذا في نسختي غير مصفوع .

۲۸ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا ، فَسَأَلَ عَنْ أَغْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ ، فَأَتَاهُ ، فَقَالَ : إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ فَقَالَ : لَا ، فَقَتَلَهُ فَكَمَلَ بِهِ مِائَةً ، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَغْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ ، فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ ، فَقَالَ : إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ مَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ انْطَلِقَ إِلَى أَرْضٍ كَذَاوَكْذَا ، فَإِنَّ بِهَا أَنْاسًا يَعْبُدُونَ اللَّهَ ، فَأَعْبُدِ اللَّهَ مَعَهُمْ ، وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ فَإِنَّهَا أَرْضُ سُوءٍ ، فَانْطَلِقَ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ ، فَأَتَاهُ مَلَكُ الْمَوْتِ فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ ، فَقَالَتِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ : جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَقَالَتِ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ إِنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ خَيْرًا قَطُّ فَأَتَانَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ ، فَقَالَ : قِيسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ ، فَإِلَى أَيَّتِهِمَا كَانَ أُذُنِي فَهَوَّلَهُ ، فَقَاسُوا فَوَجَدُوهُ أُذُنِي إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ ، فَقَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ^(۲)

(۱) أى يذهب متجها بنية صادقة .

(۲) تسامته إلى نعم الله وإحسانه بسبب غفران ذنوبه باهتمامه وسيره إلى بلد الصالحين الطيبين . هذا رجل

تاب الله عليه بسبب عزمه على السير إلى هذه القرية ، فما بالك بمن أحب الصالحين وعاشروهم وأكرمهم وودهم وذوبه ، ومن أحب قوما حشر معهم . حسبك قوله صلى الله عليه وسلم أنت مع من أحببت ؟ نسأل الله السلامة وإجماعهم على صحة توبة القاتل عمداً ولم يخالف أحد منهم إلا ابن عباس ، وأما ما نقل عن بعض السلف من خلاف هذا فإراد قائله الزجر عن سبب التوبة ، لا أنه يعتقد بطلان توبته ، وهذا الحديث طهر به ، وإن كان شرعاً قبله . وفي الاحتجاج به خلاف . فليس موضع الخلاف وإنما موضعه إذا لم يرد شرعاً بنواذله وقرره .

وفي رواية : فَكَانَ إِلَى الْقَرِيبَةِ الصَّالِحَةِ أَقْرَبَ بِشِيرٍ فَجُعِلَ مِنْ أَهْلِهَا .

وفي رواية : فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَبَاعِدِي ، وَإِلَى هَذِهِ أَنْ تَقْرَبِي ، وَقَالَ : فَيُسَوِّبْنَهُمَا فَوَجَدُوهُ إِلَى هَذِهِ أَقْرَبَ بِشِيرٍ فَغَفِرَ لَهُ .

وفي رواية : قَالَ قَتَادَةُ قَالَ الْحَسَنُ : ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ لَمَّا أَتَاهُ مَلَكُ الْمَوْتِ نَأْيَ بِصَدْرِهِ نَحْوَهَا . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَابْنُ مَاجَةَ بِنَحْوِهِ .

٢٩ — وَعَنْ أَبِي عَبْدِ رَبِّهِ أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ عَلَى الْمَنْبَرِ يُحَدِّثُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ رَجُلًا أَسْرَفَ عَلَى نَفْسِهِ فَلَقِيَ رَجُلًا فَقَالَ : إِنَّ الْآخَرَ قَتَلَ نِسْمَةً وَنِسْمِينَ نَفْسًا كُلَّهُمْ ظُلْمًا ، فَهَلْ تَجِدُنِي مِنْ تَوْبَةٍ ؟ فَقَالَ : إِنْ حَدَّثْتُكَ أَنَّ اللَّهَ لَا يَتُوبُ عَلَى مَنْ نَابَ كَذِبُكَ ، هُمَا قَوْمٌ يَتَعَبَّدُونَ ، فَأَتَيْهِمْ تَعَبُّدُ^(١) اللَّهُ مَعَهُمْ ، فَتَوَجَّهَ إِلَيْهِمْ ، فَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ فَاجْتَمَعَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ ، وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ مَلَكًا فَقَالَ : قِيدُوا مَا بَيْنَ الْمَسْكَانَيْنِ ، فَأَيُّهُمَا كَانَ أَقْرَبَ فَهُوَ مِنْهُمَا ، فَوَجَدُوهُ أَقْرَبَ إِلَى دَيْرِ الثَّوَابِينَ بِأُتْمَلَةٍ فَغَفِرَ لَهُ . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ بِإِسْنَادَيْنِ أَحَدُهُمَا جَيِّدٌ .

ورواه أيضاً بنحوه بإسناد لا بأس به عن عبد الله بن عمرو ، فذكر الحديث إلى أن قال : ثُمَّ أَتَى رَاهِبًا آخَرَ فَقَالَ : إِنِّي قَتَلْتُ مِائَةَ نَفْسٍ فَهَلْ تَجِدُنِي مِنْ تَوْبَةٍ ؟ فَقَالَ : لَقَدْ أَسْرَفْتَ وَمَا أَدْرِي^(٢) ، وَلَكِنْ هُمَا قَرِيبَتَانِ قَرِيبَةٌ يُقَالُ لَهَا : نَصْرَةٌ ، وَالْآخَرَى يُقَالُ لَهَا : كَفْرَةٌ ، فَأَمَّا أَهْلُ نَصْرَةٍ فَيَفْعَلُونَ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ^(٣) لَا يَذُبُّتُ فِيهَا غَيْرُهُمْ ، وَأَمَّا

فإن ورد كان شرعاً لنا بلا شك ، وهذا قد ورد شرعاً به ، وهو قوله تعالى (والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً ٦٨ يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً ٦٩ إلا من تاب) من سورة الفرقان .

وأما قوله تعالى (ومن يقتل مؤمناً متعمداً جزاؤه جهنم خالداً فيها) من سورة النساء . فالصواب في معناها أن جزاءه جهنم ، وقد يجازى به وقد يجازى بغيره ، وقد لا يجازى بل يعني عنه ، فإن قتل عمداً مستحلاً له بغير حق ولا تأويل فهو كافر مرتد به في جهنم بالإجماع ، وإن كان غير مستحل بل معتقداً تخريبه فهو فاسق عاص مرتكب كبيرة جزاؤه جهنم خالداً فيها ، ولكن بفضل الله تعالى ثم أخبر أنه لا يخلد من مات موحداً فيها فلا يخلد هنا ، ولكن قد يعني منه فلا يدخل النار أصلاً ، وقد لا يعني عنه ، بل يصدب كسائر العصاة الموحدين ثم يخرج معهم إلى الجنة ولا يدخل في النار فهذا هو الصواب في معنى الآية اهـ ص ٨٣ ج ١٧ .

(١) تطمه وتقرّب إليه سبحانه . (٢) لا أعلم .

(٣) أي يعملون عملاً صالحاً موثقاً لنعيم الله سبحانه وتعالى .

أَهْلُ كَفَرَةٍ ، فَيَعْمَلُونَ عَمَلِ أَهْلِ النَّارِ لَا يَنْبُتُ فِيهَا غَيْرُهُمْ ، فَأَذْطَلِقُ إِلَى أَهْلِ نَصْرَةٍ ، فَإِنْ ثَبَتَ فِيهَا ، وَعَمِلْتَ عَمَلَ أَهْلِهَا ، فَلَا شَكَّ فِي تَوْبَتِكَ ^(١) ، فَأَنْطَلِقَ يَوْمَهَا ^(٢) حَتَّى إِذَا كَانَ بَيْنَ الْقَرَبَتَيْنِ أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ ، فَسَأَلَتِ الْمَلَائِكَةُ رَبَّهَا عَنْهُ ، فَقَالَ : أَنْظِرُوا إِلَيَّ أَىَّ الْقَرَبَتَيْنِ كَانَ أَقْرَبَ ، فَأَكْتُبُوهُ مِنْ أَهْلِهَا ، فَوَجَدُوهُ أَقْرَبَ إِلَى نَصْرَةٍ بِقِيْدِ أَنْمَلَةٍ ^(٣) فَكُتِبَ مِنْ أَهْلِهَا .

٣٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ^(٤) ، وَأَنَا مَعَهُ حَيْثُ يَذْكُرُنِي ^(٥) ، وَاللَّهُ اللَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ ^(٦) يَجِدُ ضَالَّتَهُ ^(٧) بِالْفَلَاةِ ^(٨) ، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ

(١) أى علامة قبولك سلوكك ممالك الطيبين . (٢) يقصدها .

(٣) أى بمقدار ذرة صغيرة جدا . فانظر إلى سعة رحمة الله واطمئن وإدراكه من أناب إليه كما قال تعالى : (ويغفر عن كثير) .

(٤) قال القاضي : قيل معناه بالنفوس له إذا استغفر والقبول إذا تاب والإجابة إذا دعا والكفاية إذا طلب الكفاية ، وقيل المراد به الرجاء وتأميل الغفر ، وهذا أصح اه نووى ص ٢ ج ١٧ .

(٥) أى مع بالرحمة والتوفيق والهداية والرعاية ، وأما قوله تعالى (وهو معكم أينما كنتم) فعنه بالعلم والإحاطة (٦) قال العلماء : فرح الله تعالى براضاه . وقال المازرى : الفرح ينقسم إلى عدة وجوه : منها السرور

والسرور يقاربه الرضا بالمسرور به فالمراد هنا أن الله تعالى يرضى توبة عبده أشد مما يرضى بأجله ضالته بالفلاة فبهر عن الرضا بالفرح تأكيذاً لمعنى الرضا فى نفس السامع ومبالغة فى تقريره اه نووى ص ٦٠ ج ١٧ : بنحى يخ أيتها المسلم يحب الله لك التوبة : أى ترجع إليه نادماً مقصراً على درك الحسنات وتستعد للمستقبل فتعمل صالحاً ليشملك بجزءه وبرضاه ، وتأمل فى الحديث رجل فى معازة يملك شيئاً قبيحاً عزيزاً عالياً ثمينا فتنفقه فلم يجد به وضاع منه وصار يبحث عنه يجد وكدهم وجده . ما مقدار فرحه بالمشور على بغيره والحصول على ماله ؟ إنه لشديد الجور . والله تعالى كثير الرضا عن التائب أكثر من الذى وجد ما يهوى .

١ - (أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم) ٧٤ من سورة المائدة .

ب - (وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى ثم إليه مرجعكم ثم ينبشكم بما كنتم تعملون ٦٠ وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حمطة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ٦١ ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحاسمين ٦٢ قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدهونه تضرعا وخفية إنا أنجينا من هذه السكون من الشاكرين ٦٣ قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون) ٦٤ من سورة الأنعام .

إن شأهدنا مراقبة الله تعالى لأمده أن جعل له ملائكة تحفظ أعماله وهم ذلك يعفو سبحانه وينق العبد بأطف سبده ويعتمد على عفوه وسنره (مولاهم) الذى يتولى أمورهم ويحكم بالحق : أى العدل ، ثم ساق لهم بعض نصبه (تضرعا وخفية) معنيين ومسررين (كرب) غم ولكن تعودون إلى الشرك ولا توفون بالعهد . فانظر إلى مدى حلم الله بعباده .

(٧) الشئ المفقود . (٨) الصحراء : أى الأرض القفر .

شِيرًا^(١) تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا^(٢) ، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَى ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا ، وَإِذَا أَقْبَلَ
إِلَى يَمِينِي أَقْبَلْتُ إِلَيْهِ أَهْرَؤُلُ . رواه مسلم ، واللفظ له ، والبخارى بنحوه .

٣١ — وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ نَعِيمٍ قَالَ ، سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ الْغِفَارِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَهُوَ
عَلَى الْمَنْبَرِ بِالْفُسْطَاطِ يَقُولُ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ تَقَرَّبَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
شِيرًا تَقَرَّبَ إِلَيْهِ ذِرَاعًا ، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيْهِ ذِرَاعًا تَقَرَّبَ إِلَيْهِ بَاعًا ، وَمَنْ أَقْبَلَ إِلَى اللَّهِ
عَزَّ وَجَلَّ مَاشِيًا أَقْبَلَ إِلَيْهِ مُهْرَؤُلًا ، وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ ، وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ ، وَاللَّهُ أَعْلَى
وَأَجَلُّ . رواه أحمد والطبراني ، وإسنادها حسن .

٣٢ — وَعَنْ شُرَيْحٍ هُوَ ابْنُ الْحَرْثِ قَالَ : سَمِعْتُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : يَا ابْنَ آدَمَ قُمْ^(٣)
إِلَى أَمْسٍ إِلَيْكَ^(٤) ، وَأَمْشِ إِلَى أَهْرَؤُلٍ إِلَيْكَ . رواه أحمد بإسناد صحيح .

٣٣ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
لِلَّهِ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ سَقَطَ عَلَى بَعِيرِهِ^(٥) ، وَقَدْ أَضَلَّهُ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ .
رواه البخارى ومسلم .

٣٤ — وَفِي رَوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : لِلَّهِ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ
أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ ، فَانْفَلَتَتْ^(٦) عَنْهُ ، وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ ،

(١) أى مقدار شعر في الطاعة والعمل الصالح .

(٢) أى أغدقت عليه الثواب مضاعفا وأجرته أكثر إماما وإحسانا ، والله تعالى منزله عن الجوارح
والشابهة والمثاله . قال النووي : ومعناه من تقرب إلى بطاعتي تقربت إليه برحمتي والتوفيق والإعانة ، وإن
راد زدت فإن أناق يمشى وأسرع و طامعى أتنبه هرونة : أى صبت عليه الرحمة وسبقته بها ولم أحوجه إلى
الشيء الكثير في الوصول إلى المقصود ، والمراد أن جزاءه يكون نضيفه على حسب تقربه له ص ٤ ج ١٧ .

(٣) أخلص لى في العبادة وأعمل صالحا لى وأكثر من ذكرى والصلاة على حبيبى .

(٤) أرحمك وأحسن إليك وأكثر رزقك وأمتك بالصحة وزيادة الضارة .

(٥) وتم عليه وصادفه من قصداه نووى .

(٦) فرت منه ورحمت ونفرت واصطفت .

فَأَيُّ شَجَرَةٍ ، فَأَضْطَجَعَ ^(٢) فِي ظِلِّهَا قَدْ أَيْسَ ^(٣) مِنْ رَاحِلَتِهِ ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةٌ عِنْدَهُ ، فَأَخَذَ بِخُطَامِهَا ^(٤) ، ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ : اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي ، وَأَنَا رَبُّكَ أَخْطَأُ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ ^(٥) .

٣٥ — وَعَنْ الْحَرْثِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: اللَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ مِنْ رَجُلٍ نَزَلَ فِي أَرْضٍ دَوْبَةً مُهِلِكَةً مَعَهُ رَاحِلَتُهُ عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَثَرَابُهُ ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ فَنَامَ ^(٦) فَاسْتَيْقَظَ ، وَقَدْ ذَهَبَتْ رَاحِلَتُهُ ، فَطَلَبَهَا حَتَّى إِذَا اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْحَرُّ وَالْعَطَشُ ، أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . قَالَ : أَرْجِعْ إِلَى مَكَانِي الَّذِي كُنْتُ فِيهِ ، فَأَنَامُ حَتَّى أَمُوتَ ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى سَاعِدِهِ يَمُوتُ ، فَاسْتَيْقَظَ ، فَإِذَا رَاحِلَتُهُ عِنْدَهُ عَلَيْهَا زَادُهُ وَثَرَابُهُ ، فَاللَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ مِنْ هَذَا بِرَاحِلَتِهِ . رواه البخاري ومسلم .

[الدُّوْيَةُ] بفتح الدال المهملة ، وتشديد الواو والياء جميعاً: هي القلابة القفر والمفازة ^(٧) .

٣٦ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَحْسَنَ فِيمَا بَقِيَ ^(٨) غُفِرَ لَهُ مَا مَضَى ، وَمَنْ أَسَاءَ فِيمَا بَقِيَ ^(٩) أُخِذَ ^(١٠) بِمَا مَضَى وَمَا بَقِيَ . رواه الطبراني بإسناد حسن .

٣٧ — وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ قَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

- (١) جرى وراء ما فلم يحسبها . (٢) استراح ونام .
- (٣) زال أمله وقل رجاؤه في العنور عليها . (٤) زمامها وقبض عليه .
- (٥) هذا تمثيل لنهاية السرور الصادر من العبد الذي وجد ناقته ليغرب لك رضا الله تعالى بتوبته عهده والرجوع إليه والأخذ في طاعته والشروع في العمل الصالح له .
- (٦) كذا قنم فاستيقظ دوع ص ٣١٣ ، ٢٢ ، ورواية مسلم . وفي ن ط : قنم نومة فاستيقظ .
- (٧) قال الذروي من قولهم قور الرجل إذا هلك ، وقيل على سبيل التفاؤل بمنوره ونجائه منها كما يقال للدين سليم أم ص ٦١ ج ١٧ .
- (٨) في ن د زيادة من عمره : أي تاب إلى الله وأخلص في حياته الآتية المستقبلة ساعة الله وعنا عنه ما عمله في الأزمان السابقة تفضلاً .
- (٩) أخطأ في مستقبله .
- (١٠) حاسبه الله على الأعمال الماضية والمستقبلة ، تخيه الرغبة في التوبة رجاء من الله لما عمله سابقاً .

إِنَّ مَثَلَ الَّذِي يَفْعَلُ السَّيِّئَاتِ ، ثُمَّ يَفْعَلُ الْحَسَنَاتِ كَمَثَلِ رَجُلٍ كَانَتْ عَلَيْهِ دِرْعٌ^(۱) ضَيِّقَةٌ قَدْ خَنَقَتْهُ^(۲) ، ثُمَّ عَمِلَ حَسَنَةً فَانْفَكَتْ^(۳) حَلَقَةً ، ثُمَّ عَمِلَ حَسَنَةً أُخْرَى ، فَانْفَكَتْ أُخْرَى حَتَّى تَخْرُجَ إِلَى الْأَرْضِ . رواه أحمد والطبرانی بإسنادين ، رواه أحدهما رواة الصحيح .

۳۸ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ أَرَادَ سَفَرًا فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي . قَالَ : أَعْبُدِ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا ، قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ زِدْنِي ، قَالَ : إِذَا أَسَأْتَ فَأَحْسِنْ^(۴) وَلِيَحْسُنْ خُلُقُكَ^(۵) . رواه ابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

۳۹ — وَرواه الطبرانی بإسناد ، ورواه ثقات : عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ مُعَاذٍ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي ، قَالَ : أَعْبُدِ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، وَأَعِدُّدْ نَفْسَكَ فِي الْمَوْتِ^(۶) ، وَادْكُرْ اللَّهَ عِنْدَ كُلِّ حَجَرٍ^(۷) ، وَعِنْدَ كُلِّ شَجَرٍ ، وَإِذَا عَمِلْتَ سَيِّئَةً فَأَعْمَلْ بِجَنَابِهَا

- (۱) الزردية : أى الوائبة من الحديد أو النحاس . (۲) ضيقت عليه وآلمته .
(۳) انفرجت ، والمعنى أن الحسنات تذهب السيئات وتلك السلم من عقال ذنوبه وتندفع عنه السوء وتجعله في محبوبه الرخاء والسعادة ؛ كما قال تعالى (إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكره للذاكرين) ۱۱۴ . من سورة هود . (۴) فاجتنب الخطأ واجد في عمالك وأكثر من الصالحات .
(۵) يزيد أدبك وتتحلى بمكارم الأخلاق وتتصف بالمحامد والمحاسن والكمال .
(۶) أى تستحضر أن الحق مطلع عليك ومراقب أفعالك فظهر دوحه الخشوع بعرفة جلالة وعظمته وترداد خشيته سبحانه أمامك فتخلص العمل وتفرغ قلبك لمناجاة جل وعلا ، فدائماً تستمر على التذلل له والإحسان في كل ما بسد إليك رجاء إرضاء من يراك . وفي الفتح ، وقد ندب أهل التحقيق إلى مجالسة الصالحين ليكون ذلك مانعاً من التلبس بشئ من النقائص احراماً لهم واستنجاء منهم ، فكيف بمن لا يزال الله مطلعاً عليه في سره وعلايته اهـ ص ۸۹ ج ۱ .
وفي مجلس العلم حضر جبريل عليه السلام فسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإحسان ؟ قال : هـ أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك .
(۷) أى ازهد ولا تطمع في الدنيا بكثرة العمل واجتهد الآخرة بقرب الأجل كأنك مع من ماتوا فيسألهم ربهم عن أعمالهم فكأنك تحت الطلب كما قال تعالى : (كل نفس ذائقة الموت) فادمأ عليك من الديون .
(۸) إذا رأيت آثاره البديعة في خلقه فسيحه واحده واشكر له نعمه . واعلم أن كل صفة لابد لها من صانع ومدد الله لنا بعض صنائعه لنوحده كما قال تعالى :
ا — (أم من خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأبقينا به حياة كل من أرادنا من الغنم) من سورة النمل .
ب — (وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازين) ۲۲ من سورة الحجر .
ج — (وهو الذي أرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته وأنزلنا من السماء ماء طهوراً ليجي به بلدة ميتاً ونسقيه مما خلقنا أنعاماً وأناسي كثيراً) ۴۹ ولقد صرفناه بينهم ليدذكروا فأبى أكثر الناس إلا كفوراً) من سورة الفرقان .

حَسَنَةً^(١) السَّرَّ بِالسَّرِّ، وَالْعَلَانِيَةَ بِالْعَلَانِيَةِ. وَأَبُوسَلَمَةَ لَمْ يَدْرِكْ مَعَاذًا.

ورواه البيهقي في كتاب الزهد من زوايه إسماعيل بن رافع المدني عن ثعلبة بن صالح عن سليمان بن موسى عن معاذ قال: أَخَذَ بِيَدِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَشَى قَلِيلًا، ثُمَّ قَالَ: يَا مُعَاذُ أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ^(٢)، وَصِدْقِ الْحَدِيثِ^(٣)، وَوَفَاءِ الْعَهْدِ^(٤)، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ^(٥)، وَتَرْكِ الْخِيَانَةِ^(٦)، وَرُحْمِ الْيَتِيمِ^(٧)، وَحِفْظِ الْجَوَارِ^(٨)، وَكَظْمِ الْفَيْظِ^(٩)، وَلِينِ السَّكَّامِ^(١٠)، وَبَذْلِ السَّلَامِ^(١١)، وَارْزُومِ الْإِمَامِ^(١٢).

يسوق الله تعالى هذه الدلائل ليتأمل العبد في بدائع قدرته وجمال حكمته فيذكره.

(١) بعدها عملاً صالحاً يحوي أثرها بعد التوبة.

(٢) خشيته والرهبة منه بإخلاص القلب، كما قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلَنْظُرْ نَفْسٍ

مَا قَدِمْتَ لَعْدَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) ١٨ من سورة الحشر.

قال النسفي: أي في أوامره فلا تخالفوها، وعبر عن الآخرة بالند كأن الدنيا والآخرة نهاران. وكرر الأمر بالتقوى تأكيداً، أو اتقوا الله في أداء الواجبات؛ لأنه قرن بما هو عمل، واتقوا الله في ترك المعاصي، لأنه قرن بما يجري مجرى الوعيد: وهو أن الله خير؛ وفيه تحريض على المراقبة، لأن من علم وقت فعله أن الله حطّ على ما يرتكب من الذنوب يمتنع عنه اه.

(٣) القول بطابق الواقع والأخبار توافق الحق.

(٤) تنفيذ ما اتفق عليه كما قال تعالى (وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا

وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا) من سورة النحل.

قال البيضاوي: أي البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اه.

وأنا أقول: وأيضاً الوفاء بالعمل بكتاب الله تعالى وسنة رسوله والتجلى بمكارم الأخلاق.

(٥) المحافظة على الودعة وتسليمها كاملة وحفظ الأسرار للأخبار والابتعاد عن السرقة والأذى وفعل الأضرار.

(٦) الرأفة بالذي مات والده وتقديم الخير والمساعدة له وإكرامه والعناية بشئونه ومراعاة شئير ماله

وحفظه وعدم اغتياله أو إضراره، كما قال تعالى: (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ) ٩ من سورة الضحى.

(٧) إكرام الجار ومراعاة حرمة وتقديم صنوف الخير له كما قال تعالى: (وَالْجَارَ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارَ

الْجَنبِ) أي الذي قرب جواره، وقبل الذي له من الجوار قرب واتصال بنسب أو دين، والجانب البعيد الذي

لا قرابة له وعنه عليه الصلاة والسلام: الجيران ثلاثة: بخار له ثلاث حقوق: حق الجوار وحق القرابة وحق

الإسلام، وجار له حقان حق الجوار وحق الإسلام، وجار له حق واحد. وهو المشرك من أهل الكتاب اه بيضاوي.

(٨) الإمساك عن الغضب وحبس الانتقام والكف عن إفضاء العقاب كما قال تعالى: (وَالْكَاظِمِينَ الْفَيْظَ)

(٩) طيبه وعذوبة ألفاظه وبديع أسلوبه وحسن خطابه ورشيق عباراته كما قال الشاعر:

فيه السباحة والفصاحة والتقى والبأس أجمع والمجى والخير

(١٠) إفتاؤه كما قال صلى الله عليه وسلم حينما سئل: «تقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف»

قال القسطلاني من المسلمين فلا تخص به أحداً تكبراً وتجباً اه.

(١١) اتباع أوامر الحاكم واستماع نصائحه وطاعته وعدم بث الفتنة ضده كما قال تعالى: (أَطِيعُوا اللَّهَ

وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ) من سورة النساء.

وملازمة العلماء ومجابهة الأخيار الأبرار الأصفياء وحضور الجماعات والمسجد واختيار الأصحاب في الله

وَالْتَمَعُوا فِي الْقُرْآنِ ^(۱) ، وَحُبُّ الْآخِرَةِ ^(۲) ، وَالْجَزَعُ مِنَ الْحِسَابِ ^(۳) ، وَقِصَرِ الْأَمَلِ ^(۴) ، وَحُسْنِ الْعَمَلِ ، وَأَنَّهَاكَ أَنْ تَشْتِمَ مُسْلِمًا ^(۵) ، أَوْ تُصَدِّقَ كَاذِبًا ، أَوْ تُكَذِّبَ صَادِقًا ،

(۱) تميم آياته والتجزي معرفة أسرارہ والمكوف على تلاوته والإكثار من ذكره والتفكر في ما قال تعالى :

ا - (ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولوا الألباب) ۲۶۹ من سورة البقرة .

ب - وقال تعالى : (واقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله) من سورة لقمان .

ج - وقوله صلى الله عليه وسلم : ومن يرد الله به خيراً يفقهه في الدين .

(۲) الاستعداد ليوم القيامة والإيمان به ، لأنه لا بد منه كما قال تعالى : (وأن الساعة آتية لا ريب فيها

وأن الله يبعث من في القبور) ۷ من سورة الحج .

(۳) الخوف من يوم تشدد فيه الأهوال وتعلم فيه المسؤولية كما قال تعالى : (وقفوا لهم مسئولون ۲۴

ما لكم لا تنصرون ۲۵ بل هم اليوم مسئولون ۲۶ وأقبل بعضهم على بعض يتسألون ۲۷ قالوا لمنكم كنتم

تأتوننا عن اليمين ۲۸ قالوا بل لم تكونوا مؤمنين ۲۹ وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوماً طاغين ۳۰

خلق علينا قول ربنا إنا لذائقون ۳۱ فأغويهم إنا كنا غاوين ۳۲ فإنهم يومئذ في العذاب مشركون ۳۳ إنا

كذلك نفعل بالظالمين) ۳۴ من سورة الصافات .

أي احبسوهم في الموقف فإنهم مسئولون عن عقائدهم وأعمالهم (مسئولون) منقادون لعجزهم وانسداد

الحيل عليهم يسأل الرؤساء والأتباع ، وبين الله تعالى سبب عقابهم (إنهم كانوا إذا قيل لهم : لا إله إلا الله

يستكبرون ۳۵ ويقولون أنا لنتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون ۳۶ بل جاء بالحق وصدق المرسلين ۳۷ إنكم لذائقوا

عذاب الأليم ۳۸ وما تجزون إلا ما كنتم تعملون ۳۹ إلا عباد الله المخلصين ۴۰ أولئك لهم رزق معلوم

۴۱ فواكه وهم مكرمون ۴۲ في جنات النعيم) ۴۳ من سورة الصافات .

أرأيت هذه الحكاية يمثلها الله تعالى لعباده الصديقين الآن العاملين بالكتاب والسنة ليخشوا الله

ويستعدوا ليوم وصيه الرب جل جلاله (لله ما في السموات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه

يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير ۲۸۴ آمن الرسول بما أنزل إليه

من ربه والؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا تفرق بين أحد من رسله ، وقالوا سمعنا وأطعنا

غفرانك ربنا وإليك المصير) ۲۸۵ من سورة البقرة .

(۴) عدم استرسال الأماني الخلو والركون إلى زخارف الدنيا بانتظار سعة الرزق وزيادة الأموال

وتشييد القصور وتسييف في عمل البر وفعل الخير وتاجيل غرس الصالحات وبذر الطيبات ، فالؤمن يقيم ويعبد

ويعمل عملاً طيباً من وقته .

(۵) يحذر من سب السلام وأداه والمركون إلى الكاذب الباجر أو يرد كلام الصالح المتق ويغير أقواله

أفراء عليه أو يعلن الحرب على رئيسه ومخاصمه ويوقد نار العداوة ويبعث الفتن والمخالفة وتداشرط صلى الله

عليه وسلم الصاعة بالعدل وإتباع الحق . أما إذا خالف الإمام وفي ما يقضيه ربه فليتنجبه فلا طاعة لمخلوق

في معصية الخالق ، بل الإنسان يركن إلى ربه ويخشاه ويؤدي حقونه ، ولا يخاف إلا ربه وحده ، يريد

سلي الله عليه وسلم أن يتبعي المسلم بست عشرة صفة : الخشوع الداعي إلى إيجاد الصالحات ، والصدق ،

والأمانة ، والشرف والضمير التقى ، ومراقبة الخلق ، والمطف على السكين واليتيم ، وحسن

السمع ، وحسن السمع عن القريب والبعيد ، وإشياء التجية ، وموافقة الأمير ، والتمرد بتعليم الكتاب

والإشارة والاشتياف إلى ملافة الرب جل وعلا مع الاعتقاد بالجزاء إن خيراً وإن شراً ، وعدم القنوط وكسح

طال القنوط الذي يثبت الشر بالمشي وجمع الدنيا والضرب بسهم في الأعمال الصالحة وإصابة المرنى

السكران ووجوه آثارها طاهرة جارية (قيمة الرء ما يحسنه) قال المنبى :

أَوْ تَتَّقِيَ إِمَامًا عَدِلًا ، وَأَنْ تَقِيَدَ فِي الْأَرْضِ . يَا مُعَاذُ أَذْكَرَ اللَّهِ عِنْدَ كُلِّ شَجَرٍ وَحَجَرٍ ، وَأَحْدِثُ لِكُلِّ ذَنْبٍ تَوْبَةً . السِّرُّ بِالسِّرِّ ، وَالْعَلَانِيَةُ بِالْعَلَانِيَةِ .

٤٠ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَتَقِي اللَّهَ ^(١) حَيْثُمَا كُنْتَ ، وَأَتَّبِعَ السَّبِيلَةَ الْحَسَنَةَ ^(٢) تَمَحُّمًا ، وَخَالِقِ النَّاسَ بِمَخْلُقِ حَسَنٍ ^(٣) . رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن .

ومن يجد الطريق إلى المولى
ولم أر في عيوب الناس شيئاً

فلا ينور المولى بسلا سنام
كنفس القادرين على التمام

ومن ينفق الساعات في جمع ماله
مخافة مقرر ثلثي قبل النقر

عليكم بداري فاعدموها فإنها
تراث كريم لا يخاف المواقبا

إذا تم ألقى بين عينيه عزمه
وأعرض عن ذكر العوائب جانباً

ولم يستشر في رأيه غير نفسه
ولم يرض إلا قائم السيف صاحباً

(١) أي اخشى الله سبحانه في كل زمان ومكان وراقبه ، واعلم أنه مطلع عليك فلا تغمه . قال النووي : أي اتقه في الخلوة كما تنقيه في الخلوة بمحضرة الناس كما قال تعالى . (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابِعهم) الآية من سورة المجادلة . والتقوى كلمة جامعة لكل الواجبات وترك المنهيات اه .

(٢) إذا أخطأت فنب واغضها بنعل صالح ليزيل أثر ما بدر منك ويهد ما تركته الهفوة من جنوة . قال النووي : أي إذا ضلت سبلة فاستغفر الله تعالى منها وافعل بها حسنة تمحها . هذه البيعة المنطقية بحق الله تعالى ، أما البيعة المنطقية بحق العباد من النصب والنية والنيمة فلا يعصوها إلا الاستحلال من العباد ولا يد أن يعين له جهة الظلامة فيقول قلت عليك كبت وكبت . وفي الحديث دليل على أن محاسبة النفس واجبة قال صلى الله عليه وسلم : حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وقال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت الله) من سورة الحشر .

(٣) استعمل مع العالم حسن المعاملة بإظهار الأدب ولين الجانب والبشاشة والالطف والحلم . قال النووي : الخلق الحسن كلمة جامعة للإحسان إلى الناس ، ولكل كف الأذى عنهم اه . ولنا فدية حسنة ببيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال له جبريل عليه السلام حين نزل قوله تعالى : (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین) ١٩٩ من سورة الأعراف .

قال في تفسير ذلك أن تنفرو عن ظلمك وتصل من قطعك وتعطي من حرمك ، وقال تعالى :
ا - (ادفع بالتي هي أحسن) الآية ، وقال تعالى :

ب - (وإليك لملى خلق عظيم) ٤ من سورة القلم .

كان صلى الله عليه وسلم خلقه القرآن يأتمر بأمره ويتزجر بزواجره ويرضى لرضاءه ويسخط لسخطه عليه الصلاة والسلام . وفي الحديث بيان أن المرء بسوء بثلاثة ويرقى إلى العلياء :

ا - تقوى الله في السر والعلانية .

ب - فعل الخير وإيجاد البر الجالب لحسن المعاملة .

ج - مكارم الأخلاق والتجلى بأداب الشرح ، ولان الوردى :

سارع إلى فعل الجميل وقلد الـ
أعناق حسي فالزمان عواري
واجعل لي الأخرى بدارك بالتقى
تقم فإ الدنيا بدار بدار

۴۱ — وروی أحمد بإسناد جيد عن أبي ذر ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما : أن النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : سِتَّةُ أَيَّامٍ ^(۱) ، ثُمَّ أَعْقَلَ يَا أَبَا ذَرٍّ مَا يُقَالُ لَكَ بَعْدُ ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ السَّابِعُ قَالَ : أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ فِي سِرِّ أَمْرِكَ وَعَلَانِيَتِهِ ^(۲) ، وَإِذَا أُسْأَتَ فَأَحْسِنَ ^(۳) ، وَلَا تَسْأَلَنَّ أَحَدًا شَيْئًا . وَإِنْ سَقَطَ سَوْطُكَ ^(۴) ، وَلَا تَقْبِضْ أَمَانَةً ^(۵) .

وتوخ فعل المكرمات تبرعا	فالمكرمات حميدة الآثار
كن عالما في الناس أو متعلما	أو سامعا فالعلم ثوب نثار
من كل فن خذ ولا تجهل به	فالحر مطلع على الأسرار
والعلم مهما صادف التقوى يكن	كالريح إذ مرّت على الأزهار
هل يستوى العلماء والجهال في	فضل أم الطلاء كالأنوار

لا طل المرء يفتي عن تقى ورضا	وإن أظلمت أوراق وأفنان
لا تغتر بشباب ناعم خضل	فكم تقدم قبل الشيب شبان
فالروض يزدان بالأنوار ناعمه	والحر بالعدل والإحسان يزدان

(۱) أى ائطّر ستة أيام وتعمل ثم افهم انتهى أقوله لك من حسن المواعظ ولباب الإرشاد .

(۲) ألزم خوف الله في كل أمورك خفيها وظاهرها .

(۳) إذا أذيت فنب واعمل صالحا وأحسن نيتك وافعل الخير .

(۴) اعتمد على الله وعلى نفسك في قضاء مصالحك وأترك التواكل والتباطؤ وتعهد شؤونك بنفسك ،

وصغير الأمور ككبرها ، وإن ركبت وسقطت عنك فازل وخذها وقو في نفسك العزيمة والاعتماد على النفس

وقوة الإرادة . والسوط معروف وجمعه أسواط وسياط قال تعالى : (سورة عذاب) أى ألم سوط عذاب ،

والمراد الشدة والمراد الحديث لا تهاون ولا تطالب شيئا من أحد ، ولو سقط ماى يدك فعلى حقارته هانه .

(۵) لا تودع عندك أمانة خفية أن لا تقوم بحفظها ، وتؤديها كاملة نامة ، ينصح صلى الله عليه وسلم بأربعة :

۱ - التقوى .

ب - إمانة العمل والتوبة عند الإساءة ثم الإحسان .

ج - الاعتماد على النفس . د - عدم قبول الودائع إذا آانس الإنسان عدم حفظها . وقد بين الله تعالى

فوائد التقوى في قوله عز شأنه :

۱ - (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جات تجري من تحتها الأنهار) ۱۱ من سورة الطلاق .

۲ - (ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شىء عليم) ۱۱ من سورة التباين .

۳ - (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) من سورة الطلاق .

۴ - (ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا) ۴ من سورة الطلاق .

۵ - (ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويغفر له أجرا) ۵ من سورة الطلاق .

فأنت ترى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يشوق أبازر للدرس الجديد ويسوق الرغبات الحسنة ،

ويدعوه إلى العمل بما يقوله صلى الله عليه وسلم وتفهمه وعض النواجذ على إدراكه وفهمه رجاء أن يشر

أدب الشرع :

وإنما المرء حديث بعده	فكن حديثا حسنا لمن وعى
ماعتن لى يأس يناجى همى	إلا تحده رجاء فاكتمى

٤٢ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي ، قَالَ : إِذْ عَمِلْتَ مِثْلَهُ فَأَتْبِعِهَا ^(١) حَسَنَةً تَمَحُّهَا . قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمِنْ الْحَسَنَاتِ ^(٢) لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؟ قَالَ : هِيَ أَفْضَلُ الْحَسَنَاتِ . رواه أحمد عن شمر بن عطية عن بعض أشياخه عنه .

٤٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّ رَجُلًا أَصَابَ مِنْ أَمْرَأَةٍ قُبْلَةً ^(٣)
 وَفِي رِوَايَةٍ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي عَاجِلْتُ
 أَمْرَأَةً فِي أَقْصَى الْمَدِينَةِ ^(٤) ، وَإِنِّي أَصَبْتُ مِنْهَا مَا دُونَ أَنْ أُمْسَهَا ^(٥) ، فَأَنَا هَذَا ^(٦)
 فَأَقْضِ فِيَّ مَا شِئْتَ ، فَقَالَ لَهُ عُمرُ لَقَدْ سَرَّكَ اللَّهُ ^(٧) لَوْ سَرَّتَ نَفْسَكَ . قَالَ : وَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا ، فَقَامَ الرَّجُلُ فَانْطَلَقَ ، فَاتَّبَعَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 رَجُلًا فَدَعَاهُ ، فَتَلَا عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةَ (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ ^(٨)) وَزُلْفَا مِنَ اللَّيْلِ ^(٩)
 إِنَّ الْحَسَنَاتِ ^(١٠) يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ ^(١١) . فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ
 الْقَوْمِ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ هَذَا لَهُ خَاصَّةٌ ؟ قَالَ : بَلَى لِلنَّاسِ كَافَّةٌ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ .

- (١) إذا هزوت فأزل ما أخطأت بإنفاق عملك وفعل الحسنات وجاء عمو الله سبحانه لك ، قال الشاعر :
وإذا استغفلك ذو الإساءة عثرة فأقله إن ثواب ذلك أوسع
لا تجزعن من الحوادث إنما خرق الرجال على الحوادث يجزع
- (٢) سأله أبو الدرداء رضى الله عنه عن كلمة التوحيد فمدها صلى الله عليه وسلم من أفضل أعمال البر ،
ففيه التوبة والذكر والتسبيح والدعاء والصدقات وأنواع الطاعة تعد حسنات فتجلب رضا الله تعالى وإحسانه .
- (٣) وضع الهم على الوجه على سبيل الحب والود والتلذذ .
- (٤) جهة بعيدة منها .
- (٥) أى شيئا غير ملامسيها ومجامعتها . منها مادون كذا فى ذىع س ٣١٤ - ٢ وفى د : منها دون .
- (٦) أنا واقف بين يديك خاضع لحكم الله فى تنفيذ حده .
- (٧) أى فعلت هذا ، والله تعالى لم يفضحك بإظهار عملك للناس . (٨) الصبح والطهر والعصر .
- (٩) المغرب والعشاء ويدخل فيه ساعة السحر التمجيد والاستغفار والندم والتضرع إلى القادر جل وعلا الثواب
- (١٠) الصالحات وفروع العبادة . قال النووي : معنى عالجت : أى تناولت واستمتعت بها والمراد بالنس
الجماع ومضاه استمتعت بها بالقبلة والمناقة وغيرها من جميع أنواع الاستمتاع إلا الجماع (كلمة) أى كلامهم .
هكذا تستعمل كلمة حالا ، ولا يضاف فيقال كافة اللبس ولا الكافة . وهذا تصريح بأن الحسنات تكفر
السيئات . واختلفوا فى المراد بالحسنات هنا فقل التلبي أن أكثر المفسرين على أنها الصلوات الخمس واختاره
ابن جرير وغيره من الأئمة . وقال مجاهد : هو قول العبد : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ،
ويحتمل أن المراد بالحسنات مطلقا اهـ ص ٧٩ ج ١٧ .
- (١١) عظة للمتقين (واصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين) ١١٥ من سورة هود .

٤٤ — وَعَنْ أَبِي طَوِيلٍ شَطْبِ الْمَذُودِ أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ :
أَرَأَيْتَ مَنْ عَمِلَ الذُّنُوبَ ^(١) كُلَّهَا ، وَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهَا شَيْئًا ، وَهُوَ فِي ذَلِكَ لَمْ يَتْرُكْ حَاجَةً
وَلَا دَاجَةً ^(٢) إِلَّا أَتَاهَا ، فَهَلْ لِدَٰلِكَ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ قَالَ : فَهَلْ أَسَلَمْتَ ^(٣) ؟ قَالَ : أَمَّا أَنَا
فَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ . قَالَ : تَفْعَلُ الْخَيْرَاتِ ^(٤) ، وَتَتْرُكُ
السَّيِّئَاتِ ، فَيَجْعَلُكَ اللَّهُ لَكَ خَيْرَاتٍ كُلَّهَا . قَالَ : وَغَدَرَاتِي ^(٥) وَفَجَرَاتِي ^(٦) ؟ قَالَ :
نَعَمْ ^(٧) . قَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، فَمَا زَالَ يُكَبِّرُ حَتَّى تَوَارَى ^(٨) . رواه البزار والطبرانی

أى تصبر على فعل الطاعات واحبس نفسك عن اتباع المعاصي . قال البخاري : عدول من الضمير ليكون
كلبرهان على المقصود ودليلا على أن الصلاة والصبر إحسان وإيمان بأنه لا يستند بهما دون الإخلاص .

(١) أى كان شديد الفجور والفسوق وارتكب كل ذنب .
(٢) الحاجة الصغيرة ، والداجة الحاجة الكبيرة اه نهاية .
(٣) دخلت في الإسلام بالنطق بالشهادتين وثبتت على توحيد الله جل وعلا وعزمت على طاعة الله سبحانه .
(٤) تعمل صالحا وتكمل لك في الطيبات ذكرا حسنا وتتيقن الله وتجتنب المعاصي ليبدل الله ذنوبك حسنات كما
كما قال تعالى : (إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ٧٠
ومن تاب وعمل صالحا فإنه يتوب إلى الله متابا) ٧١ من سورة الزمر .
أو قد عزم الرجل على فعل الخير . ومنها المحافظة على الصلاة وقد رأيت قول من أصاب قبله هذه الآية على
أى صلاتي مذهبة لمعصيتي مخصصة بي أو عامة للناس كلهم . وقال القسطلاني : فيه عدم الحد في القبلة ونحوه ،
وسقوط التعزير عما أتى شيئا منها وجاء تابيا ناديا ، وقال ابن المنذر : فيه أنه لا حد على من وجد مع أجنبية
في الحلف واحد ، والله أعلم ص ١٩٦ جواهر البخاري .

(٥) أفعالي الذميمة التي نقضت فيها العهد ونكثت وخنت ، يقال : غدر به ، نقض عهده .
(٦) ارتكابي المعاصي وفعل الموبقات ، من فجر العبد فجورا : فسق وزنى ، وفجر الحالف فجورا وكذب
وفي النهاية : التجار يبعثون يوم القيامة فجارا إلا من اتقى الله . الفجار جمع فاجر وهو المنبت في المحارم والمعاصي اه .
(٧) أجاب صلى الله عليه وسلم بفقران ذنوبه إذا تاب وأتاب .
(٨) اختفى عن أعين الناظرين إليه ، ففيه الترغيب بالسرعة في الرجوع إلى من فتح أبواب التوبة لعباده
رجاء إدراك رحمته إنه غفور رحيم شكور (ومن يفر الذنوب إلا الله ؟) .

آيات الترغيب في التوبة من الذنوب

أ - قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ
وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُ) من سورة التحريم
ب - وقال تعالى : (وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَكُمْ تَلْحُومٌ) ٣١ من سورة النور .
ج - وقال تعالى (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ
إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يَصْرَوْا عَلَىٰ مَفْعَلٍ) ١٣٥ أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها
الأنهار خالدون فيها ونعم أجر العاملين) ١٣٦ من سورة آل عمران .

واللفظ له ، وإسناده جيد قوى ، وشطب قد ذكره غير واحد في الصحابة إلا أن البغوى

- د - وقال عز شأنه (أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم) ٧٤ من سورة المائدة .
ه - وقال عز شأنه : (إنما التوبة على الله للذين يعملون سوءاً بجهالة ثم يتوبون من قريب أولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليماً حكيماً ١٧ وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذاباً أليماً) ١٨ من سورة النساء .
و - وقال تعالى : (ومن تاب وعمل صالحاً فإنه يتوب إلى الله متاباً) ٧١ من سورة الفرقان .
ز - وقال تعالى : (فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم) ٧ من سورة غافر .
ح - وقال تعالى : (إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً) ٧٠ من سورة الفرقان .
ط - وقال الله تعالى : (قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم) ٥٣ من سورة الزمر .
ي - وقال تعالى : (استغفروا ربكم إنه كان غفاراً) ١٠ من سورة نوح .
ك - وقال تعالى : (وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعاً حسناً إلى أجل مسمى ويؤت كل ذى فضل فضله وإن تولوا فإني أخاف عليكم عذاب يوم كبير ٣ إلى الله مرجعكم وهو على كل شئ قدير) ٤ من سورة هود .

نذير بالعقاب على الشرك وبشيراً بالثواب على التوحيد (بغتمكم) يمشك في أمن ودعة ولا يهلككم بعذاب الاستئصال والأرزاق والآجال ويعطى كل ذى فضل في دينه جزاء فضله في الدنيا والآخرة ، وهو وعد الله وحده بالتائب بخير الدارين . إن شاهدنا طلب الاستغفار والتوبة ، وهذا ما يريده كل نبي من الأنبياء رجاء رحمة الله وإغداق نعمه وزيادة الأرزاق وإزالة الآفات ووضع البركة في النعم المطهرة كما حكى الله أيضاً عن سيدنا شعيب عليه السلام (وباقوم لا يجرمنكم شقاقى أن يصبىكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم يبعد ٨٩ واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم ودود ٩٠ قالوا يا شعيب ما نفقه كثيراً مما تقول وإنا لنراك فينا ضعيفاً ولولا رهطك لرجمنا وما أفت علينا بزبر ٩١ قال يا قوم أرهطى أعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهرياً إن ربي بما تعملون محيط ٩٢ وباقوم اعملوا على مكائلكم إلى عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتموا إلى ممك رقيب ٩٣ ولما جاء أمرنا نجينا شعيباً والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيعة فأصبحوا في ديارهم جائعين ٩٤ كأن لم يبقوا فيها ألا بئداً للذين كما بعدت ثمود) ٩٥ من سورة هود .

(رحيم) عظيم الرحمة للتائبين (ودود) فاعل بهم من اللطف والإحسان ما يفعل البليغ المودعة من يوده ، وهو وعد على التوبة بعد الوعد على الإصرار (رهطك) قومك وعزمتهم عندنا لكونهم على ملتنا لا تخوف من شوكتهم ص ٣ ج ١٠ لقتلاك برى الحجارة فصاح بهم جبريل فهلكوا (جائعين) ميتين . وأن النبي صلى الله عليه وسلم رءوف بأمتة رغب في التوبة ابتغاء نيل ثواب الله تعالى . قال النووي : أصل التوبة الرجوع عن الذنب ولها ثلاثة أركان : الإقلاع والندم على فعل تلك المعصية والعزم على أن لا يعود إليها أبداً ، فإن كانت المعصية لحق آدمي فلها ركن رابع ، وهو التحلل من صاحب ذلك الحق وأصلها الندم ، وهو ركنها الأعظم . وانفقوا على أن التوبة من جميع المعاصي واجبة وأنها واجبة على الفور لا يجوز تأخيرها سواء كانت المعصية صغيرة أم كبيرة ، والتوبة من مهمات الإسلام وقواعده التأكدة ، ووجوبها عند أهل السنة بالشرع ، وعند المعتزلة بالعقل ؛ ولا يجب على الله قبولها إذا وجدت بشرطها عقلاً عند أهل السنة لكنه سبحانه وتعالى يقبلها كرماً وفضلاً وعرفنا قبولها بالشرع والإجماع خلافاً لهم ، وإذا تاب من ذنب ثم ذكره هل يجب تجديده الندم . قال ابن الأبارى : يجب ، وقال إمام الحرمين : لا يجب ، وتصح التوبة من ذنب وإن كان مصراً (٨ - التزغيب والترغيب - ٤)

ذکر فی معجمہ أن الصواب عن عبد الرحمن بن جبیر بن نفیر مرسلًا :

على ذنب آخر ، ولو تكررت التوبة ومعاودة الذنب صحت ، وتوبة الكافر من كفره مقطوع بقبولها ، وغيره مضمون ، والله أعلم . س ۶۰ ج ۱۷ .

حقیقۃ التوبۃ

قال الغزالی : التوبة عبارة عن معنى ينظم ويلتزم من ثلاثة أمور : علم وحال وفعل أما العلم فهو عظم ضرر الذنوب وكونها حجاباً بين العبد وبين كل محبوب ، فإذا عرف ذلك معرفة حقيقة ييقن غالب على قلبه تار من هذه المعرفة تألم للقلب بسبب فوات المحبوب ، فإن القلب مهما شعر بفوات محبوبه تألم فإن كان فواته بفعله تأسف على الفعل المفوت فيسمى تألمه بسبب فعله المفوت لمحبوبه ندماً إذا غلب هذا الألم على القلب واستولى انبعاث من هذا الألم في القلب حالة أخرى تسمى إرادة وتصداً إلى فعل له تعلق بالحال وبالماضى وبالاستقبال ، أما تعلقه بالحال فبالترك الذنب الذي كان ملاصقاً له ، وأما بالاستقبال فبالعزم على ترك الذنب المفوت للمحبوب إلى آخر العصر ، وأما بالماضى فيتلافى ما فات بالجبر والقضاء إن كان قابلاً للجبر ، فالعلم هو الأول ، وهو مطلع هذه الخبرات وأعني بهذا العلم الإيمان واليقين فإن الإيمان عبارة عن التصديق بأن الذنوب ستوم مهلكة ، واليقين عبارة عن تأكيد هذا التصديق وانتفاء الشك عنه واستيلائه على القلب فيشر نور هذا الإيمان مهما أشرق على القلب نار الندم فيتألم بها القلب بحيث يبصر بإشراق نور الإيمان أنه صار محجوباً عن محبوبه كمن يشرق عليه نور الشمس ، وقد كان في ظلمة فيسظم النور عليه بإنقشاع سحاب أو انحسار حجاب فرأى محبوبه ، وقد أشرف على الهلاك فتشتمل بمران الحب في قلبه وتنبعث تلك النيران بإرادته للالتهاض للندارك . فالعلم والندم والقصد المتعلق بالترك في الحال والاستقبال والتلافى للماضى ثلاثة معان مرتبة في الحصول فبإطلاق اسم التوبة على مجموعها ، وكثيراً ما يطلق اسم التوبة على معنى الندم وحده ويجعل العلم كالسابق والمقدمة والترك كالثمرة والتابع المتأخر ، وبهذا الاعتبار قال عليه الصلاة والسلام : الندم توبة ، إذ لا يخلو الندم عن علم أوجبه وأثمره ، وعن عزم يتبعه ويتلوّه ، قيل في حد التوبة إنه دومان الحشا لما سبق من الخطأ أو نار في القلب تلهب وصدع في السكبد لا ينشعب أو خلم لباس الجفاء ونشر بساط الوفاء ، وقال سهل بن عبد الله التستري : التوبة تبديل الحركات المذمومة بالحركات الحمودة ولا يتم ذلك إلا بالخلوة والصمت وأكل الحلال اهـ س ۴ ج ۲ .

واعلم أن وجوب التوبة ظاهر بقوله صلى الله عليه وسلم من حديث مسلم : يا أيها الناس توبوا إلى الله .
وقول الله تعالى : (وتوبوا إلى الله جميعاً أيه المؤمنون لعلكم تفلحون) ۳۱ من سورة النور .
وقول الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً) من سورة التحريم .
والنصوح الخالص لله تعالى الخالي عن الشوائب ، ويدل على فضل التوبة قول الله تعالى (إن الله يحب المتطهرين) ۲۲۲ من سورة البقرة .

قال الغزالي وهو واضح بنور البصيرة عند من انفتحت بصيرته وشرح الله بنور الإيمان صدره حتى اقتدر على أن يسمي بنوره الذي بين يديه في ظلمات الجهل مستغنياً عن قائد يقوده في كل خطوة ، فإليك إما أعمى لا يستغنى عن القائد في خطوه ، وإما بصير إلى أول الطريق ثم يهتدى بنفسه ، وكذلك الناس في طريق الدين إما قاصر يفتقر إلى سماع نس من كتاب الله وسنة رسوله أو سديد يتنبه بأذن إشارة لسلوك طريق معوصة وقطع عقبات متعبة ويشرق في قلبه نور الإيمان . ثم قال معنى التوبة الرجوع عن طريق البعد عن الله المقرب إلى الشيطان ، ولا يتصور إلا من عاقل ولا تكمل غريزة العقل إلا بعد كمال غريزة الشهوة والغضب وسائر الصفات المذمومة التي هي وسائل الشيطان إلى إغواء الإنسان ، والشهوات جنود الشيطان ، والمقولات جنود الملائكة ، وتكمل الصفات في الصبا والشباب ، فإن كل العقل وقوى كان أول شغفه قمع جنود الشيطان بكسر

أَنْ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَوِيلَ شَطْبٍ .

الشهوات ومفارقة العادات اللازمة للإنسان كما حكى الله تعالى عن إبليس (لأحتكن ذريته لإقليلا) وقد قيل .
فلا تحسن هذا لها العذر وحدها سجية نفس كل غانية هند
فالتوبة فرض عين في حق كل شخص . وكل بشر لا يخلو عن معصية بجوارحه إذ لم يخل عنه الأنبياء
كما ورد في القرآن والأخبار من خطايا الأنبياء وتوبتهم وبكائهم على خطاياهم ، فإن خلا في بعض الأحوال عن
معصية الجوارح فلا يخلو عن الهم بالذنوب بالقلب أو عن وسواس الشيطان بإيراد الخواطر المتفرقة المذهلة عن
ذكر الله تعالى . ألا يخلو عن غفلة وقصور في العلم بالله وصفاته وأفعاله ، وكل ذلك نفس ، ولهذا قال
عليه الصلاة والسلام : إنه ليغان على قلبي حتى أستغفر الله في اليوم واليلة سبعين مرة ، الحديث ، ولهذا
أكرمه الله تعالى (ليفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) من سورة الفتح .

وإذا كان هذا حاله فكيف حال غيره ؟ اهـ ص ٩ ج ٤ .

وفي بيان ما تعظم به الصغار من الذنوب :

أولا : الإصرار والمواظبة .

ثانيا : وأن يستنصر الذنوب .

ثالثا : وأن يفرح بالصغيرة ويتبجح بها .

رابعا : وأن يتهاون بستر الله عليه وحده عنه وإمهاله إياه كما قال تعالى : (ويقولون في أنفسهم

لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير) ٨ من سورة المجادلة .

خامسا : أن يذكر الذنوب بعد إتيانه ، أو يأتيه في مشهد غيره .

سادسا : أن يكون المذنب عالما يقتدى به ، وفي شروط التوبة :

١ - الندم : أن توجع القلب عند شعوره بفوات المحبوب ، وعلامته طول الحسرة وانسكاب الدمع وطول
البكاء والفكر .

ب - أن يكون بطلان الزرع بسبب قوة اليقين وصدق المجاهدة السابقة إذا بلغ مبلغا قع هيجان الشهوة
حتى تأدبت بأدب الشرع . وفي بيان أقسام العباد في دوام التوبة :

أولا : أن يتوب العاصي ويستقيم على التوبة إلى آخر عمره فيتدارك ما فرط من أمره . ، ولا يحدث

نفسه بالعود إلى ذنوبه ، وتسمى التوبة النصوح .

ثانيا : تائب سلك طريق الاستقامة في أمهات الطاعات وترك كبار الفواحش كلها إلا أنه ليس
يفك عن ذنوب يقرنها لا عن عمد وتجريد قصد ، ولكن يبتلى بها ثم يندم وتسمى النفس اللوامة ، والأولى

النفس الساكنة المطمئنة الراضية ، قال تعالى : (الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم إن ربك
واسع المغفرة) من سورة النجم .

ثالثا : أن يتوب ويستمر على الاستقامة مدة ثم تغلب الشهوة في بعض الذنوب فيقدم عليها عن صدق

وقصد شهوة لمجزه من زهر الشهوة إلا أنه مع ذلك مواظب على الطاعات وترك جملة من الذنوب مع القدرة
والشهوة وإنما يهرته هذه الشهوة الواحدة أو الشهوات ، هو يود لو أقدره الله تعالى على قمعها وكفها

شرها ، وعند الفراغ يندم ، وتسمى النفس المدولة وصاحبها من الذين قال الله فيهم (وآخرون اعترفوا
بذنوبهم خلطوا عموما صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم) من سورة التوبة .

رابعا : أن يتوب ويمرر مدة على الاستقامة ثم يعود إلى مفارقة الذنوب أو الذنوب من غير أن يحدث نفسه
بالتوبة . ومن غير أن يتأسف على فعله ، بل ينهمك انهماك الغافل في اتباع شهواته فهذا من جملة المصيرين ،

وهذه النفس من الأمانة بالسوء الثرارة من الخيبة ويخاف على هذا سوء الخاتمة ، وأمره في مشيئة الله ، نسأل الله
حسن الخاتمة . ثم بين الغزالي أن الحسنات المكفرة للسيئات إما بالقلب بالتضرع إلى الله تعالى في سؤال المغفرة

والغفر ويتذلل بتذلل العبد الآبق ويضرر الخير للمسلمين والعزم على الطاعات ، وإما باللسان ببالاعتراف بالظلم

والشطب في اللفظ : المحدود ، فصحة بعض الرواة ، وغلط اسم رجل ، والله أعلم .

والاستغفار فيقول رب ظلمت نفسي وعملت سوءاً فاغفر لي ذنوبي ويكثر من ضروب الاستغفار . وأما بالجوارح فبالطاعات والصدقات وأنواع العبادات . وفي الآثار ما يدل على أن الذنب إذا أتبع بمائة أعمال كان المنفعة مرجوا . أربعة من أعماق القلب ؛ وهي التوبة أو الزم على التوبة وحب الافلاح عن الذنب وتخوف العذاب عليه ورجاء المنفرة له . وأربعة من أعمال الجوارح : وهي أن تصلي عقب الذنب ركعتين ثم تستغفر الله تعالى بعد ما سبعين مرة وتقول : سبحان الله العظيم ويحمده مائة مرة ثم تصدق بصدقة ثم تصوم يوماً . وفي بعض الآثار تسخ الوضوء وتدخل المسجد وتصل ركعتين . وفي بعض الأخبار تصلي أربع ركعات . وكان بعض الصحابة يقول كان لنا أمانان ذهب أحدهما ، وهو كون الرسول فينا ، وبقى الاستغفار معاً فان ذهب حلقنا ، قال الله تعالى (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) ٢٣ من سورة الأتفال .

فوائد التوبة كما قال صلى الله عليه وسلم

- ا - يتجلى الله تعالى على التائب برضوانه وإحسانه • ييسر يده •
 - ب - تفتح له أبواب رحمته فتدركه نصه • باب مفتوح •
 - ج - تله توجّه على سعادته وإنعامه وقبوله • د - يمد من خير الناس التواب •
 - د - يسهل حلم الله وعفوه • غفرت لعبدي • و - ويجلي قلبه بالتوبة ويزيل الصدأ (الران) •
 - ه - يدخل في الصالحين الذين زهدوا في الذهب واختاروا التوبة • الصفا ذهباً •
 - و - يغير التائب محائف أعماله بأحسن منها بتشديد الصالحات والمحامد • فأحدث توبة •
 - ز - يأمل التائب أن ينال من خيرات الله وكراماته • النادم ينتظر •
 - ح - ربما تصادفه العناية بالسعادة بسبب التوبة فيدخل الجنة • السكندر •
 - ط - قد تكون الزعزعة سبباً لنفان الكبار • قاتل مائة •
 - ي - يحظى بفرح ربه • لله أفرح •
 - ك - يقبل الله تعالى على التائب أضاف أضاف لإقبال عبده عليه بطاعته • أهول •
 - ل - قد تسبب التوبة غفران الماضي والإحسان في المستقبل • من أحسن فيما بقى •
 - م - يوسع التائب على نفسه ويزيل الضيق وينصب الهم ويبدل الكروب • عمل حسنة ذفكت حلقة •
 - ن - يسمل التائب بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبوصيته • إذا أسأت فأحسن •
- وقد سمي علماء الصوفية النفس بحسب قربها إلى ربها بالطاعة ، وإخلاص العباد والاستقامة :
- ا - المطمئنة • ب - اللوامة •
 - ج - المسوأة • د - الأماراة بالسوء •

هل تجد معي التوبة لله وتزعم على طاعة الله والعمل بكتاب الله وسنة رسول الله رحمة أن يقبل الله الذي غمرنا بفضله وحباة بأفضاله الجدير بعبادته ، والإخلاص له والخوف منه كما قال تعالى : (أمن يمشى مكباً على وجهه أهدى أم من يمشى سوياً على صراط مستقيم ٢٢ قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون ٢٣ قل هو الذي ذرأكم في الأرض وإليه تحمرون) ٢٤ من سورة الملك .

(مكباً) يمشى كل ساعة ويسعى ربه كل وقت ويمر على وجهه صاغراً غير معتمد على ربه الرزاق (سوياً) مطيعاً قائماً على الحق مرتكياً إلى القوى ربه سالماً من الأخطاء ، وتكرم الخالق جل وعلا بخلق الحواس لتذفعوا بها فتسمعوا المواعظ وتنتظروا صنائمه فتجلاوه بحق وتفكروا في بدائع خلقه فتعترفوا وتتوبوا (ويقولون من هذا الوعد إن كنتم صادقين ٢٥ قل إنما العلم عند الله وإنما أنا نذير مبين) ٢٦ من سورة الملك .

الترغيب في الفراغ للعبادة ، والإقبال على الله تعالى

والترهيب من الاهتمام بالدنيا ؛ والانهماك فيها

۱ - عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
يَقُولُ رَبُّكُمْ : يَا ابْنَ آدَمَ (۱) تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي (۲) أَمَلَأْ قَلْبَكَ غِنًى (۳) ، وَأَمَلَأْ بِدَكَ
رِزْقًا (۴) . يَا ابْنَ آدَمَ لَا تَبَاعِدْ مِنِّي (۵) أَمَلَأْ قَلْبَكَ فَقْرًا ،

يسألون عن الحشر أو ما وعدوا به من المذابح وإرسال الحسف والحصب . يهدد الله الكفار والطفة
والفسقة إن لم يسلموا أو يتوبوا (أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور ۱۶ أأمنتم من
في السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير ۱۷ ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير
۱۸ أو لم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن إلا الرحمن إنه بكل شيء بصير ۱۹ أأمن هذا
الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن إن الكافرون إلا في غرور ۲۰ أأمن هذا الذي يرزقكم إن
أمسك رزقه بل لجوا في هتو وقور) ۲۱ من سورة الملك .

(من في السماء) الملائكة الموكلين على تدبير هذا العالم أن يزلزلوا الأرض بكم أيها العصاة فأسرعوا وتوبوا
إلى الله (حاصبا) يرسل لكم وباء هالكا وحى فاشية مدمرة مميتة (الرحمن) الشامل رحمته كل شيء . هيا من
البحر في الهواء بحكمته (أمسك رزقه) منع الأمطار فتجف الأنهار فلا زرع ولا خضر ولم يبق أسباب المعيشة
المرغدة (لجوا) تمادوا في عناد (وقور) : أي شراد عن الحق لتفرد طياعهم عنه . إن شاهدنا كفر الكفار
وعصيان المسلمين بسبب العذاب من الخالق الجبار إن لم يتوبوا .
ولأبي نواس في وصف الرجس واتخاذ دليلا على التوحيد :

تأمل في نبات الأرض واغتر
أيون من لجين شاخصات
على قصب الزبرجد شاهدات
بأن الله ليس له شريك

باين : قصة . الديك ؛ السبوك : أي المذابح ، والمعنى أن الرجس بأوراقه البيض المستديرة وما وسطه
من الكرات الذهبية يشبه عيوننا من ذهب محيطها لطار من فضة على قوائم خضر من الزبرجد ، ليفكر العبد فيتوب
إلى من صنع هذا ويعبده بإخلاص قال تعالى : (تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقرا
منيرا ۶۱ وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا) ۶۲ من سورة الفرقان .
(سراجا) الشمس بالنهار والقمر يضيء بالليل (خلفة) يخلف كل منهما الآخر (يذكر) يتذكر آلاء الله
ويتفكر في صنعه فيعلم أنه لا يد من صام حكيم يطيعه ويتوب إليه ويشكر الله تعالى على ما فيه من النعم بإظهار
أنواع الطاعات . تبنا إلى الله .

(۱) يخاطب الله تعالى الإنسان الذي ركب فيه عقلا يرشده إلى صالجه ومماشه ويماده وسعادته .

(۲) تخلط لطاعتي والعمل لي وابذل طاقتك ورضائي ووقتك في خدمتي .

(۳) قاعة وبسطة ورعاء وسعة .

(۴) نعمنا : أي أكثر عليك الخير وأرضك الحاجات الكثيرة التي يهلك أمرها في الدنيا فتشعر بكل سرور

(۵) لا تباعد كذا طوع سر ۳۱ ج - ۲ رزق : لا تباعد : أي لا تنس أمرى ولا تستعمل الفجور والصنيع

وَأَمَّا بِدَكَ شُغْلًا^(۱) . رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد .

۲ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ^(۲) الْآيَةَ . قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ : ابْنِ آدَمَ تَتَرَعَّغْ لِعِبَادَتِي أَمَلًا صَدْرَكَ غِنَى ، وَأَسَدَّ فَقْرَكَ ، وَإِلَّا تَفْعَلْ مَلَأْتُ صَدْرَكَ شُغْلًا^(۳) ، وَلَمْ أَسُدَّ فَقْرَكَ . رواه ابن ماجه والترمذی ، واللفظ له ، وقال : حديث حسن ، وابن حبان في صحيحه باختصار إلا أنه قال : مَلَأْتُ بِدَكَ شُغْلًا ، والحاكم والبيهقي في كتاب الزهد ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

۳ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ قَطُّ إِلَّا بُعِثَ بِمُجَنَّبَتَيْهَا مَلَكَانِ إِنَّهُمَا يُسَمَّعَانِ أَهْلَ الْأَرْضِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ^(۴) يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمُّوا^(۵) إِلَىٰ رَبِّكُمْ ، فَإِنَّ مَا قُلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِّمَّا كَثُرَ وَأُلْهِمِي^(۶) ، وَلَا غَرَبَتْ شَمْسٌ قَطُّ إِلَّا وَبُعِثَ بِمُجَنَّبَتَيْهَا مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ : اللَّهُمَّ تَجَلَّ لِتُنْفِقِ خَلْفًا^(۷) ، وَتَجَلَّ لِمُنِيكَ تَلَفًا^(۸) . رواه أحمد وابن حبان في صحيحه والحاكم ، واللفظ له ، وقال : صحيح الإسناد ، ورواه البيهقي من طريق الحاكم ، ولفظه :

(۱) أجمل أعمالك كثرة بلا فائدة ، وأسلط عليك الدنيا تسخرك بمشغها .
(۲) الآية (من كان يريد حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ، وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤَتْهُ مِنْهَا وَمَالُهُ وَالْآخِرَةُ مِنْ نَصِيبٍ) ۲۰ من سورة الشورى .
توابعها ، شبهه بالزراع من حيث إنه فائدة تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا مزرعة الآخرة والحَرْثُ فِي الْأَصْلِ لِقَاءُ الْبَذْرِ فِي الْأَرْضِ وَيُقَالُ لِلزَّرْعِ الْحَاصِلِ مِنْهُ (نَزِدَ) نَطَه بِالْوَاحِدِ مَشْرًا إِلَى سَبْعِمِائَةٍ فَا فَوْقَهَا (نُؤَتْهُ مِنْهَا) أَيْ مِنَ الدُّنْيَا شَيْئًا عَلَى حَسَبِ مَا قَسَمَ لَهُ ، وَلَيْسَ لَهُ فِي آخِرَتِهِ أَجْرٌ عَلَى أَعْمَالِهِ إِذِ الْأَعْمَالُ بِالْأَيَّامِ لَا بِبِضَاوِي وَقَالَ النَّسَائِيُّ (نَزِدَ لَهُ فِي حَرْثِهِ) بِالتَّوْفِيقِ فِي عَمَلِهِ أَوْ التَّضْعِيفِ فِي إِحْسَانِهِ أَوْ بِأَنْ يُنَالَ بِهِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ . وَمَالُهُ نَصِيبٌ قَطُّ وَالْآخِرَةُ (اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ) ۱۹ من سورة الشورى .
فإيصال المنافع وصرف البلاء من وجه يُلطف إدراكه ، وهو ير بليغ البر بهم قد توصل بره إلى جميعهم بل هو من لطف بالفوامض علمه وعظم من الجرائم حلمه ، أو من ينتشر المناقب ويستر المثالب أو يعفو عن يهفو أو يعطي العبد فوق الكفاية ويكلفه الطاعة دون الطائفة . وعن الجنيد لطف بأوليائه فرفوه ، ولولطف بأعدائه ما جحدوه اه نسى .

(۳) أعمالا تفكر في أدائها بلا ثمرة . (۴) الإنس والجن .

(۵) أقبلوا عليه بالطاعات . (۶) شغل عن العبادة .

(۷) لجواد كريم موحدا وسعة وبسطة رزق .

(۸) لبخيل صحيح خسارة وقلقا . النبي صلى الله عليه وسلم يخبر أن من ملائكة الرحمة اتين يدعوان الله جل

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ يَوْمٍ طَلَعَتْ شَمْسُهُ إِلَّا وَكَانَ يَجْنِبَتَيْنِهَا مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ نِدَاءً يَسْمَعُهُ مَا خَلَقَ اللَّهُ كُلَّهُمْ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ : يَأْيُهَا النَّاسُ هَلُمُّوا إِلَى رَبِّكُمْ. إِنَّ مَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَالْهَى ، وَلَا آتَتْ الشَّمْسُ إِلَّا وَكَانَ يَجْنِبَتَيْنِهَا مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ نِدَاءً يَسْمَعُهُ خَلَقَ اللَّهُ كُلَّهُمْ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا ، وَأَعْطِ مُنْكَسِرًا تَلْفًا ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ قُرْآنًا فِي قَوْلِ الْمَلَكَيْنِ : يَأْيُهَا النَّاسُ هَلُمُّوا إِلَى رَبِّكُمْ فِي سُورَةِ بُونَسَ : (وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ^(۱)) ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي قَوْلِهِمَا : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا ، وَأَعْطِ مُنْكَسِرًا تَلْفًا :

وعلاصباح مساء أن يخلف على الجواد وبطل المحسن ويزيد في رزق المتصدق الكريم ، وبارك في نعمة وفي أولاده وبعاقب البخيل يافلل رزقه وينزع البركة مما أعطى وبصبيه التلم والدمار والبوار كما قال تعالى في حكاية رجلين من بني إسرائيل وورثا من أيهما ثمانية آلاف دينار فتشاورا فاشترى الكافر بها ضياعا وعقارا وصرفها المؤمن في وجوه البر ، أو في أخوين من بني مخزوم : كافر ، وهو الأسود بن عبد الأشد ، مؤمن وهو أبو سلمة عبد الله زوج أم سلمة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم (واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا ٢٢ إلى قوله تعالى - وأحيط بشمره فأصبح بقلب كفيه على ما أفتق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول ياليتني لم أشرك بربي أحدا) ٤٢ من سورة الكهف .

فالأول بخيل مقصر في حقوق الله وفي وجوه الإحسان فسلط الله عليه الآفات فأهلكته ثم رآه . المثل الثاني بستان نصير وحديقة فبهاء غناء لرجل صالح بصنعاء على يد فرسخين منها يكرم الفقراء لله تعالى فورثه بنوه فمضوا على المساكن وقولوا لو فعلنا كأبينا ضاق علينا الأمر وحققوا بالله ليقطعن الثمرة مبكرين ولم يسندوا الأمر لفرزاق الواحد القهار كما قال تعالى في سورة القلم (إنا بلوناكم كأهلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصرمنها مصبعين ١٧ ولا يستثنون ١٨ فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون ١٩ فأصبحت كالصريم) ٢٠ من سورة القلم . أي كالستان الذي قطع ثماره بحيث لم يبق فيه شيء . هذان مثالا في القرآن الكريم بصرهما الله للأغنياء أصحاب الثروة الواسعة رجاء أن يجودوا بمالهم وينفقوا في وجوه البر وتشيد الصالحات وإلا لأصاب منهم هذه النعم وتنفى الأموال وتزول الثروة :

حليف الندي يدعو الندي فيجيبه	قريبا ويدعو الندي فيجيب
هو العمل المأذى لبنا وشيمة	وليت إذا يلقي العدو غضوب
حليم إذا مأسورة الجهل أطلقت	حي الشيب للنفس الجوج غلوب
فتى أريحي كان يهترى للندي	كما اهترى ماضي الشفرتين قضيب

(١) قال النسفي : دار السلام الجنة ، أضافها إلى اسمه تعظيما لها أو السلام السلامة لأن أهلها سالمون من كل مكروه ، وقيل لاعتد السلام بينهم وتسليم اللائكة عليهم - إلا قبل سلاما سلاما - (ويهدى) يوفق إلى الإسلام أو طريق السنة فالدعوة عامة على لسان رسول الله بالدلالة والهداية خاصة من لطف المرسل بالتوفيق والعناية ، والمعنى يدعو العباد كلهم إلى دار السلام ولا يدخلها إلا المهديون (للمذين أحسنوا الحسنى) للذين آمنوا بالله ورسوله المثوبة الحسنى وهي الجنة (وزيادة) رؤية الرب عز وجل ، وقيل الزيادة المحبة في قلوب العباد ، وقيل الريادة معطرة من الله ورضوان (ولا يرهق وجوههم فتنة ولا ذلة) ولا يفتنى وجوههم بغيره فيها سواد ولا أثرهوان يوانى ولا يرهقهم ما يرهق أهل النار اه .

(وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ، وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ، وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ) ^(۱) إِلَى قَوْلِهِ: (لِلْمُسْرَىٰ).
 ۴ - وَرَوَى عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
 تَفَرَّغُوا مِنْ هُمُومِ الدُّنْيَا مَا اسْتَطَقْتُمْ ^(۲)، فَإِنَّهُ مَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّهِ ^(۳)
 أَفْشَىٰ اللَّهُ ضَعْفَتَهُ، وَجَعَلَ نَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ^(۴)، وَمَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ ^(۵) أَكْبَرَ هَمِّهِ
 جَمَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ أُمُورَهُ، وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ ^(۶)، وَمَا أَقْبَلَ عَبْدٌ بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ
 عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا جَمَلَ اللَّهُ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ تَفِدُ إِلَيْهِ ^(۷) بِالْوُدِّ وَالرَّحْمَةِ، وَكَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ

(۱) (إن سمعكم لشيء فأما من أعطى واتق، وصدق بالحسنى ۖ فسييسره للبشرى ۖ وأما من نكل واستغنى ۸ وكذب بالحسنى ۹ فسييسره للبشرى) ۱۰ من سورة الليل .

مساعيتكم في الدنيا مختلفة . هذا يعمل لله ، وهذا للرياء . أعطى الطاعة واتق المعصية وصدق بالكلمة الحسنى
 وهي مادلت على حق الكلمة كتوحيد ووصلت إلى خير فسيهيء له طريق الجنة والبشرى والسعادة . نكل بما
 أمر به وشغ في الواجبات واستلذ بالشهوات واه عن البر بجانبه بالتوقيات وابتعد عن الصالحات الموصلة إلى
 حسن المقبي ونعيمها (البشرى) فوصله إلى ما يتمنى من البسر والضيق والشدة ليله إلى ملذاته .

(۲) بقدر استطاعتكم بكبح جماح النفس عن الماصي وشره جمع المال بلا حق .

(۳) نهاية ما يرجو من كده وزع الله طلباته الجنة ونفس حاجاته وأكثر جشعه وشره .

(۴) مهما أعطى من المال يتخيل له الفقر والدة والفقر .

(۵) يوم القيامة فيعمل لحسابه كما قال تعالى : (من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ۱۸ ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا ۱۹ كلا عند هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا ۲۰ انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا) ۲۱ من سورة الإسراء .

(ما نشاء) بإرادة الله لا ما يشاء ذلك الطماع الشره . قال النسفي : أي من كانت العاجلة هم ولم يرد غيرها كالكفرة تفضلنا عليه من منافعها بما نشاء لمن نريد، فقيد المعجل بعيشته والمعجل له بإرادته ، وهكذا الحال .
 ترى كثيرا من هؤلاء يتمنون ما يتمنون ولا يسطون إلا بضاً منه ، وكثيرا منهم يتمنون ذلك البض وقد حرموه فاجتمع
 هاهم فقر الدنيا وفقر الآخرة ، وأما المؤمن التقي فقد اختار غنى الآخرة فإن أوتي حظا من الدنيا فيها ، وإلا فربما
 كان الفقر خيرا له (يصلها) يدخلها (مذموما) محقوتا (مدحورا) مطرودا من رحمة الله (مؤمن) مصدق
 لله في وعده ووعيد (مشكورا) مقبولا عند الله تعالى مثابا عليه . عن بعض السلف : من لم يكن معه ثلاث لم
 ينفعه عمله : إيمان ثابت ، ونية صادقة ، وعمل مصيب وتلا الآية فإنه شرط فيها ثلاث شرائط في كون السعي
 مشكورا لإرادة الآخرة والسعي فيها كلف ، والإيمان الثابت اه .

(۶) رزقه انقاعة والرضى والسرور بكل ما ينال والاستبشار وانتظار الفرج وزول عنه اليأس .

(۷) تذل عليه وتزوره وتعبه وتجمله وتساعد على مهام أموره فتروج تجارتها وبذاع صيته وينتشر ذكره
 الطيب ويتبرك به وتها به الحكام وتخشى سطوته الأشرار ، وقد شاهدت رجلا صالحا عالما احترامه الناس لعمله
 الصالح وبجلوه فاهندوا بأنواره ووثقوا بأقواله وكان حجة نبينا فبراسامتيها في دياجي الشبهات وحاول الأشرار

إِلَيْهِ بِكُلِّ خَيْرٍ أَسْرَعَ^(١) . رواه الطبرانی في الكبير والأوسط والبيهقي الزهد

٥ — وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ^(٢) فَرَّقَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ ، وَمَنْ كَانَتِ الْآخِرَةُ نِيَّتَهُ^(٣) جَمَعَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَهُ ، وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ^(٤) . رواه ابن ماجه ، ورواه ثقات ، والطبرانی ، ولفظه :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْهُ مَنْ تَكُنَّ الدُّنْيَا نِيَّتَهُ يَجْعَلِ اللَّهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، وَيُسَدِّتْ عَلَيْهِ ضَيْمَتَهُ ، وَلَا يُرْتَبِ مِنْهَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ ، وَمَنْ تَكُنَّ الْآخِرَةُ نِيَّتَهُ يَجْعَلِ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ ، وَيَكْفِيهِ ضَيْمَتَهُ ، وَتَأْنِيهِ الدُّنْيَا ، وَهِيَ رَاغِمَةٌ . رواه في حديث بإسناد لا بأس به ، ورواه ابن حبان في صحيحه بنحوه ، وتقدم لفظه في العلم .

[قوله : شئت عليه ضيمته] بفتح الصاد المعجمة ، وإسكان المثناة تحت : معناه فرق عليه حاله وصناعته ومعاشه ، وما هو مهتم به ، وشغبه عليه ليكثر كدّه ، وبعضام تعب .

٦ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ كَانَتِ الْآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ ، وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ ، وَمَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنْ

أَنْ يُوْذَوْهُ وَأُطْلَقُوا عَلَيْهِ مِنْ بَنَادِلِهِمْ نَارًا غَمَاهُ لِقَاءُ وَفَاءُ وَمَرَّتِ الرِّصَاصَةُ بِجَوَارِ أَذْنِهِ سَالِمًا ، وَبَعْدَ حِينَ وَفِعِ الْمَجْرُمُونَ فِي حَادِثَةٍ بَعِيدَةٍ مِنْهُ فَالُوا جَزَاءَهُمْ وَأَخَذُوا عِقَابَهُمُ الصَّارِمَ .

- (١) يوصل إليه أنواع البر والبركات بسرعة عاجلة .
- (٢) جمع المال مقصده بلا إيجاد عمل صالح في سعيه .
- (٣) نهاية ما يرجو في حياته فيكثر من طاعة الله ابتغاء ثوابه .
- (٤) أقبلت عليه النعم الجمّة مسافة متقادة ، قال في النهاية : لما كان العاجز الدليل لا يخلو من غضب ، قالوا ترغم إذا غضب وراغمه إذا غاضبه . وقد فسر حديث أسماء ه إن أمي قدمت على راعمة مشركة فأصلها قال نعم ه تريد أنها قدمت على غضبي لإسلامي وهجرتي متسخطة لأمرى أو كارمة بحيثها لأن لولا ميسر الحاجة وقيل هاربة من قومها من قوله تعالى (يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة) : أي مهربا ومتسما ادم ٨٩ .

فأنت ترى بغيري من رسول الله صلى الله عليه وسلم لصالح حتى المؤمن العابد أن يسط الله له رزقه ويجعله عيشه رغدا ويسر أموره . ويقص آماله وبذل له مصاعب الدنيا فتكون له سهلة :

إذا صح عون الخالق المرء لم يجد عبرا من الآمال إلا مبسرا

الدُّنْيَا إِلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ . رواه الترمذی عن يزيد الرقاشی عنه ، ويزيد قد وثق ، ولا بأس به في المتابعات ، ورواه البزار ، ولفظه :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ كَانَتْ نِيَّتُهُ الْآخِرَةَ جَعَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْغِنَى فِي قَلْبِهِ ، وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ ، وَزَرَعَ الْفَقْرَ مِنْ بَيْنِ عَيْنَيْهِ ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ ، فَلَا يُصْبِحُ إِلَّا غَنِيًّا ، وَلَا يُمَيِّى إِلَّا غَنِيًّا ، وَمَنْ كَانَتْ نِيَّتُهُ الدُّنْيَا جَعَلَ اللَّهُ الْفَقْرَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، فَلَا يُصْبِحُ إِلَّا فَقِيرًا ، وَلَا يُمَيِّى إِلَّا فَقِيرًا . ورواه الطبرانی بلفظ تقدم في الاقتصاد .

۷ — وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ انْقَطَعَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَفَاهُ اللَّهُ كُلَّ مُؤَنَةٍ ، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ، وَمَنْ انْقَطَعَ إِلَى الدُّنْيَا وَكَذَلَهُ اللَّهُ إِلَيْهَا ^(۱) . رواه أبو الشيخ بن حبان والبيهقي من رواية الحسن عن عمران ، واختلاف في سماعه منه .

۸ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ جَعَلَ الْهَمَّ ^(۲) تَمًا وَاحِدًا كَفَاهُ اللَّهُ هَمَّ دُنْيَاهُ ^(۳) ، وَمَنْ تَشَعَّبَتْهُ الْهُمُومُ ^(۴) لَمْ يُبَالِ اللَّهُ فِي أَى أَوْدِيَةِ الدُّنْيَا هَلَكَ . رواه الحاكم والبيهقي من طريقه وغيرها ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد ، ورواه ابن ماجه في حديث عن ابن مسعود .

(۱) أى تركه بلا مساعدة لنشغله الدنيا ونشغره ونستغمد به .

(۲) السكد والتفكير لطلب شيء واحد وهو إرضاء الله جل وعلا وحده والسعى لطاعته والصلح له بإخلاص .

(۳) حفظه الله من جميع الهموم ووقاه وأبعد عنه مشاغل الدنيا وأكدارها .

(۴) فرقته وشغله كثرة الحاجيات ، قال الشاعر أبو الحسن التهامي :

طبعت على كدرو أنت تريدنا	صفوا من الأقدار والأكدار
ومكلف الأيام ضد طباعها	منقلب في الماء جذوة نار
فالعمر نوم والمية يقطعة	والمرء بينهما خيال سار
فالدهر يخدع بالمى ويفس لأن	هنا ويهدم ما بى يبور
ليس الزمان وإن حرصت مسالما	خلق الزمان عداوة الأحرار
ثوب الرياء يشب عما تحته	وإذا التحفت به فانك عار
شيطان يفتن أول وهلة	ظل الباب وخلة الأشرار

الدنيا كثيرة الناحي متفرقة الحاجات وهمومها جمة ودواؤها التقوى وحب العمل الصالح للآخرة كمال
عالي (وترودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب) ۱۹۳ من سورة البقرة .

۹ - وفي رواية له عن ابن مسعود أيضاً قال : سَمِعْتُ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ جَمَلَ الْهُمُومَ هَمًّا وَاحِدًا هَمَّ الْمَعَادِ ^(۱) كَفَاهُ اللَّهُ هَمَّ دُنْيَاهُ، وَمَنْ تَشَقَّقَتْ بِهِ الْهُمُومُ أَحْوَالَ الدُّنْيَا ^(۲) لَمْ يُبَالِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي أَمْرِ أَوْ دِينِهِ هَلْكَ .

۱۰ - وَرَوَى عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَصْبَحَ وَهْمُهُ الدُّنْيَا ^(۳) فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ ^(۴) الحديث رواه الطبرانی .

۱۱ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَصْبَحَ حَزِينًا ^(۵) عَلَى الدُّنْيَا أَصْبَحَ سَاطِئًا عَلَى رَبِّهِ ^(۶) . رواه الطبرانی .

(۱) نشر الخلائق ووجدتهم للحساب ، ولجبريل يمدح عمر بن عبد العزيز :

يعود الفضل منك على قريب
وتفرج عنهم الكرب الشدا
وقد أمنت وحدثهم برفق
وبعي الناس وحشك أن يصادا
وتدعو الله بجهتها ليرضى
وتذكر في رعبتك المعادا

فسيبنا عمر يتقى الله ويعمل صالحا ليوم القيامة ويخاف سؤال الله في الرعية التي يدبر أمورها .

(۲) تنفاه الوسواس وتكثر الأفكار البمدة عن الله تعالى فيحرم من توفيق الله تعالى له فيضل ويخطئ ويسخره الشيطان للغواية .

(۳) حبها وجمع المال لشهواتها وزخارفها وزينتها .

(۴) فهو محروم من طاعة الله وليس له ثواب البتة .

(۵) كئيبا غصبا ناعلا بأنقال الدنيا من كد وتمب من جراء حطامها وتقليل النعمة المنعم بها والتكدير مما أصاب من خيرها وطلب الاستزادة وعدم القناعة .

(۶) غير راض عن فعله يائسا من فرجه وروحه غير مستسلم لقضائه وقدره ، ففيه أن يقنع ويحمد الله على ما أعطى ويشكر له فضله ويطلب الهداية ووضع البركة فيما منح عاملا بقول الإمام علي كرم الله وجهه :

وإن ضاق رزق اليوم فاصبر إلى غد عسى نكبات الدهر عنك تزول

يريد النبي صلى الله عليه وسلم أن يعلم السالكين القناعة والرضا ومقاومة الشدائد بصدر رحب وثغر باسم ، ولا يفكر في هموم الدنيا لحظة ، فإن من العصر يسيرا :

عسى الكرب الذي أمسبت فيه يكون وراءه فرج قريب

الثمرات التي يجنيها المطيع ربه سبحانه وتعالى

أولا : يملأ الله فؤاده سرورا وغنى وقناعة (تفرغ) .

ثانيا : يقبض عاديات الزمان ويبعد عنه هموم الدنيا .

ثالثا : يكتب رضا الله ودعوات الملائكة الصالحة (هلموا) .

رابعا : ييسر الله له رزقه ويعد له المعونة ويهب له الصحة التامة والنعمة الدائمة (كفاه الله) .

خامسا : ينزل عنه الأكلدار ويرضيه ويغنى له طرق المعادة والسيادة لأنه عبد (العزيز الحميد الذي له

ملك السموات والأرض والله على كل شيء شهيد) ۹ من سورة البروج .

[قال الحافظ] : وتقدم في الاقتصاد في طلب الرزق وغيره غير ما حديث يليق بهذا الباب ، ويأتى في الزهد إن شاء الله تعالى أحاديث آخر .

الآيات القرآنية الدامة الدنيا الحائمة على طاعة الله

- ا - قل الله تعالى : (قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون قليلا) ٧٧ من سورة النساء (قليل) سريع النقص ولا تنقصون أدنى شيء من ثوابكم فلا ترغبوا عنه .
- ب - وقال تعالى : (والله ما في السموات وما في الأرض وكان الله بكل شيء محيطا) ١٢٦ من سورة النساء
- ج - وقال تعالى : (من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة وكان الله سميعا بصيرا) ١٣٤ من سورة النساء .
- د - وقال تعالى : (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المنقطرة من الذهب والفضة والحيل المسوومة والأنعام والحراث ، ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب ١٤ قل أؤنبشكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله ، والله بصير بالعباد ١٥ الذين يقولون ربنا إنا آما فاعف لنا ذنوبنا وقتنا عذاب النار ١٦ الصابرين والصادقين والقائمين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار) ١٧ من سورة آل عمران .
- (المآب) أى المرحم وهو تحريض على استبدال ما عنده من اللذات الحقيقية الأبدية بالشهوات الفانية سبحانه ينيب المحسن ويعاقب المسيء ، خير بأحوال خلقه .
- هـ - وقال تعالى : (اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار بانه ثم يهيج فتراهم مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور ٢٠ سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورساله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ٢١ ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نرأها إن ذلك على الله يسير ٢٢ لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور ٢٣ الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ومن يتول فإن الله هو الغنى الحميد) ٢٤ من سورة الحديد .
- و - وقال تعالى : (إنا أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم ٦٥ فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأمقوا خيرا لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) ١٦ من سورة التين .
- ز - وقال تعالى : (بل تؤثرون الحياة الدنيا ١٦ والآخرة خير وأبقى ١٧ إن هذا لى الصحف الأولى ١٨ صحب إبراهيم وموسى) ١٩ من سورة الأعلى .
- ح - وقال تعالى : (يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ، إن وعد الله حق فلا تفرنكم الحياة الدنيا ولا يفرنكم بالله الغرور) ٣٣ من سورة لقمان .
- (لا يجزى) لا يقضى عنه (وعد الله) ثوابه وعقابه لا يمكن ختمه (الغرور) الشيطان بأن مرجيكم الدنيا والغفلة فبجركم على المعاصي .

الترغيب في العمل الصالح عند فساد الزمان

١ - عَنْ أَبِي أُمَيَّةَ الشَّعْبَانِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا ثَعْلَبَةَ الْخَلَّانِيَّ قَالَ: قُلْتُ يَا أَبَا ثَعْلَبَةَ كَيْفَ تَقُولُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: (عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ)؟ قَالَ: أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ سَأَلْتُ عَنْهَا خَيْرًا^(١)، سَأَلْتُ عَنْهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَنْتَمِرُوا^(٢) بِالْمَعْرُوفِ، وَأَنْتَهُوا^(٣) عَنِ الْمُنْكَرِ حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شُعًا مُطَاعًا^(٤) وَهَوًى مُتَّبَعًا^(٥) وَدُنْيَا مُؤَثَّرَةً^(٦) وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ، فَمَلَيْكَ بِنَفْسِكَ^(٧)، وَدَعَّ عَنْكَ الْعَوَامَّ^(٨)، فَإِنْ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامَ الصَّبْرِ^(٩) الصَّبْرُ فِيهِمْ مِثْلُ الْقَبْضِ عَلَى الْجَمْرِ^(١٠) لِلْعَامِلِ فِيهِمْ مِثْلُ أُجْرِ

(١) استخففت من رجل بصر ثقة ثبت .

(٢) أى فليظهر كل منكم النصيحة لأخيه ويتشاور وليأمر بالمعروف ، وفي الغريب والانتشار قبول الأمر ، ويقال للتشاور انتشار لقبول بعضهم أمر بعض فيها أشار به ، قال تعالى : (إِنْ الْمَلَائِكَةُ يَأْتُمُونَ بِكَ) اه ، وقوله تعالى : (وَاتَّبِعُوا مِمَّا رَأَيْتُمْ يُصْرَفُ) أى وليأمر بغيركم بغير ما يجمل الأفعال وحيد المصالح .

(٣) اجتنبوا عن الموبقات واجتنبوا أنفسكم عن القبائح .

(٤) تقصيرا في الواجبات ومغلا متبعا وتقبيرا .

(٥) نفوسا مائلة إلى الشهوات .

(٦) مغتارة محبوبة مقبسة على الآخرة بالميل فيها إلى النرف والدنيا والتجور .

(٧) أى أصلح نفسك وكلها بأداب الدين وأعمل صالحا إذا فشا بخل الناس وكثرت المعاصي وملا الناس إلى حب الدنيا ولم يصلوا للآخرة .

(٨) وأترك الناس .

(٩) إزاء هذا الصبر وحبس النفس على طاعة الله تعالى الأعلى: أى الرفيع سلطانه النيع في شأنه القوى القاهر المبود بحق الصمد كما قال الله تعالى لحبيبه (وللآخرة خير لك من الأولى) ٤ من سورة الضحى .

أى ما أعد الله لك في الآخرة من المقام المحمود والمحسن المورود والخير الموعود، خير مما أعجبك في الدنيا. هذا درس لنا يرغبنا الله في الأعمال الصالحة انتفاء القارعة (يوم يكون الناس كالعراس المبثوث ٤ ونسكون الجبال كالهن المنفوش ٥ فأما من ثقلت موازينه ٦ فهو في عيشة راضية ٧ وأما من خفت موازينه ٨ فأما هاوية ٩ وما أدراك ما هي ١٠ نار حامية) ١١ من سورة القارعة .

الفراس الحشرات . قال النسي: شبههم بالفراس في الكثرة والانتشار والضعف والدلة والتطير إلى الداعي . من كل جانب كما يتطير الفرار إلى النار اه . العهن : الدوف المصبغ بالألوان (المنفوش) المنفوق أجزاءه .

(١٠) أى كبح جماح النفس عن المعاصي صعب مر وعرق مثل القبض على النار ، ولكن في ذلك ثوابا لمن اتقى الله واجتنب صيبة الفساق والأشرار فلما أبدى عليه الله أجر خمسين من عمل مثله ففيه الترغيب في اجتناب المعاصي مهما زاد روادها وكثر الداعون لها كما قال تعالى : (ألهاكم التكاثر ١ حتى زدتم المقابر ٢ كلا سوف تعلمون) ٣ من سورة التكاثر .

أى شغلكم التبارى في الكثرة والتباى بها في الأولاد والأولاد عن طاعة الله حتى أدرككم الموت (كلا)

تَحْسِبَنَّ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِهِ . رواه ابن ماجه والترمذی ، وقال : حديث حسن غريب ، وأبوداود ، وزاد :

قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَجْرُ تَحْسِبِينَ رَجُلًا مِثْلًا أَوْ مِنْهُمْ ؟ قَالَ : بَلَى أَجْرُ تَحْسِبِينَ مِنْكُمْ

۲ — وَعَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

عِبَادَةُ فِي الْمَرْجِ^(۱) كَهَجْرَةٍ إِلَى . رواه مسلم والترمذی وابن ماجه .

ردع وتنبه على أنه لا ينبغي للناظر لنفسه أن تكون الدنيا جميع هم ولا بهم بدنيه (سوف تعلمون) عند الفرع سوء عاقبة ما كنتم عليه ثم في القبور ثم لنسألن عن الأمن والصحة فيم أفنتموعا .

(۱) أى طاعة الله واتباع أوامره والعمل بكتابه وسنة حبيبته صلى الله عليه وسلم أثناء انتشار المعاصي مثل مفارقة وطنه واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم والسكن بحواره والقرب منه والعمل بشريعته وانتفاء أثره .
۱ — قال الله تعالى : (وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون) ۳۳ من سورة الأنعام .

ب — وقال تعالى : (إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس كذلك تفصل الآيات لعلهم يحفكرون) ۳۴ من سورة يونس .
أى حال الدنيا العجيبة في سرعة نقضها وذهاب نعيمها بعد إقبالها واغترار الناس بها (زخرفها) حسنها وبهجتها (حصيدا) شبيها بما جنى وقطع كأن لم يكن زرعها : أى لم يلبث ، وشاهدنا لإسراع المؤمن في اكتساب العبادات خشية ذهاب الدنيا بمرورها .

آية (عليكم أنفسكم) درس تربية وتكميل

ما أجل معنى هذه الآية (عليكم أنفسكم) نطلب من الإنسان أن يكل نفسه ويؤدبها ويقبل على تعاليم ربه فيعمل بها ويكف على الفقه في السنة والتفهم في الدين لتشر دوحه عرفانه وتشرف شمس فطنه وضاءة وضاعة الجبين

يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته أطلب الربح فيما فيه خسران

أقبل على النفس واستكمل فضائلها فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

ماذا ينتظر الإنسان في حياته ؟ ينتظر أن يعمل صالحا فيرضى ربه فيهدأ باله ويرتاح ضميره وبعد الآية تقرأ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم تجد إرشادا إلى التحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل واتباع الصالحات واجتناب القبائح والتوصية بالمق والصبر وترك ميدان الجمله تسرح وتمرح كالسائمة وعدم عماراة العصاة الطغاة والإقبال على الطاعات فالله تعالى يقول (ولا تزر وازرة وزر أخرى) فإذا أطاع العبد ربه سلم من العقاب وبال الثواب ، وربما صار لدوة حسنة وهداية ونراسا لأهل زمانه ، وقد وعد صلى الله عليه وسلم العابد العامل أن له أجرا مضاعفا من الله جل جلاله ، مثل أجر أصحابه وأتباعه (أجر تحسبن منكم) أى أمها الصحابة الأجلاء . لماذا ؟ لأنه في وقت فشت فيه العصية . وضل عامة الناس . وساء العمل . وازداد الفسوق . وعم الذنوب وكثرت الشهوات فلا حول ولا قوة إلا بالله : إن هذه الآية تطلب من كل فرد أن يصلح نفسه لنفسه الأمة ، وتتقدم الى ذروة الملا وتنبه الوعاظ والعلماء أن يكونوا أسوة حسنة وعنوانا للأعمال الصالحة :

لو أنصف الناس لاستراح القاضي وبات كل عن أخيه راضى

[المرج] : هو الاختلاف والفتن ، وقد فسر في بعض الأحاديث بالقتل لأن الفتن والاختلاف من أسبابه ، فأقيم السبب مقام السبب .

قال أبو الأسود الدؤلي يصف أحوال الناس ويطلب من القادة العمل وتهذيب النفس وتأديبها :

حسدوا الفتي إذ لم ينالوا سعيه
وترى اللبيب حسدا لم يجترم
وكذلك من عظمت عليه نعمة
فاترك بجارة السفيه فإنها
فإذا جريت مع السفيه كما جرى
وإذا عنت على السفيه ولته
بأبيها الرجل العلم غيره
تصف الدواء الذي السقام وذى الضنى
وأراك تصلح بالرشاد عقولا
لأنه عن خلق وتأتى مثله
أبدأ بنفسك فإنها عن غيرها
فهناك يقبل ما وعظمت ويقتدى
لأنك لمن عرض ابن عمك ظالما
وحريمه أيضا حريمك فاحه
وإذا انتصت من ابن عمك كلمة
وإذا طلبت إلى كريم حاجة
فإذا رآك مسدا ذكر الذي
وأرى عواقب حمد ذاك وذمه
فارج الكريم وإن رأيت جناءه
إن كنت مضطرا وإلا فاتخذ
واتركه واحذر أن تمر ببابه
فالس قد صاروا بهائم كادهم
عمى وبكم ليس يرجى تفهم
وإذا طلبت إلى كريم حاجة
والزم قبالة بيته وفنائه
وعجبت للدنيا ورغبة أهلها
والأحق المزوق أعجب من أرى
ثم اتقى عجبى لعلى أنه

قال قوم أعداء له وخصوم
شم الرجال وعرضه مشنوم
حساده سيف عليه صروم
ندم وغب يد ذاك وخيم
فكلا كما في جريه مذموم
في مثل مأتى فأت ظلوم
ملا لنفسك كان ذا التعليم
كما يصح به وأنت سقيم
أبدا وأنت من الرشاد عديم
عار عليك إذا فعلت عظيم
فإذا انتهت عنه فأت حكيم
بالعلم منك وينفع التعليم
فإذا فعلت فمرضك المكوم
كيلا يباع لديك منه حريم
فكومه لك إن عقلت كادهم
فلقاؤه يكفيك والنسلم
كلمته فكأنه ملزوم
للعز تبق والمخام رميم
فالمتب منه والكريم كريم
تنقا كأنك خائف مهزوم
دهرا ومرضك إن فعلت سليم
ومن البهائم قال وزعيم
وزعيمهم في النائبات ملهم
فألم في رفق وأنت مديم
بأشد مالزم الغريم غريم
والرزق فيما بينهم مقسوم
من أهلها والعاقل المحروم
رزق مواف وقته معلوم

ان أبا الأسود الدؤلي كان وصيرا للإسلام ، وفي إبان عزه وعظلمته وشروق شمس الساطعة بالأعمال الصالحة وعاصر الإمام عليا كرم الله وجهه . ولكن أثبت لنا أن في العالم حسدا وخصومة وغية ونجاسة وسفاهة . ووجه اللأفة على الوعاط وطلب أن يعملوا بإرشادهم رجاء أن تنفع الوعظة ، وهكذا من خلال الخير ، ونحن الآن في سنة ١٣٥٥ هـ فانتشرت العاصي أضغاث مضاعفة وصامت الحال وزاد الطغيان والعاقل المؤمن من يكمل نفسه ويؤدبها بأداب الدين ويعمل بالآية ، قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من صل إذا اهتمتم إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون) ١٠٥ من سورة المائدة .

الترغيب في المداومة على العمل وإن قل

١ — عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَصِيرًا^(١) ، وَكَانَ يَحْجِزُهُ بِاللَّيْلِ^(٢) ، فَيُصَلِّي عَلَيْهِ ، وَيَبْسُطُهُ بِالنَّهَارِ^(٣) فَيَجْلِسُ عَلَيْهِ فَجَمَلَ النَّاسُ يَشُوبُونَ^(٤) إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُصَلُّونَ بِصَلَاتِهِ حَتَّى كَثُرُوا فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ^(٥) فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ خُذُوا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ^(٦) ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُ^(٧) حَتَّى تَمَلُّوا^(٨) ، وَإِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ مَا دَامَ وَإِنْ قَلَّ^(٩) .

٢ — وفي رواية : وَكَانَ آلُ مُحَمَّدٍ إِذَا عَمِلُوا عَمَلًا أَتَبَتُوهُ .

٣ — وفي رواية قالت : إِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ ؟ قَالَ : أَذْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ .

احفظوها والزموا إصلاحها لا يضركم الضلال إذا كنتم مهتدين ، والآية نزلت لما كان المؤمنون يتعسرون على الكفرة ويتمنون إيمانهم ، وقيل كان الرجل إذا أسلم قالوا له صفته أباك ، وعدروا عيداً للبريقين ، وتنبيه على أن أحداً لا يؤخذ بذنب غيره اه يضاوى .

(١) فرش من نبات يسمى سمرا .

(٢) من باب قتل منه من التصرف ، قال القسطلاني : أى يتخذ كالحجرة ، وفي رواية يحتجز بمحله حاجزا بينه وبين غيره من يحجزه اه . (٣) يفرشه فرشاً . (٤) يرجعون .

(٥) أى توجه صلى الله عليه وسلم نحوهم يعطيهم درسا .

(٦) قدر طاقتكم ومقدار جهدكم فلا تحمّلوا أنفسكم مصابب الأعمال ، فالدين يسر لا عسر .

(٧) لا تنتهى رحمانه ولا يفس فضله من أطاعه وأجره جزيل وكثره لا يفتى كما قال صلى الله عليه وسلم «يد الله ملأى لا يفيضها نفقة سعداء الليل والنهار» ، وكما قال الله تعالى : (ما عندكم ينفذ وما عند الله باق)

من سورة العنكبوت .

(٨) نضعنوا الإنسان مركب من لحم ودم يحتاج إلى راحة من عناء عمله فإذا استمر في العبادة عجز عن المواصلة

وضمن عن الزيادة والنسب صلى الله عليه وسلم يريد الترغيب في العمل الصالح ما أمكن كما قال الله تعالى : (فاتقوا الله ما استطعتم) وقال القسطلاني : حتى تملوا : أى لا يقطع عكم فضله حتى تتركوا سؤاله اه . سيدنا رسول الله

صلى الله عليه وسلم يدعو العاملين إلى الجهد والسكد جهد الطاقة والسمى مدة الاستطاعة والأخذ بصيب وافر

الصالحات مع الراحة والاطمئنان والهدوء ، فإن المنبت لأرضا قطع ولا ظهرا أبقى ، ولأبى بكر المقرئ :

وقيمة المرء ما كان يحسنه فاعلم لفك ما تعلم به وصل

وكل علم جناه ممكن أبداً إلا إذا اعصم الإنسان بالكل

وأفضل البر ما لا من يتبعه ولا تقدمه شيء من المثل

(٩) الذى تستمر المواظبة عليه وخير الأمور الوسط وشر الأمور الشطط فغيب في إتقان العمل بتؤدة

وتأن فإنه لا ينظر إلى زمنه ، لكن ينظر إلى جودته .

۴ — وفي رواية : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : سَدُّوا ^(۱) وَقَارِبُوا ^(۲) ، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَدْخِلَ أَحَدَكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ ^(۳) ، وَإِنْ أَحَبَّ الْأَعْمَالُ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ . رواه البخاري ومسلم .

(۱) اقصوا السداد وتحروا الصواب . (۲) كونوا مقاربين لفعل الخير .

(۳) بل بفضل الله ورحمته ، وليس المراد توهين العمل ، بل الإعلام بأن العمل إنما يتم بفضل الله ورحمته فلا ينبغي أن تتكلموا على أعمالكم ، وهذا الحديث لا يعارضه قوله تعالى : (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) لأن العمل إنما حصل بتوفيق الله ورحمته . وقال النووي : ظاهر الآيات أن دخول الجنة بسبب الأعمال ، والجمع بينها وبين الحديث أن التوفيق للأعمال والهداية للإخلاص فيها وقبولها إنما هو برحمة الله وفضله فيصح أنه لم يدخل بمجرد العمل ، وهو من رحمة الله تعالى اه عزيرى ص ۳۲۰ ج ۲ .

يأمر النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يسيروا على منهج القرآن الكريم ويستضيئوا بأنواره الوضاء فرجاء السداد والإصابة واتباع الحكمة والرشد ، ومهما أحسن العابد العامل يكثر الخوف والرجاء كما قال تعالى في أنبيائه صلوات الله وسلامه عليهم (يدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين) ولا يفتر الإنسان بعمله فالتعظيم من فضل الله تعالى ، قال الشاعر :

من لم تكن حال التقوى ملايه عار وإن كان مغمورا من الحلال

ومن يطعم اللهو عصر الصبا فذلك في الشيب لا يرجع
وكم فرحة جلبت ترحمة وكم ضحك يمد مطمع

لا تنس في الصلوة أيام السقم فإن عقي تارك الحزم في الدم

ا — وقال تعالى : (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون ١٥ أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون) ١٦ من سورة هود .
ب — وقال تعالى : (المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا ٤٦)
ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا ٤٧ وعرضوا على ربك صفا) من سورة الكهف .

وقال النسفي (زينة الحياة الدنيا) لازاد القبر وعدة العقب وأعمال الخير التي تبقى ثمرتها للإنسان ، أو الصلوات الخمس ، أو سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر (خير عند ربك ثوابا) جزاء ، لأنه وعد صادق وأكثر الآمال كاذبة ، يعني أن صاحبها يأمل في الدنيا ثواب الله وبصيصه في الآخرة ويوم نسير الجبال في الجو بأن تجعل هباء منثورا منبثا ، وليس على الأرض ما يسرها من الجبال والأشجار ، وحشرنا الموتى فلم نترك غادرة : أي تركه وعرضوا مصطفين ظاهرين .

ج — وقال تعالى . (فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم) ٧٩ من سورة القصص .

خرج قارون على بقة شهباء عليه الأرجوان وعليها سرج من ذهب ومعه أربعة آلاف على زيه . قيل كانوا مسلمين ، إنما تمنوا على سبيل الرغبة في اليسار كعادة البشر . ولكن الصالحين يأبون أن يتشبهوا بالفاسق قال تعالى : (وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها إلا الصابرون) ٨٠ من سورة القصص .

(ويلكم) دعاء بالهلكة ثم استعمل في الردع والزجر والبعث على ترك ما لا يرضى . وأن شاهدنا أن العلماء علموا الثواب الباقي لطلعات فطلقوا الدنيا وهانت عليهم فتفانوا في العمل الصالح وانتدوا بالمثل الأعلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (حصير يحجره) .

(٩ — الرغبة والرهيب — ٤)

ولسالك والبخارى أيضاً : قَالَتْ : كَانَ أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِي يَدُومُ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ .

وَلِلسَلَمِ : كَانَ أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ ، وَكَانَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إِذَا عَمِلَتْ الْعَمَلَ لَزِمَتْهُ . وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَافَظَهُ :

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اكْفُوا مِنَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُ حَتَّى تَمُوتُوا ، وَإِنْ أَحَبَّ الْعَمَلُ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ ، وَكَانَ إِذَا عَمِلَ عَمَلًا أُثْبِتَهُ .

٥ — وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ قَالَ : سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَيْفَ كَانَ عَمَلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ كَانَ يَخُصُّ شَيْئًا مِنَ الْأَيَّامِ ؟ قَالَتْ : لَا ، كَانَ عَمَلُهُ دِيمَةً ، وَأَيْسَرُكُمْ يَسْتَعِطِيعُ مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَعِطِيعُ . وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . وَافَظَهُ : كَانَ أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا دِيمَ عَلَيْهِ .

٦ — وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : سُئِلَتْ عَائِشَةُ وَأُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَيُّ الْعَمَلِ كَانَ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا دِيمَ عَلَيْهِ وَإِنْ قَلَّ . [يَحْجِرُهُ] : أَيُّ يَتَخَذُهُ حَجْرَةً وَنَاحِيَةً يَنْفَرِدُ عَلَيْهِ فِيهَا .

[يَشُوبُونَ] بِنَاءٌ مُشْتَبِهٌ ثُمَّ وَائِثٌ بِأَوْنٍ مُوَحَّدَةٍ : أَيُّ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ ، وَيَجْتَمِعُونَ عِنْدَهُ .

٧ — وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ مَا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى كَانَ أَكْثَرُ صَلَاتِهِ ، وَهُوَ جَالِسٌ ، وَكَانَ أَحَبَّ الْعَمَلِ مَا دَاوَمَ عَلَيْهِ الْعَبْدُ ^(١) وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا ^(٢) رَوَاهُ ابْنُ حَبَّانَ فِي صَحِيحِهِ .

الترغيب في الفقر وقلة ذات اليد

وما جاء في فضل الفقراء والمساكين والمستضعفين وحبهم ومجالستهم

١ — عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ

(٢) قليلا .

(١) الذي استمر عليه طيلة عمره .

بَيْنَ أَيْدِيكُمْ عَقَبَةٌ كَوْودًا لَا يَنْجُو مِنْهَا إِلَّا كُلُّ مُخِفٍّ . رواه البزار بإسناد حسن .
 ۲ — وَعَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قُلْتُ لَهُ : مَا لَكَ لَا تَطْلُبُ مَا يَطْلُبُ فَلَانٌ وَفُلَانٌ ؟ قَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :
 إِنَّ وَرَاءَكُمْ عَقَبَةٌ كَوْودًا لَا يَجُوزُهَا الْمُثْقَلُونَ ^(۱) فَأَنَا أَحِبُّ أَنْ أَتَخَفَّفَ ^(۲) لِعَلَّكَ الْعَقَبَةُ .
 رواه الطبرانی بإسناد صحيح .

[الكؤود] بفتح الكاف وبمدها همزة مضمومة : هي العقبة الصعبة .

۳ — رَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ أَبِي ذَرٍّ ، فَقَالَ : يَا أَبَا ذَرٍّ أَعْلِمْتَ أَنَّ بَيْنَ أَيْدِينَا عَقَبَةٌ كَوْودًا لَا يَصْعَدُهَا إِلَّا الْمُخِفُّونَ . قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمِنَ الْمُخِفُّونَ ^(۳) أَنَا أَمْ مِنَ الْمُثْقَلِينَ ؟ قَالَ : عِنْدَكَ طَعَامٌ يَوْمٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَطَعَامٌ غَدٍ ^(۴) . قَالَ : وَطَعَامٌ بَعْدَ غَدٍ ^(۵) ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : لَوْ كَانَ عِنْدَكَ طَعَامٌ ثَلَاثَ كُنْتَ مِنَ الْمُثْقَلِينَ ^(۶) . رواه الطبرانی .

(۱) أصحاب النقي واليسار والأموال الوفيرة إلا بعد الحساب .

(۲) أكون خفيف السؤال قل تعالى : (ألم نجعل له عينين ۸ ولسانا وشفتين ۹ وهدينا له النجدين ۱۰ فلا اقتحم العقبة ۱۱ وما أدراك ما العقبة ۱۲ بك رغبة ۱۳ أو إطعام في يوم ذي مسغبة ۱۴ يذبحا ذامقربة ۱۵ أو مسكينا ذامزبة ۱۶ ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة ۱۷ أولئك أصحاب الميمنة) ۱۸ من سورة البلد .

الله تعالى يمن على عبده ليعمل له عينين يبعثر بهما الرثبات ولسانا يعبر به عما في ضميره وشفتين يستتر بهما ثمره ويستعين بهما على النطق والأكل والشرب والنفخ ، وهدينا له طريق الخير والشر الفضيين إلى الجنة والنار فلم يشكر الإنسان تلك الأيادي والنعمة بالأعمال الصالحة من فك الرقاب أو إطعام البائس والمساكين ثم بالإيمان الذي هو أصل كل طاعة وأساس كل خير بل غمط النعم وكفر بالنعم ، والمغنى أن الاتفاق على هذا الوجه مرضى نافع عند الله لا أن يهلك ماله أبدا : أي كثيرا في الرياء والنفار . وعن الحسن : عقبة والله شديدة مجاهدة الإنسان نفسه وهواه وعدوه الشيطان ، يخ يخذل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعد لمجاوزة هذه العقبة ويتقلل من حطام الدنيا ويتزود بالتقوى لتقدي به أمته .

(۳) هل أنا من الذين أحملهم خفيفة أو ثقيلة ؟ (۴) اليوم التالي .

(۵) اليوم الثالث . هذا درس زهد وورع والإقبال على الله والإخلاص له وعدم الركون إلى زخارف الدنيا .

يسأل أبو ذر حبيبه ومرشده صلى الله عليه وسلم ليعلمه طريق النجاة وسبيل الخلاص . إن الذي يمر بسلام هو القانع الذي يحب طاعة الله ويتصدق ولا يفتقر بالدنيا ولا يجمع إلا ما سد الرمق وأزال الجوع . والثقل من عنده طعام ثلاثة أيام . فما حال الأغنياء الآن ؟ وما عملوه بأموالهم للنجاة من حساب الله ؟

(۶) الذي حمل نفسه فوق طاقتها وأثقلها من كثرة الحساب كما قال تعالى : (ولنسألن يومئذ عن النعم)

وكما قال صلى الله عليه وسلم : « وأصحاب الجدد محبسون » .

۴ — وَعَنْ أَبِي أَسْمَاءَ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى أَبِي ذَرٍّ وَهُوَ بِالرَّيَّةِ^(۱) وَعِنْدَهُ امْرَأَةٌ سَوْدَاءُ مُشْنَعَةٌ^(۲) لَيْسَ عَلَيْهَا أَثَرُ الْمَحَاسِنِ^(۳) ، وَلَا الْخَلُوقِ^(۴) ، فَقَالَ : أَلَا تَنْظُرُونَ إِلَى مَا تَأْمُرُنِي هَذِهِ السَّوِيدَاءُ ؟ تَأْمُرُنِي أَنْ آتِيَ الْعِرَاقَ ، فَإِذَا أَتَيْتُ الْعِرَاقَ مَالُوا عَلَيَّ^(۵) بِدُنْيَاهُمْ ، وَإِنَّ خَابِلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَهْدٌ^(۶) إِلَيَّ أَنْ دُونَ جِسْرِ جَهَنَّمَ طَرِيقًا ذَا دَخْصٍ وَمَزَلَّةٍ ، وَإِنَّا أَنْ تَأْتِيَ عَلَيْهِ^(۷) ، وَفِي أَحْمَالِنَا أَفْتِدَارٌ^(۸) وَأَضْطِمَارٌ^(۹) أُخْرَى أَنْ نَنْجُوَ مِنْ أَنْ تَأْتِيَ عَلَيْهِ ، وَنَحْنُ مَوَاقِيرٌ^(۱۰) . رواه أحمد ، ورواه رواية الصحيح .

[الدَّخْصُ] بفتح الدال وسكون الحاء المهملتين ، وبتفتح الحاء أيضا ، وآخره ضاد معجمة : هو الزلق .

۵ — وَعَنْ أَبِي سَمِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَحْمِي^(۱۱) عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ الدُّنْيَا ، وَهُوَ يُحِبُّهُ كَمَا تَحْمُونَ مَرِيضَكُمْ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ^(۱۲) . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

۶ — وَعَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ^(۱۳) عَزَّ وَجَلَّ عَبْدًا حَمَاهُ الدُّنْيَا كَمَا يَطْلُ أَحَدُكُمْ يُحْمِي سَقِيمَهُ الْمَاءَ

- (۱) قرية كانت عامرة في صدر الإسلام ، وبها قبر أبي ذر الغفاري وجماعة من الصحابة ، وهي ووقتنا يجارسه لا يعرف بها رسم ، وهي من المدينة في جهة الشرق على طريق جاح العراق نحو ثلاثة أيام اهد صباح .
- (۲) مشنعة شعرها : متفرق منتشر كذا ع م ۳۱۹ ، ۲ وفي ب ط : مشنعة ، وفي النهاية السفة
- نوخ من السواد ليس بالكثير ، وقيل سواد مع لون آخر .
- (۳) المحامد والجمال . (۴) العطر والرائحة الزكية .
- (۵) أقبلوا على بأعمالهم الكثيرة التي تشغل عن طاعة الله .
- (۶) أفهمني وأعلمني أن غير الجسر عتبة صعبة وطريق كثود ذات زلق ووحل وكدر وزلل .
- (۷) نمر عليه خطا لا تقالا . (۸) قدرة على حمل أعبائه .
- (۹) أولى بالفوز . (۱۰) يحملون أثقالا ، من أوفر الناية : أتقلا : ودابة وقرى .
- (۱۱) ليحفظ . (۱۲) زاد في ن د : تخافون عليه . المعنى أن الله تعالى يبطئه وحكمته وفدونه ، يعلم المطيع من آفات الحياة ويقيه أضرارها ويبعده من همومها ، رزقه القناعة والرضا بضارة الصحة كعطب الأب على ابنه إذا مرض ، أو عطف القريب على قريبه فيغشى عليه تناول الأكل ويلزمه الحمية ، وراعيه ويعتني بطلباته ، فأنه أحق بالرفقة ، وهو تعالى : الرؤوف الرحيم ، ففيه الترغيب في العبادة ، والتفويض إلى الله تعالى في كل الأمور رجاء السلامة من أدران الدنيا : (فأنه خير حافظا) .
- (۱۳) أقبل عليه برضوانه لكثرة عبادته له سبحانه .

رواه الطبرانی بإسناد حسن ، ورواه ابن حبان في صحيحه ، والحاكم بإفظ من حديث أبي قتادة وقال الحاكم صحيح الإسناد .

٧ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أُطْلِعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ^(١) ، وَأُطْلِعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ .
رواه البخاري ومسلم ، ورواه أحمد بإسناد جيد من حديث عبد الله بن عمرو إلا أنه قال فيه : وَأُطْلِعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْأَغْنِيَاءَ وَالنِّسَاءَ .

٨ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَيُّ رَبِّ عَبْدِكَ الْمُؤْمِنُ تَقَرَّرُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا؟ قَالَ : فَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنَ الْجَنَّةِ فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا ، قَالَ لَهُ : يَا مُوسَى : هَذَا مَا أُعَدِّدْتُ لَهُ ، فَقَالَ مُوسَى : أَيُّ رَبِّ وَعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ لَوْ كَانَ أَقْطَعَ الْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ يُسْحَبُ عَلَى وَجْهِهِ مِنْذُ يَوْمِ خَلَقْتَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَكَانَ هَذَا مَصِيرُهُ لَمْ يَرِ بُؤْسًا^(٢) قَطُّ . قَالَ : ثُمَّ قَالَ مُوسَى : أَيُّ رَبِّ عَبْدِكَ الْكَافِرُ تُوسَّعُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا؟ قَالَ : فَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنَ النَّارِ ، فَيُقَالُ لَهُ : يَا مُوسَى ! هَذَا مَا أُعَدِّدْتُ لَهُ . فَقَالَ مُوسَى : أَيُّ رَبِّ وَعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ لَوْ كَانَ لَهُ الدُّنْيَا مِنْذُ يَوْمِ خَلَقْتَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَكَانَ هَذَا مَصِيرُهُ كَأَن لَمْ يَرِ خَيْرًا قَطُّ .
رواه أحمد من طريق ابن أبي عمير عن جراح .

٩ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : هَلْ تَذَرُونَ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالُوا :

(١) يخبر صلى الله عليه وسلم أن الفقراء أسبق الناس إلى دخول الجنة لأن حسابهم يسير ، وأكثر الناس دخولا في النار النساء ، وبين صلى الله عليه وسلم السبب في حديث البخاري : « قَالُوا : لَمْ يَأْرَسُولُ اللَّهِ ؟ قَالَ : يَكْفُرُونَ . قَبْلَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ ؟ قَالَ يَكْفُرُونَ الْعَشِيرَ . وَيَكْفُرُونَ الْإِحْسَانَ ، لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُمَا الدَّهْرَ ، ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا ، قَالَتْ مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ » قال القسطلاني العشير : أي إحسان الزوج ، لأنها كالحصرة على كفران النعمة ، والإصرار على العصية سبب العذاب اهـ ص ٢٣٩ جواهر البخاري .

(٢) تضيق رزقه وتقل حاجاته .

(٣) ضيقا وشدة .

اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: الْفُقَرَاءُ الْمُهَاجِرُونَ^(۱) الَّذِينَ تَسَدُّ^(۲) بِهِمُ الثُّغُورُ، وَتُتَقَى^(۳) بِهِمُ الْمَكَارِهِ، وَيَمُوتُ أَحَدُهُمْ وَحَاجَّتُهُ فِي صَدْرِهِ لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا قَضَاءً، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ مَلَائِكَتِهِ: أَتَيْتُوهُمْ فَحَيَّوْهُمْ، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: رَبَّنَا نَحْنُ سُكَّانُ سَمَائِكَ وَخَيْرُ نَفْسٍ مِنْ خَلْقِكَ، أَفَتَأْمُرُنَا أَنْ نَأْتِيَ هَؤُلَاءِ فَنُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ؟ قَالَ: إِنَّهُمْ كَانُوا عِبَادًا يَتَعَبَّدُونِي، وَلَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا، وَتَسَدُّ بِهِمُ الثُّغُورُ، وَتُتَقَى بِهِمُ الْمَكَارِهِ، وَيَمُوتُ أَحَدُهُمْ وَحَاجَّتُهُ فِي صَدْرِهِ^(۴) لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا قَضَاءً^(۵). قَالَ: فَتَأْتِيهِمُ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ ذَلِكَ، فَيَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ^(۶) بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ^(۷) رواه أحمد والبخاري، ورواهما ثقات، وابن حبان في صحيحه .

۱۰ — وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنْ حَوْضِي^(۸) مَا بَيْنَ عَدْنٍ^(۹) إِلَى عَمَّانَ أَكْوَابُهُ عَدَدُ النُّجُومِ، مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ الثَّلْجِ وَأَحْلَى مِنَ الْمَسَلِ، وَأَكْثَرُ النَّاسِ وَرُودًا عَلَيْهِ فَقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ. قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ

(۱) الذين تركوا وطنهم وعاشوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة، أو ذارفوا أوطانهم، وذهبوا إلى بلاد الإسلام وطاعة الله موفورة .

(۲) تسد كذا ط و ع س ۳۲۰ - ۲ وفي ن د : يسد بالياء : أى يكونون عرصة لصد هجمات الأعداء، وحصونا قوية منيعة لرد الحشود الكفار الفجار، وفي النهاية : الثغر : الموضع الذى يكون حدا فاصلا بين بلاد المسلمين والكفار؛ وهو موضع الخفاة من أطراف البلاد .

(۳) يكونون سببا لإبعاد المخاوف، وهم قواد مهرة يعتمد عليهم في إزالة الكروب .

(۴) أى فقراء لهم مطالب، ولا يشكون إلا الله . (۵) أداء .

(۶) بشارة بدوام السلامة كما قال تعالى : (جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ۲۳ سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار) ۲۴ من سورة الرعد أى هذا الثواب بسبب صبركم على الشهوات، أو على أمر الله، أو بسلام : أى سلم عليكم ونسركم بصبركم، والأول أوجه اه نسى .

(۷) أى أمدح هذه النتيجة التى أوصلتكم إلى الجنات، نعم كلمة مدح وثناء، وعقبى بمعنى عاقبة وثمرة عاقبة كما قال تعالى : (والعاقبة للمتقوى) .

(۸) قال عنه علماء التوحيد : هو جسم مخصوص كبير متسع الجوانب رده أمانته صلى الله عليه وسلم حين خروجهم من دورهم عطاشا يكون على الأرض البدلة البيضاء كالفضة من شرب منه لا يظما أبدا، وهو حق ويفسق من أنكره .

(۹) بين هذين البلدين كناية عن أنه واسم المدى عذب المذاق كبير جدا . وعمان كشداد بلد بالشام كذا القاموس ون ع، وعمان كغراب بلد باليمن .

عَنِهِمْ لَنَا قَالَ : شُعْتُ الرُّهُوسَ ^(۱) دُنُسُ الثِّيَابِ ^(۲) الَّذِينَ لَا يَنْكِحُونَ الْمُتَنَعِّمَاتِ ^(۳) ،
وَلَا تَفْتَحُ لَهُمُ السُّدُودُ الَّذِينَ يُعْطُونَ مَا عَلَيْهِمْ ^(۴) ، وَلَا يُعْطُونَ مَا لَهُمْ . رواه الطبرانی ،
ورواته رواية الصحيح ، وهو في الترمذی وابن ماجه بنحوه .

[السدد] هنا : هي الأبواب .

۱۱ - وَعَنْ أَبِي سَلَامٍ الْأَسْوَدِ أَنَّهُ قَالَ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ : سَمِعْتُ ثَوْبَانَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : حَوْضِي مَا بَيْنَ عَدْنٍ إِلَى عَمَّانَ الْبَلْقَاءِ
مَأْوُهُ أَشَدُّ بِيضًا مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، وَأَوَانِيهِ عَدَدُ النُّجُومِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً
لَمْ يَظْمَأْ ^(۵) بَعْدَهَا أَبَدًا ، وَأَوَّلُ النَّاسِ وَرُودًا عَلَيْهِمْ فَقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ الشُّعْتُ رُؤُوسًا ،

(۱) رهوسهم متغيرة متلبدة ، وفي المصباح : شعث الشعر شعثا : تغير وتلبدلقة تعده بالدهن ورجل
أشعث وامرأة شعثاء ، وهو أشعث أغبر : أي من غير استجداد ولا تنظف ؛ والمعنى يهمهم طاعة الله وحده
ولا يعتنون بأجسامهم ، مثل هذا الزمن الذي يحب خدمة نفسه ويترك طاعة الله تعالى كما وصف الله الكفار
(إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار والذين كفروا يتمتعون ويأكلون
كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم) ۱۲ من سورة محمد صلى الله عليه وسلم .

(۲) أي ملابسهم بالية قذرة .

(۳) المتنعيمات كذا د وع م ۳۲۰ - ۲ وفي ن د : المنعمات : أي لا يتزوجون السيدات المترفة اللاتي
لا يساعدنهن على تقوى الله .

(۴) يؤدون الواجب وحقوق الناس كاملة وحقوقهم مضمومة ، وأموالهم يطمع الناس فيها لناسحهم
ولعكوفهم على العبادة ، والمعنى وراد حوض رسول الله الذين يشربون من مائه المذهب متعلون بصفات :
ا - ليس عندهم شيء من حطام الدنيا يلهمهم عن ذكر الله وتسبيحه .

ب - يتركون محال الفجور واللهو ، ويحضرون مجالس العلم ، ويعملون صالحا ، ويقطعون صحبة الأشرار :
(المهاجرون) . ج - يقبلون على تكميل أنفسهم بأداب الشرع ، ولا يتجملون ولا يعتنون
بالمظاهر الكذابة (شعث) .

د - سبدياتهم مطيعة محتجة ببيعة عن العصيان عابدة قاتنة طيبة (غير المتنعمة) .

ه - نفوسهم متواضعة سهلة لينة لا يؤذيهم ، ولا تحترمهم الظلمة الجهلة ، ويعطون ما عليهم كاملا ، ولا
يأخذون الذي استقر لهم طمعا في حلمهم وكرمهم .

فتى كان يدينه الفنى من صديقه	إذا ما هو استغنى ويبيعه الفقر
فتى لا يعد المال ربا ولا ترى	به جفوة إن نال مالا ولا كبر
فتى كان يعطى السيف في الروح حقه	إذا ثوب الداعي وثقى به الجزر
وهون وجدى أننى سوف أغتدى	على إثمه يوما وإن نفس العمر

(هـ) لم يطرأ عليه عطش أبدا ولا يصيبه ألم ولا شدة . وشريا بفتح الشين المصدر وبضمها وبكسرهما

اسم (فشاربون شرب الميم) .

الدُّنْسُ ثِيَابًا ، الَّذِينَ لَا يَنْكِحُونَ الْمُنْعَمَاتِ ، وَلَا تَفْتَحُ لَهُمُ السُّدَدُ : قَالَ عُمَرُ (۱) : لَكِنِّي قَدْ نَكَحْتُ الْمُنْعَمَاتِ فَاطِمَةَ بِنْتَ عَبْدِ اللَّهِ ، وَفُتِحَتْ إِلَيَّ السُّدَدُ ، لَا جَرَمَ أَنِّي (۲) لَا أُغْسِلُ رَأْسِي حَتَّى يَشُمَّتَ (۳) ، وَلَا ثَوْبِي الَّذِي يَلِي جَسَدِي حَتَّى يَتَسَيَّخَ . رواه الترمذی وابن ماجه والحاكم ، واللفظ له ، وقال : صحيح الإسناد .

۱۲ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : يَدْخُلُ فَقَرَاءُ أُمِّي الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَاءِهِمْ بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا (۴) ، فَقِيلَ : صِفْهُمْ لَنَا ؟ قَالَ : الدَّنِسَةُ ثِيَابُهُمُ الشَّعْنَةُ رُءُوسُهُمُ الَّذِينَ لَا يُؤْذَنُ لَهُمْ عَلَى الشَّدَاتِ (۵) ، وَلَا يَنْكِحُونَ الْمُنْعَمَاتِ (۶) ، تُوَكِّلُ بِهِمْ مَشَارِقُ الْأَرْضِ وَمَغَارِبُهَا يُعْطُونَ كُلَّ الَّذِي عَلَيْهِمْ ، وَلَا يُعْطُونَ كُلَّ الَّذِي لَهُمْ . رواه الطبرانی في الكبير والأوسط ، ورواه ثقات . ورواه مسلم مختصراً : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ فَقَرَاءُ أُمِّي الْمُهَاجِرِينَ يَسْبِقُونَ الْأَغْنِيَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا . ورواه ابن حبان في صحيحه مختصراً أيضاً ، وقال : بِأَرْبَعِينَ عَامًا .

۱۳ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَجْتَمِعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُقَالُ : أَيْنَ فَقَرَاءُ هَذِهِ الْأَمَةِ ؟ قَالَ : فَيُقَالُ لَهُمْ : مَاذَا عَمِلْتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا ابْتَلَيْنَا (۷) فَصَبَرْنَا ، وَوَلَّيْتَ الْأَمْوَالَ وَالسُّلْطَانَ غَيْرَنَا ، فَيَقُولُ اللَّهُ

(۱) سيدنا عمر تزوج النساء الجليات الثلاثي ومنهن بالنعم والرز وقوبل بكل إجلال واحترام وخشي الناس بأسه . ثم أراد أن ينكشف ويخشوشن ، ولقد ثبت أنه رتم ثوبه وخصف نعله كرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولبس التوب المرقع . وفي حلية الأولياء مثنى مرة وهو أمير المؤمنين نخاع نعله وعبرما كان غلاماً لشارع . (۲) حقا أني .

(۳) يتغير ويتبدل . والمعنى سأقبل على تكميل الباطن وأدع الظاهر فلا أجعله كل عنائي . (۴) سنة . (۵) يمدون مدة طويلة على الأبواب إذا طلبوا السؤال فلا يعنى بهم لتواضعهم وحلمهم ، وذهبت عنهم صفة التكبر والتعجب .

(۶) المنعمات توكل كذا دوع ، وفي نط : المنعمات يوكل . المعنى تفرغوا خاضعة بالخاشعة لله فانية فذكره . (۷) أي أفتقرنا اختبرنا لنا فأطعناك ورضينا وحسبنا أنفسنا عن الزرع ، ولم نعصك . ووليت الأموال والسلطان كذا دوع ، وفي نط : ووليت السلطان والأموال : أي يترك أسندت إدارة الأموال الوفيرة ، والنعم الكثيرة لغيرنا من عبادك وكذا الحكم والأمر بالعدل والسلطة القادرة وجعلتنا فقراء في الحياة الدنيا .

جَلَّ وَعَلَا : صَدَقْتُمْ . قَالَ : فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ النَّاسِ ، وَيَبْقَى شِدَّةُ الْحِسَابِ عَلَى ذَوِي الْأَمْوَالِ وَالسُّلْطَانِ ^(۱) . قَالُوا : فَأَيْنَ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ : يُوضَعُ لَهُمْ كَرَاسِيٌّ مِنْ نُورٍ وَيُظَلَّلُ عَلَيْهِمُ الْغَمَامُ ^(۲) . يَكُونُ ذَلِكَ الْيَوْمَ ^(۳) أَقْصَرَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ مِنْ سَاعَةٍ مِنْ نَهَارٍ . رواه الطبرانی وابن حبان في صحيحه .

۱۴ - وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ قَالَ : أُرْسِلَ عُمرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى سَعِيدِ بْنِ عَامِرٍ : إِنَّا مُسْتَعْمِلُوكَ ^(۱) عَلَى هَؤُلَاءِ تَسِيرُ بِهِمْ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ ، فَتُجَاهِدُ بِهِمْ . قَالَ فَذَكَرَ حَدِيثًا طَوِيلًا قَالَ فِيهِ : قَالَ سَعِيدٌ : وَمَا أَنَا بِمُتَخَلِّفٍ عَنِ الْعَنْقِ الْأَوَّلِ ^(۵) بَعْدَ إِذْ تَنِمَّتْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ فَقَرَاءَ الْمُسْلِمِينَ يَزْفُونَ كَمَا تُرْفُ الْحَمَامُ ^(۶) . فَيُقَالُ لَهُمْ : قِفُوا لِلْحِسَابِ ، فَيَقُولُونَ : وَاللَّهِ مَا تَرَكَنَا شَيْئًا مُحَاسَبُ بِهِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ

(۱) بِسَالَمِهِمْ رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِمْ أَتَقْتُمْ أَمْوَالَكُمْ ؟ وَأَيْنَ أَضَعْتُمُوهَا ؟ وما الصالحات التي شيدتموها . ولماذا ملكتم فضلكم ؟ وهكذا يسألون عن الصغيرة والكبيرة . قال تعالى : (أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ) ۲۰ من سورة الحج . سبحانه لا يخفى عليه شيء ، وإن الإحاطة به ، وإثباته في اللوح المحفوظ ، أو الحكم بينكم على الله يسير ، أي سهل لأن علمه مقنض ذاته المتعلق بكل المعلومات سواء . وشاهدنا إحاطة الله بأعمال عباده ليثبت الحسن ، ويقابب السيء . كما قال تعالى : (وما للظالمين من نصير) نسأل الله السلامة . إن الدين يدعو إلى النظافة ، والنظافة من الإيمان ، فالمعنى أن هؤلاء الصالحين يحبون تحسين الباطن وتكميله وانتشاله بربه ، وإذا قربت إليهم أيها الأخ المسلم وجدت رائحتهم جميلة طاهرة نقية لأن الله تعالى جميل . ويحب الجميل والنبي صلى الله عليه وسلم جعل الطهارة أساساً لصحة الصلاة . وقال الله تعالى (وثيابك فطهر) .

(۲) أي السحاب يكون عليهم كالظلة يقيهم حر الشمس المحرقة .
(۳) أي يوم القيامة يمر عليهم بسلام لا يشعرون فيه بألم أو شدة ، الله أكبر النقش والتقليل من حطام الدنيا والتباعد عن الرياسة والسلطة ينجي من شدائد يوم الحساب ، ويتمتع الزاهد الفقير بالأضواء المشرقة ، والنعم القيم كما قال الله تعالى : (فوقهم الله شمس ذلك اليوم ولقاهم خضرة وسرورا ۱۱ وجزاهم بما صروا جنة وحريرا) ۱۲ من سورة الدهر ، والله تعالى أخبرنا في كتابه (للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون) ۸ من سورة الممتحنة . قال البيضاوي : فإن كفار مكة أخرجهم وأخذوا أموالهم . وقد جاهدوا في الله حق جهاده بأنفسهم وأموالهم . وبنال ثوابهم من هاجر في سبيل نصر دين الله ، وأقام شعائره وعمل بكتابه وسنة رسوله وترك الأشرار العصاة ونبت صيبتهم .

(۴) أي نستفهم عن سير الأبطال المجاهدين .
(۵) الفوج : أي الطائفة المسرعة في طاعة الله تعالى ، وفي الصباح : العنق ضرب من السير فسيح سريع ، من أعنق لعنقا .

(۶) الطيور المفردة جميلة الصورة حسنة الهيئة يفرح بها أصحابها ويطربون بها .

عَزَّ وَجَلَّ : صَدَقَ عِبَادِي ، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ النَّاسِ بِسَبْعِينَ عَامًا : رواه الطبرانی وأبو الشيخ ابن حبان في الثواب ، ورواهما ثقات إلا يزيد بن أبي زياد .

۱۵ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا ، فَطَلَعَتِ الشَّمْسُ فَقَالَ : يَأْتِي قَوْمٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نُورُهُمْ كَنُورِ الشَّمْسِ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : نَحْنُ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكُمْ خَيْرٌ كَثِيرٌ ، وَلَكِنَّهُمْ الْفُقَرَاءُ الْمُهَاجِرُونَ الَّذِينَ يُحْشَرُونَ ^(۱) مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ . فذكر الحديث . رواه أحمد والطبرانی وزاد ثم قال :

طُوبَى ^(۲) لِلْفَرَبَاءِ . قِيلَ : مَنْ الْفَرَبَاءُ ؟ قَالَ : أَنْاسٌ صَالِحُونَ قَلِيلٌ فِي نَاسٍ سُوءٍ ^(۳) كَثِيرٍ مِنْ بَعْضِهِمْ ^(۴) أَكْثَرُ ثَمَنٍ بِطَبِيعِهِمْ . وأحد إسنادي الطبرانی رواه رواة الصحيح . ۱۶ — وَعَنْ أَبِي الصَّدِّيقِ النَّاجِي عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : يَدْخُلُ فَقَرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ الْجَنَّةَ قَبْلَ الْأَغْنِيَاءِ بِأَرْبَعِينَ عَامًا . قَالَ : فَقُلْتُ : إِنْ الْحَسَنَ يَذْكُرُ أَرْبَعِينَ عَامًا ؟ فَقَالَ : عَنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعِينَ عَامًا حَتَّى يَقُولَ الْمُؤْمِنُ الْغَنِيُّ : يَا لَيْتَنِي كُنْتُ عَيْلًا ^(۵) . قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ سَمِعْتُمْ لَنَا بِأَسْمَائِهِمْ ؟ قَالَ : هُمْ الَّذِينَ إِذَا كَانَ مَكْرُوهٌ ^(۶) بُعِثُوا إِلَيْهِ ، وَإِذَا كَانَ نَعِيمٌ بُعِثَ إِلَيْهِ سِوَاهُمْ ، وَهُمْ الَّذِينَ يُحْجَبُونَ عَنِ الْأَبْوَابِ ^(۷) . رواه أحمد من رواية زيد بن الحوارى عنه .

۱۷ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

- (۱) يوجدون من جميع جهاتها .
- (۲) مكان في الجنة يناله البعيد عن وطنه حبا في رضا الله تعالى ورسوله وإبتغاء فراق الأشرار العصاة .
- (۳) ناس سوء ، أى فساد طاعة ظالمة فيفارقهم الصالحون خشية العدوى والقذوة السيئة .
- (۴) الذى يوافقهم فى المعاصى أكثر من الأبرار الطيبين .
- (۵) مؤمنا فقيرا لا أمل لك شيئا فى حياتى حتى يقل حساب ما أنعم على به فى دنياى .
- (۶) يرسلون للشدائد ويواجهون الصعاب لشدة إيمانهم بالله تعالى والثقة به صر . كما قال تعالى : (إن الله يدافع عن الذين آمنوا) ويرسل غيرهم لكسب الأموال وجلب الخيرات ونيل الأرزاق الواسعة والعيش الرغد .
- (۷) معناه لزهادتهم فى الدنيا يمنعون من الدخول على الحكام : أى لا يجترعهم الناس لتواضعهم ، وخلع رداء الكبر عنهم • هينون لينون أيسار ذوو كرم •

يَدْخُلُ فَقَرَاءُ الْمُسْلِمِينَ الْجَنَّةَ قَبْلَ الْأَغْنِيَاءِ بِنِصْفِ يَوْمٍ، وَهُوَ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ. رواه الترمذی وابن حبان فی صحیحہ، وقال الترمذی: حدیث حسن صحیح.

[قال الحافظ] : ورواته محتج بهم فی الصحیح، ورواه ابن ماجہ بزيادة من حدیث

موسی بن عبیدة عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر .

۱۸ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

الَّتَقَى مُؤْمِنَانِ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ: مُؤْمِنٌ غَنِيٌّ، وَمُؤْمِنٌ فَقِيرٌ كَانَا فِي الدُّنْيَا، فَأَدْخَلَ الْفَقِيرُ الْجَنَّةَ، وَحُبِسَ الْغَنِيُّ^(۱) مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُحْبَسَ، ثُمَّ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، فَلَقِيَهُ الْفَقِيرُ فَقَالَ: يَا أَخِي مَاذَا حَبَسَكَ^(۲)؟ وَاللَّهِ لَقَدْ حُبِسْتُ حَتَّى خِفْتُ عَلَيْكَ، فَيَقُولُ: يَا أَخِي إِنِّي حُبِسْتُ بِعَدَّتِكَ^(۳) فَطِيعًا كَرِيهًا مَا وَصَلْتُ إِلَيْكَ حَتَّى سَالَ مِنِّي مِنَ الْعَرَقِ مَا لَوْ وَرَدَهُ الْفُ بَعِيرٌ كُلُّهَا أَكَلَهُ خُمْضُ النَّبَاتِ لَصَدَرَتْ عَنْهُ رِوَاءٌ. رواه أحمد بإسناد جيد قوى.

[الحمض] : ما ملح وأمر من النبات .

۱۹ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَصْحَابِهِ أَجْمَعٍ مَا كَانُوا، فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ مَنَازِلَكُمْ فِي الْجَنَّةِ، وَقُرْبَ مَنَازِلِكُمْ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْبَلَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ إِنِّي لَا أَعْرِفُ رَجُلًا أَعْرِفُ اسْمَهُ، وَأَسْمَ أَبِيهِ وَأُمِّهِ لَا يَأْتِي بَابًا مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ إِلَّا قَالُوا: مَرْحَبًا^(۴)، فَقَالَ سَلْمَانُ: إِنَّ هَذَا الْمُرْتَفِعُ شَأْنُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: فَهُوَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: يَا عُمَرُ لَقَدْ رَأَيْتُ فِي الْجَنَّةِ قَصْرًا مِنْ دُرٍّ بَيْضَاءَ لَوْلَاهُ أَبْيَضُ، مُشِيدٌ بِالْيَاقُوتِ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا؟ فَقِيلَ: لِعَتَى مِنْ قُرَيْشٍ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ لِي، فَذَهَبْتُ لِأَدْخُلَهُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ هَذَا لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَمَا مَنَعَنِي مِنْ دُخُولِهِ إِلَّا غَيْرَتَكَ^(۵) يَا أَبَا حَفْصٍ، فَبَكَى عُمَرُ

(۱) انتظر للحساب على أمواله .

(۲) أى شيء أبعدك عن دخول الجنة ؟ . (۳) حبسا شديدا الأحوال .

(۴) وجدت مكانا راحيا : أى واسعا وسرورا وتشريفا مباركا .

(۵) الحمية والأثرة والشهامة على حفظ الحرم .

وَقَالَ : يَا أَيُّهَا عَلِيٌّ عَلَيَّكَ أَغَارُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى عُمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ : يَا عُمَانُ إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ رَفِيقًا فِي الْجَنَّةِ ، وَأَنْتَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : فَقَالَ : يَا عَلِيُّ أَوْ مَا تَرْضَى أَنْ يَكُونَ مَنْزِلُكَ فِي الْجَنَّةِ مُقَابِلَ مَنْزِلِي ^(۱) ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَقَالَ : يَا طَلْحَةُ وَيَا زُبَيْرُ : إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيَّ ^(۲) ، وَأَنْتُمَا حَوَارِيَّيَّ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ : أَمَدُ بَطَأٍ ^(۳) بِكَ عَمَّا مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِي حَتَّى خَشِيتُ أَنْ تَكُونَ هَلَكْتَ ، وَعَرِفْتُ عَرَفًا شَدِيدًا ، فَقُلْتُ : مَا بَطَأُ بِكَ ؟ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ كَثْرَةِ مَالِي مَا زِلْتُ مَوْقُوفًا مُحَاسِبًا أَسْأَلُ عَنْ مَالِي مِنْ أَيْنَ أَكْتَسَبْتُهُ ، وَفِيمَا أَنْفَقْتُهُ ، فَبَكَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، وَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ مِائَةُ رَاحِلَةٍ جَاءَتْنِي اللَّيْلَةَ مِنْ تِجَارَةِ مِصْرَ ، فَأِنِّي أَشْهَدُكَ أَنَّهَا عَلَى فَقَرَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَأَبْنَاءِهِمْ لَعَلَّ اللَّهَ يَخَفُّ عَنِّي ذَلِكَ الْيَوْمَ . رواه البزار ، واللفظ له والطبرانی ورواه ثقات إلا عمار بن سيف ، وقد وثق .

[قال الحافظ] : وقد ورد من غير وجه ، ومن حديث جماعة من الصحابة عن النبي

صلى الله عليه وسلم : أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ حَبْنًا لِكَثْرَةِ مَالِهِ ، وَلَا يَسْلَمُ أَجُودُهَا مِنْ مَقَالٍ ، وَلَا يَبْلُغُ مِنْهَا شَيْءٌ بِانْفِرَادِهِ دَرَجَةَ الْحَسَنِ ، وَلَقَدْ كَانَ

(۲) أَنْصَارًا مُخْلِصِينَ وَأَتْبَاعًا صَالِحِينَ .

(۳) بِدَأْ : أَيُّ أَخْرَجَ : اسْتَغْنَى عَنْهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ سَبَبِ تَأْخِيرِهِ ، وَلَمْ يَلْحَقْ دَرَجَاتِ الصَّالِحِينَ الْأَوَّلِينَ حَتَّى خَافَ عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَهْلِكَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، فَأَجَابَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِوَفْرَةِ أَمْوَالِهِ ، وَدَقَّةِ الْحِسَابِ : مَنْ أَيْ مَكَانٍ أَوْ جَدِّهِ ؟ وَعَلَى مَنْ أَتَقَهُ ؟ وَوَيْ أَيْ الْوَجْهَ صَرْفَهُ ؟ ثُمَّ أَمَرَ دَرَسَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَكْثَرَ سَيِّدَنَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ مِنْ أَفْعَالِ الرَّوْجِ خَيْرَاتِ مِائَةِ رَاحِلَةٍ إِلَى الْفُقَرَاءِ وَالْأَيَّامِ فَخِيرَةٍ عَدْرٍ بِهِ جَلَّ وَعَلَا وَرَجَا أَنْ يَجِيَهُ مِنْ أَهْوَالِ الْقِيَامَةِ . انْتَبَهُوا بِأَسْحَابِ الْأَمْوَالِ وَالضَّيْعَاتِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيَحَاسِبُكُمْ عَلَيْهَا . انْفَعُوا فِي حَيَاتِكُمْ وَشِيدُوا أَعْمَالَكُمْ وَسَاعِدُوا عَلَى لِنَاءِ الْمَشْرُوعَاتِ الْمُمِيدَةِ ، إِنَّ الْوَطْنَ يَنَادِيكُمْ أَنْ تَوْجِدُوا أَسْمَالَ حُرَّةٍ لِأَبْنَائِهِ . شِيدُوا مَصْنُوعَاتٍ وَأَنْشُوا الشَّرَكَاتِ الْوَطَنِيَّةَ وَحَرَامَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَوَدَّعُوا الْأَمْوَالَ وَالْمَصَارِفَ مَكْدَمَةً بِمَزُونَةٍ بِلا اسْتِثْنَاءٍ طَيِّبٍ وَحَلَالٍ ، وَقَدْ رَأَيْتُمْ سَيِّدَنَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ وَهُوَ صَاحِبُ الْمَنْزِلَةِ الرَّفِيعَةِ فِي الدِّينِ ، وَمِمَّ ذَلِكَ وَقَفَ لِيَسْأَلَ ، وَيَأْخُرَ عَنْ زَمَلَانِهِ ، وَبِمِثَارَةِ أُخْرَى « يَدْخُلُ الْجَنَّةَ حَبْنًا » : أَيُّ يَدْرَجُ عَلَى بَطْنِهِ وَيَرْحَفُ عَلَى الْأَرْضِ ، لِمَاذَا ؟ لِأَنَّهُ كَثِيرُ الْغَلَاتِ وَافْرُ الْخَيْرَاتِ مَعَ شَهَادَةِ عَدُولٍ لَهُ أَنَّهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَبَاقِ

ماله بالصفة التي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم : نِعَمَ الْمَالُ الصَّالِحُ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ ،
فأني تنقص درجاته في الآخرة ، أو يتصرف به دون غيره من أغنياء هذه الأمة ؟ فإنه لم يرد
هذا في حق غيره إنما صح سبق فقراء هذه الأمة أغنياءهم على الإطلاق ، والله أعلم .

٢٠ — وَعَنْ أُسَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قُمْتُ عَلَى
بَابِ الْجَنَّةِ ، فَكَانَ عَامَّةً مَنْ دَخَلَهَا الْمَسَاكِينُ ^(١) ، وَأَصْحَابُ الْجَدِّ ^(٢) مُحَبُّو سُونَ ^(٣) غَيْرَ
أَنَّ أَصْحَابَ النَّارِ قَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ ، وَقُمْتُ عَلَى بَابِ النَّارِ ، فَإِذَا عَامَّةٌ مَنْ دَخَلَهَا
النِّسَاءُ . رواه البخاري ومسلم .

[الجد] بفتح الجيم : هو الحظ والغنى .

٢١ — وَعَنْ أَبِي أُسَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
رَأَيْتُ أَنِّي دَخَلْتُ الْجَنَّةَ ، فَإِذَا أَعْلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ فَقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ ، وَذَرَارِيُّ ^(٤)
الْمُؤْمِنِينَ ، وَإِذَا لَيْسَ فِيهَا أَحَدٌ أَقَلَّ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ وَالنِّسَاءِ ، فَقِيلَ لِي : أَمَّا الْأَغْنِيَاءُ
فَإِنَّهُمْ عَلَى الْبَابِ يُحَاسِبُونَ وَيُمَحَّصُونَ ^(٥) ، وَأَمَّا النِّسَاءُ فَأَلْهَاهُنَّ الْأَحْرَانُ : الذَّهَبُ
وَالْخَرِيرُ ^(٦) ، الحديث رواه أبو الشيخ ابن حبان وغيره من طريق عبد الله بن زحر عن علي
ابن يزيد عن القاسم عنه .

٢٢ — وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اللَّهُمَّ

إلى المكارم جواد وكرم محسن . نعم المال الصالح للرجل الصالح : أي أمدح المال إذا وفق ~~المال~~ ^{المال}
البر مثل سيدنا عبد الرحمن . فأين الثريا والثرى من أغنياء زمنا هذا وما يفعلون بفنائم الآن ؟ هل استعدوا
ليوم الحساب .

(١) الفقراء .

(٢) الغنى .

(٣) ينتظرون للحساب على باب الجنة . فم أنفقوا ؟ من أين جمعوا ؟ .

(٤) الصغار الذين لم يبلغوا الحلم .

(٥) يزكون ويظهرون كما قال تعالى : (وليحس الله الذين آمنوا ويحق الكافرين) وليحس ماف

قلوبكم فالتحسس : الزكية ، وأصله لإزالة ما تشوبه من خبث وتخليص الشيء مما فيه من عيب كالفتحس .

(٦) غرهن النعم والترف فقصرن فحقوق الله .

أَخِيْنِي مِسْكِيْنًا^(۱) ، وَأَمِيتْنِي مِسْكِيْنًا ، وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ الْمَسَاكِيْنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ : لِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : إِنَّهُمْ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَاءِهِمْ بِأَرْبَعِينَ خَرِيْفًا يَا عَائِشَةُ لَا تَرُدِّي مِسْكِيْنًا ، وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ . يَا عَائِشَةُ حَيِّ الْمَسَاكِيْنِ وَقَرِّبِيهِمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ يُقَرِّبُكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الترمذی ، وقال : حديث غريب .

وتقدم في صلاة الجماعة حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أَتَانِي اللَّيْلَةُ آتٍ مِنْ رَبِّي ، وَفِي رِوَايَةٍ : رَبِّي فِي أَخْسَنِ صُورَةٍ . فذكر الحديث إلى أن قال : قَالَ : يَا مُحَمَّدُ . قُلْتُ : كَتَبْتُكَ وَسَعَدَيْكَ^(۲) . فَقَالَ : إِذَا صَلَّيْتَ : قُلْ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ ، وَحُبَّ الْمَسَاكِيْنِ ، وَإِذَا أَرَدْتَ بِعِبَادِكَ فِتْنَةً^(۳) ، فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ^(۴) غَيْرَ مَفْتُونٍ . الحديث . رواه الترمذی وحسنه .

۲۳ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ أَخِيْنِي مِسْكِيْنًا ، وَتَوَفَّنِي مِسْكِيْنًا ، وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ الْمَسَاكِيْنِ وَإِنْ أَشَقَى الْأَشْقِيَاءُ^(۵) مَنْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ فَقَرُّ الدُّنْيَا وَعَذَابُ الْآخِرَةِ . رواه ابن ماجه إلى قوله : الْمَسَاكِيْنِ ، وَالْحَاكِمُ بِتَمَامِهِ ، وَقَالَ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ .

ورواه أبو الشيخ والبيهقي عن عطاء بن أبي رباح سمع أبا سعيد يقول : يَا أَيُّهَا النَّاسُ : لَا تَحْمِلَنَّكُمْ الْعُسْرَةُ^(۶) عَلَى طَلَبِ الرِّزْقِ^(۷) مِنْ غَيْرِ حِلٍّ ، فَإِنِّي

(۱) المسكين : الذي لا شيء له ، وهو أبلغ من الفقير . يدعو صلى الله عليه وسلم أن يرزقه الله الهبة والحسبة ويبعد عنه زخارف الدنيا حتى يخلص لعبادته سبحانه .

(۲) إجابة بعد إجابة وإسعادا بعد إسعاد . ثم أمر صلى الله عليه وسلم بطلب ثلاثة :

أ - الإعانة على تشييد الصالحات وإيجاد المحامد وغرس المكارم .

ب - الابتعاد عن القبائح ، وهجر الموبقات وصحبة الأشرار .

ج - إكرام الضعفاء والتقرب إلى الصالحين ومودتهم وصحبة الأخيار الأبرار .

(۳) اختباراً . (۴) فألحقني إلى الرفيق الأعلى سليمان من كل عنة .

(۵) أكثر الناس شقاء ونعيا : الذي ضيع دنياه وآخرته ، فذاق فقرها وعصى ربه فيها ، فمذبه عذاب

شديداً بعد موته . (۶) الضيق والشدة .

(۷) جمع المال من وجوه الحرام خشية عذاب الله في الآخرة لكم . قال تعالى :

أ - (يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) .

۱۶۸ من سورة البقرة .

ب - وقال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ) من سورة البقرة .

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ تَوَفَّنِي فَقِيرًا ، وَلَا تَوَفَّنِي غَنِيًّا ، وَأَخْشُرْنِي فِي زُمَرَةِ الْمَسَاكِينِ ، فَإِنِّ أَشْقَى الْأَشْقِيَاءِ مَنِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ فَقْرُ الدُّنْيَا ، وَعَذَابُ الْآخِرَةِ . قَالَ أَبُو الشَّيْخِ : زَادَ فِيهِ غَيْرُ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ سَلِيمَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ : وَلَا تَحْشُرْنِي فِي زُمَرَةِ الْأَغْنِيَاءِ .

٢٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا : أَحِبُّوا الْفُقَرَاءَ^(١) ، وَجَالِسُوهُمْ وَأَحِبَّ الْعَرَبَ^(٢) مِنْ قَلْبِكَ ، وَلْيُرِدْكَ عَنِ النَّاسِ مَا تَعْلَمُ مِنْ نَفْسِكَ^(٣) . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٢٥ - وَعَنْ عَائِذِ بْنِ عَمْرٍو : أَنَّ أَبَا سَفْيَانَ أَتَى عَلَى سَلْمَانَ وَصُهَيْبٍ وَبِلَالٍ فِي نَفَرٍ^(٤) ، فَقَالُوا^(٥) : مَا أَخَذْتَ سُيُوفَ اللَّهِ مِنْ عُنُقِ عَدُوِّ اللَّهِ مَا أَخَذَهَا ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَتَقُولُونَ هَذَا لِشَيْخِ قُرَيْشٍ^(٦) وَسَيِّدِهِمْ ، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأُجَارَهُ ، فَقَالَ : يَا أَبَا بَكْرٍ : لَمَّا أَغْضَبْتَهُمْ ؟ أَيْنَ كُنْتَ أَغْضَبْتَهُمْ لَقَدْ أَغْضَبْتَ رَبَّكَ^(٧) ، فَأَنَاهُمْ أَبُو بَكْرٍ ، فَقَالَ : يَا إِخْوَتَاهُ أَغْضَبْتُكُمْ^(٨) ؟ قَالُوا : لَا^(٩) يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَخِي . رواه مسلم وغيره .

- (١) أظهروا مودتهم ، وقدموا لهم الإكرام والاحترام .
 - (٢) أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وأهله وأتباعه ، ومن سلك سنته إلى يوم القيامة .
 - (٣) وليبعدك عن الناس تفصيرك في حقوق الله وكل ما تنهه من خلالك خيرها وشرها . (٤) جماعة .
 - (٥) ساداتنا سليمان وصهيب وبلال تهكموا بأبي سفيان فأنكر قولهم أبو بكر وسماه سيده ، وأمر صلى الله عليه وسلم أبا بكر أن يصلح هؤلاء السادة الأبرار لأن رضاهم من رضا الله جل وعلا كما قال تعالى : (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) فذهب رضى الله عنه يستعطفهم ويستميلهم عذراً ويتبع رضاهم . أبو سفيان رجل كبير لفرمه ذو مكانة سامية ، ولكن احتقره هذا الفر الكفرة وعناده وعداوته لله ورسوله ، فدافع عنه أبو بكر ، ولكن أسف واستغفر ربه ، والله غفور رحيم .
 - (٦) حماد وهو رئيس قبيلة وصاحب كلمة نافذة وسلطان قوى ، وأنجب ابنة سيدنا معاوية رضى الله عنه رأس الدولة الأموية . (٧) إذ تعدت على أوليائه .
 - (٨) هل تكلمتم من دفاعي عن أبي سفيان ؟ فأظهروا غضبهم من الدفاع عن أهل الكفر ، والله ولي المؤمنين ففيه حجة المسلمين ، وعدم الدفاع عن الفسقة المحدثين .
 - (٩) أى ما أغضبتنا ، ثم ادعوا له بالفقران وزيادة الإحسان لأنه رضى الله عنه أخوهم والدين .
- وهنا درس أخلاقى ، يحمى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو سفيان ، ثم ينرم أبو بكر بإرضاء أصحابه فيسترضيهم ويطلبون له الخير والعز والسعادة .

۲۶ — وَعَنْ أُمِّيَّةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدٍ بْنِ أُسَيْدٍ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَنْصِحُ ^(۱) بِصَعَالِيكَ ^(۲) الْمُسْلِمِينَ . رواه الطبرانی ، ورواه رواة الصحيح ، وهو مرسل .

وفی روایۃ : یسْتَنْصِرُ بِصَعَالِيكَ الْمُسْلِمِينَ .

۲۷ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَانَ لِيَعْقُوبَ أَخٌ مُوَأَخٍ ^(۳) فِي اللَّهِ تَعَالَى ، فَقَالَ ذَاتَ يَوْمٍ : يَا يَعْقُوبُ ^(۴) مَا الَّذِي أَذْهَبَ بَصْرَكَ ^(۵) ؟ قَالَ : الْبُكَاءُ عَلَى يُوسُفَ ^(۶) . قَالَ : مَا الَّذِي قَوَّسَ ظَهْرَكَ ^(۷) ؟ قَالَ : الْحُزْنُ عَلَى بَنِيَامِينَ ، فَأَنَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ : يَا يَعْقُوبُ ! إِنَّ اللَّهَ يُقَرِّتُكَ السَّلَامَ ، وَيَقُولُ : أَمَا تَسْتَجِي أَنْ تَشْكُوَنِي إِلَى غَيْرِي ؟ قَالَ : إِنَّمَا أَشْكُو بَنِي ^(۸) وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ ، فَقَالَ جِبْرِيلُ : اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَشْكُو يَا يَعْقُوبُ ، ثُمَّ قَالَ يَعْقُوبُ : أَيُّ رَبٍّ أَمَا تَرَ حَمَّ ^(۹) الشَّيْخِ الْكَبِيرِ ! أَذْهَبَتْ بَصْرِي ، وَقَوَّسَتْ ظَهْرِي ، فَارْدُدْ عَلَيَّ رِيحًا نَتِي أَشْمُهُ شِمَّةً قَبْلَ الْمَوْتِ ، ثُمَّ أَصْنَعْ بِي مَا أَرَدْتَ ، قَالَ : فَأَنَاهُ جِبْرِيلُ ، فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ يُقَرِّتُكَ السَّلَامَ ، وَيَقُولُ لَكَ : أَبْشِرْ ، وَلَيَفْرَحَ قَلْبُكَ ، فَوَعِزَّتِي لَوْ كَانَا مَيِّتَيْنِ لَدَشْرَتُهُمَا ^(۱۰) ، فَاصْنَعْ طَعَامًا لِلْمَسَاكِينِ ^(۱۱) فَإِنَّ أَحَبَّ عِبَادِي إِلَى الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَسَاكِينِ ، وَتَذَرِي ^(۱۲) لَمْ أَذْهَبَتْ بَصْرَكَ وَقَوَّسَتْ ظَهْرَكَ ، وَصْنَعْ إِخْوَةَ يُوسُفَ بِيُوسُفَ مَا صَنَعُوا ؟ إِنَّكُمْ ذَبَحْتُمْ شاةً ، فَأَنَا كُمْ مَسْكِينٌ بَيْنِي ^(۱۳) ، وَهُوَ صَائِمٌ ، فَلَمْ تَطْعِمُوهُ مِنْهُ شَيْئًا . قَالَ : فَكَانَ

(۱) يطلب النصح والنور .

(۲) فقرائهم ، ففيه أن الإنسان يترك ويستبشر بالضعفاء كما قال صلى الله عليه وسلم « هل ترزقون وتنصرون إلا بضعفائكم » .

(۳) صديق متفق معه على طاعة الله تعالى .

(۴) يوم يبعث الله كذا د وع ص ۳۲۴ — ۲ وفي ن ط : يوم يعقوب يا يعقوب .

(۵) سأله صاحبه في الله عن السبب الذي أذهب ضوء عينيه .

(۶) لفقده وذهابه . (۷) حياء

(۸) كشف ما انطويت عليه من الغم ، وفي العريب : أي غمي الذي يشه عن كتمان فهو مصدر في تقدير

مفعول أو بمعنى غمي الذي بث فكري نحو توزعي الفكر ، فيكون في معنى الفاعل اه

(۹) ترسله سبحانه وتعالى يعقوب في الخلوة ودعاء وطلب الرأفة منه جل وعلا . (۱۰) لأحبينهما .

(۱۱) اعمل موائد أكل للفقراء لله تعالى .

(۱۲) هل تعلم ؟ (۱۳) فقير مات أبوه .

يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا أَرَادَ الْغَدَاءَ أَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى : أَلَا مَنْ أَرَادَ الْغَدَاءَ مِنَ الْمَسَاكِينِ فَلْيَتَغَدَّ مَعَ يَعْقُوبَ ، وَإِنْ كَانَ صَائِمًا أَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى : أَلَا مَنْ كَانَ صَائِمًا مِنَ الْمَسَاكِينِ فَلْيُفْطِرْ مَعَ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . رواه الحاكم ومن طريقه البيهقي عن حفص بن عمر بن الزبير عن أنس قال الحاكم : كذا في سماعي عن حفص بن عمر بن الزبير ، وأظن الزبير وهم ، وأنه حفص بن عمر بن عبد الله بن أبي طلحة ، فإن كان كذلك فالحديث صحيح ، وقد أخرجه إسحاق بن راهويه في تنسيده قال : أنبأنا عمرو بن محمد حدثنا زافر بن سليمان عن يحيى بن عبد الملك عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه .

٢٨ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَوْصَانِي خَلِيلِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخِصَالٍ مِنَ الْخَيْرِ : أَوْصَانِي أَنْ لَا أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقِي ^(١) ، وَأَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ دُونِي ^(٢) ، وَأَوْصَانِي بِحُبِّ الْمَسَاكِينِ ، وَالذُّنُوبِ مِنْهُمْ ^(٣) وَأَوْصَانِي أَنْ أَصِلَ رَجِيئِي ^(٤) ، وَإِنْ أَذْبَرْتُ . الحديث رواه الطبراني وابن حبان في صحيحه .

٢٩ — وَعَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُسْتَضْعَفٍ لَوْ يُقْسِمُ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَةٍ . أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ ؟ كُلُّ عَتَلٍ جَوَاطِئٍ مُشْتَكِرٍ . رواه البخاري ومسلم وابن ماجه .

(١) الذي هو أعلى مني في المال والجاه والصحة .

(٢) أقل مني في النعم والصحة .

(٣) القرب منهم والمطاف عليهم وإكرامهم .

(٤) أزور أقاربي وأمدم بالمودة والعطاء وإن قاطعت ، أو تباعدت ، أو هجرت . ينصح صلى الله عليه وسلم أبا ذر أن يتبع ما هج أربعة هي منابع العز ومعين السعادة والسرور وكثرة الرزق .

١ - الرضا بالقليل ، وعدم الفكر في رقي من سما عليه خشية استنصار نعم الله التي فاز بها وتعت بخيراتها ، فيغضب أو يحسد أو يفتاب أو بسخط .

ب - يقارن نفسه بالذي هو أقل منه في النعم رجاء الحمد والشكر والقناعة وكثرة العبادة كما قال تعالى : (لئن شكرتم لأزيدنكم) .

ج - حب الفقراء ومجالستهم .

د - زيارة الأقارب والإحسان إليهم .

(١٠) - الرغبة والرهيب - ٤)

[العتل] بضم العين والتاء وتشديد اللام : هو الجاق الغليظ .

[والجواظ] بفتح الجيم وتشديد الواو وآخره ظاء معجمة : هو الضخم المختل

في مشيته ، وقيل : القصير البطين ، وقيل الجموع النوع .

٣٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَهْلُ النَّارِ كُلُّ جَعْظَرِيٍّ جَوَّازٍ مُسْتَكْبِرٍ جَمَاعٌ^(١) مَنَاعٌ^(٢) ، وَأَهْلُ

الْجَنَّةِ الضُّعَفَاءُ الْمَغْلُوبُونَ^(٣) . رواه أحمد والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

[الجعظري] بفتح الجيم وإسكان العين المهملة وفتح الظاء المعجمة . قال ابن فارس : هو

المتنفخ بما ليس عنده .

٣١ — وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فِي جَنَازَةٍ فَقَالَ : أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشَرِّ عِبَادِ اللَّهِ ؟ الْفَزَّ الْمُسْتَكْبِرُ^(٤) . أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ

عِبَادِ اللَّهِ : الضَّعِيفُ الْمُسْتَضَعَفُ ذُو الطَّمَرَيْنِ لَا يُؤْتِيهِ لَهُ^(٥) لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا بُرَّةَ .

رواه أحمد ورواته رواية الصحيح إلا محمد بن جابر .

[الطمر] بكسر الطاء : هو الثوب الخلق .

٣٢ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنْ مُلُوكِ الْجَنَّةِ ؟ قُلْتُ : بَلَى . قَالَ : رَجُلٌ ضَعِيفٌ مُسْتَضَعَفٌ ذُو طِمَرَيْنِ

لَا يُؤْتِيهِ لَهُ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا بُرَّةَ . رواه ابن ماجه ، ورواه إسناده محتج بهم في الصحيح

إلا سويد بن عبد العزيز .

٣٣ — وَعَنْ سُرَّاقَةَ بِنْتِ مَالِكِ بْنِ جُعْشَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَا سُرَّاقَةُ أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ ؟ قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ .

(١) يحب جمع المال لطمعه وشره .

(٢) لا يرجى خير منه .

(٣) الذين يفلح على أمرهم لقناعتهم ورضاهم .

(٤) الحسن الجاق فطبع العاملة قاسى الطبع .

(٥) لا يعنى به .

قَالَ: أَمَّا أَهْلُ النَّارِ، فَكُلُّ جَمْظَرِيٍّ جَوَاطِرٍ مُسْتَكْبِرٍ، وَأَمَّا أَهْلُ الْجَنَّةِ فَالضُّعَفَاءُ الْمَلُوبُونَ. رواه الطبرانی في الكبير والأوسط، والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم.

۳۴ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أُحْتَجَّتِ^(۱) الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ النَّارُ: فِي الْجَبَّارُونَ^(۲) وَالْمُسْتَكْبِرُونَ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: فِي ضُعَفَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَمَسَاكِينِهِمْ، فَقَضَى اللَّهُ بَيْنَهُمَا: إِنَّكَ الْجَنَّةُ رَحِمَتِي أَرْحَمُ بِكَ مِنْ أَشَاءِ، وَإِنَّكَ النَّارَ عَذَابِي أَعَذِّبُ بِكَ مِنْ أَشَاءِ، وَلِيَكُنَّيَكُمَا عَلَى مِلْؤُهَا. رواه مسلم.

۳۵ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ^(۳) السَّيِّئُ^(۴) يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ. رواه البخاري ومسلم.

۳۶ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَرَّ رَجُلٌ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لِرَجُلٍ عِنْدَهُ جَالِسٍ: مَا رَأَيْتُكَ فِي هَذَا؟ قَالَ رَجُلٌ مِنَ أَشْرَافِ النَّاسِ^(۵) هَذَا وَاللَّهِ حَرِيٌّ^(۶) إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ^(۷) أَنْ يُشَفَّعَ، فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا رَأَيْتُكَ فِي هَذَا؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ. هَذَا أُخْرَى^(۸) إِنْ خَطَبَ أَنْ لَا يُنْكَحَ

(۱) تخاصمتا بلسان المقال أو الحال.

(۲) اختصفت بالتكبر المتعظم بما ليس فيه والتعجب الظالم النوع الذي لا يوصل إليه، أو الذي لا يكثر بأمر ضعفاء الناس وسقطتهم، وفسر القسطلاني ضعفاء الناس وسقطتهم بالمتفقرين بين الناس الساقطين من أعينهم لتواضعهم لربهم اهـ.

(۳) في الملوك والجاه المتنفذة أو داجه الذرف النعم المتلى صفة.

(۴) الأكل الشراب، وزاد البخاري وقال اقرءوا (فلا نعم لهم يوم القيامة وزنا). قال البيضاوي: أي فزدرى بهم ولا نجعل لهم مقدارا واعتباراً، أو لا نضع لهم ميراً نوزن به أعمالهم لانحباطها اهـ. وقال النووي فلا يكون لهم عندنا وزن ومقدار اهـ.

(۵) سراتهم وساداتهم وعظماهم.

(۶) جدير وحقيق، وأولى إن أراد زواج أي سيدة أعطى ونكح وعقد العقد الشرعي عليها.

(۷) رجا في مسألة أجيب طلبه وقضيت حاجته.

(۸) أحق الأزواج لفقره ولا يرجوه أحد لضعفه، وهوانه على الناس، قال أن لا يسمع، كذا طوع ص ۳۲۶ وفي رد: قال لا يسمع؛ والمعنى إن تكلم غصوا النظر عنه، ولم ينصتوا لقوله وازدروا به واحتقروه

وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لَا يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ لَا يُسْمَعَ لِقَوْلِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلِّ الْأَرْضِ مِثْلَ هَذَا. رواه البخاري ومسلم وابن ماجه .

۳۷ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا أَبَا ذَرٍّ : أَتَرَى كَثْرَةَ الْمَالِ هُوَ الْغِنَى ؟ قُلْتُ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : فَتَرَى قِلَّةَ الْمَالِ هُوَ الْفَقْرُ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : إِنَّمَا الْغِنَى غِنَى الْقَلْبِ ، وَالْفَقْرُ فَقْرُ الْقَلْبِ ، ثُمَّ سَأَلَنِي عَنْ رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ : هَلْ تَعْرِفُ فُلَانًا ؟ قُلْتُ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : فَكَيْفَ تَرَاهُ أَوْ تَرَاهُ ؟ قُلْتُ : إِذَا سَأَلَ أُعْطِيَ ^(۱) ، وَإِذَا حَضَرَ أُدْخِلَ ^(۲) . قَالَ : ثُمَّ سَأَلَنِي عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ ^(۳) ، فَقَالَ : هَلْ تَعْرِفُ فُلَانًا ؟ قُلْتُ : لَا وَاللَّهِ مَا أَعْرِفُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَازَالَ يُجَلِّيهِ ^(۴) وَبُنْعِيتهُ حَتَّى عَرَفْتُهُ ، فَقُلْتُ : قَدْ عَرَفْتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : فَكَيْفَ تَرَاهُ أَوْ تَرَاهُ ؟ قُلْتُ : هُوَ رَجُلٌ مُسْكِنٌ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ فَقَالَ : هُوَ خَيْرٌ ^(۵) مِنْ طِلَاعِ الْأَرْضِ ^(۶) . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا يُعْطَى مِنْ بَعْضِ مَا يُعْطَى الْآخَرُ ؟ فَقَالَ : إِذَا أُعْطِيَ خَيْرًا فَهُوَ أَهْلُهُ ^(۷) ، وَإِذَا صُرِفَ عَنْهُ فَقَدْ أُعْطِيَ حَسَنَةً . رواه النسائي مختصراً وابن حبان في صحيحه واللفظ له .

فأخبر صلى الله عليه وسلم أنه أفضل من ذلك التكبر النجيب الطاغية من ملايين ملايين تملأ الدنيا مثل ذلك الحقيق الكفره ، وهو لعصيانه ربه وظلمه . صلى الله عليه وسلم عليك يا رسول الله تضرب مثلاً أعلى للفرقة واتباع الدين والعمل بكتاب رب العالمين ليسموا الإنسان عند ربه ، ويحظى بالدرجات العالية ، وتضرب صفحاً عن حطام الدنيا وزخارفها الموجودة عند الفسقة العصاة المجرمين كما قال الله تعالى :

ا- (وَتِلْكَ الْعِزَّةُ لِلرَّسُولِ وَلِلَّذِينَ آمَنُوا) .

ب- (إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا) . وهكذا النفوس العائرة بالإيمان عالية سامية تشعر بعزة الله ونصره وقوته، ولا تخشى بأس سواه .

(۱) أى إذا طلب من الناس شيئاً أسرعوا في إعطائه .

(۲) إذا وجد في محفل يجلوه واحزموه ودخل موقراً معززا .

(۳) هم فقراء المهاجرين، ومن لم يكن لهم من منزل يسكنه ، فكأنوا يأتون إلى موضع مظلل في مسجد المدينة يسكنونه إلى نهاية .

(۴) يذكر غامده وبدائع خلاله .

(۵) فقال هو خير ، كذا دوع ، وفي ن ط قال فهو خير .

(۶) مما ظلمت عليه الشمس : أى كل ما ينشر على سطح الأرض . لماذا ؟ لأنه فقير محلس لربه مطيع .

(۷) أخذه باستحقاق ، وإذا حرم نال ثواب صبره ورضاه بما قسم له .

۳۸ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْظُرْ أَرْفَعَ رَجُلٍ فِي الْمَسْجِدِ قَالَ : فَنَظَرْتُ ، فَإِذَا رَجُلٌ عَلَيْهِ حُلَّةٌ ، قُلْتُ : هَذَا ، قَالَ : قَالَ لِي : أَنْظُرْ أَوْضَعَ رَجُلٍ فِي الْمَسْجِدِ ، قَالَ : فَنَظَرْتُ ، فَإِذَا رَجُلٌ عَلَيْهِ أَخْلَاقٌ ، قَالَ : قُلْتُ : هَذَا ، قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَهَذَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ مِلْءِ الْأَرْضِ مِثْلَ هَذَا . رواه أحمد بإسناد رواها محتج بهم في الصحيح ، وابن حبان في صحيحه .

۳۹ — وَعَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ : رَأَى سَعْدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى مَنْ دُونَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَلْ تَنْصَرُونَ وَتَرْزُقُونَ إِلَّا بِضُعَفَائِكُمْ رواه البخاري والنسائي ، وعنده :

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّمَا تَنْصَرُ هَذِهِ الْأُمَّةُ بِضَعِيفِهَا بِدَعْوَتِهِمْ وَصَلَاتِهِمْ وَإِخْلَاصِهِمْ .

۴۰ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَبْغُونِي فِي ضُعَفَائِكُمْ ، فَإِنَّمَا تَرْزُقُونَ وَتَنْصَرُونَ بِضُعَفَائِكُمْ . رواه أبو داود والترمذي والنسائي .

۴۱ — وَعَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْنَمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ فِي الْأَصْحَابِ الصُّفَةِ فَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَنَا إِنْسَانٌ عَلَيْهِ ثَوْبٌ قَامَ ، وَأَخَذَ الْعَرِيقَةَ فِي جُلُودِنَا طَرَفًا ، وَنَحْنُ الْبُكَارُ وَالْوَسْخُ ، إِذْ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : لِيَبْشُرْ قَوْمًا أَلْمَاجِرِينَ إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ عَلَيْهِ شَارَةٌ حَسَنَةٌ ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ إِلَّا كَلَفَتْهُ نَفْسُهُ أَنْ يَأْتِيَ بِكَلَامٍ يَتَلَوَّ كَلَامَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يُحِبُّ هَذَا وَضَرْبَهُ ^(۱) يَلُوءُونَ ^(۲) أَلْسِنَتَهُمْ لِلنَّاسِ

(۱) وضربه كذا دوع ص ۳۲۷-۲ ، وفن ط وأضرابه : أي أمثاله . وفي النهاية ضرب الأمثال ، وهو اعتبار الشيء بغيره وتمثله به ، والضرب المثل والضرباء الأمثال والظراء ، وأحدهم ضريب اه .
(۲) كناية عن الكذب ويغرم الحديث . قال تعالى : (يَلُوءُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ) . وقال تعالى :

لِيَ الْبَقَرِ^(۱) بِلِسَانِهَا الرَّمَعَى كَذَلِكَ يَلْوِي اللَّهُ^(۲) عَزَّ وَجَلَّ أَلْسِنَتَهُمْ وَوُجُوهَهُمْ فِي النَّارِ . رواه الطبرانی بأسانيد أحدها صحيح .

۴۲ — وَعَنِ الْعِرْبِ بَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُ إِلَيْنَا فِي الصُّفَّةِ ، وَعَلَيْنَا الْحَوْتَكِيَّةُ ، فَقَالَ : لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أُذْخِرَ^(۳) لَكُمْ مَا حَزِنْتُمْ عَلَى مَا زَوَى^(۴) عَنْكُمْ ، وَلَتَفْتَحَنَّ عَلَيْكُمْ فَارِسُ وَالرُّومُ^(۵) . رواه أحمد بإسناد لا بأس به .

[الحوتكية] بحاء مهملة مفتوحة ثم واو ساكنة ثم تاء مثناة فوق، قيل: هي عمة يتعممها الأعراب يسمونها بهذا الاسم، وقيل: هو مضاف إلى رجل يسمى حوتكا كان يتعممها، والحوتك: القصير، وقيل: هي خيصة منسوبة إليه وإلى القصر، وهذا أظهر، والله أعلم .

۴۳ — وَعَنْ فُضَالَةَ بْنِ عُيَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ مَنْ آمَنَ بِكَ^(۶) ، وَشَهِدَ أَنِّي رَسُولُكَ ، فَحَبَّبَ إِلَيْهِ لِقَاءَكَ ، وَسَهَّلَ عَلَيْهِ قَضَاءَكَ ، وَأَقْلَلَ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا^(۷) ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِكَ ، وَشَهِدَ أَنِّي رَسُولُكَ ، فَلَا تُحَبِّبْ إِلَيْهِ لِقَاءَكَ ، وَلَا تُسَهِّلْ عَلَيْهِ قَضَاءَكَ ، وَكَثُرَ عَلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا . رواه ابن أبي الدنيا

(أيا ألسنتهم) ويقال فلان لا يلوي على أحد إذا أmeen في الهزيمة، قال تعالى (اذنهم دون ولا تلون على أحد) اهـ غريب (۱) ميلان اللسان بلسانها لتأكل في الرعي .

(۲) يعلها فيقعون في جهنم . لماذا؟ لتجرهم وتكبرهم وارتفاع صوته أمام حضرة النبي صلى الله عليه وسلم أو أمام العلماء الفضلاء والسادة الأتقياء وبتناولون على الناس باللسان البذيء والقول الدنيء تعاجبا وتظاهرا ورباه كما تعد البقر ألسنتها إلى السكلا .

(۳) ما ادخر: أي الذي كثر وعد ذخيرة لكم عند الله جل وعلا . (۴) أي خن . (۵) أي والله ليفتح الله لكم بلاد فارس والروم فتدخلونها ظافرين وتحكمون أهلها فرحين مستبشرين، ونعوزن بمراتها ونحدون بخيراتنا . والمعنى أبشروا فانه سيكثر لكم الفتوح وتكونون سادة قادة . (۶) صدق بوجودك واعترف برسالي فأعنه على طاعتك، ليشتاق إلى مناجاتك ويرضى بأفعاك، ويقنع وبصبر ويعلم ويسعد .

(۷) أجل رزقه قليلا لينسرله المكوف على عبادتك ولتبعد عنه مشاغل الدنيا وهوها ولعبها وزينتها . دعاء مستجاب المؤمن الشقي :

أ - الصلوة . ب - الرضا . ج - السكاف .

وللماجر الشقي :

أ - عدم الخوف من الله تعالى . ب - الخط والتبرم من الحوادث .

ج - جشعه على مآذات الدنيا وجمع المال بلا أعمال ماله .

والطبرانی وابن حبان في صحيحه ، وأبو الشيخ ابن حبان في الثواب ، ورواه ابن ماجه من حديث عمرو بن غيلان الثقفي وهو مختلف في صحبته قال : قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ مَنْ آمَنَ بِي وَصَدَّقَنِي ، وَعَلِمَ أَنَّ مَا جِئْتُ بِهِ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ ، فَأَقْلِلَ مَالَهُ وَوَلَدَهُ ، وَحَبَّبَ إِلَيْهِ إِقَاءَكَ ، وَعَجَّلَ لَهُ الْقَضَاءَ ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِي ، وَلَمْ يُصَدِّقَنِي ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ مَا جِئْتُ بِهِ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ ، فَأَكْثَرَ مَالَهُ وَوَلَدَهُ ، وَأَطْلَعَ عُمرَهُ .

٤٤ — وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَبِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اثْنَتَانِ يَكْرَهُهُمَا ابْنُ آدَمَ : الْمَوْتُ^(١) ، وَالْمَوْتُ خَيْرٌ مِنَ الْفِتْنَةِ ، وَيَكْرَهُ قِلَّةَ الْمَالِ ، وَقِلَّةَ الْمَسَالِ أَقْلٌ لِلْحِسَابِ^(٢) . رواه أحمد بإسنادين رواه أحدهما محتج بهم في الصحيح ، ومحمود له رؤية ، ولم يصح له سماع فيما أرى ، وتقدم الخلاف في صحبته في باب الرياء وغيره ، والله أعلم .

٤٥ — وَرَوَى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَلَّ مَالُهُ ، وَكَثُرَتْ عِيَالُهُ^(٣) ، وَحَسُنَتْ صَلَاتُهُ^(٤) ، وَلَمْ يَفْتَبِ الْمُسْلِمِينَ^(٥) جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَهُوَ مَعِيَ كِهَاتَيْنِ . رواه أبو يعلى والأصبهاني .

٤٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) الفناء والذهاب من الدنيا ، ولكن الموت خبر من الاستمرار في العاصي والخن والليل إلى الشهوات .
(٢) يوم القيامة يسأل الله تعالى عن المال فيم أنفقه ؟ ومن أين اكتسبه ؟ وقتله تخلف الحساب وتجعل صحيفة الإنسان نقية بيضاء من الذنوب ، والمؤمن يتذكر دائماً الموت ويحب العيش الكفاف .
(٣) أفراد أسرته . (٤) صلاحها صلاة مستوفية الشروط والأركان والسنن .

(٥) ولم يذكر المسلمين بسوء . المعنى الذي اتصف بصفات أربعة يجاور رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة ، ويكون مكانه قريباً منه عليه الصلاة والسلام :

أ - الزهد في الدنيا والرضا بعيشه والقناعة برزقه .
ب - رجل منجب معيل منتج مشر يكف في حياته ، ويجمع لأهله وأولاده فيخدم أمته بوجود أولاد بررة مصلحين عاملين .

ج - يؤدي الصلاة في أوقاتها تامة بخشوع .

د - يسلم المسلمون من لسانه ويده .

هذه أربعة خلال تجعلك قريباً من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

رُبَّ أَشْعَثَ (۱) أَغْبَرٍ مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ (۲) لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ . رواه مسلم .

۴۷ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: رُبَّ أَشْعَثَ (۳) أَغْبَرٍ ذِي طِمْرَيْنِ مُضْفَحٍ (۴) عَنْ أَبْوَابِ النَّاسِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ . رواه الطبرانی في الأوسط ، ورواه رواة الصحيح إلا عبد الله بن موسى التيمي .

۴۸ — وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنْ مِنْ أُمَّتِي (۵) مَنْ لَوْ جَاءَ أَحَدَكُمْ يَسْتَلُّهُ دِينَارًا لَمْ يُعْطِهِ، وَلَوْ سَأَلَهُ دِرْهَمًا لَمْ يُعْطِهِ، وَلَوْ سَأَلَهُ فَلَسًا (۶) لَمْ يُعْطِهِ، فَلَوْ سَأَلَ اللَّهُ الْجَنَّةَ أَعْطَاهَا إِيَّاهُ، ذِي طِمْرَيْنِ لَا يُؤَابَهُ لَهُ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ . رواه الطبرانی ، ورواه محتج بهم في الصحيح .

۴۹ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنْ أُغْبِطَ

(۱) الملبد الشعر الغبر .

(۲) لا قدر له عند الناس ، فهم يدفعونه عن أبوابهم ويحارونونه عنهم احتقاراً له ، ولو حلف على وقوع شيء أجاب الله سؤاله لعظم منزلته عند الله تعالى اه نووى . فملك أخى بحجة الصالحين الزاهدين الورعين واطلب دعواتهم فإنها مستجابة كما قال صلى الله عليه وسلم . وفي الجامع الصغير (أشعث) نأثر الرأس مفره قد أخذ فيه الجهد حتى أصابه الشعث وعلته الغبرة ، ويكرمه الله بإجابة سؤاله وصيائه من الخشوع في يمينه . وقال الحنفى أشعث : أى اشتغل بربه عن تعهد بدنه بالتنظيف حتى تغير لونه وشعث شعره ، ولو حلف بانه أو بنفسه بأن يقول والله أو وحياتى لأبد من كذا ، وقبل المراد لو عبد الله لقبيل عبادته فالقسم بالعبادة والبر القبول ، والأولى حملة على ظاهره ، فإن أهل الدلال يقسمون عليه تعالى ملاحظين تلك النعمة التى أنعم بها عليهم من إجابتهم بعين ما طلبوا ، فقد نقل عن بعضهم أنه أراد أن يجامع زوجته فأخبرته بأن أولاده مستيقظون فدعا عليهم بالموت فأتوا جميعاً وكانوا سبعة ، فأخبر من هو أرق منه بذلك فدعا عليه بالموت فأتى وقال لو عاش لأمات ناساً كثيراً . وكان لسيدي أبى محمود الحنفى ولد ليس له غيره ، وكان إذا طلب من أحد شيئاً ولم يعطه قال له مت فيموت فدعا عليه أبوه فأتى نعمنا الله بهم جميعاً اه ص ۸۸ ج ۲ .

(۳) أشعث : جعد الرأس ، أغبر : غير الغبار لونه . ذى طمرين : تشية طمر وهو الثوب الخاق (تنو عنه أعين الناس) أى ترجع وتنفر عن النظر إليه احتقاراً له (لو أقسم) الاسكار وراثنة الحال والهيئة من أعظم أسباب الإجابة اه عزيزى .

(۴) معرض ولم يذهب إليها تعففا وقناعة وزهادة . من أسفحه رده .

(۵) يوجد فى أمتى فقير يطلب من الناس فيحرم ، ولو طلب من ربه تعالى لأجابه ما هو أفضل وأبقى وهو العيم المقيم .

(۶) الذى يتعامل به ، يقال أغلس الرجل كانه صار إلى حال ليس له فلوس ، كما يقال: أفهر إذا صار إلى حال يقهر عليه اه مصباح ، فقيه الترغيب فى إكرام الفقير السائل وطلب دعواته رجاء الفوز بالجنة .

أُولَئِكَ عِنْدِي ^(١) كَبُورٌ مِنْ خَفِيفِ الْخَازِ ذُو حَظٍّ مِنْ صَلَاةٍ أَحْسَنَ عِبَادَةِ رَبِّهِ وَأَطَاعَهُ فِي السِّرِّ ^(٢) ، وَكَانَ غَامِضًا فِي النَّاسِ ^(٣) لَا يُشَارُ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ ، وَكَانَ رِزْقُهُ كَفَافًا ^(٤) ، فَصَبَرَ عَلَى ذَلِكَ ^(٥) ، ثُمَّ نَقَرَ بِيَدِهِ ^(٦) فَقَالَ : عَجَلْتُ مَنِيَّتَهُ ، قُلْتُ بَوَاكِيهَ ، قَالَ تَرَاتُّهُ . رواه الترمذی من طریق عبید اللہ بن زحر عن علی بن یزید عن القاسم عن أبی أمامة ثم قال : وهذا الإسناد عن النبی صلی اللہ علیہ وسلم قال : عَرَضَ عَلَى رَبِّي لِيَجْعَلَ لِي بَطْحَاءَ مَكَّةَ ^(٧) ذَهَبًا ، قُلْتُ : لَا يَا رَبِّ ، وَلَكِنْ أَشْبَعُ يَوْمًا ، وَأَجُوعُ يَوْمًا ، أَوْ قَالَ : ثَلَاثًا ، أَوْ تَحَوَّ هَذَا ، فَإِذَا جُعْتُ تَضَرَّعْتُ ^(٨) إِلَيْكَ وَذَكَرْتُكَ ^(٩) ، وَإِذَا شَبِعْتُ شَكَرْتُكَ وَحَمِدْتُكَ . ثم قال الترمذی : هذا حديث حسن .

۵۰ - وروی ابن ماجہ والحاکم الحدیث الأول إلا أنهما قالا : أغبط الناس

(۱) أولیائى ہندى كذا طوع س ۳۲۹ - ۲ وفند أولیاء اللہ عز وجل . وأرى أن نسخة دار الكتب أقرب إلى الصحة : أى أن أحسن شيء ينمى المؤمنون الاتقاء الدرة أن ينال حظ ذلك الذى تحلى بخلال ستة .

ا - ماله قليل . ب - يحسن الصلاة . ج - يخلص في العبادة .

د - يميل إلى الأعمال الصالحة التي تفعل في السر .

ه - لا يحب الشهرة وإذاعة الصيت .

و - عبثة كفاف ، خفيف الحساب .

(۲) بعيدا من الرياء . (۳) يميل إلى العكوف (في عقر داره)

(۴) الكفاف : هو الذى لا يفضل عن الشيء ، ويكون بقدر الحاجة ، ومنه حديث عمر : وددت أنى سلمت من الخلافة كفافا لا على ولا لى اه نهاية .

(۵) خبس نفسه على الطاعة ورضى وقع .

(۶) أى دق بيده الشريفة صلى الله عليه وسلم وزاد من صفاته ، قرب منيته وقلة من ينمى ويرثيه وقلة الإرث ، فيه الرغبة بالإقبال على الذكر والتسبيح والطاعة والتقليل من زخارف الدنيا ما أمكن .

(۷) الحصى الصغار الموجودة في الجبال . لم يرض صلى الله عليه وسلم بزهرة الدنيا لشدة قبايته وزهده وإعراضه عن الدنيا واختار صلى الله عليه وسلم قليلا يأكل يوما فيشبع فيحمد ربه ويثنى عليه جل وعلا ، ولا يجد شيئا يوما فيجوع فيتضرع إلى ربه ويسأله سمو الدرجات وعظيم الرضوان ، وفي هذا المعنى يقول الإمام البوصري يمدح النبي صلى الله عليه وسلم :

أن اشتكت قدماه الضر من ورم
تحت الحجارة كشعا منزع الأدم
عن نفسه فأراها أيا شمع
إن الضرورة لاتعدو على العدم
لولا لم تخرج الدنيا من العدم
(۹) سبحتك كثيرا .

ظلمت سنة من أحيا الظلام إلى
وشد من سغب أحشاء وطوى
وراودته الجبال الشم من ذهب
وأكدت زهده فيها ضرورته
وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورية من
(۸) التجأت إليك طالبا بئلا وخشوع .

عِنْدِي^(۱) . والباقي بنحوه . قال الحاكم : صحيح الإسناد كذا قال :

[قوله : خفيف الحاذ [بحاء مهملة وذال معجمة مخففة : خفيف الحال قليل المال .

۵۱ — وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَوَجَدَ مُعَاذًا عِنْدَ قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبْكِي ، فَقَالَ : مَا يُبْكِيكَ ؟ قَالَ : حَدِيثٌ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ^(۲) «الْيَسِيرُ» ^(۳) مِنَ الرَّبَاءِ شِرْكٌ ، وَهَذَا عَادَى ^(۴) أَوْلِيَاءَ اللَّهِ فَقَدْ بَارَزَ ^(۵) اللَّهُ بِالْمُحَارَبَةِ ^(۶) إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْأَبْرَارَ الْأَنْقِيَاءَ الْأَخْفِيَاءَ الَّذِينَ إِنْ غَابُوا لَمْ يُفْتَقَدُوا ^(۷) ، وَإِنْ حَضَرُوا لَمْ يُعْرَفُوا . قُلُوبُهُمْ مَصَابِيحُ الدُّجَى يَخْرُجُونَ مِنْ كُلِّ غَبْرَاءٍ مُظْلِمَةٍ ^(۸) . رواه ابن ماجه والحاكم واللفظ له ، وقال : صحيح ولا علة له .

(۱) أكثر الناس غبطة . وفي النهاية غبطت الرجل أغبطه غبطا : إذا اشتبهت أن يكون لك مثل .
ماله ، وأن يدوم عليه ما هو فيه ؛ وحسنه أحسنه حسدا إذا اشتبهت أن يكون لك ماله ، وأن يزول عنه ما هو فيه ، ومنه الحديث « على منابر من نور يغطهم أهل الجمع . والله عبطا لا هبطا » : أى أولنا منزلة غبطا عليها وجنبنا منازل المهبوط والضمه ، وقيل معناه نألك الغبطة : ومن النعمة والسرور ونعوذ بك من الدل والمضوع اهـ س ۱۴۸ .

(۲) القليل من العمل لغير الله لأشراك وإلحاد .

(۳) حاربهم وآذاهم وقدم لهم كل شر قال تعالى : (إن أولياؤه إلا المتقون) .

(۴) فقد بارز كذا دوع س ۳۲۹ — ۲ في ن ط : بارز .

(۵) أظهرته العداوة والعصيان ، من برز بروزا : طهر ، وبارز في الحرب مبارزة وبرازا فهو مبارز ، وبرز الرجل في العلم تبرزا : برع وفاق نظراءه .

(۶) لم يسأل عنهم لتواضعهم إلى ربهم لا يحبون المحافل التي تجتمع على غير طاعة الله تعالى .

(۷) ينجيهم الله تعالى من كل الفتن والظلمات كما في حديث علي رضي الله عنه « يوشك أن تفشاكم دواجي » :

أى طلما واحدا داجية اهـ ولكن الصالحين بقيهم الله شرور الدنيا بأنوار إيمانهم برهم قال تعالى :

ا - (قل نزل روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين) ۱۲۰ من سورة النحل .

ب - وقال تعالى : (والذين آمنوا أشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جياء وأن

الله شديد العذاب) ۱۶۵ من سورة البقرة .

وشاهدنا الأبرار لا تنقطع محبتهم لله تعالى بخلاف عجة الأشرار الفساق أصحاب الشهرة والصيت الكاذب

فاغراضهم لغير الله فاسدة لا ثواب لها .

ح - وقال تعالى : (وللهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ۱۶۳) إن في خلق السموات والأرض

واختلاف الليل والنهار والفلك . . . الآية) من سورة البقرة .

ساقها الله للعلاء الذين يتدبرون معنى القرآن ويعملون بأوامره فيعتزون به وحده . وشاهدنا النبراس

الوهاب التلوي ، المضي ، في قلوب من يتفكر في بواطن صنع الله .

[قال الحافظ] : ويأتى بقية أحاديث هذا الباب في الباب بعده إن شاء الله تعالى .

خلاصة أقواله صلى الله عليه وسلم في التخشن والزهد في الدنيا وحب الفقراء

- أولا : تنجى قلة المال من شدائد القيامة « عبة » .
- ثانيا : تسرع بالموز ودرك النعم « يصعد بها الخفون » .
- ثالثا : عطية مسرعة ومركب وطىء وسيارة البهجة والسروى إلى طريق الجنة « ليست ذات حمس ومزله » .
- رابعا : سبب إقبال الله تعالى على عبده التقير وإغداقه بالرحمات وحفظه من الأكدار والمهموم « جاء الدنيا »
- خامسا : بشره النبي صلى الله عليه وسلم بدخول الجنة « وكان من السابقين » اطلعت في الجنة .
- سادسا : يفوز بالنعم والفوز الذى وثق به سيدنا موسى عليه السلام واختاره الله لعبده الصالح « يفتح له باب الجنة فينظر إليه قال موسى أى رب ما أعددت له » .
- سابعا : يسبق أهل الخمر ويشرب من حوضه صلى الله عليه وسلم « أكثر ورودا عليه الفقراء المهاجرون »
- ثامنا : يسبق الفقير الفنى الصالح بسنين عديدة « أربعين أو خمسين » .
- ثاسعا : تستقبل الملائكة الفقراء باحتفال العز والسرور « يزفون كما تزف الخمام » .
- عاشر : صحيفة الفقير نقية بيضاء من أدران الدنيا لحقة ماله فيها « مؤمن فقير ومؤمن غنى » .
- الحادى عشر : فاز الأصحاب بالسبق لإسدينا عبد الرحمن حتى قال صلى الله عليه وسلم « لقد بطأ بك غناك من بين أصحابى » .
- الثانى عشر : الفقير داخل في زمرة دعوته صلى الله عليه وسلم المستجابة « أحببى مسكينا » .
- الثالث عشر : حب الفقراء يجلب السعادة والنصر والصحة النامة والنعمة العامة « يستفتح بصمالك » .
- الرابع عشر : إكرامهم يدفع البلاء ويزيل كرب الدنيا ويجلب النضارة كما في حديث سيدنا يعقوب « فاصنع طعاما للمساكين » .
- الخامس عشر : تظهر على الفقير علامات أهل الجنة ودعاؤه مقبول « أشمت أغبر » .
- السادس عشر : حركات الفقير وسكناؤه وكل أعماله حسنات له « ألا أخبركم عن ملوك الجنة » .
- السابع عشر : أفضل خلق الله الفقير « خير من ملء الأرض » .
- الثامن عشر : أهل الصفة قال الله تعالى عنهم (أولئك الذين صدقوا) .
- التاسع عشر : وجود الفقير يوسع الرزق للنفق عليه « أبقوني في ضفائكم » .
- العشرون : الفقير سعيد ، لأنه اختار أن يجوع يوما ويشبع يوما مثل ما خير حبيبه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم « بطحاء مكة ذمها » .
- الحادى والعشرون : فليها الفقير فأوقاته كلها في طاعة ، وهى من دلائل رضوان الله ورحمته وهو مثل سيدنا رسول الله في العيشة « أشبع يوما وأجوع يوما » والله تعالى ولى التوفيق .
- الثانى والعشرون : قلب الفقير الراضى ثريا وضاة وشمس مشرقة تفتح لها ينابيع الحكمة « مصابيح الدجى » .
- الثالث والعشرون : ترفرف عليها اشارات السعادة وراحة الضمير وهناءة الحياة « إن غابوا لم يفتقدوا » فتجد حقارة الدنيا عندهم محقة لا يهتم زخارفها ولا يمتنون بمشاغلها ، رضى الله عنهم وحشرنا في زمرةهم كما قال سيدنا سليمان عليه السلام « رب أوزنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين » ١٩ من سورة النمل .
- أى اجعلنى أزع شكر نعمتك عندى وأن أوفق للعمل بكتابتك لإعانة الشكر واستدامة النعمة يارب ، وقال تعالى : ١ - (والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم ٧٤ والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم) من سورة الأنفال .

الترغيب في الزهد في الدنيا والاكتفاء منها بالقليل

والترهيب من حبها والتبكاثر فيها والتنافس ، وبعض ما جاء في عيش النبي

صلى الله عليه وسلم في الأكل والملبس والمشراب ونحو ذلك

١ - عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ أَحَبَّنِي اللَّهُ ^(١) ، وَأَحَبَّنِي النَّاسَ ^(٢) ؟ فَقَالَ : أَزْهَدْ فِي الدُّنْيَا ^(٣) يُحِبَّكَ اللَّهُ ^(٤) ، وَأَزْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ ^(٥)

أى من حلتكم أيها المهاجرون والأنصار ، وقال تعالى :

ب - (لَنْ الدِّينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَحَاضِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) ٢١٨ من سورة البقرة .

ج - وقال : (زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا والذين انتقوا فوقهم يوم القيامة والله يرزق من يشاء بغير حساب) ٢١٢ من سورة البقرة .

(١) رضى عنى وقبل عملى وأسمدنى .

(٢) أكرمونى وزادوا فى احترامى .

(٣) ارس بقليل الشئ فيها ، ولا تكثر من حطامها ولا تنجب زخارفها وارغب عن زينتها وأقبل على ربك بالعبادة ، وفى النهاية « أفضل الناس مؤمن مزهد » الزهد القابل الشئ . وحديث الزهري وسئل عن ازهد في الدنيا فقال : هو أن لا يغلب الحلال شكره ولا الحرام صبره أراد أن لا يعجز وبقصر شكره على مرقفه الله من الحلال ولا صبره عن ترك الحرام اه .

(٤) برحمتك ويحسن إليه وينيك .

(٥) لا يضر إلى ما في أيدي الناس ، وفى الجامع الصغير (الزهد) أى أمرت عنها بقلبك ، ولا تحصل منها إلا على ما تحتاج إليه (يحبك الله) لأن الله تعالى يحب من أطاعه وبتأنيده لا يجتمع مع محبة الدنيا من أجل حبها رأس كل خطيئة (وأزهد فيما في أيدي الناس) أى فيما غلبهم من الدنيا (يحبك الناس) قال الماوى لأن صباغتهم جعلت على حب الدنيا ، ومن نازع إنسانا فى محبته قلاه ، ومن تركه له أحبه واصطفاء . قال الدارقطنى : أصول الحديث أربعة هذا منها اه .

وقال الحنفى : الزهد لغة ترك الشئ احتقارا له سواء كان محتاما له أولا ، واصطلاحا ترك ما زاد على حاجتنا من إحلال ، والورع ترك الحرام والشبهة فى الدنيا : أى الشاغلة عن طاعة الله تعالى الترتب عليها صياغ حقوق الخلق والحق وهى التهمة يحدث « نفس عبد الديار » الخ وحديث « الدنيا ملعونة » الخ ، أما التهمة على الله فمدوحة كما وحدث « ممت الدنيا مطية المؤمن » بها يصل إلى الخير وينجو من الشر . قال الماوى : وليس من الزهد ترك الجماع فقد قال سفيان بن عيينة كثرة النساء ليست من الدنيا فقد كان على كرم الله وجهه أرهد الصحابة وله أربع زوجات وتسع عشرة سرية . وقال ابن عباس : خير هذه الأمة أكثرها نساء ، وكان الجديد شبح القوم يحب الجماع ويقول إني أحتاج إلى المرأة كما أحتاج إلى الطعام (يحبك الناس) ولذا قيل لأهل البصرة . من سيدكم ؟ فقالوا الحسن البصرى فقيل : فم سيدكم ؟ فقالوا احتجنا لعلمه واستغنى عن دنياه اه ص ١٨٦ ج ١ .

حديث بديع جمع البرية الدينية والدينية فيفسر فى قلب المؤمن القناعة ، والرضا . والصبر ، والحلم والكرم

يُحِبُّكَ النَّاسُ . رواه ابن ماجه ، وقد حسن بعض مشايخنا إسناده ، وفيه بعد لأنه من رواية خالد بن عمرو القرشي الأموي السعدي عن سفيان الثوري عن أبي حازم عن سهل ، وخالد هذا قد ترك وأتهم ، ولم أر من وثقه ، لكن على هذا الحديث لامة من أنوار النبوة ، ولا يمنع كون راويه ضعيفا أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم قاله ، وقد تابعه عليه محمد بن كثير الصنعاني عن سفيان ، ومحمد هذا قد وثق على ضعفه وهو أصاح حالا من خالد ، والله أعلم .

٢ - وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَذْهَمَ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يُحِبُّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَيُحِبُّهُ النَّاسُ عَلَيْهِ ؟ فَقَالَ : أَمَّا الْعَمَلُ الَّذِي يُحِبُّكَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَالزُّهُدُ فِي الدُّنْيَا ، وَأَمَّا الْعَمَلُ الَّذِي يُحِبُّكَ النَّاسُ عَلَيْهِ ، فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ مَا فِي يَدَيْكَ مِنَ الْخَطَايَا ^(١) . رواه ابن أبي الدنيا هكذا معضلا ، ورواه بعضهم عنه عن منصور عن ربعي بن حراش قال : جَاءَ رَجُلٌ . فذكره مرسلًا .

٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الزُّهُدُ فِي الدُّنْيَا ^(٢) يُرِيحُ الْقَلْبَ وَالْجَسَدَ . رواه الطبراني ، وإسناده مقارب .

٤ - وَعَنْ الضَّحَّاكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ فَقَالَ :

والإيفاق في الخير وتشديد الحامد والمحاسن فيبعد عن اللهو والطعم والشره والبخل ، وهكذا من صفات العارودين من رحمة الله تعالى وكما زاد الإيمان بالله أقبل العبد على الطاعات وقلل من الدنيا وجعلها سوقا رابحة نافقة لإيجاد صالح الأعمال فيها وفرصة سائغة لفعل الكرمات . وأمر رعاك الله إلى حال الكفار ، والنجار الذين غفلوا عن طاعة الله تعالى وسروا بنعيم الدنيا وبنا بسط لهم فيها ، وقد حكى الله جل جلاله حادتهم (الله ييسر الرزق لمن يشاء ويقدر ، وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع) ٢٦ من سورة الرعد .

نصه الدنيا فانية وما في بجانب النعم الباقي لا تمتعه لا تدوم كعجالة الراكب وزاد انراعي . قال البيضاوي : والمعنى أنهم أشروا بما نالوا من الدنيا ، ولم يصرفوه فيما يستوجبون به نعيم الآخرة واغترؤا بما هو في جنبه نزر قليل النفع سريع الروال اه .

(١) أظهر السخاء والجود واجعل مامك سبيل الجنى قريب الفائدة يعود عليهم بالخير والبركة . ولسعيد بن حميد :

تمتع من الدنيا فإنك فاني وأنت في أيدي الحوادث عاني

وخاتم : لعمري لقد ماعضى الجوع عضه فأليت أن لا أمتع الدهر حائما
فقلوا لهذا اللأعنى اليوم أعتنى فإن أنت لم تفعل فعض الأصابع

(٢) التقلل من جمع المال بسبب راحة ضمير وسعادة الحياة ويطرد الهموم ويبعد الشغل والوساوس ويعطى الجسم الراحة التامة .

يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَزْهَدُ النَّاسِ ^(١) ؟ قَالَ : مَنْ لَمْ يَنْسَ الْقَبْرَ ^(٢) وَالْبَيْتَ ^(٣) ، وَتَرَكَ فَضْلَهُ زِينَةَ الدُّنْيَا ^(٤) ، وَآثَرَ مَا يَبْقَى عَلَى مَا يَفْنَى ^(٥) ، وَلَمْ يَعُدَّ غَدًا فِي أَيَّامِهِ ^(٦) ، وَعَدَّ نَفْسَهُ مِنَ الْمَوْتَى . رواه ابن أبي الدنيا مرسلًا وستأتي له نظائر في ذكر الموت إن شاء الله تعالى .

- (١) استفهام عن أكثر الناس قناعة وزهادة ، وفي الجوامع الصغير : أي أكثرهم زهدًا في الدنيا .
 (٢) يعني الموت ونزول القبر ووحدته ووحشته وسؤال الملتصقين وضيقه فببسته بزرع الأعمال الصالحة في حياته ليجنيها بعد مماته .
 (٢) البناء والاضمحلال والتغير والانتقال من دنيا إلى أخرى سنة الله في خلقه .
 (٤) مع إمكان نيلها ، واجتناب الزخرفة والبهجة وكل باطن نفسه بآداب الشرع .
 (٥) اختار الآخرة وما يفتن بها على الدنيا وما فيها . ترك الشهوات وقيل على الطاعات . اجتناب نخاس السوء ورغب في مجالس الذكر والعلم وصاحب الأبرار الأخيار .
 (٦) لجملة الموت نصب عينيه على توالي اللحظات فيسرع في أداء حقوق الله وسداد الدين وترك المطالم ، ويبس صحيفته بكثرة الاستمرار والصلاة على المختار وذكر الجبار القهار المودع الوهاب . قال الشاعر أبو الفتح البستي يبين هوان الدنيا على الصالحين الذين فهموا لباب الدين :

زيادة المرء في دنياه نقصان
 وكل وجدان حظ لآنيات له
 يا عامرا لحراب الدهر مجتهدا
 وباحريضا على الأموال يجمعها
 دع الفؤاد من الدنيا وزينتها
 وأرخ سمك أمثالا أوصها
 أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم
 يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته
 أقبل على النفس واستكمل فضائلها
 وكن على الدهر معوانا لذي أمل
 واشدد يدك بحبل الله معصما
 من ينق الله يحمده في عواقبه
 من استعان بغير الله في طلب
 من كان للخير مناعا فليس له
 من جاد بالمال مال الناس قاطبة
 كن ريق البشر إن الحرمة
 ورافق الرفق في كل الأمور فلم
 ولا يترك حظ جره حزن
 لا طل للره يرى من نهي ونهي
 يا طالما فرحا بالغز ساعده
 يا أيها العالم الرضى سببته
 ويا أخا الجهل لو أصبحت في لجم
 لا تحسب سرورا دائما أبدا
 وريحه غير محض الخير خسران
 فإت معناه في التحقيق فقدان
 بالله هل لحراب الدهر عمران
 أسيت أن سرور المال أحزان
 فصفوها كدر والوصل هجران
 كما يفصل يافوت ومرجان
 فطالما استعبد الإنسان إحسان
 أنقلب الريح بما فيه خسران
 فأت بالنفس لا بالجسم إنسان
 يرجو نداءك فإن الحر معوان
 فإنه الركن إن خانتك أركان
 ويكنه شر من عزوا ومن هابوا
 فإن ناصرهم عجز وخذلان
 على الحقيقة إخوان وأخذان
 إليه والمال للإنسان فتان
 صحينة وعليهما البشر عنوان
 يندم رفيق ولم يذمه إنسان
 فالحزن هدم ورفق المرء بنيان
 وإن أصلته أوراق وأقنان
 إن كنت في سنة فالدهر يقطان
 أبشر فأنت بغير الماء ريان
 فأنت ما بيننا لاشك طمان
 عن سره زمن ساءت أزمان

- ٥ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَاجَى مُوسَى بِمِائَةِ أَلْفٍ وَأَرْبَعِينَ أَلْفَ كَلِمَةٍ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، فَلَمَّا سَمِعَ مُوسَى كَلَامَ الْآدَمِيِّينَ مَقْتَهُمْ ^(١) لَمَّا وَقَعَ فِي مَسَامِعِهِ مِنْ كَلَامِ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ وَكَانَ فِيهَا نَاجَاهُ رَبَّهُ أَنْ قَالَ : يَا مُوسَى إِنَّهُ لَمْ يَتَصَنَّعْ لِي ^(٢) الْمُتَصَنُّعُونَ بِمِثْلِ الزُّهْدِ ^(٣) فِي الدُّنْيَا ، وَلَمْ يَتَقَرَّبْ إِلَى الْمُتَقَرَّبُونَ بِمِثْلِ الْوَرَعِ ^(٤) عَمَّا حَرَّمَتُ عَلَيْهِمْ ، وَلَمْ يَتَعَبَّدْ إِلَى الْمُتَعَبِّدُونَ بِمِثْلِ الْبُكَاءِ مِنْ خَشْيَتِي ^(٥) قَالَ مُوسَى : يَا رَبُّ الْبَرِيَّةِ ^(٦) كُلُّهَا ، وَيَا مَالِكَ يَوْمِ الدِّينِ ، وَيَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ : مَاذَا أَعَدَدْتَ لَهُمْ ، وَمَاذَا جَزَيْتَهُمْ ؟ قَالَ : أَمَّا الزُّهَادُ فِي الدُّنْيَا ، فَإِنِّي أَبَحْتُهُمْ جَنَّتِي ^(٧) يَدْبُوْنَ مِنْهَا حَيْثُ شَاءُوا ، وَأَمَّا الْوَرِعُونَ عَمَّا حَرَّمَتُ عَلَيْهِمْ فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ لَمْ يَبْقَ عَبْدٌ إِلَّا نَاقَشْتُهُ وَفَدَشْتُهُ إِلَّا الْوَرِعُونَ فَإِنِّي أَسْتَحْيِيهِمْ ^(٨) وَأَجْلُهُمْ وَأَكْرَمُهُمْ ، فَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ، وَأَمَّا الْبُكَاءُونَ مِنْ خَشْيَتِي فَأُولَئِكَ لَهُمُ الرَّفِيقُ الْأَعْلَى ^(٩) لَا يُشَارَكُونَ فِيهِ . رواه الطبراني والأصبهاني .
- ٦ - وَرَوَى عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا تَزِينُ الْأَبْرَارُ ^(١٠) فِي الدُّنْيَا بِمِثْلِ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا . رواه أبو يعلى .
- ٧ - وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَزْهَدُ فِي الدُّنْيَا فَأَدْنُوا مِنْهُ ^(١١) ، فَإِنَّهُ يُبَلِّغُ الْحِكْمَةَ . رواه أبو يعلى .

- يارافلا في الشباب الوصف منتشبا
وياأخا الشيب لو ناصحت نفسك لم
ويكن مثلك في الإسراف إيمان
وما لكسر قناة الدين جبران
- (١) أبغضهم أشد البغض عن أمر قبيح ، المعنى أنكسر هذا الصوت المنكر منهم لآراء صوت الرب جل وعلا . (٢) يفعل ما فيه رضى ويتزلف إلى ويتقرب . (٣) الرغبة عن زينتها والنقل من التعب في جمع مالها . (٤) البعد عن الشهوات وتحرى الحلال . (٥) الخوف من عقابه جل وعلا والشوق إلى ثوابه . (٦) سيد العالم أجمع وحالفها . (٧) جعلتها مباحة . (٨) أترك سؤالهم حيا في حياتهم . (٩) أعلى مكان في الجنة « الفردوس » . (١٠) تحلى وتجميل وتكمل . (١١) تقربوا إليه وجالسوه فإنه يلهم الصواب ويلقن الرشاد ويقول الحق . قال الماوى : أى يعلم دقائق .

٨ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا رَفَعَهُ قَالَ : صَلَاحُ
أَوَّلِ^(١) هَذِهِ الْأُمَّةِ بِالزَّهَادَةِ وَالْيَقِينِ^(٢) ، وَهَلَاكَ آخِرُهَا بِالْبُخْلِ^(٣) وَالْأَمَلِ^(٤) .

رواه الطبرانی ، وإسناده محتمل للتحسين ، ومتنه غريب .

٩ — وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَرْفَعُهُ قَالَ : يُنَادِي مُنَادٍ : دَعُوا الدُّنْيَا لِأَهْلِهَا
دَعُوا الدُّنْيَا لِأَهْلِهَا ، دَعُوا الدُّنْيَا لِأَهْلِهَا . مَنْ أَخَذَ مِنَ الدُّنْيَا أَكْثَرَ مِمَّا يَكْفِيهِ
أَخَذَ حَتْفَهُ^(٥) ، وَهُوَ لَا يَشْعُرُ . رواه البزار ، وقال : لا يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
إلا من هذا الوجه .

١٠ — وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : خَيْرُ الذِّكْرِ الْخَفِيُّ^(٦) .

الإشارات الشافية لأمراس القلوب اذانة من اتباع الهوى اه . وفي الجامع الصغير في تفسير قوله تعالى : (يؤتي
الحكمة من يشاء) أي العلم النافع المؤدى إلى العمل . قال العلقمي : قال سفيان بن عيينة : الزهد ثلاثة أحرف :
زاي وهاء ودال ، فالزاي ترك الزينة ، والهاء ترك الهوى ، والدال ترك الدنيا بجملة ، وحقيقة الزهد الشرعية استنصار
الدنيا بجملة واحتقار جميع شأنها ، فمن كانت الدنيا عنده صغيرة حقيرة هانت عليه فالزاهد هو المستصغر للدنيا
المحتقر بها الذي انصرف قلبه عنها لصغر قدرها عنده ، ولا يفرح لشيء منها ولا يحزن على فقره . ولا يأخذ منها
إلا ما أمر بأخذه مما يعينه على طاعة ربه ، ويكون مع ذلك دائم الشغل بذكر الله تعالى ، وذكر الآخرة . قال
الفضيل بن عياض : جعل الله الشر كله في بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا وجعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه
الزهد فيها . وذل أحد وسفيان الثوري وغيرهما : الزهد قصر الأمل . وقال ابن المبارك : الزهد الثقة بالله .
وقال أبو سليمان الداراني : الزهد ترك ما يشغل عن الله اه من ١٢٣ ج ١ .

(١) أول وجود الإسلام . وفي زهرته وفتوته .

(٢) سكون الفهم مع ثبات الحكم مع الثقة بوجود الله والتوكل عليه جل وعلا وعقد العزيمة على
طاعته والتفاني في الإخلاص له عز شأنه .

(٣) التقصير في أداء الحقوق وعدم الإخفاق في وجوه البر .

(٤) التسويف في الأعمال الصالحة وحب المال إلى درجة الميل إلى تشييد القصور ووفرة الخيرات
معترف بالبذخ .

(٥) هلاكه ، معناه الذي يسلم نفسه لمطامع الحياة والاسترسال في آمال جنى الأموال وقع في الهاوية
ولا يدري لماذا ؟ لأن أعمال الدنيا خالية من الثواب المدخر له بعد مماته فهما جمع من زخرف الدنيا ومات
لا ينفعه شيء إلا إذا شيد بماله قصور الصالحات التي أعد الله أجورها للحسنين :

مى الدنيا تقول بل فيها حذار حذار من بطشى وفتكى

شباب بلا تقوى كفصن بلا جنى يرى غير مأسوف عليه فيحطب

حنفه كذا طوع من ٣٣١ — ٢ ، وفي ن د جيفة : أى إن حطام الدنيا مهما زاد قدر نفعه لا يقيد

في الآخرة بشيء ولا ينفع به .

(٦) أى أفضل العبادة التي تصدر من مطيع بعيد من الرياء وحب الظهور والشهرة .

وَحَيْرُ الرِّزْقِ أَوْ الْعَيْشِ مَا يَكْفِي^(۱) ، الشَّكُّ مِنْ ابْنِ وَهْبٍ . رَوَاهُ أَبُو عَوَانَةَ وَابْنُ حَبَانَ فِي صَحِيحَيْهِمَا وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ .

۱۱ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ^(۲) خَضِرَةٌ^(۳) ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا^(۴) فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ، فَانْفِقُوا الدُّنْيَا^(۵) وَانْفِقُوا النَّسَاءَ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ .
وزاد : فَمَا تَرَ كُنْتُ بَعْدِي فِتْنَةٌ أَضَرَّ^(۶) .

(۱) الذي يسد الحاجة وبعد الجوع .

(۲) طمع جمع المال فيها لذيذ تمل النفس إلى زينة لها ، يقال حلا بمعنى يحلو .

(۳) خضرة زاهرة زاهية . وفي البخاري في باب المافسة في الدنيا قوله صلى الله عليه وسلم : أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا ، قال القسطلاني : فيه أن المافسة في الدنيا قد تجر إلى الهلاك في الدين اه . وفي باب فضل الثقة في سبيل الله تعالى قوله صلى الله عليه وسلم : خضرة حلوة ونعم صاحب المسلم لمن أخذه بحقه فجعله في سبيل الله واليتامى والمساكين وابن السبيل . قال القسطلاني : خضرة من حيث المنظر ، حلوة من حيث الذوق ، نعم المال لمن جمعه من حلال وأتقاه في جميع أنواع الخير .

(۴) جاعلكم أولياء خلفاء في إلتحاق المال تتصرفون فيه تصرف المالك ، وفي الحقيقة الله تعالى النعم المطلق الوهاب الرزاق ، قال تعالى : (آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ) ۷ من سورة الحديد .

قال البيضاوي من الأموال التي جعلكم الله خلائف في التصرف فيها فهي في الحقيقة لله لا لكم ، أو التي استخلفكم عن قبلكم في تملكها والتصرف فيها ، وفيه حث على الانفاق وتهويل له عن النفس اه .

(۵) احذروا الدنيا وابعدوا عن حيل النساء واخذوا أن يمنعنكم عن طاعة الله . فانفقوا الدنيا كذا طوع ص ۳۳۱ - ۲ وهي مصححة بكشط ، ولكن في ن د : فانفقوا الله . بأمرنا صلى الله عليه وسلم بالبقطة والحذر من فتنين :

أ - الدنيا ، لأنها رأس كل خطيئة وسبب كل عسر ، وحبايجر الفتن عن ذكر الله ، ومشاغلا جملة تلهي عن الله ب - النساء ، لأنهن شرك الفتن وحبايل الشيطان قد بسبن قطيعة الرحم أو يمنعن فعل الخير أو يكنن لاهيات لاعبات مائلات مميلات لضغفاء الإيمان . وقد تقدم ثنتان في الحديث عما سببان قويان في نصر الإسلام وإشراق شمس وبوغ أوج عزه وطلوع كواكب نجمه متألق في سماء الرقة والمجد : عمال الزهد واليقين .
(۶) أكثر إضراراً . يحذر صلى الله عليه وسلم من الميل إلى حب السيدات وإرضاء العمان لطلبتهن بلا تحكم الشرع بينهما ، قال تعالى :

(إِنَّ كَيْدَهُنَّ عَظِيمٌ) وقال تعالى (إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا) :

إِنَّ النِّسَاءَ شَيَاطِينَ خَلَقْنَ لَنَا نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ الشَّيَاطِينِ

كم شخص حس إلى المرأة قال إليها وعسى الله في طاعتها قدعته إلى فراق شقيقه وعصب قريبه والاكتثار من غشيان الملامى والتمتع بشراب الخمر ، وأكتب هنا وفي يدي صحيفة تنبي عن رجل موطن بمول أسرة كبيرة كباراً وصغاراً ، ولكن أحب فتاة وراودها عن نفسها ولمس عناقها فحلت سناجماً وضمت ولداً وقبل أن يظهر أمرها للاباة ذهب إلى مقر وظيفته وودع رئيسه وزملاءه وذهب إلى بيته فقل أولاده الصغار وقال لهم

(۱۱ - النزعت والترهب - ۴)

حَلَّى الرَّجَالَ مِنَ النَّسَاءِ^(۱) .

۱۲ — وَعَنْ عُمَرَةَ بِنْتِ الْخَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ ، فَمَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا^(۲) بَارَكَ اللَّهُ لَهُ فِيهَا ، وَرُبَّ مُتَخَوِّضٍ^(۳) فِي مَالِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ لَهُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الطبرانی بإسناد حسن .

۱۳ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ ، فَمَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا^(۴) بَارَكَ اللَّهُ لَهُ فِيهَا ، وَرُبَّ

إِن سَامُوتٌ وَدَخَلَ فِي حَجْرَةٍ وَأَحْكَمَ لِقَتَالَ نَوَافِذَهَا وَوَجَّهَ فُوهَةَ الْبِنْدِيقَةِ عَلَى عَقَبِهِ وَاتَّحَرَّ فِيمَ أَوْفَالِهِ . لِمَا ذُو؟ خَشِيَ الْفَضِيحَةَ مِنْ عَارِهِ وَأَطْلَعَ جَبِينَ الْإِنْسَانِيَةِ بِهَيْتِكَ عَرَضَ الْمَرْأَةَ . وَلَقَدْ صَدَّقَ مَنْ قَالَ : فَتَشَّ عَنْ الْمَرْأَةِ فَإِنْ لَهَا فِي كُلِّ جَنَائَةٍ أَصْبَعًا .

(۱) قَالَ الْعَلْفَمِيُّ : فِي الْحَدِيثِ إِنْ الْفِتْنَةُ بِالنِّسَاءِ أَشَدَّ مِنَ الْفِتْنَةِ بِغَيْرِهِنَّ ، وَيَشْهَدُ لَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : (زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ) مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ .

فَجَعَلَهُنَّ مِنْ عَيْنِ الشَّهَوَاتِ ، وَبَدَأَ بِهِنَّ قَبْلَ بَقِيَةِ الْأَنْوَاعِ لِإِشَارَةِ إِلَى أَنَّهُنَّ الْأَصْلُ فِي ذَلِكَ . وَيَقَعُ فِي الْمَشَاهِدَةِ حُبُّ الرَّجُلِ وَلَدَهُ مِنْ أَمْرَاتِهِ الَّتِي هِيَ عِنْدَهُ مَحْبُوبَةٌ أَكْثَرَ مِنْ حُبِّهِ وَلَدَهُ مِنْ غَيْرِهِنَّ ، وَمِنْ أَمْثَلِ ذَلِكَ قِصَّةُ النِّعْمَانِ ابْنِ بَشِيرٍ فِي الْمُبَةِ . وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : النِّسَاءُ شُرَكَائُنَّ وَأَشْرُ مَا فِيهِنَّ عَدَمُ الْإِسْتِفَاءِ عَنْهُنَّ ، وَمَعَ أَنَّهَا نَاقِصَةُ الْعَقْلِ وَالْدِّينِ تَحْمِلُ الرَّجُلَ عَلَى تَعَاطِي مَا فِيهِ نَقَسُ الْعَقْلِ وَالْدِّينِ لَشَفْلِهِ عَنْ مَطْلَبِ أُمُورِ الدِّينِ وَتَحْمَلُهُ عَلَى التَّهْلَاكِ عَلَى مَطْلَبِ الدُّنْيَا ، وَذَلِكَ أَشَدُّ الْفَسَادِ . وَقَدْ أَخْرَجَ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ فِي أَثْنَاءِ حَدِيثِهِ « وَاتَّقُوا النِّسَاءَ فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَنَى لِإِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ » اهـ عَزِيزِي مِنَ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ ص ۲۴۴ ج ۳ — .

النِّسَاءُ أَسَاسُ الْخُصُومَةِ بَيْنَ الْمُتَعَابِينَ وَمَنْبَعُ الْجَرَائِمِ بَيْنَ الْأَشْرَارِ وَالذَّاءُ الْعُضَالُ الَّذِي أَعْيَا الْمُصْلِحِينَ الْأَطْيَاءَ فِي هَلَاكِ الْإِتِّحَادِ وَالنَّائِلِ وَالنُّوَادِدِ وَالْتِعَابِ . هَذَا فِي الْعُمُومِ . وَلَا يَخْلُوكُلْ عَصْرٌ مِنْ فَضْلِيَّاتِ النِّسَاءِ اللَّائِي لَهَا الْبَدَ الطُّوْلِي فِي تَشْبِيدِ قُصُورِ الْحَمَامِدِ وَإِجْبَادِ صَالِحَاتِ الْأَعْمَالِ ، وَكُنْ لِلْمَثَلِ الْأَعْلَى فِي الزِّيَّةِ السَّامِيَةِ وَالْكَمَالِ وَالْآدَابِ وَأَنْجَبِ بْنِ وَخْدَمَنِ الْوَطَنِ وَالَّذِينَ أَمْثَالُ السَّيِّدَةِ خَدِيجَةَ وَالسَّيِّدَةِ عَائِشَةَ ، وَمَنْ عَلَى شَاكَلَتَهُمَا وَحَذَا حَذُوهُمَا إِلَى الْآنَ وَبَذَا ذَلِ الشَّاعِرِ :

وَلَوْ كَانَتْ النِّسَاءُ كُنْزٌ هَذِي لَفَصَلَتْ النِّسَاءُ عَلَى الرَّجُلِ
وَقَالَتْ أُخْرَى تَبِينُ فَوَائِدَهَا فِي الْعَالَمِ :

إِنَّ النِّسَاءَ رِيَّاحِينَ خَلَقْنَ لَكُمْ وَكَلِمَةً يَشْتَهَى شَمُّ الرِّيَّاحِينَ
(۲) جَمْعُ فِيهَا أَلَالُ الْحَلَالِ مِنْ وَجْهِ شَرِيفَةٍ وَطَرَفِ شَرِيعَةٍ .

(۳) أَصْلُ الْحَوْضِ الْمَشَى فِي الْمَاءِ وَتَحْرِيكُهُ ، ثُمَّ اسْتَعْمَلَ فِي النَّبْلِ فِي الْأَمْرِ وَالتَّصَرُّفِ فِيهِ : أَيُّ رَبِّ مُتَصَرِّفٍ وَمَالِ اللَّهِ تَعَالَى بِنَا لَا يَرْضَاهُ اللَّهُ تَعَالَى ؛ وَالتَّخَوُّضُ تَفَعُّلٌ مِنْهُ ، وَقِيلَ : هُوَ التَّغْلِيظُ وَتَحْصِيلُهُ مِنْ غَيْرِ وَجْهِهِ كَيْفَ أَمْكَنَ . اهـ نَهَايَةُ .

الْمَعْنَى : الدُّنْيَا مَحْبُوبَةٌ مِثْلُهَا إِلَى زِينَتِهَا النَّفْسِ وَمِثْلُهَا إِلَى كَثَرَةِ خَيْرَاتِهَا ، وَلَكِنْ يَخْتَارُ الْمُؤْمِنُ حَلَالَهَا وَمُنَاطِبَهَا لِيَعْمَلَ صَالِحًا بِهِ ، وَالْفَاجِرُ الْعَاصِيُ يَسْتَعْمَلُ هَذِهِ النِّعَمَ فِي شَهَوَاتِهِ فَيَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ ، لِأَنَّ الَّذِي وَهَبَ لَهُ هَذِهِ النِّعَمَ سَيَحْاسِبُهُ عَلَيْهَا ، وَهَلْ عَمِلَ بِهَا حَسَبَ شَرْعٍ حَبِيبِهِ سَيِّدِنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟

(۴) بِحَقِّهَا ، كَذَا د . وَفِي عِ آيَا مُصَحَّحَةٍ ص ۳۳۸ — ۲ ، وَفِي ن ط : بِحَقِّهَا .

مُتَخَوِّضٍ^(۱) فَمَا أَشْتَهَتْ نَفْسُهُ لَيْسَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا النَّارُ. رواه الطبرانی فی الکبیر . ورواہ ثقات .

۱۴ — وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَضَى نَهْمَتَهُ^(۲) فِي الدُّنْيَا حِيلَ^(۳) بَيْنَهُ وَبَيْنَ شَهْوَتِهِ فِي الْآخِرَةِ ، وَمَنْ مَدَّ عَيْنَيْهِ إِلَى زِينَةِ الْمُتَرَفِينَ^(۴) كَانَ مَهِينًا^(۵) فِي مَلَكَوَتِ السَّمَوَاتِ ، وَمَنْ صَبَرَ^(۶) عَلَى الْقُوْتِ الشَّدِيدِ صَبْرًا جَمِيلًا أَسْكَنَهُ اللَّهُ مِنَ الْفِرْدَوْسِ حَيْثُ شَاءَ . رواه الطبرانی فی الأوسط والصغیر من رواية إسماعيل بن عمرو البجلي ، وبقيہ رواہ رواة الصحيح ، ورواہ الأصهبانی إلا أنه قال :

كَانَ مَمْقُوتًا فِي مَلَكَوَتِ السَّمَوَاتِ ، وَالْباقی مثله .

۱۵ — وَعَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَا يُصِيبُ^(۷) عَبْدٌ مِنَ الدُّنْيَا شَيْئًا إِلَّا نَقَصَ مِنْ دَرَجَاتِهِ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ كَرِيمًا . رواه ابن أبي الدنيا ، وإسناده جيد ، وروی عن عائشة مرفوعاً ، والموقوف أصح .

۱۶ — وَرَوَى عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يَكْفِينِي مِنَ الدُّنْيَا ؟ قَالَ مَاسِدٌ جَوْعَتِكَ ، وَوَارِي^(۸) عَوْرَتِكَ ، وَإِنْ كَانَ لَكَ بَيْتٌ يُظِلُّكَ فَذَلِكَ^(۹) وَإِنْ كَانَتْ لَكَ دَابَّةٌ فَبَيْعُ^(۱۰) . رواه الطبرانی فی الأوسط .

(۱) تارك العنان لنفسه تدله على المعاصي وترسكب الشهوات الذميمة فينفق في وجوه الشرور والمصيان وعقابه دخول جهنم ، والعياذ بالله تعالى .

(۲) أي أدرك طلب نفسه وذائق حلاوة ما يشتهي في حياته . وفي النهاية النهمة : بلوغ الهمة في الشيء ، ومنه النهم من الجوع . (۳) بعد .

(۴) أي نظر إلى رغد المنعمين واضلح على خيراتهم ، وأن وتضجر وحسد ولم يصر على ما أعطاه الله تعالى .

(۵) والهة عليه كل إهانة وأذى من الملائكة البررة . وفي النهاية ملكوت اسم منى من الملك كالجبروت والرهيبوت ، من الجبر والرهبة ، وفي ن د : ملكوت السموات والأرض .

(۶) حبس نفسه على تحمل الجوع وقنع برزقه ورضى بالقليل ملكة الله أعلى جهة والجة يتمتع بنعيمها جزاء صبره في حياته .

(۷) لا ينال العبد شيئاً من خيرات الدنيا إلا حاسبه الله عليه وأخذ منه درجات سامية كانت لفي آخرته .

(۸) ستر . وعورة الرجل : ما بين السرة والركبة ، وعورة المرأة جميع جسمها إلا وجهها وكفها .

(۹) هذا كافيك . (۱۰) كلمة تقال عند المدح والرضا اه نهاية : أي العاقل يطلب في حياته :

١٧ - وَعَنْ عَسِيبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلًا فَمَرَّ بِى فَدَعَانِى فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ ، ثُمَّ مَرَّ بِأَبِى بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فَدَعَاهُ فَخَرَجَ إِلَيْهِ ، ثُمَّ مَرَّ بِعُمَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ فَدَعَاهُ فَخَرَجَ إِلَيْهِ ، فَانْطَلَقَ حَتَّى دَخَلَ (١) حَائِطًا لِبَعْضِ الْأَنْصَارِ فَقَالَ لِصَاحِبِ الْحَائِطِ : أَطْعِمْنَا ، فَجَاءَ بِمِذْقٍ (٢) فَوَضَعَهُ ، فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ ، ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ بَارِدٍ فَشَرِبَ فَقَالَ : لَدُسْتُ لَنْ (٣) عَنْ هَذَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . قَالَ : فَأَخَذَ عُمَرُ رَحِمَهُ اللَّهُ الْمِذْقَ ، فَضَرَبَ بِهِ الْأَرْضَ حَتَّى تَفَاءَرَ الْبُسْرُ (٤) قَبْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لَمَسْتُولُونَ عَنْ هَذَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ : نَعَمْ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ : خِرْقَةٍ كَفَّتْ بِهَا عَوْرَتُهُ ، أَوْ كِشْرَةٍ سَدَّتْ بِهَا جَوْعَتُهُ ، أَوْ جُحْرٍ يَدْخُلُ فِيهِ مِنَ الْحَرِّ وَالْقَرِّ . رواه أحمد ، ورواه ثقات .

١٨ - وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ لِابْنِ آدَمَ حَقٌّ فِي سِوَى هَذِهِ الْحِصَالِ : بَيْتٌ بُكِنَتْهُ (٦) ، وَتَوْبٌ يُوَارَى (٧) عَوْرَتُهُ ، وَجِلْفُ الْخُبْزِ وَالْمَاءِ . رواه الترمذى والحاكم وصحاحه والبيهقى ، ولفظه :

١ - ما بقيه شر الجوع .

ب - ما يكره وبقية شر الحر والبرد ويغشى سوءته .

ج - مركب وطنى سهل يجلب له الراحة ويوفر عليه التعب ؛ وما زاد على ذلك ينفقه في وجوه البر ادخرا عند الله جل وعلا .

(١) دخل حائطاً كذا طوع و عس ٣٣٨-٢ ، وفي د : أتى حائطاً ، وفي النهاية الحائط ههنا : البستان من الخيل إذا كان عليه حائط ، وهو الجدار ، وجمعه حوائط اه .

(٢) العرجون بما فيه من الشماريخ .

(٣) والله لبأسكم عن هذه الأكلة الجميلة الحلوة البديعة .

(٤) التمر ، تفرق أمام حضرته صلى الله عليه وسلم .

(٥) من ثلاث كذا طوع ، وفي ن د ثلاثة : خرقه قطعة من نسيج تستر العورة ، أو قطعة من خبز تطرد الجوع . أو حجر يدخل كذا طوع . وفي ن ط : أو حجر يدخل ، والمعنى بيت على قدر منع الحر والبرد فقط ، وما زاد عن هذه الثلاثة يحاسب الله عليها حساباً عسيراً ، ففيه الترهيب في طلب ثلاثة على قدر الحاجة الواقية :

١ - ملابس . ب - طعام . ج - منزل .

(٦) يقيه ويمنع عنه الأذى والسرقة . وفي النهاية : الكن : ما يرد الحر والبرد من الأبنية والمساكن ، وقد كنته أكنه كنا ، والاسم الكن ، واستكن : استراح .

(٧) يدارى ، من واره مواراة : ستره ، وتوارى : استغنى .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كُلُّ شَيْءٍ فَضْلٌ ^(۱) عَنْ ظِلِّ بَيْتٍ ، وَكِسْرِ خُبْزٍ ، وَثَوْبٍ يُوَارِي عَوْرَةَ ابْنِ آدَمَ فَلَيْسَ لِابْنِ آدَمَ فِيهِ حَقٌّ . قال الحسن : فَقُلْتُ لِحِمْرَانٍ : مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَأْخُذَ ؟ وَكَانَ يُعْجِبُهُ الْجَمَالُ ، يَا أَبَا سَعِيدٍ إِنَّ الدُّنْيَا تَقَاعَدَتْ بِي .

[الجاف] بكسر الجيم وسكون اللام بعدها فاء : هو غليظ الخبز وخشنه ، وقال

النضر بن شميل : هو الخبز ليس معه إدام .

۱۹ — وَعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجُبَلِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي ، وَسَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ : أَلَسْتُ مِنْ فَقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ ؟ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ : أَلَاكَ امْرَأَةٌ ^(۲) تَأْوِي إِلَيْهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : أَلَاكَ مَسْكَنٌ ^(۳) تَسْكُنُهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَأَنْتَ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ . قَالَ : فَإِنِّي لِي خَادِمًا ؟ قَالَ : فَأَنْتَ مِنَ الْمُلُوكِ . رواه مسلم موقوفاً .

۲۰ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا فَوْقَ الْإِزَارِ ^(۴) ، وَظِلِّ الْحَاطِطِ ، وَحَرِّ الْمَاءِ فَضْلٌ ^(۵) يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَوْ يُسْأَلُ عَنْهُ . رواه البزار ، ورواه ثقات إلا ليث بن أبي سليم ، وحديثه جيد في المتابعات .

۲۱ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ يُقَالَ لَهُ : أَلَمْ أَصِحِّ لَكَ جِسْمَكَ ^(۶) ، وَأَرْوِكَ مِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ . ورواه ابن حبان في صحيحه والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

۲۲ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ أَرَدْتَ اللّٰهُوقَ بِي ^(۷) فَلْيَكْفِكَ مِنَ الدُّنْيَا كَزَادِ الرَّاَكِبِ ^(۸) ، وَإِيَّاكَ وَجُجَالَسَةَ ^(۹)

(۱) زيادة داعية إلى الترف يسأل الله معطيها فيم استعملها ؟ من باب نصر .

(۲) زوجة يرجع إليها من عمالك فتجد قرة عين وسرورا وحياة سعيدة .

(۳) منزل تسكنه كذا طوع ، وفي ن د : تسكن إليه ، وفي ن د : أنت ، والمعنى ثنتان ملكتهما فعدك الله من الموسرين الأغنياء : ۱ - زوجة .

ب - بيت ، والثالثة خادم يقضى له حاجاته لراحته فعده صلى الله عليه وسلم من الملوك .

(۴) الرداء : أى الزائد عن ستر العورة .

(۵) زيادة عن حق العد يسأل عن نعيمها .

(۶) ألم أعطك صحة ونضارة وأزبل ظمأك ؟ (۷) مرافقتي في الجنة .

(۸) قدر زاد المسافر . (۹) احذرى مجالسة أصحاب الأموال والثروة .

الأغنياء، وَلَا تَسَخِّلِي^(۱) ثَوْبًا حَتَّى تُرْقِعِيهِ . رواه الترمذی والحاكم والبيهقي من طريقها وغيرها كلهم من رواية صالح بن حسان، وهو منكر الحديث عن عروة عنها، وقال الحاكم : صحيح الإسناد، وذكره رزين فزاد فيه :

قال عروة : لما كانت عائشة تستجد ثوبا حتى ترقع ثوبها وتنكسه^(۲)، ولقد جاءها يوما من عند معاوية ثمانون ألفا، فما أمسى عندها درهم، قالت لها جاريتهما : فهلا أشرتيت لنا منه لحما بدرهم؟ قالت : لو ذكرتني لعلت .

۲۳ - وعن أبي سفيان عن أشياخه قال : قدم سعد على سلمان بمودة قال : فبكى، فقال سعد : ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو عنك راضٍ، وترد عليه الخوض، وتلقى أصحابك . فقال : ما أبكي جزعا^(۳) من الموت، ولا حرجا على الدنيا^(۴)، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلينا عهدا قال : لتكن بلغة^(۵) أحدكم من الدنيا كزاد الرأكب، وحولي هذه الأساود، قال : وإنما حوله إجابة^(۶) وجفنة^(۷) ومطهرة^(۸)، فقال : يا سعد أذكر الله عند همك^(۹) إذا هممت، وعند يدك إذا قسمت^(۱۰)، وعند حكيمك إذا حكمت^(۱۱) رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد كذا قال :

(۱) ولا تأتي ثوب جديد . ثلاثة تبرك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ا - التقليل من الدنيا . ب - مجالة الفقراء لا المنعمين .

ج - النخس والتفتت والقناعة والزهد في الملبس .

(۲) ثقله، من نكسه نكسا، من باب قتل، والمعنى لا تركه حتى يبلى ولا يصلح لبس .

(۳) خوفا .

(۴) شدة الطمع . والمعنى يبكي سلمان خشية أن يسأله ربه عن هذه الأشياء التي تركها :

ا - طست . ب - ما يوضع عليه الطعام . ج - ليريق .

(۵) ما يقبل ويتوصل به إلى الشيء المطلوب .

(۶) إناء ينسل فيه الثياب، والجم أجاجين .

(۷) مائدة، والعرب تدهو السيد الطعام جفنة، لأنه يضمها ويطعم الناس فيها: أي مضيفه للجود والإحسان

(۸) إداوة : أي إناء التطهير والنظافة .

(۹) عزملك على إيجاد عمل . (۱۰) وزعت : أي سوى بالعدل وفرق بالحق .

(۱۱) إذا حضرت التراجع بين متخاصمين فاعقل .

[قوله : وهذه الأساود حولي] قال أبو عبيد : أراد الشخص من المتاع ، وكل شخص سواد من إنسان أو متاع أو غيره .

٢٤ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ائْتَمَسْكِي سَلَمَانَ فَعَادَهُ سَعْدُ فَرَأَاهُ يُبْكِي فَقَالَ لَهُ سَعْدُ : مَا يُبْكِيكَ يَا أَخِي ؟ أَلَيْسَ قَدْ تَحَبَّبْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَلَيْسَ ، أَلَيْسَ ؟ قَالَ سَلَمَانُ : مَا أَبْكِي وَاحِدَةً مِنْ ائْتَمَسَّيْنِ مَا أَبْكِي ضَمًّا^(١) عَلَى الدُّنْيَا ،

(١) بخلا ، من ضم ضنافة .

إن الإنسان خلق ليعمل في هذه الحياة ويمجد في جنى ثمار الصالحات بما كسبت يده فلا يمنع الزهد أن يتقن الموظف عمله أو يحترف الصانع أو يبيع التاجر ليربح ، وهكذا ، فانه تعالى يقول (فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه) وهذا الشاعر نفسه تطمح إلى للعالي بكده وعرق جبينه ، يقول المتنبي :

ليس التطل بالآمال من أربي ولا القناعة بالإقلال من شيعي
ولا أظن بنات الدهر تتركي حتى تسد عليها طرقها همي
لم اللبالي انني أخنت على جدتي برقة الحال واعذرتي ولا تلمي
أرى أناسا ومحصولي على غم وذكر جود ومحصولي على الكلم

بنات الدهر : أي حوادثه . محصول : أي حصول على . واعيد .

فيريد أن المجد يرق إلى العلاء بكده ويكسب المال بعرق جبينه ولا يرضى الصغائر :

لا تركزن إلى الهوى واحذر مفارقة الهواء
يوما تسير إلى الترى وينور غيرك بالثراء

ينهى الشاعر عن اتباع الشهوات . ثم يحجب الإنسان إلى التمتع بخيرات الدنيا في وجوه الحلال ويرغبه بتشديد الصالحات ذخرا له بعد مماته (والباقيات الصالحات خير) .

قد عضي ناب النواذب ورأيت آمالي كواذب
والره يمشق لثة الد نيا فتفقره المصائب
وإذا تفرق درهما زينته حين يلد شارب

لا تجدد بالطاء في غير حق ليس في منع غير ذي الود بخل
إنما الجود أن تجود على من هو للجود والندى منك أهل

إن الذي يرغب في الزهد صلى الله عليه وسلم كان راعى غم في إيان صفه . ثم تاجر مريح مالا وفرا ثم عكف على طاعة ربه حتى اصطفاه الله لرسالته فكان ملكا عادلا ورسولا أدى الرسالة بأمانة وشجاعة ، وكان رئيس القواد فأكثر الفتوح ودانت له المعمورة ومع وفرة النعم يقول صلى الله عليه وسلم في حديثه « أجوع يوما وأشبع يوما » ثم فني أثره أصعابه الأبرار واتبع منهجه المسلمون الأخيار حتى إن السيدة عائشة رضي الله عنها جاءها يوما آلاف الدنانير فوزعتها ولم تجدد مالم تفتار عليه . هذا هو معنى الزهد أيها العادة وليس الزهد الميل إلى الكسل والبطالة والحلو من العمل ، وللشيخ عمر الأنسي :

لذا أنت لم تصل بما أنت لائل فأنت أسير الجهل أو أنت تكذب
ولا تصعب زادا سوى البر والتقى ولا فتسر الزاد ما أنت نصعب

ولأحد السكيواني :

يا مسكرا من ذم كل ذميم ابدا بنفسك قبل كل ملوم
حل تنجح الآداب عند معاشر مع زهدم في العلم والتعلم

وَلَا كَرَاهِيَةَ الْآخِرَةِ ، وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَهْدَ إِلَيْنَا عَهْدًا مَا أَرَانِي إِلَّا قَدْ تَعَدَّيْتُ . قَالَ : وَمَا عَهْدُ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : عَهْدُ إِلَيْنَا أَنَّهُ يَكْفِي أَحَدَكُمْ مِثْلُ زَادِ الرَّكِيبِ ، وَلَا أَرَانِي إِلَّا قَدْ تَعَدَّيْتُ^(۱) ، وَأَمَّا أَنْتَ يَا سَعْدُ فَاتَّقِ اللَّهَ^(۲) عِنْدَ حُكْمِكَ إِذَا حَكَمْتَ ، وَعِنْدَ قَسَمِكَ^(۳) إِذَا قَسَمْتَ : وَعِنْدَ هَمِّكَ^(۴) إِذَا هَمَمْتَ . قَالَ ثَابِتٌ : فَبَلَغَنِي أَنَّهُ مَا تَرَكَ إِلَّا بِيضَةً وَعِشْرِينَ دِرْهَمًا مَعَ نَفِيقَةٍ كَانَتْ عِنْدَهُ . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ وَرَوَاتُهُ ثَقَاتٌ احْتَجَّ بِهِمُ الشَّيْخَانُ إِلَّا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ فَاحْتَجَّ بِهِ مُسْلِمٌ وَحْدَهُ .

[قال الحافظ] : وقد جاء في صحيح ابن حبان أن مال سلمان رضي الله عنه جُمِعَ ، فبلغ خمسة عشر درهما ، وفي الطبراني : أن متاع سلمان بيع ، فبلغ أربعة عشر درهما ، وسيأتي إن شاء الله تعالى .

٢٥ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ قَطُّ إِلَّا بُعِثَ بِحَبِيبَتَيْنِ^(۵) مَلَكَانِ بُنَادِيَانِ يُسَمِعَانِ أَهْلَ الْأَرْضِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ^(۶) : يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمُّوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ^(۷) . فَإِنَّ مَا قُلْتُ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأُلْهِمِي^(۸) . رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي حَدِيثٍ تَقْدِيمٍ ، وَرَوَاتُهُ رَوَاةُ الصَّحِيحِ وَابْنُ حَبَانَ فِي صَحِيحِهِ وَالْحَاكِمُ ، وَقَالَ : صَحِيحُ الْإِسْنَادِ .

٢٦ — وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ فَضَالَةَ عَنْ أَبِي أَمَامَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

(١) تجاوزت حدوده .

(٢) اخش الله وخف عقابه واعدل ولا تظلم عند حكمك ، كذا طوع س ٣٣٣ ، وفي د : فاتق الله في حكمك

(٣) القسم لإفراز النصيب : أي إذا أردت أن تعطى كل ذي حق حقه نظف ربك واعدل .

(٤) الهم ما هممت به ونفسك ، وهو الأصل ، وقد قال الشاعر (وهمك ما لم تمنه لك منصب) .

قال الله تعالى (إذا هم قوم أن يبسطوا) أي خف الله عند تفكيرك في الأقدام على شيء ، ومع ذلك تراه رضي الله عنه خائفا من حساب ربه « مع نفقة » .

حسبك مما تبتغيه القوت والفقر فيما جاوز الكفاة

(٥) بناحيتيها .

(٦) الإنس والجن .

(٧) ألبسوا على ربكم بطاعته وذكره .

(٨) شغل من عبادته .

صلى الله عليه وسلم . يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُّوْا إِلَى رَبِّكُمْ ، فَإِنَّ مَا قَلَّ وَكَثُرَ خَيْرٌ مِّمَّا كَثُرَ وَأَلْهَى . يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا هُمَا نَجْدَانِ نَجْدُ خَيْرٍ وَنَجْدُ شَرٍّ ، فَمَا جَعَلَ نَجْدَ الشَّرِّ أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ نَجْدِ الْخَيْرِ ؟ .

[النجد] هنا : الطريق ، ومنه قوله تعالى : وهديناہ النجدین : أى الطريقین : طريق الخير ، وطريق الشر .

۲۷ — وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : طُوبَى ^(۱) لِمَنْ هَدَى لِلْإِسْلَامِ ، وَكَانَ عَيْشُهُ كِفَافًا وَقَنَعَ . رواه الترمذی ، وقال : حديث حسن صحيح ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

۲۸ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ ، وَرَزِقَ كِفَافًا ، وَقَنَعَهُ ^(۲) اللَّهُ بِمَا آتَاهُ . رواه مسلم والترمذی وابن ماجه .

[الكفاف] الذى ليس فيه فضل عن الكفاية .

۲۹ — وَرَوَى أَبُو الشَّيْخِ ابْنُ حَبَانَ فِي كِتَابِ الثَّوَابِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَنَّهُ سُئِلَ مَا الْكَفَافُ مِنَ الرِّزْقِ ؟ قَالَ : شَبَعُ يَوْمٍ ، وَجُوعُ يَوْمٍ .

۳۰ — وَعَنْ نُقَادَةَ الْأَسَدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى رَجُلٍ يَسْتَمْنِحُهُ ^(۳) نَاقَةً ، فَرَدَّه ^(۴) ، ثُمَّ بَعَثَنِي إِلَى رَجُلٍ آخَرَ يَسْتَمْنِحُهُ ، فَأَرْسَلَ إِلَيَّ بِنَاقَةٍ ، فَلَمَّا أَبْصَرَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ فِيهَا وَفِيمَنْ بَعَثَ بِهَا . قَالَ نُقَادَةُ : فَقُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَفِيمَنْ جَاءَ بِهَا ؟

(۱) مكان في الجنة تظله شجرة واسعة الظلال يستظل بها الذي وفق لأداب الإسلام وعمل بها .
(۲) أرضاه باليسير ، وفي النهاية : قنع يقنع قنوعاً إذا رضى ، والقناعة كثر لا يتفد ، لأن الاتفاق منها لا يقطع كلما تعذر عليه شيء من أمور الدنيا فتم بما دونه ورضى ، ومنه الحديث « عز من قنع وذل من طمع » لأن القائم لا يذله الطلب فلا يزال عزيزاً ، وقنع بالفتح سأل اه .
(۳) أى يطلب منه ناقة يأخذ لينها ، وفي النهاية منحة اللين أن يعطيه ناقة أو شاة ينتفع بلبنها ويعيدها . وكذلك إذا أعطاهما لينتفع بوبرها وصوفها زماناً ثم يردّها .
(۴) لم يعطه لأن ذلك الرجل بخيل محروم من نور الله تعالى غير سعيد وغير موفق .

قال : وَفِيمَنْ جَاءَ بِهَا ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَحُلِبَتْ فَذَرَّتْ^(۱) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَ فَلَانٍ لِلْمَاغِ^(۲) الْأَوَّلِ ، وَاجْعَلْ رِزْقَ فَلَانٍ يَوْمًا يَوْمًا لِلَّذِي بَعَثَ بِالْعَاقَةِ . رواه ابن ماجه بإسناد حسن .

۳۱ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قَوْتًا^(۳) . وفي رواية : كَفَافًا . رواه البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه .

۳۲ — وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ غَنِيٍّ وَلَا فَقِيرٍ إِلَّا وَدَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(۴) أَنَّهُ أُوتِيَ مِنَ الدُّنْيَا قُوْتًا . رواه ابن ماجه .

(۱) جاءت بلن كثير جم .

(۲) الذي لم يرسل الناقة . دعا عليه صلى الله عليه وسلم بكثرة ماله ليشغاه . وليكثر سؤاله عنه يوم القيامة وليثقل حسابه . لماذا ؟ لأنه طماع جشع فالدعاء من جنس آماله . 'صل الله عليك يا رسول الله . لا يرسل الرسول الناقة فتطلب له زيادة النعم ووفرة الخيرات وكثرة الدنيا ثم تتكرم بالدعاء للموفق المحسن الصالح بقربه منك ودنو منزله بمجوارك وابتعاد مشاغل الدنيا عنه وإعطائه الرزق يوما بيوم .

أين الفلاسفة ؟ أين علماء التربية لأدلم على معنى السعادة التي ينشدونها في مقالاتهم : هي الصحة ورزق يوم يوم والتوفيق لعبادة الله وحده كما كافأ سيدنا رسول الله مسدى إليه العروف بشموله برضوان الله والنقل من الدنيا ، وبنا يحني ثمرات صبره يوم القيامة ويبدل الله عصره يسرا وقرره غنى كما قال تعالى : (وإن للمتقين لحسن مآب ۙ ۹ جنات عدن مفتحة لهم الأبواب ۙ ۱۰ متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشرب ۙ ۱۱ وعندهم فاصرات الطرف أتراب ۙ ۱۲ هذا ما توعدون ليوم الحساب ۙ ۱۳ إن هذا إلا رزقنا ماله من قناد ۙ ۱۴ هذا وإن للطاغين لشر مآب ۙ ۱۵ جهنم يصلونها فبئس المهاد ۙ ۱۶ هذا فليذوقوه حميم وغساق ۙ ۱۷ وآخر من شكله أزواج ۙ ۱۸ هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم لإهم سالوا النار) ۙ ۱۹ من سورة س .

(مآب) مرجع (فاصرات) لا ينظرون إلى غير أزواجهن (أتراب) لدات لهم ، فإن التعاب بين الأقران أنيت أو بضعهن لبعض لا يجوز فيهن ولا صبية . (قناد) انقطاع (المهاد) المهد المشرع ، مستعار من فراش الزائم والمخصوص بالذم جهنم (غساق) صديد أهل النار (أزواج) أصناف جملة من المذاب (فوج) حكاية ما يقال لرؤساء الطاغين إذا دخلوا النار واقتحمها معهم فوج : أي جماعة تبعهم في الضلال ، والاعتحام ركوب القدة والدخول فيها . إن شاهدنا القلون في الجنة والمسكرتون في النار إن لم يصلوا بالكتاب والسنة ، لأنهم صرفوا أموالهم في شهواتهم الفانية ولم يدخروا لآخرتهم كما صبر الفقراء الصالحون .

(۳) أي بقدر ما يملك الرقيق من الطعام أي نهاية . سيدنا رسول الله يضرب المثل الأعلى للصالحين الراضين أن يتكرم الله عليه وعلى آل بيته بالرزق الضروري الذي يطرد الجوع فقط . وكذا كل من اتبع سنته إلى يوم القيامة رجاء ادخار الثواب في آخرته .

(۴) إذا أطلع الله الإنسان على ما أعده من النعم للفقراء في الدنيا تمنى أن لو كان فقيراً ليعطى بهذا النعم

۳۳ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَتَّبِعُ^(۱) الْمَيِّتُ ثَلَاثَ^(۲) : أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ ، فَيَرْجِعُ أَتْنَانِ وَيَبْقَى وَاحِدٌ ، يَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ ، وَيَبْقَى عَمَلُهُ . رواه البخاري ومسلم .

۳۴ - وَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ عَبْدٍ^(۳) وَلَا أَمَةٍ إِلَّا وَلَهُ ثَلَاثُ أَخِلَاءَ^(۴) . فَخَلِيلٌ يَقُولُ : أَنَا مَعَكَ فَخَذُّ مَا شِئْتَ ، وَدَعَّ مَا شِئْتَ ، فَذَلِكَ مَالُهُ ، وَخَلِيلٌ يَقُولُ : أَنَا مَعَكَ ، فَإِذَا أَتَيْتَ بَابَ الْمَلِكِ تَرَ كُنُتَكَ فَذَلِكَ خَدَمُهُ وَأَهْلُهُ ، وَخَلِيلٌ يَقُولُ أَنَا مَعَكَ حَيْثُ دَخَلْتَ وَحَيْثُ خَرَجْتَ فَذَلِكَ عَمَلُهُ . رواه الطبراني في الكبير بأسانيد أجدها صحيح ، ورواه في الأوسط ، ولفظه :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَثَلُ الرَّجُلِ وَمَثَلُ الْمَوْتِ كَمَثَلِ رَجُلٍ لَهُ ثَلَاثَةُ أَخِلَاءَ فَقَالَ أَحَدُهُمْ : هَذَا مَالِي ، فَخَذُّ مِنْهُ مَا شِئْتَ ، وَأَعْطِ مَا شِئْتَ ، وَدَعَّ مَا شِئْتَ ، وَقَالَ الْآخَرُ : أَنَا مَعَكَ أُدْخِلُ مَعَكَ ، وَأُخْرِجُ مَعَكَ ، إِنْ مِتَّ وَإِنْ حَيَّيْتَ ، فَأَمَّا الَّذِي قَالَ : هَذَا مَالِي فَخَذُّ مِنْهُ مَا شِئْتَ ، وَدَعَّ مَا شِئْتَ ، فَهُوَ مَالُهُ ، وَالْآخَرُ عَشِيرَتُهُ^(۵) ، وَالْآخَرُ عَمَلُهُ ، يَدْخُلُ مَعَهُ وَيَخْرُجُ مَعَهُ حَيْثُ كَانَ .

۳۵ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَثَلُ ابْنِ آدَمَ وَمَالِهِ وَأَهْلِهِ وَعَمَلِهِ كَرَجُلٍ لَهُ ثَلَاثَةُ إِخْوَةٍ أَوْ ثَلَاثَةُ أَصْحَابٍ ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ : أَنَا مَعَكَ حَيَاتِكَ^(۶) فَإِذَا مِتَّ فَلَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتُ مِنِّي ، وَقَالَ الْآخَرُ :

قال الشاعر :

إذا الجود لم يرزق خلاصاً من الأذى فلا الحمد مكسوباً ولا المال باقياً
ولنفس أخلاق تدل على الفنى أكان سخاء ما آتى أم تساخياً

(۱) يتبع كذا دوع ص ۴۳۰-۲ ، وفي ن ط : يتبع .

(۲) يرافقه في تشييع جنازته ثلاثة :

ا - أقرباؤه وأصحابه . ب - جميع ما يملك .

ج - أعماله ، وهي التي تدخل معه في قبره .

(۳) ذكر أو أتى . (۴) أصدقاء .

د - ماله يرافقه في حياته . ب - حشمه وخدمه وأقرباؤه ، ولكن لا ينفعونه عند الحاكم .

ج - العمل يرافقه بعد مماته ، وفي حياته .

(۵) أسرته وأخذانه . (۶) مدة حياتك .

أَنَا مَعَكَ فَإِذَا بَلَغْتَ تِلْكَ الشَّجَرَةَ فَلَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتَ مِنِّي ، وَقَالَ الْآخَرُ : أَنَا مَعَكَ حَيًّا وَمَيِّتًا . رواه البزار ورواه رواة الصحيح .

٣٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَقُولُ الْعَبْدُ : مَالِي مَالِي ^(١) ، وَإِنَّمَا لَهُ مِنْ مَالِهِ ثَلَاثُ مَا أَكَلَ فَأَقْتَى ^(٢) ، أَوْ لَبِسَ فَأَبْلَى ^(٣) ، أَوْ أُعْطِيَ فَأَقْتَنَى ^(٤) مَا سِوَى ذَلِكَ ، فَهُوَ ذَاهِبٌ ، وَتَارِكُهُ لِلنَّاسِ . رواه مسلم .

٣٧ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَمْزُجُ : أَلْهَأَكُمُ التَّكَاثُرُ قَالَ : يَقُولُ ابْنُ آدَمَ : مَالِي مَالِي ، وَهَلْ لَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَقْنَيْتَ ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ ^(٥) . رواه مسلم والترمذي والنسائي ، وتقدمت أحاديث من هذا النوع في الصدقة وفي الإنفاق .

٣٨ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِالشُّوقِ ، وَالنَّاسُ كَنَفْتِيهِ ، كَفَرَّ بِجَدْيِ أَسْكَ مَيْتٍ ، فَتَنَاوَلَهُ بِأُذُنِهِ ثُمَّ قَالَ : أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ هَذَا بِدِرْهَمٍ ؟ فَقَالُوا : مَا نُحِبُّ أَنَّهُ لَنَا بِشَيْءٍ ، وَمَا نَصْنَعُ بِهِ ؟ قَالَ : أَتُحِبُّونَ أَنَّهُ لَكُمْ ؟ قَالُوا : وَاللَّهِ لَوْ كَانَ حَيًّا لَكَانَ غَنِيًّا فِيهِ لِأَنَّهُ أَسْكَ ، فَكَيْفَ وَهُوَ مَيْتٌ ؟ فَقَالَ : وَاللَّهِ لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ هَذَا عَلَيْكُمْ . رواه مسلم .

[قوله : كنفتيه] أى عن جانبيه .

[والأسك] بفتح الهمزة والسين المهملة أَيْضًا وتشديد الكاف : هو الصغير الأذن .

(١) أحب مالى أنا متعلق بمالى .

(٢) الذى أطلعته وتذوقته واشبع به وانتهى .

(٣) جملة خلقا طعاما ، يقال بل الثوب خلق فهو بال ، وبلى الميت أفنته الأرض .

(٤) تصدق أو أعتق فادخر ثواب ذلك عند الله جل وعلا ، وفى المصباح أقتاه أعطاه وأرضاه واقنيتته . اتخذت لنفسى قنية ، والمعنى يشيد بماله المكارم لتبقى ذخيرة له فى حياته ، وفى آخرته . فأقنى ن ط ، وفى ن : رع : فأقننى .

(٥) أى فأسرعت وأهذنت رجاء لإيجاد قصور الصالحات الشائعة الذى يسطع أجرهما يوم لا ينفع مال .

والله من أنى الله بقلب سليم .

۳۹ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَاةٍ مَيْتَةٍ قَدْ أَلْقَاهَا أَهْلُهَا فَقَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ عَلَى أَهْلِهَا . رواه أحمد بإسناد لا بأس به .

۴۰ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدِمْنَةٍ^(۱) قَوْمٌ فِيهَا سَخْلَةٌ مَيْتَةٌ فَقَالَ : مَا لِأَهْلِهَا فِيهَا حَاجَةٌ ؟ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ كَانَ لِأَهْلِهَا فِيهَا حَاجَةٌ مَا نَبَذُوهَا^(۲) ، فَقَالَ : وَاللَّهِ لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ السَّخْلَةِ عَلَى أَهْلِهَا فَلَا أَلْفِينَهَا^(۳) أَهْلَكَتْ أَحَدًا مِنْكُمْ . رواه البزار والطبرانی في الكبير من حديث ابن عمر بنحوه ، ورواهما ثقات ، ورواه أحمد من حديث أبي هريرة ولفظه :

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِسَخْلَةٍ جَرَبَاءَ^(۴) قَدْ أَخْرَجَهَا أَهْلُهَا ، فَقَالَ : أَتَرَوْنَ هَذِهِ هَيْئَةً عَلَى أَهْلِهَا ؟ قَالُوا : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ عَلَى أَهْلِهَا .

۴۱ — وَفِي رَوَايَةٍ لِلطَّبْرَانِيِّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ أَيْضًا نَحْوُهُ ، وَزَادَ فِيهِ : وَلَوْ كَانَتْ تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ لَمْ يُعْطِهَا إِلَّا لِأَوْلِيَائِهِ وَأَحْبَابِهِ مِنْ خَلْقِهِ .
[الدمنة] بكسر الدال : هي مجتمع الدمن ، وهو السرجين الملبد بمضه على بعض .
[والسخلة] الأثني من ولد الضان .

[وقوله : فلا ألفينها] بالناء وتشديد النون : أي فلا أجدننها .

۴۲ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ^(۵) عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَاسِقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةُ مَاءٍ . رواه ابن ماجه والترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح .

۴۳ — وَعَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ قَوْمٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(۱) آثار . (۲) متركوها .

(۳) فلا أجدننها حالكة ميمنة .

(۴) مصابة بالجرب . (۵) تساوى .

فَقَالَ لَهُمْ : أَلَكُمْ طَعَامٌ ؟ قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : فَلَكُمْ شَرَابٌ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : وَغَيْرُ دُونِهِ ؟ قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : فَإِنَّ مَعَادَهُمَا كَمَعَادِ الدُّنْيَا ^(۱) يَقُومُ أَحَدُكُمْ إِلَى خَلْفِ بَيْتِهِ فَيُمْسِكُ أَنْفَهُ مِنْ نَتْنِهِ : رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ ، وَرَوَاتُهُ مُحْتَجٌّ بِهِمْ فِي الصَّحِيحِ .

۴۴ — وَعَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ : يَا ضَحَّاكُ مَا طَعَامُكَ ؟ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ اللَّحْمُ وَاللَّبَنُ . قَالَ : ثُمَّ يَصِيرُ إِلَيَّ مَاذَا ؟ قَالَ : إِلَى مَا قَدْ عَلِمْتَ . قَالَ : فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ضَرَبَ مَا يَخْرُجُ مِنْ ابْنِ آدَمَ مَثَلًا لِلدُّنْيَا . رَوَاهُ أَحَدٌ ، وَرَوَاتُهُ رَوَاهُ الصَّحِيحُ إِلَّا عَلَى بْنِ زَيْدِ بْنِ جَدْعَانَ .

۴۵ — وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ مَطْعَمَ ابْنِ آدَمَ جُعِلَ مَثَلًا لِلدُّنْيَا وَإِنْ قَرَّحَهُ وَمَلَحَهُ ، فَاَنْظُرْ إِلَيَّ مَا يَصِيرُ ؟ رَوَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ وَابْنُ حَبَانَ فِي صَحِيحِهِ .

[قوله : قَرَّحَهُ] بتشديد الزاي : هو من القرح ، وهو النابل يقال : قرحت القدر : إذا طرحت فيها الأبرار .

[وملحه] بتخفيف اللام : معروف .

۴۶ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ ^(۲) مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذِكْرُ اللَّهِ ، وَمَا وَالَاهُ ، وَعَالِمٌ أَوْ مُتَعَلِّمٌ . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَالبَيْهَقِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ .

۴۷ — وَعَنْ الْمُسْتَوَلِيدِ أَخِي بَنِي فَهْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا كَمَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ أَصْبَعَهُ هَذِهِ فِي الْيَمِّ ^(۳) ، وَأَشَارَ يَحْيَى بْنُ يَحْيَى بِالسَّبَابَةِ ، فَلْيَنْظُرْ بِمَ يَرْجِعُ ؟ رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

۴۸ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(۱) أى هذا له وقت محدد ثم يقدر وينت ويرمم ، كذلك الدنيا زمنها محدد وبعد ذلك تنفى .

(۲) مطرودة من رحمة الله تعالى .

(۳) أى الدنيا قليلة القدر بمقدار وضع الأصبع في البحر .

تَمَسَّ (۱) عَبْدُ الدِّينَارِ وَعَبْدُ الدَّرْهِمِ ، وَعَبْدُ الْخَمِيصَةِ (۲) إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ (۳) ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ ، تَمَسَّ وَأُنْتُكَسَ (۴) . وَإِذَا شَيْكَ فَلَا أَنْتَقَشَ ، طُوبَى لِعَبْدٍ أَخَذَ بِعِثَانِ فَرَسِهِ (۵) فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَشْمَتَ رَأْسُهُ مُغْبِرَةً قَدَمَاهُ ، وَإِنْ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ (۶) ، وَإِنْ أَسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنَ لَهُ (۷) ، وَإِنْ شَفَعَ (۸) لَمْ يُشَفَّعْ . رواه البخاري ، وتقدم مع شرح غريبه في الرباط .

٤٩ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَحَبَّ دُنْيَاهُ (۹) أَضَرَّ بِآخِرَتِهِ ، وَمَنْ أَحَبَّ آخِرَتَهُ أَضَرَّ بِدُنْيَاهُ ، فَاتَرَوْا (۱۰) مَا يَبْقَى عَلَى مَا يَفْنَى . رواه أحمد ورواته ثقات ، والبزار وابن حبان في صحيحه ، والحاكم والبيهقي في الزهد وغيره . كلهم من رواية المطالب بن عبد الله بن حنطب عن أبي موسى وقال الحاكم : صحيح على شرطهما .

- (۱) عثر وانكسب لوجهه ، وهو دعاء عليه بالهلاك : أى هلاك ودمار وخيبة وخسران الطماع الشره الذى همه أن يجمع المال ولا يعمل صالحا به .
- (۲) ثوب خبز أو صوف معلم أو سوداء مملعة ، والمعنى عبد رهين تأنق ملابسه : أى يعنى بشيابه ولا يكمل نفسه بالقوى هو شره في الدنيا ذو مصلحة مؤقتة خالية من طاعة الله ورضاه .
- (۳) إن ربح فرح وإن خسر غضب وكره وسب ولعن .
- (۴) أى انقلب على رأسه وهو دعاء عليه بالخيبة ، لأن من انكسر في أمره فقد خاب وخسراه نهاية .
- (۵) اللجام الذى يملك زمام التصرف فيها : أى ذهب بحصانه بحارب ويجاهد ورأسه . لبد وقدماء مغبرتان عليهما تراب الحرب وغبار الدفاع وعلامة الاستبسال .
- (۶) الساقة : جمع ساقى ، وهم الذين يسوقون جيش الفزاة ويكونون من ورائه ينفطونه ، ومنه ساقة الحاج له نهاية .
- (۷) أى لأنه متواضع سهل القياد ، لين الجانب .
- (۸) أى إذا كان شفيحا لأحد في مصلحة لم يجب طلبه لهوانه على الناس وذا من علو نفسه وكرم أخلاقه وبراءته من اللؤم والمكر والحث وحيل الأشرار .
- (۹) من أقبل عليها بشرهه وتقصره في الأعمال الصالحة خلت آخرته ومن أكل نفسه وأدبها بالشرع فاز بالعم وقصر في أعمال دنياه الفانية ووصفها الله تعالى بقوله (وما الحياة الدنيا إلا لهو ولعب) من سورة الأنعام .
- (۱۰) ومن يضل الله فانه من هاد ٣٦ ومن يهد الله فانه من مضل ، أليس الله بعزيز ذي انتقام ؟ (٣٧ من سورة الزمر .

(۱۰) فاختاروا الدار الآخرة الباقى نصيبها المدخر ثوابها على الدنيا الفانية التى هى سوق الأعمال ، ولو ربح الإنسان فيها ما ربح لا ينفعه إلا صالح الأعمال كما قال تعالى : (ولو أن للذين ظلموا من الأرض جيما مائة معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحسبون ٤٧ وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحق بهم ما كانوا به يستهزئون) ٤٨ من سورة الزمر .

وعيد شديد وإقناط كل الكفار والعصاة الذين اختاروا الدنيا فضلوا وأضلوا وظلموا وعصوا ربهم .

[قال الحافظ] : المطلب لم يسمع من أبي موسى ، والله أعلم .

٥٠ — وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ :

يَا مَعْشَرَ الْأَشْعَرِيِّينَ لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : حُلُوءُ الدُّنْيَا ^(١) مُرَّةٌ الْآخِرَةِ ، وَمُرَّةُ الدُّنْيَا حُلُوءُ الْآخِرَةِ . رواه الحاكم ، وقال :

صحيح الإسناد .

٥١ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ : مَنْ أَشْرَبَ ^(٢) حُبَّ الدُّنْيَا التَّاطَ ^(٣) مِنْهَا بِثَلَاثٍ : شَقَاءٌ ^(٤) لَا يَنْفَدُ عَنْهُ ،

وَحِرْصٌ ^(٥) لَا يَبْلُغُ غِنَاهُ ، وَأَمَلٌ ^(٦) لَا يَبْلُغُ مُنْتَهَاهُ ، فَالدُّنْيَا طَالِبَةٌ وَمَطْلُوبَةٌ ، فَمَنْ

طَلَبَ الدُّنْيَا طَلَبَتْهُ الْآخِرَةُ حَتَّى يُذْرِكَهُ الْمَوْتُ فَيَأْخُذَهُ ، وَمَنْ طَلَبَ الْآخِرَةَ طَلَبَتْهُ

الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَوْفِيَ مِنْهَا رِزْقَهُ . رواه الطبراني بإسناد حسن .

٥٢ — وَعَنْ أَبِي سَمِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا

وظهرت صفاتهم أعمالهم فيها السيئات مقيدة ثابتة وصحائفهم ماطقة بما اقترفوا في دنياهم (وحاك) أى أحاط بهم جزاؤه .

(١) الإقدام على شيء فيها زينة الشيطان يكون حلوا على النفس مقبولا ولكن عاقبته في الآخرة عذاب ومرارة . حلوة ، كذا دوعس ٣٣٧ - ٣ ، وفن ط : حلوة . كذا الإقدام على فعل الصالحات فيها مجاهدة النفس وتحمل مشاق والسكن في الآخرة نعم مقيم وسعادة ونيل الثواب من الوهاب القدير (وكذلك نجزي الحسين)

(٢) أى اخلط به حب الدنيا مثل اخلط الشراب في الجسم وفي القريب في قوله تعالى (وأشربوا في قلوبهم العجل) قيل من قولهم : أشربت البعير شددت حبلا في عنقه فكأنما شدد في قلوبهم العجل لشغفهم به . وقال بعضهم : معناه أشرب في قلوبهم حب العجل ، وذلك أن من عادتهم إذا أرادوا العبارة عن مخامرة حب أو بفس استماروا له اسم الشراب إذ هو أبلغ لإنجاء في البدن ؛ ولذلك قال الشاعر :

تفعل حيث لم تبلغ شراب ولا حزن ولم يبلغ سرور

والمعنى أن الدنيا شغلته وسخرته وصار هو عبداً لشهواته ذليلاً لمآربها الدنيئة .

(٣) التصق به . (٤) تعب مستمر . (٥) طبع لأحد له مهما جمع من المال .

(٦) ورجاء في كثرتها وأفكار في وفرة خيراتها ، فمن أقبل على الله بعبادته وطاعته بسعى إليه ورزقه وبارك الله له فيه ، ومن غفل عن طاعة الله واشتغل بالدنيا قطف غصنه الموت ولم ينفعه ما جمعه في حياته من حطام الدنيا . فيخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن من أحب الدنيا ذاق مرارة ثلاثة :

أ - شقاء . ب - طمع .

ج - آمال كآلام تجلب الوسوس والمشاغل .

أما الذي يعيل إلى الآخرة رزقه الله القناعة وسعادة الحياة وراحة الضمير وإتسامة الثغر وصحة البدن والدنيا تسعى إليه راغمة خادمة فينال ما قدره الله له يسرور .

قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ^(١) . قَالَ : فِي الدُّنْيَا . رواه ابن حبان في صحيحه وهو في مسلم بمعناه في آخر حديث يأتي إن شاء الله تعالى .

٥٣ — وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا ذَنْبَانِ جَائِعَانِ^(٢) أُرْسِلَا فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ . رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح وابن حبان في صحيحه .

٥٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا ذَنْبَانِ ضَارِبَانِ^(٣) جَائِعَانِ بَاتَا فِي زَرْيَةٍ^(٤) غَنَمٍ أَغْفَلَهَا أَهْلُهَا يَفْتَرِسَانِ وَيَأْكُلَانِ بِأَسْرَعَ فِيهَا فَسَادًا مِنْ حُبِّ الْمَالِ وَالشَّرَفِ فِي دِينِ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ . رواه الطبراني واللفظ له وأبو يعلى بنحوه ، وإسنادهما جيد .

٥٥ — وَعَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا ذَنْبَانِ ضَارِبَانِ فِي حَظِيرَةٍ^(٦) بَئَا كِلَانٍ وَيُفْسِدَانِ بِأَضَرَّ فِيهَا^(٧) مِنْ حُبِّ الشَّرَفِ وَحُبِّ الْمَالِ فِي دِينِ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ . رواه البزار بإسناد حسن .

(١) الآية قول الله تبارك وتعالى : (وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون) ٣٩ من سورة مريم .

أى يوم يتحسر المسىء على إساءته والحسن على فلة إحسانه وقت أن فرغ من الحساب وذهب هذا إلى الجنة وآخر إلى النار (أسمع بهم وأبصر يوم أتوتنا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين) تعجب ، معناه أن استماعهم وإبصارهم يوم القيامة جدير بأن يتعجب منهما بمد ما كانوا صاعميا في الدنيا ، وقد ظلموا أنفسهم حيث أغفلوا الاستماع والنظر حين ينعمهم وسجل على لغفلهم بأنه ضلال بين وركنوا إلى زخرف الدنيا وعصوا الله .

(٢) ما الذنبان الجائعان بأشد إفسادا للغنم من إفساد المرء المذكور لدينه ، فإن الحرص على المال والجاء يوقعان في البخل والبطر والكبر الفسادات لصاحبها اه حفى . وفي الجامع الصغير كأنه قيل بأفسد لأى شيء ، قيل لدينه . والقصد أن الحرص على المال والشرف أكثر فسادا للدين من إفساد الدين للغنم اه س ٢٤٨ ج ٣ .

(٣) أى ثنتان يضيعان جمال الدين :

١ — حب المال . ب — حب التظاهر والصيت والتفاخر .

(٤) معتديان من ضرى بالشئ ضراوة اعتاده واجترأ عليه فهو ضار والأنثى ضارية ، وضرى به لزمه وأولع به كما يضرى السبع بالصيد .

(٥) مكان الماشية نام عن حراستها أحمائها .

(٦) مكان الوفاة ، من حضرته حظرا : منعه وحزته ، يقال لما حظر به على الغنم وغيرها من الشجر اليمنى ويحفظها حظيرة .

(٧) أكثر ضررا وأشد إفسادا من الميل إلى اثنتين :

١ — المال . ب — الجاء . هذان يذهبان كال دين المسلم .

(١٢ — الرغيب والرهيب — ٤)

٥٦ — وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ يَرْفَعُهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَلْ مِنْ أَحَدٍ يَمْشِي عَلَى الْمَاءِ إِلَّا أُبْتَلَتْ قَدَمَاهُ ؟ قَالُوا : لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : كَذَلِكَ صَاحِبُ الدُّنْيَا لَا يَسْلَمُ مِنَ الذُّنُوبِ ^(١) . رواه البيهقي في كتاب الزهد .

٥٧ — وَعَنْ كَعْبِ بْنِ عِيَّاضٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً ^(٢) ، وَفِتْنَةُ أُمَّتِي الْمَالُ ^(٣) . رواه الترمذی ، وقال : حديث حسن صحيح ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٥٨ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الدُّنْيَا دَارُ مَنْ لَا دَارَ لَهُ ، وَلَهَا يَجْمَعُ مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ ^(٤) . رواه أحمد والبيهقي . وزاد : وَمَالُ مَنْ لَا مَالَ لَهُ . وإسنادهما جيد .

٥٩ — وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَنْقَطَعَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَفَاهُ اللَّهُ كُلَّ مُوَانَةٍ ، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ

(١) من يحب الدنيا لا يخلو من عيوب ، فبه الغرغيب في الزهد و زخارف الديار جاء تنقية صحيفته وكسب الحسنات :

ولي نفس مقام الدل تائب	ولو رفعت على السبع الشداد
ترى رفض اللئيم أجل فرضا	وخضر ذمامه خير اعتقاد
علام نصيب بن أعطان قوى	وأرض الله واسعة المهاد
ومن طلب المآخر والمآلى	يهم بحبها لى كل واد
فان ير وصلها سهر الليالى	وجان جفنه سنة الرقاد

(٢) ما يحصل عنه العذاب كما قال تعالى :

١ - (أَلَا لِيُفْتِنَهُمْ) .

ب - (وَنَبْلُوهُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً) .

ج - (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُغْلِبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً) .

د - (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ) اعتبار بما ينال الإنسان من الاختبار بهم .

هـ - (وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ) إيقاع العداوة وإشعال نار الخصام والحروب .

و - (إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ) ١٠ من .

سورة البروج .

أى بلوهم بالأذى لهم جهنم بكفرهم والعذاب الزائد في الإحراق بفتنتهم ، وقبل المراد بالذين فتنوا أصحابه الأخدود ، وبغذاب الحريق ما روى أن النار اقلبت عليهم فأحرقتهم اه يضاوى .

(٣) حب المال يجر إلى كل معصية .

(٤) لجهله ولباوته اختار الركون إلى الدنيا ولم يعمل صالحا لآخرته الباقية .

وَمَنْ انْقَطَعَ إِلَى الدُّنْيَا وَكَلَهُ اللَّهُ بِأَيِّهَا^(۱) . رواه أبو الشيخ في كتاب الثواب من رواية الحسن عن عمران ، وفي إسناده إبراهيم بن الأشعث ثقة ، وفيه كلام قريب .

۶۰ - وَرَوَى عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَصْبَحَ وَهَمُّهُ الدُّنْيَا فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ^(۲) ، وَمَنْ أُعْطِيَ الذَّلَّةَ مِنْ نَفْسِهِ طَائِعًا غَيْرَ مُكْرَمٍ فَلَيْسَ مِنَّا^(۳) . رواه الطبرانی ، وتقدم في العدل حديث أبي الدحداح عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وفيه :

وَمَنْ كَانَتْ هِمَّتُهُ الدُّنْيَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ جَوَارِيَ^(۴) ، فَإِنِّي بَعِثْتُ بِخَرَابِ الدُّنْيَا ، وَلَمْ أَبْعَثْ بِعِمَارَتِهَا . رواه الطبرانی .

۶۱ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَصْبَحَ خَزِينًا عَلَى الدُّنْيَا أَصْبَحَ سَاطِئًا عَلَى رَبِّهِ تَعَالَى ، وَمَنْ أَصْبَحَ يَشْكُو مُصِيبَةً نَزَلَتْ بِهِ فَإِنَّمَا يَشْكُو اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ، وَمَنْ تَضَمَّضَ^(۵) لِنَفْسِهِ لِيَتَنَالَ مِمَّا فِي يَدَيْهِ أَسْخَطَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ، وَمَنْ أُعْطِيَ الْقُرْآنَ^(۶) فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ . رواه الطبرانی في الصغير ، ورواه أبو الشيخ في الثواب من حديث أبي الدرداء إلا أنه قال في آخره :

وَمَنْ قَعَدَ أَوْ جَلَسَ إِلَى غَنِيٍّ فَتَضَمَّضَ لَهُ لِدُنْيَا تُصِيبُهُ ذَهَبَ ثُلُثَا دِينِهِ ، وَدَخَلَ النَّارَ .

۶۲ - وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَحِمَ اللَّهُ مَنْ سَمِعَ مَقَالَتِي حَتَّى يُبَلِّغَهَا غَيْرَهُ : ثَلَاثُ^(۷) لَا يَقُولُ^(۸) عَالِمِينَ قَلْبُ أَمْرِي مُسْلِمٍ : إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ^(۹) .

(۱) أسنده الله إليها تلعب به وتستر منه وتشتاه وتثقيه وتتمبه .

(۲) ليس معتمدا على ربه تعالى . (۳) ليس على طريقنا الكاملة ،

(۴) أبعد الله مكانه عنى . (۵) أذل نفسه له وخشع أمامه .

(۶) الذي أعطاه الله القرآن ولم يعمل به .

(۷) ثلاث ، كذا دوع ص ۳۳۹ - ۲ وفي ن ط : ثلاثا .

(۸) من الإغلال : الحياة في كل شيء ، وروى يغل يفتح الياء من الغل ، وهو المقعد والشجاء :

أى لا يدخله حقد يزيله عن الحق ، وروى يغل بالتخفيف من الوغول الدخول في الشر . والمعنى أن هذه الخلال الثلاث تستلحق بها القلوب ، فمن تمسك بها طهر قلبه من الحياة والدغل والشر وعليهن في موضع الحال تقديره لا يغل كائنا عليهن قلب مؤمن أم نهاية من ۱۶۸ .

(۹) يعمل العمل لوجهه وحده خاليا من الربا .

وَالنُّصْحُ لِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ^(۱)، وَاللَّزُومُ لْجَمَاعَتِهِمْ^(۲)، فَإِنَّ دُعَاءَهُمْ يُحِيطُ^(۳) مِنْ وَرَائِهِمْ،
إِنَّهُ مَنْ تَكُنِ الدُّنْيَا نِيَّتَهُ^(۴) يَجْعَلِ اللَّهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَيُشَدَّتْ عَلَيْهِ ضَيْعَتُهُ^(۵)،
وَلَا يَأْنِيهِ مِنْهَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ^(۶)، وَمَنْ تَكُنِ الْآخِرَةُ نِيَّتَهُ يَجْعَلِ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ
وَيَكْفِيهِ ضَيْعَتَهُ، وَتَأْنِيهِ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ. رواه ابن ماجه وتقدم لفظه وشرح غريبه
في الفراغ للعبادة، والطبرانی واللفظ له وابن حبان في صحيحه، وتقدم لفظه في سماع الحديث.

٦٣ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجُرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الْبَحْرَيْنِ بِأُتَى بِجَزْئِيهَا فَقَدِمَ
بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ فَسَمِعَتْ الْأَنْصَارُ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ، فَوَافُوا صَلَاةَ الْفَجْرِ^(۸) مَعَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْصَرَفَ، فَتَعَرَّضُوا لَهُ،
فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ رَأَوْهُمْ ثُمَّ قَالَ: أَظُنُّكُمْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ
قَدِمَ بِشَيْءٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ؟ قَالُوا: أَجَلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: أَبْشِرُوا^(۹) وَأَمْلُوا مَا بَشَرُكُمْ
فَوَاللَّهِ مَا الْفَقْرُ أَخْشَى^(۱۰) عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَخْشَى أَنْ تُبْسَطَ^(۱۱) الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ
كَأَبْسَطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا^(۱۲) كَمَا تَنَافَسُوهَا فَتُهْلِكَكُمْ كَمَا
أَهْلَكَكُمْ. رواه البخاري ومسلم.

٦٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

- (۱) بإعانتهم على الحق وطاعتهم فيه وتنبيههم عند الغفلة برفق وسد خلتهم عند افقوة ورد القلوب
النافرة إليهم، وأما أئمة الاجتهاد فيبحث علومهم ونشر مناقبهم وتحسين الظن بهم أم قسطلان .
(۲) حضور مجالس الصالحين وأداء الصلاة جماعة مع الأئمة العاملين .
(۳) يحيط، كذا طوع، وفي ن د يحيط أي يعم ويستجاب كما قال تعالى: (والله من وراءهم محيط).
المعنى: أن دعاء العلماء الصالحين أقرب إلى الإجابة .
(۴) طلبه وقصده . (۵) يفرق طلباته . (۶) ما قدر له .
(۷) مكرهة منقادة، لأن الله تعالى قدر الأرزاق لأصحابها، ولا بد أن تسمى إليهم كما قال تعالى:
(الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر).

- (۸) صلاة الفجر كذا طوع، وفي ن د: صلاة الصبح .
(۹) لكم البشري والتهنئة وارجوا وانتظروا ما يفرحكم من إقبال الخير الكثير .
(۱۰) أخافه . (۱۱) تزداد الأرزاق .
(۱۲) أظهروا في جمعها الهالك على جمعها والتشاحن والمساواة .

مَا أَخْشَى عَلَيْكُمُ الْفَقْرَ ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمُ التَّكَاثُرَ ^(۱) ، وَمَا أَخْشَى عَلَيْكُمُ الْخَطَا ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمُ التَّعَمُّدَ ^(۲) . رواه أحمد ، ورواه محتج بهم في الصحيح وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

۶۵ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يُجَاهِدُ بَابُ آدَمَ كَأَنَّهُ بَدْجٌ فَيُوقَفُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : أَعْطَيْتُكَ وَخَوَّلْتُكَ ^(۳) ، وَأَنْعَمْتُ عَلَيْكَ ، فَمَاذَا صَنَعْتَ ؟ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ جَمَعْتُهُ وَتَمَرَّتُهُ ، فَتَرَكَتُهُ أَكْثَرَ مَا كَانَ ^(۴) ، فَأَرْجِعْنِي آتِكَ بِهِ ، فَيَقُولُ لَهُ : أَأَيْنَ مَا قَدَّمْتَ ؟ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ جَمَعْتُهُ وَتَمَرَّتُهُ ، فَتَرَكَتُهُ أَكْثَرَ مَا كَانَ ، فَأَرْجِعْنِي آتِكَ بِهِ ، فَإِذَا عَبْدٌ لَمْ يُقَدِّمْ خَيْرًا ، فَيُفْضَى بِهِ إِلَى النَّارِ . رواه الترمذي عن إسماعيل بن مسلم ، وهو المكي رواه عن الحسن وقتادة ، وقال : رواه غير واحد عن الحسن ولم يسندوه .

[قوله : البذج] بباء موحدة مفتوحة ثم ذال معجمة ساكنة وجيم : هو ولد الضأن ، وشبه به من كان هذا عمله لما يكون فيه من الصغار والذل والحقارة والضعف يوم القيامة .

۶۶ - وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ : الْفَقْرُ تَخَافُونَ أَوْ الْعَمَوزَ أَمْ تَهْمُكُمْ الدُّنْيَا ؟ فَإِنَّ اللَّهَ فَاتِحٌ عَلَيْكُمْ فَارِسَ وَالرُّومَ ، وَتُصَبُّ عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا ^(۵) صَبًّا حَتَّى لَا يُزِيغَكُمْ بَعْدَ أَنْ رِغِمْتُمْ ^(۶) إِلَّا هِيَ . رواه الطبراني وفي إسناده بقية .

[العموز] بفتح العين والواو : هو الحاجة .

(۱) التكاثر : التبارى في كثرة المال والعز .

(۲) العمل بقصد وعزم ونية ، والله تعالى تجاوز لأمته عن الخطأ والنسيان وما أكرهوا عليه .

(۳) ملكتك ، من خوله الله مالا : أعطاه .

(۴) تضاعف المال وتكثر ولكن لا عمل صالح له فيتمنى العودة والرجوع إلى الدنيا فيرى في جهنم .

(۵) يكثر خيرها .

(۶) رِغِمْتُمْ ، كذا طوع أي ملتم وانحرقتم من الجبادة ، وفي ن د : رِغِمْتُمْ أي الدنيا يزداد نعيمها فتطغىكم وتبعدكم عن صالح الأعمال . والزيف الميل عن الاستقامة والتراخي التمايل قال تعالى (فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم) أي لما فارقوا الاستقامة عاملهم بذلك .

٦٧ - وَرَوَى عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ عَدُوُّكَ الَّذِي إِنْ قَتَلْتَهُ كَانَ لَكَ نُورًا ، وَإِنْ قَتَلْتَكَ دَخَلْتَ الْجَنَّةَ ، وَلَكِنْ أَعْدَى عَدُوِّكَ لَكَ وَلَئِكَ الَّذِي خَرَجَ مِنْ صُلْبِكَ ^(١) ، ثُمَّ أَعْدَى عَدُوِّكَ لَكَ مَالِكُ الَّذِي مَلَكَتْ يَمِينُكَ . رواه الطبرانی .

٦٨ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَالَ الشَّيْطَانُ لَعْنَهُ اللَّهُ (٢) : لَنْ يَسْلَمَ مِنِّي صَاحِبُ الْمَالِ مِنْ إِحْدَى ثَلَاثٍ : أَغْدُو (٣) عَلَيْهِ يَهْنُ وَأَرْوَحُ : أَخْذِهِ مِنْ غَيْرِ حِلٍّ ، وَإِنْفَاقِهِ فِي غَيْرِ حَقٍّ ، وَأُحِبُّهُ إِلَى فَيَمْنَعُهُ مِنْ حَقِّهِ . رواه الطبرانی بإسناد حسن .

٦٩ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يُعْطَى النَّاسَ عَطَاءَهُمْ فَجَاءَهُ رَجُلٌ، فَأَعْطَاهُ أَلْفَ دِرْهَمٍ ثُمَّ قَالَ: خُذْهَا، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّمَا أَهْلُكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَمُ الدِّينَارُ وَالْدِّرْهَمُ، وَهُمَا مَهْلِكَاكُمْ. رواه البزار بإسناد جيد.

٧٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) أى ذريتك إن شئتكَ عن الله تعالى ، ومالك الذى تنفقهُ فى معصية كما قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم وإن تعفوا وتصفحوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم ١٤ إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم ١٥ فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيراً لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) ١٦ من سورة التين .
أى إن من الأزواج أزواجاً يعادين بعوانهن وبخاصتهن ، وكذا الأولاد . قال النسفي : قيل إن ناساً أرادوا الهجرة عن مكة منبطهم أزواجهم وأولادهم وقالوا تطلقون وتضيعوننا غرقوا لهم ووقفوا ، فلما هاجروا بعد ذلك ورأوا الذين سبقوهم قد فقهاوا فى الدين أرادوا أن يعاقبوا أزواجهم وأولادهم فزين لهم العدو (فتنة) بلاء ومحنة لأنهم يوقعون فى الإثم والعقوبة ولا بلاء أعظم منهما : أى عدوان لدودان يعبدان عن الله :
١ - المال . ب - الولد .

(۲) طرده الله من رحمته وأقصاه من رأفته .

(٣) أبكر وأصبح وأمس: أى أجعل هى ثلاثة :

١ - أسمى لأخذ الإنسان المال الحرام .

ب - يعترف في المعامى .

ج۔ ہشت ہجرت و بیخ و بروج فی اخراج زکاتہ .

تلك طلبات ثلاث قباني ومقصدي لأضل ابن آدم في ماله .

عليه وسلم: أَطْلَعْتُ^(۱) فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ ، وَأَطْلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْأَغْنِيَاءَ وَالنِّسَاءَ^(۲) رَوَاهُ أَحَدُ يَسْنَادٍ جَيِّدٍ .

۷۱ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمُنْبَرِ ، وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ فَقَالَ : إِنَّ مِمَّا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةٍ^(۳) الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي حَدِيثٍ .

۷۲ — وَعَنْ أَبِي سَنَانٍ الدُّؤَلِيِّ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعِنْدَهُ نَفَرٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ ، فَأَرْسَلَ عُمَرُ إِلَى سَقَطِ أَبِي بَرٍّ مِنْ قَلْعَةِ الْعِرَاقِ ، فَكَانَ فِيهِ خَاتَمٌ فَأَخَذَهُ بَعْضُ بَنِيهِ ، فَأَدْخَلَهُ فِي فِيهِ ، فَأَنْتَزَعَهُ عُمَرُ مِنْهُ ، ثُمَّ بَكَى عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ لَهُ مَنْ عِنْدَهُ : لِمَ تَبْكِي ، وَقَدْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ ، وَأُظْهِرَكَ عَلَى عَدُوِّكَ^(۴) ، وَأَقَرَّ عَيْنَكَ^(۵) ؟ فَقَالَ عُمَرُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا تَفْتَحُ الدُّنْيَا عَلَى أَحَدٍ إِلَّا أَلْقَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَيْنَهُمُ الْمَدَاوَةَ وَالْبَفْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَأَنَا أَشْفَقُ^(۶) مِنْ ذَلِكَ . رَوَاهُ أَحَدُ يَسْنَادٍ حَسَنٍ وَالْبَزَارُ وَأَبُو بَعْلَى .

[السقط] بسين مهملة وفاء مفتوحتين : هو شيء كاللقمة أو كالجوالق .

۷۳ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ إِذْ قَامَ أَعْرَابِيٌّ فِيهِ جَفَاءٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكَلْتُمَا الضَّبْعُ ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : غَيْرُ ذَلِكَ أَخَوْفُ عَلَيْكُمْ حِينَ تُصَبُّ عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا صَبَابًا ، فَيَا لَيْتَ أُمِّي لَا تَلْبَسُ الذَّهَبَ ، رَوَاهُ أَحَدُ يَسْنَادٍ وَرَوَاهُ أَحَدُ يَسْنَادٍ الصَّحِيحِ .

[الضبع] بضاد معجمة مفتوحة وباء موحدة مضمومة : هي السنة المجذبة .

(۱) الله تعالى تكرم وأعطاه قوة في النظر فرأى أغلب سكان الجنة الفقراء الذين لا يكون إلا القوت الضروري وأصحاب الأموال في النار جزاء بخلهم وشحهم وتقصيرهم في المكرمات وتأخيرهم عن إيجاد الصالحات وانغماسهم في الشهوات واتباع اللذات مع النفلة عن ذكر الله وتحميده وحكمه .

(۲) لا شغافن في أعمارهن عن أداء حقوق الله وكما قال صلى الله عليه وسلم :

أ - يكفرن العشير . ب - يكفرن الإحسان .

(۳) خيراتها . (۴) نصرك عليه وأمدك بالفتوح أجرة .

(۵) أفرحك . (۶) أخاف .

۷۴ — وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا فَا لِفِتْنَةٍ ^(۱) السَّرَّاءُ أَخَوْفُ عَلَيْكُمْ مِنْ فِتْنَةِ الضَّرَّاءِ ، إِنَّكُمْ تُبْتَلِيْتُمْ بِفِتْنَةِ الضَّرَّاءِ فَصَبِرْتُمْ ، وَإِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ . رواه أبو يعلى والبزار ، وفيه راوٍ لم يسم وبقية رواه رواة الصحيح .

۷۵ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَرَّةٍ ^(۲) بِالْمَدِينَةِ ، فَأَسْتَقْبَلَنَا أَحَدٌ ^(۳) ، فَقَالَ : يَا أَبَا ذَرٍّ قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : مَا يَسُرُّنِي أَنْ عِنْدِي مِثْلَ أَحَدٍ هَذَا ذَهَبًا تَمْضِي ^(۴) عَلَيْهِ ثَلَاثَةٌ وَعِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ إِلَّا شَيْءٌ أَرْضُدُهُ ^(۵) لِدَيْنٍ إِلَّا أَنْ أَقُولَ فِي عِبَادِ اللَّهِ : هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا ^(۶) عَنْ يَمِينِهِ ، وَعَنْ شِمَالِهِ ، وَعَنْ خَلْفِهِ ، ثُمَّ سَارَ فَقَالَ : إِنَّ الْأَكْثَرِينَ ^(۷) هُمْ الْأَقْلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا مَنْ قَالَ : هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا ، عَنْ يَمِينِهِ ، وَعَنْ شِمَالِهِ ، وَمِنْ خَلْفِهِ ،

(۱) والله لأننا كثير الخوف من ابتلاء الله لكم في حالة غناكم وإرسال نعمه الجمة لكم .

(۲) الأرض ذات المجارة السود . (۳) جبل .

(۴) يمضي عليه ثلاثة كذا طوع من ۳۱۱ - ۲ وفي ن د : يمضي على ثلاثة .

(۵) أي أعده ، يقال رصده إذا قدمت له على طريقه ترقبه وأرصدت له العقوبة إذا أعددت لها ، وحقيقته جعلتها على طريقه كالترقية له اه نهاية : أي أسد به الدين وأدفع به الطلب . قال القسطلاني : لا يحب صلى الله عليه وسلم على تقدير ملك لأحد (الجبل المعروف بمكة) ذهباً أن يبقى عنده بعد ثلاث ليل من ذلك المال دينار موصوف بكونه ليس مرصداً لو فاء دين عليه في حال أن له قابلاً لا يجده اه ص ۴۰۴ جواهر البخاري .

(۶) أي أنصديق وأنتع وأمنع ، قال الإمام البوصيري :

دع ما ادعته النصارى في نبيهم	واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم
وانسب إلى ذاته ما شئت من شرف	وانسب إلى قدره ما شئت من عظم
فإن فضل رسول الله ليس له	حد فيعرب عنه ما طلق بينهم
لو ناسبت قدره آياته عظما	أحيا اسمه حين يدعى دارس الرمم
لم يمتحنا بما تنيا القول به	حرصا علينا فلم نرتب ولم نهم
أعيا الورى فهم معناه فليس يرى	للقرب والبعد فيه غير منفهم
كالشمس تطير للعينين من بعد	صفيرة وتكمل الطرف من أمم
كالهوى في ترف والبدر في شرف	والبحر في كرم والدمر في همم
كأنه وهو فرد من جلالاته	في عسكر حين تلقاه وفي حشم
كأنما الأوائل الكون في صدف	من معدني منطلق منه ومبسم

(۷) أصحاب النعم هم فلاح أو الأغنياء هم أقل الناس نعيما يوم القيامة لعدم وجود ثواب لهم مدخر

قد علموه في حياتهم بالإفاق في وجوه البر .

وَقَلِيلٌ مَّأْمُ^(١) ، ثُمَّ قَالَ لِي : مَكَانَكَ^(٢) لَا تَبْرَحْ حَتَّى آتِيكَ ، الحديث . رواه البخاري واللفظ له ومسلم ، وفي لفظ لمسلم قال :

أَنْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ ، فَلَمَّا رَأَى قَالَ : هُمْ الْأَخْسَرُونَ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ . قَالَ : فَجِئْتُ حَتَّى جَلَسْتُ ، فَلَمْ أَتَقَارَ^(٣) أَنْ قُمْتُ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فِدَاكَ أَبِي^(٤) وَأُمِّي مَنْ هُمْ ؟ قَالَ : هُمْ الْآكْثَرُونَ^(٥) أَمْ إِلَّا مِنْ قَالَ : هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا^(٦) مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ، وَمِنْ خَلْفِهِ ، وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ ، وَقَلِيلٌ مَّأْمُ ، الحديث .

ورواه ابن ماجه مختصراً : الْآكْثَرُونَ هُمْ الْأَسْفَلُونَ^(٧) يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا مَنْ قَالَ : هَكَذَا وَهَكَذَا ، وَكُتِبَ مِنْ طَيِّبٍ^(٨) .

٧٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ أُنْشِئُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَحْلٍ لِبَعْضِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ هَلْكَ الْمُسْكِرُونَ^(٩) إِلَّا مَنْ قَالَ : هَكَذَا وَهَكَذَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ حَتَّى يَكْفِيَهُ^(١٠) عَنْ يَمِينِهِ ، وَعَنْ يَسَارِهِ ، وَمِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ، وَقَلِيلٌ مَّأْمُ ، الحديث . رواه أحمد ، ورواه ثقات وابن ماجه بنحوه .

٧٧ - وَعَنْ ابْنِ مَسْمُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَحْنُ الْآخِرُونَ^(١١) الْأَوَّلُونَ^(١٢) يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَإِنَّ الْآكْثَرِينَ هُمْ الْأَسْفَلُونَ^(١٣) إِلَّا

(١) هم قليل . (٢) الزم مكانك هذا لا تفارقه حتى أحضر .

(٣) لم ألبث ، وأصله ، أثارر فأدغمت الراء في الراء . فاروا الصلاة : أي اسكنوا فيها ولا تتحركوا ولا تشبوا وهو تفاعل من القرار ، وأفرت الصلاة بالبر والزكاة : أي استقرت معها وقرنت بهما انتهى .

(٤) أُنْشِئْتُ بِوَالِدِي . (٥) أصحاب الثروة الطائلة .

(٦) أعطى جميع جيرانه وعمم الصدقات .

(٧) الأغنياء أقل الناس مازل وأوطى إلا الفقرون في وجوه البر .

(٨) ربحه من حلال . (٩) أصحاب رغد العيش والسعة .

(١٠) رمى بكثرة : أي يتهز فرصة وجود أمواله فينتفق البدرات ، ويقم المشروعات العظيمة لأبناء وطنه من إجماع مستشفي أو بنيان معهد علم أو مصنع يتعلم فيه أبناء الأمة الساعة ، وهكذا من ضروب الإحسان .

(١١) آخر الأمم . (١٢) أسبق الناس إلى دخول الجنة والفوز بنعيمها .

(١٣) درجاتهم في الجنة منقطة متأخرة .

مَنْ قَالَ: هَكَذَا وَهَكَذَا عَنْ يَمِينِهِ ، وَعَنْ يَسَارِهِ ، وَمِنْ خَلْفِهِ ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ ، وَيَحْتِ بِثَوْبِهِ^(۱) . رواه ابن حبان في صحيحه ، ورواه ابن ماجه باختصار . وقال في أوله : وَبَلُّ لِلْمُشْرِكِينَ .

[قال الحافظ] : وفي هذا المعنى أحاديث كثيرة تدور على هذا المعنى اختصرناها .

۷۸ — وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ سَأَلَ عَنِّي^(۲) ، أَوْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيَّ فَلْيَنْظُرْ إِلَى أَشْعَثِ شَاوِبِ مُشْمَرٍ^(۳) لَمْ يَضَعْ لَبِنَةً عَلَى لَبِنَةٍ^(۴) ، وَلَا قَصَبَةً عَلَى قَصَبَةٍ ، رَفَعَ لَهُ عِلْمٌ فَشَمَّرَ إِلَيْهِ^(۵) ، الْيَوْمَ الْمِضْمَارُ^(۶) وَغَدَا السَّبَاقُ^(۷) ، وَالْفَايَةُ الْجَنَّةُ أَوْ النَّارُ . رواه الطبراني في الأوسط .

۷۹ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَقْلُوا الدُّخُولَ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ^(۸) ، فَإِنَّهُ أُخْرَى أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعَمَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

(۱) يهوله بيده ويملاً ثوبه ليصرفه على الساكنين المحتاجين .
(۲) الذي يستفهم عن خلاله الحميدة أو يحب أن يراه صلى الله عليه وسلم فليتأمل في صفات رجل رأسه متغير الوجه مستعد للدفاع .
(۳) شيط . وفي النهاية : التشمير : اهم ، وهو الجد فيه والاجتهاد ، وفي الصباح : لتشمر في الأمر : اسرعة فيه والحمية . وشمرت السهم : أرسلته مصوباً على الصيد : أي اطلبني في صفات المجدين الزاهدين المتواضعين المحاربين .
(۴) ليس له بيت بابه .

(۵) نودى للجهاد فلي واستغث فأغاث وطلب لنجدة فأجاب .
(۶) الدنيا ميدان الأعمال وسوق التحصيل ومزرعة الثواب والتنافس والتسابق والادخار .
(۷) والآخرة الفوز وإدراك ثمرة ثمر الدنيا ونهاية ما يرجى ، فالحسن فيها إلى الجنة والمسيء إلى النار .
(۸) ابتعدوا عن محالسة أصحاب الأموال خشية أن يتسرب إليكم احتقار النعم التي هي عندكم فتسخطون وتفقدون وتمقرونها . يأمر صلى الله عليه وسلم بمصاحبة الفقراء رحاء أن يكثر حمد الله تعالى على ما أنعم وبوجد الرضى وتحمل القاعة وتزداد الطاعة ، وهذا مثل قوله صلى الله عليه وسلم : وانظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم . رواه أبو هريرة عن مسلم .
(أجدر) أحق (تزدروا) تمقروا . قال ابن جرير وغيره هذا حديث جامع لأنواع من الخبر ، لأن الإنسان إذا رأى من فضل عليه في الدنيا طلبت معه مثل ذلك واستصغر ما عنده من نعمة الله تعالى وحرس على الزيادة ليلحق بذلك أو يقاربه ، وإذا نظر إلى من دونه فيها ظهرت له نعمة الله تعالى عليه ففكرها وتواضع وفعل ما فيه الخير . ص ۸۷ مختار الإمام مسلم .

فصل

۸۰ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ طَعَامٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ تَبَاعًا^(۱) حَتَّى قُبِضَ^(۲) .

۸۱ — وَفِي رَوَايَةٍ قَالَ أَبُو حَازِمٍ : رَأَيْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يُشِيرُ بِأَصْبَعِهِ مَرَارًا يَقُولُ : وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ مَا شَبِعَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ تَبَاعًا مِنْ خُبْزِ حِنْطَةٍ حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ .

۸۲ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبِيتُ اللَّيْلَ^(۳) الْمُتَتَابِعَةَ وَأَهْلُهُ طَاوِيًا^(۴) لَا يَجِدُونَ عِشَاءً ، وَإِنَّمَا كَانَ أَكْثَرُ خُبْزِهِمُ الشَّعِيرَ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

۸۳ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ يَوْمَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ حَتَّى قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ .

۸۴ — وَفِي رَوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ قَالَتْ : لَقَدْ مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا شَبِعَ مِنْ خُبْزٍ وَزَيْتٍ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ .

۸۵ — وَفِي رَوَايَةٍ لِلتِّرْمِذِيِّ قَالَ مَسْرُوقٌ : دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ ، فَدَعَتْ لِي بِطَعَامٍ ، فَقَالَتْ : مَا أَشْبَعُ ، فَأَشَاءُ أَنْ أَبْكِيَ^(۵) . قُلْتُ : لِمَ ؟ قَالَتْ : أَذْكَرُ الْخَلَاءِ الَّتِي فَارَقَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدُّنْيَا ، وَاللَّهِ مَا شَبِعَ مِنْ خُبْزٍ وَلَحْمٍ مَرَّتَيْنِ فِي يَوْمٍ .

(۱) متتابعة . (۲) التحق بالرفيق الأعلى .

يخبر أبو هريرة رضي الله عنه أن عيشة المصطفى صلى الله عليه وسلم كانت كلها كفافاً على قدر الحاجة مع قناعة وزهد واخشوشة ورضا ، وما مر عليه شبع مطلقاً هو وأهله حتى فارق الدنيا ، فهل من مدكر ؟ غسك في حال المسلمين الآن . رزقهم واسع وعيشهم رغد فهل من مقتدر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبمحمد ربه على ما أنهم ويطعمه سبحانه . (۳) يظل ويستمر .

(۴) خالي البطن جائناً لم يأكل ، يقال طوى من الجوع بطوى .

(۵) أود أنه أبكى زهداً في الدنيا ورغبة في الآخرة برسول الله صلى الله عليه وسلم .

۸۶ - وفي رواية للبيهقي قالت : ماشبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة متوالية ، ولو شئنا لشبعنا^(۱) ، ولكنه كان يؤثر على نفسه^(۲) .

۸۷ - وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : إن فاطمة رضي الله عنها^(۳) فأوتى النبي صلى الله عليه وسلم كسرة من خبز شعير فقال لها : هذا أول طعام أكله أبوك منذ ثلاثة أيام . رواه أحمد والطبراني .

وزاد : فقال : ما هذه ؟ فقالت : قرص خبزته فلم تطب نفسي حتى أتيتك بهذه الكسرة . فقال : فذكره ، ورواها ثقات .

۸۸ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بطعام سخن فأكل ، فلما فرغ قال : الحمد لله ، ما دخل بطني طعام سخن منذ كذا وكذا . رواه ابن ماجه بإسناد حسن والبيهقي بإسناد صحيح .

۸۹ - وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل بعض حيطان الأنصار ، فجعل يلتقط من التمر ويأكل فقال لي : يا ابن عمر مالك لا تأكل ؟ قلت : لا أشتهي^(۴) . قال : ولكي أشتهي ، وهذه ضبح رابعة^(۵) منذ لم أذق طعاما ، ولو شئت لدعوت ربي عز وجل ، فأعطاني مثل ملك كسرى وقنصر ، فكيف بك يا ابن عمر إذا بقيت في قوم يخبثون^(۶) رزق

(۱) الرزق واسم والعيش رغد ، ولو أردنا لشعنا ، ولكن زهدا في الدنيا وإقبالا على الطاعة ونفسا واخشوشة . (۲) يجب أن يبقى ليتفضل على غيره . وفي الغريب : ويستمر الأثر بفضل والإيثار الفضل ، ومنه أثرته ، وقوله تعالى :

ا - (ويؤثرون على أنفسهم) من سورة الحشر .

ب - (نال الله لقد آثر الله علينا) من سورة يوسف .

ج - (بل يؤثرون الحياة الدنيا) من سورة الأعلى .

(۳) السيدة فاطمة رضي الله عنها كربة المصطفى صلى الله عليه وسلم تقدم له قطعة من خبز الشعير فيخبرها صلى الله عليه وسلم أنه صبر على عدم الأكل ثلاثة أيام ابتغاء ثواب الله جل وعلا ، لأن الله تعالى يبر قلب الجائع ويغنيه الحكمة والرشاد ويهب له الصواب والتوفيق .

(۴) لا أريد أكله . (۵) صبح رابعة كذا طوع ص ۳۴۳ - ۲ وفي ن د : أربعة .

(۶) يكثرون لا ينفقون وتقل الثقة بالله تعالى ويزداد الطمع في الدنيا .

سَنَتِهِمْ ، وَيَضَعُفُ الْيَقِينَ ، فَوَاللَّهِ مَا بَرِحْنَا حَتَّى نَزَلَتْ : (وَكَأَيُّنَ مِنْ ذَابَةِ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِنَّا كُمْ) وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ^(۱) . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ اللَّهُ لَمْ يَأْمُرْنِي بِكَنْزِ الدُّنْيَا ^(۲) وَلَا بِاتِّبَاعِ الشَّهَوَاتِ ^(۳) ، فَمَنْ كَنَزَ دُنْيَا يُرِيدُ بِهَا حَيَاةً بَاقِيَةً ، فَإِنَّ الْحَيَاةَ بِيَدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، أَلَا وَإِنِّي لَا أَكْنِزُ دِينَارًا ، وَلَا دِرْهَمًا ، وَلَا أَخْبَأُ ^(۴) رِزْقًا لِعَدِي . رواه أبو الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب :

۹۰ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : عَرَضَ عَلَيَّ رَبِّي لِيَجْعَلَ لِي بَطْحَاءَ مَكَّةَ ^(۵) ذَهَبًا . قُلْتُ : لَا يَا رَبِّ ، وَلَكِنْ أَشْبَعُ بَوْمًا ، وَأُجْوِعُ بَوْمًا ، وَقَالَ ثَلَاثًا ، أَوْ تَحْوِ هَذَا ، فَإِذَا جُمْتُ تَضَرَّعْتُ إِلَيْكَ ^(۶) وَذَكَرْتُكَ ، وَإِذَا شَبِعْتُ شَكَرْتُكَ وَحَمَدْتُكَ ^(۷) . رواه الترمذي من طريق عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عنه ، وقال : حديث حسن .

۹۱ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الدُّنْيَا ، وَلَمْ يَشْبَعِ هُوَ وَلَا أَهْلُهُ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ . رواه البزار بإسناد حسن .

(۱) من سورة النكبات وبمدها (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسفر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون ۶۱) الله يسطر الرزق لمن يشاء من عباده ويقدوله إن الله بكل شئ عليم ۶۲ ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون ۶۳ وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة هي الحيوان لو كانوا يعلمون (۶۴) من سورة النكبات المشول عنهم أهل مكة والله الموسع الرزق والضيق والآخرة دار الحياة الباقية لا موت فيها ، وقال تعالى : (وما من ذابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستورها ومستودعها كل في كتاب مبين) ۷ من سورة هود .

غذاؤها ومماشها لتكفله إياه بفضل ورحمة ، وإنما أتى بلفظ الوجوب تحقيقاً لوصله وحمل على التوكل فيه ويعلم أنها في الحياة والمات ، أو الأصلاب والأرغام ، أو مساكنها من الأرض حين وجدت بالفعل ومودعها من المودعة والمقارحين كانت بعد القوة . محفوظ في اللوح المحفوظ أم يضاهى .

(۲) ادخار وحفظ خيراتها . (۳) بالليل إلى زفتها وزخارفها .

(۴) لا أبقي ، يقال خبأت الشيء : سترته ، والخبء اسم لالخبي . سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذابته :

ا - يزهد في الدنيا . ب - لا يخزن نقوداً .

ج - لا يحفظ شيئاً من متاع الدنيا لليوم التالي .

لماذا ثقة بربه الرزاق واعتماداً عليه جل وعلا وإقبالاً عليه في عبادته حتى لا يمر عليه صلى الله عليه وسلم أى شاغل من متاع الدنيا .

(۵) جبالها فرفضها صلى الله عليه وسلم ، واختار ما عند الله أن يعينه على صالحات الأعمال ، ورغب عن الذهب

(۶) أظهرت النذل والمشموع له سبحانه . (۷) أنفقت عليه جل وعلا وشكرت له فضله

۹۲ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ مَرَّ بِقَوْمٍ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ شَاةٌ مَضِيَّةٌ فَدَعَا^(۱) ، فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ ، وَقَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الدُّنْيَا ، وَلَمْ يَشْبَعْ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ . رواه البخاري والترمذي .

[مصاية] : أى مشوية .

۹۳ — وَرَوَى عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَا شَبِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي يَوْمٍ شَبْعَتَيْنِ حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا . رواه الطبراني .

۹۴ — وَرَوَى أَيْضًا عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : وَاللَّهِ مَا شَبِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَدَاءٍ^(۲) وَعَشَاءٍ حَتَّى آتَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ .

۹۵ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : مَا كَانَ يَبْقَى عَلَى مَائِدَةٍ^(۳) رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ . رواه الطبراني بإسناد حسن .

۹۶ — وَفِي رَوَايَةٍ لَهُ : مَا رُفِعَتْ مَائِدَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَيْنَ يَدَيْ

(۱) طلبوه رضى الله عنه فتعفف وقنع وامتنع زهداً .

(۲) لم يشبع بل أكل أكلاً قليلاً ، كما قال صلى الله عليه وسلم :

أ - ثلث لطفامه .

ب - ثلث لشرابه .

ج - ثلث لنفسه .

صلى الله عليك يا رسول الله تعلمنا آداب الأكل لاكتساب الصحة التامة حتى تنقى المعدة من الطعام وتبعد من النجاسة وتقوى على الطاعة ، وقد نصح الأطباء الآن المرضى بالتخفيف من الطعام كما قال تعالى : (كلوا واشربوا ولا تسرفوا) وله صلى الله عليه وسلم أكلتان اثنتان فقط :

— الغداء . — ب — العشاء .

ولصالح بن عبد القدوس :

وغرور دنياك التي تسمى لها	دار حقيقتها	متاع	يذهب
تبا لدار لا يدوم نعيمها	ومشيدما عما	قليل	ينحرب
فائقم فنى بفس القاعة راحة	ولقد كسى ثوب المذلة	أشهب	
فعلبك تقوى الله فالزمها غفر	إن النقي هو البهى	الأهيب	
واعمل بطاعته تنل منه الرضا	إن الطبع لربه	لمقرب	

(۳) الطبق الذى عليه الطعام ، يقال مادنى عيىدى : أى أطعنى ، وقيل يعشيني ، وقوله تعالى : (أنزل علينا مائدة من السماء) قيل استدعوا علماء من حيث إن العلم غذاء القلوب كما أن الطعام غذاء الأبدان اه غريب .
المعنى يقدم الطعام على قدر الحاجة ، ورأيت فى حاشية الإسلام فى صفاته صلى الله عليه وسلم « ما أكل على خوان ولا فى سكرجة ولا خبز له مرقق ، وكان يجيب دعوة المملوك على خبز الشعير » اه ص ۶۴ .

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهَا فَضْلَةٌ^(١) مِنْ طَعَامٍ قَطُّ. رَوَاهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: وَمَا رُفِعَ بَيْنَ يَدَيْهِ كِسْرَةٌ فَضْلًا حَتَّى قُبِضَ .

٩٧ — وللترمذی وحسنه من حديث أبي أمامة قال: مَا كَانَ بِفَضْلٍ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُبْرُ الشَّعِيرِ .

٩٨ — وَعَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فَرَأَيْتُهُ مُتَغَيِّرًا^(٢) فَقُلْتُ: يَا أَبَى أَنْتَ ، مَا لِي أَرَاكَ مُتَغَيِّرًا؟ قَالَ: مَا دَخَلَ جَوْفِي مَا يَدْخُلُ جَوْفَ ذَاتِ^(٣) كَبِدٍ مُنْذُ ثَلَاثٍ . قَالَن: فَذَهَبْتُ فَإِذَا يَهُودِيٌّ يَسْقِي إِبِلًا لَهُ ، فَسَقَيْتُ لَهُ

عَلَى كُلِّ دَلْوٍ بِتَمْرَةٍ^(٤) ، فَجَمَعْتُ تَمْرًا ، فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: مِنْ أَتَيْنَ لَكَ يَا كَعْبُ؟ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَتُحِبُّنِي^(٥) يَا كَعْبُ؟

قُلْتُ: يَا أَبَى أَنْتَ^(٦) نَعَمْ . قَالَ: إِنَّ الْفَقْرَ أَسْرَعُ إِلَى مَنْ يُحِبُّنِي مِنَ السَّيْلِ^(٧) إِلَى مَعَادِنِهِ ، وَإِنَّهُ سَيُصِيبُكَ بَلَاءٌ^(٨) ، فَأَعِدَّ لَهُ تَجَمُّقًا^(٩) . قَالَ: فَقَدَدَهُ^(١٠) النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: مَا فَعَلَ كَعْبُ؟ قَالُوا: مَرِضٌ ، فَخَرَجَ يَمْشِي حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ: أَبْشِرْ يَا كَعْبُ^(١١) ، فَقَالَتْ أُمُّهُ: هَئِنَا لَكَ الْجَنَّةُ يَا كَعْبُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ هَذِهِ الْمُتَالِيَةُ^(١٢) عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قُلْتُ: هِيَ أُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ:

(١) شيء زائد ، من فضل فضلا : زاد ، وخذ الفضل : أى الزيادة ، والفضالة بالضم اسم لما يفضل ، والفضلة مثله وتفضل عليه وأفضل إنضالا بمعنى ، وفضله على غيره تفضيلا: صيرته أفضل منه. والفضيلة والفضل: الخير.

(٢) على وجهه علامة الجوع الذى يؤثر على الجسم فيضعفه .

(٣) أى روح فيه الحياة : أى لم أذق طعاما وشربا مدة ثلاثة أيام ابتغاء صفاء الجسم لله وإشراق نور الحكمة في فؤاده ورغبة من منافع الدنيا الزائل وحبا في الإخلاص لله تعالى .

(٤) بتمرة كذا طوع ص ٣٤٢-٢ وفي ن د : على كل دلو تمره بأبى أنت وأمى .

(٥) هل أما حبيب لك ؟ (٦) أفديك بأبى ، وهذا دعاء متناول لم يوجد أعز منه عندهم .

(٧) جرى الماء إلى منابه . (٨) اختبار على صبرك ونحن نصبر لإيمانك .

(٩) ما يجلل به الفرس من سلاح وآلة نقيه الجراح، وفرس مجفف عليه تجفاف والجمع التجافيف انتهى

أى أخذ العدة لتحمل آلام اختبار الله جل وعلا واستعد . (١٠) عاب عنه وسأل عنه فلم يجده فسأل عنه صلى الله عليه وسلم شأن الراعى الزهوف برعيته يبحث من أصحابه ويتطلع إلى أخبارهم .

(١١) لك البشرى والتهنئة .

(١٢) التى تحكم على الله عز وجل ، ومنه حديث «من يتألى على الله يكذبه» أى من حكم عليه وحلف .

مَا يُدْرِيكَ^(١) يَا أُمَّ كَعْبٍ لَكُلِّ كَعْبًا قَالَ مَا لَا يَنْفَعُهُ^(٢)، وَمَنْعَ مَا لَا يُغْنِيهِ . رواه الطبراني، ولا يحضرني الآن إسناده إلا أن شيخنا الحافظ أبا الحسن رحمه الله كان يقول : إسناده جيد .

٩٩ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمْ يَأْكُلِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى خِوَانٍ^(٣) حَتَّى مَاتَ، وَلَمْ يَأْكُلْ خُبْزًا مُرَقَّقًا حَتَّى مَاتَ .
وفي رواية : وَلَا أَرَى شَاةَ سَمِيطًا^(٤) بِعَيْنِهِ قَطُّ . رواه البخاري .

١٠٠ — وَعَنْ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُوَأْسِي^(٥) النَّاسَ بِنَفْسِهِ حَتَّى جَمَلَ يُرْفَعُ إِزَارُهُ بِالْأَدَمِ^(٦)، وَمَا جَمَعَ بَيْنَ غَدَاءٍ وَعَشَاءٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَا^(٧) حَتَّى لِحَقَّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الجوع مرسلًا .
١٠١ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّبِيَّ مِنْ حِينَ ابْتَعَثَهُ^(٨) اللَّهُ تَعَالَى حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ ، فَقِيلَ : هَلْ كَانَ لَكُمْ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْخُلٌ^(٩) ؟ قَالَ : مَا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْخُلًا مِنْ حِينَ ابْتَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ ، فَقِيلَ : فَكَيْفَ كُنْتُمْ تَأْكُلُونَ الشَّعِيرَ غَيْرَ مُنْخُولٍ ؟ قَالَ : كُنَّا نَطْحَنُهُ وَنَنْفُخُهُ^(١٠) ، فَيَطِيرُ مَا طَارَ ، وَمَا بَقِيَ ثَرَبْنَاَهُ . رواه البخاري .

[النَّبِيُّ] : هُوَ الْخُبْزُ الْأَبْيَضُ الْخَوَارِي .

[ثَرَبْنَاَهُ] بِنَاءٌ مِثْلُ ثَلَاثَةٍ مَفْتُوحَةٌ وَرَاءَ مُشَدَّدَةٍ بَعْدَهَا يَاءٌ مِثْلُ ثَنَاءٍ تَحْتَ ثَم نُونٌ : أَيْ بَلَلْنَاهُ وَهَجَّنَاهُ .

(١) مَا يَمْلِكُ ؟ (٢) أَيْ تَحْدِثْ بِمَا لَا يَفِيدُهُ وَلَنَا وَشَحَّ وَقَصُرَ فِي الْإِمَاقِ لِلَّهِ ، بِقَالَ : مَا أَغْنَى فُلَانٌ شَيْئًا أَيْ لَمْ يَنْفَعْ فِي مَهْمٍ وَلَمْ يَكُنْ مَثْوًى :

وَلَا نَكَتِ الْفَنَى لَمْ أَغْلُ فِيهِ وَلَمْ أَخْصَصْ بِجَفَوَاتِي الْمَوَالِ

(٣) مَا يَوْضَعُ عَلَيْهِ الطَّعَامُ عِنْدَ الْأَكْلِ .

(٤) أَيْ مَشْوِيَةٌ ، فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ . وَأَصْلُ الْبَسْطِ : أَنْ يَنْزِعَ صَوْفَ الشَّاةِ الْمَذْبُوحَةِ بِالْمَاءِ الْحَارِّ ، وَإِنَّمَا يَفْعَلُ بِهَا ذَلِكَ فِي الْعَالِ لِتَشْوِيَّاهُ نِهَاجَةً .

(٥) يَصْلَحُ ، مِنْ أَسْرَفَ بَيْنَ الْقَوْمِ وَأَسَيْتَهُ بِنَفْسِهِ . وَفِي لُغَةِ الْيَمَنِ وَأَسَيْتَهُ ، وَالْمَعْنَى يَرَأْفُ بِهِمْ وَعَدَّهُمْ وَيُسَاعِدُهُمْ وَيُعِينُهُمْ . (٦) بِالْجُلْدِ .

(٧) تَبَاعًا : أَيْ يَسْتَنِي عَنْ أَكْلَةٍ وَاحِدَةٍ فِي الْيَوْمِ . (٨) أَرْسَلَهُ رَسُولًا .

(٩) مُنْخُلًا كَذَا طَدَنَ . وَفِي نِ : مُنَاخِلٌ وَكَذَا ع س ٣٤٤-٢ (١٠) نَذَرِيهِ فَيَطْرَحُ الْمَوَاءَ الْحَقَالَةَ .

۱۰۲ - وَرَوَى عَنْ أُمِّ أَيْمَنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا غَرَبَتْ^(۱) دَقِيقًا ، فَصَنَعَتْهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَغِيفًا ، فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ قَالَتْ : طَعَامٌ نَصْنَعُهُ بِأَرْضِنَا ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَصْنَعَ لَكَ مِنْهُ رَغِيفًا ، فَقَالَ : رَذِيهِ فِيهِ ، ثُمَّ أَعْجَنِيهِ . رواه ابن ماجه وابن أبي الدنيا في كتاب الجوع وغيرها .

۱۰۳ - وَرَوَى عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمْ يَكُنْ يُنْخَلُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّقِيقُ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ إِلَّا قَمِيصٌ وَاحِدٌ . رواه الطبرانی في الصغير والأوسط .

۱۰۴ - وَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَلَسْتُ فِي طَعَامٍ وَشَرَابٍ مَا شِئْتُمْ ، لَقَدْ رَأَيْتُ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَا يَجِدُ مِنَ الدَّقْلِ مَا يَمْلَأُ بَطْنَهُ . رواه مسلم والنرمذی .

۱۰۵ - وَفِي رَوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ عَنِ النُّعْمَانِ قَالَ : ذَكَرَ حُمْرُ مَا أَصَابَ النَّاسُ مِنَ الدُّنْيَا فَقَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبْطُلُ الْيَوْمَ يَلْتَوِي^(۲) مَا يَجِدُ مِنَ الدَّقْلِ مَا يَمْلَأُ بَطْنَهُ .

[الدقل] بدال مهمله وقاف مفتوحتين : هو ردى ، التمر .

۱۰۶ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنْ كَانَ لَيَمُرُّ بِآلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَهْلَةُ^(۳) مَا يُسْرَجُ فِي بَيْتِ أَحَدٍ مِنْهُمْ مِرَاجٌ^(۴) ، وَلَا يُوقَدُ^(۵) فِيهِ نَارٌ إِنْ وَجَدُوا زَيْتًا أَدَّهْنُوا بِهِ^(۶) .

(۱) أخرج النخالة وصفت الدقيق ، يقال نخلت الدقيق نخلاء ، والنخالة تشر الحب ولا يأكله إلا آدمي كذا في المصباح . والنخل : ما ينخل به ، وبكسر الميم اسم آلة ، وتخلت كلامه : تخيرت أجوده ، واتخلت الشيء أخذت أفضله ، والنخال الذى ينخل التراب فى الأزقة لطلب ما سقط من الناس .

(۲) يستمر طيلة النهار يلتوى : أى يصبر على ألم الجوع ، ومنه « وجعلت خيلنا تلوى خلب ظهورنا » : أى تلوى ، يقال لوى عليه إذا عطف وعرج .

(۳) الشهور العربية . (۴) لا يضىء مصباح .

(۵) لا تشتعل . (۶) جلوه دهنا لأجسامهم ليريل الرطوبة ويصح البرد .

(۱۳ - الترغيب والترهيب - ۴)

وَإِنْ وَجَدُوا وَدَكَ^(١) أَكَلُوهُ. رواه أبو يعلى، ورواته ثقات إلا عثمان بن عطاء الخراساني وقد وثق.

١٠٧ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: أُرْسِلَ إِلَيْنَا آلُ أَبِي بَكْرٍ بِقَائِمَةٍ شَاةٍ^(٢) لَيْلًا، فَأُمْسَكْتُ^(٣)، وَقَطَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَوْ قَالَتْ: فَأُمْسَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَطَعْتُ. قَالَ: فَتَقُولُ لِلَّذِي تُحَدِّثُهُ هَذَا عَلَى غَيْرِ مِصْبَاحٍ. رواه أحمد، ورواته رواة الصحيح والطبراني.

وزاد: فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مِصْبَاحٍ؟ قَالَتْ: لَوْ كَانَ عِنْدَنَا دُهْنٌ غَيْرُ مِصْبَاحٍ لَا كَلْنَاهُ.

١٠٨ — وَعَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ: وَاللَّهِ يَا ابْنَ أَخْتِي إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهَلَالِ، ثُمَّ الْهَلَالِ، ثُمَّ الْهَلَالِ ثَلَاثَةَ أَهْلَةٍ فِي شَهْرَيْنِ، وَمَا أَوْقَدَ فِي أَنْبِيَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَارًا. قُلْتُ: يَا خَالَهٗ، فَمَا كَانَ يُعِيشُكُمْ؟ قَالَتْ: الْأَسْوَدَانِ^(٤): التَّمْرُ وَابْنُ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِيرَانٌ

(١) دسم اللحم ودهنه اندى يستخرج منه . الله أكبر بيت النبوة أسمى قدرا من بيت الملوك قاطبة :

ا - يضيبه نور الله الطبيعي .

ب - لا يوجد فيه طبخ مدة من الزمن .

ج - خال من أنواع الطاعم والمشارب اللذيذة الممتعة .

لماذا؟ لهُوان الدنيا على الله لم يجعل لحبيبه منها إلا القوت الضروري فقط، وحب الدنيا صفة من صفات الكفار كما قال تعالى: (الله الذي له ما في السموات وما في الأرض، وويل للكافرين من عذاب شديد) الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة و يصدون عن سبيل الله و يبنونها عوجا أولئك في ضلال بعيد) ٣ من سورة إبراهيم . وعيد لمن كفر بالكتاب ولم يخرج به من الظلمات إلى النور، ومن تعاليم الزهد في الدنيا . والإقبال على الله بطاعته واختيار نعم الآخرة والإعراض عن نعيم الدنيا كما أعرض عنها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (ويبغونها) ويبغون لها زينا ونسكوبا عن الحق ليقدموا في القرآن ويطعموا في زخارف الحياة وغفلوا عن الله . لماك بارسول الله ضربت مثلا عاليا في الزهادة ورضيت بالتقليل جباري سمو الدرجات ، وكنت للمسلمين قدوة حسنة فجزاك الله خيرا . (٢) قطعة من الشاة .

(٣) قبضت على اللحم ، والذي يقطعها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو السيدة عائشة قطعت اللحم وسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم القابض عليها ويسلان هنا على ظلام . أرايت أزهد من هذا؟ أكبر من كل ملك وأجل إنسان استطاع الله وزوجه رضى الله عنها يأتي لها رزق ساقه الله إليهما فيأخذان في إنصاحه وتهيته للعشاء بلا ضوء ، لماذا ؟ لحقارة الدنيا وزينتها عند الله ورسوله .

(٤) أما التمر الأسود ، وهو الغالب على تمر المدينة فأضيف الماء إليه ونمت بِنَعْتِه لِتَبَاعَا والعرب تفعل ذلك في الدينين بصاحبان فيسيان معا باسم الأشهر منهما كالقرين والعمرين اه نهاية ص ١٩١ .

مِنَ الْأَنْصَارِ : وَكَانَتْ لَهُمْ مَنَاجِحُ ^(۱) فَكَانُوا يُرْسِلُونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَيَسْتَقِيمَانَهُ ^(۲) . رواه البخاري ومسلم .

۱۰۹ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : مَنْ حَدَّثَكُمْ أَنَا كُنَّا نَشْبَعُ مِنَ التَّمْرِ فَقَدْ كَذَبَكُمْ ^(۳) ، فَلَمَّا افْتَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُرَيْظَةَ أَصَبْنَا شَيْئًا مِنَ التَّمْرِ وَالْوَدَكِ . رواه ابن حبان في صحيحه .

۱۱۰ — وَعَنْ أَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجُوعَ ، وَرَفَعْنَا رِثَابَنَا عَنْ حَجَرِ حَجَرٍ ^(۴) عَلَى بُطُونِنَا ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ حَجَرَيْنِ . رواه الترمذي .

۱۱۱ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَوَجَدْتُهُ جَالِسًا ، وَقَدْ عَصَبَ بَطْنَهُ ^(۵) بِمِصَابَةِ ، فَقُلْتُ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ : لِمَ عَصَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَطْنَهُ ؟ فَقَالُوا : مِنَ الْجُوعِ ، فَذَهَبْتُ إِلَى أَبِي طَلْحَةَ ، وَهُوَ زَوْجُ أُمِّ يُلَيْمٍ ، فَقُلْتُ : يَا أَبَتَاهُ قَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَصَبَ بَطْنَهُ بِمِصَابَةِ ، فَسَأَلْتُ بَعْضَ أَصْحَابِهِ فَقَالُوا : مِنَ الْجُوعِ : فَدَخَلَ أَبُو طَلْحَةَ عَلَى أُمِّي

(۱) نوق أو شياه ينتفع بلبنها . (۲) يشرب صلی اللہ علیہ وسلم من لبنها ويسقينا منه .

إخبار أن عيش رسول الله صلی اللہ علیہ وسلم على ثلاثة أصناف :

ا - تمر . ب - ماء . ج - لبن .

وتلك لعمرى نهاية الزهد: أى نفس الآن تعيش على ذلك وترضى أن يمر عليها أيام وليالي على تمر وماء أو ينتظر جاره أن يهديه لبنا . إنه رسول الله صلی اللہ علیہ وسلم الذى رغب عن متاع الدنيا واختار ما عند الله وجد في العبادة ليل نهار حتى ورمت قدماه ولسانه لا يفتر لحظة عن ذكر الله وجهه وحاله وأشرقت كواكبه متلألئة في سماء المحامد والصلوات يستضيء بأنواره المسلمون إلى (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار) ٤٨ من سورة إبراهيم .

عن علي رضي الله عنه تبدل أرضا من فضة وسموات من ذهب، وعن ابن مسعود وأنس رضي الله تعالى عنهما : يحشر الناس على أرض بيضاء لم يخطئ عليها أحد خطيئة .

(۳) لم يخبر بالواقع الحق .

(۴) عن حجر حجر هـ كذا ط وع ص ٢٤٦-٢٤٧ ، وفيه : عن حجر ، أى واحد الصحابة وضعوا حجرا على بطونهم ليضبطوا على المدة فلا تؤلمهم حرارة الجوع فأراهم صلی اللہ علیہ وسلم حجرتين موضوعين لهذا الغرض ليزداد صبرهم وليكثر إيمانهم وليقوى يقينهم .

(۵) شده وربطه .

فَقَالَ: هَلْ مِنْ شَيْءٍ؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ عِنْدِي كِسْرٌ مِنْ خُبْزٍ وَتَمْرَاتٍ، فَإِنْ جَاءَ نَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَدَهُ أَشْبَعْنَاهُ، وَإِنْ جَاءَ آخَرُ مَعَهُ قُلَّ عَنْهُمْ^(۱). فذكر الحديث رواه البخاري ومسلم.

۱۱۲ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ، وَجِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الصَّفَا^(۲)، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا جِبْرِيلُ وَاللَّهِ بَعَثْتُ بِالْحَقِّ مَا أَمْسَى لَالٍ مُحَمَّدٍ سَفَا^(۳) مِنْ دَقِيقٍ وَلَا كَفٍّ^(۴) مِنْ سَوِيقٍ فَلَمْ يَكُنْ كَلَامُهُ بِأَنْسَرَعَ مِنْ أَنْ تَسْمَعَ هَذِهِ^(۵) مِنَ السَّمَاءِ أَفْزَعَتْهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَمَرَ اللَّهُ الْقِيَامَةَ أَنْ تَهْوَمَ؟ قَالَ: لَا وَلَكِنْ أَمَرَ إِسْرَافِيلَ، فَذَرَأَ إِلَيْكَ حِينَ تَسْمَعُ كَلَامَكَ، فَأَنَاهُ إِسْرَافِيلُ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَسْمَعُ مَا ذَكَرْتَ، فَبَعَثَنِي إِلَيْكَ^(۶) بِمَقَاتِلِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ، وَأَمَرَنِي أَنْ أُعْرِضَ عَلَيْكَ أَنْ أُسِيرَ مَعَكَ جِبَالَ سِهَامَةٍ زُمُرُودًا وَيَاقُوتًا وَذَهَبًا وَفِضَّةً فَقُلْتُ، فَإِنْ شِئْتَ نَبِيًّا مَلِكًا، وَإِنْ شِئْتَ نَبِيًّا عَبْدًا، فَأَوْمَأَ إِلَيَّ جِبْرِيلُ أَنْ تَوَاضَعَ^(۷) فَقَالَ: بَلْ نَبِيًّا عَبْدًا مُلَانًا. رواه الطبراني بإسناد حسن والبيهقي في الزهد وغيره.

۱۱۳ — وَرَوَاهُ ابْنُ حَبَانَ فِي صَحِيحِهِ مُخْتَصَرًا مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَلَفْظُهُ قَالَ: جَلَسَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ، فَإِذَا مَلَكٌ يَنْزِلُ، فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: هَذَا الْمَلَكُ مَا نَزَلَ مُنْذُ خُلِقَ قَبْلَ السَّاعَةِ، فَلَمَّا نَزَلَ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ أُرْسَلَنِي إِلَيْكَ رَبُّكَ أَمَلِكًا أَوْ عَبْدًا رَسُولًا؟ قَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: تَوَاضَعْ لِرَبِّكَ يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا، بَلْ عَبْدًا رَسُولًا^(۸).

(۱) ما عندنا لا يكنى اثنان ولكن بفضل الله بشعبان.

(۲) جبل بجوار البيت الحرام. (۳) ما يستف.

(۴) قدر ملء كف من السويق: وهو ما يعمل من المنطة والشمر، ومنه أكثر شرابي السويق ملئوتا.

(۵) رجفة وصف مزعج. (۶) أرسلني إليك.

(۷) أظهر الدين والخشوع لربك.

(۸) أريد أن أكون عبدا: أي أظهر التذلل لك والخشوع وفي الغريب العبودية لإظهار التذلل، والعبادة أبلغ منها لأنها غاية التذلل ولا يستحقها إلا من له غاية الإفضال، وهو الله تعالى ولهذا قال (ألا تعبدوا إلا إياه) العبد على أربعة أضرب: الأول عبد بحكم الشرع، وهو الإنسان الذي يصح بيعه وإبتياعه نحو (العبد بالعبد).

۱۱۴ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْتِ بُقْلَةُ الدُّنْيَا عَلَى فَرَسٍ أَتْلَقُ^(۱) عَلَى قَطِيفَةٍ مِنْ سُنْدُسٍ^(۲) . رواه ابن حبان في صحيحه .

۱۱۵ - وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : أَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَدَحٍ فِيهِ آبْنٌ وَعَسَلٌ فَقَالَ : شَرَبَتَيْنِ فِي شَرَبَةٍ ، وَأَذَمَتَيْنِ^(۳) فِي قَدَحٍ ، لَا حَاجَةَ لِي بِهِ ، أَمَا إِنِّي لَا أَرُغِمُ أَنَّهُ حَرَامٌ ، وَلَسِكُنْ أَكْرَهُ أَنْ يَسْأَلَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ فَضُولِ الدُّنْيَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَتَوَاضَعُ لِلَّهِ ، فَهَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ اللَّهُ ، وَمَنْ تَكَبَّرَ وَضَعَهُ اللَّهُ ، وَمَنْ اقْتَصَدَ^(۴) أَغْنَاهُ اللَّهُ ، وَمَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ الْمَوْتِ^(۵) أَحَبَّهُ اللَّهُ . رواه الطبرانی في الأوسط .

۱۱۶ - وَعَنْ سُلَيْمَى أُمِّ رَأْفَةَ أَبِي رَافِعٍ قَالَتْ : دَخَلَ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ وَعَبْدُ اللَّهِ ابْنُ جَعْفَرٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَقَالُوا : أَضْمَعِي لَنَا طَعَامًا مِمَّا كَانَ يُعْجِبُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكَلَهُ ، فَقَالَتْ : يَا بَنِي إِذَا لَا تَشْتَهُونَهُ الْيَوْمَ ، فَقُمْتُ فَأَخَذْتُ شَعِيرًا فَطَحَنْتُهُ وَنَسَفْتُهُ^(۶) ، وَجَمَلْتُ مِنْهُ خُبْزَةً ، وَكَانَ أَدْمُهُ الزَّيْتُ ، وَنَثَرْتُ عَلَيْهِ الْفُلْفُلَ

وعبدا مملوكا لا يقدر على شيء). الثاني عبد بالإيجاد ، وذلك ليس إلا لله وإياه قصد (إن كل من في السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبداً) ۹۳ من سورة مريم .

والثالث عبد بالعبادة والخدمة ، والناس في هذا ضربان عبد الله مخلصاً وهو المقصود بقوله (ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبداً شكوراً ۳) من سورة الإسراء .

(نزل الفرقان على عبده) (إن عبادي ليس لك عليهم سلطان) (كونوا عباداً لي) وعبد للدنيا وأعراضها وهو المشكك على خدمتها ومراعاتها ، وإياه قصد النبي صلى الله عليه وسلم « نس عبد الدينار » اه ۳۲۱ .

(۱) أبيض . (۲) مارق من الديباج .

(۳) ما يؤتد به ما إما كان أو جامداً وأدم جم لإدام مثل كتاب وكتب : بيت النبوة فوق بيت الملك بضاء بنور الله تعالى ليس فيه نور الصناعات وخلا من متاع الدنيا وأمله زهاد :

ملك القناعة لا يخشى عليه ولا يحتاج فيه إلى الأصار والحول

يدعو صلى الله عليه وسلم إلى الله ولا يطمع في شيء ما ، ونأى إليه صلى الله عليه وسلم آلاف الناس فيوزعها لله يسوق الله تعالى له صلى الله عليه وسلم كوب لبن ومقدار كوب غسل فيستغنى عنهما زهادة وقناعة ثقة بالله المقيت ، ويبين أن هذا حلال من الطيبات من الرزق ، ولكن يخشى سؤال الله عن هذه النعمة رائدة عن الحاجة ، ولقد صدق صلى الله عليه وسلم « أما والله إنى لأخشاكم لله وأتقاكم » .

(۴) راعى الجد الوسط في الإنفاق .

(۵) استعد للآخرة وترك الأول ولم يسوف في الصالحات .

(۶) تعرضه للهواء لينزل الذي لا يؤكل ، يقال نسفت الريح التراب : اقلعته وفرقته .

فَقَرَّبْتُهُ إِلَيْهِمْ وَقُلْتُ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ هَذَا. رواه الطبرانی بإسناد جيد.

۱۱۷ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَقَدْ أَخِيفْتُ^(۱) فِي اللَّهِ وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ، وَلَقَدْ أُودِيتُ^(۲) فِي اللَّهِ وَمَا يُؤْذَى أَحَدٌ، وَلَقَدْ أَذْتُ عَلَى^(۳) ثَلَاثُونَ مِنْ بَيْنِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَمَالِي وَلِبَالِي طَعَامٌ يَا كُلُّهُ ذُو كَبِيرٍ^(۴) إِلَّا شَيْءٌ يُوَارِيهِ^(۵) إِبْطُ بِلَالٍ. رواه الترمذی وابن حبان فی صحیحہ، وقال الترمذی: حدیث حسن صحیح.

[ومعنى هذا الحديث] حِينَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَارِبًا مِنْ مَكَّةَ، وَمَعَهُ بِلَالٌ إِنَّمَا كَانَ مَعَ بِلَالٍ مِنَ الطَّعَامِ مَا يَحْمِلُ تَحْتَ إِبْطِهِ، أَنْتَهَى.

۱۱۸ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حَصِيرٍ، فَقَامَ وَقَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ^(۶). قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ اتَّخَذْنَا لَكَ وَطَاءً^(۷)؟ فَقَالَ: مَالِي وَلِلدُّنْيَا^(۸) مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا كَرَاكِبٍ أَسْتَظِلُّ تَحْتَ شَجَرَةٍ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا. رواه ابن ماجه والترمذی، وقال: حدیث حسن صحیح.

والطبرانی ولفظه قال: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ فِي غُرْفَةٍ كَأَنَّهَا بَيْتُ حَمَامٍ، وَهُوَ نَائِمٌ عَلَى حَصِيرٍ قَدْ أَثَّرَ بِجَنْبِهِ، فَبَكَيْتُ، فَقَالَ: مَا يُبْكِيكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَسْرِي وَقَتِيصَرُ يَطْنُونُ عَلَى الْخَزْ وَالْذِّيَّاجِ وَالْخَيْرِ، وَأَنْتَ نَائِمٌ عَلَى هَذَا الْحَصِيرِ قَدْ أَثَّرَ بِجَنْبِكَ؟ قَالَ: فَلَا تَبْكِي يَا عَبْدَ اللَّهِ، فَإِنَّ هَلُمُ الدُّنْيَا وَلَنَا الْآخِرَةُ^(۹) وَمَا أَنَا وَالِدُنْيَا، وَمَا مَثَلِي وَمَثَلُ الدُّنْيَا إِلَّا كَمَثَلِ رَاكِبٍ زَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ، ثُمَّ سَارَ وَتَرَكَهَا. ورواه أبو الشيخ في كتاب الثواب بنحو الطبرانی.

(۱) لقد أخافني الله: أي حصل مني خوف.

(۲) لقد أذاني الناس أثناء دعوتهم إلى الله أي تحملت الأذى والمشقة.

(۳) فيه الحياة. (۴) يداريه ويخفيه.

(۵) جعل خطوطاً. (۶) فرشا لنا ومهاداً وطيشاً وقد وطئ الفراش فهو ولى.

(۷) أي نىء لى والدنيا وليس وجودى فى الدنيا لا مثل المسافر المستظل مدة تحت شجرة، ثم بعدئذى
مكثنا الدنيا كحلْم نائم، وبعد نصحو ونسقيظ لدار الباقية.

(۸) أي لما النعم الباقى بطاعة الله.

[قوله : كأنها بیت حمام] هو بتشديد الميم ، ومعناه أن فيها من الحر والكرب كما

فی بیت الحمام .

۱۱۹ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهِ عُمَرُ ، وَهُوَ عَلَى حَصِيرٍ قَدْ أَثَرَ فِي جَنْبِهِ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَتَخَذْتُ قِرَاشًا أَوْ ثَرًا مِنْ هَذَا ؟ فَقَالَ : مَالِي وَلِلدُّنْيَا ، مَا مَثَلِي وَمَثَلُ الدُّنْيَا إِلَّا كَرَاكِبٍ سَارَ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ ، فَاسْتَنْظَلَ تَحْتَ شَجَرَةٍ سَاعَةً ثُمَّ رَاحَ وَتَرَ كَهَا . رواه أحمد وابن حبان في صحيحه والبيهقي .

۱۲۰ — وعنه رضي الله عنه قال : حدثني عمر بن الخطاب ، قال : دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى حَصِيرٍ قَالَ : فَجَلَسْتُ ، فَإِذَا عَلَيْهِ إِزَارُهُ ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ ، وَإِذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَرَ فِي جَنْبِهِ ، وَإِذَا أَنَا بِقَبْضَةٍ مِنْ شَعِيرٍ نَحْوِ الصَّاعِ ، وَقَرَطٌ^(۱) فِي نَاحِيَةِ فِي الْفُرْقَةِ ، وَإِذَا إِهَابٌ مُعَلَّقٌ ، فَابْتَدَرْتُ عَيْنَايَ ، فَقَالَ : مَا يُبْكِيكَ

(۱) ورق السلم ليدبغ به الإهاب وقيل شجر البلوط ، وفي النهاية أهاب جمع إهاب ، وهو الجلد ، وقيل إنما يقال للجلد إهاب قبل الدبغ فأما بعده فلا والمطلة الممتدة التي هي في دباغها ، ومنه الحديث لو جعل القرآن في إهاب ثم ألقى في النار ما احترق . قيل كان هذا معجزة للقرآن في زمن النبي صلى الله عليه وسلم كما تكون الآيات في عصور الأنبياء ، وقيل المعنى من عنده الله القرآن لم تحرقه نار الآخرة فجعل جسم حافظ القرآن كالإهاب له ، ومنه الحديث « إنما إهاب دبغ فقد طهر » اه . ما هذه المقارنة المتناهية للدنيا عند سيدنا رسول الله الذي طبق ذكره الآفاق وشرح الله صدره ورفع له ذكره مع ذكره جل وعلا في الأذان والصلاة والإقامة وأمرنا بالصلاة عليه والإيمان به ، يحدث عمر ابن عباس : ليس لرسول الله صلى الله عليه وسلم سرور :

ا - رداء . ب - حصير . ج - قبضة شعير . د - جلد .

فأخذته الرأفة والشفقة على حبيبه واغرو رقت عيناه ، فغار إليه سيدنا رسول الله وسأل عن سبب بكائه وأنه علم خزان كسرى وقبصر . أعادت الجواب الشافي والبلسم الواقي : لنا الآخرة ، هذه القدوة الحسنة للمسلمين رجاء أن يجتهدوا في العمل الصالح ويترهبوا في الدنيا ويؤدوا حقوق الله تعالى ولا يطمعوا في كثرتها ولا يغتروا بزخارفها كما قال جل شأنه (ولدار الآخرة خير) قال النزالي : فالدنيا غدارة خداعة ، قد تزخرت لكم بغرورها وفنتكم بأمانيتها ، وتزينت لخطاياها فأصبحت كالعروس المجلية ، العيون إليها ناظرة ، والقلوب عليها عاكفة والنفوس لها عاشقة ، فكم من عاشق لها قتل ، ومطمئن إليها خذل ، فانظروا إليها بعين الحقيقة فإنها دار كثير بوائفها ، وذمها خالفها ، جديدها يبلى وملوكها يفنى ، وعزيرها يذل ، وكثيرها يفل ، ودها يموت وخيرها يفوت اه ص ۱۸۳ ج ۳ احياه ، وكان الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه يتمثل كثيرا ويقول :
يا أهل لذات دنيا لا بقاء لها إن اغترارا بطل زائل حق

ولما ذكرت الدنيا عند الحسن البصري رحمه الله أنشد وقال :

أحلام نوم أو كمثل زائل إن الهيب بمنزلها لا يجمع

وقال ابن مسعود : ما أصبح أحد من الناس إلا وهو ضيف وماله عارية ، فالضيف مرتحل والعارية

مردودة وفي ذلك قيل :

يَا بْنَ الْخَطَّابِ ؟ فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَمَالِي لَا أَبْكِي ! وَهَذَا الْخَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِكَ وَهَذِهِ خِزَانَتُكَ لَا أَرَى فِيهَا إِلَّا مَا أَرَى ، وَذَلِكَ كِيسَرِي وَقَيْصَرُ فِي الثَّمَارِ وَالْأَنْهَارِ ، وَأَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَصَفْوَتُهُ وَهَذِهِ خِزَانَتُكَ . قَالَ : يَا بْنَ الْخَطَّابِ أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَنَا الْآخِرَةُ وَلَهُمُ الدُّنْيَا ؟ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ ، وَالْحَاكِمُ وَقَالَ : صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ .

ولفظه : قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : اسْتَأْذَنْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فِي مَشْرُبَةٍ ^(١) وَإِنَّهُ لَمُضْطَجِعٌ عَلَى خَصْفَةٍ ^(٢) إِنْ بَعْضَهُ لَعَلَى التُّرَابِ وَتَحْتَ رَأْسِهِ وَسَادَةٌ مَخْشُوءَةٌ لِيَفَا ، وَإِنْ فَوْقَ رَأْسِهِ لِإِهَابٌ ^(٣) عَطِنًا ، وَفِي فَاحِيَةِ الْمَشْرُبَةِ قَرْظٌ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَجَلَسْتُ ، فَقُلْتُ : أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَصَفْوَتُهُ وَكِيسَرِي وَقَيْصَرُ عَلَى سُرُرِ الذَّهَبِ وَفُرُشِ الدِّيبَاجِ وَالْخَرِيرِ ، فَقَالَ : أُولَئِكَ مُجَلَّتْ لَهُمْ طَيِّبَاتُهُمْ وَهِيَ وَشَيْكَةُ الْأَنْقِطَاعِ ، وَإِنَّا قَوْمٌ أُخِّرَتْ لَنَا طَيِّبَاتُنَا فِي آخِرَتِنَا . وَرَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ عُمَرَ دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ نَحْوَهُ .

[المشربة] بفتح الميم والراء، وبضم الراء أيضاً : هي الغرفة .

[وشيكَةُ الانقطاع] : أى سريعة الانقطاع .

وما المال والأهلون إلا ودائم ولا بد يوماً أن ترد الودائم
أرى طالب الدنيا وإن طال عمره ونال من الدنيا سروراً وأنعمها
كبان بي بنيانه فأقامه فلما استوى ما قد بناء تهديما
هب الدنيا تساق إليك عفواً أليس مصير ذاك إلى انتقال
وما دنياك إلا مثل في أظلك ثم آذن بالرحيل
وقال أبو الدرداء : من هوان الدنيا على الله أن لا يصيب إلا فيها ولا يناله ما عنده إلا بتركها ، وفي ذلك قيل :
إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق
(١) الغربة ، كذا في النهاية .

(٢) الجلة التي يكثر فيها التمر، ومنه الخصف وهو ضم الشيء إلى الشيء لأنه شيء منسوج من الخوص ومنه الحديث : كان له خصفة يحجرها ويصل عليها ، أسمى من الملك وأثانه فرش من خوص . نهاية الزهد : رسول الله .

(٣) الجلد المرق شعره وأنتن في الدباغ ، والمطون اللين المتروق في الشعر ، يقال عطن الجلد فهو عطن ومطون .
يعهد سيدنا عمر أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجرة أشبه بالكوخ على نسج الخوص ويطبق راوية كإمام للداء ليظهر وليتنظف وليعرب منه ، ووجهه صلى الله عليه وسلم يتلأأ سروراً من هذه الحالة هو راض فأنعم مستبشر فرح ذومعة بثواب الله تعالى المدخر له ولن صبر من أمته . قال سيدنا عيسى

١٢١ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيرٌ مُزْمَلٌ^(١) بِالْبَزْدِيِّ عَلَيْهِ كِسَاءٌ أَسْوَدٌ قَدْ حَشَوْنَاهُ بِالْبَزْدِيِّ ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ عَلَيْهِ ، فَإِذَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَائِمٌ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا رَأَاهُمَا أَسْتَوَى جَالِسًا فَنَظَرَا فَإِذَا أَتَرُ السَّرِيرِ فِي جَنْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يُؤْذِيكَ خُشُونَةُ مَا نَرَى مِنْ فِرَاشِكَ وَسَرِيرِكَ ، وَهَذَا كِسْرَى وَقَيْصَرٌ عَلَى فِرَاشِ الْحَرِيرِ وَالْدِّيَاكِجِ ؟ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَقُولَا هَذَا ، فَإِنَّ فِرَاشَ كِسْرَى وَقَيْصَرَ فِي النَّارِ ، وَإِنَّ فِرَاشِي وَسَرِيرِي هَذَا عَاقِبَتُهُ إِلَى الْجَنَّةِ . رواه ابن حبان في صحيحه من رواية المصنف بن محمد .

١٢٢ - وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : إِنَّمَا كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي بَنَامُ عَلَيْهِ أَدَمًا^(٢) حَشْوُهُ لَيْفٌ .

١٢٣ - وَفِي رَوَايَةٍ : كَانَ وَسَادُ^(٣) رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي بَتَكِي عَلَيْهِ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهُ لَيْفٌ . رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

١٢٤ - وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : دَخَلْتُ عَلَى أَمْرَأَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَرَأَتْ فِرَاشَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَطِيفَةً^(٤) مَثْنِيَةً^(٥) ، فَبَعَثَتْ إِلَيَّ بِفِرَاشٍ حَشْوُهُ

عليه السلام يا معشر الموارين ارضوا بدنء الدنيا مع سلامة الدين كما رضى أهل الدنيا بدنء الدين مع سلامة الدنيا ، وفي معناه قيل :

أرى رجالاً بأدنى الدين قد قنعوا وما أراهم رضوانى العيش بالدون
فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين
وقال عيسى عليه السلام : يا طالب الدنيا لير ، وطلبك الدين أبر .

(١) منطى بنوع من الثياب والجمع أبراد وبرود ، والبردة : الشملة المخططة ، وقيل كساء أسود مرمم فيه صفر تلبسه الأعراب لانهائية .

يشهد أبو بكر وعمر أن أُنث رسول الله ، وهو أفضل من جميع ملوك الدنيا فاجبة سرير يلف عليه نوع من النسيج وحصل على جنبه تأثير خشونة أعواد السرير فتأثراً وغضباً ورجوا من الله تعالى عزة كسرى وقيصراً وأبيه ملكهما وزيادة نعيمهما ، فهما صلى الله عليه وسلم وحبيب إليهما الرضا ، وهذه الحالة على شريطة طاعة الله الموصلة إلى نيل رضوانه وإحسانه . (٢) جمع أديم آدم بفتحين وضمتين : جلد مدبوغ . (٣) كان وساد كفاط وع من ٣٤٨ ، وفي ن د : كان وسادة ، وفي النهاية الوساد والوسادة : الخدة والجمع وسائد ، وقد وسدته العى فتوسده إذا جعلته تحت رأسه . (٤) كساء له حل . (٥) مريوطة بمجلين لأحد طرفيها ويسمى ذلك الجبل الثنية ، ومنه حديث عمر : كان ينجر بدنءه مثنية ، أى مقلوبة بقالين .

الصُّوفُ ، فَدَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : مَا هَذَا يَا عَائِشَةُ ؟ قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلَانَةُ الْأَنْصَارِيَّةُ دَخَلَتْ فَرَأَتْ فِرَاشَكَ فَذَهَبَتْ فَبَعَثَتْ إِلَيَّ بِهَذَا ، فَقَالَ : رُدِّيهِ يَا عَائِشَةُ . فَوَاللَّهِ لَوْ شِئْتُ^(۱) لَأَجْرَى اللَّهُ مَعِيَ جِبَالَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ . رواه البيهقي من رواية عباد بن عباد المهلب عن مجالد بن سميع .

۱۲۵ — ورواه أبو الشيخ في الثواب عن ابن فضيل عن مجالد عن يحيى بن عباد عن امرأة من قومهم لم يسمها قالت : دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، فَسَنَنْتُ فِرَاشَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَإِذَا هُوَ خَشِنٌ ، وَإِذَا دَاخِلُهُ بُرْدِيٌّ^(۲) أَوْ لَيْفٌ ، فَقُلْتُ : يَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ عِنْدِي فِرَاشًا أَحْسَنَ مِنْ هَذَا وَالَّذِينَ . فذكره أطول منه .

۱۲۶ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَبِسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الصُّوفَ وَأَخْتَذَى^(۳) الْمَخْصُوفَ ، وَقَالَ : أَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَشْعًا وَبَسَّ حِلْسًا خَشِنًا^(۴) . قِيلَ لِلْحَسَنِ : مَا الْبَشْعُ ؟ قَالَ : غَلِيظُ الشَّعِيرِ ، مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَيِّفُهُ^(۵) إِلَّا بِجُرْعَةٍ مِنْ مَاءٍ . رواه ابن ماجه والحاكم كلاهما من رواية يوسف بن أبي كثير وهو مجهول ، عن نوح بن ذكوان ، وهو واه ، وقال الحاكم : صحيح

(۱) لو أردت لحول الله الجبال لي ذهباً ، ولكنه صلى الله عليه وسلم لم يرض متاع الدنيا ، ويطلب درسا عمليا في الزهد والإقبال على الله بطاعته فقط كما حكى الله تعالى عن أهل العلم (غفر على قومهم في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا بالب) لما مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم ۷۹ وقال الذين أوتوا العلم وبأسكم ثواب الله خير إن آمن وعمل صالحا ولا يلانها إلا الصابرون) ۸۰ من سورة القصص .

أصحاب الدنيا المافلون عن الله يتمنون نعيم الدنيا ، ولكن العلماء يرفضون متاعها . وهل رأيت أصغر من رسول الله صلى الله عليه وسلم على حالته هو وأهله ، تأتي جارة سالحة مؤمنة وتقدم فراشا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيرفضه ويطلب منها أن الجبال تراوده أن تصير ذهباً وفضة فيرغب عنها زهداً فيها ، هكذا يكون الناصح الواعظ المرشد يعمل بصلته قبل قوله .

(۲) نبات يعمل منه الحمر على لفظ المنسوب إلى البرد .

(۳) يلبس الخداء المرقم ، وفيه هو قاعد يخفف نعله ، أي كان يخرزها ، ومنه شعر العباس يمدح

النبي صلى الله عليه وسلم :

من قبلها طبت في الطلال وفي مستودع حيث يخفف الورق

أي في الجنة حيث خفف آدم وحواء عليهما من ورق الجنة اه نهاية .

(۴) أي كساء بتمتها ، وفي الصباح : كساء يجعل على ظهر البعير تحت رحله . والجلس : بساط يبسط

في البيت ، وفي النهاية حديث أبي بكر رضي الله عنه « كن حلي بيتك حتى تأت بك بدخاطية وميتة قاضية » .

(۵) يسهل انزلاله من الخلق ، من ساع الغراب : سهل انحداره وأساغه وجرعة : حصوة منه .

الإسناد ، وعنده خشنا موضع بشعاً .

١٢٧ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ غَدَاةٍ ، وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مَرْحَلٌ مِنْ شَعْرِ أَسْوَدَ . رواه مسلم وأبو داود والترمذي ، ولم يقل : مرحل .

[المرط] بكسر الميم وإسكان الراء : هو كساء من صوف أو خز يؤتز به .

[والمرحل] بتشديد الحاء المهملة مفتوحة : هو الذي فيه صور الرجال .

١٢٨ — وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَخْرَجَتْنَا عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كِسَاءً مُلَبَّدًا وَإِزَارًا غَلِيظًا قَالَتْ : قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَيْنِ . رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وغيرهم .

[قوله : ملبدًا] : أي مرقعاً ، وقد لبدت الثوب بالتخفيف ، ولبدته بالتشديد ، يقال

للرقعة التي يرقع بها صدر التميمي اللبدة ، والرقعة التي يرقع بها قب التميمي القبيلة .

١٢٩ — وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ : صَنَفْتُ سُفْرَةَ^(١)

لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ حِينَ أَرَادَ أَنْ يَهَاجِرَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلَمْ يَجِدْ لِسُفْرَتِهِ ، وَلَا لِسَمَائِهِ^(٢) مَا يَرْبُطُهُمَا بِهِ ، فَقُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ : وَاللَّهِ مَا أَجِدُ شَيْئًا أَرْبُطُ بِهِ إِلَّا نِطَاقِي ؟ قَالَ : فَشُقِّهِ بِإِثْنَيْنِ وَارْبُطِي بِوَاحِدِ السَّعَاءِ ، وَبِوَاحِدِ الشُّفْرَةِ ، فَقَعَلْتُ ، فَلِذَلِكَ سُمِّيَتْ ذَاتَ النِّطَاقَيْنِ . رواه البخاري .

[النطاق] بكسر النون : شيء تشد به المرأة وسطها لترفع به ثوبها عن الأرض عند

قضاء الأشغال .

١٣٠ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ عَلَيْهَا ، وَعِنْدَهَا جَارِيَةٌ لَهَا

عَلَيْهَا دِرْعٌ ثَمَنُهُ خَمْسَةُ دَرَاهِمٍ فَقَالَتْ : أَرْفَعُ بَصْرَكَ إِلَى جَارِيَتِي أَنْظُرْ إِلَيْهَا ، فَإِنَّهَا تَرَاهُ عَلَى أَنْ تَلْبَسَهُ فِي الْبَيْتِ ، وَقَدْ كَانَ لِي مِنْهُنَّ دِرْعٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) طعام يتخذه المسافر ، وأكثر ما يحمل في جلد مستمر فقل اسم الطعام إلى الجلد وسمى به .

(٢) ظرف الماء من الجلد ويجمع على أسقية ، ويربط بضم الباء وكسرها .

فَمَا كَانَتْ امْرَأَةٌ تُتَقَيَّنُ^(۱) بِالْأَدِينَةِ إِلَّا أُرْسِلَتْ إِلَى نَسْتَعِيرُهُ . رواه البخارى .

۱۳۱ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَيْسَ عِنْدِي شَيْءٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ^(۲) إِلَّا شَطْرُ شَعِيرٍ فِي رَقٍّ لِي^(۳) ، فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَتَّى طَالَ^(۴) عَلَى ، فَكَلَّمْتُهُ^(۵) فَقَنِي . رواه البخارى ومسلم والترمذى .

۱۳۲ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَرِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ مَوْتِهِ دِرْهَمًا وَلَا دِينَارًا ، وَلَا عَبْدًا ، وَلَا أَمَةً ، وَلَا شَيْئًا إِلَّا بَغْلَةً أَلْبِصَاءَ الَّتِي كَانَ يَرْكَبُهَا وَسِلَاحَهُ ، وَأَرْضًا جَعَلَهَا لِابْنِ السَّبِيلِ صَدَقَةً^(۶) . رواه البخارى .

(۱) تزین لزوجاتها ، والتقین : التزین ، والقیة : الأمة غنت أو لم تغن والماشطة .

(۲) صاحب حياة ذوروح . (۳) جلد . وفي رواية : رف ، ۳۰-۲-ع .

(۴) بارک الله لی فیہ مدة طويلة .

(۵) قدرته أى لما أحسنه وتوجهت همته إلیه ونطقته به فی وقد کما عائله خسة إخوة بأكلون وإناه واحد وتأتى القدرة فتوضع فی مخازنها ، وكذا القمح فكان أحدا انتصرف ینفق ویبیم ، ولا تنقص المخازن حتى تأتى الزراعة الجديدة والفلة الحديثة وكنا نلص البركة ونذكر خیر الأمانة ونجنى ثمرة المحبة ، ولما كملنا وحسبنا وعددنا وتفرقنا نقص المحصول ونفدت القدرة أو القمح من المخازن ولم یکف ما نتج فاشترينا .

(۶) رسول الله صلى الله عليه وسلم فارق الدنيا بجميل الأعمال الصالحة الطيبة المثمرة وترك فيها :

ا - مرکبا .

ب - سلاح الجهاد والدفاع لعرف أمته أن عزها فی شجاعتها وشممها وحسن استعدادها .

ج - صدقة جارية . ما ترك ضیعة أو ذهباً أو قصورا .

لماذا ؟ لزهدہ ، ولأن الفقر یقرب إلی الله تعالى كما قال سبحانه :

ا - (أولئك يؤتون أجرهم مرتین بما صبروا) قال القرطبي رحمه الله فی التفسیر علی الزهد فی الدنيا .

ب - وقال جل شأنه (إنا جعلنا ما علی الأرض زينة لها لنبلوهم أبهم أحسن عملا) قيل معناه أبهم أزهد فیها فوصف الزهد بأنه من أحسن الأعمال .

ج - وقال جل شأنه (من كان یرید حرث الآخرة نزده له فی حرثه ، ومن كان یرید حرث الدنيا نؤنه منها وماله فی الآخرة من نصيب) .

د - وقال تعالى للثل الأعلى لازهد الذى أذل علی ربه بالطاعات ابل نهار وجاهد وجاهد (ولا تمدن عینک إلی

ما متنا به أرواحا منهم زهرة الحياة الدنيا لغتھم فیہ ورزق ربك خیر وأبقى ۱۳۱ وأمر أهلك بالصلاة

واصطر عليها لا تسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى ۱۳۲ من سورة طه .

التاریخ الصحیح قل لنا أخبار عیش رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشهد الثقات بذلك ، وقد حضر

آلاف من المسلمین فی عصره فما وجدوا له شیئا . لماذا ؟ لزهدہ . یا عجبا الذى دانت له العمورة وخضعت له

الأكسرة ودلت له الجبابة وسار ذكره مسیر الشمس وطار صیته وعظم جاهه لا یترك إلا بغلة وسلاحا ،

نعم لأنه صلى الله عليه وسلم یرید ما عند الله تعالى ولتأس به أمته وترك التطاحن والنشاحن والتكالب علی

علی حب الدنيا وانتقل علی الله الرزاق الحی الموجود ، قال الشاعر :

یا راقب اللیل مسرورا بأوله إن الحوادث قد یطرقن أسعارا

كم قد أبادت صروف الدهر من ملک قد كان فی الدهر نقاما وضارا

۱۳۳ — وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبَاحٍ قَالَ : سَمِعْتُ عُمرَ بْنَ العَامِصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : لَقَدْ أَصْبَحْتُمْ وَأَمْسَيْتُمْ تَرْغَبُونَ فِيمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزْهَدُ فِيهِ ، أَصْبَحْتُمْ تَرْغَبُونَ فِي الدُّنْيَا ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزْهَدُ فِيهَا ، وَاللَّهُ مَا أَتَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةٌ مِنْ دَهْرِهِ إِلَّا كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ أَكْثَرُ مِنَ الَّذِي لَهُ قَالَ : فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَدْ رَأَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَسْلِفُ . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَرَوَاهُ رِوَاةُ الصَّحِيحِ ، وَالْحَاكِمُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : مَا مَرَّ بِهِ ثَلَاثٌ مِنْ دَهْرِهِ إِلَّا وَالَّذِي عَلَيْهِ أَكْثَرُ مِنَ الَّذِي لَهُ ، وَقَالَ : صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهَا . وَرَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ مُخْتَصَرًا :

كَانَ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَزْهَدَ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا ، وَأَصْبَحْتُمْ أَرْغَبَ النَّاسِ فِيهَا .

۱۳۴ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَدِرْعُهُ^(۱) مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ فِي ثَلَاثِينَ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ^(۲) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ .

۱۳۵ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ لَيْلَةٍ ، فَإِذَا هُوَ بِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَقَالَ : مَا أَخْرَجَكُمَا مِنْ بُيُوتِكُمَا هَذِهِ السَّاعَةَ ؟ قَالَا : الْجُوعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : وَأَنَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ أَخْرَجَ بَنِي اللَّهِ أَخْرَجَكُمَا ، قُومُوا فَقَامُوا مَعَهُ ، فَأَتَوْا رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ فَإِذَا هُوَ لَيْسَ فِي بَيْتِهِ فَلَمَّا رَأَتْهُ الْمَرْأَةُ قَالَتْ : مَرْحَبًا^(۳) وَأَهْلًا ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيْنَ فُلَانٌ ؟

يا من يطاق دينا لا بقاء لها
حلى تركت من الدنيا مطابقة
إني كنت تبغى جنان الجلد لكنها
فنبى لك أن لا تأمن الدار

(۱) وقايحه من حديد على صدره .

(۲) مودعة عند يهودي على أخذ شيء . يقال رهته التاع بالدين وهما: حبسته به فهو مرهون . والذرع: الزردية . يضرب صلى الله عليه وسلم مثلا أعلى في الزهد فيعطى شيئا لليهودي ويأخذ منه شيئا من الشعر لئيفى ويتصدق ويكرم ويمجود ، (فإن مع الصري سرا) ويرغب في القناعة ويمت على العمل ، ومن أصابه صبر استلذ ولم يجد الدين . (۳) أتيت مكانا رحبا واسعا ، وأتيت أهلا للضيافة . كما قال الشاعر :
قالت لنا أهلا وسهلا وزودت
جنى النحل بل مازودت منه أطيب

قَالَتْ : ذَهَبَ يَسْتَعْدِبُ^(۱) لَنَا الْمَاءَ ، إِذْ جَاءَ الْأَنْصَارِيُّ فَغَلَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَاحِبَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ مَا أَحَدُ الْيَوْمِ أَكْرَمَ أَضْيَافًا مِنِّي ، فَاَنْطَلَقَ فَجَاءَهُمْ بِعِذْقٍ فِيهِ بُسْرٌ وَتَمْرٌ وَرُطَبٌ ، وَقَالَ : كُلُوا ، وَأَخَذَ الْمُدِيَّةَ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِيَّاكَ وَالْحُلُوبَ^(۲) ، فَذَبَحَ لَهُمْ فَأَكَلُوا مِنَ الشَّاةِ وَمِنْ ذَلِكَ الْعِذْقِ وَشَرِبُوا ، فَلَمَّا أَنْ شَبِعُوا وَرَوُّوا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُسْتَلَنَّ عَنْ هَذَا النَّعِيمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه مالك بلاغا باختصار ، ومسلم ، واللفظ له والترمذي بزيادة ، والأنصاري المبهم : هو أبو الهيثم بن التيهاني بفتح المثناة فوق وكسر المثناة تحت وتشديد هاء ، كذا جاء مصرحاً به في الموطأ والترمذي ، وفي مسند أبي يعلى ومعجم الطبراني من حديث ابن عباس أنه أبو الهيثم وكذا في المعجم أيضاً من حديث ابن عمر ؛ وقد رويت هذه القصة من حديث جماعة من الصحابة مصرح في أكثرها بأنه أبو الهيثم . وجاء في معجم الطبراني الصغير والأوسط وصحيح ابن حبان من حديث ابن عباس وغيره أنه أبو أيوب الأنصاري ، والظاهر أن هذه القصة اتفقت مرة مع أبي الهيثم ، ومرة مع أبي أيوب . والله أعلم ، وتقدم حديث ابن عباس في الحمد بعد الأكل .

[العذق] هنا بكسر العين وهو الكباسة والقنؤ ، وأما بفتح العين فهو النخلة .

١٤٦ — وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَاسْتَسْقَى^(۳) ، فَأَتَى بِمَاءٍ وَعَسَلٍ ، فَلَمَّا وَضَعَهُ عَلَى يَدَيْهِ بَكَى وَأَنْتَحَبَ^(۴) حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّ بِهِ

(۱) يَأْتِي بِمَاءٍ هَذِبٍ جَمِيلٍ الطَّعْمُ حَلْوُ الْمَذَاقِ .

(۲) أَتَرَكَ الشَّاةَ الَّتِي تَدْرُ بِاللَّيْنِ . سَيِّدُنَا رَسُولُ اللَّهِ وَصَاحِبَاهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ضَيْوْفُ الْأَنْصَارِيِّ فَيَقْدَمُ لَهُمُ الْقُرَى ، وَتَقَابِلُهُمُ السَّيِّدَةُ الْمُصَوَّنَةُ الْعَفَّةُ النَّقِيَّةُ الْمُنْعَجِبَةُ الطَّاهِرَةُ بِالْبِشَاشَةِ وَاللَّطْفِ وَالْأَدَبِ ، وَاقْدَسَاقُ الْإِلَهِمُ هَذِهِ النِّعَمُ الْجَمِيلَةُ :

ا - التمر . ب - الماء القراح .

ج - اللحم ، فَشَكَرُوا اللَّهَ وَحَمْدَهُ وَأَثَرُوا عَلَيْهِ جَلَّ وَعَلَا ثُمَّ تَوَاصَوْا بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ اسْتِعْمَادًا لِسُؤَالِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا مِنْ هَذِهِ الْأَكْلَةِ .

(۳) طَلَبَ أَنْ يَشْرَبَ فَقَدِمَ لَهُ صِنْفَانِ :

ا - ماء . ب - عسل .

(۴) بَكَى بِصَوْتٍ طَوِيلٍ وَمَدَّ ، وَالنَّحْبُ وَالنَّجَبُ وَالْإِنْتَحَابُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ .

شَيْئًا^(١) ، وَلَا نَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ فَلَمَّا فَرَغَ قُلْنَا : يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا الْبُكَاءِ ؟ قَالَ : بَيْنَمَا أَنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ رَأَيْتُهُ يَدْفَعُ عَنْ نَفْسِهِ شَيْئًا وَلَا أَرَى شَيْئًا، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الَّذِي أَرَاكَ تَدْفَعُ عَنْ نَفْسِكَ^(٢) ، وَلَا أَرَى شَيْئًا قَالَ : الدُّنْيَا تَطَوَّلَتْ لِي، فَقُلْتُ : إِلَيْكَ عَنِّي^(٣) ، فَقَالَتْ : أَمَا إِنَّكَ لَسْتَ^(٤) بِمُذْرِكِي . قَالَ أَبُو بَكْرٍ : فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيَّ^(٥) ، وَخِفْتُ أَنْ أَكُونَ قَدْ خَالَفتُ أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِحَقَّقَنِي الدُّنْيَا^(٦) . رواه ابن أبي الدنيا والبخاري، ورواه ثقات إلا عبد الواحد بن زيد ، وقد قال ابن حبان : يعتبر حديثه إذا كان فوقه ثقة ، ودونه ثقة ، وهو هنا كذلك .

١٣٧ - وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ : . اسْتَقْتَنِي^(٧) عُمرُ ، فَجِئْتُ بِمَا قَدْ شِيبَ^(٨) بِمَسَلٍ ، فَقَالَ : إِنَّهُ لَطَيِّبٌ^(٩) لَكِنِّي أَسْتَعِزُّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ نَعَى^(١٠) عَلَى قَوْمٍ شَهَوَاتِهِمْ

(١) أى في نفسه ألا .

(٢) تصعد وتدفع ، أى تمثلك لى على هيئة شيء يتصل بى . (٣) تنحى واذهبى وتباعدى .

(٤) فألهها الله جل وعلا أن تبشره أن زخارفها لا تحيط به وهى ممنوعة ، وهو صلى الله عليه وسلم معصوم محصن (والله يعصمك من الناس) .

(٥) صعب على نفسى أن يتصل به حب الدنيا لماذا ؟ يطلب سقيا فيقدم له الماء والعمل . ما هذه الزعم ؟ وما هذه الزينة ؟ رضى الله عنك يا أبا بكر قد كنت شديد الرغبة فى طاعة الله متأسيا برسول الله - بما أثره - ولقد بلغ من إكرام الله تعالى لك أن أرسل إليك سيدا جبريل « هل أنت راض عن الله ؟ كما أن الله راض عنك » فلا غرو أن تخشى زخارف الدنيا وتقرأ عنك هذا الحديث المذهب لتعلمه لأبنائنا وجاء الأقبال على الله تعالى والزهدي في الدنيا. وفقنا الله جل وعلا على التمسك بمنهجك والسبر على نبراس رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦) أدركنى نعيم الدنيا فبأسأتى الله تعالى .

(٧) طلب السقى أو الإسقاه : أى طلب أن يعطى ما يشرب .

(٨) خلط . (٩) لجليل الطعم حلوا المذاق حسن الرواء .

(١٠) حاب عليهم يقال نبيت على الرجل أمراً إذا عبته به ووبخته عابه ونهى عليه ذنبه : أى شمر به اه نهاية. سيدنا عمر مع جلالة زهده ونهاية ورعه واتفاق المؤرخين على عدله ونقاؤه، يخشى أن يشرب كروبا حلواً فى حياته خوفاً من سؤال ربه يوم القيامة ، وأنه استنشق هذا الخلو وقرأ هذه الآية (ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طياتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون فى الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون) ٢٠ من سورة الأحقاف .

أى عند تمزيبهم بالنار يقال لهم أخذتم حظكم من الدنيا ، وقد فزتم به فلم تعملوا صالحاً ، وعن عمر رضى الله عنه لو شئت لكنت أطيبكم طعاماً وأحسنكم لباساً ، ولكنى أستبق طياتى اه نسى. الهون الهوان. وقال تعالى : (ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ، ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزى الشاكرين) ١٤٥ من سورة آل عمران .

ثواب الدنيا القنينة ، تعريض لمن شغلهم الغنائم يوم أحد . ثواب الآخرة إعلاء كلمة الله والدرجة فى الآخرة ، والله يجزى من لم يشغلهم شيء عن الجهاد والدفاع عن الدين وفعل الخير .

قَالَ : (أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا) فَأَخَافُ أَنْ تَكُونُ حَسَنَاتُنَا عُجَلَتْ لَنَا ، فَلَمْ يَشْرَبْهُ . ذكره رزين ، ولم أراه .

١٣٨ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ عُمَرَ رَأَى فِي يَدِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ دِرْهَمًا فَقَالَ : مَا هَذَا الدِّرْهَمُ ؟ قَالَ : أُرِيدُ أَنْ أُشْتَرِيَ بِهِ لِأَهْلِي لَحْمًا قَرِمُوا إِلَيْهِ ، فَقَالَ : أَكُلْ مَا اسْتَمْتَعْتُمْ^(١) ، مَا يُرِيدُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَطْوِيَ بَطْنَهُ^(٢) لِابْنِ عَمِّهِ وَجَارِهِ أَنْ تَذْهَبَ عَنْكُمْ هَذِهِ الْآيَةُ : (أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا) رواه الحاكم من رواية القاسم بن عبد الله بن عمر ، وهو واه ، وأراه صحيحه مع هذا ، ورواه مالك عن يحيى بن سعيد : أن عمر بن الخطاب أدرك جابر بن عبد الله فذكره ، وتقدم حديث جابر في الترهيب من الشبع

[قوله : قَرِمُوا إِلَيْهِ] أي اشتدت شهواتهم له ، والقَرَم : شدة الشهوة للحم حتى لا يصبر عنه

١٣٩ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ عُمَرَ ، وَهُوَ يَوْمُئِذٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَقَدْ رَفَعَ^(٣) بَيْنَ كَتِفَيْهِ بَرَقَاعٌ^(٤) ثَلَاثَ لَبَدَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ . رواه مالك .

١٤٠ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ قَالَ : رَأَيْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى الْمِنْبَرِ عَلَيْهِ إِزَامٌ عَدَنِيٌّ^(٥) غَلِيظٌ مَمْنَهُ أَرْبَعَةُ دَرَاهِمٍ أَوْ خَمْسَةٌ ، وَرِبْطَةٌ كَوْفِيَّةٌ^(٦) مُمَشَقَةٌ^(٧) ضَرْبُ اللَّحْمِ^(٨) ، طَوِيلَ الْأَحْيَةِ حَسَنَ الْوَجْهِ . رواه الطبراني بإسناد حسن وتقدم في اللباس مع شرح غريبه .

١٤١ - وعن محمد بن كعب القرظي قال : حدثني من سمع علي بن أبي طالب يقول :

(١) أكل شيء يتعلق به حب أشكم تحضروته ؟

(٢) يجعل الجوع ويحسن إل قريبه أو جاره .

(٣) جعل مكان القطع خرقه واسمها رقعة وجمعها رقايع وغزوة ذات الرقايع سميت بذلك : لأنهم شدوا

الحرق على رجلهم من شدة الحر لفقد النعال .

(٤) طعام منلبدة رقايع . (٥) رداء صنع عدن .

(٦) ثوب رقيق لين والجمع رباط وربط ، صنع الكوفة .

(٧) مصبوغة : أي ملون يقال ثوب ممشق . أي مصبوغ ، ويقال أمشقت الثوب إمساقا : صبغته

بالحق بكسر الميم المرة والمرة كما في المصباح الطين الأحمر ، والأمغر في الخيل الأشقر .

(٨) هو الحنفي اللحم المشقوق المستدف كما في صفة موسى عليه السلام أنه ضرب من الرجال اه نهاية .

إِنَّا جُلُوسٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ مَا عَلَيْهِ إِلَّا بُرْدَةٌ^(١) لَهُ مَرْقُوعَةٌ بِفَرَوَةٍ^(٢)، فَلَمَّا رَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَكَى^(٣) لِلَّذِي كَانَ فِيهِ مِنَ النَّعِيمِ، وَالَّذِي هُوَ فِيهِ الْيَوْمَ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَيْفَ بِكُمْ إِذَا غَدَا أَحَدُكُمْ فِي حِلَّةٍ^(٤)، وَرَاحَ فِي حِلَّةٍ، وَوَضَعَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ صَحْفَةً، وَرَفِعتْ أُخْرَى، وَسَتَرْتُمْ بِيُوتَكُمْ كَمَا تَسْتَرُ الْكَفَّةُ؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مِنَّا الْيَوْمَ؛ فَتَفَرَّغَ لِلْعِبَادَةِ^(٥)، وَنُكِنِي الْمَثْوَةَ^(٦)، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَأَنْتُمْ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْكُمْ يَوْمَئِذٍ. رواه الترمذي من طريقين تقدم لفظ أحدهما مختصراً، ولم يسم فيهما الراوى عن علي، وقال: حديث حسن غريب، ورواه أبو يعلى ولم يسمه أيضاً، ولفظه:

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجْتُ فِي غَدَاةٍ^(٧) شَانِيَةٍ، وَقَدْ أَوْبَقَنِي^(٨) الْبَرْدُ فَأَخَذْتُ ثَوْبًا مِنْ صُوفٍ كَانَ عِنْدَنَا، ثُمَّ أَذْخَلْتُهُ فِي عُنُقِي، وَحَزَمْتُهُ عَلَى صَدْرِي أَسْتَدْفِي بِهِ، وَاللَّهِ مَا فِي بَيْتِي شَيْءٌ آكُلُ مِنْهُ، وَلَوْ كَانَ فِي بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْءٌ لَبَلَّغَنِي^(٩)، فَخَرَجْتُ فِي بَعْضِ نَوَاحِي الْمَدِينَةِ، فَانْطَلَقْتُ إِلَى يَهُودِيٍّ فِي حَائِطٍ^(١٠) فَانْطَلَقْتُ عَلَيْهِ مِنْ ثَفَرَةٍ^(١١) فِي جِدَارِهِ، فَقَالَ: مَا لَكَ يَا أَعْرَابِيٌّ؟ هَلْ لَكَ فِي دَلْوٍ^(١٢) بِتَمْرَةٍ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، أَفْتَحْ لِي الْحَائِطَ، فَفَتَحَ لِي فَدَخَلْتُ فَجَعَلْتُ أَنْزِغُ الدَّلْوَ^(١٣) وَيُعْطِينِي تَمْرَةً حَتَّى مَلَأْتُ كَفِّي، قُلْتُ: حَسْبِي مِنْكَ الْآنَ، فَأَكَلْتُهُنَّ، ثُمَّ جَرَعْتُ

(١) كساء صغير مربع، ويقال كساء أسود صغير اه مصباح. (٢) بالية ممزقة تسد ثغرها فروة من جلد. (٣) رَأَى به صلى الله عليه وسلم ورث الحاله ونذ كرم ما كان فيه من سعة العيش ورغده، وقد زال وجاء إليه الفقر. (٤) على أى حال تكونون إذا أصبح أحدكم في ملابس جديدة وأمسى في غيرها من شدة الحر وكثرة النعم وتقدم له طعام شهي وخلفه أشهى وأحلى منه، وبينتم لكم قصورا شاهقة ومنازل شائخة وقد حصل والحمد لله الآن سنة ١٣٧٥.

(٥) تخلص لطاعة الله تعالى.

(٦) نفى حاجتنا فأخبر صلى الله عليه وسلم أن حالتهم على الملأ أفضل من حالة الأغنياء أصحاب الثروة والضيقات، وأنهم على الحالة الأولى أكثر ثواباً لو أغناهم الله.

(٧) صبيحة يوم بارد بمطر. (٨) أهلكني وآلمني. (٩) لله ووصلني.

(١٠) بستان. (١١) شق. (١٢) في إخراج الماء كل دلو تأخذ ثمرة أجرا على هذا.

(١٣) أخرجه من البئر.

مِنَ الْمَاءِ ، ثُمَّ جَنَّتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجَلَسَتْ إِلَيْهِ فِي الْمَسْجِدِ ، وَهُوَ مَعَ عَصَابَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَطَلَعَ عَلَيْنَا مُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ فِي بُرْدَةٍ لَهُ مَرْفُوعَةٌ بِفَرَوَةٍ ، وَكَانَ أَنْعَمَ غُلَامٍ بِمَكَّةَ ، وَأَرْهَمَهُ عَيْشًا^(۱) ، فَلَمَّا رَأَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ مَا كَانَ فِيهِ مِنَ النَّعِيمِ ، وَرَأَى حَالَهُ الَّتِي هُوَ عَلَيْهَا ، فَذَرِفَتْ^(۲) عَيْفَاهُ قَبْكَى ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْتُمْ الْيَوْمَ خَيْرٌ أَمْ إِذَا غُدَى^(۳) عَلَى أَحَدِكُمْ بِجَفْنَةٍ مِنْ خَبْزٍ وَلَحْمٍ ، وَرِيحٍ عَلَيْهِ بِأُخْرَى ، وَغَدَا فِي حُلَّةٍ ، وَرَاحَ فِي أُخْرَى ، وَسَتَرْتُمْ بُيُوتَكُمْ كَمَا تُسْتَرُّ السَّكَمَةُ ؟ قُلْنَا : بَلَى نَحْنُ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ نَتَمَرَّغُ لِلْعِبَادَةِ . قَالَ : بَلَى أَنْتُمْ الْيَوْمَ خَيْرٌ^(۴) .

۱۴۲ — وَعَنْ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَاهَا يَوْمًا فَقَالَ : أَيْنَ أَبْنَايَ ؟ يَعْنِي حَسَنًا وَحُسَيْنًا ، قَالَتْ : أَصْبَحْنَا ، وَلَيْسَ فِي بَيْتِنَا شَيْءٌ^(۵) يَذُوقُهُ ذَائِقٌ ، فَقَالَ عَلِيٌّ : أَذْهَبُ بِهِمَا ، فَإِنِّي أَتَخَوَّفُ أَنْ يَبْكِيَا عَلَيْكَ ، وَلَيْسَ عِنْدَكَ شَيْءٌ ، فَذَهَبَ إِلَى فَلَانِ الْيَهُودِيِّ ، فَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَوَجَدَهُمَا يَلْعَبَانِ فِي شَرَبَةٍ^(۶) بَيْنَ أُيْدِيهِمَا فَضُلٌّ مِنْ^(۷) تَمْرٍ ، فَقَالَ : يَا عَلِيُّ أَلَا تَقْلِبُ^(۸) أُمْنِي قَبْلَ أَنْ يَشْتَدَّ الْحَرُّ ؟ قَالَ : أَصْبَحْنَا وَلَيْسَ فِي بَيْتِنَا شَيْءٌ^(۹) ، فَلَوَجَسْتُ بِأَرْسُولِ اللَّهِ حَتَّى أَجْمَعَ

- (۱) أكثر رفاهة ونعمة وسعة من الرزق . (۲) دمعت ، وذرف الدمع : سال .
(۳) جاء إليه غدوة ، وهي ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس : أي أقبل عليه أنواع الطعام صباحا ومساء وغمر بالنعم وأغدق بالخير وكثرت عنده حاجات المعيشة ووفرت ملابسه وزاد ترفه .
(۴) حالكم الآن أفضل وأكثر قبولا للأعمال الصالحة . (۵) بطعمه طاعم .
(۶) حوض يكون في أصل الخلة وحولها بماء لتشرب منه نهاية ، أي يلعبان في فناء واسع .
(۷) زيادة .
(۸) ألا تردما ، يقال قلبه قلبا : حولته عن وجهه : أي أود أن تذهبا إلى البيت اتقاء الحر .
(۹) بيته ليست فيه أطعمة ولا شيء مع علو كعبه وإذاعة صيته ، ولكنه رضى بالقليل زهدا في الدنيا وهذا الشاعر محمود باشا ساي البزودي :

والدهر كالبحر لا يفك ذا كدر	وإنما صفوه بين الوري لمس
لو كان الدرء فسكر في عواقبه	ما شان أخلاقه حرس ولا طمع
وكيف يدرك ما في النيب من حدث	من لم يزل يفرور العيش يتخدع
دهر يفر وآمال تسر وأء	حار تمر وأيام لها خدع
بسمي الفتى لأمر قد تضر به	وليس يعلم ما يأتي وما يدع
بأيها السادر المزور من صلف	مهلا فانك بالأيام متخدع
دع ما يربب وخذ ما قد خلقت له	لعل قلبك بالإيمان ينتقم

لِفَاطِمَةَ فَضَّلَ تَمَرَاتٍ ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى اجْتَمَعَ لِفَاطِمَةَ فَضَّلَ مِنْ تَمَرٍ ، فَجَعَلَهُ فِي خِرْقَةٍ ، ثُمَّ أَقْبَلَ ، فَحَمَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدَهُمَا ، وَعَلَى الْآخَرَ حَتَّى أَقْلَبَهُمَا^(۱) . رواه الطبرانی بإسناد حسن .

۱۴۳ — وَرَوَى عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَضَرْنَا^(۲) عِرْسَ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ ،

إن الحياة اثوب سوف تخلفه وكل ثوب إذا مارت ينظم
(لم) بقية الماء النقط في الأرض، فلم يفتّر بالدنيا وزخارفها إلا لم على رضى الله عنه ولم يفكر إلا في طاعة الله تعالى هو وأهل بيته. السادر: الفشوم التكبر. المزور: الرجل الذى لا يبالى بما فعل، كناية عن الكبر، نقلت هذا الشعر لأصور لك صورة من كلام الفصحاء الذين أعربوا عن دنابا الدنيا، ولن تجد قدوة حسنة في زهدنا مثل بيت النبوة صلى الله عليه وسلم الذى لا يجد شيئا .

(۱) حتى أقلبهما كذا ع ۳۵۳ أى صرفهما من هذا الفناء إلى المنزل . وفي النهاية: كان يقول لمعلم الصبيان : اقلبهم : أى اصرفهم إلى منازلهم ، وفي ن د أقبل بهما ، وفي ن ط أقلبهما . يلعب الحسن والحسين في جهة واسعة بين النخيل فيخشى جدهما صلى الله عليه وسلم عليهما الشمس فيجلس معهما مدة انتظار أن يجمع على وزوجه رضى الله عنهما التمر ثم يذهبون إلى المنزل بيت النبوة وبيت على ليس فيها شيء من حطام الدنيا يأتي القوت كل يوم أولا أولا على قدر الحاجة .

(۲) ليلة الزفاف واجتماع العروسين في عقد شرعى ونكاح حلال ، كان عشاء من وجد تمر اوزيبيا وأثاث العروسة جلد محشو بليف فقط . هذا لبنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فن يتأسى بها الآن ؟ من يزهد ؟ من يقيم ؟ من يرضى بما قسم الله له ؟ ويهدأ ويطمئن ويقبل على الله بأعماله الصالحة فقط، ويفهم قول الله تبارك وتعالى (فا أو تبتم من شيء فتنازع الحياة الدنيا وما بعد الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) ۳۶ من سورة الشورى .

ما عند الله الثواب . نزلت في أبي بكر الصديق رضى الله عنه حين تصدق بجميع ماله فلامه الناس . اه نسى . فانتظار نعم الله في الآخرة هو الذى دعا هؤلاء الأبطال إلى التقلل من الدنيا وليضربوا المثل الأعلى في الزهد . وأما الكفرة والفسقة والأغنياء اللاهون عن الله المضيعون حقوق الله المترفون المنعمون في الدنيا فقد حكى الله عنهم (ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله أنى يصرفون ۶۹ الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلناه رسلنا فسوف يعلمون ۷۰ إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون ۷۱ في الحميم ثم في النار يسجرون ۷۲ ثم قيل لهم أين ما كنتم تشركون ۷۳ من دون الله قالوا ضلوا عنابيل لم نكن ندعوا من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين ۷۴ ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفرحون ۷۵ ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين ۷۶ فاصبر إن وعد الله حق فإما نرينك بعض الذى نعدهم أو نتوفينك فإلينا يرجعون ۷۷ ولقد أرسلنا رسلا من قبلك) من سورة المؤمن .

(بالكتاب) بالقرآن أو بحسن للكتب السماوية، وفرح بالدنيا ولم يصل صالحا (يسجرون) يحرقون وقد بين الله سبب العذاب (ذلكم بما كنتم تفرحون) أى تبطرون وتتكبرون وتتفاخرون وتتطاولون بوفرة مالكم (بغير الحق) وهو العرك والطفيان وشدق الترف وحرمان حقوق الله والنقراء (تفرحون) تتوسعون في الترف (بعض الذى نعدهم) أى نرينك قتلهم وأسرمهم وهزيمتهم واندحارهم ثم يرجعون إلينا لنجازيهم بأعمالهم ، أى أن نذيرهم في حياتك أو نذيرهم في الآخرة أشد العذاب .

وإن شاهدنا الدرس الواقى في عاقبة الترف والنفقة عن الله عذابه الأليم في الدنيا والآخرة .

فَمَا رَأَيْنَا عَرَسًا كَانَ أَحْسَنَ مِنْهُ ، حَشُونًا الْفِرَاشَ ، يَعْنِي مِنَ اللَّيْفِ ، وَأَوْتَيْنَا بِتَمْرِ
وَزَيْتٍ فَأَكَلْنَا ، وَكَانَ فِرَاشُهَا لَيْلَةً عَرَسِيهَا إِهَابَ كَبْشٍ . رواه البزار .

[الإهاب] الجلد ، وقيل : غير المدبوغ .

١٤٤ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمَّا جَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاطِمَةَ إِلَى عَلِيٍّ بَعَثَ مَعَهَا بِخَمِيلٍ ^(١) قَالَ عَطَاءٌ : مَا الْخَمِيلُ ؟ قَالَ : قَطِيفَةٌ
وَوَسَادَةٌ مِنْ أَدَمٍ حَشُونًا لَيْفٌ ، وَإِذْ خَرْتُ ^(٢) وَقَرَبَةً كَانَا بِمَنْتَرِشَانِ الْخَمِيلِ وَيَلْتَحِفَانِ
بِنِصْفِهِ . رواه الطبراني من رواية عطاء بن السائب ، ورواه ابن حبان في صحيحه عن عطاء
ابن السائب أيضًا عن أبيه عن عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاطِمَةَ فِي خَمِيلَةٍ وَوَسَادَةٍ أَدَمٍ حَشُونًا لَيْفٌ .

١٤٥ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَتْ مِنَّا امْرَأَةٌ تَجْمَلُ
فِي مَزْرَعَةٍ لَهَا سِلْقًا ^(٣) ، فَكَانَتْ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ تَنْزِعُ أَصُولَ السَّلْقِ فَتَجْعَلُهُ
فِي قِدْرِ ، ثُمَّ تَجْمَلُ قَبْضَةً مِنْ شَعِيرٍ تَطْحَنُهُ ، فَتَكُونُ أَصُولُ السَّلْقِ عِرْقَهُ ، قَالَ سَهْلٌ :
كُنَّا نَنْصَرِفُ إِلَيْهَا مِنْ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ فَذَسَمْنَا عَلَيْهَا فَتَقَرَّبُ ذَلِكَ الطَّامَامَ إِلَيْنَا ، فَكُنَّا
نَتَمَنَّى يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِطْعَامَهَا ذَلِكَ .

وان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه يكسبون آلاف الدراهم وتوزع من وقتها صدقة وادخار
عند الله ، وترى معيشتهم النفل من الدنيا من أمكن . لماذا ؟ لأن الله تعالى يقول : (لا يفرنك نقاب الدين
كفروا في البلاد ١٩٦ متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد ١٩٧ لسكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري
من تحتها الأنهار خالدين فيها نولا من عند الله وما عند الله خير للأبرار) ١٩٨ من سورة آل عمران .
قال النسفي : والمحطاب السكك أحد أو النبي صلى الله عليه وسلم ، والمراد به غمره ولأن مدره القوم ومقدمهم ،
يخطب بشيء فيقوم خطابه مقام خطابه جميعا ، فكأنه قيل لا يفرنكم ، ولأن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان غير مغرور بمخاطبهم فأكد عليه ما كان عليه (متاع) أي تغلبهم متاع قليل ، وأراد قتله في جنب ما فاتهم
من نعم الآخرة ، أو في جنب ما أعد الله للمؤمنين من لأرباب ، أو أراد أنه قليل في نفسه لا يقضاه ، وكل
زال قليل له من ١٥٨ .

رسول الله يزوج بنته للامام علي ويشرح هذه الآيات للمسلمين بزهد وقاعته ، وأنه ليس في بيته ولا
بيت ابن عمه شيء إلا قليلا من تمر وقطيفة فرش وغطاء . هكذا يكون المرشد الواعظ يبدأ بنفسه وأمله كي
ينفع العلم والنظم . ولذا سرى الإسلام في الصورة سريان الدم في شرايين الجسم أو نفع نوره فعم الدنيا .

(١) كل ثوب له خل من أي شيء . (٢) نبات مبرور ذكي الريح ، وإذا جنب ايمن اه مصباح .
(٣) نباتا بطيخ . وفي القاموس : يجلو ويطل ويلين وينتع ويسر النفس نافع للترس والمفاصل وعطير
أصاه تزيان وجمع الأذن والسن والشقيقة .

وفي رواية : لَيْسَ فِيهَا شَحْمٌ وَلَا وَدَكٌ ، وَكُنَّا نَفْرَحُ بِيَوْمِ الْجُمُعَةِ . رواه البخاري .

١٤٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنْ كُنْتُ لَأَعْتَمِدُ بِكَبِدِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْجُوعِ ، وَإِنْ كُنْتُ لَأَشُدُّ الْحَجَرَ عَلَى بَطْنِي مِنَ الْجُوعِ .

وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْمًا عَلَى طَرِيقِهِمُ الَّذِي يَخْرُجُونَ مِنْهُ ، فَمَرَّ بِي أَبُو بَكْرٍ فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا سَأَلْتُهِ إِلَّا لِيَسْتَتِبِعَنِي ^(١) فَمَرَّ فَلَمْ يَقْعَلْ ^(٢) ، ثُمَّ مَرَّ عُمَرُ فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَا سَأَلْتُهِ إِلَّا لِيَسْتَتِبِعَنِي ، ثُمَّ مَرَّ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَبَسَّمَ حِينَ رَأَى نِي ، وَعَرَفَ مَا فِي وَجْهِ وَفِي نَفْسِي ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : أَلِحَقَّ وَمَضَى فَأَتْبَعْتُهُ ، فَاسْتَأْذَنَ فَأُذِنَ لَهُ فَدْخَلَ ، فَوَجَدَ لَبَنًا ^(٣) فِي قَدَحٍ فَقَالَ : مِنْ أَيْنَ هَذَا اللَّبَنُ ؟ قَالُوا : أَهْدَاهُ لَكَ فُلَانٌ أَوْ فُلَانَةٌ قَالَ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ^(٤) قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : أَلِحَقَّ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ فَادْعُهُمْ لِي ، قَالَ : وَأَهْلُ الصُّفَّةِ أَضْيَافُ الْإِسْلَامِ لَا يَأْوُونَ ^(٥) عَلَى أَهْلِ وَلَا مَالٍ وَلَا عَلَى أَحَدٍ ، إِذَا آتَتْهُ صَدَقَةٌ بَعَثَ ^(٦) بِهَا إِلَى بَيْتِهِمْ وَلَمْ يَتَنَاوَلْ مِنْهَا ^(٧) شَيْئًا ، وَإِذَا آتَتْهُ هَدِيَّةٌ أَرْسَلَ إِلَى بَيْتِهِمْ ، وَأَصَابَ مِنْهَا ^(٨) ، وَأَشْرَكَهُمْ فِيهَا فَسَاءَ نِي ذَلِكَ ^(٩) فَقُلْتُ : وَمَا هَذَا اللَّبَنُ فِي أَهْلِ الصُّفَّةِ ؟ كُنْتُ أَحَقُّ أَنْ أُصِيبَ مِنْ هَذَا اللَّبَنِ شُرْبَةً أُنْقَوِيَ بِهَا ، فَإِذَا جَاءُوا أَمَرَنِي ، فَكُنْتُ أَنَا أُعْطِيهِمْ ، وَمَا عَسَى أَنْ يَبْلُغَنِي ^(١٠) مِنْ هَذَا اللَّبَنِ ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَدًّا ^(١١) فَأَتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ ، فَأَقْبَلُوا وَاسْتَأْذَنُوا فَأُذِنَ لَهُمْ ، وَأَخَذُوا بِجَالِسِهِمْ مِنَ الْبَيْتِ قَالَ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ^(١٢) قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : خُذْ فَأَعْطِهِمْ ، فَأَخَذْتُ الْقَدَحَ فَجَعَلْتُ أُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرَوْي ، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَى الْقَدَحِ حَتَّى انْتَهَيْتُ

(١) ليستتبعني كذا ع م ٣٥٣-٢ ، وفي ن ط : ليشعني . (٢) أدركني وذهب .

(٣) هذا اللبن جاء هدية . (٤) يا أبا هر كذا ن ع ، وفي ن ط : أبا هريرة .

(٥) لا يلتجئون إلى قرابة ، وليس لهم مال . (٦) أرسل .

(٧) ولم يأخذ منها شيئا تغفأ وقناعة وإيثار الأضياف الصالحين للساكنين . (٨) أخذ منها تبركا .

(٩) تكدر أبو هريرة لحرمانه . (١٠) كانت يرجو أن ينال هبنا .

(١١) غنى . (١٢) يا أبا هر كذا ن ع ، وفي ن ط : يا أبا هريرة .

إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ رَوَى الْقَوْمُ كُلُّهُمْ ، فَأَخَذَ الْقَدَحَ فَوَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ
فَتَبَسَّمَ فَقَالَ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ! فَقُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : بَقِيتُ أَنَا وَأَنْتَ ؟ قُلْتُ :
صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : أَقْعُدْ فَأَشْرَبْ فَشَرِبْتُ ، فَقَالَ : أَشْرَبْ فَشَرِبْتُ ، فَمَا زَالَ
يَقُولُ : أَشْرَبْ حَتَّى قُلْتُ : لَا وَاللَّهِ بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَجِدُ لَهُ مَسَكًا^(۱) قَالَ :
فَأَرَانِي^(۲) ، فَأَعْطَيْتُهُ الْقَدَحَ ، فَحَمِدَ اللَّهُ تَعَالَى وَتَمَنَّى^(۳) وَشَرِبَ الْفَضْلَةَ^(۴) . رواه
البخاري وغيره ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

١٤٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّ النَّاسَ كَانُوا يَقُولُونَ :
أَكْثَرَ أَبُو هُرَيْرَةَ ، وَإِنِّي كُنْتُ أُلْزِمُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِشِبَعِ بَطْنِي حِينَ
لَا آكُلُ الْخَبِيرَ ، وَلَا أَلْبَسُ الْحَرِيرَ ، وَلَا يَخْدُمُنِي فُلَانٌ وَفُلَانَةٌ ، وَكُنْتُ أُلْصِقُ بَطْنِي
بِالْحَصْبَاءِ مِنَ الْجُوعِ ، وَإِنْ كُنْتُ لَأَسْتَمْرِي^(۵) الرَّجُلَ الْآبَةَ هِيَ مَعِيَ لِكَيْ يَنْقَلِبَ^(۶)
بِي فَيُطْعِمَنِي ، وَكَانَ خَيْرَ النَّاسِ لِلْمَسَاكِينِ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ كَانَ يَنْقَلِبُ بِنَا فَيُطْعِمُنَا
مَا كَانَ فِي بَيْتِهِ حَتَّى إِنْ كَانَ لَيُخْرِجُ إِلَيْنَا الْعُسْكَةَ^(۷) الَّتِي لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ فَذَشَقُوهَا
فَنَلْعَقُ مَا فِيهَا . رواه البخاري والترمذي ، ولفظه :

قَالَ : إِنْ كُنْتُ لَأَسْأَلُ الرَّجُلَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ
الْآبَاتِ مِنَ الْقُرْآنِ ، أَنَا أَعْلَمُ بِهَا مِنْهُ ، مَا أَسْأَلُهُ إِلَّا لِيُطْعِمَنِي شَيْئًا ، وَكُنْتُ إِذَا
سَأَلْتُ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ لَمْ يُجِبْنِي حَتَّى يَذْهَبَ بِي إِلَى مَنْزِلِهِ ، فَيَقُولُ لِامْرَأَتِهِ :
أَسْمَاءُ أَطْعِمِينَا ، فَإِذَا أَطْعَمْتُنَا أَجَابَنِي . وَكَانَ جَعْفَرُ يُحِبُّ الْمَسَاكِينَ ، وَيَجْلِسُ إِلَيْهِمْ
وَيُحَدِّثُهُمْ وَيُحَدِّثُونَهُ . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكَنِّيهِ بِأَبِي الْمَسَاكِينِ .

(۱) سلوكا : أى أملاّت أوعية الطعام وشبعت .

(۲) تقربه منى ، فأراني كذا فى ن ع ، وفى ن ط فادنى . (۳) قال : بسم الله الرحمن الرحيم .

(۴) الباقية . (۵) أطلب منه القرامة . (۶) يرجع بى إلى منزله .

(۷) العسكة من السمن أو الصل : هى وعاء من جلود مستدير يحنس بهما . وهو بالسمن أخس سيلانا .

أبو هريرة راوى الحديث الباقية الذى دعاه صلى الله عليه وسلم بالحفظ كان فى شدة الجوع ، وليس فى بيته

شئ . ويحتاج إلى من يزيل ألم جوعه ويسد رمقه ويلقى لئاء السمن قوتا ، هذا هو معنى الزهد يا أخى فإين

نحن الآن من هذا العصر الزاهر الباهر الذى أنجب الله فيه أبرارا قادة سادة سيرتهم أذكى من الملك الأذخر ،

ورضى الله عنهم وأرضاهم ونعم بهم إلى يوم القيامة .

۱۴۸ - وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَعَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُمَشَّقَانِ مِنْ كَتَّانٍ ، فَمَخَطَ^(۱) فِي أَحَدِهِمَا ، ثُمَّ قَالَ : بَخِ بَخِ^(۲) يَمْتَخِطُ أَبُو هُرَيْرَةَ فِي الْكَتَّانِ^(۳) لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَإِنِّي لِأَخِيرُ فِيمَا بَيْنَ مَنِيرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحُجْرَةِ عَائِشَةَ مِنَ الْجُوعِ مَغْشِيًا عَلَى^(۴) ، فَيَجِيءُ الْجَائِي فَيَضَعُ رِجْلَهُ عَلَى عُنُقِي يَرَى أَنَّ بِي الْجُنُونَ^(۵) ، وَمَا هُوَ إِلَّا الْجُوعُ . رواه البخاري والترمذي وصححه .

[المشق : بكسر الميم : المغرة ، وثوب ممشق : مصبوغ بها .

۱۴۹ - وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا صَلَّى بِالنَّاسِ يَخِرُّ رِجَالًا^(۶) مِنْ قَامَتِهِمْ فِي الصَّلَاةِ مِنَ الْخِصَاصَةِ ، وَهُمْ أَصْحَابُ الصُّفَّةِ ، حَتَّى يَقُولَ الْأَعْرَابُ : هُوَلَاءُ بَجَائِنُ أَوْ بَجَانُونَ ، فَإِذَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انصرفت إليهم ، فَقَالَ : لَوْ تَمَلَّوْنَ مَا لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ لَا خَبِئْتُمْ أَنْ تَزْدَادُوا فَاقَةً وَحَاجَةً : رواه الترمذي ، وقال : حديث صحيح ، وابن حبان في صحيحه .

[الخصاصة : بفتح الخاء المعجمة وصادين مهملتين : هي الفاقة والجوع .

۱۵۰ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَتْ عَلَى ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ لَمْ أَطْعَمْ ، فَجِئْتُ أُرِيدُ الصُّفَّةَ فَجَعَلْتُ أُسْقِطُ ، فَجَعَلَ الصَّبِيَّانُ يَقُولُونَ : جُنَّ أَبُو هُرَيْرَةَ ، قَالَ : فَجَعَلْتُ أَنَادِيهِمْ وَأَقُولُ : بَلْ أَنْتُمْ الْمَجَائِنُ حَتَّى انْتَهَيْنَا^(۷) إِلَى الصُّفَّةِ ، فَوَافَقْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى بِقِصْعَتَيْنِ مِنْ ثَرِيدٍ ، فَدَعَا عَلَيْهَا أَهْلَ الصُّفَّةِ ، وَهُمْ بَاكُونَ مِنْهَا ، فَجَعَلْتُ أَتَطَاوَلُ كَيْ يَدْعُوَنِي حَتَّى قَامَ الْقَوْمُ ، وَلَيْسَ فِي الْقِصْعَةِ إِلَّا شَيْءٌ فِي نَوَاحِي الْقِصْعَةِ ، فَجَمَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَارَتْ لُقْمَةً فَوَضَعَهُ

(۱) أخرج غزالي عن أبيه . (۲) كلمة تقال عند الرضا بالشيء .

(۳) نبات تؤخذ أليافه للنسيج وله بذرة ينمو ويستصبح به . (۴) مضى عليه من شدة ألم الجوع

(۵) من شدة الإغماء يحضر الآتي فيظن أن به مرض الجنون . أرايت أبداع من هذا الرهد والتعاني

وحب الله والإعراض عن حطام الدنيا ؟ . وانظر إلى حالة من استفاد بصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(۶) يسقطون من شدة الجوع ، وفي الغريب وعبر عن الفقر الذي لم يند بالخصاصة .

(۷) انتهينا كذا ط و ح م ۳۵۵ ، وفي ن د : انتهيت .

عَلَى أَصَابِعِهِ فَقَالَ لِي : كُلْ بِأَنفِكَ اللَّهُ ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا زِلْتُ أَكُلُ مِنْهَا حَتَّى شَبِعْتُ^(١) . رواه ابن حبان في صحيحه .

١٥١ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ قَالَ : أَقَمْتُ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْمَدِينَةِ سَنَةً فَقَالَ لِي ذَاتَ يَوْمٍ وَنَحْنُ عِنْدَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ : لَقَدْ رَأَيْنَا وَمَا لَنَا ثِيَابٌ إِلَّا الْأَبْرَادُ الْخَشِيشَةَ^(٢) وَإِنَّهُ لَيَأْتِي عَلَى أَحَدِنَا الْأَيَّامُ مَا يَجِدُ طَعَامًا يُقِيمُ بِهِ صَلْبَهُ حَتَّى إِنْ كَانَ أَحَدُنَا لَيَأْخُذُ الْحَجَرَ فَيَشْدُو بِهِ عَلَى الْخُصِ^(٣) بَطْنِهِ ثُمَّ يَشْدُو بِثَوْبِهِ لِيُقِيمَ صَلْبَهُ . رواه أحمد ، ورواه رواة الصحيح .

١٥٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْجُوعِ فِي وُجُوهِ أَصْحَابِهِ فَقَالَ : أَبْشِرُوا ، فَإِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يُغْدِي^(٤) عَلَى أَحَدِكُمْ بِالْقَصْعَةِ مِنَ الثَّرِيدِ ، وَيُرَاحُ عِنْدِهِ^(٥) بِمِثْلِهَا ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ ؟ قَالَ : بَلْ أَنْتُمْ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْكُمْ يَوْمَئِذٍ^(٦) . رواه البزار بإسناد جيد .

١٥٣ — وَعَنْ أَبِي بَرَزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا فِي غَزَاةٍ لَنَا فَلَقِينَا أَنَاسًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، فَأَجْهَضْنَا عَنْ مَلَّةٍ لَهُمْ ، فَوَقَعْنَا فِيهَا فَجَمَلْنَا نَأْكُلُ مِنْهَا ، وَكُنَّا نَسْمَعُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَنَّهُ مَنْ أَكَلَ الْخُبْزَ سَمِنَ^(٧) ، فَلَمَّا أَكَلْنَا ذَلِكَ الْخُبْزَ جَمَلْنَا أَحَدُنَا يَنْظُرُ فِي عِطْفَيْهِ هَلْ سَمِنَ ؟ . رواه الطبراني ، ورواه رواة الصحيح .
[أجهضناهم] أى أزلناهم عنها وأعجلناهم .

١٥٤ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ : بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وإثبات البركة في القليل إذ أشبع الله أبا هريرة من لقمة واحدة ، حتى على أهل الملاح البركة من الله ، (٢) الأبراد : نوع من الثياب جم برد ، الأبراد الحشة كذا ، وفي ن د : البراد الحشة ، وفي ن ط : البراد المتفتحة .

(٣) بطه الجائع ، والمخمصة : المجاعة ، وخس الشخص خصا فهو خيس : إذا جاع .

(٤) بكر ويصبح . (٥) يمسي .

(٦) حالكم الآن على الفقر خير من كثرة الخير عند الله جل وعلا .

(٧) كثر لحمه وشحمه ، وفي النمل « سمن كلبك يا كلاك » واستسمته : عده سمينا ، والسمن اسم منه .

علیہ وسلم ، وأمر^(۱) عَلَيْنَا أبا عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَتَقِيَ عَيْر^(۲) قُرَيْشٍ وَزَوَّدَنَا جِرَابًا مِنْ تَمْرٍ لَمْ نَجِدْ لَنَا غَيْرَهُ ، فَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ يُعْطِينَا تَمْرَةً تَمْرَةً ، فَقِيلَ : كَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ بِهَا ؟ قَالُوا : نَمَصُّهَا كَمَا يَمَصُّ الصَّبِيُّ ، ثُمَّ نَشْرَبُ عَائِنَهَا مِنَ الْمَاءِ فَتَكْفِينَا يَوْمَنَا إِلَى اللَّيْلِ ، وَكُنَّا نَضْرِبُ بِعَصِينَا^(۳) الْخَبْطَ ، ثُمَّ نَبْلُهُ فَنَأْكُلُهُ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ .
رواه مسلم .

۱۵۵ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ أَصَابَهُمْ جُوعٌ وَهُمْ سَبْعَةٌ ، قَالَ : فَأَعْطَانِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعَ تَمَرَاتٍ لِكُلِّ إِنْسَانٍ تَمْرَةً . رواه ابن ماجه بإسناد صحيح .

۱۵۶ — وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنْ كَانَ الرَّجُلُ مِنْ أَصْحَابِ

(۱) جلہ امیرا ، بقال امرتہ تأمیرا فامر ، وأمرته فامر : أى سمع وأطاع .

(۲) إبلا بأحمالها آتية من الشام .

(۳) ضرب الشجر بالعصا لينثر ورقها، واسم الورق الساقط خبط بالحريك فعل بمعنى مفعول ، وهو من علف الابل . قوم غزاة على رأسهم سيدنا أبو عبیدة يذهبون إلى الجهاد والحاربة الكفار وبصدون تجارتهم ويعنمون سيرهم ، ويظهرون هبة الإسلام وشوكته وسلطانه ويخيفون عدو الدين ، ومع هذا طعامهم تمر تمر ، وباليتمها تؤكل بل تمس ، هذا هو سر الزهد . يحاربون لنصر دين الله لا طمعا في مال أو غنيمة ويدخرون ما عند الله ، وبهؤلاء مظلّم نور الإسلام وتأسست أركانه وثبتت قواعده لإيمانهم بالله ورسوله ، ولأن القرآن أثمر وترعرعت أفتانه فسلموا (كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز ، وما الحياة الدنيا إلا متاع الفرور) ۱۸۵ من سورة آل عمران .

وعد ووعد للمصدق والمكذب (زحزح) بعد ونجا ولم يفر بلذات الدنيا وزخارفها ، شبهها بالمتاع الذى يدلس به على الستام ويفر حتى يشتريه ، هذا لطالب الدنيا .

يذكر في هذا تفسير قول الله تبارك وتعالى (الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم) ۱۷۲ من سورة آل عمران .

(القرح) الجرح (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ۱۷۳ فاقبلوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم) ۱۷۴ من سورة آل عمران .

روى أن أباسفيان وأصحابه لما انصرفوا من أحد فبلغوا الروحاء ندموا وهموا بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأراد أن يرهمهم ويرهمهم من نفسه وأصحابه قوة ، فندب النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه للخروج في طلب أبي سفيان فخرج يوم الأحد من المدينة مع سبعين رجلا حتى بلغوا حراء الأسد ، وهي من المدينة على ثمانية أميال ، وكان بأصحابه القرح فألقى الله الرعب في قلوبهم فذهبوا .

هذا نوع من قتال أصحابه صلى الله عليه وسلم ، لترى أيها القارى اعتماد المجاهدين على الله وتفتهم به سبحانه . والزهد في الدنيا لثواب الله .

النبي صلى الله عليه وسلم يأتي عليه ثلاثة أيام لا يجد شيئاً يأكله، فتأخذ الجلد^(۱) فيشويهاً فياً كلها، فإذا لم يجد شيئاً أخذ حجراً^(۲) فشدّ صلبه. رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الجوع بإسناد جيد.

۱۵۷ — وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: إني لأول العرب^(۳) رعى بسنهم في سبيل الله، ولقد كنّا نغزو^(۴) مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مائلاً طعاماً إلا ورق الخبلة، وهذا السمر حتى إن كان أحدنا ليضع^(۵) كما تضع الشاة ماله خلط. رواه البخاري ومسلم.

[الحبل] بضم الحاء المهملة وإسكان الباء الموحدة.

[والسمر] بفتح السين المهملة وضم الميم: كلاهما من شجر للبادية.

۱۵۸ — وعن خالد بن عمير اللدوي قال: خطبنا عتبة بن غزوان رضي الله عنه وكان أميراً بالبصرة، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أمّا بعد، فإن الدنيا قد آذنت بصرم وولت حذاء، ولم يبق منها إلا صباية كصباية الإناء يتصائبها صاحبها، وإنكم منقلون منها إلى دار لا زوال لها، فانهملوا بخير ما يحضرنكم^(۶)، فإنه قد ذكر لنا أن الحجر يلقى من شفير جهنم، فيتهوى فيها سبعين عاماً لا يدرك لها قمر^(۷)، والله لتملأن^(۸)، أفعجبتم؟ ولقد ذكر لنا أن ما بين مصر أعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين عاماً، وليأتين عليه يوم، وهو كظيظ من الزحام، ولقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مائلاً طعاماً إلا ورق الشجر حتى قرحت^(۹) أشداقنا

(۱) الجلد كذا ط و ع ص ۳۵۶ — ۲، وفي ن د: الحلة.

(۲) ربط بطنه ليعطيه قوة ومناعة بالضغط على المعدة اختصاراً لفرج الله.

(۳) جاهد وحارب. (۴) نحضر الغزوات ونهجم على الأعداء في بلادنا.

(۵) بقضى حاجته، وفي النهاية: أي لا يختلط بنجوم بعضه ببعض لجفافه ويبيسه فإبهم كانوا يأكلون خبر الشعير وورق الشجر لقرم وحاجتهم. إن هؤلاء يحاربون لنصر دين الله وإذاعة كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله لا يريدون غنائم أو مالا أوجاهها، فلا غرو إذا أغدق الله عليهم بصنوف نعمه.

(۶) ما يحضرنكم كذا ع، وفي ن ط: ما يحضرنكم. (۷) نهاية أسنله أي لأنها واسعة جداً.

(۸) ليملؤها الله تعالى من العصاة. (۹) جرحت.

خَالَتْقَطْتُ بُرْدَةً^(۱) فَشَقَقْتُهَا بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ ، فَاتَزَرْتُ بِنِصْفِهَا ، وَاتَزَرَ سَعْدٌ بِنِصْفِهَا ، فَمَا أَصْبَحَ الْيَوْمَ مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا أَصْبَحَ أَمِيرًا عَلَى مِصْرٍ^(۲) مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَإِنِّي أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ فِي نَفْسِي عَظِيمًا وَعِنْدَ اللَّهِ صَغِيرًا . رواه مسلم وغيره .

[آذنت] بعد الألف : أى أعلنت .

[بصرم] هو بضم الصاد وإسكان الراء : بانقطاع وفناء .

[حذاء] هو بحاء موهلة مفتوحة ثم ذال معجمة مشددة ممدوداً ، بمعنى سريعة .

[والصبابة] بضم الصاد : هى البقية اليسيرة من الشيء .

[يتصابها] بتشديد الواحدة قبل الهاء : أى يجمعها .

[والكفيل] بفتح الكاف وظاءين معجمتين : هو الكثير الممتلئ .

۱۵۹ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَوْ رَأَيْتُنَا وَنَحْنُ مَعَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَحَسِبْتُ أَنَّما رِيحُنَا^(۳) الضَّانُّ ، إِنَّمَا لِبَاسُنَا الصُّوفُ ، وَطَعَامُنَا الْأَسْوَدَانِ : التَّمْرُ وَالْمَاءُ . رواه الطبرانى فى الأوسط ، ورواه رواة الصحيح ، وهو فى الترمذى وغيره دون قوله : إِنَّمَا لِبَاسُنَا إِلَى آخِرِهِ ، وَتَقْدِمُ فِي اللَّبَاسِ .

۱۶۰ — وَعَنْ خُبَّابِ بْنِ الْأَرْتِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : هَاجَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَلْتَمِسُ وَجْهَ اللَّهِ ، فَوَقَعَ أَجْرُنَا عَلَى اللَّهِ فَمِنَّا مَنْ مَاتَ^(۴) لَمْ يَأْكُلْ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئًا ، مِنْهُمْ مُصْعَبُ بْنُ عُصْبِرٍ قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ ، فَلَمْ يَجِدْ مَا نُسَكِفْنُهُ بِهِ إِلَّا بُرْدَةً إِذَا غَطَيْنَا بِهَا رَأْسَهُ خَرَجَتْ رِجْلَاهُ ، وَإِذَا غَطَيْنَا رِجْلَيْهِ خَرَجَ رَأْسُهُ ، فَأَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَغْطِيَ رَأْسَهُ ، وَأَنْ نَجْمَلَ عَلَى رِجْلَيْهِ مِنَ الْإِذْخِرِ ، وَمِنَّا مَنْ أَبْنَعَتْ

(۱) فأخذت شملة .

(۲) مدينة عامرة حاضرة . يخطب الناس هذا الأمير الصالح أن نعيم الدنيا زائل ، ويطلب الجدى فى صالح الأعمال للآخرة اتقاء عذاب الله ويشوق إلى نصرة الجنة ويحذر من الركون إلى زخارف الدنيا ويحذر عن حاله وحال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قلة الطعام وخشونة عيش مع جهاد فى سبيل نصر دين الله ويستغنى بالله أن يجبره من نفسه ويتمنى قبول أعماله عنده سبحانه .

(۳) ريحنا الضمان كذا دوع م ۳۵۷ — ۲ وفى ن ط : ريحنا ريح الضمان .

(۴) من مات لم يأكل ، وفى ن د : من مات ولم يأكل .

لَهُ ثَمَرَةٌ فَهُوَ يَهْدِيهَا^(۱) . رواه البخارى ومسلم والترمذى وأبو داود باختصار .

[البردة] : كساء مخطط من صوف ، وهى الثمرة .

[أينعت] بياء مثناة تحت بعد الهمزة : أى أدركت ونضجت .

[يهديها] بضم الدال المهملة وكسر ها بعدها باء موحدة : أى يقطعها ويحنيها .

١٦١ - وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ ، بَعْنِ ابْنِ الْأَشْتَرِ أَنَّ أَبَا ذَرٍّ حَضَرَهُ الْمَوْتُ ، وَهُوَ بِالرَّبَذَةِ فَبَكَتِ امْرَأَتُهُ ، فَقَالَ : مَا يُبْكِيكَ ؟ فَقَالَتْ : أَبْكِي فَإِنَّهُ لَا يَدَّ لِي بِنَفْسِكَ ، وَلَيْسَ عِنْدِي ثَوْبٌ يَسَعُ لَكَ كَفَنًا ، قَالَ : لَا تَبْكِي ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَيَمُوتَنَّ رَجُلٌ مِنْكُمْ بِفَلَائَةٍ مِنَ الْأَرْضِ بِشَهْدَةِ عَصَابَةٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ : فَكُلُّ مَنْ كَانَ مَعِيَ فِي ذَلِكَ الْجَلْسِ مَاتَ فِي جَمَاعَةٍ وَقَرِيْبَةٍ ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ غَيْرِي ، وَقَدْ أَصْبَحْتُ بِالْفَلَائَةِ أَمُوتُ ، فَرَأَيْتُ^(۲) الطَّرِيقَ ، فَإِنَّكَ سَوْفَ تَرَيْنِ^(۳) مَا أَقُولُ ، فَإِنِّي وَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ^(۴) وَلَا كُذِّبْتُ^(۵) . قَالَتْ : وَأَنِّي ذَلِكَ^(۶) ، وَقَدْ انْقَطَعَ الْحَاجُّ ؟ قَالَ : رَأَيْتُ^(۷) الطَّرِيقَ . قَالَ : فَبَيْنَمَا هِيَ كَذَلِكَ إِذَا هِيَ بِالْقَوْمِ تَخْبُ^(۸) بِهِمْ رَوَّاحِلُهُمْ كَأَنَّهُمْ الرِّخْمُ^(۹) ، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ حَتَّى وَقَفُوا عَلَيْهَا فَقَالُوا : مَا لَكَ^(۱۰) ؟ فَقَالَتْ : أَمْرٌ^(۱۱) مِنَ الْمُسْلِمِينَ

(۱) يقطعها . يخبر سيدنا خباب رضى الله عنه عن جهاده وأصابه فى سبيل الله لا ينتظرون إلا ثوابه ولا يبدون إلا رضاه ، ولا ينتفون إلا إعلاء كلمة الله ، وكانوا يستقبلون الموت بصدر رحب استشهاداً ، ولن يجدوا لمن مات كفناً ، ولكن من أحياء الله جل وعلا أدرك ثمره الانتصار وجبى زهرة الفوز وذاق لذة النجاح وربح فى الدنيا بكثرة خيراتها ووفرة فتوحها ، وفى الآخرة بالأجر المدخر كما قال تعالى :

ا - (وإن تصروا وتنفوا فإن ذلك من عزم الأمور) ١٨٦ من سورة آل عمران .

ب - (وما أصابكم يوم التقى الجمعان فياذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين ناهقوا) ١٦٦ من سورة آل عمران .

ج - (ولا تهزوا ولا تمزنا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين) ١٢٩ لأن يمسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداؤها بين الناس) من سورة آل عمران .

(نداؤها) نصرتها بينهم يوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر

(٢) انتظريه . (٣) تبصرين . (٤) ما غيرت الأخبار وغفقت فى الأقوال .

(٥) عشت صادقاً ما كذبتى أحد ما .

(٦) كيف ذلك وقد خلت الطريق من زوار بيت الله وانتهى وقت الحج . (٧) تسرع .

(٨) طائراً يأكل العذرة ، وهو من الجبائن ، وأيس من البعيد ، ولهذا لا يجب على المحرم الفدية .

بقائه لأنه لا يؤكل له مصباح (٩) ماذا تريدن (١٠) رجل .

تُكَفَّنُوهُ^(١) وَتُؤَجَّرُوا فِيهِ؟ قَالُوا: وَمَنْ هُوَ؟ قَالَتْ: أَبُو ذَرٍّ، فَفَدَّوْهُ بِأَبَائِهِمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ
وَوَضَعُوا سِيَّاطَهُمْ فِي نُحُورِهَا^(٢) يَبْتَدِرُونَهُ، فَقَالَ: أَبْشِرُوا، فَإِنَّكُمْ الْفَرُّ الَّذِينَ قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيكُمْ مَا قَالَ، ثُمَّ أَصْبَحْتُ الْيَوْمَ حَيْثُ تَرَوْنَ، وَلَوْ أَنَّ
لِي تَوْبَانِ نِيَابِي بَسَعَ كَفَنِي لَمْ أَكْفَنَّ إِلَّا فِيهِ، فَأَنْشُدُكُمْ^(٣) بِاللَّهِ لَا يُكَفِّنُنِي رَجُلٌ
مِنْكُمْ كَانَ عَرِيفًا^(٤) أَوْ أَمِيرًا^(٥) أَوْ بَرِيدًا^(٦) فَكُلُّ الْقَوْمِ قَدْ نَالَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا

(١) يحضرون ما يستره بعد موته وتشيئونه . (٢) أي أقبلوا عليه يسرعون إلى رؤيته .
(٣) أقسم به . (٤) القيم بأمور القبيلة أو الجماعة من الناس إلى أمورهم ويعتبر الأمير منه أحوالهم
فمبيل بمعنى ذاعل ، والعراقة عمله اه نهاية . (٥) حاكما أسند إليه عمل .
(٦) رسول أخبار وساميا ، وفي الحديث « لَنْ لَا أَخْبِسَ بِلَهْدٍ وَلَا أَحْبِسَ الرَّدَّ » : أي لا أحبس
الرسول الواردين على . قال الزحشمي : البرد جمع برید اه . أي أنا برى أن يصيبني شيء من ثلاثة :
أ - ولي عمل . ب - إداري رأس قوما وحكم .

ج - واسطة بين قوم يحمل أمانة والأشياء التي معه ليست له فاختر رجلا من سكان المدينة لم يرأس
أسرته ؟ ولم يرع عملا أسند إليه فيصبح راعيا مشغولا ، ولم يكن رسولا لأي إنسان .

سيدنا أبو ذر لم يجد كفنا ولم يجد أي شيء في بيته ماذا؟ لأنه صاحب الرسول صلى الله عليه وسلم الذي
يقول الله تعالى له (فاستمسك بالذي أوحى إليك إلك على صراط مستقيم ٤٣ وإله لذكر لك واقومك وسوف
تثلون ٤٤) وأسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون؟ ٤٥ من سورة الزخرف .
إن شاعدا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على حق ، وكذا أصحابه وقد زهدوا في الدنيا ،
والعلم فيها على غير حق وغرور فيجب علينا أن نتقن بالزاهدین الصابرين وعمل صالحا . هذا أبو ذر
الذي انتقم بتعاليم النبي صلى الله عليه وسلم وتغذى بلبان القرآن ، وسرح نظرك في سورة الدخان تجد ما حكى
الله عن الأغنياء الفخاة والكفرة العصاة وجمعوا آلافا مؤلفة وقناطر مقطرة من الذهب والفضة وتركوها
لمورثة ولم يعد عليهم شيء منه ، قال تعالى :

(كم تركوا من جنات وعيون ٢٥ وزروع ومقام كريم ٢٦ ونعمة كانوا فيها فاكهين ٢٧ كذلك
وأورثناها قوما آخرين ٢٨ فابكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين ٢٩ ولقد نجينا بني إسرائيل
من العذاب المبين ٣٠ من فرعون إنه كان عالیا من السرفين ٣١ ولقد اخترناهم على علم على العالمين ٣٢
وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين) ٣٣ من سورة الدخان .

(مقام) محافل مزينة ومنازل حسنة (ونعمة) وتنعم (فاكهين) متممين (ثابكت) محاز عن عدم
الا كذات بهلاكهم والاعتداد بوجودهم (منظرين) مهلين إلى وقت آخر (العذاب) من استعباد فرعون
وقتل أبناءهم (عالیا) متكبرا (على علم) ثابتن لكثرة الأنبياء فيهم .

ثم وصف سبحانه وتعالى حال اثنين الزاهدين المطيعين الله ورسوله التبعين سنته (إن المتقين في مقام
أمين ٥١ في جنات وعيون ٥٢ يلبسون من سندس وإستبرق متقابلين ٥٣ كذلك وزوجناهم بحور عين ٥٤ يدعون
فيها بكل فاكهة أمين ٥٥ لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ووقاهم عذاب الجحيم ٥٦ فضلا من ربك ذلك هو
الموز العظيم ٥٧ فإنا يسرناه بلسانك لعلمهم يتذكرون ٥٨ فانقلب منهم مرتقبون) ٥٩ من سورة الدخان .
يأمن الصالحون الزاهدون يوم القيامة المكروه ويخاف المرفون الأغنياء ، قال الصالحون ملاسهم مارق
من الديباج وما غلط منه (سندس وإستبرق) يتآسرون وبتقابلون في محاسنهم ، وهراهم للأنس والمحب

إِلَّا قَتَى مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَكَانَ مَعَ الْقَوْمِ قَالَ : أَنَا صَاحِبُكَ ، تَوْبَانِ فِي عَيْنِي مِنْ غَزَلِ
أُمِّي وَأَخَذُ ثَوْبِي هَذَيْنِ الَّذِينَ عَلَى . قَالَ : أَنْتَ صَاحِبِي . رواه أحمد ، واللفظ له ، ورجاله
رجال الصحيح ، والبزار بنحوه باختصار .

[العيبة] بفتح العين المهملة وإسكان المثناة تحت بعدها موحدة : هي ما يحمل المسافر
فيها ثيابه .

١٦٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُ مَبْعُوعِينَ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ
مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ عَلَيْهِ رِدَاءٌ : إِمَّا إِزَارٌ وَإِمَّا كِسَاءً قَدْ رَبَطُوا فِي أَعْنَاقِهِمْ ، مِنْهَا مَا يَبْلُغُ
نِصْفَ السَّاقَيْنِ ، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ الْكَعْبَيْنِ فَيَجْمَعُهُ بِيَدِهِ كَرَاهِيَةً أَنْ تُرَى عَوْرَتُهُ .
رواه البخاري والحاكم مختصراً ، وقال : صحيح على شرطهما .

١٦٣ — وَعَنْ عُثْبَةَ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : اسْتَكْسَيْتُ^(١) رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَسَانِي خِيَشَتَيْنِ ، فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي وَأَنَا أُكْسَى^(٢) أَصْحَابِي . رواه
أبو داود من رواية إسماعيل بن عياش .

[الخيشة] بفتح الخاء المعجمة وإسكان المثناة تحت بعدها شين معجمة : هو ثوب يتخذ
من مشاقة الكتان بغزل غليظاً وينسج رقيقاً .

١٦٤ — وَعَنْ يَحْيَى بْنِ جَعْدَةَ قَالَ : عَادَ خَبَّابًا نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا : أَبَشِّرْ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ تَرِدُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّي اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَوْضَ
فَقَالَ : كَيْفَ بِهِذَا؟ وَأَشَارَ إِلَى أَعْلَى الْبَيْتِ وَأَسْفَلِهِ ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّي اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وقرأتم بأزواج حسناء حوراء : أي شديدة سواد العين والشديدة بياضها ، وهو غاية في الرونق والنفار ، ثم
عليهم أصناف الفواكه الشبيهة المهنية الشيفة ، آمنوا زوالها وانقطاعها والموت لاذ ذاقوا الموت في الدنيا ، ولا عذاب
فصرف العذاب عنهم ، ودخول الجنة نجاح وفوز (فارتقب) أي انتظر يا محمد ما يحمل بالطفاة الكثرة والفسقة .
هنيئاً لك يا أبا ذر تلك عاقبة صبرك وزهدك وحبك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، لاذ لم تطعم
في الدنيا ولم تطعم في مال وتوصى بإبعاد ثلاثة :

١ - رئيس جماعة .

ب - حاكم ظالم راح .

ج - محل أمانة ليست ملكه . واخترت صالحاً خالماً ماله حلال .

(١) طلبت منه كسوة وملابس (٢) أكثر أصحابي كسوة .

إِنَّمَا يَكْفِي أَحَدَكُمْ كَزَادِ الرَّأْيِ . رواه أبو يعلى والطبرانی بإسناد جيد .
 ۱۶۵ — وَعَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: جَاءَ مُعَاوِيَةُُ إِلَى أَبِي هَاشِمٍ بْنِ عُبَيْدَةَ وَهُوَ مَرِيضٌ
 يَمُودُهُ^(۱) فَوَجَدَهُ يَبْكِي ، فَقَالَ : يَا خَالَ مَا يُبْكِيكَ ، أَوْجَعُ يُشْزُكَ ، أَمْ حِرْصٌ
 عَلَى الدُّنْيَا؟ قَالَ : كَلَّا ، وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَاهَدَ إِلَيْنَا عَهْدًا لَمْ نَأْخُذْ بِهِ ،
 قَالَ : وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : إِنَّمَا يَكْفِي مِنْ جَمْعِ الْمَالِ خَادِمٌ^(۲) وَمَرْكَبٌ
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأَجِدُنِي الْيَوْمَ قَدْ جَمَعْتُ . رواه الترمذی والنسائی ، ورواه ابن ماجہ
 عن أبي وائل عن سمرة بن سہم عن رجل من قومه لم يسمه قال : نَزَلَتْ عَلَى أَبِي هَاشِمٍ
 ابْنِ عُبَيْدَةَ فَجَاءَهُ مُعَاوِيَةُُ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِنَحْوِهِ .

ورواه ابن حبان في صحيحه عن سمرة بن سہم قال : نَزَلَتْ عَلَى أَبِي هَاشِمٍ بْنِ عُبَيْدَةَ
 وَهُوَ مَطْمُونٌ^(۳) ، فَأَنَاهُ مُعَاوِيَةُُ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ . وَذَكَرَهُ رَزِينٌ ، فَزَادَ فِيهِ :
 فَلَمَّا مَاتَ حُصِرَ مَا خَلَّفَ^(۴) فَبَلَغَ ثَلَاثِينَ دِرْهَمًا وَحُسِبَتْ فِيهِ الْقَصْعَةُ الَّتِي كَانَ
 يَتَجَنُّ فِيهَا وَفِيهَا يَأْكُلُ .

[يُشْزُكَ] بشين معجمة ثم همزة مكسورة وزاى : أى يقاتلك ، وزنه ومعناه .
 ۱۶۶ — وَعَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ سَلْمَانَ الْخَلِيرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ حَضَرَهُ
 الْمَوْتُ عَرَفُوا مِنْهُ بَعْضَ الْجَزَعِ ، فَقَالُوا : مَا يُجْزِعُكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟ وَقَدْ كَانَتْ لَكَ
 سَابِقَةٌ فِي الْخَلِيرِ، شَهِدْتَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَغَازِيَ حَسَنَةً وَفُتُوْحًا عَظَمًا.
 قَالَ : يُجْزِعُنِي أَنَّ حَبِيبَنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ فَارَقَنَا عَاهَدَ إِلَيْنَا ، قَالَ لِيَكْفِي الْمَرْءُ
 مِنْكُمْ كَزَادِ الرَّأْيِ ، فَهَذَا الَّذِي أَجْزَعُنِي^(۵) ، فَجَمِيعَ مَا لَسَلَمَانُ فَكَانَ قِيَمَتُهُ خَمْسَةَ عَشَرَ
 دِرْهَمًا . رواه ابن حبان في صحيحه .

(۱) يزوره في مرضه .

(۲) أى يكتفى وجود خادم ومركب يساعد على نصر دين الله .

(۳) أصابه مرض الطاعون .

(۴) عد ما ترك .

(۵) ليكتفى مثل زاد الراكب للرمح . (۶) خوفى .

١٦٧ - وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ بُدَيْمَةَ قَالَ: يَبِيعُ مَتَاعُ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَيَبْلُغُ أَرْبَعَةَ

خلاصة نتائج الزهد في الدنيا وثمرات التقلل منها كما قال صلى الله عليه وسلم :

- ١ - يسبب الزهد حب الله .
- ٢ - يجلب الراحة التامة والنعمة العامة (يريح القلب) .
- ٣ - يجلب له الخير ويدفع عنه الضر .
- ٤ - يدخل الجنة (أبحتهم) .
- ٥ - الزهد زينة التقين وحلية الفضلاء العاملين (تزين الأبرار) .
- ٦ - يدل على تقدم الأمة وعنوان رقيها ويزوغ نعيمها (صلاح أول هذه الأمة) .
- ٧ - الإقبال على الدنيا دمار وخراب (أخذ حثته) .
- ٨ - يتجنب العاقل زحارف الدنيا (اتقوا الدنيا) .
- ٩ - التمتع بزيينة الدنيا يحرمه من نعيم الآخرة (قضى نهمته) .
- ١٠ - كثرة الترف والتزود بنعيمها تقص درجات عند الله (لا يصيب عبد) .
- ١١ - أخذ القليل منها دليل الحكمة ومنبع السعادة (ما سد جوعتك) .
- ١٢ - يقتدى الزاهد بخير الخلق صلى الله عليه وسلم وصاحبه (لنألن عن هذا) .
- ١٣ - يأخذ من الدنيا حقه (بيت يكفه) .
- ١٤ - يعد من حساب الله يوم القيامة على نعمه (ما فوق الإزار) .
- ١٥ - يوصل إلى الدرجات العالية المجاورة لكان سيد الخلق صلى الله عليه وسلم (العروق بي) .
- ١٦ - يشبه الزاهد في الأخلاق سيدنا سلمان (إجابة وجنة ومطهرة) .
- ١٧ - يعود الكرم فينبقى الزاهد طمعا في اليسر والرخاء وانتظار فرج الله وسنة رزقه (ملكان) .
- ١٨ - الزاهد مقل على ربه بورعه (هلموا إلى ربكم) .
- ١٩ - الزاهد له الجنة (ضوى) .
- ٢٠ - يفوز بدعوة مستجابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدخل في زمرة آلِه (اللهم اجعل) .
- ٢١ - يشبه عمه فقه (يقيم البيت) .
- ٢٢ - خليله نهاره فقط .
- ٢٣ - يأخذ كفايته وينبذ ما لا ينفعه (مالى مالى) .
- ٢٤ - يختار أطيب الرائحة ويلفظ لئى القذر (جدى رأسك) .
- ٢٥ - ينظر الزاهد إلى الدنيا نظرة احتقار وكرامة كما ينظر الله إليها (جناح بموضة) .
- ٢٦ - يبتعد الزاهد عن شيء لعله الله (ملعونة الدنيا) .
- ٢٧ - يتجنب الشور والانكباب والسقوط على وجهه لحرصه على الدينار تحمل المال لأجل الجنب (تنس واشكس) أى عود المرض كما بدأ به ، وهو دعاء بالحياة ، وإذا شيك أصابته شوكة لا قدرة على إخراجها بياقش ، وهو معنى قوله فلا اتقش ، يقال تقش الشوكه أخرجتها بياقش ، وإن كان في الحراسة أى يكون في مقدم الجيش خشية هجوم العدو ، الساعة مؤخر الجيش .
- ٢٨ - يكره الزاهد الدنيا ويحب الآخرة (أضر) .
- ٢٩ - يسعى إلى إدراك العيم الباقي الخلو اللذيذ فيقبل على الأعمال الصعبة الصالحة بصدور مفتوح وقر باسم (حلوة الدنيا مرة الآخرة) .
- ٣٠ - الزاهد يفظ متنبه لمصاحبه (وهم في غمة) .
- ٣١ - الطماع في الدنيا مضيع آداب دينه أشد من الذنب الضارى (يأنفعا) .

عَشَرَ دَرَمًا . رواہ الطبرانی ، وإسناده جيد إلا أن علیاً لم يدرك سلمان .

- ۳۲ - جامع المال في فتنه تلعب به الدنيا لعب الكرة « الدنيا دار » .
- ۳۳ - طالب الدنيا لا يساعدہ اللہ ، محروم من معاونتہ ، والزاهد فيها منصور موفق مساعد ، واللہ فی عونہ « من انقطع إلى اللہ » .
- ۳۴ - طالب الدنيا غضبان يعلن الحرب علی ربہ ساخط علی قضائہ « من أصبح حزينا » .
- ۳۵ - مهما أعطى الثمره الطماع يتمثل الفقر والجوع بين عينیه « ثلاث لا یفل علیہن » .
- ۳۶ - أهل الدنيا في شقاق وتنافس و قتال وعداوة « ما الفقر أخشى علیکم » .
- ۳۷ - يموت طالب الدنيا فيتحسر علی عدم وجود ثمرتہ يوم القيامة « كأنه بذح » .
- ۳۸ - ما جمعه طالب الدنيا يتمثل يوم القيامة عدواً ألد « ليس عدوك » .
- ۳۹ - طالب الدنيا ألعوبة الشيطان ومصيدة له يقع فی شرك الردی « لن یلم می » .
- ۴۰ - يدخل الزاهد الجبة مع السابقین المأثرین « اطلعت » .
- ۴۱ - طلاب الدنيا فی مصائب وشقاق وكدر وهموم « لا تفتح اللہ دنیا » .
- ۴۲ - أهل اليسار والفنى فی فن « ذلتة الثراء » .
- ۴۳ - أهل الفقر خفاف يحفهم بیضاء « إن الأكثرین هم الأقلون » .
- ۴۴ - تقرب صفات الفقیر من صفات رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم « من سأل عی « صلی اللہ علیک یا سیدی یا رسول اللہ تاریخک ناصع البیاس وسیرتک طاهرة نقيه ذکبة ، ولقد صبرت فی الحیاة کما قال اللہ تعالیٰ لک (واصبر فان اللہ لا یضیع أجر المحسنین) ولقد عدتہا یا رسول اللہ الزهد کالأنبیاء صلوات اللہ وسلامہ علیہم ودعوتنا إلى صالح الأعمال لتبقى فی صحائفنا . وزهدتنا فی الدنیا وأخرتنا أن فرعون وقومه جمعوا الدنیا وتركوها وما لهم فی النار کما قال تعالیٰ (فأخرجناهم من جنات وعيون ۵۷ وكنوز ومقام کریم ۵۸ كذلك وأورثناها بنی اسرائیل ۵۹ فأنبعوهم مشرقین ۶۰ فلما ترادى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون ۶۱ قال كلا إن معی ربی سیهدين ۶۲ فأوحینا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانشق فكان کل فرق کالطود العظيم ۶۳ وأزلفنا ثم الآخريں ۶۴ فأجبنا موسى ومن معه أجمعین ۶۵ ثم أعرقنا الآخريں ۶۶ إن فی ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنین ۶۷ وإن ربک لہو العزيز الرحیم) ۶۸ من سورة الشعراء .

عیش رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم وأہلہ وأصحابہ

أی فی کیفیۃ معیشتهم فی أيام حیاتہم ویبان کیفیۃ معیشته علیہ الصلاۃ والسلام فی أيام حیاتہ إلى أن انتحق بالرفیق الأعلى :

- ۱ - لم یسبح صلی اللہ علیہ وسلم من طعام « تباعا » .
- ۲ - طعامہ الخبز والخنطة ینزل طوال اللیل جاثما وأہلہ « ملاوین » .
- ۳ - أدمہ الزیت .
- ۴ - اختار صلی اللہ علیہ وسلم أن یجوع یوماً وشبع آخر ولم یغتر کثرة تذهب « یسحاً مکدہباً » .
- ۵ - یحب الفقر وکذا من یحبہ « تحفافا » .
- ۶ - یتواضع فی أكله یتقشف ، وليس له خوان .
- ۷ - خبزہ خشن غیر مرقق .
- ۸ - ینکفی بضوء اللہ فی بیتہ « ما یسرج ولا یوقد فی بیتہ نار » .
- ۹ - یربط بطنہ بحجرین من شدۃ الجوع « حدیث أبی طلحة » .

(۱۵ - الرغبة والرهیب - ۴)

[قال الحافظ]: ولو بسطنا الكلام على سيرة السلف وزهدهم لكان من ذلك مجلدات

- ۱۰ - معاملة حسنة متواضعة « لا بل عبداً » .
 - ۱۱ - استعداد و زاده في الحياة مثل زاد المسافر « كراكب استظل » .
 - ۱۲ - مجلس على حصير تؤثر في جنبه ، وأثاث بيته مخدليف من آدم « فراشي وسريري عاقبتة إلى الجنة »
 - ۱۳ - يرقع ثوبه ويخفف نعله ، وفي بيته في مهنة أهله « احتذى الخوصوف » .
 - ۱۴ - يسافر معه سفرة وسقاء فقط فلم يجد إلا نطاق السيدة أسماء « فشقيه بثنين » .
 - ۱۵ - توفي صلى الله عليه وسلم ولم يترك شيئاً إلا مركباً وسلاحاً « بقلته البيضاء » .
 - ۱۶ - إذا احتاج إلى شيء أخذ من جاره اليهودي « يستلف » .
 - ۱۷ - توفي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة .
 - ۱۸ - قدم إلى صديقه أن بكر رضى الله عنه ثراباً حـ لو فأبى أن يشربه وبكى فانهب ، وكذا سيدنا عمر « أخاف أن تكون حسناتنا عجلت لنا » .
 - ۱۹ - يرقع سيدنا عمر ثوبه « برقع ثلاث لبد » .
 - ۲۰ - كرى سيدنا على رضى الله عنه نفسه « يا أعرابي هل لك في دلو بتمرة » .
 - ۲۱ - ليس في بيت فاطمة نبي « أين ابنائى الحسن والحسين » .
 - ۲۲ - عرس فاطمة رضى الله عنها كان على تمر وزيت ، ومخدتها ليف من جلد ونبات وقربة وخيل .
 - ۲۳ - يفرح سيدنا سهل بن سعد وأصحابه أن يضيفوا امرأة على أكلة سلق .
 - ۲۴ - أبو هريرة رضى الله عنه يستقرى الناس في الطريق ليطعموه من شدة الجوع (فسألته عن آية) .
 - ۲۵ - ينظر إلى أهل الصفة من شدة الجوع كأنهم مجانين (فيضم رجله على عنق) .
 - ۲۶ - سيدنا عبد الله بن شقيق روى شدة جوعه (ما يجد طعاماً يقيم به صلبه) .
 - ۲۷ - سيدنا أبو عبيدة وجندة بابلون تجارة كمدار فريش ويصدونهم وزادهم التمر (بطينا تمر تمر غصصها) .
 - ۲۸ - لا يجد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً (فيأخذ الجلدة فيشويها) .
 - ۲۹ - سيدنا سعد بن أبي وقاص يحارب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وطعامهم ورق الشجر (الحبله والسمر) .
 - ۳۰ - سيدنا خباب بن الأرت يروى الهجرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (لم نجد ما نكفنه إلا بردة) .
 - ۳۱ - سيدنا أبو ذر بالربذة ولم يجدوا ما يكفونه وقال لامرأته (فراقى الطريق) .
 - ۳۲ - سبعون من أهل الصفة يلبسون ما بستر العورة فقط (إزار أو كساء) .
 - ۳۳ - سيدنا عتبة بن عبد السامى طلب كسوة من سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (خيشتين) .
 - ۳۴ - كل آمال الصاحب رضى الله عنه أن يحظى بخادم ومركب ويعد نفسه من السعداء الأغنياء (يشرك)
 - ۳۵ - سيدنا هاشم بن عتبة يبكى من شدة الخوف من الله تعالى ومع هذا وجدوا عنده ثلاثين درهماً .
 - ۳۶ - سيدنا سليمان يرتدع فؤاده من حساب الله جل وعلا مع أنه جاهد في الله حق جهاده وعد ما له خمسة عشر درهماً ، هذه أخبار الثقات الرواة عن رسول الله وأصحاب رسول الله .
- أرأيت لو جمع الله يوم القيامة في صعيد واحد من لدن آدم إلى قناء الدنيا ، ماذا في صحيفة هؤلاء الزاهدين وأين هم وملوك العالم من البذخ والنعيم ؟
- اقرأ التاريخ وتزود بمعلومات صحيحة عن آثار الأمم التي دالت ، والأمم الحالية هل تجد مثل أعمال سيدنا رسول الله وأصحابه ، ثم اقرأ قوله تعالى في سورة النساء (إن الله لا يظلم متقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً) فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً ۴۱ يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثاً (۴۲ من سورة النساء .
- قال البيضاوى : لا ينقص من الأجر ولا يزيد في العقاب أصغر شيء كالذرة وهي النملة الصغيرة . وإن يكن

لكنه ليس من شرط كتابنا ، وإنما أملينا هذه النبذة استطرادا تبركا بذكرهم ونموذجا لما تركنا من سيرهم ، والله الموفق من أراد ، لأربّ غيره .

مثقال الذرة حسنة يضاعف ثوابها ويصط صاحبها من عنده على سبيل التفضل زائدا على ما وعد في مقابلة العمل عطاء جزيلاً ، فكيف حال هؤلاء الكفرة من اليهود والنصارى وغيرهم (شعبد) يعني نبيهم يشهد على فساد عقائدهم وقبح أعمالهم، وجئنا بك يا محمد تشهد على صدق هؤلاء الشهداء لملك بمقائدهم واستجتماع شرعك بجامع قواعدهم. يود الكفرة والمصاة أن يدفوا فتسوى بهم الأرض كاللوق، أولم يبعثوا أولم يخلقوا وكانوا هم والأرض سواء ولا يقدر على كتمان العصيان، لأن جوارحهم تشهد عليهم اه. الله أكبر عروس القيامة بسطع لنوره شاهداً وشفيهاً، ماذا؟ لزهد في الدنيا وطاعة ربه فبلغ الرسالة وأدى الأمانة وأخلص لربه ، وبعبجني قول النبي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قرأ سورة النساء على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ قوله (وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: حسبنا اه ، نعم حسبه. وفقنا الله للعمل بكتاب الله وسنته إنه قدير .

وفي بيان الزهد وآدابه حديث عمر رضي الله عنه رواية الترمذي وابن ماجه قال لما نزل قوله تعالى (والذين يكتزون الذهب والنضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبئسهم بئساب أليم) قال صلى الله عليه وسلم تبنا للدنيا تبنا للدينار والدرهم فقلنا يرسل الله نهانا الله عن كثر الذهب والنضة؟ فأى شيء ندخر؟ فقال صلى الله عليه وسلم لينخذ أحدكم لسانا ذا كرا وقلبا شاكرا وزوجة سالحة تعينه على أمر آخرته . وبين الغزالي درجات الزهد:

- (١) وهي السفلى أن يزهد في الدنيا وهو لها شته وقلبه إليها مائل ونفسه إليها ملتفتة، ولكنه يجاهدها ويكفها.
- (٢) الذي يترك الدنيا طوعا لا استعقاره إياها بالإضافة إلى ما طمع فيه .
- (٣) العليا أن يزهد طوعا ويزهد في زهده . وأما اقسام الزهد بالإضافة إلى المرغوب فيه :
- (١) السفلى أن يكون المرغوب فيه النجاة من النار، ومن سائر الآلام كعذاب القبر ومناقشة الحساب.
- (٢) أن يزهد رغبة في ثواب الله ونعيمه والذات الوعود بها في جنة من الخور والقصور .
- (٣) العليا أن لا يكون له رغبة إلا في الله؛ وفي لقائه فلا يلتفت قلبه إلى الآلام ليقصد الخلاص منها ولا إلى الذات ليقصد نيلها والتفقر بها ، بل هو مستغرق المهيبة تعالى ، وهو الذي أصبح وهمومه هم واحد، وهو الموحّد الحقيقي الذي لا يطلب غير الله تعالى ، لأن من طالب غير الله فقد عبده ، وكل مطلوب معبود وكل طالب عبد بالإضافة إلى مطلبه ، وطالب غير الله من الشرك الخفي ، وهذا زهد المحبين وهم المارفون لأنه لا يحب الله تعالى حصة إلا من عرفه . وأما اقسامه بالإضافة إلى المرغوب عنه :

- (١) كل ما سوى الله فينبغي أن يزهد فيه حتى يزهد في نفسه .
- (٢) أن يزهد في كل صفة لأنفس فيها متعة .
- (٣) أن يزهد في المال والجاء كما قال تعالى :
- ا - (زين للناس حب الشهوات) من سورة آل عمران .
- ب - (إنما الحياة الدنيا لب ولهو وزينة) من سورة الحديد .
- ج - (ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى) ٤١ من سورة النازعات .
- والهوى حظوظ النفس .

د - (قالوا ربنا لم كتب علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب قل متاع الدنيا قليل) من سورة النساء .

الراهدون المحبون لله تعالى فقاتلوا في سبيل الله كأنهم بنيان مرصوص، وانتظروا إحدى الحسنيين، وكانوا إذا دعوا إلى القتال يستنشقون رائحة الجنة ويبادرون إليه بمبادرة الظمان للقاء البارد، حرصا على صرة دين الله أو نيل رتبة الشهادة ، وكان من مات منهم على فراشه يتحسر على فوت الشهادة حتى إن خالد بن الوليد رضي الله عنه لما احتضر للموت على فراشه كان يقول: كم غزوت بروحي وهجمت على الصفوف طمعا في الشهادة، وأنا

الترغيب في البكاء من خشية الله تعالى

۱ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ : الْإِمَامُ الْعَادِلُ ، وَشَابُّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْمَسَاجِدِ ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَى ذَلِكَ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَالَ فَقَالَ : إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا ففَاضَتْ عَيْنَاهُ . رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

۲ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ ذَكَرَ اللَّهَ ففَاضَتْ عَيْنَاهُ^(۱) مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ حَتَّى يُصِيبَ الْأَرْضَ مِنْ دُمُوعِهِ كَمْ يُعَذِّبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

۳ — وَعَنْ أَبِي رِيحَانَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : حُرِّمَتْ النَّارُ عَلَى عَيْنٍ دَمَعَتْ أَوْ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَحُرِّمَتْ النَّارُ عَلَى عَيْنٍ سَمِرَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَذَكَرَ عَيْنًا ثَالِثَةً . رواه أحمد واللفظ له والنسائي والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

الآن أموت موت المجائر، فلما مات عد على جسده ثمانمائة ثقب من آثار الجراحات، هكذا كان حال الصديقين في الإيمان رضي الله عنهم أجمعين ، وأما المنافقون فقروا من الزحف خوفاً من الموت فقيل لهم إن الموت ابدى تفرون منه فانه ملائكم (أولئك الذين اشترؤا الضلالة بالهدى فابحت تجارتهم وما كانوا مهتدين) وأما المخلصون فان الله تعالى اشترى منهم أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة . وفي تفصيل الزهد فيما هو من ضروريات الحياة :

- (۱) الطعم من قوت حلال يقيم صلبه .
- (۲) أن يدخر لشهر أو أربعين يوماً .
- (۳) أن يدخر لسنة فقط ، وهذه رتبة ضعفاء الزهد .
- (۴) أُنْثَى البيت . كان سيدنا عيسى بصحبه مشطوكوز فرأى إنساناً يمشط لحية بأرابعه فرمى بالمشط ورأى آخر يشرب من النهر بكفيه فرمى بالسكوز . ولينظر إلى سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرة الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .

(۵) المسكح . (۶) الوسيلة إلى هذه الخسة المال والجاه . وفي بيان علامات الزهد :

۱ — أن لا يهرح بوجود ولا يحزن على مفقود كما قال تعالى (لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ) .

ب — أن يستوى عنده ذامه ومادحه .

ج — أن يكون أنسه بالله تعالى والغالب على قلبه حلاوة الطاعة اهن إحياء عاوم الدين لأمر الله ۲۰۹ ج ۴

زهديت يا رسول الله في الحياة فضررت في حية نواحيها بسهم صائب وكنت لا قدوة حسنة ، وثمة فاز من اتباع وردك الشهي وجي ثمرك الجي .

(۱) بكى على تقصيره في حقوق الله خوفاً من عقابه .

۴ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : عَيْنَانِ لَا تَمْسُهُمَا النَّارُ : عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ^(۱) فِي سَبِيلِ اللَّهِ . رواه الترمذی ، وقال : حديث حسن غريب .

۵ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : حُرِّمَ عَلَى عَيْنَيْنِ أَنْ تَنَالَهُمَا النَّارُ : عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ^(۱) الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكُفْرِ . رواه الحاكم ، وفي مسنده انقطاع .

۶ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَدْخُلُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ ، وَلَا يَجْتَمِعُ غُبَارُ^(۲) فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ . رواه الترمذی وقال : حديث حسن صحيح ، والنسائي والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

[لا يابج] أى لا يدخل .

۷ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ (أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ^(۳) تَعْجَبُونَ^(۴) وَاتَّضَحَكُونَ^(۵) وَلَا تَبْكُونَ^(۶)) بَكَى أَصْحَابُ الصُّفَّةِ حَتَّى جَرَتْ دُمُوعُهُمْ عَلَى خُدُودِهِمْ ، فَلَمَّا سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَسَمَهُمْ بَكَى مَعَهُمْ فَبَكَينَا بِبُكَائِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَدْخُلُ النَّارَ مَنْ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مُصِرٌّ^(۷) عَلَى مَعْصِيَةٍ ، وَلَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَجَاءَ اللَّهُ بِتَوَمٍّ يُذْنِبُونَ فَيَغْفِرَ لَهُمْ . رواه البيهقي .

۸ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَيْنَانِ لَا تَمْسُهُمَا النَّارُ : عَيْنٌ بَكَتْ تَسْكَلًا^(۸) فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَعَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ

(۱) طلت طول ليلها يقظة ساهرة ترقب جيوش الأعداء عن كتب وتحفظ مكان جيوشها .

(۲) ذرات . معناه من جاهد في سبيل الله وحصر المارك وجاهد لا يشم دخان النار أبداً .

(۳) القرآن . (۴) إنكاراً .

(۵) استهزاء . (۶) تحزنا على ما فرطتم (وأنتم ساعدون) أى لاهون أو مستكبرون أو غافلون

لاعبون . قال النسائي وكأوا إذا سمعوا القرآن عارضوه بالقضاء ليشغلوا الناس عن استماعه (فاسجدوا لله واعبدوا) ولا تعبدوا الآلهة .

(۷) عازم على الاستمرار فيما يغضب الله ولم يقب حتى مات . (۸) توعى .

رواه أبو يعلى ورواته ثقات والطبرانی في الأوسط إلا أنه قال . عَيْنَانِ لَا تَرَيَانِ النَّارَ .
 ۹ - وَرَوَى عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ
 بِمَ أَتَيْتَنِي النَّارَ ؟ قَالَ : بِدُمُوعِ عَيْنَيْكَ ، فَإِنَّ عَيْنًا بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ لَا تَمْسُهَا
 النَّارُ أَبَدًا . رواه ابن أبي الدنيا والأصبهاني .

۱۰ - وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَنِيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ لَا تَرَى أَعْيُنُهُمُ النَّارَ : عَيْنٌ حَرَمَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَعَيْنٌ بَكَتْ مِنْ
 خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَعَيْنٌ كَفَّتْ^(۱) عَنْ حَرَامِ اللَّهِ . رواه الطبرانی ، ورواته ثقات إلا أن
 أبا حبيب العنقري لا يحضرني الآن حاله .

۱۱ - وَعَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : عَيْنَانِ لَا تَمْسُهُمَا النَّارُ : عَيْنٌ بَكَتْ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ^(۲) مِنْ
 خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . رواه الطبرانی من رواية عثمان عن
 عطاء الخراساني ، وقد وثق .

۱۲ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ : كُلُّ عَيْنٍ بَاكِيةٌ^(۳) يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا عَيْنٌ غَضَّتْ عَنْ حَرَامِ اللَّهِ ، وَعَيْنٌ سَهَرَتْ
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَعَيْنٌ خَرَجَ مِنْهَا مِثْلُ رَأْسِ الذُّبَابِ^(۴) مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .
 رواه الأصبهاني .

۱۳ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(۱) امتنعت عن النظر فيما يجلب سخط الله كما قال تعالى :

ا - (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) من سورة النور .

ب - (وقل للمؤمنات يفضضن من أبصارهن) من سورة النور .

(۲) صاحبها استيقظ والناس نيام فتذكر الوقوف بين يدي الله جل وعلا وأنه شديد الحساب كثير العقاب .

(۳) أي من شدة الأهوال كما قال تعالى (قلوب يومئذ واجنة أبصارها غشمة) وينجي الله ثلاثة :

ا - عين لا تنظر إلى المعاصي .

ب - الساهرة في ليالي الجهاد .

ج - التي كانت تبتكي خوفا وفرعا من يوم القيامة ، ومن العرض على ذي الجلال والإكرام فتسمى في حياتها

للكسب الأعمال الصالحة . (۴) أي دمت العين قليلا .

ثَامِنٌ مُؤْمِنٌ يَخْرُجُ مِنْ عَيْنَيْهِ دُمُوعٌ، وَإِنْ كَانَ مِثْلَ رَأْسِ الذُّبَابِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، ثُمَّ تُصِيبُ شَيْئًا مِنْ حَرٍّ وَجْهِهِ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ . رواه ابن ماجه والبيهقي والأصبهاني ، وإسناد ابن ماجه مقارب .

۱۴ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ قَطْرَتَيْنِ وَأَثَرَيْنِ : قَطْرَةٌ دُمُوعٍ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَقَطْرَةٌ دَمٍ تَهْرَاقُ^(۱) فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأَمَّا الْأَثَرَانِ فَأَثَرٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ^(۲) ، وَأَثَرٌ فِي فَرِيضَةٍ^(۳) مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . رواه الترمذی وقال : حديث حسن .

۱۵ - - وَعَنْ مُسْلِمِ بْنِ بَسَارٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا أَغْرَوْرَقَتْ عَيْنٌ بِمَا هِيَ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ سَائِرَ ذَلِكَ الْجَسَدِ عَلَى النَّارِ ، وَلَا سَالَتْ قَطْرَةٌ عَلَى خَدِّهَا فَيَرْهَقُ^(۴) ذَلِكَ الْوَجْهَ قَتَرٌ^(۵) ، وَلَا ذِلَّةٌ ، وَلَوْ أَنَّ بَا كِيَا بَكَى فِي أُمَّةٍ مِنَ الْأُمَمِ رُحُوا، وَمَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا لَهُ مِقْدَارٌ وَمِيزَانٌ إِلَّا الدَّمْعَةُ ، فَإِنَّهُ تُطْفَأُ بِهَا بَحَارٌ مِنْ نَارٍ^(۶) . رواه البيهقي هكذا مرسلًا، وفيه راوٍ لم يسم ، وروى عن الحسن البصري، وأبي عمران الجوني، وخالد بن معدان غير مرفوع وهو أشبه .

۱۶ - وَعَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ : جَلَسْنَا إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي الْحِجْرِ فَقَالَ : أَبْكُوا^(۷) ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا بُكَاءَ فَنَبَأَ كَوًّا، لَوْ تَعْلَمُوا الْعِلْمَ^(۸) لَصَلَّى أَحَدُكُمْ حَتَّى يَنْكَسِرَ ظَهْرُهُ، وَلَبَكِي حَتَّى يَنْقَطِعَ صَوْتُهُ . رواه الحاكم مرفوعًا وقال : صحيح على شرطهما .

(۱) ترافق وتسير في ميدان الحرب لصر دينه والذب عنه والدفاع عن بيضة الاسلام وقتال الكفار الأعداء .

(۲) جهاد وعمل صالح يخلد باقي حيا في ثواب الله .

(۳) أى علامات مشيه في الأرض لأداء الصلاة جماعة في مسجد كما قال تعالى (وسكتب ما قدموا وآثارهم)

ففيه الرغبة في كثرة الخطا إلى الصلاة . (۴) يغطي به شدة .

(۵) دخان صاعد ساطع من الشواء والدود كما قال تعالى (ترهقها قتر) نحو غيرة شبه دخان يعنى الوجه

من الكذب ويسلم منه الباكي في حياته على تقصيره نحو ربه فيجد في نيل الصالحات ويطلع الله جل جلاله .

(۶) قد تكون الدمعة الواحدة سبب لإطفاء بحار من نار .

(۷) تندموا واملثوا فلوبكم خشية منه جل وعلا وخوفا من حساب الآخرة، وكلموا ألسنتكم بكاء قسرا

وكرهًا وكرها (۸) شدة عذاب يوم القيامة لأكثر من الصلاة ولحشع وتأتى وبكى فنجيب وتأثر وخشع،

۱۷ — وَعَنْ مُطَرِّفٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي وَلِصَدْرِهِ أَزِيرٌ كَأَزِيرِ الرَّحَا مِنَ الْبُكَاءِ . رواه أبو داود واللفظ له ، والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما ، وقال بعضهم : وَلَجُوفِهِ أَزِيرٌ كَأَزِيرِ الْمَرْجَلِ .

[قوله : أزير كأزير الرحا] : أى صوت كصوت الرحا ، يقال : أزت الرحا إذا صوتت ، والمرجل : القدر ، ومعناه أن لجوفه حينئذ كصوت غليان القدر إذا اشتد .

۱۸ — وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَا كَانَ فِينَا فَارِسٌ يَوْمَ بَدْرٍ غَيْرَ الْمِقْدَادِ وَلَقَدْ رَأَيْنَا وَمَا فِينَا إِلَّا نَأْمٌ إِلَّا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْتَ شَجَرَةٍ يُصَلِّي وَيَبْكِي حَتَّى أَصْبَحَ . رواه ابن خزيمة في صحيحه .

۱۹ — وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَاجَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمِائَةِ أَلْفٍ وَأَرْبَعِينَ أَلْفَ كَلِمَةٍ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، وَكَانَ فِيمَا مَاجَاهُ بِهِ أَنْ قَالَ : يَا مُوسَى إِنَّهُ لَمْ يَتَصَنَّعْ إِلَى الْمُتَصَنِّعُونَ^(۱) يَمِثِلُ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا ، وَلَمْ يَتَقَرَّبْ إِلَى الْمُتَقَرَّبُونَ يَمِثِلُ الْوَرَعِ عَمَّا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ . وَلَمْ يَتَعَبَّدْ إِلَى الْمُتَعَبِّدُونَ يَمِثِلُ الْبُكَاءِ مِنْ خَشْيَتِي ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ : وَأَمَّا الْبُكَاءُونَ مِنْ خَشْيَتِي فَأُولَئِكَ لَهُمُ الرَّفِيقُ الْأَعْلَى لَا يُشَارَكُونَ فِيهِ . رواه الطبراني والأصبهاني ، وتقدم بتمامه .

۲۰ — وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا النَّجَاةُ ؟ قَالَ : أَمْسِكْ عَائِلَتَكَ إِسَانَكَ^(۲) ، وَلَيْسَ بِكَ بَيْنُكَ ، وَأَبْكَ عَلَى خَطِيئَتِكَ . رواه الترمذي وابن أبي الدنيا والبيهقي ، كلهم من طريق عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عنه ، وقال الترمذي : حديث حسن غريب .

۲۱ — وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : طُوبَى

(۱) المتكفون الطالبون رضاي .

(۲) احفظ لسانك من كل سب وشتم وغيبة ونجاسة وأذى .

لِمَنْ مَلَكَ نَفْسَهُ ، وَوَسِعَهُ بَيْتُهُ ، وَبَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ . رواه الطبرانی في الأوسط والصغير وحسن إسناده .

۲۲ - وَعَنْ الْمَيْثَمِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ قَالَ : خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَبَكَى رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ شَهِدَ كُمْ الْيَوْمَ كُلُّ مُؤْمِنٍ عَلَيْهِ مِنَ الذُّنُوبِ كَأَمْثَالِ الْجِبَالِ الرَّوَاسِي لَغُفِرَ لَهُمْ بِبُكَاءِ هَذَا الرَّجُلِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ تَبْكِي وَتَدْعُو لَهُ ، وَتَقُولُ : اللَّهُمَّ شَفِّعِ الْبَكَائِينَ فِيمَنْ لَمْ يَبْكِ . رواه البيهقي وقال : هكذا جاء هذا الحديث مرسلًا .

۲۳ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ ^(۱) وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ) تَلَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى أَصْحَابِهِ نَحْرًا فَتَى مَغْشِيًا عَلَيْهِ ، فَوَضَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ عَلَى قُوَادِهِ ، فَإِذَا هُوَ يَتَحَرَّكُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا فَتَى قُلْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَقَالَهَا فَبَشَّرَهُ بِالْجَنَّةِ ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمِنْ بَيْنِنَا ؟ فَقَالَ : أَوْ مَا سَمِعْتُمْ قَوْلَهُ تَعَالَى : (ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي ^(۲) وَخَافَ وَعِيدِ ^(۳)) رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد كذا قال .

۲۴ - وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ : (وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ) فَقَالَ : أَوْقَدَ عَلَيْهَا أَلْفُ عَامٍ حَتَّى انْحَرَتْ وَأَلْفُ عَامٍ حَتَّى أَبْيَضَتْ وَأَلْفُ عَامٍ حَتَّى أَسْوَدَتْ فَهِيَ سَوْدَاءُ مُظْلِمَةٌ لَا يُطْفَأُ لَهَبُهَا قَالَ : وَبَيْنَ يَدَيَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ أَسْوَدُ فَهَتَفَ بِالْبُكَاءِ ^(۴) فَنَزَلَ عَلَيْهِ جِبْرِيلُ

(۱) يترك المعاصي بالنصح والتأديب (عليها ملائكة غلاظ شداد لا يهتدون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) ٦ من سورة التحريم .

(غلاظ) الأقوال (شداد) الأفعال .

(۲) موقن ؛ الذي يقيم فيه العباد للحكومة يوم القيامة ؛ أو قايى عليه وحفظى لأعماله .

(۳) وعيدى بالعذاب ، أو عذابى الوعود للكفار .

(۴) أكثر البكاء من خشية الله .

عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: مَنْ هَذَا الْبَاكِ بَيْنَ يَدَيْكَ؟ قَالَ: رَجُلٌ مِنَ الْخَلْبَةِ، وَأُنْسِي عَلَيْهِ (۱)
مَعْرُوفًا، قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَارْتِفَاعِي فَوْقَ عَرْشِي لَا تَبْسِكِي
عَيْنٌ عَبْدِي فِي الدُّنْيَا مِنْ تَخَافَتِي إِلَّا أَكْثَرْتُ ضَحِكَهَا فِي الْجَنَّةِ (۲)، رواه البيهقي والأصبهاني .
۲۵ - وَرَوَى عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا أَقْشَمْتَ (۳) جِلْدَ الْعَبْدِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَحَاتَّتْ (۴) عَنْهُ ذُنُوبُهُ كَمَا
تَحَاتُّ عَنِ الشَّجَرَةِ الْيَابِسَةِ (۵) وَرَقُهَا . رواه أبو الشيخ ابن حبان في الثواب والبيهقي
واللفظ له .

۲۶ - وفي رواية له قال: كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْتَ شَجَرَةٍ
فَهَاجَتِ الرِّيحُ (۶)، فَوَقَعَ مَا كَانَ فِيهَا مِنْ وَرَقٍ نَخِرَ (۷) وَبَقِيَ مَا كَانَ مِنْ وَرَقٍ أَخْضَرَ

- (۱) مدحه . (۲) أدخلت عليه السرور في الجنة والعم .
(۳) أصابته رعدة وفشمريرة . (۴) تناثرت وبعثت .
(۵) الجافة . (۶) اضطربت وتحركت . (۷) بل ونفتت .

الثمرات التي يجنيها من يبكي من خوف الله تعالى كما قال صلى الله عليه وسلم

- أولا : يثله الله في طئه (أحد السبعة) .
ثانيا : يكون في مأمن ومجى ترفرف عليه شارة الاطمئنان والفوز والأمن (لم يعذب) .
ثالثا : هو محصن من النار (حرمت عليه) .
رابعا : لا يرى لهب النار ولا يخوف بها .
خامسا : يدرك محاسن الجنة ويقر العين بمنظرها الجميلة (كل عين باكية) .
سادسا : يحبه الله تعالى .
سابعا : يعمل بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم (يصل ولصدره أزيز) .
ثامنا : يعد من العباد الزهاد المخلصين لله (المتعبدين) .
تاسعا : يزيل الذنوب ويفرطها وبعدها (وابك على خطيئتك) .
عاشرا : له مكان في الجنة معه له (ملون) .
الحادي عشر : يكون الباكي شغيبا مرجوا ذا أمل عند الله (اللهم شفيع الباكين) .
الثاني عشر : يكون البكاء سبب قبول التوبة جالبة المغفرة (فيشره بالجنة) .
الثالث عشر : يرفع الله به الدرجات ويكثر من الحسنات .

صفات الأبرار الخوف من الله تعالى والبكاء كما قال الله تعالى :

... قال تعالى (وادين بصدقون بيوم الدين ۲۶ والدين هم من خشية ربهم مشفقون ۲۷ إن عذاب ربهم
غير مأمون) ۲۸ من سورة العارج .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مَثَلُ هَذِهِ الشَّجَرَةِ ؟ فَقَالَ الْقَوْمُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ
أَعْلَمُ فَقَالَ : مَثَلُ الْمُؤْمِنِ إِذَا أَقْشَعَرَ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَقَعَتْ عَنْهُ ذُنُوبُهُ ،
وَوَقَّيَتْ لَهُ حَسَنَاتُهُ .

الترغيب في ذكر الموت وقصر الأمل

والمبادرة بالعمل ، وفضل طول العمر لمن حسن عمله ؛ والنهي عن تمني الموت

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

ب - وقال تعالى : (قد أفلح المؤمنون ١ الذين هم في صلاتهم خاشعون) ٢ من سورة المؤمنون .
ج - (أيحسبون أننا نمدم به من مال وبين ٥٥ نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون ٥٦ إن الذين هم من
خشية ربهم مشفقون ٥٧ والذين هم بآيات ربهم يؤمنون ٥٨ والذين هم بربهم لا يشركون ٥٩ والذين
يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجله أنهم إلى ربهم راجعون ٦٠ أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون)
٦١ من سورة المؤمنون أيضا .

د - وقال تعالى بمد ذكر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا
رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين) ٩٠ من سورة الأنبياء .

ه - وقال تعالى (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ١٣ أولئك أصحاب
الجنة خالدون فيها جزاء بما كانوا يعملون) ١٤ من سورة الأحقاف .

و - وقال تعالى (إنما نخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور ٢٨ إن الذين يثلون كتاب الله وأقاموا
الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ٢٩ ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله
إنه غفور شكور) ٣٠ من سورة فاطر .

قال الفزالي : فأخوف الناس لربه أعرفهم بنفسه وبربه ، ولذا قال صلى الله عليه وسلم : إني لأخشاكم لله
وأتقاكم له . والخوف عبارة عن تأمل القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه في الاستقبال . والخوف لا يتحقق إلا
بانتظار مكروه كالنار أو يفضي إلى مكروه كالعمى أو يمثل المكروه كسكرات الموت وشدة أو سؤال منكر
ونكير أو عذاب القبر أو هول المطلع أو هية المرقف بين يدي الله تعالى والحياء من كشف السر أو السؤال
عن الغير والفتنة أو الخوف من الصراط أو الحرمان من النعم والملك المقيم أو الفراق والحجاب عن الله تعالى
ولاسعادة للعبد إلا في لقاء مولاه والقرب منه ، ويحصل الأنس بالحبة ودوام الذكر وقع الشهوات ، وقد خير
رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرض موته بين البقاء في الدنيا وبين القدوم على الله تعالى وكان يقول : أسألك
الرفيق الأعلى . والتقوى : عبارة عن كف بمقتضى الخوف ، وقد خصص الله تعالى التقوى بالإضافة إلى نفسه
فقال تعالى :

١ - (لن ينال الله لحومها ، ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم) .

ب - (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) .

ج - (ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله) .

د - وقال عز وجل : (وخافون إن كنتم مؤمنين) اه من ١٤٠ ج ٤ .

ه - وقال تعالى : (ولن خاف مقام ربه جنتان) .

أَكثَرُوا ذِكْرَ هَازِمِ اللَّذَاتِ^(۱) يَغْنِي الْمَوْتَ . رواه ابن ماجه والترمذى وحسنه ،
ورواه الطبرانى فى الأوسط بإسناد حسن وابن حبان فى صحيحه ، وزاد :

فَإِنَّهُ مَا ذَكَرَهُ أَحَدٌ فِي ضَيْقٍ إِلَّا وَسَّعَهُ ، وَلَا ذَكَرَهُ فِي سَعَةٍ إِلَّا ضَيَّقَهَا عَلَيْهِ .
۲ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
أَكثَرُوا ذِكْرَ هَازِمِ اللَّذَاتِ ، يَغْنِي الْمَوْتَ ، فَإِنَّهُ مَا كَانَ فِي كَثِيرٍ إِلَّا قَلَّةٌ ، وَلَا قَلِيلٍ
إِلَّا جَزَاءُهُ^(۲) رواه الطبرانى بإسناد حسن .

۳ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِمَجْلِسٍ وَهُمْ
يَضْحَكُونَ فَقَالَ : أَكثَرُوا مِنْ ذِكْرِ هَازِمِ اللَّذَاتِ ، أَحْسِبُهُ قَالَ : فَإِنَّهُ مَا ذَكَرَهُ
أَحَدٌ فِي ضَيْقٍ مِنَ الْعَيْشِ إِلَّا وَسَّعَهُ ، وَلَا فِي سَعَةٍ إِلَّا ضَيَّقَهُ عَلَيْهِ . رواه البزار بإسناد
حسن والبيهقى باختصار ، وتقدم فى باب الترهيب من الظلم حديث أبى ذر ، وفيه :
قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا كَانَتْ صُحُفُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ^(۳) ؟ قَالَ : كَانَتْ عِبْرًا

(۱) هَازِمُ أى قاطع معناه مزيل الشئ من أصله . قال السهيل : الرواية بالمعجمة (الموت) أزجر عن
العصية وأدعى إلى الطاعة فإكثار ذكره سنة مؤكدة ، والمريض أكد اه جامع صغير ، وقال الحنفى هَازِمُ
أى مفرق ومشتت اللذات ، والمعجمة مزيل الشئ من أصله كهدم الجدار ، وكل صحيح اه ص ۲۶۶ .
أمر صلى الله عليه وسلم أن يتذكر السامعون الموت دائماً ، فكل نفس ذائقة ليقول الطمع والشره على جم
الدنيا وانؤدى الحقوق كاملة نامة وليكثر الانسان من الأعمال الصالحة ادخارا لثواب الله ، وليقصر الأمل
و اتساع الثروة وتشيد القصور ، وهكذا من الأشياء التى تجلب النفلة عن الله تعالى .
(۲) شنته وفرقه ، أين من بنى وشيد ؟ أين أصحاب الضيقات الواسعة والقصور الشاهقة ؟
(۳) الكتب المنزلة على سيدنا موسى تنعجب :

ا - من ابن آدم يسر ومأله الفناء .
ب - ينسى ويلهو ويلعب وأمامه نار حامية .
ج - الأعمال لله بقضائه وقدره ومشئته والأرزاق مسافة لأصحابها ، ومع ذلك يتعب الانسان ويكد وحياته ،
ويجاهد ويجهل ولن يناله إلا ما قسم له .
د - الدنيا غدارة فتاة أحوالها غير ثابتة وركن الانسان إليها .
ه - يحسم الله الحلائق يوم القيامة ، وكل شاة برجلها معلقة ، وسيحاسب الله على الصغيرة والكبيرة ، ومع ذلك
يعمل ابن آدم عن الأعمال الصالحة ، ولا يستعد لهذه الأحوال ، قال تعالى : (هَاتِمٌ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ
عَنهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَن يَجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ۱۰۹ وَمَن يَعْمَلْ سُوْءًا
أَوْ يَكْمُنْ غَيْبًا ثُمَّ يَبَغْضِ اللَّهُ يَبْغِضْهُ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۱۱۰ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبْهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ
بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۱۱۱ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ۱۱۲) من سورة النساء .
ب - بما ميدان جهاد يظهر فيها المدافع المحامى ، ولكن تخرس الألسنة يوم القيامة ولا مدبره يحصيهم من

كُلُّهَا : عَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْمَوْتِ ثُمَّ هُوَ يَفْرَحُ . عَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالنَّارِ ثُمَّ هُوَ يَضْحَكُ .
عَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْقَدَرِ ثُمَّ هُوَ يَنْصَبُ . عَجِبْتُ لِمَنْ رَأَى الدُّنْيَا وَتَقَلَّبَهَا بِأَهْلِهَا ثُمَّ أَطْمَأَنَّ
إِلَيْهَا . وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْحِسَابِ غَدًا ثُمَّ لَا يَعْمَلُ . رواه ابن حبان في صحيحه وغيره .

٤ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مُصَلًّا فَرَأَى نَاسًا كَانَتْهُمْ يَكْتَشِرُونَ^(١) فَقَالَ : أَمَّا إِنَّكُمْ لَوْ أَكْتَشَرْتُمْ ذِكْرَ
هَازِمِ اللَّذَاتِ أَشَقَّكُمْ عَمَّا أَرَى : الْمَوْتَ فَأَكْتَرُوا ذِكْرَ هَازِمِ اللَّذَاتِ : الْمَوْتَ^(٢) فَإِنَّهُ
لَمْ يَأْتِ عَلَى الْقَبْرِ يَوْمٌ إِلَّا تَسَلَّمَ فِيهِ فَيَقُولُ : أَنَا بَيْتُ الْعُرْبَةِ^(٣) ، وَأَنَا بَيْتُ الْوَحْدَةِ
وَأَنَا بَيْتُ التُّرَابِ وَأَنَا بَيْتُ الدُّودِ ، فَإِذَا دُفِنَ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ قَالَ لَهُ الْقَبْرُ : مَرْحَبًا^(٤) وَأَهْلًا
أَمَّا إِنْ كُنْتَ أَحَبَّ مَنْ يَمْشِي عَلَى ظَهْرِي أَيْ فَإِذَا وَلَيْتُكَ^(٥) الْيَوْمَ فَسَتَرَى صَنِيعِي
بِكَ . قَالَ : فَيَتَسَمَّعُ لَهُ مَدَّ بَصَرِهِ^(٦) ، وَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى الْجَنَّةِ^(٧) ، وَإِذَا دُفِنَ الْعَبْدُ الْفَاجِرُ
أَوِ الْكَافِرُ فَقَالَ لَهُ الْقَبْرُ : لَا مَرْحَبًا وَلَا أَهْلًا أَمَّا إِنْ كُنْتَ لَا بُغْضَ مِنْ يَمْشِي عَلَى ظَهْرِي
إِلَى فَإِذَا وَلَيْتُكَ الْيَوْمَ وَصِرْتَ إِلَى فَسَتَرَى صَنِيعِي بِكَ قَالَ : فَيَلْتَمَسُ^(٨) عَلَيْهِ حَتَّى
يَلْتَقِيَ عَلَيْهِ وَتَخْتَلِفُ أَضْلَاعُهُ قَالَ : فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَصَابِعِهِ ، فَأَدْخَلَ
بَعْضَهَا فِي جَوْفِ بَعْضٍ قَالَ (وَ يُقَيِّضُ^(٩)) لَهُ سَبْعُونَ تَنِيْدًا^(١٠) لَوْ أَنَّ وَاحِدًا مِنْهَا نَفَخَ فِي
الْأَرْضِ مَا أَنْبَتَتْ شَيْئًا مَا بَقِيََتِ الدُّنْيَا^(١١) فَتَنْهَشُهُ وَتُخَدِّشُهُ حَتَّى يُفْضَى بِهِ إِلَى الْحِسَابِ

عذاب الله إلا صالح الأعمال (سوءاً) فيجاء بسوء به غيره (يظلم نفسه) يسرك أو يمس الله بتحملها الذنوب
(خطيئة) صغيرة أو ما لا عمد فيه (إثماً) كبيرة أو عن عمد (بهتاناً) كذباً .

إذا تذكر الإنسان الموت استعد بزيادة للحياة الثانية الجديدة الباقية ، وفيها تجني ثمرات الصالحات .

(١) يظهرن أسنانهم من شدة الضحك ، يقال كاشره : إذا ضاحكاً وبأسطه .

(٢) عطف يان أي هو مبعده الشهوات . (٣) الفرقة .

(٤) أتيت مكاناً واسماً ووجدت ضيافة حسنة . (٥) الآن صرت والياوريسا عليك ، من الولاية .

(٦) الله يوسع قبره اتساعاً عظيماً يساوي نهاية مد بصره .

(٧) فيرى نعيمها ويتمتع بخيراتها . (٨) فيضغط عليه ويضمه فتكسر عظامه .

(٩) يرسل ليستولى عليه استيلاء القبض على البيض ، وهو القشر الأعلى كما قال تعالى (وقيضنا لهم قرناء) قواه

تعالى (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا) أي تبع .

(١٠) ألقى تنهشه وتعذبه .

(١١) مدة بقائها . وهذه الزيادة ابتداء من جملة (وتقيض له - إلى - الحساب) من ن ط فقط وليست في

ن ع ، ولذا وضعها بين قوسين .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّمَا الْقَبْرُ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النَّارِ . رواه الترمذی واللفظ له والبيهقي كلاهما من طريق عبید الله بن الوليد الوصافي وهو واه ، عن عطية وهو العوفي عن أبي سعيد ، وقال الترمذی : حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

٥ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَنَازَةٍ ، فَجَاسَ إِلَى قَبْرِ مِنْهَا فَقَالَ : مَا يَأْتِي عَلَى هَذَا الْقَبْرِ يَوْمَ إِلَّا وَهُوَ يُنَادِي بِصَوْتٍ ذَاقِ طَاقٍ : يَا ابْنَ آدَمَ نَسِيتَنِي أَلَمْ تَعْلَمْ^(١) أَنِّي بَيْتُ الْوَحْدَةِ وَبَيْتُ الْغُرْبَةِ وَبَيْتُ الْوَحْشَةِ وَبَيْتُ الدُّودِ وَبَيْتُ الضِّيقِ إِلَّا مَنْ وَسَّعَنِي اللَّهُ^(٢) عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْقَبْرُ إِمَارُوضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ ، أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النَّارِ . رواه الطبرانی في الأوسط .

٦ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أُنْبِئْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَاشِرَ^(٣) عَشْرَةٍ ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَنْ أَكْبَسُ^(٤) النَّاسِ وَأَحْزَمُ النَّاسِ؟ قَالَ : أَكْثَرُهُمْ ذِكْرًا لِلْمَوْتِ ، وَأَكْثَرُهُمْ اسْتِعْدَادًا لِلْمَوْتِ ، أُولَئِكَ الْأَكْيَاسُ ذَهَبُوا بِشَرَفِ الدُّنْيَا وَكَرَامَةِ الْآخِرَةِ . رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت والطبرانی في الصغير بإسناد حسن ، ورواه ابن ماجه مختصراً بإسناد جيد ، والبيهقي في الزهد ، ولفظه :

أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُ؟ قَالَ أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا . قَالَ : فَأَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَكْبَسُ؟ قَالَ : أَكْثَرُهُمْ لِلْمَوْتِ ذِكْرًا ، وَأَحْسَنُهُمْ لِمَا بَعْدَهُ اسْتِعْدَادًا ، أُولَئِكَ الْأَكْيَاسُ . وذكره رزين في كتابه بلفظ البيهقي من حديث أنس . ولم أره .

(١) ألم تعلم كذا ط وع م ٣٦٤-٢ ، و ن د : أما تعلم .

(٢) استثنى قبر الرجل الصالح يوسع الله ويلوّه نعيًا وزينة جزاء ما عمل في دنياه .

(٣) أي مع عشرة هو العاشر .

(٤) أكفل ، من كاس بكيس كيسا .

۷ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَاتَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجَمَعَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُثْنُونَ ^(۱) عَلَيْهِ ، وَيَذْكُرُونَ مِنْ عِبَادَتِهِ وَرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاكِتٌ ، فَلَمَّا سَكَتُوا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَلْ كَانَ يُكْثِرُ ذِكْرَ الْمَوْتِ ؟ قَالُوا : لَا . قَالَ : فَهَلْ كَانَ يَدْعُ ^(۲) كَثِيرًا مِمَّا يَشْتَعِي ؟ قَالُوا : لَا . قَالَ : مَا بَلَغَ صَاحِبُكُمْ كَثِيرًا مِمَّا تَذْهَبُونَ إِلَيْهِ .
رواه الطبرانی بإسناد حسن ، ورواه البزار من حديث أنس قال :

ذَكَرَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ بِعِبَادَةٍ وَأَجْتِهَادٍ فَقَالَ : كَيْفَ ذِكْرُ ^(۳) صَاحِبِكُمْ لِلْمَوْتِ ؟ قَالُوا : مَا نَسْمَعُهُ يَذْكُرُهُ . قَالَ : لَيْسَ صَاحِبُكُمْ هُنَاكَ .

۸ - وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمُنْتَبِرِ وَالنَّاسِ حَوْلَهُ : أَيُّهَا النَّاسُ اسْتَحْيُوا مِنْ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لَنَسْتَحْيِي مِنْ اللَّهِ تَعَالَى ، فَقَالَ : مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُسْتَحْيِيًّا فَلَا يَبِيتَنَّ لَيْلَةً إِلَّا وَأَجَلُهُ ^(۴) بَيْنَ غَيْتَيْنِ ، وَلِيَحْفَظَ الْبَطْنَ وَمَا وَعَى ^(۵) ، وَالرَّأْسَ وَمَا حَوَى ^(۶) ، وَلِيَذْكُرَ الْمَوْتَ وَالْبَلَى ، وَلِيَتْرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا . رواه الطبرانی في الأوسط .

۹ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اسْتَحْيُوا مِنْ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ ، قَالَ : قُلْنَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّا لَنَسْتَحْيِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ قَالَ : لَيْسَ ذَلِكَ ، وَلَكِنْ الْإِسْتِحْيَاءُ مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى ، وَتَحْفَظَ الْبَطْنَ وَمَا حَوَى ، وَلَتَذْكُرَ الْمَوْتَ ^(۷) وَالْبَلَى ، وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا ، فَمَنْ فَعَلَ

(۱) يمدحونه ويذكرون بحسنه .

(۲) يترك مشيئته .

(۳) ما حال أفكاره بالنسبة لمشيئته ؟ هل كان طويل الأمل ؟

(۴) لا يسوف وينتظر انتهاء عمره وليتمثلن أمامه الموت . ظاهراً يراه عياناً فيعمل طيباً يخشى الله .

(۵) يدخل فيه أكل الحلال ويحفظ الفرج من الزنا .

(۶) يحفظ اللسان من الغيبة والعين من النظر إلى الحرام ، ويحفظ الأذن أن تسمع حراماً والقدم أن يطعم حراماً .

(۷) الموت : أخذ الروح ومفارقة الحياة ، والبلى الفناء والانهاء من الدنيا ، يقال بلى الثوب بلى وبلاء :

خلق فهو بال ، وبلى البيت : أقتته الأرض .

ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَحْيَا مِنْ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ . رواه الترمذی ، وقال : حديث غريب إنما نعرفه من حديث أبان بن إسحاق عن الصباح بن محمد .

[قال الحافظ] : أبان والصباح مختلف فيهما ، وقد قيل : إن الصباح إنما رفع هذا الحديث وقها منه وضعف برفعه ، وصوابه موقوف ، والله أعلم .

۱۰ — وَعَنِ الضَّحَّاكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَزْهَدُ النَّاسِ ؟ فَقَالَ : مَنْ لَمْ يَنْسَ الْقَبْرَ وَالْبَلَى ، وَتَرَكَ فَضْلَ^(۱) زِينَةِ الدُّنْيَا ، وَآثَرَ مَا يَبْقَى^(۲) عَلَى مَا يَفْنَى ، وَلَمْ يَعُدَّ غَدًا^(۳) مِنْ أَيَّامِهِ ، وَعَدَّ نَفْسَهُ مِنَ الْمَوْتَى . رواه ابن أبي الدنيا ، وهو مرسل .

۱۱ — وَرَوَى عَنْ عُمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كَفَى بِالْمَوْتِ وَاعِظًا^(۴) ، وَكَفَى بِالْيَقِينِ غَنًى^(۵) . رواه الطبرانی .

۱۲ — وَعَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَنَازَةٍ ، فَجَلَسَ عَلَى شَفِيرِ^(۶) الْقَبْرِ ، فَبَكَى حَتَّى بَلَ الثَّرَى^(۷) ، ثُمَّ قَالَ : يَا إِخْوَانِي لِمِثْلِ هَذَا^(۸) فَأَعِدُّوا . رواه ابن ماجه بإسناد حسن .

۱۳ — وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَرْبَعَةٌ مِنَ الشَّقَاءِ^(۹) : جُودُ الْعَيْنِ^(۱۰) ،

(۱) زيادة . (۲) اختار العمل الصالح للآخرة ، لباقي ثوابه المدخر نعيمه .

(۳) ولم يحسب اليوم التالي من عمره فيؤدى ما عليه من الواجبات .

(۴) مذكراً ومنبهاً على زوال الدنيا ، وفي الجامع الصغير (كفى بالدهر واعظاً) : أى كفى تقلبه بأهله . وسببه أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن فلانا جارى يؤذنى فقال : اصبر على أذاه وكف عنه أذاك قال فما لبثت إلا يسيراً إذ جاء فقال يا رسول الله إن جارى ذاك مات فذكره اه وتال الحنفى (مفرقا) لأن تفرقه لا عود بعده إلا فى الآخرة بخلاف فرقة غير الموت اه من ۷۳ ج ۱ .

(۵) الثقة بالله والاعتماد عليه فى تيسير الأمور وسعة الرزق وفك الضيق وإزالة الهموم ، وفي الصباح : اليقين العلم الحاصل عن نظر واستدلال ، ويقن الأمر : ثبت ووضح ، ويقال يقنته ويقنت به .

(۶) حرقه . (۷) جمل نداوة ، يقال بلته فاجتل . والثرى : التراب .

(۸) يبادى أصحابه استعداداً لهذه الحفرة وأعملوا صالحاً فى دنياكم ادخاراً لثواب الله هنا .

(۹) التماسه وقلة الراحة وعنوان الأذى وجالبة كل مقت وغضب .

(۱۰) قلة دمعها فى التفكير بمصيرها بعد موتها فتنتظر إلى الصالحين العاملين فلا تبك لإهمالها لأنها

لا تخاف ربها ولم تخش بآسه ، وهو الواحد القهار الذى يهابه كل شئ .

وَقَسْوَةُ الْقَلْبِ^(١) ، وَطُولُ الْأَمَلِ^(٢) ، وَالْحِرْصُ عَلَى الدُّنْيَا . رواه البزار .
 ١٤ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا رَفَعَهُ قَالَ : صَلَاحُ
 أَوَّلِ هَذِهِ الْأُمَّةِ^(٣) بِالزَّهَادَةِ وَالْيَقِينِ ، وَهَلَاكُ آخِرِهَا بِالْبُخْلِ وَالْأَمَلِ . رواه الطبرانی ،
 وفي إسناده احتمال للتحسين

ورواه ابن أبي الدنيا والأصبهاني كلاهما من طريق ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب عن
 أبيه عن جده قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَجَا أَوَّلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِالْيَقِينِ
 وَالزُّهْدِ ، وَيَهْلِكُ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِالْبُخْلِ وَالْأَمَلِ .

١٥ — وَرَوَى عَنْ أُمِّ الْوَلِيدِ بِنْتِ عُمَرَ قَالَتْ : أَطْلَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 ذَاتَ عَشِيَّةٍ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا تَسْتَحْيُونَ^(٤) ؟ قَالُوا : مِمَّ ذَاكَ^(٥) يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟
 قَالَ : تَجْمَعُونَ مَالًا تَأْكُلُونَ ، وَتَبْنُونَ مَالًا تَعْمُرُونَ^(٦) ، وَتَأْمُلُونَ مَالًا تَذَرِكُونَ^(٧) ،
 أَلَا تَسْتَحْيُونَ مِنْ ذَلِكَ ؟ رواه الطبرانی .

١٦ — وَرَوَى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : اشْتَرَى أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ

(١) غلظته في الجود فلا يتأثر بالمواعظ ولم يترجر بأحكام القرآن ولم يرق لسماع كلام الله تعالى ولم ينظم
 بالسنة فيستر في غفلة ، وهو عن ربه لاه قد انتزعت منه الرأفة وزالت منه الرحمة .

(٢) رجاء ما تحبه النفس من طول عمر وزيادة غنى ، وأناط الحكم بطوله ليخرج أصله فانه لا بد منه في بقاء
 هذا العالم اجمع صغير . وقال الحنفى : وطول الأمل أصله من الرحمة إذ لولاه لما أرضعت والدته ولدها ولا غرس
 شخص ولا سافر شخص لتجارة وغير ذلك وإنما ذم طول الأمل ، لأنه يقتضى الحرص على الدنيا وعدم التنبه
 لما ينفعه في الآخرة اهـ ص ١٧٩ .

(٣) الأمة المحمدية الإسلامية صلاحها بانثنين التقلل من الدنيا والقناعة وعدم الانهماك في جمع المال وحسن
 الاعتماد على الله جل وعلاء وفناء آخرها بمخلصين ذميتين الشح والتقصير في حقوق الله والشرع وجمع المال والنفقة
 عن الله تعالى وكثرة الرجاء بتشديد قصور وإنشاء مصانع ومتاجر وانهماك في التزبيح بلا مرور ذكر الموت
 وبلا استعداد للآخرة بمخالص الأعمال وغرس البقيات .

الزهادة واليقين خصلتان اجتمعتا في قلب المسلمين في صدر الاسلام فانتشر ذكره وذاع صيته ، والآن سنة
 ١٣٧٥ هـ عم البخل وفشا الجهل وزاد الشح وعلقتنا الآمال في كبت وكبت فأخرنا واستعبدنا وذلنا ، فلا
 حول ولا قوة إلا بالله .

(٤) ألا يصيبكم الحياء والحييل .

(٥) من أى شيء ؟

(٦) لا تعمرون كنشاط وع ص ٣٦٦-٢ وفي د : تكتنون .

(٧) ترجون المستقبل وتعمشون فيه ، ففيه الترغيب في قصر الأمل والاسراع بانجاز حقوق الله وحسن
 أدائها والسمى للأعمال الصالحة وغرس دوحات البر والخير حتى تترعرع .

(١٦ - الترغيب والترهيب - ٤)

وَلِيدَةً بِمِائَةِ دِينَارٍ إِلَى شَهْرِ^(١) فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: أَلَا تَعْجَبُونَ
مِنْ أُسَامَةَ الْمُشْتَرَى إِلَى شَهْرِ^(٢) إِنَّ أُسَامَةَ لَطَوِيلُ الْأَمَلِ ، وَالَّذِي تَقْسِي بِيَدِهِ مَا طَرَفَتْ
عَيْنَايَ إِلَّا ظَنَنْتُ أَنْ شَفَرَنِي^(٣) لَا يَلْتَقِيَانِ حَتَّى يَقْبِضَ اللَّهُ رُوحِي ، وَلَا رَفَعْتُ
قَدْحًا^(٤) إِلَى فِيٍّ ، فَظَنَنْتُ أَنِّي وَاضِعُهُ حَتَّى أَقْبِضَ ، وَلَا لَقَمْتُ لُقْمَةً إِلَّا ظَنَنْتُ أَنِّي
لَا أُسَيِّفُهَا^(٥) حَتَّى أُغْصَّ بِهَا^(٦) مِنَ الْمَوْتِ ، وَالَّذِي تَقْسِي بِيَدِهِ إِنَّمَا تُوعِدُونَ لَاتٍ^(٧) ،
وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ^(٨) . رواه ابن أبي الدنيا في كتاب قصر الأمل ، وأبو نعيم في الحلية ،
والبيهقي والأصبهاني .

١٧ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْسَكِبِي فَقَالَ : كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ^(٩) ، وَكَانَ

(١) مدة شهر .

(٢) إن له رجاء في طول العمر . (٣) طرفيها . (٤) كوب ماء .

(٥) أزدردتها بسهولة وأطمعها .

(٦) أصاب بشرق فالسائح لا يفس شاربه ، يقال غصصت بالماء أغص غصصا فأنا غاص وغصان إذا
شرقت به أو وقف في حلقك فلم تكده نسيخه أنه نهاية . (٧) لمدرككم . (٨) بتأخيرن .

(٩) وضع يده الشريفة على يجمع عضد الكنف ثم نصحه أن تكون حاله في حياته مثل الأجنبي الذي فارق

وطنه ليقتضي عملا له ثم يرجع ، أو المسافر المار مرور السحاب ، وفي الجامع الصغير شبه الناسك السالك بالغريب

الذي ليس له مسكن يأويه ثم ترقى وأضرب عنه إلى عابر سبيل ، لأن الغريب قد يسكن في بلد الغربة بخلاف

عابر السبيل ، وهذا الحديث أصل في الحث على الفراغ من الدنيا والزهد فيها والاحتقار لها والقناعة فيها بالبلغة .

وقال النووي : معنى الحديث لا تركز إلى الدنيا ولا تتخذها وطنًا ولا تحدث نفسك بالبقاء فيها ولا تتعلق منها

بما لا يتعلق به الغريب في غير وطنه . وقال غيره عابر السبيل هو المار على الطريق طالبا وطنه ، فالإنسان كعبد

أرسله سيده في حاجة فحقه أن يبادر لقضاها ، ثم يعود إلى وطنه . قال العلقمي : أي اعمل ما تلتقي نفعه بعد

موتك وبادر أيام صحتك بالعمل الصالح ، فان المرضي قد يطرأ فيمنع من العمل فيخشى على من فرط في ذلك أن

يصل إلى المعاد بغير زاد ولا يعارض ذلك الحديث ، إذا مرض العبد أو سافر كتب الله تعالى له من الأجر مثل

ما كان يعمل صحيحا مقيما ، لأنه ورد في حق من يعمل ، والتحذير الذي في حديث ابن عمر في حق من لم يعمل

شيئا فإنه إذا مرض ندم على ترك العمل وعجز لمرضه عن العمل فلا يفيد الندم . قال بعض كلام ابن عمر

منتزع من الحديث المرفوع ، وهو متضمن النهاية قصر الأمل . وقال الحنفى : غريب لأن شأن الغريب عدم

السكون والطمأنينة ، بل دائما قلبه متعلق بالرجوع لوطنه فهو قد ذهب في الغربة ليكتسب لأهله ما يتسقطه في

وطنه فينبغي له أن يكون مسارعا في اكتساب ما ينفعه في وطنه الدائم وهو الآخرة ، فان من اشتغل

في غربته باللهو والالعاب ، ولم يكتسب رجع إلى أهله ووطنه بدون ربح فيعيش معهم في كدر وتعب ونكد ،

فكدا من اشتغل بالدنيا بهوى نفسه رجع إلى الآخرة صفر اليدين فلم يجد ما ينفعه ، بل يضره . عابر طريق

فإنه ينزع حينئذ لعدم محل يأويه والخوف من الحشرات والوحوش فهو مضطرب ومبالغة في شدة التعلق بالآخرة

والاقتصار من الدنيا على ما لا بد منه اهـ ص ٩٦ ج ٣ .

ابنُ عمرَ يقولُ: إِذَا أُمْسَيْتَ ^(۱) فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ ^(۲) لِمَرَضِكَ ، وَمِنْ حَيَاتِكَ ^(۳) لِمَوْتِكَ .. رواه البخارى والترمذى ولفظه : قال : أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَعْضِ جَسَدِي فَقَالَ : كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ ، وَعَدَّ نَفْسَكَ فِي أَصْحَابِ الْقُبُورِ ^(۴) ، وَقَالَ لِي : يَا ابْنَ عُمَرَ إِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تُحَدِّثْ نَفْسَكَ بِالْمَسَاءِ ، وَإِذَا أُمْسَيْتَ فَلَا تُحَدِّثْ نَفْسَكَ بِالصَّبَاحِ ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ قَبْلَ سَقَمِكَ ، وَمِنْ حَيَاتِكَ قَبْلَ مَوْتِكَ ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا أَمْرُكَ غَدًا وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ نَحْوَ التِّرْمِذِيِّ .

۱۸ — وَعَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي قَالَ : أَعْبُدِ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، وَاعْدُدْ نَفْسَكَ فِي الْمَوْتِ ، وَادْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ كُلِّ حَجَرٍ وَعِنْدَ كُلِّ شَجَرٍ ، وَإِذَا عَمِلْتَ سَيِّئَةً فَأَعْمَلْ بِجَنِّبِهَا حَسَنَةً ، السِّرُّ بِالسِّرِّ وَالْعَلَانِيَةُ بِالْعَلَانِيَةِ . رواه الطبرانى بإسناد جيد إلا أن فيه انقطاعا بين أبي سلمة ومعاذ .

۱۹ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : مَرَّ بِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَطِيقُ ^(۵) حَائِطًا لِي أَنَا وَأُمِّي فَقَالَ : مَا هَذَا يَا عَبْدَ اللَّهِ ؟ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَهِيَ فَتَحَنُّ نَصْلِحُهُ فَقَالَ : الْأَمْرُ ^(۶) أَسْرَعُ مِنْ ذَلِكَ .

(۱) دخل المساء وهو بعد الظهر فسلم لله نفسك ولا تأمل أن تصبح حيا .

(۲) اعمل في حالة الصحة وادخر واقتصاد .

(۳) خذ من حياتك زادا يصحبك بعد الموت ، وهو العمل الصالح في الدنيا .

(۴) مع الموتى .

(۵) أبى وأمر عليه طبقة من الطين دهاكة .

(۶) حال الآخرة أصعب وأحسر وأسرع من الآخرة بك قبل أن تبلى ، ولقد ثبت أن الذى يستغرق عمره في الدنيا بآماله وأمانيه هو الذى استولى عليه الشيطان . وكان قائده في حياته ودخل في زمرة أعوانه كما قال تعالى في الشيطان : لئن الله وقال لا اتخذن من عبادك خصيما مفروضا ۱۱۸ ولا ضلنهم ولا منينهم ولا أمرنهم فليمتكن آذان الأنعام ولا أمرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا ۱۱۹ يعدم ويقيم وما يعدم الشيطان إلا غرورا ۱۲۰ أولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا ۱۲۱ والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدون فيها أبدا وعد الله حقا ومن أصدق من الله قيلا (۱۲۲ من سورة النساء .

إن شاهدنا (ولأمنينهم) : أى أطلق لهم الأفكار في الأمانى وطول الأمل وفسحة الأجل وأحبب لهم المال زهرة الدنيا ، ولكن الصالح النقي العامل بالسنة يزهد ويقنع .

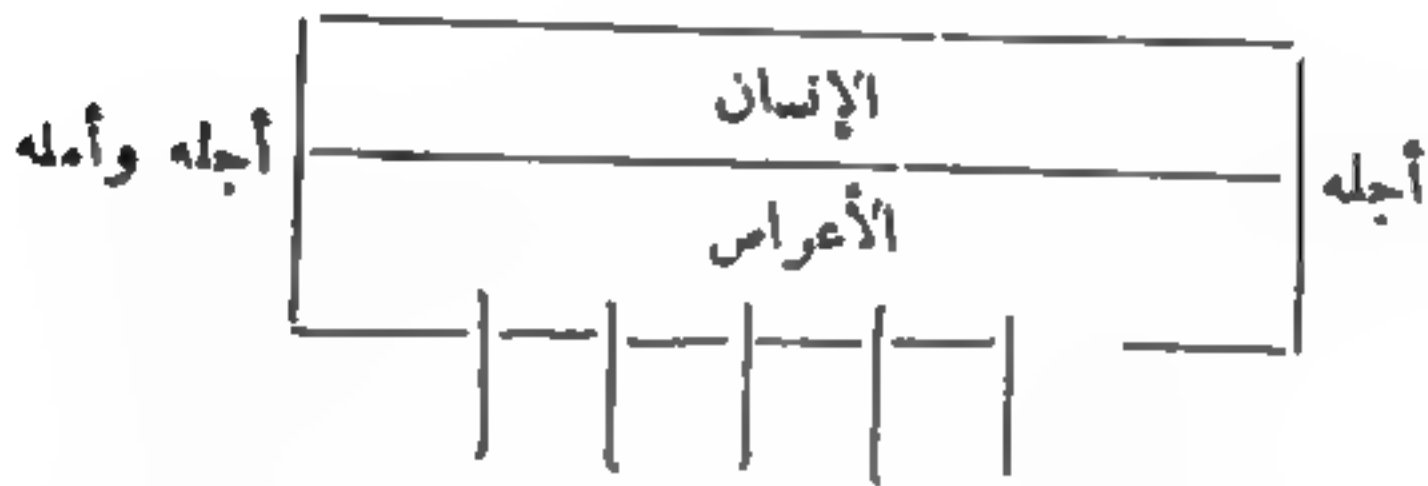
۲۰ - وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ : مَرَّ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَنَحْنُ نَعَالِجُ خُصًا لَنَا وَهَى ، فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ فَقُلْنَا : خُصٌّ^(۱) لَنَا وَهَى ، فَتَحْنُ نُصْلِحُهُ فَقَالَ : مَا أَرَى الْأَمْرَ إِلَّا أَعْجَلَ مِنْ ذَلِكَ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَابْنُ مَاجَه

و ابن حبان في صحيحه .

۲۱ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَطَّ^(۲) النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطًّا مُرَبَّعًا ، وَخَطَّ خَطًّا فِي الْوَسْطِ خَارِجًا مِنْهُ ، وَخَطَّ خُطُوطًا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الْوَسْطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الْوَسْطِ فَقَالَ هَذَا الْإِنْسَانُ وَهَذَا أَجَلُهُ يُحِيطُ بِهِ ، أَوْ قَدْ أَحَاطَ بِهِ ، وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ ، وَهَذِهِ الْخُطُوطُ الصِّغَارُ الْأَعْرَاضُ ، فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ^(۳) هَذَا ، وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَه .

وهذا صورة ما خط صلى الله عليه وسلم ص ۳۶۷ - ۲ . ع .

أجله



۲۲ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَطَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطًّا ، وَقَالَ : هَذَا الْإِنْسَانُ ، وَخَطَّ إِلَى جَنْبِهِ خَطًّا وَقَالَ : هَذَا أَجَلُهُ ، وَخَطَّ آخَرَ بَعِيدًا مِنْهُ فَقَالَ : هَذَا الْأَمَلُ ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَهُ الْأَقْرَبُ^(۴) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، وَاللَّفْظُ لَهُ ، وَالنَّسَائِيُّ بِنَحْوِهِ .

(۱) مقدار عش أو كوخ حقب .

(۲) بوضع النبي صلى الله عليه وسلم تقارب الانسان بأجله وأمله ورزقه وما يصيبه في دنياه فهذا مرة يناله وغدا يبعد عنه ، وهكذا حتى يأخذ حظه وما قدر له ثم يفنى .

(۳) تناوله من بعيد كنهش الحية ، وقيل قبض عليه وعضه ثم نثره يقال نهشته الحية ونهشه الكلب : أي الانسان هدف لثلاثة : ا - عمره . ب - أمانه . ج - رزقه .

والعاقل الصالح يوجه دفة سفينتها إلى وجوه البر وفعل الخير لتصل إلى بر السلامة فينتهي من الحياة ونمار أعماله أينعت ودوحات خلاله أزهرت فيجنيها فرحا مسرورا كما قال تعالى (الذين كتوامم الملائكة طيبين يقولون عاييكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) ۳۲ من سورة النحل .

(۴) أي هو سارح في بحار أمانه الملوثة في الدنيا يشيد قصرا ويشترى ضيعة ويعلم أولاده ، وهكذا من دلاوة الدنيا . فيهجم عليه الأقرب الموت الخاطف ، فالكيس من انتهز فرصة صحته وغناه وعمل لمولاه ادخارا لآخرته .

۲۳ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَذَا أَنْ آدَمَ وَهَذَا أَجَلُهُ ، وَوَضَعَ يَدَهُ عِنْدَ قَفَاهُ ثُمَّ بَسَطَهَا وَقَالَ : وَثُمَّ أَمَلُهُ ^(۱) ، وَثُمَّ أَمَلُهُ . رواه الترمذی وابن حبان فی صحیحہ ، ورواہ النسائی أيضا وابن ماجہ بنحوہ .

۲۴ — وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَلْ تَذَرُونَ مَا مِثْلُ هَذِهِ وَهَذِهِ ؟ وَرَمَى بِحَصَاتَيْنِ . قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : هَذَا الْأَمَلُ وَذَلِكَ الْأَجَلُ ^(۲) . رواه الترمذی وقال : حديث حسن غريب .

۲۵ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ ^(۳) ،

(۱) مجاور ابن آدم أجله وهما متلاصقان متقاربان متصاحبان وبليهما الأمل الذي يجب إليه السكدة في الدنيا والجد ويجمع المال ليفعل كيت وكيت ، وهكذا من صنوف الأفكار .

إن الله تعالى أباح الجد في الدنيا والعمل والسعي لطلب الرزق والربح ، ولكن التحذير من طول الأمل الذي فيه الغفلة عن الله وضياع حقوق الله والتقصير في واجب الله فلا صلاة ولا صوم ولا صدقة ولا خير يفعل أبدا ما ، وتعلل النفس بكثرة الخير ووفرته ولا يوجد في حلال هذا عمل صالح لله . هذا المنهى عنه فقط ، وهذا الأمل الكاذب والسراب الخادع .

(۲) الأمل والأجل عنوان متقاربان بينهما مثل البعد بين حصتين رميتهما .

(۳) قرب قيام يوم القيامة ، والنبي صلى الله عليه وسلم علامة من علامات قرب يوم القيامة وآية قربها كما قال تعالى (اقتربت الساعة وانشق القمر ۱ وإن يروا آية يرضوا ويقولوا سحر مستمر ۲ وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر ۳ ولقد جاءهم من الأنبياء ما فيه مزدجر ۴ حكمة بالغة فما تغني النذر ، فنزل عنهم يوم يدع الداع إلى شيء نكر ۶ خشا أبصارهم يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر ۷ مهطعين إلى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر) ۸ من سورة القمر .

ظهر النبي صلى الله عليه وسلم وسأل الكفار رسول الله صلى الله عليه وسلم آية صدقه وعلامة رسالته ، قال ابن مسعود رضي الله عنه : رأيت حراء بين فلقني القمر فأعرض الكفار عن تأملها والإيمان بها (مستمر) فوى بحكم مستقر كائن في وقته أو منتهى غاية من خذلان أو نصرفي الدنيا وشقاوة أو سعادة في الآخرة (الأنبياء) أخبار القرون الماضية أو أنبياء الآخرة من تعذيب أو وعيد (الداع) إسرافيل (نكر) فظيع وهو هول يوم القيامة لم تعد النفوس مثله يخرجون من القبور خاشعة ذليلة أبصارهم من الهول (مهطعين) مسرعين مادي أعناقهم إليه ، أو ناظرين إلى (عسر) صعب شديد . تتجلى عليهم أنوار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلا يقبلون على تعاليمه ولا يسكفون على طاعة الله وأماننا انقرآن الآن والسنة فتعرض عن العمل بهما فترداد تباعدا فلا حول ولا قوة إلا بالله . يريد النبي صلى الله عليه وسلم أن يخبر المسلمين بدنو القيامة فالبدار البدار لصالح الأعمال والتجلى بالسكالك وغرس الباقيات بكثرة ذكر الله تعالى وتسييحه والاتفاق في الطاعات والاعتوت ونحيات تعذب كما أخبر الله تعالى عن تعذيب من لم يؤمن بالرسول كما قال تعالى (أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون ۱ ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون) ۲ من سورة النحل كان الكفار يستعجلون ما أوعدهم الرسول صلى الله عليه وسلم من قيام الساعة أو إهلاك الله تعالى إياهم كما فعل يوم بدر استمراء وتكذيبا ويقولون إن صبح ما تقوله فالأصنام تشفع لنا وتخلصنا منه فترت (أتى أمرات) والمعنى أن الأمر الموعود به بمنزلة الآتي الحق من حيث إنه واجب الوقوع فلا تستعجلوه وقوعه ما به لا خير لكم فيه ولا خلاص لكم منه (بالروح) بالوحي أو بالقرآن فإنه يحيى به القلوب الميتة بالجلد أو يقوم من الدين مده

وَلَا تَزِدَادُ مِنْهُمْ إِلَّا بُعْدًا^(١) . رواه الطبرانی ، ورواته محتج بهم في الصحيح ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد ، ولفظه :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ ، وَلَا يَزِدَادُ النَّاسُ عَلَى الدُّنْيَا إِلَّا حِرْصًا^(٢) ، وَلَا تَزِدَادُونَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا بُعْدًا^(٣) .

٢٦ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَيَّ أَحَدِكُمْ

مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ^(٤) ، وَالنَّارُ مِثْلُ ذَلِكَ . رواه البخاري وغيره .

الروح في الجسد أن الشأن لآله إلا أنا فالنبيه على التوحيد منتهى كمال القوة العملية والأمر بالتقوى أقصى كمال القوة العملية ، أي تطهر ثقتان في المرء :

١ - الإيماء بالله ورسوله .

ب - إيجاد العمل الصالح .

(١) أي نصيح هؤلاء . ونشرح لهم آيات الله جل وعلا فلا يقبلون عليها كما قال تعالى (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ٣٦ إن تحرص على هدايتهم فإن الله لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين) ٣٧ من سورة النحل .

الرسول يأمر الناس بعبادة الله وحده واجتناب الشيطان الطاغية ، ولكن انقسم الناس :

١ - فريق وفقهم الله للإيمان به وطاعته باتباع إرشادات الرسول .

ب - فريق اتبع الفوايه فلم يوفقهم سبحانه ولم يرد هدايتهم ، ثم أمر سبحانه أن تنظر إلى عاقبة عادوهم وقوم تبع اعتبر ونطبع الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأن من حقت عليه الضلالة مطرود من رحمة الله ليس له ناصر يدفع العذاب عنه ، قال تعالى (إنما قولنا لشيء إذا أردنا أن نقول له كن فيكون) ٤٠ من سورة النحل فاطمئن يا محمد وأبشر ، فالسعيد من اتبع بالقرآن ، وهداه الله كما قال تعالى :

١ - (إن عليك إلا البلاغ) .

ب - (من يهد الله فهو المهتد ومن يضل فلن تجد له وليا مرشدا) ١٧ من سورة الكهف .

أي الموفق الذي أصاب الفلاح ، ومن يخذله فلا أحد غير الله يليه ويرشده .

(٢) طمعا وإقبالا على جنى ثمراتها .

(٣) كثرة الأموال تشغلكم عن الله كما قال تعالى (شغلنا أموالنا وأهلونا) .

(٤) أحد سيور النمل ، والمعنى أن الجنة دانية الجنى قريبة الإدراك لا يراها إلا الصالحون ، والموت قريب إذا

أتى نالوا ثواب أعمالهم كما أن النار قريبة للأشرار المجرمين ، وفي الجامع الصغير ، لأن سبب دخول الجنة والنار

صفة الشخص ، وهو العمل الصالح والسيء ، وهو أقرب من شرك نعله إذ هو مجاور له والعمل صفة قائمة به

قال ابن بطال فيه أن الطاعة موصلة إلى الجنة ، وأن المعصية مقربة إلى النار ، وأن الطاعة والمعصية قد تكون

في أيسر الأشياء فينبغي للمرء أن لا يزهد في قليل من الخير أن يأتيه ، ولا في قليل من الشر أن يتجنبه فإنه

لا يعلم الحسن الذي يرحمه الله بها ولا السيئة التي يسخط عليه بها . وقال ابن الجوزي : معنى الحديث أن تحصيل

الجنة سهل بتصحيح القصد وفعل الطاعة ، والنار كذلك بموافقة الهوى وفعل المعصية . وقال الحنفى : المراد

بالقرب في الحديث القرب المعنوي : أي الأعمال الصالحة وضدها لها اتصال بكم كاتصال شرك النمل بكم فهي

يسيرة سهلة الإتيان أي فاجتهدوا في العمل الصالح للوصول لتلك فإنه قريب كدرك النمل ، وإنما كان موصلا لأنه

سبب لرضا الله الذي ندخل الجنة به وإن كانت أصل الدخول بمحض فضله تعالى اه ص ٢٠١ ج ٢

۲۷ — وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَجَاءِ رَجُلٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي . قَالَ عَلَيْكَ بِالْإِيَّاسِ^(۱) مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ وَإِيَّاكَ وَالطَّمَعِ فَإِنَّهُ الْفَقْرُ الْخَاضِرُ، وَصَلِّ صَلَاتَكَ^(۲) وَأَنْتَ مُودَعٌ، وَإِيَّاكَ وَمَا يُعْتَذَرُ مِنْهُ^(۳) . رواه الحاكم والبيهقي في الزهد، وقال الحاكم واللفظ له: صحيح الإسناد .

۲۸ — ورواه الطبرانی من حديث ابن عمر قال: أُنِيَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ حَدِّثْنِي بِمَحَدِيثٍ، وَأَجْعَلْهُ مُوجِزًا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: صَلِّ صَلَاةَ مُودَعٍ فَإِنَّكَ إِنْ كُنْتَ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ^(۴)، وَإِيَّاسٌ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ تَكُنْ غَنِيًّا، وَإِيَّاكَ وَمَا يُعْتَذَرُ مِنْهُ .

۲۹ — وروى الطبرانی عن رجل من بني النخع قال: سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ حِينَ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ: أَحَدْتُكُمْ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ: أَعْبُدِ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ، وَاعْدُدْ نَفْسَكَ فِي الْمَوْتَى، وَإِيَّاكَ وَدَعْوَةَ الْمَظْلُومِ^(۵) فَإِنَّهَا تُسْتَجَابُ، الْحَدِيثُ .

۳۰ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ قَالَ: نَزَلْنَا مِنَ الْمَدَائِنِ عَلَى فَرَسَخٍ، فَلَمَّا جَاءَتِ الْجُمُعَةُ حَضَرْنَا فَخَطَبَنَا حَذِيفَةُ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَ الْقَمَرُ، أَلَا وَإِنَّ السَّاعَةَ قَدْ اقْتَرَبَتْ، أَلَا وَإِنَّ الْقَمَرَ قَدْ أَنْشَقَ، أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنْتِ^(۶) بِفِرَاقِي، أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارَ^(۷)، وَغَدَا السَّبَاقُ، فَقُلْتُ لِأَبِي: أَيْسَنَبِقُ النَّاسُ غَدًا؟ قَالَ: يَا بُنَيَّ إِنَّكَ بِلَاجِلٍ، إِنَّمَا يَعْنِي: الْعَمَلُ الْيَوْمَ وَالْجَزَاءُ غَدًا، فَلَمَّا جَاءَتِ

(۱) الزم اليأس والنفوط والاستغناء عما في أيدي الناس، أي تباعد .

(۲) أد فروضك تامة كاملة كأنك تقابل من فرضها، وهو الله تعالى واستمد وأوف .

(۳) اجتنب الأخطاء واحذر أن تعمل عملا يحتاج إلى عذر .

(۴) الله تعالى مقبل عليك برحمته يرى حركاتك فأخلص له وخف منه .

(۵) احذر أن تغلم فيقتص الله منك .

(۶) أعلمت بانتهاء .

(۷) الدنيا ميدان أعمال والآخرة فيها الفوز والسبق في مضمار النجاح لمن أطاع الله، والحياة والمذلان

والشقاء لمن عصى الله تعالى .

الْجُمُعَةُ الْآخَرَى حَضَرْنَا فَخَطَبَنَا حُذَيْفَةُ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ، أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنْتْ بِفِرَاقِي ، أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِظْمَارُ وَغَدَا السَّبَاقُ ، أَلَا وَإِنَّ الْغَايَةَ النَّارُ ، وَالسَّابِقُ مَنْ سَبَقَ إِلَى الْجَنَّةِ . رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد .

۳۱ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ ^(۱) فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْنِي كَافِرًا ،
وَيُمْنِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا يَبْدِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ ^(۲) مِنَ الدُّنْيَا . رواه مسلم .

(۱) أى أسرعوا في إيجاد الأعمال الصالحة قبل وقوع الفتن وانتشار الفساد وتأثير الطغاة . قال الملقمي : قال شيخنا معناه المبادرة إلى الأعمال الصالحة قبل تدميرها والاشتغال عنها بما يحدث من الفتن الشاغلة المتراكمة المتكاثرة كثراكم ظلام الليل المظلم لا القمر ، ووصف صلى الله عليه وسلم نوعا من شواهد تلك الفتن بقوله : يصبح الإنسان فيها مؤمنا : أى لمظمتها يتقلب الإنسان من الإيمان إلى الكفر ، وعكسه في اليوم الواحد اه
ص ۱۲۹ ج ۲ .

(۲) أى بقليل من حطامها ، والمرض ما عرض لك من منافع الدنيا . وقال الحنفى : فتناجم فتنة : الداهية العظيمة أى بادروا قبل وقوع الفتن كقطع الليل بجامع عدم الاهتداء إلى مقصوده عند وجود كل عرض : أى ما يعرض ، ويحدث من منافع الدنيا مما يرغب فيه .
ينظر صلى الله عليه وسلم المسلمين أن ينجسوا على السبر على منهج حبيبه والاستفتاء بكتابه والعمل بشريعته فليدار البدار خشية أن ينشأ الجهل ويزداد الظلم وتكثر الطغاة وتسود العصاة ويقل الصالحون ، وحينئذ يعم الفساد والضلال وتشغل الدنيا أهلها بزخرفها فيطمع الران على قلوبهم وتظلم القلوب من الإيمان بالله وتفر من صالحات الأعمال فتقلب آونة مؤمنة ، وأخرى كافرة منرفة عن جادة الصواب ، فلا تجد رادعا يجرها ونفسا مطمئنة تقتدى بها ، قال تعالى : (من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة وكان الله سميعا بصيرا) ۱۳۴ من سورة النساء .

ثواب الدنيا كالجهاد الذى يحارب لأخذ الفتنمة ، إنه يطلب طلبا خسيسا ، ولكن الذى يقبل على التوكل لله حاز الفلاح في دنياه وآخرته كما قال تعالى (ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة) من سورة آل عمران (من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ، ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب) ۲۰ من سورة الشورى .

وقد علم الله تعالى أصحاب رسول الله إذا جاءوا بمجاهدون لوجه الله . روى أن سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم غزت أهل فدك فهربوا وبقى مرداس ثقة بإسلامه فلما رأى الحيل ألجا غنمه إلى منرج من الجبل وصعد فلما نلاحقوا وكبروا كبر ونزل وقال : لا إله إلا الله محمد رسول الله السلام عليكم ، فقتله أسامة بن زيد واستاق غنمه فأخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد وجدا شديدا وقال قتلتموه لإرادة مامعه ثم قرأ قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا تفتنون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فن الله عليكم فتبينوا إن الله كان بما تعملون خبيرا) ۹۴ من سورة النساء .

أى تطلبون الفتنمة التى هي حطام سريع التفاد ، فهو الذى يدعوكم إلى ترك التثبت وقلة البحث عن حال من

۳۲ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا : طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا^(۱) ، أَوِ الدُّخَانُ ، أَوِ الدَّجَالُ ، أَوِ الدَّابَّةُ^(۲) ،

تفعلونه ، والعرض المال سمي به لسرعة فناءه اه نسى، أين نحن الآن ۱۹۵۵م من الصدر الأول الذين شرح الله صدورهم للإسلام وعملوا بإرشادات خير الأنام فأفلحوا ، ولقد شغلنا زينة الدنيا عن حقوق الله قل العمل الصالح وزاد الطمع ، نسال الله السلامة ، نحضر مجالس اللهو . وتتبع عورات بعضنا بالغبية والتميمة والحسد وتأخر الصلاة عن وقتها ولعبت بنا المدينة الحديثة أدواراً قاسية كارهة ، وطلعت المادة على القلوب فأفسدتها وهجرنا تعاليم القرآن والسنة ، ويطلب منا الرب جل وعلا (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) ۲۴ من سورة محمد . (۱) علامات قيام الساعة :

ا - تغيّر مظهر الشمس .

ب - يعم دخان العمورة .

ج - ظهور الدجال الكذاب الذي يفتن الناس .

وعند قوله صلى الله عليه وسلم بين صفات الدجال :

ا - تعلمون أنه أعور ، وأن الله تبارك وتعالى ليس بأعور .

ب - مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه من كره عمله أو يقرؤه كل مؤمن .

ج - الدجال أعور العين اليسرى جفال الشعر معه جنة ونار فناره جنة وجننه نار .

قال النووي تعلمون : أى أعلوا وتحققوا ، وفيه تنبيه على إنبات رؤية الله تعالى في الآخرة . والدجال

شخص ابتلى الله به عباده بدعى الإلهية . وهو عاجز عن إزالة عوره وشاهد كفره المكتوب بين عينيه ويقدره الله تعالى على إحياء الميت الذى يقتله ويظهر له خصب الدنيا ، ومعه جنة ونار امتحانا للمؤمنين ويأمر السماء فتطرر والأرض فتنبث ثم يسجزه الله تعالى بعد ذلك فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ، ولا غيره وبطل أمره ، ويقتله عيسى صلى الله عليه وسلم ويثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت (جفال الشعر) أى كثيره اه س ۸۰ ج ۲ مختار الإمام مسلم .

د - ليس من بلد إلا سيطره الدجال إلا مكة والمدينة .

(۲) الجساسة في الحديث طولها ستون ذراعاً لا يدركها طالب ، ولا يفوتها هارب ، ولها أربع قوائم وزغب

وريش وجناحان ، وقيل لها رأس ثور وعين خنزير ، وأذن قيل وقرن ليل ، وعنق نعامة ، وصدر أسد ، ولون نمر وخاصر هرة وذب كبش وخف بصر ، وما بين المفصلين اثنا عشر ذراعاً تخرج من الصفاء فتكلمهم بالبرية قال تعالى : (وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون) ۸۲ من سورة النمل .

أى لا يوقنون بخروجى اه نسى .

(ويوم نحشر من كل أمة فوجاً ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون ۸۳ حتى إذا جاءوا قال أكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علماً أم ماذا كنتم تعملون ۸۴ ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون) ۸۵ من سورة النمل (يوزعون) يحبس أولهم على آخرهم ليتلاحقوا وهو عبارة عن كثرة عددهم وتباعد أطرافهم . إذا جاءوا إلى المحشر : أى أى شئ كنتم تعملونه ؟ غل بهم العذاب الموعود بسبب ظلمهم وعصيانهم ربهم والتكذيب بآيات الله ما عذر من لم يصل ؟ أو لم يزك ؟ أو لم يصم ؟ ما عذر القصرين في الأعمال الصالحة ؟ لقد بسط الله الرزق وحصل الحق ، وأضاء الإسلام بشمسه للمؤمنين . أرجو أن نهض بأفئتنا إلى صالح الأعمال عسى الله أن يشملنا برحمته ويدركنا بلطفه وتوفيقه فهو ولي الهداية ، وهو القاتل ترغيباً في إجماع الأعمال (من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ۸۹ ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار هل تجزون إلا ما كنتم تعملون) ۹۰ من سورة النمل .

أَوْ خَاصَّةُ أَحَدِكُمْ^(۱) ، أَوْ أَمْرُ الْعَامَّةِ^(۲) . رواه مسلم .

۳۳ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سَبْعًا^(۳) : هَلْ تَنْظُرُونَ إِلَّا فَقْرًا مُنْسِيًا ، أَوْ غِنًى مُطْفِئًا ، أَوْ مَرَضًا مُفْسِدًا ، أَوْ هَرَمًا مُفْنِدًا^(۴) أَوْ مَوْتًا مُجْهِزًا^(۵) ، أَوِ الدَّجَالَ ، فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ ، أَوِ السَّاعَةِ فَالسَّاعَةُ

قال البيضاوي إذ ثبت له الشريف بالحسب والباقي بالعاني وسبعائة بواحدة، وقيل خير منها : أى خير حاصل من جهتها ، وهو الجنة (فزع) يعنى به خوف عذاب يوم القيامة الأهوال والعطائم، ولذلك يعم الكافر والمؤمن (بالسنة) قيل بالشرك اه .

(۱) قال الدستوائى : الموت أو شواغل نفسه .

(۲) قال قتادة : هو القيامة كذا فى مختار الإمام مسلم ، عن النبوى، والمعنى انهض بنفسك أيها الإنسان وكلها وزودها بالتقوى وصالح الأعمال قبل أن يدركك الموت أو تقوم القيامة .

(۳) أى أسرع بإنجاز صالحات الأعمال وخيرها خشية أن تنال سبعة :

ا - الفقر الذى يضيع أفكارك ويصرف همك عن العبادة ويزيدك ألماً وضعفاً ووساوس وتقصيراً فى حق

الله تعالى والذى ينسبك أداء الصلوات والصدقات ويفرس فى قلبك الشره وحب المال وجمعه .

ب - الحق بنفسك قبل غناك الذى يزيدك طغياناً ويمكك من اتباع الشهوات وفعل الموبقات ، وعصيان

الرحمن المعطى النعم ويفطى قلبك برين النعم ووفرته فلا تتركى ولا تعمل خيراً بها .

ج - أسرع واعمل صالحاً خشية مرض يلحقك أو يصيبك فيعجزك ويقعدك عن الطاعة وعبادة الله .

د - عمل بسرعة قبل أن يدركك الكبر والشيخوخة والخور والضعف .

هـ - انتهز فرصة قوتك واعمل صالحاً قبل هجوم الموت القاهر فيسليك .

و - عمل قبل وجود الفتن الكذب الساحر المضل الدجال .

ز - عمل قبل قيام القيامة فتفوت عليك فرصة التحصيل وجنى ثمرات العمل .

يخبر صلى الله عليه وسلم عن أعداء الإنسان الذين يهجمون عليه ولا يدري وقت هجومها .

أولاً : الفقر .

ثانياً : الفنى المضر المفسد .

ثالثاً : المرض .

رابعاً : الكبر .

خامساً : الموت .

سادساً : الدجال .

سابعاً : القيامة ، قال تعالى : (بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر) ٤٦ من سورة القمر .

أى موعد عذابهم ، وما يحيط بهم فى الدنيا فن ثلاثه، والساعة أشد والدامية أمر فطيع لا يهتدى لدوائه

ثم بين تعالى أن الناس صنفان :

ا - إن المجرمين فى ضلال وسعر :

ب - (إن المتقين فى جنات ونهر) ٥٤ من سورة القمر .

(٤) بسبب الضعف والحرف والحرق، وفى النهاية الفند فى الأصل الكذب ، وأفند: تكلم بالفند ، ثم قال

الشيخ إذ حرم قد أفندى لأنه يتكلم بالحرف من الكلام عن سنن الصحة، وأفنده الكبر إذا أوقعه فى الفند

(٥) سر يما ، يقال أجهز على الجريح يجهز إذا أسرع قتله وجزه

أَذْهَى وَأَمْرٌ. رواه الترمذی من رواية محرر، ويقال: محرز بالزاي، وهو واهٍ عن الأعرج عنه وقال: حديث حسن.

۳۴ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعْظُهُ: اُغْنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ^(۱): شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ^(۲)، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ^(۳)، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ^(۴)، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ^(۵)، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ^(۶) رواه الحاكم وقال: صحيح على شرطهما.

(۱) خمسة سوق نافقة يذتهز فرصة وجودها الماقل، ويعمل صالحاتها ويكد ويجد: الشباب والصحة والغنى والفراغ والحياة:

- ا - القوة والفتوة: نضارة الجسم . ب - جودة الصحة .
ج - وفرة المال كثرة النعم . د - الخلاص من العمل راحة الضمير .
ه - وجوده في الدنيا .

ولها أصداد لا بد أن تمر أدوارها على كل إنسان، وفي الجامع الصغير: أي افضل خمسة أشياء قبل حصول خمسة.

(۲) أي افضل الطاعة حال قدرتك قبل هجوم الكبر عليك .
(۳) أي العمل الصالح حال صحتك قبل حصول مانع كمرض .
(۴) أي التصديق بما افضل عن حاجة من تازمك نفقته قبل عروض جائحة تلف مالك فتصير فقيرا في الدارين .
(۵) قال المناوي: أي فراغك في هذه الدار قبل شغلك بأهوال القيامة التي أول منازلها القبر . وهو بضم الشين وفتحها .

(۶) أي اغتنم ما تلقى نفعه بعد موتك، فان من مات اعظم عمله اهـ س ۲۳۳ .
وقد ساق الله لنا حكاية اثنين (جئنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعاً) من سورة الكهف .

أي بستانين من كروم وفواكه وأقوات، ولكن صاحبها كافر بربه غير محسن طويل الأمل . قال النسفي (ما أظن أن تبید هذه أبداً) أي أن تهلك هذه الجنة . شك في بيدودة جنته لطول أماله وتمادي غفلته واغتراره بالمهلة، وترى أكثر الأغنياء من المسلمين تنطق السنة أحوالهم بذلك انه نعمة لم تدم كما قال تعالى: (وأحيط بثمره) هو عبارة عن إهلاكه فندم على إشرائه، والنصرة لله وحده (هنالك الولاية لله الحق هو خير ثواباً وخير عقاباً) ۴۴ واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدراً ۴۵ المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً) ۴۶ من سورة الكهف .

ولعلك فهمت حكمة قصر الأمل والإسراع إلى تشييد الأعمال الصالحة بانتهاز فرصة وجود الصحة، والمال خشية أن تزول هذه النعمة فلا يمكن للإنسان أن يعمل عملاً كما حكى الله عن الكافر أه الفنى المقصر (فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم أشرك بربي أحداً) ۴۲ من سورة الكهف قال النسفي يضرب لإحداهما على الأخرى ندماً وتحسراً، وكرومها المروشة سقطت، وقد تذكروا موعظة أخيه فلم أنه من جهة كفره وطمعانه فتنى لو لم يكن مشركاً حتى لا يهلك الله بستانه حين لم ينفعه التنى اهـ . وشامدنا الآن بقطة الأغنياء، ولا بد من أن يشاركوا بأهوالهم في مشروعات الخير، ولا بد من الالتقاء

۳۵ — وَرَوَى عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ تَوْبُوا ^(۱) إِلَى اللَّهِ قَبْلَ أَنْ تَمُوتُوا وَبَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ قَبْلَ أَنْ تُشْغَلُوا ^(۲) ، وَصَلُّوا الَّذِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رَبِّكُمْ بِكَثْرَةِ ذِكْرِكُمْ لَهُ وَكَثْرَةِ الصَّدَقَةِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ تَرْزُقُوا وَتُنْصَرُوا وَتُجَبَّرُوا . رواه ابن ماجه .

۳۶ — وَعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : السَّكِينُ ^(۳) مَنْ دَانَ نَفْسَهُ ^(۴) ، وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَالْعَاجِزُ ^(۵) مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ ^(۶) . رواه ابن ماجه والترمذی ، وقال : حديث حسن .

۳۷ — وَعَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ الْأَعْمَشُ : وَلَا أَعْلَمُهُ إِلَّا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : التَّوَدُّةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ خَيْرٌ إِلَّا فِي عَمَلِ الْآخِرَةِ . رواه أبو داود والحاكم والبيهقي ، وقال الحاكم : صحيح على شرطهما .

[قال الحافظ] : لم يذكر الأعمش فيه من حديثه ، ولم يجزم برفعه .

[التوددة] بفتح المثناة فوق وبعدها همزة مضمومة ثم دال مهملة مفتوحة وتاء تأنيث :

هي التأنى والتثبت وعدم العجلة .

والتصدق والاتفاق ، وفعل البر وعمل الخير وأداء حقوق الله تعالى وحقوق الناس بلا تسويف خشية أن يحل أضداد الخمسة المذكورة في الحديث . أرأيت ذلك المغر بماله . المتطرس بكبريائه . المخدوع بحديقته الفناء لم يقبل النصيحة فذهبت ثمرات أعماله هباء منثورا وضاعت نفقائه سدى . لماذا ؟ لأنه لم يحمد الله على ما أنعم ، ولم يعمل خيرا يحصن ماله ويحفظه ويركيه ، ويطهره ولم يؤمن بربه كما قال تعالى : (واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به إذ قلتم سمعنا وأطعنا واتقوا الله إن الله عليم بذات الصدور) ^۷ يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا ، اعدلوا ، هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خير بما تعملون) ۸ من سورة المائدة .

قال البيضاوي : نعمة الله بالإسلام لذكركم المم ونرغبكم في شكره ، وميثاقه الذي أخذه على المسلمين حين بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره ، أو ميثاق ليلة العقبة أو بيعة الرضوان ، واتقوا الله في أنساء نعمته وتقض ميثاقه فهو العليم بخفياتها فيجازيكم عليها فضلا عن جلياته أعمالكم اه . الميثاق الذي تعاهد به القرآن والسنة فلنعمل بهما ولتق الله واستضيء بضوئهما .

(۱) ارجعوا إلى الله بالندم وكثرة الاستغفار والذكر .

(۲) تلهيكم الدنيا بزخارفها وأمراضها . (۳) العاقل .

(۴) أي أذلها واستعبد لها ، وقيل حاسبها له نهاية .

(۵) المقصر من مال إلى شهواته .

(۶) أكثر الطلب بلا عمل ، واسترسل في آماله بلا أخذ العدة لإصلاح نفسه ، ويسوف في أعمال البر

٣٨ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ أَحَدٍ يَمُوتُ إِلَّا نَدِمَ . قَالُوا : وَمَا نَدَامَتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : إِنْ كَانَ مُحْسِنًا نَدِمَ أَنْ لَا يَكُونَ أَزْدَادَ ، وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا نَدِمَ أَنْ لَا يَكُونَ تَزَعٌ^(١) . رواه الترمذی والبيهقي في الزهد .

٣٩ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِمَبْدٍ خَيْرًا اسْتَفْعَلَهُ . قِيلَ : كَيْفَ يَسْتَفْعِلُهُ ؟ قَالَ : بِوَقْفِهِ لِعَمَلٍ صَالِحٍ قَبْلَ الْمَوْتِ . رواه الحاكم وقال صحيح على شرطهما .

٤٠ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَقِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا عَسَلَهُ . قَالُوا : مَا عَسَلَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : يُوقُّ لَهُ عَمَلًا صَالِحًا يَنْ يَدَى رِحْلَتِهِ حَتَّى يَرْضَى عَنْهُ جِيرَانُهُ ، أَوْ قَالَ : مَنْ حَوَّلَهُ . رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم والبيهقي من طريقه وغيرهما .

[عسله] بفتح العين والسين المهملتين من العسل : وهو طيب الثناء ، وقال بعضهم : هذا مثل ، أى وقفه الله لعمل صالح يتحفه به كما يتحف الرجل أخاه إذا أطعمه العسل .

٤١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَعَذَرَ اللَّهُ^(٢) إِلَى أَمْرِي أَخْرَ أَجَلَهُ حَتَّى بَلَغَ سِتِّينَ سَنَةً . رواه البخارى .

(١) كف وأظلم عنه ، إذا أحيأ الله المرء يوم القيامة ، فإن كان صالحا تنعم من أصناف العيم وقال جزاءه وود لو زاد أكثر مما عمل سابقا ، وإن كان عاصيا عذب فأنب قسه عما افترت في الأيام الخالية ، علامة السداد السير على منهج الكتاب والسنة قبل الموت والاستضاء بهديهما فن يرد الله به خيرا بمنه على الطاعة ويبعد عنه المعاصي .

(٢) أى لم يبق فيه موصفا للاعتذار حيث أمهله طول هذه المدة ، ولم يعتذر ، يقال أعذر الرجل إذا بلغ أقصى الناية من العذر ، وقد يكون أعذر بمعنى عذرا له نهاية . من بلغ ستين سنة ولم يعمل صالحا ولم يوفق ولم يشهد المكارم فلا حجة له مقبولة عند ربه . لماذا ؟ لأن الله تعالى أطال عمره وأمد في حياته فلم يعمل خيرا فعذره غير مقبول ومن أنذر فقد أعذره ومنه الحديث « لن يهلك الناس حتى يعضذوا من أنفسهم » يقال أعذر فلان من نفسه إذا أمكن منها ، يعنى أنهم لا يهلكون حتى تكثر ذنوبهم وعيوبهم فيستوجبون العقوبة ، ويكون لن يعذبهم عذر كأنهم قاموا بعذره ، وفي الجامع الصغير . قال العلقمي : قال شيخنا زكريا : أى أزال عذره فلم يبق له اعتذار حيث أمهله هذه المدة ولم يعتبر : أى لم يفعل ما يقنيه عن الاعتذار فالهمزة للسلب وقال شيخ شيوخنا : الإعذار لإزالة العذر ، والمعنى أنه لم يبق له اعتذار كأن يقول لو مد لي في الأجل لفعلت ما أمرت به . يقال

٤٢ — وَعَنْ سَهْلِ مَرْفُوعًا : مَنْ عَمَّرَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ سَنَةً فَقَدْ أَعْذَرَ اللَّهُ إِلَيْهِ فِي الْعُمُرِ . رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَقَالَ : صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا .

٤٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 أَلَا أَنْبِئُكُمْ^(١) بِخَيْرِكُمْ ؟ قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : خِيَارُكُمْ أَطْوَلُكُمْ أَعْمَارًا ، وَأَحْسَنُكُمْ
 أَعْمَالًا . رواه أحمد ، ورواه رواة الصحيح ، وابن حبان في صحيحه والبيهقي ، ورواه الحاكم
 من حديث جابر وقال : صحيح على شرطهما .

٤٤ — وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ: مَنْ طَالَ عُمرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ. قَالَ: فَأَيُّ النَّاسِ شَرٌّ؟ قَالَ: مَنْ طَالَ عُمرُهُ وَسَاءَ عَمَلُهُ^(٢). رواه الترمذی وقال: حديث حسن صحيح، والطبرانی بإسناد صحيح والحاكم والبيهقي في الزهد وغيره.

٤٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خَيْرُ النَّاسِ مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ . رواه الترمذی ، وقال : حديث حسن .

٤٦ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا أَنْبِئُكُمْ بِخَيْرٍ كُمْ ؟ قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : خَيْرُكُمْ أَطْوَلُكُمْ أَعْمَارًا إِذَا سَدَّ دُورًا^(٢) . رواه أبو يعلى بإسناد حسن .

٤٧ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

أعذر إليه إذا بلغه أقصى الغاية في العذر ، وممكنه منه ، وإن لم يكن له عذر في ترك الطاعة منه مع تمسك
منها بالعمر الذي حصل له فلا ينبغي له حينئذ إلا الاستتفار والطاعة والإقبال على الآخرة بالسكينة ، ونسبة
الإعذار إلى الله مجازية ، والمعنى أن الله لم يترك للعبد سبباً للاعتذار بتمسك به . والحاصل أنه لا يعاقب إلا بعد حجة
(أخر أجله) أى أطاله (ستين سنة) قال العلقمي قال ابن بطال إنما كانت السنون حداً ، لأنها قريبة من
العترك ، وهي من الإنابة والخشوع ووقت ترقب النية اهـ ص ٢٧٢ .

(١) ألا أعلمكم بأفضلكم قدراً وثواباً ، وأخير صلى الله عليه وسلم أنه الذي مد الله في عمره فشغلا وطاعة الله وصالح الأعمال ، ففيه الترغيب في الإقبال على الله تعالى بحسن الأعمال .

(۲) قبج .

(٣) قاربوا السداد وتحروا الصواب واكنسوا لباس التقوى .

إِنَّ اللَّهَ عِبَادًا يَغْنُّ^(۱) بِهَمٍّ عَنِ الْقَتْلِ ، وَيُطِيلُ أَعْمَارَهُمْ فِي حُسْنِ الْعَمَلِ ، وَيُحْسِنُ أَرْزَاقَهُمْ ، وَيُحْيِيهِمْ فِي عَاقِبَةِ ، وَيَقْبِضُ أَرْوَاحَهُمْ فِي عَاقِبَةٍ^(۲) عَلَى الْفَرَشِ ، وَيُعْطِيهِمْ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ . رواه الطبرانی ، ولا يحضرني الآن إسناداه .

۴۸ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَجُلَانِ مِنْ بَنِي ، حَيٍّ مِنْ قُضَاعَةَ أَسْلَمَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَاسْتَشْهَدَا أَحَدُهُمَا^(۳) ، وَأُخِّرَ الْآخَرُ سَنَةً قَالَ طَلْحَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : فَرَأَيْتُ الْمُوَخَّرَ مِنْهُمَا أُدْخِلَ الْجَنَّةَ قَبْلَ الشَّهِيدِ ، فَتَعَجَّبْتُ لِذَلِكَ فَأَصْبَحْتُ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَيْسَ قَدْ صَامَ بَعْدَهُ رَمَضَانَ ، وَصَلَّى سِتَّةَ آلَافِ رَكْعَةٍ وَكَذًا وَكَذًا رَكْعَةً صَلَاةَ سَنَةٍ . رواه أحمد بإسناد حسن ، ورواه ابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، والبيهقي كلهم عن طلحة بنحوه أطول منه .

وزاد ابن ماجه وابن حبان في آخره : فَلَمَّا بَيْنَهُمَا أَمْعَدُ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ^(۴) .

۴۹ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادٍ أَنَّ نَفَرًا مِنْ بَنِي عَذْرَةَ ثَلَاثَةَ أَتَوْا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَلَمُوا قَالَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ يَكْفِيهِمْ ؟ قَالَ : طَلْحَةُ أَنَا قَالَ : فَكَانُوا عِنْدَ طَلْحَةَ ، فَبَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثًا ، فَخَرَجَ فِيهِ أَحَدُهُمْ فَاسْتَشْهَدَ

(۱) بغيرهم عن سبب القتل فيحفظ صحتهم : ويقوم شر الكاره ويبسط لهم الأرزاق تفضلا منه جل وعلا

(۲) في أمن والطمأن (تنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا) من سورة الشورى .
ويعطيهم الدرجات السامية في الجنة بجوار منازل المجاهدين في سبيل الله تعالى الذين استبسلوا في حومة الوغى (يبشروهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنة لهم فيها نعيم مقيم ۳۱ خالدين فيها أبداً إن الله عنده أجر عظيم) ۲۲ من سورة التوبة .

ينجبر صلى الله عليه وسلم بوجود طائفة من أمته يحبها الله وينعم عليهم بنضارة الحياة ولذيذها وعظيمها فيعيشون مكرمين مكرزين مطاعين لتقوالم وورعهم .

(۳) مات مجاهداً في سبيل الله ، ولقد فاقه صديقه في الدرجات وفاز وحاز قصب السبق بدخول الجنة قبله . لماذا ؟ . أجاب صلى الله عليه وسلم بزيادة عبادة سنة في صحيفته .

(۴) قيس المسافة بين منزل الشهيد وزميله الذي عاش بعده سنة فوجدت كبد ما بين السماء والأرض .
صلى الله عليك يا رسول الله ترغب في أداء الفرائض وصلاة النفل والضرب بسهم صائب في الأعمال الصالحة رجاء نيل الجنة وترغب في استقبال الحياة بثر باسم وتنسم هوائها بصدورهم منشرح وضياع أوقاتها في العبادة والذكر ، وفعل البر ، وهذا دليل على أن الدين براء من الانتعار والتبرم من الحياة ، والسخط عليها وهكذا .

ثُمَّ بَعَثَ بَعْثًا فَخَرَجَ فِيهِ آخِرُ فَاسْتَشْهَدَ ، ثُمَّ مَاتَ الثَّالِثُ عَلَى فِرَاشِهِ . قَالَ طَلْحَةُ :
فَرَأَيْتُ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةَ الَّذِينَ كَانُوا عِنْدِي فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ الْمَيِّتَ عَلَى فِرَاشِهِ أَمَامَهُمْ ،
وَرَأَيْتُ الَّذِي اسْتَشْهَدَ أَخِيرًا بِلَيْهِ ، وَرَأَيْتُ أَوَّلَهُمْ آخِرُهُمْ . قَالَ : فَدَاخَلَنِي مِنْ ذَلِكَ ،
فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ : وَمَا أَنْكَرْتَ مِنْ ذَلِكَ ؟
لَيْسَ أَحَدٌ أَفْضَلَ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ مُؤْمِنٍ يُعَمِّرُ فِي الْإِسْلَامِ ^(۱) لِتَسْبِيحِهِ وَتَكْبِيرِهِ
وَتَهْلِيلِهِ . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو يَعْلَى ، وَرَوَاهُمَا رِوَاةُ الصَّحِيحِ ، وَفِي أَوَّلِهِ عِنْدَ أَحْمَدَ إِسْرَافُ
كَامَرَةٍ ، وَوَصَلَهُ أَبُو يَعْلَى بِذِكْرِ طَلْحَةَ فِيهِ .

۵۰ — وَعَنْ أُمِّ الْفَضْلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَى
الْعَبَّاسِ وَهُوَ يَشْتَكِي ^(۲) فَتَمَنَّى الْمَوْتَ فَقَالَ : يَا عَبَّاسُ عَمَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَا تَتَمَنَّ الْمَوْتَ ، إِنْ كُنْتَ مُحْسِنًا تَزْدَادُ إِحْسَانًا إِلَى إِحْسَانِكَ خَيْرٌ لَكَ ^(۳) ، وَإِنْ كُنْتَ
مُسِيئًا ، فَإِنْ تَوَخَّرَ ^(۴) تَسْتَعْقِبُ ^(۵) مِنْ إِسَاءَتِكَ خَيْرٌ لَكَ ، لَا تَتَمَنَّ الْمَوْتَ . رَوَاهُ أَحْمَدُ
وَالْحَاكِمُ وَاللَّغْظُ لَهُ ، وَهُوَ أَتَمُّ وَقَالَ : صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا .

(۱) يعطى مدة طويلة ، وفي الغريب العمر اسم لمدة عمارة البدن بالحياة فهو دون البقاء فإذا قيل طال
عمره فعناه عمارة بدنه بروحه (وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب إن ذلك على الله
يسر) ۱۱ من سورة فاطر .

فتجد هذا أفضل عند الله تعالى ، لأنه شغل أوقانه الواسعة في تمجيده سبحانه ، وفي طاعته : وفي أنواع
أفعال الخير فليس بدعا أن يسبق من استشهد ؟ لأن الله تعالى عادل ولا يضيع أجر المحسنين كما قال تعالى :
(وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد ۳۱ هذا ما نوعدون لكل أبواب حفيظ ۳۲ من خشى الرحمن بالفيب وجاء
بقلب منيب ۳۳ ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود ۳۴ لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد) ۳۵ من سورة ق .
أى قربت لكل رجاء إلى الله ثواب أبواب . وحفيظ أى حافظ لحدوده ، بسلام : أى سالمين من العذاب
وزوال للنعم أو مسلمات عليكم من الله وملائكته ، وعندنا مزيد : أى زيادة مما لا يحيط بها ما لا عين رأت
ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . وأورد النسفي قوله صلى الله عليه وسلم « من حافظ على أربع ركعات في أول
النهار كان أبوابا حفيظا » اه وهذا شامدنا ، كثرة العبادة وخشيته سبحانه سمادة ، والخشية ازعاج القلب
عند ذكر الخطيئة ، والحاشى ينال رحمة منه سبحانه وتعالى . لماذا ؟ لأن قلبه منيب : أى راجع إلى ربه مخشوع
ونذل بسريرة مرضية وعقيدة صحيحة ، فاللهم ارزقنا عمرا وتوفيقا لنعمل .

(۲) يتألم من المرض .

(۳) طول العمر خير لك حيثئذ .

(۴) عند أجلاك .

(۵) ترجع عن الاساءة وتطلب الرضى ، وقال القسطلانى في باب معنى المريض الموت ودعائه ، وإما أن يكون
مسيئا فلعنه أن يستعقب يطلب العتي : أى طالب رضا الله بالتوبة ورد المظالم ، وتدارك الفائت ، وفي الحديث

٥١ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ، فَإِنَّ هَوْلَ الْمَطْلَعِ^(١) شَدِيدٌ، وَإِنَّ مِنَ السَّعَادَةِ أَنْ يَطُولَ عُمُرُ الْعَبْدِ، وَيَرْزُقَهُ اللَّهُ الْإِنَابَةَ^(٢). رواه أحمد بإسناد حسن والبيهقي.

٥٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ إِلَّا مُحْسِنًا فَلَعَلَّهُ يَزِدَّادُ، وَإِمَّا مُسِيئًا فَلَعَلَّهُ يَسْتَعْتِبُ. رواه البخاري، واللفظ له ومسلم.

٥٣ — وفي رواية لمسلم: لَا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ، وَلَا يَدْعُوا بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُ^(٣)، وَإِنَّهُ إِذَا مَاتَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ^(٤)، وَإِنَّهُ لَا يَزِيدُ الْمُؤْمِنَ عُمرُهُ إِلَّا خَيْرًا.

٥٤ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ لِضُرٍّ^(٥) نَزَلَ بِهِ، فَإِنْ كَانَ وَلَا بُدَّ فَأَعْلًا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَخِيْنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ^(٦) خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي. رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي.

فسددوا وقاربوا: أي اقتصدوا السداد والصواب، وقاربوا: أي لا تفرطوا فتجهدوا أنفسكم في العبادة فلا يفضي بكم ذلك إلى الملالة فتتركوا العمل فتفرطوا اهـ ص ٢٦٠ جواهر البخاري ؟

(١) القيامة .

(٢) التوبة والعمل الصالح .

(٣) لا يطلبه من الله تعالى قبل أن ينزل به ، وزيادة العمر إذا اتقى الله فيه أكسبته حسنات .

(٤) مضى زمن التحصيل وابتدأ بجنى ثمرة عمله في حياته (يوم تجرد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه) من سورة آل عمران .

(٥) مرض أو فقر .

(٦) مدة خيرية الحياة أعني عليها بالعمل الصالح وإلا فاقبضني إليك وسلمني من فتن الدنيا . دين الإسلام دين حضارة ومنهج عمران وسنة صالحة للحياة ، يحث على الخير دائما كما قال تعالى : (يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم) ١٦ من سورة المائدة من اتبع رضاه سبحانه وتعالى يهديه بالقرآن وبالسنة ويدله على طرق السلامة والنجاة من العذاب ويبضى له سبل الرشاد فلا يضجر ولا يأس ولا يسخط ، ولا يغضب ولا يصخب ولا يتمنى الموت ، فالحياة ميدان جهاد وسوق ناقة لأعمال ، فتاجر فيها أيها المسلم وجد وكد واستقم واذكر ربك

(١٧ — الترغيب والترهيب — ٤)

الترغيب في الخوف وفضله

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ فَذَكَرَهُمْ إِلَى أَنْ قَالَ : وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ ^(١) وَجَمَالٍ ^(٢) فَقَالَ : إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ . رواه البخاري ومسلم ، وتقدم بتمامه .

٢ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : كَانَ الْكِفْلُ ^(٣) مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا يَتَوَرَّعُ ^(٤) مِنْ ذَنْبٍ عَمِلَهُ ، فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ فَأَعْطَاهَا سِتِينَ دِينَارًا عَلَى أَنْ يَطَّأَهَا ^(٥) فَلَمَّا أَرَادَهَا عَلَى نَفْسِهَا ارْتَعَدَتْ ^(٦) وَبَكَتْ ، فَقَالَ : مَا يُبْكِيكِ ؟ قَالَتْ : لِأَنَّ هَذَا عَمَلٌ مَا عَمِلْتُهُ ، وَمَا حَمَلَنِي عَلَيْهِ إِلَّا الْحَاجَةُ ، فَقَالَ تَفْعَلِينَ أَنْتِ هَذَا مِنْ خَافَةِ اللَّهِ ، فَأَنَا أُخْرَى ^(٧) أَذْهَبِي فَلَكَ مَا أُعْطَيْتُكَ ، وَوَاللَّهِ مَا أَعْصِيهِ بَعْدَهَا أَبَدًا ، فَمَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ ، فَأَصْبَحَ مَكْتُوبٌ عَلَى بَابِهِ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لِلْكِفْلِ فَعَجِبَ ^(٨) النَّاسُ مِنْ ذَلِكَ . رواه الترمذي وحسنه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

(١) درجة سامية في قومها وبنت رجل كبير خطير .

(٢) حسن قوام ونضارة وجملة فامتنع عن العارضة خوفاً من الله . ما جزاؤه؟ يظله ربه في كنفه ويحيطه برحمته جزاء عماه هذا في حياته كما قال تعالى : (ومن خاف مقام ربه جنتان) وكما وصف الصالحين سبحانه (يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون) ٥٠ من سورة النحل .

(٣) اسم رجل . (٤) لا يستحي . (٥) يكعبها .

(٦) رجف فؤادها وارتعش جسمها .

(٧) أحق به، هنيئاً لك أيها الرجل الذي لا حظ لك سمادة الله بمرور زمن عليك خفت عقابه وخشيت بأسه وثبت منه إليه ورجعت ذليلاً نادماً فشملك عفوه ومنحك كرمه ودخلت في زمرة المنعمين الصالحين . انتهى بآب هذه الفرصة وأتوب إليك من كل عمل عملته فاغفر لي ، ولن قرأ هذا وعاهدنا على طاعتك لك غفور رحيم . إن هذا الكفل من بنى إسرائيل أخبر الله تعالى عن فعله وقبول توبته ليعظ كما قال تعالى : (وأنزل إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه) الكتاب القرآن (بالحق) بسبب الحق وإثباته وتبين الصواب من الخطأ (مصدقاً لما بين يديه) لا تقدم نزولاً وموافقتها في التوحيد والعبادة وتجديد التوبة والله تواب رحيم (ومهيمناً) أي وشاهد لأنه يشهد بالصحة والثبات قال تعالى : (ألم تعلم أن الله ملك السموات والأرض يعذب من يشاء ويفخر لمن يشاء والله على كل شيء قدير) ٤٠ من سورة المائدة .

(٨) زادت دهشتهم من مسامحة الله للكفل ، ولكن الله تعالى يقول على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً) هو الغفور الرحيم ٥٣ من سورة الزمر .

۳ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
خَرَجَ ثَلَاثَةٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يَرْتَادُونَ^(۱) لِأَهْلِيهِمْ فَأَصَابَتْهُمْ السَّمَاءُ فَلَجَتْهُمُ^(۲) إِلَى
جَبَلٍ فَوَقَعَتْ عَلَيْهِمْ صَخْرَةٌ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : عَنَّا الْأَثَرُ^(۳) ، وَوَقَعَ الْحَجَرُ ، وَلَا
يَعْلَمُ بِمَكَانِكُمْ إِلَّا اللَّهُ ، فَادْعُوا اللَّهَ بِأَوْثَقِ أَعْمَالِكُمْ^(۴) ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ
تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَتْ لِي أَمْرَةٌ تُعْجِبُنِي فَطَلَبْتُهَا فَأَبَتْ عَلَيَّ فَجَعَلْتُ لَهَا جُفْلًا^(۵) ، فَلَمَّا قَرَّبْتُ
نَفْسَهَا تَرَكْتُهَا^(۶) ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي إِنَّمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ رَجَاءَ رَحْمَتِكَ وَخَشْيَةِ عَذَابِكَ
فَأَفْرُجْ عَنَّا^(۷) فَزَالَ ثَمَثُ الْحَجَرِ ، وَقَالَ الْآخَرُ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي
وَالِدَانِ فَكُنْتُ أَحَابُ^(۸) لهُمَا فِي إِنَائِهِمَا ، فَإِذَا أَتَيْتُهُمَا وَهُمَا نَائِمَانِ قُمْتُ حَتَّى يَسْتَيْقِظَا ،
فَإِذَا أَسْتَيْقِظَا شَرِبَا ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ رَجَاءَ رَحْمَتِكَ وَخَشْيَةِ عَذَابِكَ
فَأَفْرُجْ عَنَّا فَزَالَ ثَمَثُ الْحَجَرِ ، وَقَالَ الثَّالِثُ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي اسْتَأْجَرْتُ أُجِيرًا^(۹)
يَوْمًا فَعَمِلَ لِي نِصْفَ النَّهَارِ ، فَأَعْطَيْتُهُ أُجْرًا فَسَخِطَهُ^(۱۰) وَلَمْ يَأْخُذْهُ فَوْقَ رُتْبَتِهَا عَلَيْهِ حَتَّى
صَارَ مِنْ ذَلِكَ الْمَالِ^(۱۱) ، ثُمَّ جَاءَ يَطْلُبُ أَجْرَهُ فَقُلْتُ : خُذْ هَذَا كُلَّهُ ، وَلَوْ شِئْتُ لَمْ

(۱) يَنْتَجِعُونَ وَيَطْلُبُونَ الْحِيرَ ، وَأَصْلُ الرَّائِدِ الَّذِي يَتَقَدَّمُ الْقَوْمَ يَبْصُرُ لَهُمُ الْكُلَّ وَمَسَاقِطُ الْفَيْثِ .

(۳) أَوُوا إِلَى غَارِ أَى بَيْتٍ مَنْقُورٍ فِي جَبَلٍ .

(۳) دَرَسَ وَاعْمَى آثَارَ الْمَشْيِ بِالْأَقْدَامِ فَلَا يَرَفِقُنَا أَحَدٌ وَانْحَطَّتِ الصَّخْرَةُ عَلَيْنَا فَأَخَذَتْ مَعَالِمَنَا .

(۴) بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمَلْتُمُوهُ تَتَقَوْنَ بِقَبُولِهِ .

(۵) أَجْرًا لَا تَكُنْ مِنْهَا وَالْمَسَ عَفَاقُهَا .

(۶) تَذَكَّرْتُ عِقَابَكَ وَزَدْتُ رَهْبَةً وَامْتَنَعْتُ خَوْفًا مِنْكَ .

(۷) أَزَلْ عَنَّا وَوَسَّعْ عَلَيْنَا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنَ الضِّيقِ

(۸) أَخْرَجَ اللَّبَنَ مِنْ ضَرْعِ الشَّاةِ .

(۹) عَامِلًا بِأَجْرِ نَحْوِ اثْنَيْ عَشَرَ قَرِشًا الْآنَ . (۱۰) غَضِبَ عَلَيْهِ .

(۱۱) نَعْنَى هَذَا الْأَجْرَ وَاسْتَثْمَرَهُ فِي تَرْبِيَةِ الْمَاشِيَةِ حَتَّى أَوْجَدَ مِنْهُ وَادِيًا مَمْلُوءًا بِقَرَا مَعَ رَاعِيهَا ، وَوَسَّلَهُ
مَا اسْتَثْمَرَ وَنَعْنَى بَخِ بَخِ أَى تَمَسَّ مُؤَمَّنَةً تَحْفَظُ أَجْرَ ذَلِكَ الْعَامِلِ قَلِيلَ الْأَجْرِ ، وَتَسْتَغْدِمُهُ فِي التَّجَارَةِ وَتَنْمِيَةِ الْمَاشِيَةِ
حَتَّى يَكْسُرَ وَيَتَضَاعَفَ مَقْدَارُهُ مَلَائِينَ ، وَيَسْلَمُهُ لِصَاحِبِهِ مُضَاعَفًا . وَقَالَ النَّوَوِيُّ : فِي قِصَّةِ أَصْحَابِ الْغَارِ الثَّلَاثَةِ
وَالْتَوْسَلِ بِصَالِحِ الْأَعْمَالِ يَسْتَحِبُّ لِلنَّاسِ أَنْ يَدْعُوهُ جُلُوعًا فِي حَالِ كَرْبِهِ بِصَالِحِ عَمَلِهِ . وَفِيهِ فَضْلٌ بِرِوَالِدَيْنِ
وَخِدْمَتِهَا وَإِثَارَهَا عَلَى الْأَوْلَادِ وَالزَّوْجَةِ ، وَفَضْلُ الْعَفَافِ وَالْانْكَفَافِ عَنِ الْحَرَمَاتِ لَا سِيَّمَا بِعَدِّ الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا
وَالْهَمِّ بِفِعْلِهَا وَيَتَرَكُّ لَهَا خَالِصًا وَجُوزًا الْإِجَارَةَ وَأَدَاءَ الْأَمَانَةِ وَحَسَنَ الْعَهْدِ وَالسَّامِحَةَ فِي الْعَامِلَةِ وَإِثَابَ كَرَامَاتِ
الْأَوْيَاءِ اهـ ص ۵۰۲ ج ۲ مختار الإمام مسلم .

أَعْطِيهِ إِلَّا أَجْرَهُ الْأَوَّلَ ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ رَجَاءَ رَحْمَتِكَ وَخَشْيَةِ عَذَابِكَ فَافْرُجْ عَنَّا ، فَرَّالَ الْحَجَرُ وَخَرَجُوا يَتِمَّ شَوْنٌ . رواه ابن حبان في صحيحه ، ورواه البخاري ومسلم وغيرهما من حديث عمر بنحوه وتقدم .

٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كَانَ رَجُلٌ ^(١) يُسْرِفُ ^(٢) عَلَى نَفْسِهِ لَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ قَالَ لِبَنِيهِ : إِذَا أَنَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي ثُمَّ أَطْحَنُونِي ، ثُمَّ ذَرُونِي ^(٣) فِي الرِّيحِ ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَّرَ اللَّهُ عَلَيَّ لَيُعَذِّبُنِي عَذَابًا مَاعَذْبُهُ أَحَدًا ، فَلَمَّا مَاتَ فُعِلَ بِهِ ذَلِكَ ، فَأَمَرَ اللَّهُ الْأَرْضَ فَقَالَ : أَجْمَعِي مَا فِيكَ فَفَعَلَتْ ، فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ فَقَالَ : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟ قَالَ : خَشْيَتُكَ يَا رَبِّ ، أَوْ قَالَ : تَخَافَتُكَ ، فَغَفَرَ لَهُ ^(٤) .

٥ — وَفِي رَوَايَةٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لَمْ يَعْمَلْ حَسَنَةً قَطُّ لِأَهْلِهِ : إِذَا مِتُّ فَحَرِّقُونِي ثُمَّ ذَرُّوا نِصْفَهُ فِي الْبَرِّ وَنِصْفَهُ فِي الْبَحْرِ ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ لَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا يُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ، فَلَمَّا مَاتَ الرَّجُلُ فَعَلُوا بِهِ مَا أَمَرَهُمْ فَأَمَرَ اللَّهُ الْبَرَّ فَجَمَعَ مَا فِيهِ ، وَأَمَرَ الْبَحْرَ أَنْ يَجْمَعَ مَا فِيهِ ، ثُمَّ قَالَ : لِمَ فَعَلْتَ هَذَا ؟ قَالَ : مِنْ خَشْيَتِكَ يَا رَبِّ وَأَنْتَ أَعْلَمُ فَغَفَرَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ . رواه البخاري ومسلم ، ورواه مالك والنسائي ونحوه .

٦ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ رَجُلًا كَانَ قَبْلَكُمْ رَغَسَهُ اللَّهُ مَالًا فَقَالَ لِبَنِيهِ لَمَّا حَضَرَ : أَيُّ أَبٍ ^(٥) كُنْتُ لَكُمْ ؟ قَالُوا خَيْرَ أَبٍ . قَالَ : فَإِنِّي لَمْ أَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ فَإِذَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي ثُمَّ اسْحَقُونِي ، ثُمَّ ذَرُونِي

(١) من بني إسرائيل .

(٢) يحملها فوق طاقتها من شدة خوفه من الله جل وعلا .

(٣) دقوا أجزاء جسمي وافرعوها متناثرة ، من التنرية ، وهو التفريق .

(٤) ساعه من جزاء كثرة خشيته ، فبه التريغ بأن يعلأ الإنسان قلبه خوفا منه جل وعلا ويذ كر سطوته ويرجو رحمة ويخشى عذابه .

(٥) على أي حال كان والدكم .

فِي رِيحٍ عَاصِفٍ^(۱) فَفَعَلُوا فَجَمَعَهُ اللهُ فَقَالَ : مَا حَمَلَكَ ؟ فَقَالَ : تَخَافْتُكَ ، فَتَلَقَّاهُ بِرَحْمَتِهِ . رواه البخاري ومسلم .

[رَغَسَهُ] بفتح الراء والعين المعجمة بعدهما سين مهملة . قال أبو عبيدة : معناه أكثر له

منه وبارك له فيه .

۷ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ ذَكَرَنِي يَوْمًا أَوْ خَافَنِي فِي مَقَامٍ^(۲) . رواه الترمذي والبيهقي ، وقال الترمذي : حديث حسن غريب .

۸ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : إِذَا أَرَادَ عَبْدِي أَنْ يَمْعَلَ سَيِّئَةً فَلَا تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ حَتَّى يَمْعَلَهَا ، فَإِنْ عَمِلَهَا فَامْكُتُبُوهَا بِمِثْلِهَا ، وَإِنْ تَرَكَهَا مِنْ أَجَلِي^(۳) فَامْكُتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً .

الحديث رواه البخاري ومسلم وتقدم بتمامه في الإخلاص ، وفي لفظ لمسلم :

إِنْ تَرَكَهَا فَامْكُتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً إِنَّمَا تَرَكَهَا مِنْ جَرَايَ^(۴) أَيْ مِنْ أَجَلِي .

۹ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَرَوِي عَنْ رَبِّهِ جَلَّ وَعَلَا أَنَّهُ قَالَ : وَعِزَّتِي لَا أَجْمَعُ عَلَى عَبْدِي خَوْفَيْنِ وَأَمْنَيْنِ : إِذَا خَافَنِي^(۱) فِي الدُّنْيَا أَمِنْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَإِذَا أَمِنَنِي فِي الدُّنْيَا أَخَفَّتُهُ فِي الْآخِرَةِ . رواه ابن حبان في صحيحه .

۱۰ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ

(۱) شديد الريح قويا جدا .

(۲) موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب يوم القيامة فترك المعاصي ، أو فادى الفرائض كما قال تعالى :

(وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جِتَانًا) ٤٦ من سورة الرحمن .

جنة الإنس الحائف وجنة الجن الحائف (ذوانا أفنان) أغصان تورق وثمر، فمنها تمتد الظلام ومنها تجتنى الثمار:

ومن كل أفنان النفاذة والصبا لهوت به والعيش أخضر ناضر

(۳) ابتناء ثوابي وخوفا من عقابي وحبا في رضاي .

(۴) أي من أجل خوف .

(هـ) اتفاق وأثرت التقوى ، وأثمرت صالح الأعمال وأبنت مكارم الأخلاق .

عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ خَافَ أَذْلَجَ ، وَمَنْ أَذْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةً ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةَ . رواه الترمذی وقال : حديث حسن .

[أذلج] يسكون الدال : إذا سار من أول الليل ؛ ومعنى الحديث : أن من خاف ألزمه الخوف إلى السلوك إلى الآخرة ، والمبادرة بالأعمال الصالحة خوفا من القواطع والعوائق .

۱۱ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ فَتًى مِنَ الْأَنْصَارِ دَخَلَتْهُ خَشْيَةُ اللَّهِ فَكَانَ يَبْكِي عِنْدَ ذِكْرِ النَّارِ حَتَّى حَبَسَهُ ذَلِكَ فِي الْبَيْتِ فَذُكِرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَهُ فِي الْبَيْتِ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ اعْتَنَقَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَرَّ مَيِّتًا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : جَهِّزُوا صَاحِبَكُمْ فَإِنَّ الْفَرَقَ فَلَذَ كَبِدُهُ . رواه الحاكم والبيهقي من طريقه وغيره ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد ، ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب الخائفين ، والأصبهاني من حديث حذيفة ، وتقدم حديث ابن عباس في البكاء قريبا من معناه ، وحديث النبي أيضا .

[الفرق] بفتح الفاء والراء : هو الخوف .

[وفلذ كبده] بفتح الفاء واللام وبالذال المعجمة : أى قطع كبده .

۱۲ — وَعَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ قَالَ : أَمَّا زُرَّارَةُ بْنُ أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي مَسْجِدِ بَنِي قُشَيْرٍ ^(۱) ، فَقَرَأَ الْمَدَّثَرُ ، فَلَمَّا بَلَغَ : فَإِذَا تُنْقَرُ فِي النَّاقُورِ ^(۲) خَرَّ مَيِّتًا ^(۳) . رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد .

۱۳ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْمُعْثُوبَةِ ^(۴) مَا طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ ، وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ

(۱) قشير كذا ع م ۳۷۳-۲ وفي ن ط: بشير .

(۲) نفخ في الصور ، وهي المنفعة الأولى (يأيها المدثر ۱ قم فأنذر ۲ وربك فكبر ۳ وثيابك فطهر ۴ والرجز فاهجر ۵ ولا تمنن تستكثر ۶ ولربك فاصبر ۷ فاذا قرأ في الناقور ۸ فذلك يومئذ يوم عسير ۹ على الكافرين غير يسير) ۱۰ من سورة المدثر .

(۳) سقط مفارق الحياة .

(۴) العذاب العديد .

اللہ من الرِّحَّةِ (۱) مَا قَنَطَ (۲) مِنْ رَحْمَتِهِ . رواہ مسلم .

۱۴ — وَعَنْ أَبِي كَاهِلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

يَا أَبَا كَاهِلٍ أَلَا أَخْبَرُكَ بِقَضَاءِ قَضَائِهِ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ ؟ قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : أَحْيَا

اللَّهُ قَلْبَكَ ، وَلَا يُمِيتُهُ يَوْمَ يَمُوتُ بَدَنُكَ . أَعْلَمَ يَا أَبَا كَاهِلٍ أَنَّهُ لَمْ يَغْضَبْ رَبُّ الْعِزَّةِ عَلَى

مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ تَخَافَةٌ (۳) ، وَلَا تَأْكُلُ النَّارُ مِنْهُ هُدْبَةً (۴) أَعْلَمَ يَا أَبَا كَاهِلٍ أَنَّهُ مَنْ

سَتَرَ عَوْرَتَهُ حَيَاءً مِنَ اللَّهِ (۵) مِيراً وَعَلَانِيَةً كَانَ حَقّاً عَلَى اللَّهِ أَنْ يَسْتُرَ عَوْرَتَهُ (۶)

يَوْمَ الْقِيَامَةِ . أَعْلَمَ يَا أَبَا كَاهِلٍ أَنَّهُ مَنْ دَخَلَ حَلَاوَةَ الصَّلَاةِ (۷) قَلْبُهُ حَتَّى يُتِمَّ رُكُوعَهَا

وَسُجُودَهَا كَانَ حَقّاً عَلَى اللَّهِ أَنْ يُرْضِيَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . أَعْلَمَ (۸) يَا أَبَا كَاهِلٍ أَنَّهُ مَنْ صَلَّى

أَرْبَعِينَ يَوْماً وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً فِي جَمَاعَةٍ يُذْرِكُ التَّكْبِيرَةَ الْأُولَى كَانَ حَقّاً عَلَى اللَّهِ أَنْ

يَكْتُبَ لَهُ بَرَاءَةً مِنَ النَّارِ (۹) . أَعْلَمَ يَا أَبَا كَاهِلٍ أَنَّهُ مَنْ صَامَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ

أَيَّامٍ مَعَ شَهْرِ رَمَضَانَ كَانَ حَقّاً عَلَى اللَّهِ أَنْ يُرْوِيَهُ (۱۰) يَوْمَ الْمَطَرِ . أَعْلَمَ يَا أَبَا كَاهِلٍ

أَنَّهُ مَنْ كَفَّ (۱۱) أَذَاهُ عَنِ النَّاسِ كَانَ حَقّاً عَلَى اللَّهِ أَنْ يَكْفِيَ عَنْهُ عَذَابَ الْقَبْرِ .

أَعْلَمَ يَا أَبَا كَاهِلٍ أَنَّهُ مَنْ بَرَّ وَالِدَيْهِ حَيّاً وَمَيِّتاً كَانَ حَقّاً عَلَى اللَّهِ أَنْ يُرْضِيَهُ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، قُلْتُ : كَيْفَ يَبَرُّ وَالِدَيْهِ إِذَا كَانَا مَيِّتَيْنِ ؟ قَالَ : بِرُهُمَا أَنْ يَسْتَغْفِرَ (۱۲)

(۱) فضله ورأفته .

(۲) ما يثس . وفي ن ط : ما قنط من رحمة أحد . (۳) خوف وخشية .

(۴) قطعة من جسمه . وفيه ه ما من مؤمن يعرض لإحاطة الله هدية من خطاياهم ه أي قطعة منها ه

وطائفة : أي لا تمس منه جزءاً مثل هذب العين : أي الذي نبت من الشعر على أشعارها ه والجمع أهذاب ه

مثل قفل وأقفال ورجل أهذب : طويل الأهذاب ه وهدية الثوب طرته .

(۵) في د : حياء من الله عز وجل : أي في حالة الاخفاء والاجهار : أي يراقبه ويحشا في كل حالة له

خفية وجهره .

(۶) لا يفضحه على رؤوس الأشهاد ، ويقرره بذنوبه بينه تعالى وبينه ، فلا يطلع أحداً من أهل المحشر .

ثم يكرمه بالنفو .

(۷) استلذ بصلاته وسرت في جسمه وذاق طعمها وشعر بالخشوع والرهبة والرغبة والخشية .

(۸) أعلم كذا دوع م ۳۷۴-۲ . وفي ن ط : أعلن . (۹) إجازة وعتقا .

(۱۰) يزيل ظمأه ويسقيه يوم شدة العطش من الأحوال والذباب . (۱۱) منع .

(۱۲) يكثر من طلب المغفرة لها والدعاء لها بالرحمة ، ولا يشتم أحداً خشية أن يشتم أبوه كما قال صلى الله

عليه وسلم : ه إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه ه وفسرها صلى الله عليه وسلم ه بسب الرجل

أباً الرجل فيسب أباه أو بسب أمه ه .

لِوَالِدَيْهِ ، وَلَا يَسْبُحُهَا ، وَلَا يَسُبُّ وَالِدَيْ أَحَدٍ فَيَسُبُّ وَالِدَيْهِ . أَعْلَمَنَّ يَا أَبَا كَاهِلٍ أَنَّهُ مَنْ أَدَّى زَكَاةَ مَالِهِ عِنْدَ حُلُولِهَا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَجْعَلَهُ مِنْ رُفَقَاءِ الْأَنْبِيَاءِ ^(۱) .
 أَعْلَمَنَّ يَا أَبَا كَاهِلٍ أَنَّهُ مَنْ قَلَّتْ عِنْدَهُ حَسَنَاتُهُ ، وَعَظُمَتْ عِنْدَهُ سَيِّئَاتُهُ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُثْقِلَ مِيزَانَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . أَعْلَمَنَّ يَا أَبَا كَاهِلٍ أَنَّهُ مَنْ يَسْعَى عَلَى أُمْرَاتِهِ وَوَلَدِهِ ، وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُهُ ^(۲) يُقِيمُ فِيهِمْ أَمْرَ اللَّهِ يُطْعِمُهُمْ مِنْ حَلَالٍ ^(۳) كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَجْعَلَهُ مَعَ الشُّهَدَاءِ ^(۴) فِي دَرَجَاتِهِمْ . أَعْلَمَنَّ يَا أَبَا كَاهِلٍ أَنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَى كُلِّ يَوْمٍ ^(۵) ثَلَاثَ مَرَّاتٍ حُبًّا لِي ، وَشَوْقًا إِلَيَّ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ بِكُلِّ مَرَّةٍ ذُنُوبَ حَوْلٍ . رواه الطبرانی ، وهو بحملته منكر ، وتقدم في مواضع من هذا الكتاب ما يشهد لبعضه ، والله أعلم بحاله .

۱۵ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
 لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا ، وَلَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا ، وَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعَدَاتِ ^(۶)
 تَجَارُونَ إِلَى اللَّهِ لَا تَذَرُونَ تَنَجُّونَ أَوْ لَا تَنَجُّونَ . رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد .
 [تجارون] بفتح المثناة فوق وإسكان الجيم بعدها همزة مفتوحة : أى تضرعون وتستغيثون .

۱۶ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ) حَتَّى خَتَمَهَا ثُمَّ قَالَ : إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَأَسْمَعُ
 مَا لَا تَسْمَعُونَ . أَطَّتِ السَّمَاءُ وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَنْطِفَ مَا فِيهَا مَوْضِعُ قَدَمٍ إِلَّا مَلَكَ وَاضِعٌ
 جَنَّتُهُ سَاجِدًا لِلَّهِ ، وَاللَّهُ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا ، وَمَا

(۱) من الصديقين المصاحبين للأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم في الدرجات العالية في الجنة .

(۲) خدمه وحشمه وأقرباؤه الذين تجب نفقتهم عليه .

(۳) مكسبه من حلال طيب .

(۴) مع الذين ماتوا مجاهدين في سبيل الله في الدرجة .

(۵) من أكثر الصلاة عليه محبة واشتياقا لما الله عنه ذنوب سنة ، وأفلها ثلاث مرات : اللهم صل

على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

(۶) الطارق جمع صعد ، وقيل جمع صعدة كظلمة ، وهي فناء باب الدار وممر الناس بين يديه .

أطاع الله النبي صلى الله عليه وسلم على نعم الجنة لو رأى الناس ذلك فهاجوا وهربوا وبكوا .

كَذَٰلِكَ تُمْ^(١) بِالنِّسَاءِ عَلَى الْقُرْشِ ، وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعَدَاتِ تَجَارُونَ إِلَى اللَّهِ ، وَاللَّهُ لَوَدِدْتُ أَنِّي شَجَرَةٌ تُعْصَدُ^(٢) . رواه البخارى باختصار والترمذى إلا أنه قال : مَا فِيهَا مَوْضِعٌ أَرْبَعِ أَصَابِعَ ، وَالْحَاكِمُ وَاللَّفْظُ لَهُ ، وَقَالَ : صَحِيحُ الْإِسْنَادِ .

[أ ط ت] بفتح الهمزة وتشديد الطاء المهملة من الأطيع : وهو صوت القتب والرحل . ونحوها إذا كان فوقه ما يشقله ، ومعناه أن السماء من كثرة ما فيها من الملائكة العابدين أثقلها حتى أ ط ت .

[والصعدات] بضم الصاد والعين المهملتين : هى الطرقات .

١٧ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُطْبَةً مَا سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ فَقَالَ : لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا ، فَغَطَّى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وُجُوهَهُمْ لَمْ يَخْنِ^(٣) . رواه البخارى ومسلم .

١٨ — وَفِي رَوَايَةٍ : بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَصْحَابِهِ شَيْءٌ ، فَخَطَبَ

(١) من شدة هول ما ترون لم تحصل لكم لغة النساء ، والتمتع بجمالهن كما قال تعالى : (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا) من سورة النور .

قال النسفي وكونوا حذرين خاشعين ، لأنهم إذا حذروا دعاهم الحذر إلى اتقاء كل سيئة وعمل كل حسنة اه وقال أهل المعرفة المطلوب ثلاثة أشياء : البكاء على الجفاء ، والدعاء على العطاء ، والرضا بالقضاء ؛ فمن ادعى المعرفة ولم يكن فيه هذه الثلاثة فليس بصادق في دعواه .

(٢) تقطع ، يقال عضدت الشجرة أعضدها عضداً . سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحزه الله بميزات ويعطيه كرامات ويؤيده بمعجزات ووعدته سبحانه بزيادة الدرجات ، ومع شدة الرهبة يود « أنى شجرة تقطع » لماذا ؟ نهاية المعرفة بقدر ربه وكثرة خشيته ، ولقد صدق « أنى لأخشاكم لله » وسورة الدهر التى قرأها ، أولها (هل آتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكوراً) إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجطاناً سميماً بصيراً ٢ إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً ٣ إنا أعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالاً وسعيراً ٤ إنا الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً (٥ من سورة الدهر .

(حين) طائفة من الزمن الممتد كان الإنسان منسياً غير مذكور . (أمشاج) أخلط من ملى الرجل والمرأة : أى من نطفة قد امتزج فيها الماءان . مشجج مزججه : أى خلقناه مبتلين أى مردين ابتلاءه بالأمر والنهى له (سميماً) ذا سم وبصر . ثم بينا له طريق الهدى بأدلة العقل والسمع (شاكراً) مؤمناً . (كفوراً) كافراً (كافوراً) أى ماء كافور ، وهو اسم عين فى الجنة ماؤها فى يافى الكافور ورائحته وبرده ، وللكافرين سلاسل بها يقادون وأغلال بها يقيدون وناراً بها يحرقون .

(٣) ضرب من البكاء دون الانتخاب . وأصل الحنين : خروج الصوت من الأتق : كالحنين من الغم ، وفيه أنه كان بسم حنينة فى الصلاة اه نهاية .

مَقَالَ : عُرِضَتْ عَلَى الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ ، وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ نَضَحِكُمْ قَلِيلًا وَلَبَسَكُمُ كَثِيرًا ، فَمَا أَتَى عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمٌ أَشَدُّ مِنْهُ غَطَاؤًا رُءُوسَهُمْ وَلَهُمْ خَنِينٌ .

[الخنين] بفتح الخاء المعجمة بعدها نون: هو البكاء مع غنة بانتشار الصوت من الأنف

۱۹ — وَرَوَى عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا أَقْشَرَ^(۱) جِلْدُ الْعَبْدِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَحَانَّتْ^(۲) عَنْهُ ذُنُوبُهُ كَمَا يَتَحَنَّتُ عَنِ الشَّجَرَةِ الْيَابِسَةِ وَرَقُهَا . رَوَاهُ أَبُو الشَّيْخِ فِي كِتَابِ الثَّوَابِ وَالْبَيْهَقِيُّ .

۲۰ — وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبَيْهَقِيِّ قَالَ : كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَهَاجَتْ^(۳) الرِّيحُ ، فَوَقَعَ مَا كَانَ فِيهَا مِنْ وَرَقٍ نَخِرٍ^(۴) ، وَبَقِيَ مَا كَانَ مِنْ وَرَقٍ أَخْضَرَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مَثَلُ هَذِهِ الشَّجَرَةِ ؟ فَقَالَ الْقَوْمُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، فَقَالَ : مَثَلُ الْمُؤْمِنِ إِذَا أَقْشَرَ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَقَعَتْ عَنْهُ ذُنُوبُهُ وَبَقِيَتْ لَهُ حَسَنَاتُهُ .

۲۱ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا^(۵) أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا^(۶))

(۱) مر على العبد ذكر الله فخشى وارتجف فؤاده وأصابته رعدة من تقصيره في حقوق الله .

(۲) تساقطت . (۳) اضطربت واشتدت .

(۴) يابس ، يقال نخر العظم من باب تعب بلى وتفتت فهو نخر وناخر .

(۵) اجعلوها وقاية حافظة تبعكم عن الوقوع في النار بترك المعاصي ، وفعل للطاعات (وأهليكم)

أقاربكم وأصحابكم وخدمكم بالنصح والتأديب .

(۶) نارا تنقذ بهما انتقاد غيرها بالحطب (عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمروهم ويفعلون

ما يؤمرون) ۶ من سورة التحريم .

أى الزبانية التسعة عشر ، وأعوانهم غلاظ الأقوال شداد الأفعال يتقبلون أوامره ويلتزمونها) ويفعلون ما يؤمرون (لهم يؤدون ما يؤمرون به ولا يتناقلون عنه ، ولا يتوانون فيه اه نسى . وقال البيضاوى لا يعصون فيما مضى ويفعلون فيما يستقبل ، أولا يمتنعون عن قبول الأوامر والزامها ويؤدون ما يؤمرون به اه ، هذه الآية تطالب من كل مسلم أن يتق الله ويخشى عذابه وينصح أهله بالاستقامة ويرشدهم إلى صالح الأعمال ، ويدعوهم إلى التحلي بمكارم الأخلاق والدأب في تحصيل وجوه البر ، وقد حكى الله تعالى عن طائفة سمعت كلام الله تعالى غرت خاضعة له فوقاهم ربهم عذاب الجحيم بحسب خوفهم قال تعالى : (لنجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولنجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين وربانا

وَقَوْدُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ) تَلَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى أَصْحَابِهِ
فَخَرَّ فَتَى مَغْشِيًّا عَلَيْهِ، فَوَضَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ عَلَى فُوَادِهِ فَإِذَا هُوَ يَتَحَرَّكُ
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا فَتَى قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَالَهَا، فَبَشَّرَهُ بِالْجَنَّةِ،
فَقَالَ أَصْحَابُهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمِنْ بَيْنِنَا؟ قَالَ: أَوْ مَا سَمِعْتُمْ قَوْلَهُ تَعَالَى: (ذَلِكَ لِمَنْ
خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ). رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد كذا قال.

۲۲ - وَرَوَى عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ خَافَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَوْفَ اللَّهِ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ، وَمَنْ لَمْ يَخَفِ اللَّهَ خَوْفَهُ اللَّهُ
مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. رواه أبو الشيخ في كتاب الثواب ورفعه منكر.

الترغيب في الرجاء وحسن الظن بالله عز وجل سيما عند الموت

۱ - عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي ^(۱) وَرَجَوْتَنِي ^(۲) غَفَرْتُ لَكَ ^(۳) عَلَى مَا كَانَ
مِنْكَ، وَلَا أَبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانِ السَّمَاءِ ^(۴) ثُمَّ أَسْتَغْفِرَ رَبِّي غَفَرْتُ لَكَ

وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۸۲ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنَ الرُّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ
يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ۸۳ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِهِ وَهِيَ حَقٌّ وَنَحْمِلُ أُنْفُسَنَا فِي سَبِيلِهِ قُلْ يَتَذَكَّرُ أُولَئِكَ لَمَّا جَاءَهُمْ قُلْ نَحْمِلُهُمْ وَاللَّهُ خَالِكُهُمْ وَأَنَا نَذِيرُهُمْ ۸۴ فَآتَاهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ۸۵
وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (۸۶) مِنْ سُورَةِ الْمَائِدَةِ.

بين الله لك طائفة حنت إلى تعاليم الإسلام واشتات إلى سماع كتاب الله تعالى وامتلات قلوبهم إيماناً به
فحسن بقينهم بالله (تري أعينهم تفيض من الدمع) قال البيضاوي بيان لركة قلوبهم وشدة خشيتهم ومسارعتهم
إلى قبول الحق وعدم تأييدهم عنه: أي جعلت أعينهم من فرط البكاء كأنها تفيض بأنفسها (المحسنين) الذين
أحسنوا النظر والعمل، أو الذين اعتادوا الاحسان في الأمور. روى أنها نزلت في النجاشي وأصحابه بث إليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه فقرأه؛ ثم دعا جعفر بن أبي طالب والمهاجرين معه، وأحضر الرهبان
والقيسين فأمر جعفر أن يقرأ عليهم القرآن فقرأ سورة مريم فبكوا وآمنوا بالقرآن، وقبل نزلت في ثلاثين
أو سبعين رجلاً من قومه وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليهم سورة يس فبكوا وآمنوا.

(۱) طلبت مني.

(۲) أملت وتضرعت إلى.

(۳) عوت ذنوبك.

(۴) السحاب الواحدة عانة، وقيل ما عن لك منها: أي اعترض وبدا لك إذا رفعت رأسك، وروى
لأعنان السماء: أي نواحيها واحدا عن وعن اه نهاية.

يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا، ثُمَّ لَقَيْتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا^(١) لَا تَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً. رواه الترمذی وقال : حديث حسن .

[قراب الأرض] بكسر القاف وضمها أشهر : هو ما يقارب مآلها .

٢ - وَعَنْ أَنَسٍ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَى شَابٍ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ فَقَالَ : كَيْفَ تَجِدُكَ ؟ قَالَ : أَرْجُو اللَّهَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنِّي أَخَافُ ذُنُوبِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ إِلَّا أُعْطَاهُ اللَّهُ مَا يَرْجُو، وَأَمَّنَّهُ يَمَّا يَخَافُ رواه الترمذی، وقال : حديث غريب وابن ماجه وابن أبي الدنيا كلهم من رواية جعفر بن سليمان الضبعي عن ثابت عن أنس .

[قال الحافظ] : إسناده حسن، فإن جعفرأ صدوق صالح احتج به مسلم، ووثقه النسائي وتكلم فيه الدارقطني وغيره .

٣ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ شِئْتُمْ أَنْبَأْتُكُمْ مَا أَوَّلُ مَا يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَا أَوَّلُ مَا يَقُولُونَ لَهُ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ هَلْ أَحْبَبْتُمْ لِقَائِي ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ يَا رَبَّنَا ، فَيَقُولُ : لِمَ ؟ فَيَقُولُونَ : رَجَوْنَا عَفْوَكَ^(٢) وَمَغْفِرَتَكَ، فَيَقُولُ : قَدْ وَجَّبت^(٣) لَكُمْ مَغْفِرَتِي . رواه أحمد من رواية عبيد الله بن زحر .

[قال الحافظ] : وتقدم في الباب قبله حديث الغار وغيره، وفي الباب أحاديث كثيرة

(١) اعتقدت أني واحد في ذاتي وصفاتي وأفعالي وأخلصت لي في العبادة .

(٢) كنا في الحياة نعمل ونأمل رضاك ونعشم إحسانك وطمئن نفوسنا بكرمك وحنانك وسعة رحمتك ما أت القائل :

١ - (ورحمتي وسعت كل شيء) .

ب - (كتب ربكم على نفسه الرحمة) .

ج - (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم ٥٣ وأنبيأوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون ٥٤ وأنبيأوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بثته وأنتم لا تشعرون) ٥٥ من سورة الزمر .
فقد أنبأنا إليك ما استطعنا .

(٣) حفت تفضلا مني كما قال تعالى (إن الله لا يخلف الميعاد) فوعده حق لا يتخلف .

جدا تقدمت في هذا الكتاب ليس فيها تصريح بفضل الخوف والرجاء ، وإنما هي ترغيب أو ترهيب في لوازمهما وتناجيهما لم نعد ذلك فليطلبه من شاء .

٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ :
قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ^(١) وَأَنَا مَعَهُ حَيْثُ يَذْكُرُنِي الْحَدِيثُ . رواه البخاري ومسلم .

٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : حُسْنُ
الظَّنِّ مِنْ حُسْنِ الْعِبَادَةِ . رواه أبو داود ، وابن حبان في صحيحه واللفظ لهما والترمذي
والحاكم ولفظهما قال :

إِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ مِنْ حُسْنِ عِبَادَةِ اللَّهِ .

٦ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ مَوْتِهِ
بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ يَقُولُ : لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . رواه مسلم
وأبو داود وابن ماجه .

٧ — وَعَنْ حَيَّانَ أَبِي النَّضْرِ قَالَ : خَرَجْتُ عَائِدًا لِزَيْدِ بْنِ الْأَسْوَدِ فَلَقِيتُ وَائِلَةَ
ابْنِ الْأَسْقَعِ وَهُوَ يُرِيدُ عِيَادَتَهُ فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ فَلَمَّا رَأَى وَائِلَةَ بَسَطَ يَدَهُ وَجَعَلَ يُبَشِّرُ إِلَيْنَا
فَأَقْبَلَ وَائِلَةُ حَتَّى جَلَسَ فَأَخَذَ زَيْدٌ بِكَفِّي وَائِلَةُ فَجَعَلَاهُمَا عَلَى وَجْهِهِ ، فَقَالَ لَهُ وَائِلَةُ :
كَيْفَ ظَنُّكَ بِاللَّهِ ؟ قَالَ : ظَنُّي بِاللَّهِ وَاللَّهُ حَسَنٌ . قَالَ : فَأَبَشِرْ . فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي إِنْ ظَنَّ خَيْرًا فَلَهُ ،
وَإِنْ ظَنَّ شَرًّا فَلَهُ ^(٢) . رواه أحمد وابن حبان في صحيحه والبيهقي .

(١) إن ظن أني أعفوه عنه وأغفر له فله ذلك ، وإن ظن أني أعاقبه وأؤاخذه فكذلك ، فينبغي للمرء
أن يجتهد بقيام وظائف العبادات موقفاً بأن الله يقبله ويغفر له ، لأنه وعده بذلك ، وهو لا يخلف الميعاد ، وإن
اعتقد خلاف ذلك فهو آيس من رحمة الله ، وهو من الكبار ، ومن مات على ذلك وكل إلى طنه ، وأما من
النفرة مع الإصرار على المعصية فذلك عن الجهل والغلظة (معه) أي بجلى ومعه بالرحمة والتوفيق والهداية
والرعاية والإعانة اهـ ٣٤٥ جواهر البخاري .

إن المرجو فيك أن تكثر من الرغبة في طاعة الله والتذلل إليه دائماً لإتمام أعمالك والتضرع إليه في جميع
حاجياتك فأنت عبد محتاج إلى عطفه وإلى فضله ، وهو الكبير الكريم المتعال .

(٢) اعتقد سوء الخاتمة فأرخصي العنان لنفسه في العيان وعاند وجاهر ربه بالفسوق .

۸ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ لَا يُحْسِنُ عَبْدٌ بِاللَّهِ الظَّنَّ إِلَّا أُعْطَاهُ ظَنَّهُ ، وَذَلِكَ بِأَنَّهُ اخْتَارَ فِي يَدِهِ . رواه الطبرانی موقوفاً ، ورواته رواه الصحيح إلا أن الأعمش لم يدرك ابن مسعود .

۹ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِعَبْدٍ إِلَى النَّارِ ، فَلَمَّا وَقَفَ عَلَى شَفَتِهَا^(۱) التفت فقال : أَمَا وَاللَّهِ يَا رَبُّ إِنْ كَانَ^(۲) ظَنِّي بِكَ لَسَنُ ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : رُدُّوهُ أَنَا عِنْدَ حُسْنِ ظَنِّ عَبْدِي بِي . رواه البيهقي عن رجل من ولد عبادة بن الصامت لم يسمه عن أبي هريرة .

(۱) طرفها . (۲) إن ظني بك لحسن كان والله يارب .

يقسم بذاته وبجلاله إنه في حياته كان حسن الظن به ولذا نودي « أهدوه عن النار فلقد صدق » وهو سبحانه المطلع على الضمائر . وإن تخفة من الثقة أي أنه وكان زائدة . ولقد أخذت درساً عملياً عن والدي رحمه الله فقد كان حسن الظن بربه دائماً ، ومع هذا أراه زاهداً في حياته لا يتعامل ولا يحمل نقوداً ، ويكثر من قراءة القرآن ليل نهار ، ويصحن أن أتق الله وأرجو رحمته ، وأخشى عذابه .

قال تعالى : (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين) ۹۳ من سورة المائدة . (جناح) أي لثم في كل ما لم يحرم عليهم (اتقوا) المحرم وابتوا على الإيمان والأعمال الصالحة (ثم اتقوا) ما حرم عليهم بعد كالحرم (ثم اتقوا) وابتوا على اتقاء المعاصي وأحسنوا وتحروا الأعمال الصالحة . روى أنه لما نزل تحريم الخمر قالت الصحابة يا رسول الله فكيف يا خواتنا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون المسكر ؟ فنزلت ، ويحتمل أن يكون التكرير باعتبار الأوقات الثلاثة أو باعتبار الحالات الثلاث : استئمال الإنسان التقوى ، والإيمان بينه وبين نفسه ، وبينه وبين الناس ، وبينه وبين الله تعالى ، ولذلك بدل الإيمان بالإحسان في الكرة الثالثة إشارة إلى ما قاله عليه الصلاة والسلام في تفسيره « أن تعبد الله كأنك تراه » أو باعتبار المراتب الثلاث المبدأ والوسط والنتهى ، أو باعتبار ما يتق فيه أن يترك المحرمات توقياً من العقاب والشبهات تحرزاً من الوقوع في الحرام ، وبعض المباحات ، تحفظاً للنفس عن الحسة وتهذيباً لها عن أنس الطبيعة (المحسنيين) لا يؤاخذهم بشيء وفيه من فعل ذلك صار محسناً ، ومن صار محسناً صار لله محبوباً اه يضاوى .

إن شاهدنا تكرار التقوى لطلب الخوف من الله تعالى :

ا - اتقوا الشرك .

ب - اتقوا المعاصي .

ج - اتقوا الشبهات ، وبعد الابتعاد عن الثلاثة يحصل الرجاء .

آيات الترهيب من سوء الظن بالله تعالى واليأس من رحمته

ا - قال تعالى : (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم) ۵۲ من سورة الزمر .

ب - وقال تعالى : (ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون) ۱۵۶ من سورة الأعراف .

کتاب الجنائز وما يتقدمها

الترغيب في سؤال العفو والعافية

۱ - عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الدُّعَاءِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : سَلْ رَبَّكَ الْعَافِيَةَ ^(۱) وَالْمَعَاذَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، ثُمَّ أَتَاهُ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الدُّعَاءِ أَفْضَلُ ؟ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ أَتَاهُ فِي الْيَوْمِ الثَّالثِ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ قَالَ : فَإِذَا أُعْطِيتَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَأُعْطِيتَهَا فِي الْآخِرَةِ فَقَدْ أَفْلَحْتَ ^(۲) . رواه الترمذی واللفظ له وابن أبي الدنيا كلاهما من حديث سلمة بن وردان عن أنس ، وقال الترمذی : حديث حسن .

۲ - وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَامَ عَلَى الْمِنْبَرِ ثُمَّ بَكَى فَقَالَ : قَامَ فِينَا

ج - وقال تعالى : (إِنْ أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ فَخُذْ حِجَابَ مَا نُبَيِّنُ لَكَ آيَاتِنَا فَاصْبِرْ) سورة النجم ۱۸ .
د - وقال تعالى : (إِنَّهُ لَا يَأْتِيَنَّكَ الْفِتْنَةُ إِلَّا مِنْ أَثَرِ ظَنٍّ) سورة الزمر ۸۷ .
هـ - وقال تعالى : (وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا) سورة الحشر .
و - وقال تعالى : (وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ۚ وَذَلِكَ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ۚ فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالْبَاسُ بِكُمْ وَإِنْ يَسْتَعِظُوا فَمَا لَكُمْ مِنَ الْعَافِيَةِ) ۲۴ من سورة فصلت .

ز - وقال تعالى : (بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا ۖ وَزَيْنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ ۚ وَظَنَنْتُمْ ظُنُّنَا السُّوءَ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بِرُءُوسٍ) ۱۲ من سورة الفتح .

ح - وقال تعالى : (وَمَا يَنْبَغُ أَكْثَرَهُمْ إِلَّا ظُلْمًا ۚ إِنَّ الظُّلَّ لَا يَفْنَىٰ مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا) ۳۶ من سورة يونس .

ط - وقال تعالى : (وَأَنْهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا) ۷ من سورة الجن .

ي - وقال تعالى : (فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبِّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ) ۱۴۷ من سورة الأنعام .

(۱) أَنْ تَسْلَمَ مِنَ الْأَسْقَامِ وَالْبَلَايَا ، وَتَصِحَّ صِحَّةً ضِدَّ الْمَرَضِ ، وَالْمَعَاذَةَ أَنْ يَمَافِيكَ اللَّهُ مِنَ الدَّاسِ ، وَيَمَافِيهِمْ مِنْكَ : أَيُّ يَفْنَىٰ عَنْهُمْ وَيَفْنَىٰ عَنْكَ وَيَصْرِفُ أَذَاهُمْ عَنْكَ وَأَذَاكَ عَنْهُمْ ، وَقِيلَ مِمَّنْ مَفَاعِلَةٌ مِنَ الْعَفْوِ . وَهُوَ أَنْ يَغْفِرَ عَنِ النَّاسِ وَيَسْفُوهُمْ عَنْهُ . وَالْعَفْوُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَهُوَ فَعُولٌ مِنَ الْعَفْوِ ، وَهُوَ التَّجَاوُزُ عَنِ الذَّنْبِ وَتَرْكُ الْعِقَابِ عَلَيْهِ أَمَّا نِهَآيَةُ . يَمْلِكُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آدَابَ الدُّعَاءِ وَصِفَتَهُ فَيُطْلَبُ مِنَ اللَّهِ التَّوْفِيقُ وَالسَّعَادَةُ وَالتَّبْسِيرُ . أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ وَالْعَفْوَ وَالْمَغْفِرَةَ وَالرَّحْمَةَ .

(۲) فَرَزَتْ وَنَجَحَتْ .

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ أُوَّلَ عَلَى الْمَنَبَرِ ثُمَّ بَكَى فَقَالَ: سَلُوا اللَّهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فَإِنَّ أَحَدًا لَمْ يُعْطَ بَعْدَ الْيَقِينِ خَيْرًا مِنَ الْعَافِيَةِ. رواه الترمذى من رواية عبد الله بن محمد ابن عقيل وقال: حديث حسن غريب، ورواه النسائى من طرق، وعن جماعة من الصحابة، وأحد أسانيد صحيح.

۳ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا مِنْ دَعْوَةٍ يَدْعُو بِهَا الْعَبْدُ أَفْضَلَ مِنَ اللَّهُِمَّ إِنِّ أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ.

۴ — وَفِي رِوَايَةٍ: اللَّهُُمَّ إِنِّ أَسْأَلُكَ الْمَعَافَاةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. رواه ابن ماجه بإسناد جيد.

۵ — وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ أَقُولُ حِينَ أَسْأَلُ رَبِّي؟ قَالَ: قُلِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَعَافِنِي وَارْزُقْنِي، وَيَجْمَعُ أَصَابِعَهُ إِلَّا الْإِبْهَامَ، فَإِنَّهُ هُوَ بِلَادِ تَجْمَعُ لَكَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ. رواه مسلم.

۶ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا عَبَّاسُ يَا عَمَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْثَرُ مِنَ الدُّعَاءِ بِالْعَافِيَةِ. رواه ابن أبي الدنيا والحاكم وقال: صحيح على شرط البخارى.

۷ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الدُّعَاءُ لَا يُرَدُّ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ^(۱). قَالُوا: فَاذًا نَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: سَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. رواه الترمذى، وقال: حديث حسن.

۸ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا سُئِلَ اللَّهُ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الْعَافِيَةِ. رواه الترمذى، وقال: حديث غريب، وابن أبي الدنيا والحاكم في حديث، وقال: صحيح الإسناد.

(۱) وقت الاستجابة الذى تفتح له أبواب الرحمة يجاب دعاء الداعى.

[قال الحافظ] : رَوَاهُ كُلُّهُمْ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الْمَلَيْكِيِّ ، وَهُوَ ذَاهِبٌ

الْحَدِيثُ عَنْ مُوسَى بْنِ عَقْبَةَ عَنْ نَافِعٍ عَنْهُ .

۹ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ عَامِتُ لَيْلَةَ

الْقَدْرِ مَا أَقُولُ فِيهَا ؟ قَالَ : قُولِي اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ

وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ، وَالْحَاكِمُ وَقَالَ : صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا .

الترغيب في كلمات يقولهن من رأى مبتلى

۱ — عَنْ عُمَرَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

مَنْ رَأَى صَاحِبَ بَلَاءٍ ^(۱) فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي ^(۲) بِمَا أَبْتَلَاكَ بِهِ ^(۳) ، وَفَضَّلَنِي

عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَضْيَلًا ، لَمْ يُصِبهْ ذَلِكَ الْبَلَاءُ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ

غَرِيبٌ ، وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ ، وَرَوَاهُ الْبَزَارُ وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ مِنْ حَدِيثِ

(۱) مَرَضٌ أَوْ مَعْنَى أَوْ عَاطَةٌ فَشَكَرَ اللَّهَ وَأَتَى عَلَيْهِ .

(۲) أَبْعَدَ عَنِّي .

(۳) اخْتَبَرَكْ ، وَفِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ مَبْتَلًى فِي بَدَنِهِ أَوْ دِينِهِ : أَيْ عِلْمٌ بِخُضُورِهِ . وَبَسْتَجِبَ مَعَ ذَلِكَ أَنْ يَجِدَ شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى سَلَامَتِهِ مِنْ ذَلِكَ ، وَيَجْهَرُ لَهُ بِذَلِكَ إِنْ أَمِنَ مِنْ شَرِّهِ ، وَكَانَ سَبَبٌ حَاصِلُهُ مَعْصِيَةٌ . وَقَالَ الْهَافِي وَيُظْهِرُ ذَلِكَ لَهُ إِنْ كَانَ فَاسِقًا مُتَجَاهِرًا كَانَ كَانَ حَذَرْنَا أَنْخَلِيَتْ جِرْهُ غَيْرُهُ وَلَا أَخْفَاءُ هـ س ۳۲۹ .

يَعْلَمُكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرِّضَا وَالْقَاعَةَ ، وَأَنْ تَمْلَأَ قَلْبَكَ ثِقَةً بِهِ ، لِأَنَّهُ غَمْرُكَ بِنِعْمَةٍ وَإِحْسَانَةٍ وَتَكْتَرُ مِنْ حَمْدِهِ وَتُعْجِدُهُ رَجَاءً مَعَانَتِكَ ، وَفِي الْغَرِيبِ أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ : أَيْ تَرِكَ الْعَقُوبَةَ وَالسَّلَامَةَ قَالَ تَعَالَى : (إِنْ اللَّهُ كَانَ عَفْوًا غَفُورًا) هـ . وَفِي شَرْحِ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ، لِإِطْلَاقِ الدُّعَاءِ عَلَى الْحَمْدِ مِنْ بَابِ الْحِجَازِ وَلِأَنَّهُ جَمَلُ أَفْضَلِ الدُّعَاءِ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ سَوْءٌ لَطِيفٌ يَدُقُّ مَسْلُوكَهُ ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أُمِّهِ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ حِينَ خَرَجَ إِلَى بَعْضِ الْمُلُوكِ يَطْلُبُ نَافِلَةً :

إِذَا أَتَيْتُكَ الْمَرَّةَ يَوْمًا كَفَّافِكَ مِنْ تَعْرِضِهِ الثَّنَاءِ

وَقِيلَ لِمَا جَمَلَ الْحَمْدُ أَفْضَلُ ، لِأَنَّ الدُّعَاءَ عِبَارَةً عَنْ ذِكْرِهِ ، وَأَنْ يَطْلُبَ مِنْهُ حَاجَةً وَالْحَمْدُ لِلَّهِ بِشَمْلِهَا ، فَإِنْ مِنْ حَمْدِ اللَّهِ لِمَا يَحْمَدُهُ عَلَى نِعْمَةٍ ، وَالْحَمْدُ عَلَى النِّعْمَةِ طَلَبٌ مَزِيدٌ قَالَ تَعَالَى : (لَنْ شُكْرْتُمْ لِأَزِيدَنَّكُمْ) وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَفْضَلُ الدُّعَاءِ أَنْ تَسْأَلَ رَبَّكَ الْعَفْوَ : أَيْ عَمَّا الذُّنُوبَ وَالْعَافِيَةَ ، قَالَ الْعَلَامِيُّ قَالَ شَيْخُنَا بِأَنْ تَسْلَمَ مِنَ الْأَسْقَامِ وَالْبَلَاءِ ، وَقَالَ أَيْضًا ، وَهِيَ مِنَ الْأَلْمَاطِ الْعَامَةِ الْمُتَنَوِّتَةِ لِدَفْعِ جَمِيعِ الْمَكْرُوهَاتِ فِي الْبَدَنِ وَالْبَاطِنِ . (أَفْلَحْتَ) قَالَ فِي الدَّرِّ الْفَلَاحُ الْبَقَاءُ وَالْفُوزُ وَالظَّفَرُ . وَقَالَ الْهَافِي : هُوَ أَبْلَغُ مِنَ الْعَمْرِ لِأَنَّهُ السِّرُّ وَالْعَفْوُ الْحَقُّ وَالْعَافَاةُ مَفَاعَلَةٌ فَإِذَا سَأَلَهَا الْإِنْسَانُ كَانَ الْمَعْنَى : أَطْلُبُ مِنْكَ يَا رَبِّ أَنْ يَعْفُوَ النَّاسُ عَنِّي وَأَنْ أَعْفُوَ عَنْهُمْ لِأَنَّ الْمَفَاعَلَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرَّبِّ سَبْعَانَهُ هـ جَامِعٌ صَغِيرٌ ص ۲۴۰ .

(۱۸ — التَّوْبَةُ وَالتَّوْبَةُ — ۴)

أبي هريرة وحده ، وقال فيه : فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ شَكَرَ تِلْكَ النِّعْمَةَ . وإسناده حسن .

الترغيب في الصبر سيما لمن ابتلى في نفسه أو ماله

وفضل البلاء والمرض والحمل ، وما جاء فيمن فقد بصره

١ — عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الطَّهُّورُ^(١) شَطْرُ الْإِيمَانِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ^(٢) ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ^(٣) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأَانِ أَوْ تَمْلَأُ^(٤) مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ^(٥) ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ^(٦) وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ^(٧) ،

(١) بالضم على الأفصح ، والمراد به الفعل والتطهر والثقافة والقائم من الأوساخ والأقذار والراءاة من العيوب الباطنة . قال الحنفى : أى الطهارة شرط صحة فى الصلاة ، وإن أريد بالإيمان حقيقة أعنى التصديق القلبي كان المعنى على التشبيه : أى هو كالشطر منه بجامع توقف كمال الإيمان عليه ، وقال الملقى ، أى نصفه ، والمعنى أن الأجر فيه ينتهى تضيئه إلى نصف أجر الإيمان ، وقيل الإيمان يجب ما قبله من الخطايا ، وكذا الوضوء إلا أنه لا يصح إلا بالإيمان فصار لتوقفه على الإيمان فى معنى الشطر . وقيل المراد بالإيمان الصلاة والطهارة شرط فى صحتها فصارت كالشطر ، ولا يلزم من الشطر أن يكون نصفاً حقيقياً . وقال النووي : وهذا أقرب الأقوال .

(٢) يملأ ثوابها .

(٣) بفرض الجسمية لو مثل ثواب قائل : الحمد لله وشكر ربه لرجعت كفة ميزانه وزاد وزنها . ففيه الترغيب بكثرة الثناء على الله والإقبال عليه بأداء أو امره وشكره رجاء ثقل الميزان بكسب الحسنات .

(٤) يملأ ثواب كل منهما لو جسم أقدر حجمه كما بين السماء والأرض . قال المناوى : وسبب عظم فضلها ما اشتملنا عليه من التنزيه لله تعالى بقوله : سبحان الله والتفويض والافتقار بقوله : الحمد لله ، فطوبى لأخى بكثرة تسبيح الله وتحميده وتمجيده وذكره رجاء نيل أجر الله .

(٥) قال الملقى لأنها تمنع عن المعاصى ، وتنهى عن الفحشاء والمنكر وتهدى إلى الصواب كما أن النور يستضاء به ، وقيل يكون أجر الصلاة نورا لصاحبها يوم القيامة ؛ وقيل لأنها سبب لإشراق أنوار المعارف ، وانسراح القلب ومكاشفات الحقائق لتراغ القلب فيها وإقباله على الله ، وقيل يكون نورا ظاهرا على وجه يوم القيامة : وفى الدنيا أيضا على وجهه بالبهاء ، بخلاف من لم يصل .

(٦) قال الملقى أى حجة على إيمان فاعلها ، فإن المنافق يعتزم منها لكونه لا يستقدها ، زاد النووي قاله صاحب التحرير : معناه يفزع إليها كما يفزع إلى البراهين كأن العبد إذا سئل يوم القيامة عن مصرف ماله كانت صدقاته براهين وجواب هذا السؤال فيقول تصدقت به وقال : ويجوز أن يؤسم المتصدق بسيمة يعرف بها فتكون برهانا له على حاله ولا يسأل عن مصرف ماله .

(٧) قال الملقى قال النووي : معناه الصبر المحبوب فى الشرع ، وهو الصبر على طاعة الله والصبر عن معصيته والصبر أيضا على النائيات وأنواع المكارة فى الدنيا ، والمراد أن الصبر المحبوب لا يزال صاحبه مستضيئا مهتديا مستمرا على الصواب . قال إبراهيم الخواص الصبر هو الثبات على الكتاب والسنة . وقال الأستاذ أبو على الدقاق حقيقة الصبر أن لا يمتنع على المقدور فأما إظهار البلاء لاهل وجه الشكوى ، فلا ينال الصبر ، قال تعالى

وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَّكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَفْعَلُ فَبَايَعُ نَفْسَهُ فَمُعْتَقَمُهَا^(۱) أَوْ مُوْبِقُهَا^(۲)
رواه مسلم .

في أيوب (إنا وجدناه صابراً) مع أنه قال : (مسنى الضر) (والقرآن حجة لك) أى تنتفع به إن تلوته وعملت به أو عليك إن أعرضت عنه (كل الناس) أى كل منهم يخذو : أى يتوجه نحوه ما يريد .
(۱) فبعضها من النار .

(۲) أى مهلكها ، قال العلقمى مناه أن كل إنسان يسعى بنفسه ففهم من يبيعها لله تعالى بطاعته فيعتقها من العذاب ، ومنهم من يبيعها للشيطان والهوى باتباعها فيوبقها : أى يهلكها كأنه قيل ما حال الناس بعد ذلك ؟ فأجيب كل الناس اهـ ص ۳۹۴ جامع صغير . بين النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث فوائد سبعة من عماد الحياة ومنبع السعادة ومعين الخير ونجار المكارم وجالبة كل المحامد .
ا - النظافة والطهارة . ب - الثناء على الله تعالى وشكره على جميع ما أنعم وتفضل .

ج - تسبيحه وعبادته وذكره حتى لا يغفل القلب عن ربه .

د - إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة على أحسن وجه وأكمله، فمن صلى تلاً وأوجه نورا، وأشرق قلبه سرورا، وامتلاً إيماناً وحبوراً والتصدق بطاقة الاجازة من المذاب والافتاق لله شهادة صدق بصالح الأعمال ، والزكاة عنوان استقامة وطهارة ، وسبيل الهداية في الحياة الدنيا، وبرهان ناطق لسلوك فاعلها مناهج الأبرار الأخيار .

هـ - حبس النفس عن المكارم اتقاء السخط ، والباعث على ذلك التجمال والتكمل المنبعث من أشعة الإيمان الساطعة في القلب كما قال الحنفي الصبر على المصائب مع عدم الضجر أو الصبر على الأوامر والمنهيات سبب في حصول الضياء في القلب أى النور الشديد الكامل اهـ .

وفي الغريب الصبر : الإمساك في ضيق أو حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع أو عما يقتضيان حبسها عنه ، الصبر لفظ عام وربما خولف بين أسمائه بحسب اختلاف مواقفه ، فإن كان حبس النفس لمصيبة سمي صبراً لا غير ، ويضاده الجزع، وإن كان في محاربة سمي شجاعة، ويضاده الجبن ، وإن كان في نائية مصجرة سمي رحب الصدر، ويضاده الضجر، وإن كان في إمساك الكلام سمي كتماناً ويضاده الذل، وقد سمي الله تعالى كل ذلك صبراً ونبه على ذلك بقوله (والصابرين في البأساء والضراء والصابرين على ما أصابهم والصابرين والصابرات) وسمى الصوم صبراً لكونه كالنوع له وقال عليه الصلاة والسلام صيام شهر الصبر وثلاثة أيام في كل شهر يذهب وحر الصدر ، وقوله تعالى (فأصبرهم على النار) وقوله تعالى (اصبروا وصابروا) أى احبسوا أنفسكم على العبادة وحاهدوا أهواءكم ، وقوله تعالى (واصطبر لمبادنة) أى تحمل الصبر بمجهدة، وقوله تعالى (أولئك يحزون الغرفة بما صبروا) أى بما تحملوا من الصبر في الوصول إلى مرضاة الله تعالى ، وقوله تعالى (فصبر جميل) معناه الأمر والمث على ذلك ، والصبور القادر على الصبر، والصابر يقال إذا كان فيه ضرب من التكلف والمجاهدة قال تعالى (إن في ذلك لآيات لكل صابر شكور) ويعبر عن الانتظار بالصبر لما كان حق الانتظار أن لا ينفك عن الصبر يل هو نوع من الصبر قال تعالى (فأصبر لحكم ربك) أى انتظر حكمه لك على الكافرين اهـ ص ۲۷۵ .

و - وجود القرآن بين أظهرنا نسم آياته ليل نهار شاهد عدل علينا، ويكون شفيماً من عمل به وتمسك بحبله واهتدى بقبضه وانتفع بآياته واسترشد بأحكامه ، ويكون خعباً للذالقات والفاسقين والعاصين والطفاة الماجرين . يقرأ القارى فيحدثون في مجالسه ، ويتكلمون ويشربون التبغ وتنشئت أفكارهم وشابهوا الكفار في قول الله تعالى : (وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغفلون ۲۶ فلنذيقن الذين كفروا عذاباً شديداً ولجزيتهم أسوأ الذين كانوا يعملون ۲۷ ذلك جزاء أعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بآياتنا يمجدون ۲۸ وقال الذين كفروا : ربنا أرنا الذين أضلانا من الجن والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين) ۲۹ من سورة فصلت .
(والغوا فيه) وعارضوه بالخرافات، أو ارضوا أصواتكم بها لتشوشوه على القارى (دار الخلد) دار إقامتهم

۲ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: وَمَنْ يَتَصَبَّرْ^(۱) يُصْبِرْهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا^(۲) وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ. رواه البخاري ومسلم في حديث تقدم في المسألة.

ورواه الحاكم من حديث أبي هريرة مختصراً: مَا رَزَقَ اللَّهُ عَبْدًا خَيْرًا لَهُ وَلَا أَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ. وقال صحيح على شرطهما.

۳ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَرْبَعٌ لَا يُصَبِّرُنَّ

(يُجحدون) ينكرون الحق أو يلقون (أضلالاً) مالم يلبس وقايل فانهما سنا الكفر والقتل (نجهلها) ندسهما انتقاماً منهما أو نجهلها في الدرك الأسفل مكاناً أو ذلاً اه يضاوى .
ثم بين صلى الله عليه وسلم أننا في الدنيا صنفان :

ا - صنف تقى نقي صالح طاهر عامل بالكتاب والسنة ، وهذا هو الفائز بالجحيم الذى ضرب بسهم صائب وبرز في ميدان الفلاح بالسبق إلى رضوان الله ونعيمه فخلص نفسه من ربة العذاب وأسر الشهوات فتجا .

ب - صنف خائب خاسر يسعى لحظه بظلمه ، ويستسلم في الدمايا والمعاصي فيقع في الهاوية وينحط إلى الجحيم ، وبسود وجهه (يوم يبعثهم الله جميعاً فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد) ٦ من سورة المجادلة .

لماذا ؟ لأن القرآن والسنة أشرفنا بالأنوار فلم يهتد بهديهما ، ولم يعمل صالحاً في حياته ، وغمر في الزف والرفاهية وملت صحيفته من كل مكرمة أو محمدة ، فلا حول ولا قوة إلا بالله ؟ ونسأل الله السلامة والعافية والعفو ، وفي النهاية : من أسماء الله تعالى الصبور هو الذى لا يماجل العصاة بالانتقام ، وهو من أبنية المبالغة ومعناه قريب من معنى الخليم ، والفرق بينهما أن المذنب لا يأمن العقوبة في صفة الصبور كما يأمنها في صفة الخليم ، ومنه لا أحد أصبر على أذى سمعه من الله عز وجل ، أى أشد حذراً عن فاعل ذلك وترك المراقبة عليه . (١) من يتكاف تحمل المصائب والمكاره بعنه الله ويساعده .

(٢) أفضل وأكثر ثواباً . يعلمنا الله تعالى طول البال ، واستقبال الشدائد بصدر رحب ، والتطلع إلى فرج الله ورحمته .

إن الأمور إذا اشتدت مآلكها	فالصبر يفتح منها كل مارتجا
لا تيأسن وإن طالت مطالبه	إذا استعنت بصبر أن ترى فرجا
أخلق بنى الصبر أن يحظى بمحاجته	ومد من القرع للأبواب أن يلجا
إذا ما أتاك الدهر يوما بنسكبة	فأفرغ لها صبرا وأوسع لها صدرا
فإن تصاريف الزمان عجيبة	فيوما ترى يسرا وفيوما ترى عسرا
كن حليما إذا بليت بغيظ	وصبورا إذا أتمك مصيبة
فالليالي من الزمان حبالى	متقلات يلدن كل عجيبة
تصبر أيها الصبد اللبيب	لعلك بعد صبرك ما تحيب
وكل الحادثات إذا تناهت	يكون وراءها فرج قريب

إِلَّا بِعَجَبٍ^(١) : الصَّبْرُ وَهُوَ أَوَّلُ الْعِبَادَةِ ، وَالتَّوَاضُّعُ ، وَذِكْرُ اللَّهِ ، وَقِلَّةُ الشَّيْءِ .
رواه الطبرانی والحاكم كلاهما من رواية العوام بن جويرية ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد
وتقدم في الصمت .

٤ — وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : الزَّهَادَةُ^(٢) فِي الدُّنْيَا لَيْسَتْ بِتَحْرِيمِ الْحَلَالِ وَلَا إِضَاعَةِ الْمَالِ ، وَلَكِنَّ الزَّهَادَةَ
فِي الدُّنْيَا أَنْ لَا تَكُونَ بِمَا فِي يَدِكَ أَوْ تَتَّقَ مِنْكَ بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ . وَأَنْ تَكُونَ فِي ثَوَابِ
الْمُصِيبَةِ إِذَا أَنْتَ أَصِيبْتَ بِهَا أَرْغَبَ فِيهَا لَوْ أَنَّهَا أُبْقِيَتْ لَكَ . قَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَدِيثٌ غَرِيبٌ .
٥ — وَعَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : الصَّبْرُ نِصْفُ الْإِيمَانِ ، وَالْيَقِينُ^(٣) الْإِيمَانُ
كُلُّهُ . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ، وَرَوَاهُ رَوَاهُ الصَّحِيحُ ، وَهُوَ مَوْقُوفٌ ، وَقَدْ رَفَعَهُ بَعْضُهُمْ .
٦ — وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ . الصَّبْرُ مِعْوَلُ الْمُسْلِمِ^(٤) . ذَكَرَهُ رُزَيْنُ الْعَبْدَرِيُّ ، وَلَمْ أَرَهُ .

(١) أربعة أشياء تصادف المؤمن هبة يندمش لها الإنسان لمروضها على حالة شاذة . وفي الغريب :
العجب والتعجب حالة تعرض للإنسان عند الجهل بسبب الشيء ، ولهذا قال بعض الحكماء : العجب مالا يعرف
الإنسان سببه ، ولهذا قيل لا يصح على الله التعجب ، إذ هو علام الغيوب لا يخفى عليه خافية ، يقال : عجبت
عجبا ويقال للشيء الذي يتعجب منه عجب ، ولما لم يمهّد مثله عجيب قال تعالى : (أكان للناس عجبا أن أوحينا)
تنبيهها أنهم قد عهدوا مثل ذلك قبله . وهما في الأربعة .

١ — تحمل الآلام .

ب — اللين وكرم الأخلاق .

ج — تسبيح الله وطاعته .

د — القناعة والرضا بالقليل .

(٢) ترك الشيء ، والاعراض عنه ، يقال زهد في الشيء وزهد عنه زهدا وزهاده ، ومنه حديث علي
رضي الله عنه إنك لزهيد وحديث خالد إلى عمر رضي الله عنه إن الناس قد أندفعوا في الحمر وتزاهدوا الهد .
أي احتقروه وأهانوه ورأوه زهيدا ، والمعنى نهاية التعفف والتفقل من الدنيا أن يكون الزاهد واثقا بما عند
الله أكثر مما في يده ما كان قلبه اعتمادا عليه تعالى وغنى ورضا ، ويصبر عند حلول المصيبة مائلا إلى إبقائها
لكثرة أجرها عند الله تعالى ففيه الترغيب بالتفويض إلى الله والصبر .

(٣) اليقين من صفة العلم فوق المعرفة والدراية ، يقال علم يقين ولا يقال معرفة يقين ، وهو سكوت
الفهم مع ثبات الحكم ، قال تعالى (وفي الأرض آيات للموقنين) فالإيمان نهاية الثقة بالله تعالى .

(٤) الذي يعتمد عليه ويستعين به في إزالة همومه وتفريج غمومه ، من عولت على الشيء تعويلا اعتمدت
عليه وعولت به ، وفي النهاية ، ومنه رجز عامر * وبالصباح عولوا علينا * أي أجلبوا واستعانوا به . معول
كذا في طوع س ٣٧٩-٢ بكسر الميم وسكون العين وفتح الواو : اسم آلة : أي يتعاون به المسلم على
دفع مصائبه . والصبر سلوانه وقبلته في إزالة ما يكره ، وفي د : معوال .

۷ - وَعَنْ مُهَيَّبِ الرُّومِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ لَهُ كُلُّهُ ^(۱) خَيْرٌ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاهُ شُكْرٌ ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاهُ ^(۲) صَبْرٌ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ . رواه مسلم .

۸ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ : يَا عِيسَى ^(۳) إِنِّي بَاعْتُ مِنْ بَعْدِكَ أُمَّةً إِنْ أَصَابَهُمْ مَا يُحِبُّونَ تَحِدُوا اللَّهَ ، وَإِنْ أَصَابَهُمْ مَا يَكْرَهُونَ اُحْتَسِبُوا ^(۴) وَصَبَرُوا ^(۵) ، وَلَا حِلْمٌ وَلَا عِلْمٌ ^(۶) ، فَقَالَ : يَا رَبِّ كَيْفَ يَكُونُ هَذَا ؟ قَالَ : أُعْطِيَهُمْ مِنْ حِلْمِي وَعِلْمِي ^(۷) . رواه الحاكم وقال : صحيح على شرط البخاري .

۹ - وَرَوَى عَنْ سَخْبَرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أُعْطِيَ فَشَكَرَ ، وَابْتُلِيَ فَصَبَرَ ، وَظَلَمَ فَاسْتَغْفَرَ ، وَظَلِمَ فَغَفَرَ ، ثُمَّ سَكَتَ فَقَالُوا :

(۱) أعجب عجبا .

(۲) إن أمره له كله خير ، كذا د و ع ، وفي ن ط : أمره كله له .

(۳) أربعة أشياء مفرحة : حمد الله وأثنى عليه بما هو أهله .

(۴) أشياء مؤلة كارهة . النبي صلى الله عليه وسلم يبشر المؤمن بما يصيبه ويخبره أن كل شيء أحاطه كسب منه ثوابا : فإن أمدته الله بنعم خمدته نال أجرا ، وإن أصابته سيئة فصبر نال ثوابا فهو في الحالين مكرم مثاب ومؤجر .

(۵) سيدنا عيسى عليه السلام وبعده أمة محمد صلى الله عليه وسلم .

(۶) سلموها لله تعالى طلبا لوجه الله تعالى وثوابه فالاحتساب من الحسب كالاكتداد من العدة ، وإنما قيل لمن ينوي بعمله وجه الله احتسبه ، لأن له حيفئذ أن يعتد عمله فجعل في حال مباشرة الفعل كأنه معتد به ، والحسبة اسم من الاحتساب كالعدة من الاعتداد والاحتساب في الأعمال الصالحة ، وعند المكروهات هو البدار إلى طلب الأجر ، وتحصيله بالتسليم والصبر أو باستعمال أنواع البر والقيام بها على الوجه المرسوم فيها طلبا للثواب المرجو منها اه نهاية .

(۷) تحملوا الآلام .

(۸) ليس عندهم خلقا الحلم والعلم .

(۹) أهب لهم خلق الحلم بطول البال والأناة فلا يستفزهم غضب وأرزقهم الثبوت في الأمور والترتب .

وفي النهاية : وفي أسمائه تعالى الحليم : أي الذي لا يستغفه شيء من عصيان العباد ، ولا يستغفره الغضب عليهم ، ولكنه جعل لكل شيء مقدارا فهو ممتد إليه اه .

يبشر النبي صلى الله عليه وسلم على لسان سيدنا عيسى عليه السلام بإكرام أمته وتفضله عليهم بالسداد

في الرأي والصواب في العمل والحكمة والتوفيق .

يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَهُ^(۱)؟ قَالَ: أُولَئِكَ لَمْ يَأْمَنُوا وَمَنْ مُهْتَدُونَ. رواه الطبرانی .
[سخبرة] بفتح السين المهملة وإسكان الخاء المعجمة بعدهما باء موحدة يقول: إن له
صُحبةً، والله أعلم .

۱۰ - وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ: مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْخَلَامَةِ^(۲) مِنَ الزَّرْعِ تُفِيئُهَا^(۳) الرِّيحُ تَصْرَعُهَا^(۴) مَرَّةً وَتَعْدِلُهَا
أُخْرَى حَتَّى تَهْبِجَ^(۵) .

۱۱ - وفي رواية: حَتَّى يَأْتِيَهُ أَجَلُهُ، وَمَثَلُ الْكَافِرِ كَمَثَلِ الْأُرْزَةِ الْمُجْدِبَةِ عَلَى
أَصْلِهَا لَا يُصِيبُهَا شَيْءٌ حَتَّى يَكُونَ أَنْجِمًا فُهَا^(۶) مَرَّةً وَاحِدَةً. رواه مسلم .
۱۲ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الزَّرْعِ لَا تَزَالُ الرِّيحُ تُفِيئُهُ، وَلَا يَزَالُ الْمُؤْمِنُ يُصِيبُهُ بَلَاءٌ،
وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ شَجَرَةِ الْأُرْزِ لَا تَهْتَرُ حَتَّى تَسْتَحْصِدَ. رواه مسلم والترمذی ،
واللفظ له ، وقال: حديث حسن صحيح .

(۱) أى شئ يُلحقه؟ الفريق الناجي المطمئن الذى لا يصيبه قزع ولا خوف ، وهم سادة موفقون :
ا - من هم أصحاب النعمة الذين يحمدون الله عليها ويتهزون فرصة وجود الخيريؤمسون المشروعات النافعة ؟
ب - الذين يصابون بالحنن والعتن فيصبرون ولا يضجرون ولا يتألمون ، حبا في ثواب الله تعالى .
ج - الذين إذا فعلوا ذنبا أكثروا من الاستغفار وتابوا إلى الله وعملوا صالحا .
د - الذين وقع عليهم ظلم وتصد فساحوا وعفوا الله . تلك أربعة طوائف ناجية فائزة مغلفة يوم القيامة .
(۲) الطاقة الفضة الطرية .
(۳) تميلها .

(۴) تصرعها ، كذا د و ع م ۳۸۰ - ۲ أى تجذبها وتحركها بشدة . وفي ن ط : تصرمها : أى
تقطعها . قال القسطلاني : لأن المؤمن إن جاءه أمر الله أطاعه ومضى به فإن جاءه خير فرح به ، وإن وقع
به مكروه صبر وربا فيه الأجر اه .
(۵) حتى تضطرب .

(۶) انقلاعها أو انكسارها من وسطها ، لأن المنافق لا يتفقه الله باختياره ، بل يجعل له التيسير
في الدنيا ليتيسر الحال عليه في العاد حتى إذا أراد إهلاكه قصمه فيكون موته أشد عذابا وألما اه م ۲۵۷ جواهر .
يخبر صلى الله عليه وسلم عن علامات المؤمن التي القبول عمله أن تمر عليه الحنن فيصبر ويزداد طاعة ، وهو
عرضة للصحة والمرض والفتن والفقر ، وهكذا من قن الدنيا ليكثر ثوابه بإقباله على ربه مهما أصيب فيحمد الله
دائما لينال أجره تعالى وافرا جزيلاف الآخرة . وأما الكافر والعاصي تزهو له الدنيا وتبغس له الحياة فينعم
بعيشه ويصفو فيزداد كفرا أو طغيانا حتى إذا أخذه لم يفلته .

[الأرز] بفتح الهزة وتضم وإسكان الراء بعدها زاي : هي شجرة الصنوبر ، وقيل : شجرة الصنوبر الذكر خاصة ، وقيل : شجرة العرعر ، والأول أشهر .

۱۳ — وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا أَيْتَى اللَّهُ عَبْدًا بِبَلَاءٍ ، وَهُوَ عَلَى طَرِيقَةٍ يَكْرَهُهَا إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْبَلَاءَ كَفَّارَةً^(۱) وَطَهُورًا مَا لَمْ يُنْزَلْ مَا أَصَابَهُ مِنَ الْبَلَاءِ بِغَيْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ^(۲) ، أَوْ يَدْعُو غَيْرَ اللَّهِ فِي كَشْفِهِ^(۳) . رواه ابن أبي الدنيا في كتاب المرض والكفارات ، وأم عبد الله ابنة أبي ذئب لا أعرفها .

۱۴ — وَعَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَى النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً^(۴) ؟ قَالَ : الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَمْثَلُ^(۵) ، فَاَلْأَمْثَلُ^(۶) ، يُبْتَلَى الرَّجُلُ^(۷) عَلَى

(۱) ماحيا لذنوبه وبقاه تقية .

(۲) مدة عدم إسناد هذا لغیر الله وحده ، بمعنى أنه يثاب ما دام يعتقد أن هذا المرض أو الحزن من الله تعالى ، وهو الذى يكشف الكرب وحده ، فإذا حاد وضجر ويئس وأسند ما أصابه إلى غير الله وشكا لغير الله فلا ثواب له ألبتة ، نسأل الله السلامة .

(۳) يعتقد أن الطبيب يشفيه ، أو غيره يزبل همومه . والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله .

يعلمك رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تصبر إذا أصابك مكروه رجاء ثواب الله سبحانه ، وأن تتحمل الآلام في سبيل رضا الله سبحانه والرضا بقضائه ، وألا تلجأ إلى مخلوق في كشف هذا الضر فإله وحده مفرج الكرب مزيل الهموم كما قال محمد بن بشر :

كم من فتي قصرت في الرزق خطوته	ألفيته بسهام الرزق قد فلجا
لنت الأمور إذا انسدت مسالكها	فالصبر يفتق منها كل ما ارتججا
لا تياسن وإن طالت مطالبة	إذا استعنت بصبر أن ترى فرجا
أخلق بنى الصبر أن يحظى بمجاخته	ومدمن الترقع للأبواب أن يلجا
قدر لرجلك قبل الخطو موضعها	فن علا زلقا عن غرة زلجا
ولا يفرمك صفو أنت شارب	فربما كانت بالتكدير ممتزجا

فلج . غلب . ارتجج : انشق . يلج : يدخل . غرة : غفلة . زلج : زل وسقط .

(۴) مخنا وشدائد .

(۵) المقارب لهم في الفضل والطاعة والإيمان .

(۶) يختبر بمقدار دينه فكثير الإيمان يرضى ويستبشر بالفرج ، وينتظر الخير الكثير ويصدق بالחסنات وتزال عنه الذنوب . وروى عن أكرم بن صبيح قال : خير السخاء ما وافق الحاجة . ومن عرف قدره لم يهلك . . . صبر ظفر ، وأكرم أخلاق الرجال العفواء .

حَسَبِ دِينِهِ ، فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا ^(١) أَشَدَّ بَلَاوُهُ ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ^(٢) ابْتَلَاهُ اللَّهُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ فَمَا يَبْرَحُ ^(٣) الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَمْشِيَ عَلَى الْأَرْضِ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ .
رواه ابن ماجه وابن أبي الدنيا والترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح .

١٥ — وَلَإِنْ حَبَّانَ فِي صَحِيحِهِ مِنْ رِوَايَةِ الْعَلَاءِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ قَالَ :
سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً ؟ قَالَ : الْأَنْبِيَاءُ ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ
فَالْأَمْثَلُ ، يُبْتَلَى النَّاسُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِمْ ، فَمَنْ تَخَنَ ^(٤) دِينَهُ أَشَدَّ بَلَاوُهُ ، وَمَنْ ضَعَفَ
دِينَهُ ضَعَفَ بَلَاوُهُ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُصِيبُهُ الْبَلَاءُ حَتَّى يَمْشِيَ فِي النَّاسِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ ^(٥) .

١٦ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَهُوَ مَوْعُوكٌ ، عَلَيْهِ قَطِيفَةٌ فَوَضَعَ يَدَهُ فَوْقَ الْقَطِيفَةِ فَقَالَ : مَا أَشَدُّ حُمَاكَ ^(٦) يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟
قَالَ : إِنَّا كَذَلِكَ ^(٧) يُشَدُّ عَلَيْنَا الْبَلَاءُ ^(٨) وَيُضَاعَفُ لَنَا الْأَجْرُ ، ثُمَّ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ

قال الشاعر :
تصبر فنى اللاواء قد يحمد الصبر
ولان الذى أبلى هو العون فانتدب
وثق بالذى أعطى ولانك جازعا
فلا نعم تبقى ولا تقم ولا
تقلب هذا الأمر ليس بدائم

(١) أى قوى الإيمان ثابت اليقين بفرج الله وإزالة الكروب .

(٢) ضعف لأنه لا يعمل بالكتاب والسنة ، وتراه مقصرا فى واجبات ربه سبحانه . قال الشاعر :

اصبر على نوب الزما
فلكل شئ آخر
وقال آخر :
لانى رأيت الصبر خير معول
ورأيت أسباب الفناعة أكنت
فإذا نبا بى منزل جاوزته
وإذا غلا شئ على تركته

(٣) أى يستمر الاختيار بالمصائب والأمراض حتى يظهر من كل الآثام ، كما قال الشاعر :

بنى الله للأخيار بيتا سماؤه
وأدخلهم فيه وأغلق بابيه
وقال آخر :
اصبر قليلا وكن بالله معتصما
الصبر مثل اسمه فى كل نائبة

(٤) من شدة صبره صيفته نية من الذنوب .

(٥) حرارتك . (٦) نحن الأنبياء . يسرون بدخول المصائب .

مَنْ أَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءً؟ قَالَ : الْأَنْبِيَاءُ . قَالَ : ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ : الْعُلَمَاءُ . قَالَ : ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ : الصَّالِحُونَ كَانَ أَحَدُهُمْ يُبْتَلَى بِالتَّقْلِ حَتَّى يَفْتُلَهُ ، وَيُبْتَلَى أَحَدُهُمْ بِالْفَقْرِ حَتَّى مَا يَجِدَ إِلَّا الْعِبَادَةَ يَلْبَسُهَا وَلَا يَجِدُهُمْ كَانَ أَشَدَّ فَرَحًا^(۱) بِالْبَلَاءِ مِنْ أَحَدِكُمْ بِالْعَطَاءِ .
رواه ابن ماجه وابن أبي الدنيا في كتاب المرض والكفارات ، والحاكم واللفظ له وقال :
صحيح على شرط مسلم ، وله شواهد كثيرة .

۱۷ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَوْمُ أَهْلِ الْعَافِيَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يُعْطَى أَهْلُ الْبَلَاءِ الثَّوَابَ لَوْ أَنَّ جُلُودَهُمْ كَانَتْ قُرِضَتْ بِالْمَقَارِيطِ . رواه الترمذی وابن أبي الدنيا من رواية عبد الرحمن بن مغراء وبقيّة رواه ثقات ، وقال الترمذی : حديث غريب ، ورواه الطبرانی في الكبير عن ابن مسعود موقوفاً عليه ، وفيه رجل لم يسم .

۱۸ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يُؤْتَى بِالشَّهِيدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُوقَفُ لِلْحِسَابِ ، ثُمَّ يُؤْتَى بِالْمُتَّصِدِّ فَيُنْصَبُ لِلْحِسَابِ ، ثُمَّ يُؤْتَى بِأَهْلِ الْبَلَاءِ فَلَا يُنْصَبُ لَهُمْ مِيزَانٌ ، وَلَا يُنْصَبُ لَهُمْ دِيْوَانٌ ، فَيُنْصَبُ عَلَيْهِمُ الْأَجْرُ صَبًا حَتَّى إِنَّ أَهْلَ الْعَافِيَةِ لَيَسْتَمَنُّونَ فِي الْمَوْقِفِ أَنَّ أَجْسَادَهُمْ قُرِضَتْ بِالْمَقَارِيطِ مِنْ حُسْنِ ثَوَابِ اللَّهِ . رواه الطبرانی في الكبير من رواية مجاعة بن الزبير ، وقد وثق .

۱۹ — وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا أَوْ أَرَادَ أَنْ يُصَافِيَهُ صَبَّ عَلَيْهِ الْبَلَاءُ صَبًا وَثَجَةً^(۲) عَلَيْهِ ثَجًا .
فَإِذَا دَعَا الْعَبْدُ قَالَ : يَا رَبِّاهُ ، قَالَ اللَّهُ : كَبَيْتُكَ يَا عَبْدِي لَا تَسْأَلُنِي شَيْئًا إِلَّا أُعْطَيْتُكَ
إِمَّا أَنْ أُعْجِلَهُ لَكَ ، وَإِمَّا أَنْ أُدْخِرَهُ لَكَ . رواه ابن أبي الدنيا .

(۱) أكثر من وجود النعم لماذا؟ لزيادة أجر الحكيم الوهاب في الآخرة يمتنى أصحاب الصحة والنعم حيناً يرون ما أعدّه الله يوم القيامة للمرضى لو قطعت جلودهم بآلات القطع والمداواة حتى ينالوا الأجر مثلهم ، وحسبك اسباب الأجر صبا بلا ميزان ولا عد .

(۲) أماله كسيل منهر ، يقال تبع الماء من باب ضرب : همل ، وثجته : أسلته وصيبته ، وأفضل الجمع المعج والبعج فالبعج رفع الصوت بالتثنية ، والتبع إسالة دم الهدى .

۲۰ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِيبْ مِنْهُ . رواه مالك والبخاري .

[يُصِيبُ مِنْهُ] : أى يوجه إليه مصيبة ويصيبه ببلاء .

۲۱ — وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَبِيدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ
قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ ؛ فَمَنْ صَبَرَ فَلَهُ الصَّبْرُ ، وَمَنْ جَزَعَ فَلَهُ الْجَزَعُ . رواه أحمد ورواه ثقات .
ومحمد بن لبيد رأى النبي صلى الله عليه وسلم ، واختلف في سماعه منه .

۲۲ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ عِظَمَ
الْجَزَاءُ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا
وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ . رواه ابن ماجه والترمذي وقال : حديث حسن غريب .

۲۳ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِنَّ الرَّجُلَ لَيَكُونُ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ الْمَنْزِلَةُ فَمَا يَبْلُغُهَا بِعَمَلٍ فَمَا يَزَالُ يَبْتَغِيهِ بِمَا يَكْرَهُ^(۱)
حَتَّى يَبْلُغَهُ إِيَّاهَا . رواه أبو يعلى وابن حبان في صحيحه من طريقه ، وغيرهما .

۲۴ — وَرَوَى عَنْ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا أَصَابَ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ نَكْبَةٌ^(۲) فَمَا فَوْقَهَا حَتَّى ذَكَرَ الشُّوْكَةَ
إِلَّا لِأَحَدِي خَصْلَتَيْنِ : إِمَّا لِيُغْفِرَ اللَّهُ لَهُ مِنْ الذُّنُوبِ ذَنْبًا لَمْ يَكُنْ لِيُغْفِرْهُ لَهُ إِلَّا بِمِثْلِ
ذَلِكَ ، أَوْ يَبْلُغَ بِهِ مِنَ الْكَرَامَةِ كَرَامَةً^(۳) لَمْ يَكُنْ لِيَبْلُغَهَا إِلَّا بِمِثْلِ ذَلِكَ .
رواه ابن أبي الدنيا .

۲۵ — وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ ، وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ الْعَبْدُ إِذَا سَبَقَتْ
لَهُ مِنَ اللَّهِ مَنَزِلَةٌ فَلَمْ يَبْلُغْهَا بِعَمَلٍ ابْتَلَاهُ اللَّهُ فِي جَسَدِهِ^(۴) ، أَوْ مَالِهِ ، أَوْ فِي وَلَدِهِ ،

(۱) يستمر أن يمنحه ما يكره من الأمراض والمصائب حتى يرتقى إلى الملباء . (۲) حادثة .

وإذا أصابك نكبة فاصبر لها من ذا رأيت مسلما لا ينكب

(۳) المنزلة العالية في الجنة .

(۴) أى يمرض أو يقر أو يفتن أو يولد .

ثُمَّ صَبَرَ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى يُبَلِّغَهُ الْمَنْزِلَةَ الَّتِي سَبَقَتْ لَهُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . رواه أحمد وأبو داود وأبو يعلى والطبرانی في الكبير والأوسط، ومحمد بن خالد لم يرو عنه غير أبي المليلح الرقي . ولم يرو عن خالد إلا ابنه محمد ، والله أعلم .

۲۶ — وَرَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ : انْطَلِقُوا إِلَى عَبْدِي فَصُوبُوا عَلَيْهِ الْبَلَاءَ صَبًّا ، فَيَرْجُمُونَ فَيَقُولُونَ : يَا رَبَّنَا صَبَبْنَا عَلَيْهِ الْبَلَاءَ صَبًّا كَمَا أَمَرْتَنَا ، فَيَقُولُ : ارْجِمُوا فَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَسْمَعَ صَوْتَهُ . رواه الطبرانی في الكبير .

۲۷ — وَرَوَى فِيهِ أَيْضًا عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ لَيَجْرُبُ أَخْدَكُمْ^(۱) بِالْبَلَاءِ كَمَا يُجْرِبُ أَحَدُكُمْ ذَهَبَهُ بِالنَّارِ ، فَمِنْهُ مَا يَخْرُجُ كَالذَّهَبِ الْإِبْرِيزِ ، فَذَلِكَ الَّذِي حَمَاهُ اللَّهُ مِنَ الشُّبُهَاتِ ، وَمِنْهُ مَا يَخْرُجُ دُونَ ذَلِكَ فَذَلِكَ الَّذِي يَشْكُ بَعْضُ الشُّكِّ ، وَمِنْهُ مَا يَخْرُجُ كَالذَّهَبِ الْأَسْوَدِ فَذَلِكَ الَّذِي أُفْتِنَ .

۲۸ — وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْمُصِيبَةُ تُبَيِّضُ وَجْهَ صَاحِبِهَا يَوْمَ تَسْوَدُّ الْوُجُوهُ . رواه الطبرانی في الأوسط .

۲۹ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ نَصَبٍ ، وَلَا وَصَبٍ ، وَلَا هَمٍّ ، وَلَا حُزْنٍ ، وَلَا أَذَى ، وَلَا غَمٍّ حَتَّى الشُّوْكَةُ يُشَاكَهَا إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ . رواه البخاري ومسلم ولفظه : مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ وَصَبٍ ، وَلَا نَصَبٍ ، وَلَا سَقَمٍ ، وَلَا حُزْنٍ حَتَّى أَلْهَمَ يَهُمُّهُ إِلَّا كُفِّرَ بِهِ مِنْ سَيِّئَاتِهِ ، ورواه ابن أبي الدنيا من حديث أبي هريرة وحده .

۳۰ — وَفِي رَوَايَةٍ لَهُ : مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُشَاكُ بِشَوْكَةٍ فِي الدُّنْيَا يَخْتَسِبُهَا إِلَّا قُصَّ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

[النصب] : التعب . [الوصب] : المرض .

(۱) يمتحن ويختبر مقدار جلدته وصبره ، وهو سبحانه عالم به .

٣١ — وَعَنْ أَبِي بُرْزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ ، وَطَبِيبٌ يُعَالِجُ قَرْحَةً فِي ظَهْرِهِ وَهُوَ يَتَضَرَّرُ فَقُلْتُ لَهُ : لَوْ بَعْضُ شَبَابِنَا فَعَلَ هَذَا لَعَبْنَا ذَلِكَ عَلَيْهِ فَقَالَ : مَا يَسُرُّنِي أَنِّي لَا أَجِدُهُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى ^(١) مِنْ جَسَدِهِ ، إِلَّا كَانَ كَقَارَةٍ نَخَطَايَاهُ ^(٢) . رواه ابن أبي الدنيا ، وروى المرفوع منه أحمد بإسناد رواه محتج بهم في الصحيح إلا أنه قال :

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ شَيْءٍ يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ فِي جَسَدِهِ يُؤْذِيهِ إِلَّا كَفَرَ اللَّهُ بِهِ عَنْهُ مِنْ سَيِّئَاتِهِ . ورواه الطبراني ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

٣٢ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ مُصِيبَةٍ تُصِيبُ الْمُسْلِمَ إِلَّا كَفَرَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا ، حَتَّى الشَّوْكَةُ يُشَاكُّهَا . رواه البخاري ومسلم .

٣٣ — وَفِي رَوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : لَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ شَوْكَةٌ ^(٣) فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا نَقَصَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطِيئَتِهِ .

وَفِي أُخْرَى : إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً ، وَحَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ .

٣٤ — وَفِي أُخْرَى لَهُ قَالَ : دَخَلَ شَبَابٌ مِنْ قُرَيْشٍ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَهِيَ يَمِينِي ، وَهُمْ يَضْحَكُونَ ، فَقَالَتْ : مَا يَضْحَكُكُمْ ؟ قَالُوا : فَلَانٌ خَرَّ عَلَى طَنْبٍ ^(٤)

(١) مرض . (٢) ما حبا لذنوبه .

(٣) قال النووي : أى يصيبه أى ألم ولو مثل الشوكة في الصفر فله حسنات وتكثير الذنوب ، وفيه بشاره عطية للمسلمين فإنه قلما ينفك الواحد منهم ساعة من شيء من هذه الأمور ، وفيه تكثير الخطايا بالأمراس ، والأسقام ومصائب الدنيا وعمومها ، والحكمة في كون الأنبياء أحد بلاء ثم الأمثل فالأمثل أنهم محصورون بكمال الصبر وصحة الاحتساب ومعرفة أن ذلك نعمة من عند الله تعالى ليتم له الخير ويضاعف لهم الأجر ، والكافر لا يكون كذلك اهـ من ٤٣٨ ج ٢ مختار الإمام مسلم .

(٤) في ن ط لب شدة اشتعال الخيبة التي يستغل الناس بها ، وفي رواية مسلم وع من ٣٨٣-٢ خر على طنب فسطاط . قال النووي هو الحبل الذي يشد به الفسطاط ، وهو الحياء مثل الخيبة ونحوه : وفيه النهي عن الضحك

فَسَطَّاطٍ فَكَادَتْ عَنْقَهُ أَوْ عَيْنُهُ أَنْ تَذْهَبَ ، فَقَالَتْ : لَا تَضْحَكُوا ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَشَاكُ بِشَوْكَةٍ فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا كُتِبَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ ، وَنُحِيتَ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ .

٣٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ . رواه الترمذی وقال : حديث حسن صحيح ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

٣٦ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَصِيبَ بِمُصِيبَةٍ بِمَالِهِ أَوْ فِي نَفْسِهِ فَكَتَمَهَا وَلَمْ يَشْكُهَا إِلَى النَّاسِ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ . رواه الطبرانی ، ولا بأس بإسناده .

٣٧ — وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَجَرَةً فَهَزَّهَا حَتَّى تَسَاقَطَ وَرَقُهَا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَتَسَاقَطَ ، ثُمَّ قَالَ : لِلْمُصِيبَاتِ وَالْأَوْجَاعِ أَمْرَعُ فِي ذُنُوبِ ابْنِ آدَمَ مِنِّي فِي هَذِهِ الشَّجَرَةِ . رواه ابن أبي الدنيا وأبو يعلى .

٣٨ — وَرَوَى عَنْ بَشِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ : عَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ فَأَكَبَ^(١) عَلَيْهِ فَسَأَلَهُ ، فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَا غَمَضْتُ مُنْذُ سَبْعٍ ، وَلَا أَحَدٌ يَحْضُرُنِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيْ أَخِي أَضْبِرْ أَيْ أَخِي أَضْبِرْ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ ذُنُوبِكَ كَمَا دَخَلْتَ فِيهَا . قَالَ : وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَاعَاتُ الْأَمْرَاضِ يَذْهَبْنَ سَاعَاتِ الْخَطَايَا^(٢) . رواه ابن أبي الدنيا .

٣٩ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ شَيْءٍ يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ نَصَبٍ ، وَلَا حَزَنٍ ، وَلَا وَصَبٍ حَتَّى أَلْهَمَ بِهِ^(٣)

على مثل هذا إلا أن يحصل غلبة لا يمكن دفعه ، وأما تعدده فمذموم ، لأن فيه إشتمالاً بالمسلم وكسراً للهواه .

(١) أقبل ولازمه .

(٢) أزمان الحزن والأسقام تزيل أخطاء العاصي .

(٣) يدركه الغم والكدر لم يظهر ضجره لمخلوق مثله .

إِلَّا يُكْفِّرُ اللَّهُ عَنْهُ بِهِ سَيِّئَاتِهِ . رواه ابن أبي الدنيا والترمذی وقال : حديث حسن .

۴۰ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : وَصَبُ^(۱) الْمُؤْمِنِ كَفَّارَةٌ لِحَطَايَاهُ . رواه ابن أبي الدنيا ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

۴۱ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا كَثُرَتْ ذُنُوبُ الْعَبْدِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مَا يُكْفِّرُهَا^(۲) ابْتَلَاهُ اللَّهُ بِالْحَزَنِ لِيُكْفِرَهَا عَنْهُ . رواه أحمد ورواته ثقات إلا ليث بن أبي سليم .

۴۲ — وَعَنْ عَائِشَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا اشْتَكَى الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ^(۳) أَخْلَصَهُ اللَّهُ مِنَ الذُّنُوبِ كَمَا يُخْلَصُ الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ . رواه ابن أبي الدنيا والطبرانی واللفظ له ، وابن حبان في صحيحه .

۴۳ — وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ قَالَ : قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ : أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ فَقُلْتُ : بَلَى . قَالَ : هَذِهِ الْمَرْأَةُ السَّوْدَاءُ أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ : إِنِّي أَصْرَعُ^(۴) وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ^(۵) ، فَادْعُ اللَّهَ لِي ، قَالَ : إِنْ شِئْتَ صَبَرْتُ وَلَكَ الْجَنَّةُ ، وَإِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيكَ ، فَقَالَتْ : أَصْبِرُ^(۶) ، فَقَالَتْ : إِنِّي أَتَكَشَّفُ فَادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ لَا أَتَكَشَّفَ ، فَدَعَا لَهَا . رواه البخاري ومسلم .

(۱) دوام الوجع ولزومه ، وقد يطلق الوصب على التعب والفتور في البدن اهـ نهاية .

(۲) يحوها .

(۳) اشتكى المؤمن كذا ط وح ص ۳۸۴ - ۲ ، وفي ن د : العبد المؤمن يطهره الله من الذنوب كما يطهر كبر الحديد خبث الحديد وبنقيه . وفي النهاية كما ينفي السكر . الخبث هو ما تلقى النار من وسخ الفضة والنحاس وغيرها إذا أذيا اهـ .

(۴) أمرض بمرض عصبي . قال في المصباح : الصرع داء يشبه الجنون .

(۵) أستيقظ منه فينبجلى عني بعد مدة . قال النووي : دليل على أن الصرع يثاب عليه أكل ثواب اهـ

ص ۴۴۱ .

يعطى النبي صلى الله عليه وسلم درسا عمليا لمن مرض مرضا أعيا نطس الأطباء أن يتصبر ، ويتكلم التحمل رجاء الثواب الجزيل ، وهنا تنحى باللائمة على من يقتل نفسه انتحاراً فراراً من عاهة أو كربة .

(۶) لا رأت من كثرة ثواب هذا المرض اشتغقت إلى ما عند الله تعالى وطلبت منه إبقاءه ، يقال كشهته فانكشف

۴۴ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَتْ امْرَأَةٌ بِهَا لَمْ^(۱) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ لِي فَقَالَ : إِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ اللَّهَ فَشَفَاكَ ، وَإِنْ شِئْتَ صَبَرْتَ وَلَا حِسَابَ عَلَيْكَ ؟ قَالَتْ : بَلْ أَصْبِرُ وَلَا حِسَابَ عَلَيَّ .
رواه البزار وابن حبان في صحيحه .

۴۵ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبِيبٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لِأَصْحَابِهِ : ائْتُمُّوْا أَنْ لَا تَمْرُضُوا ؟ قَالُوا : وَاللَّهِ إِنَّا لَنُحِبُّ الْعَاقِبَةَ^(۲) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَمَا خَيْرُ أَحَدِكُمْ أَنْ لَا يَذْكُرَهُ اللَّهُ^(۳) . رواه ابن أبي الدنيا وفي إسناده إسحاق بن محمد الفروي

۴۶ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا ضَرَبَ عَلَى مُؤْمِنٍ عِرْقٌ^(۴) قَطُّ إِلَّا حَطَّ اللَّهُ بِهِ عَنْهُ خَطِيئَةً ، وَكَتَبَ لَهُ حَسَنَةً ، وَرَفَعَ لَهُ دَرَجَةً . رواه ابن أبي الدنيا والطبرانی في الأوسط بإسناد حسن واللفظ له ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

(۱) . مقاربة المصيبة وبصر به عن الصغيرة ، ويقال فلان يفعل كذا لما : أى حيناً بعد حين ، وكذلك قوله تعالى (الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم) من سورة النجم .
وهو من قولك ألت بكذا : أى نزلت به وقاربته من غير موافقة اهتداه .
كأن ما أصابها خفف حسابها وأزال عقابها واختارت المرض لأنه يكفر ما اقترفته .
(۲) الصعقة الشاملة .

(۳) ليس فضل أحدكم عدم ذكر الله له في إدخال المرض عليه كما قال تعالى :
ا - (وليبتلى الله ما في صدوركم وليخرج من أنفي صدوركم) والله أعلم بذات الصدور (۱۵۴ من سورة آل عمران) .
ب - (وإن تؤمنوا وتتقوا فلکم أجر عظیم) ۱۷۹ من سورة آل عمران .
ج - وقال تعالى : (وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور) ۱۸۶ من سورة آل عمران .
د - وقال تعالى : (ذلك تخفيف من ربكم ورحمة) من سورة البقرة .
هـ - وقال تعالى : (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) من سورة البقرة .
و - وقال تعالى : (وإنى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى) ۸۲ من سورة طه .
ز - وقال تعالى : (يا عبادى الذين آمنوا إن أرضى واسعة فإياى فاعبدون ۵۶ كل نفس ذائقة الموت ثم إلینا ترجعون ۵۷ والذين آمنوا وعملوا الصالحات لننبوثنهم من الجنة غرقاً تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم أجر العاملين ۵۸ الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون) ۵۹ من سورة العنكبوت .
(۴) ما اشتد ألم عرق ينبض في الجسم إلا أزال الله بقر هذا الألم ذنباً وأثبت حسنة وأعلى درجة في الجنة كما قال صلى الله عليه وسلم « وإن في الجنة لمائة درجة ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض » .

٤٧ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِذَا مَرَضَ الْعَبْدُ^(١) أَوْ سَافَرَ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقْبِلاً صَحِيحاً^(٢) . رواه
البخارى وأبو داود .

٤٨ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
مَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ يُصَابُ بِبَلَاءٍ فِي جَسَدِهِ إِلَّا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ
يَحْفَظُونَهُ قَالَ : اكْتُبُوا لِعَبْدِي فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ مَا كَانَ يَعْمَلُ مِنْ خَيْرٍ مَا كَانَ
فِي وَثَاقِي ، رواه أحمد واللفظ له ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

٤٩ — وفي رواية لأحمد قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ الْعَبْدُ إِذَا كَانَ
عَلَى طَرِيقَةٍ حَسَنَةٍ مِنَ الْعِبَادَةِ ثُمَّ مَرَضَ قِيلَ لِلْمَلَائِكِ الْمَوْكَلِ بِهِ^(٣) : اكْتُبْ لَهُ

(١) المؤمن وكان يعمل عملاً قبل مرضه ومنعه منه المرض، ونيتة لولا المانع مداومته عليه، أو سافر سفر طاعته ومنعه السفر من عمل الطاعات .

(٢) الله تعالى يتكرم فيعطى المريض أو المسافر ثواب الذي كان يعمل سابقاً بفضلًا وتكرماً، وحمل ابن بطال كما في القسطلاني الحكم على النوافل لا الفرائض فلا تسقط بالسفر والمرض، وتعقبه ابن المنير بأنه تحجر واسمها بل تدخل فيه الفرائض التي شأنها أن يعمل بها، وهو صحيح، فإذا عجز عن جملتها أو بعضها بالمرض كتب له أجر ما عجز عنه فعلاً لأنه قام به عزماً أن لو كان صحيحاً حتى صلاة الجالس في الفرض لمرضه يكتب له عنها أجر صلاة القائم اهـ ص ١٣٣ جواهر البخارى .

فيه أن العاقل يذهب لفرصة صحته وفراغه ويكثر من العبادة وذكر الله رجاء استدرار فضل الله ورحمته كل وقت (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) ٤ من سورة الجمعة .

(٣) التلقى الإنسان المرافق له الملازم يمينه كما قال تعالى (ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) ١٦ إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ١٧ ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ١٨ وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ١٩ ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد ٢٠ وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ٢١ لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ٢٢ من سورة ن .

الوسوسة : الصوت الخفى وما يخطر بباله ويهيج في ضميره من حديث النفس (أقرب إليه) مثل وفرة القرب . والتلقى التلقين بالمفظ والكناية . والقعيد القاعد، وحكمة العليم البصير المظلم على أخفى الحفيات كما قال النسفي زيادة لطيف له في الانتهاء عن السيئات والرغبة في الحسنات اهـ .

حلم وفضل من القادر يجعل للإنسان حفيظاً رقيباً رجاء أن يرتدع أو يترجر فيكثر من الصالحات . (رقيب) حافظ (عتيد) حاضر يكتبان كل شيء حتى أنتبه في مرضه (تحيد) تنفر وتهرب (سائق وشهيد) ملكان أحدهما يسوقه إلى المحشر، والآخر يشهد عليه بعمله (غطاءك) غفلتك فأزلنا غفلتك أيها الإنسان بما تشاهده واستيقظ وانظر نتيجة أعمالك في الدنيا .

مِثْلَ عَمَلِهِ إِذَا كَانَ طَلِيقًا حَتَّى أُطْلِقَهُ^(۱) أَوْ أَكْفَيْتَهُ إِلَيَّ . وإسناده حسن .

[قوله : أَكْفَيْتَهُ إِلَيَّ] بكاف ثم فاء ثم تاء مثناة فوق : معناه أضمه إلى وأقبضه .

۵۰ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

إِذَا ابْتَلَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْعَبْدَ الْمُسْلِمَ بِبَلَاءٍ فِي جَسَدِهِ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمَلَكِ :

أَكْتُبْ لَهُ صَالِحَ عَمَلِهِ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ ، وَإِنْ شَفَاهُ^(۲) غَسَلَهُ وَطَهَّرَهُ ، وَإِنْ قَبَضَهُ

غَفَرَ لَهُ وَرَحِمَهُ . رواه أحمد ، ورواه ثقات .

۵۱ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ عَبْدٍ يَمْرُضُ مَرَضًا إِلَّا أَمَرَ اللَّهُ حَافِظَهُ^(۳) أَنْ مَّا عَمِلَ مِنْ سَيِّئَةٍ

فَلَا يَكْتُبُهَا ، وَمَا عَمِلَ مِنْ حَسَنَةٍ أَنْ يَكْتُبَهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ ، وَأَنْ يَكْتُبَ لَهُ مِنْ الْعَمَلِ

الصَّالِحِ كَمَا كَانَ يَعْمَلُ^(۴) وَهُوَ صَحِيحٌ وَإِنْ لَمْ يَعْمَلْ . رواه أبو يعلى وابن أبي الدنيا .

۵۲ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَجَبٌ^(۵) لِلْمُؤْمِنِ وَجَزَاءُهُ مِنَ السَّقَمِ ، وَلَوْ كَانَ يَعْلَمُ مَالَهُ مِنَ السَّقَمِ أَحَبُّ

أَنْ يَكُونَ سَقِيمًا الدَّهْرَ^(۶) ، ثُمَّ إِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ

(۱) أشفيه وأمد في عمره فيخرج سليماً معافاً .

(۲) إن برئ نقاه مرضه وأزال خطابه ، فالله تعالى يرشد الخبير لعباده ، فليست بغير المريض بزيادة

الأجر وغفران الذنوب وتبييض صحيفته ، قال تعالى :

ا - (إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين) ۹۰ من سورة يوسف .

ب - (واصبر وما صبرك إلا بالله) من سورة النحل .

ج - (فاصبر إن وعد الله حق) من سورة الروم .

د - (إنما أشكو بثي وحزني إلى الله) من سورة يوسف .

ه - (وإن يمسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو ، وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من

عباده وهو الغفور الرحيم) ۱۰۷ من سورة يونس .

(۳) المرافق له .

(۴) يتفضل الله عليه تعالى فيثيبه مثل ما كان يعمل في الزمن الماضي ، والذي منعه الآن مرضه .

(۵) تعجب واستعجاب وغرابة واندهاش لحالة المؤمن التي وخوفه من المرض ، ومعناه الإنكار والدم

لن يحصل منه فزع .

(۶) اختار أن يمرض طول عمره .

فَضَحِكَ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مِمَّ رَفَعْتَ رَأْسَكَ إِلَى السَّمَاءِ^(۱) فَضَحِكْتَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَجِبْتُ مِنْ مَلَكَئِن كَانَا يَلْتَمِسَانِ عَبْدًا فِي مَعَالِي كَانَ يُصَلِّي فِيهِ فَلَمْ يَجِدَاهُ فَرَجَعَا فَقَالَا: يَا رَبَّنَا عَبْدُكَ فَلَانٌ كُنَّا نَكْتُبُ لَهُ فِي يَوْمِهِ وَلَيْلَتِهِ عَمَلَهُ الَّذِي كَانَ يَفْعَلُ فَوَجَدْنَاهُ حَبَسْتَهُ فِي حَبَالِكَ^(۲) قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: اكْتُبُوا لِعَبْدِي عَمَلَهُ الَّذِي كَانَ يَفْعَلُ فِي يَوْمِهِ وَلَيْلَتِهِ، وَلَا تَنْقُصُوا مِنْهُ شَيْئًا، وَعَلَى أَجْرِهِ مَا حَبَسْتَهُ، وَلَهُ أَجْرُ مَا كَانَ يَفْعَلُ. رواه ابن أبي الدنيا والطبرانی في الأوسط والبخاري باختصار.

۵۳ — وَعَنْ أَبِي الْأَسْعَثِ الصَّنَعَانِيِّ أَنَّهُ رَاحَ إِلَى مَسْجِدِ دِمَشْقَ، وَهَجَرَ الرِّوَّاحَ، فَلَقِيَ شَدَّادَ بْنَ أَوْسٍ وَالصَّنَابِجِيَّ مَعَهُ، فَقُلْتُ: أَيْنَ تُرِيدَانِ يَرْحَمُكُمَا اللَّهُ تَعَالَى؟ فَقَالَا: نُرِيدُ هَهُنَا إِلَى أَخٍ لَنَا مِنْ مُضَرَ نَعُودُهُ، فَاذْطَلَقْتُ مَعَهُمَا حَتَّى دَخَلَا عَلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ فَقَالَا لَهُ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ فَقَالَ: أَصْبَحْتُ بِنِعْمَةٍ، فَقَالَ شَدَّادُ: أَبْشِرْ بِكَفَّارَاتِ السَّيِّئَاتِ وَحَطِّ الْخَطَايَا، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنْ اللَّهُ يَقُولُ: إِذَا ابْتَلَيْتُ^(۳) عَبْدًا مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنًا^(۴)،

(۱) مم رفعت رأسك، كذا د و ع س ۳۸۵-۲، وفي ن ط: حذف رأسك.

(۲) منعه المرض، كناية عن وجوده في شرك المرض. وفي النهاية ومنه حديث دعاء الجنابة: «اللهم إني فلان بن فلان في ذمتك وحبل جوارك» من الإجارة والأمان والنصرة، ومنه الحديث «بيتنا وبين القوم حبال» أي عهود ومواثيق، وكتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض: أي نور ممدود، يعني نور هداية اه. فكان المرض وصلة بين العبد وربّه ومنعة وتطهير وتقية، ودليل محبة من الله جل وعلا، ليرضى المسلمون بحلول الأسقام ولا يترعجوا ولا يتألموا ولا يثنوا. فالنعمة والمال والصحة وزيادة العلو في الدنيا امتحان للإنسان كما قال تعالى: (وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورضع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيها آتاكم إن ربك سريع العقاب وإنه لنفور رحيم) آخر سورة الأنعام.

(خلائف) يخلف بعضكم بعضاً، أو خلفاء الله في أرضه يتصرفون فيها، على أن الخطاب عام، أو خلفاء الأمم السالفة فعلى أن الخطاب للمؤمنين اه يضاوى.

وقال النسفي: خلائف، لأن محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين فأتمته قد خلفت سائر الأمم، أو لأن بعضهم يخلف بعضاً أو هم خلفاء الله في أرضه يملكونها ويتصرفون فيها، فوق بعض في الشرف والرزق وغير ذلك ليختبركم فيها أعطاكم من نعمة الجاه والمال، وكيف تشكرون تلك النعمة، وكيف يصنع الشريف بالوضع، والفقير بالفقر والمالك بالملوك اه.

أتيت بهذه الآية لأستدل على أن المرض نعمة تطهيراً للسيئات كما قال صلى الله عليه وسلم ولأرجو أن يصر المسلم ليزداد فضل الله عليه فيرحمه ويحسن إليه.

(۳) اختبرته بحلول سقم بجسمه.

(۴) مصداقاً بوجوده متقاداً لفعل ومطابقاً على شاكر اه.

فَحَمِدَنِي عَلَى مَا ابْتَلَيْتُهُ فَأَجْرُوا لَهُ كَمَا كُنْتُمْ^(۱) تُجْرُونَ لَهُ وَهُوَ صَحِيحٌ . رواه أحمد
من طريق إسماعيل بن عياش عن راشد الصنعاني ، والطبراني في الكبير والأوسط ، وله
شواهد كثيرة .

۵۴ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي الْمُؤْمِنَ فَلَمْ يَشْكُنِي إِلَى عَوَادِهِ^(۲) أَطْلَقْتُهُ
مِنْ إيسَارِي^(۳) ، ثُمَّ أَبْدَلْتُهُ سَلَمًا خَيْرًا مِنْ نَحْمِي ، وَدَمًا خَيْرًا مِنْ دَمِي ، ثُمَّ يَسْتَأْنِفُ^(۴)
الْعَمَلَ . رواه الحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

۵۵ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا يَمْرُضُ مُؤْمِنٌ^(۵) وَلَا مُؤْمِنَةٌ ، وَلَا مُسْلِمٌ وَلَا مُسْلِمَةٌ^(۶) .

(۱) فَأَجْرُوا لَهُ كَمَا كُنْتُمْ : أى فاكثروا له ثواب ما كان يعمل سابقا قبل مرضه هذا ، كذا ط وع
ص ۳۸۵-۲ وفى ن د : فَأَجْرُوا لَهُ مَا كُنْتُمْ ، وقوله صلى الله عليه وسلم (مؤمنًا) يخرج الكافر فلا ثواب له
في مرضه ، وفي الحديث الذى بعده : عبدي المؤمن : أى النصف بالإيمان المقاد المتبشر بالخير .
(۲) فلم يتألم أمام زواره .

(۳) أسرى وقوى . وفى النهاية ، ومنه حديث الدعاء : فأصبح طليق عفوك من إيسار غضبك ،
الإيسار بالكسر مصدر أسرته أسرا وإيسارا ، والإسر القوة والحبس ، ومنه سمي الأسير اه أى مننت عليه
بالعفو وأخرجته من مرضه المحابس معافى سليما صحيح الجسم . ثم بعث له نضارة الصحة .
(۴) يبتدىء بعمامة بيضاء وقوة ، قال الأزهري : استأنفت الشيء إذا ابتدأته . (۵) الحائز صفات ثلاثة :

أ - التصديق بقلبه أن الله واحد .

ب - الإقرار بلسانه .

ج - العامل بمجوارحه بالكتاب والسنة ، فلا أقر وعمل على غير علم منه ، ومعرفة بربه لا يستحق اسم مؤمن ،
ولو عرفه وعمل وجهد بلسانه وكذب ما عرف من التوحيد لا يستحق اسم مؤمن ، وذلك إذا أقر بالله
تعالى وبرسالة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ولم يعمل بالفرائض لا يسمى مؤمنا بالاطلاق ، قال تعالى
(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ
۲ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ۳ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ
وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) ۴ من سورة الأنفال .

وقيل المؤمن المتصف بالقول والعمل ، وهذا مذهب أهل السنة .

(۶) المستسلم لأحكام الشرع المقاد لأوامر الله تعالى العامل بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال
ابن بطال : الإسلام على الحقيقة هو الإيمان الذى هو عقد القلب المصدق لإقرار اللسان الذى لا ينفع عند الله تعالى
غيره اه وحاء سيدنا جبريل وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما الإيمان ؟ وما الإسلام ؟ بيان لأصلهما :

أ - التصديق بالباطن .

ب - الاستسلام والانقياد الطاهر .

إِلَّا حَطَّ اللَّهُ^(۱) بِهِ خَطِيئَتَهُ ، وفي رواية : إِلَّا حَطَّ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ خَطَايَاهُ . رواه أحمد
والبزار وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه إلا أنه قال :

إِلَّا حَطَّ اللَّهُ بِذَلِكَ خَطَايَاهُ كَمَا تَنْحَطُّ^(۲) الْوَرَقَةُ عَنِ الشَّجَرَةِ .

۵۶ - وَعَنْ أُسَدِ بْنِ كُرْزٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُ : الْمَرِيضُ تَمَحَاتُ^(۳) خَطَايَاهُ كَمَا يَتَحَاتُّ وَرَقُ الشَّجَرِ . رواه عبد الله بن أحمد
في زوائده وابن أبي الدنيا بإسناد حسن .

۵۷ - وَعَنْ أُمِّ الْعَلَاءِ ، وَهِيَ عَمَّةُ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ ، وَكَانَتْ مِنَ الْمُبَايَعَاتِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : عَادَنِي^(۴) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَنَا مَرِيضَةٌ فَقَالَ :
يَا أُمَّ الْعَلَاءِ ، أَبَشِّرِي ، فَإِنَّ مَرَضَ الْمُسْلِمِ يَذْهَبُ اللَّهُ بِهِ خَطَايَاهُ كَمَا تَذْهَبُ النَّارُ^(۵)
خَبَثَ الْحَدِيدِ وَالْفِضَّةِ . رواه أبو داود .

۵۸ - وَعَنْ عَامِرِ الرَّامِ أَخِي الْخَضِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ أَبُو دَاوُدَ : قَالَ النَّفِيلِيُّ
هُوَ الْخَضِرُ وَلَكِنْ كَذَبًا قَالَ : قَالَ إِنِّي لِبِلَادِنَا إِذْ رُفِعَتْ لَنَا رَايَاتُ وَالْوَيْةُ^(۶) فَقُلْتُ :
مَا هَذَا ؟ قَالُوا : هَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ تَحْتَ شَجَرَةٍ قَدْ بُسِطَ لَهُ
كِسَاءُ^(۷) وَهُوَ جَالِسٌ عَلَيْهِ ، وَقَدْ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ ، فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ ، فَذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَسْقَامَ فَقَالَ : إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَصَابَهُ السَّقَمُ ، ثُمَّ أَعْفَاهُ اللَّهُ مِنْهُ كَانَ
كَفَّارَةً لِمَا مَضَى مِنْ ذُنُوبِهِ ، وَمَوْعِظَةً لَهُ فِيمَا يَسْتَقْبِلُ ، وَإِنَّ الْمُنَافِقَ إِذَا مَرِضَ ثُمَّ

وحكم الإسلام في الظاهر ثبت بالشهادتين، وإنما أضاف إليهما الصلاة والزكاة والحج والصوم لكونها
أظهر شعائر الإسلام وأعظمها، وبقيامها بها يتم استسلامه، وتركها لها يشعر بالخلل قيد إقياده أو اختلاله
في قوله صلى الله عليه وسلم « الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته... الخ ». والإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله
وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة... الخ » اهـ من ۱۴۸ شرح النووي .

بنوان كل مؤمن مسلم ، وليس كل مسلم مؤمناً .

(۱) عما ذنوبه . (۲) تسقط . (۳) تمحات أى تنساقط .

(۴) زارنى ، يقال عدت المريض عيادة .

(۵) ما تلقى النار من وسخ الفضة والنحاس إذا أذيا ، والمعنى يصهر المرض النفس وينقيها من أدران

المعاصي ويطهرها من النجاسات ويزيل منها كل ردى .

(۶) أعلام ، جمع لواء . (۷) فرش له رداء .

أَعْنِي كَانَ كَالْبَعِيرِ عَقَلَهُ^(۱) أَهْلُهُ ثُمَّ أَرْسَلُوهُ^(۲) فَلَمْ يَذَرِ لَمْ عَقْلُوهُ وَلَمْ يَذَرِ لَمْ أَرْسَلُوهُ^(۳) فَقَالَ رَجُلٌ يَمُنُّ حَوْلَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْأُسْتَقَامُ ، وَاللَّهِ مَا مَرِضْتُ قَطُّ ؟ قَالَ : قُمْ عَنَّا فَلَسْتُ مِنَّا^(۴) . رواه أبو داود ، وفي إسناده راوي لم يسم .

۵۹ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ : (مَنْ يَفْعَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ^(۵)) فَقَالَ : إِنَّا لَنُجْزِي بِكُلِّ مَا عَمِلْنَا هَلَكْنَا إِذَا ، فَجَلَعَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : نَعَمْ يُجْزَى بِهِ فِي الدُّنْيَا مِنْ مُصِيبَةٍ فِي جَسَدِهِ مِمَّا يُؤْذِيهِ . رواه ابن حبان في صحيحه .

۶۰ - وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ الصَّلَاحُ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ (لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَفْعَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ^(۶)) الْآيَةِ ، وَكُلُّ شَيْءٍ عَمِلْنَاهُ جُزِينًا بِهِ ؟ فَقَالَ : غَفَرَ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ ، أَلَسْتَ تَمْرَضُ ؟ أَلَسْتَ تَحْزَنُ ؟ أَلَسْتَ يُصِيبُكَ اللَّأَوَاءُ ؟ قَالَ : فَقُلْتُ : بَلَى . قَالَ : هُوَ مَا يُجْزَوْنَ بِهِ . رواه ابن حبان في صحيحه أيضا .

[وَاللَّأَوَاءُ] بهمزة ساكنة بعد اللام وهمزة في آخره ممدودة : هي شدة الضيق .

۶۱ - وَعَنْ أُمِّئِمَّةَ أَنَّهَا سَأَلَتْ عَائِشَةَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ : (وَإِنْ تَبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ^(۷)) الْآيَةِ ، وَ (مَنْ يَفْعَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ) فَقَالَتْ عَائِشَةُ : مَا سَأَلَنِي أَحَدٌ مُنْذُ

(۱) قيده . (۲) أطلقوه وفكوا أغلاله .

(۳) لأي شيء وضعوه في قيد الحبسه .

(۴) لست على طريقنا السكامة التي يختارها الله تعالى إذ أنه لم يختبر بمرض .

(۵) تمام الآية (ولا يجده من دون الله وليا ولا نصيرا ۱۲۳) ومن يعمل من الصالحات من ذكر

أو أنى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا (۱۰۴) من سورة النساء . قال البيضاوي : أي ليس ما وعد الله من الثواب ينال بأمانكم أيها المسلمون ، ولا بأمان أهل الكتاب ، وإنما ينال بالإيمان والعمل الصالح اه .

(۶) عاجلا أو آجلا .

(۷) (لله ما في السموات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير) ۲۸۴ من سورة البقرة .

العالم ملك لله والله يعلم كل شيء (يحاسبكم) يكافئكم ومجازيكم ، فلا تدخل الوسواس وحديث النفس فيها يخفيه الإنسان لأن ذلك مما ليس في وسعه الخلو منه ، ولكن ما اعتقده وعزم عليه .

سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا عَائِشَةُ هَذِهِ مُبَايَعَةُ اللَّهِ الْعَبْدَ بِمَا يُصِيبُهُ مِنَ الْحُمَى وَالنَّكَبَةِ وَالشَّوْكَةِ حَتَّى الْبِضَاعَةِ يَضَعُهَا فِي كُمِّهِ فَيَفْقِدُهَا فَيَفْزَعُ لَهَا فَيَجِدُهَا فِي ضَبْنِهِ حَتَّى إِنْ الْمُؤْمِنَ لَيَخْرُجُ مِنْ ذُنُوبِهِ كَمَا يَخْرُجُ الذَّهَبُ الْأَحْمَرُ مِنَ الْكِبْرِ^(١) . رواه ابن أبي الدنيا من رواية علي بن يزيد عنه .

[الضَّيْن] بضاد معجمة مكسورة ثم باء موحدة ساكنة ثم نون : هو ما بين الإبط والكشح ، وقد أضيفت الشيء : إذا جعلته في ضَبْنِكَ فأمسكته .

٦٢ — وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكَينِ^(٢) فَقَالَ : أَنْظِرُوا مَا يَقُولُ لِعِوَادِهِ^(٣) ، فَإِنْ هُوَ إِذَا جَاءَهُوهُ حَمْدَ اللَّهِ وَأَثْنَى عَلَيْهِ رَفَعَا ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ أَعْلَمُ ، فَيَقُولُ : لِعَبْدِي عَلَى إِنْ تَوَفَّيْتُهُ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، وَإِنْ أَنَا شَفَّيْتُهُ^(٤) أَنْ أُبَدِّلَهُ لَحْمًا خَيْرًا مِنْ لَحْمِهِ ، وَدَمًا خَيْرًا مِنْ دَمِهِ ، وَأَنْ أَكْفَرَّ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ . رواه مالك مرسلاً ، وابن أبي الدنيا ، وعنده : فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : إِنْ لِعَبْدِي هَذَا عَلَى إِنْ أَنَا تَوَفَّيْتُهُ أُدْخِلْتُهُ الْجَنَّةَ ، وَإِنْ أَنَا رَفَعْتُهُ أَنْ أُبَدِّلَهُ لَحْمًا خَيْرًا مِنْ لَحْمِهِ ، وَدَمًا خَيْرًا مِنْ دَمِهِ ، وَأَغْفِرَ لَهُ .

٦٣ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَسْتُهُ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ تُوَعِّكُ^(٥) وَغَمًّا شَدِيدًا ؟ فَقَالَ : أَجَلُ إِيَّيْ أُوَعِّكُ كَمَا يُوَعِّكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ ، قُلْتُ : ذَلِكَ بِأَنْ لَكَ^(٦) أَجْرَيْنِ ؟ قَالَ : أَجَلُ^(٧) مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى مِنْ مَرَضٍ فَمَا سِوَاهُ إِلَّا حَطَّ اللَّهُ بِهِ سَيِّئَاتِهِ كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا . رواه البخاري ومسلم .

(١) زق الحداد الذي ينفخ به في النار ليصير المادون ويذيبها ويزيل رديتها ووحشها فيخرج الانسان من المرض نقي الصلابة كالذهب الخالص من الخثالة .

(٢) من ملائكة الرحمة ورسول الخير .

(٣) زواره .

(٤) أعطيه صفة تامة ، فلا يخرج المريض إلا بخير على كل حال :

ا - إما صفة وحياة .

ب - وإما مغفرة ودخول الجنة .

(٥) نصيبك حرارة الحمى إصابة بالغة نهاية الألم .

(٦) بأن لك كذا دوع م ٣٨٧-٢ وفي ن ط : بأن لكم أي توابين .

(٧) نعم .

٦٤ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَالَ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ هَذِهِ الْأَمْرَاضَ الَّتِي تُصِيبُنَا مَالَنَا بِهَا^(١) ؟ قَالَ : كَفَّارَاتُ^(٢) .
قَالَ أَبُو : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنْ قُلْتُ ؟ قَالَ : وَإِنْ شَوْكَةً فَمَا فَوْقَهَا ، فَدَعَا عَلَى نَفْسِهِ^(٣) أَنْ
لَا يُفَارِقَهُ الْوَعَكُ حَتَّى يَمُوتَ ، وَأَنْ لَا يَشْغَلَهُ عَنْ حَجٍّ وَلَا عُمْرَةٍ وَلَا جِهَادٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ،
وَلَا صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ فِي جَمَاعَةٍ ، قَالَ : فَمَا مَسَّ إِنْسَانٌ جَسَدَهُ إِلَّا وَجَدَ خَرَّهَا حَتَّى مَاتَ .
رواه أحمد وابن أبي الدنيا وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه .

[الوَعَكُ] : الحمى .

٦٥ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُ : إِنْ الصَّدَاعَ وَالْمِلِيَّةَ لَا تَزَالُ بِالْمُؤْمِنِ ، وَإِنْ ذَنْبُهُ مِثْلُ أُحُدٍ^(٤) فَمَا تَدَعُهُ^(٥) .
وَعَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ .

٦٦ — وفي رواية : مَا يَزَالُ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ بِهِ الْمِلِيَّةُ وَالصَّدَاعُ ، وَإِنْ عَلَيْهِ مِنَ الْخَطَايَا
لَأَعْظَمَ مِنْ أُحُدٍ حَتَّى تَتْرُكَهُ مَا عَلَيْهِ مِنَ الْخَطَايَا مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ . رواه أحمد
واللفظ له وابن أبي الدنيا والطبراني ، وفيه ابن لهيعة وسهل بن معاذ .

(١) أى شئ يصيبنا بها؟ فأجاب صلى الله عليه وسلم أن الأمراض مزيلة للذنوب ومطهرة من السيوب،
ومفرجة الكروب .

(٢) كفارات ، للفرد كفارة ، وهي عبارة عن الفعلة والحيلة التي من شأنها أن تكفر الخطيئة :
أى تسرها وتمحوها ، وهي فعالة للبيانة كقنائة وضراية ، وهي من الصفات الغالبة في باب الاسمية اهنائية .

(٣) رأى ذلك الرجل ثواب وجود الحمى في جسمه فطلب من الله لإبقائها ، وإعانتة على أفعال البر وأن
لا تمنعه من :
أ - الحج . ب - الجهاد . ج - أداء الفرائض في جماعة .

هكذا يكون الإيمان بالله ، والتحلل بلباس التقوى . يستقبل المرض مع طلب الاستعانة من الله على أداء
المبادات كاملة .
(٤) لو قدر وزنها لساوت جبل أحد بمكة .
(٥) فما تركه إلا وطهرت صحيفته من كل الأخطاء وتبقى فلا يبقى شئ قليل يسارى ذرة من حب المردل
من الذنوب .

[المليلة] بفتح الميم بعدها لام مكسورة : هي الحمى تكون في العظم .

٦٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

لَا تَزَالُ الْمَلِيْلَةُ وَالصُّدَاعُ بِالْعَبْدِ وَالْأَمَةِ ، وَإِنْ عَلَيْهِمَا مِنَ الْخَطَايَا مِثْلَ أُحُدٍ فَمَا تَدْعُهُمَا وَعَلَيْهِمَا مِثْقَالُ خَرْدَلَةٍ .. رواه أبو يعلى ورواته ثقات .

٦٨ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَالَ : مَنْ صَدَعَ رَأْسُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاحْتَسَبَ^(١) غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ مِنْ ذَنْبٍ . رواه الطبرانی والبخاري بإسناد حسن .

٦٩ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَالَ : صَدَاعُ^(٢) الْمُؤْمِنِ وَشَوْكَةُ يُشَاكُهَا ، أَوْ شَيْءٌ يُؤْذِيهِ يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ دَرَجَةً ، وَيُكَفِّرُ عَنْهُ بِهَا ذُنُوبَهُ . رواه ابن أبي الدنيا ، ورواته ثقات .

٧٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يَقُولُ : إِنْ اللَّهُ لَيَبْتَلِي^(٣) عَبْدَهُ بِالسَّقَمِ^(٤) حَتَّى يُكْفِرَ ذَلِكَ عَنْهُ كُلَّ ذَنْبٍ . رواه الحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

٧١ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ

الرَّبُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَقُولُ : وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا أَخْرِجُ أَحَدًا مِنَ الدُّنْيَا أُرِيدُ أُغْنِرُ لَهُ حَتَّى أَسْتَوْفِيَ كُلَّ خَطِيئَةٍ فِي عُنُقِهِ بِسَقَمٍ فِي بَدَنِهِ ، وَإِفْتَارٍ^(٥) فِي رِزْقِهِ . ذَكَرَهُ رُزَيْنٌ ، وَلَمْ أَرَهُ .

٧٢ - وَعَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ أَنَّ رَجُلًا جَاءَهُ الْمَوْتُ فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَجُلٌ : هَنِيئًا لَهُ مَاتَ وَلَمْ يُبْتَلِ^(٦) بِمَرَضٍ ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) طلب الثواب من الله جلا وعلا وصبر ، أزال الله جميع خطايا السابقة التي اقترعها قبل مرضه .

(٢) مرض في الدماغ . (٣) ليختبر صبره ويمتحن خلقه .

(٤) المرض ، ومنه قول سيدنا إبراهيم الخليل « إني سقيم » .

(٥) تضيق . أخبر صلى الله عليه وسلم أن المرض والنقر بأعماله هادمان يبيدان الذنوب . فليرض الفقير

بحاله فصحيته طاهرة تقيه من الخطايا التي تحسب على الأغنياء .

(٦) ولم يختبر بسقم .

عليه وسلم : وَيُنَجِّكَ ^(١) مَا يُدْرِيكَ ^(٢) لَوْ أَنَّ اللَّهَ ابْتَلَاهُ بِمَرَضٍ يُكْفَرُ عَنْهُ مِنْ سَيِّئَاتِهِ .
رواه مالك عنه مرسلًا .

٧٣ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
مَا مِنْ عَبْدٍ يُضْرَعُ صَرْعَةً مِنْ مَرَضٍ إِلَّا بَعَثَهُ اللَّهُ مِنْهَا طَاهِرًا . رواه ابن أبي الدنيا
والطبراني في الكبير ، ورواه ثقات .

٧٤ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَى
أُمِّ السَّائِبِ أَوْ أُمِّ الْمُسَيْبِ فَقَالَ : مَا لَكَ تُزْفِرِينَ ؟ قَالَتْ : الْحُمَّى ، لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيهَا ،
فَقَالَ : لَا تَسْبِي الْحُمَّى ، فَإِنَّهَا تُذْهِبُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ كَمَا يَذْهِبُ الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ .
رواه مسلم .

[تُزْفِرِينَ] روى براء بن وبراء بن ، ومعناها متقارب : وهو الرعدة التي تحصل للمحموم .
٧٥ — وَعَنْ أُمِّ الْعَلَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : عَادَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَأَنَا مَرِيضَةٌ فَقَالَ : أَبْشِرِي يَا أُمُّ الْعَلَاءِ ، فَإِنَّ مَرَضَ الْمُسْلِمِ يَذْهِبُ اللَّهُ بِهِ خَطَايَاهُ
كَمَا تَذْهِبُ النَّارُ خَبَثَ الْفِضَّةِ . رواه أبو داود .

٧٦ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّمَا مَثَلُ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ حِينَ يُصِيبُهُ الْوَعَكُ وَالْحُمَّى كَحَدِيدَةٍ تَدْخُلُ
النَّارَ فَيَذْهَبُ خَبَثُهَا وَيَبْقَى طَيِّبُهَا ^(٣) . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٧٧ — وَعَنْ فَاطِمَةَ الْخَزَاعِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : عَادَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَمْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ وَهِيَ وَجِعَةٌ فَقَالَ لَهَا : كَيْفَ تَجِدِينَكَ ؟ فَقَالَتْ : بِخَيْرٍ إِلَّا أَنَّ أُمَّ مِلْدَمٍ
قَدْ بَرَحَتْ بِي ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَصْبِرِي ، فَإِنَّهَا تَذْهِبُ خَبَثَ ابْنِ آدَمَ

(١) كلمة ترحم وتوَجِّعُ يقال لمن وقع في حلكة لا يستحقها ، وقد يقال بمعنى المدح والتعجب ، وهي منصوبة على الصدر اه نهاية .

(٢) ما يعلمك أن المرض كان خيرا له لو أصابه .

(٣) كما أن النار تصهر المعادن وتذيبها وتزيل رديتها كذلك المرض يشتد على الجسم ، فتكرم الله تعالى بإزالة الذنوب التي اكتسبها أيام الصحة . يؤمن المرض نعمة لا قيمة يسره المؤمن تطهيره وتنظيفه من أدران المعاصي .

كما يذهب الكبيرُ خَبَثَ الحديدِ . رواه الطبرانی ، ورواه رواية الصحيح .

۷۸ - وَعَنِ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَفَعَهُ ، قَالَ : إِنَّ اللَّهَ لَيُكَفِّرُ عَنِ الْمُؤْمِنِ خَطَايَاهُ كُلَّهَا بِحُمَى لَيْلَةٍ . رواه ابن أبي الدنيا من رواية ابن المبارك عن عمر بن المغيرة الصنعاني عن حوشب عنه ، وقال : قال ابن المبارك : هذا من جيد الحديث .

۷۹ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانُوا يَرْجُونَ فِي حُمَى لَيْلَةٍ ^(۱) كَفَّارَةً لِمَا مَضَى مِنَ الذُّنُوبِ . رواه ابن أبي الدنيا أيضاً ، ورواه ثقات .

۸۰ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ وُعِكَ آيَلَةً ^(۲) فَصَبَرَ وَرَضِيَ بِهَا عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ . رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الرضا وغيره .

۸۱ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : اسْتَأْذَنْتِ الْحُمَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : مَنْ هَذِهِ ؟ قَالَتْ : أُمُّ مِلْدَمٍ ^(۳) ، فَأَمَرَ بِهَا إِلَى أَهْلِ قُبَاءَ ، فَلَقَوْا مِنْهَا مَا يَعْلَمُ اللَّهُ ، فَأَتَوْهُ فَشَكَّوْا ذَلِكَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : مَا شِئْتُمْ ^(۴) ؟ إِنْ شِئْتُمْ دَعَوْتُ اللَّهَ فَكَشَفَهَا عَنْكُمْ ، وَإِنْ شِئْتُمْ أَنْ تَكُونَ لَكُمْ طَهُورًا ^(۵) ؟ قَالُوا : أَوْ تَفْعَلْ ^(۶) ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالُوا : فَدَعَّاهَا ^(۷) . رواه أحمد ، ورواه رواية الصحيح ، وأبو يعلى ، وابن حبان في صحيحه ، ورواه الطبرانی بنحوه من حديث سلمان ، وقال فيه :

فَشَكَّوْا الْحُمَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : مَا شِئْتُمْ ؟ إِنْ شِئْتُمْ دَعَوْتُ اللَّهَ فَدَفَعَهَا عَنْكُمْ ، وَإِنْ شِئْتُمْ تَرَ كَتُمُوهَا وَأَسْقَطْتَ بَقِيَّةَ ذُنُوبِكُمْ ؟ قَالُوا : فَدَعَّاهَا بِأَرْسُولِ اللَّهِ .

(۱) مدة وجودها ليلة تزيل ذنوب ما سبق .

(۲) أصابته الحمى طيلة ليلة فلم يتالم ولم يشك ولم يضجر .

(۳) اسم الحمى . (۴) أى شئ تريدونه ؟

(۵) آلة تطهير وتطهير من الذنوب .

(۶) أو تفعل كذا دوع ص ۳۸۹ - ۲ وفى ن ط أو تفعله . فاختاروا رضى الله عنهم إبقاءها لتكون مطهرة لهم ومنقية ومذهبة الخطايا .

(۷) فأتركها اعتماداً على الله وتفويض الأمور إليه .

۸۲ — وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّهُ قَالَ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا جَزَاءُ الْحُمَى ؟ قَالَ : تَجْرِي الْحَسَنَاتُ كُلِّي صَاحِبِهَا مَا اخْتَلَجَ ^(۱) عَلَيْهِ قَدَمٌ
أَوْ ضَرَبَ عَلَيْهِ عِرْقٌ . قَالَ أَبُو بِنِ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُمَى لَا تَمْنَعُنِي خُرُوجًا فِي سَبِيلِكَ
وَلَا خُرُوجًا إِلَى بَيْتِكَ ، وَلَا مَسْجِدِ نَبِيِّكَ . قَالَ : فَلَمْ يُمَسَّ أَبُو بِنِ قَطُّ إِلَّا وَبِهِ حُمَى .
رواه الطبرانی فی الکبیر والأوسط ، وسنده لا بأس به . محمد وأبوہ ذکرہما ابن حبان
فی الثقات وتقدم حدیث أبو سعید بقصة أبي أيضا .

۸۳ — وَعَنْ أَبِي رِيحَانَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
الْحُمَى مِنْ فَيْحٍ ^(۲) جَهَنَّمَ ، وَهِيَ نَصِيبُ الْمُؤْمِنِ مِنَ النَّارِ . رواه ابن أبي الدنيا والطبرانی
كلاهما من رواية شهر بن حوشب عنه .

۸۴ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْحُمَى
كَبِيرٌ مِنْ جَهَنَّمَ فَمَا أَصَابَ الْمُؤْمِنَ مِنْهَا كَانَ حَظَّهُ مِنْ جَهَنَّمَ . رواه أحمد بإسناد لا بأس به .
۸۵ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْحُمَى حَظٌّ
كُلِّ مُؤْمِنٍ مِنَ النَّارِ . رواه البزار بإسناد حسن .

(۱) تحرك واضطرب: أى تنال الحسنات ويدرك الأجر من الله تعالى مدة وجود ألم في الجسم ففرح أبي
بذلك وطلب من الله تعالى إبقاء الألم في جسمه رجاء كسب الثواب على شريطة أن لا يعوقه عن الجهاد في حرب
أعداء الدين أو يمنعه عن أداء فريضة الحج أو يعوقه عن صلاة الجماعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينح ينح يمتنى أبي رضى الله عنه وجود مرض جالب لسوء الدرجات مع إعانة الله تعالى على تشييد الصالحات
أى يمتنى مرضا خفيفا لطيفا لا يحول بينه وبين أعمال الصالحين المجاهدين المتقين .
(۲) سطوع الحر وفوراناه. فاحت القدرت فوح وتفيح: إذا غلت ، وقد أخرجه مخرج التمثيل والتشبيه :
أى كأنه نار جهنم في حرها له نهاية .

يتكرم الله تعالى على عبده الصالح في حياته أن يدرك حرارة مرس الحمی، وهو حظ له من جهنم كما
قال تعالى : (وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا ۷۱ ثم تنجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا)
۷۲ من سورة مريم .

روى الآخرة يمر على طريقها من الكرام ويبعد الله عنه لهما . قال النسفي : وعند علي وابن عباس رضى
الله عنهما واردها داخلها والمراد النار، ولقوله عليه الصلاة والسلام : الورود الدخول لا يبقى برولا فاجر إلا دخلها
ثم إن المؤمن يردا وسلاما كما كانت على إبراهيم ، وتقول النار للمؤمن : جز يامؤمن ، فإن نورك أطفأ
وقتادة، الورود: المرور على الصراط، لأن الصراط محدود عليها فيسلم أهل الجنة ويتقاذف أهل
الورود المؤمن النار هو مرس الحمی جسده في الدنيا لقوله عليه الصلاة والسلام «الحمی حظ كل

فصل

۸۶ - عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :
إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ : إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي ^(۱) بِحَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ
يُرِيدُ عَيْنَيْهِ . رواه البخاری والترمذی ولفظه :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يقول الله عز وجل : إذا أخذت كريمتي
عبدى فى الدنيا لم يكن له جزاء عندى إلا الجنة .

۸۷ - وفى رواية له : مَنْ أَذْهَبَتْ حَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ وَاحْتَسَبَ لَمْ أَرْضَ لَهُ ثَوَابًا
دُونَ الْجَنَّةِ .

۸۸ - وَعَنْ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
بَعْنِي عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ : إِذَا سَلَبْتُ مِنْ عَبْدِي كَرِيمَتَيْهِ وَهُوَ بِهِمَا ضَافٍ
لَمْ أَرْضَ لَهُ ثَوَابًا دُونَ الْجَنَّةِ إِذْ هُوَ حَمْدَنِي ^(۲) عَائِنِي . رواه ابن حبان فى صحيحه .

۸۹ - وَعَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ قُدَامَةَ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَزِيزٌ
عَلَى اللَّهِ أَنْ يَأْخُذَ كَرِيمَتِي مُؤْمِنٍ ثُمَّ يَدْخِلَهُ النَّارَ . قَالَ يُونُسُ : يَعْنِي عَيْنَيْهِ . رواه
أحمد والطبرانى من رواية عبد الرحمن بن عثمان الحاطبى

۹۰ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

مؤمن من النار ، وقال رجل من الصحابة : آخر أيقنت بالورود ؟ قال نعم ، وأيقنت بالصدر قل لا ، فممن
الصدق وفيم الشاقل ؟ اهـ ص ۳۳ ج ۳ .

(۱) قال القسطلانى عبدى : أى المؤمن بحبوبيته : أى عينيه لأنها أحب أعضاء الإنسان إليه ، والجنة
أعظم العوض ، لأن الالتذاذ بالبصر يقضى بقاء الدنيا ، والالتذاذ بالجنة باق يبقاها اهـ ص ۲۵۸ جوامع البخارى .
يبيشر رسول الله صلى الله عليه وسلم من مرض بعينه فزال نورها بميم دائم وعز مقيم ، وأن الله تعالى
اختار له الأصلح والأحسن والنور بدخول الجنة ، فليصبر وليحتسب وليرض ليدرك هذا الأجر .

(۲) شكر فعلى هذا ورضى وسبح واستغفر وأكثر من الطاعة : أى إذا قرن فقد عبي العبد برصاه وعدم
سخطه وشكر ربه عوضه الله خير منهما بالجنة ، فقيه الترغيب باستقبال المرض بالصبر وتحمل ألمه ، والرهيب
من الضجر والسآمة والملل والصعب والشكوى والمخط خشية حصول المرض ، ووقوعه بلا أجر فبحسب المريض
دنياه وآخرته ، ولا حول ولا قوة إلا بالله

لَا يَذْهَبُ اللَّهُ بِحَبِيبَتِي عَبْدٍ فَيَصْبِرَ وَيَحْتَسِبَ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ . رواه ابن حبان في صحيحه .

۹۱ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَقُولُ اللَّهُ : إِذَا أَخَذْتُ كَرِيمَتِي عَبْدِي فَصَبْرًا وَاحْتِسَابًا لَمْ أَرْضَ لَهُ ثَوَابًا دُونَ الْجَنَّةِ . رواه أبو يعلى ، ومن طريقه ابن حبان في صحيحه .

۹۲ - وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا ابْتُلِيَ عَبْدٌ بَعْدَ ذَهَابِ دِينِهِ بِأَشَدِّ مِنْ ذَهَابِ بَصَرِهِ ، وَمَنْ ابْتُلِيَ بِبَصَرِهِ فَصَبَرَ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ لَقِيَ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَلَا حِسَابَ عَلَيْهِ . رواه البزار من رواية جابر الجعفي .

۹۳ - وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْ يُبْتَلَى عَبْدٌ بِشَيْءٍ أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنَ الشَّرِّ بِاللَّهِ ، وَلَنْ يُبْتَلَى عَبْدٌ بِشَيْءٍ بَعْدَ الشَّرِّ بِاللَّهِ أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ ذَهَابِ بَصَرِهِ ، وَلَنْ يُبْتَلَى عَبْدٌ بِذَهَابِ بَصَرِهِ فَيَصْبِرَ إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ . رواه البزار من رواية جابر أيضاً .

۹۴ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَذْهَبَ اللَّهُ بَصَرَهُ فَصَبَرَ وَاحْتَسَبَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ وَاجِبًا أَنْ لَا تَرَى عَيْنَاهُ النَّارَ . رواه الطبرانی في الصغير والأوسط .

۹۵ - وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ : يَا جِبْرِيلُ مَا ثَوَابُ عَبْدِي إِذَا أَخَذْتُ كَرِيمَتِيهِ ^(۱) إِلَّا النَّظَرُ إِلَى وَجْهِهِ ^(۲) وَالْجَوَارِ فِي دَارِي ^(۳) . قَالَ أَنَسٌ : فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبْكُونَ حَوْلَهُ يُرِيدُونَ أَنْ تَذْهَبَ أَبْصَارُهُمْ ^(۴) . رواه الطبرانی في الأوسط .

(۱) أخذت كريمته كذا طوع س ۳۹۱ - ۲ وفي ن د : أذهبت .
(۲) أتجلى عليهم برضوان فيرون جلالى وعظمتى ، ولا أسخط عليهم أبدا من جراء رضاهم في الدنيا .
(۳) سكن الجنة .
(۴) اشتياقا إلى رؤية الله جل وعلا .

الترغيب في كلمات يقولهن من آلمه شيء من جسده

۱ - عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ شَكََا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

آيات الصبر عند المصيبة والرضا بالقضاء والقدر

- ا - (وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى إسرائيل بما صبروا) من سورة الأعراف .
 - ب - (ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن مما كانوا يعملون) ٩٧ من سورة النحل .
 - ج - (أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا) من سورة القصص .
 - د - (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) ١٠ من سورة الزمر .
 - ه - (واصبروا إن الله مع الصابرين) ٤٦ من سورة الأتقال .
 - و - (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون) ٢٤ من سورة السجدة .
 - ز - وقال تعالى (وبشر الصابرين ١٥٥ الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا : إنا لله وإنا إليه راجعون ١٥٦ أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) ١٥٧ من سورة البقرة .
 - ح - وقال تعالى (والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) ١٧٧ من سورة البقرة .
 - ط - وقال تعالى : (وبشر المحبتين ٣٤ الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم) من سورة الحج .
 - ي - وقال تعالى : (أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما) ٧٥ من سورة الفرقان .
 - ك - وقال تعالى : (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى) ١٣٢ من سورة طه .
- (اصطبر) داوم عليها والتمسها المحلوة المحمودة للذين يتقون الله ويصبرون ، روى أنه عليه الصلاة والسلام كان إذا أصاب أهله ضر أمرهم بالصلاة وتلا هذه الآية . قال النسفي : أهلك أمتك وأهل بيتك . لا نسألك أن ترزق نفسك ولا أهلك وفرغ بالك لأمر الآخرة ، لأن من كان في عمل الله كان في عمله ، وعن عروة ابن الزبير أنه كان إذا رأى ما عند السلاطين قرأ (ولا تمدن عينيك) الآية . ثم ينادي : الصلاة الصلاة رحمة الله ؟ وكان بكر بن عبد الله المزني إذا أصاب أهله خصاصة قال : قوموا فصلوا ، بهذا أمر الله ورسوله . وعن مالك بن دينار مثله . وحسن العاقبة لأهل التقوى اهـ ٥٥ .
- بأمر الله تعالى رسوله ليعلم المسلمين المداومة على الصلاة ، وهي دليل الصبر الجميل كما قال تعالى في موضع آخر : (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفل قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا) ٢٨ من سورة الكهف . قال الكفار الرؤساء نرسول الله صلى الله عليه وسلم نجح هؤلاء الموالى ، وهم صهيب وعمار وخباب وسلمان ، وغيرهم من قراء المسلمين حتى نجبالك فنزلت الآية : أي واحبسها معهم وثبتها ، دائبين على الدعاء في كل وقت أو بالغداة اطالب التوفيق والتيسير المشى لطلب غفران التقصير أو ما صلاة الفجر والعصر يريدون رضا الله تعالى ولا تتجاوز النظر عنهم إلى غيرهم ، وأترك من جعلنا قلبه غافلا عن الذكر ، وهو دليل لنا على أنه تعالى خالق أفعال العباد (فرطا) مجاوزاً عن الحق .
- ل - وقال تعالى : (وأقم الصلاة طرق النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين ١١٤ واصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين) ١١٥ من سورة هود .
- (طرق النهار) غدوة وعشية (وزلفا) ساعات (من الليل) إن الصلوات الخمس يذهبن الذنوب

عليه وسلم وَجَعًا يَجِدُهُ فِي جَسَدِهِ مُنْذُ أُسْلِمَ . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ضَعْ

كما قال صلى الله عليه وسلم : «وأنتيم السيئة الحسنه تحبها» أو سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر (ذكرى) عظة للمتقين ، وإن شاهدنا (واصبر) على امثال ما أمرت به والانتها عما نهيت عنه فلا يتم شئ منه إلا به .

م - وقال تعالى : (فاصبر إن وعد الله حق واستغفر لذنبك) من سورة المؤمن .

ن - وقال تعالى : (والعصر ١ إن الإنسان لفي خسر ٢ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) ٣ من سورة العصر .

أقسم سبحانه وتعالى بصلاة العصر لفضلها ، أو بصبر النبوة ، أو بالدمر لاشتغالها على الأعاجيب . إن الناس لفي خسران في مساعيهم وصرف أعمارهم مطالبهم ، وعدم الاجتهاد في طاعة الله تعالى إلا الذين اشتروا الآخرة بالدنيا فمنازوا بالحياة الأبدية والسعادة السرمدية وتعاهدوا على إظهار الحق أى الثابت الذى لا يصح إنكاره من اعتقاد أو عمل ، وانتقوا على الصبر عن المعاصى أو على الحق أو ما يبلو الله به عباده . قال تعالى (فاصبر لحكم ربك - فاصبر صبراً جليلاً) .

س - وعلق النصر على الصبر فقال تعالى : (بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين) ١٢٥ من سورة آل عمران .

معنى الصبر نصف الإيمان وبيان أقسامه

وفى معنى الصبر نصف الإيمان : أى للإيمان ركنان :

١ - اليقين . ب - الصبر .

والمراد باليقين المعارف القطعية الحاصلة بهداية الله تعالى عبده إلى أصول الدين ، والمراد بالصبر العمل بمقتضى اليقين إذ اليقين يعرفه أن المعصية ضارة والطاعة نافعة ، ولا يمكن ترك المعصية والمواظبة على الطاعة إلا بالصبر وهو استعمال باعث الدين في قهر باعث الهوى والكسل فيكون الصبر نصف الإيمان .

أو يطلق على الأحوال المثمرة للأعمال لا على المعارف ، وعند ذلك ينقسم جميع ما يلاقيه العبد إلى ما ينفعه في الدنيا والآخرة أو يضره فيهما ، وله بالإضافة إلى ما يضره حال الصبر وبالإضافة إلى ما ينفعه حال الشكر . قال ابن مسعود رضى الله عنه : الإيمان نصفان نصف صبر ونصف شكر . وأقسام الصبر :

أولاً : أن يقهر داعى الهوى فلا ينبغى له قوة المنازعة ويتوصل إليه بدوام الصبر ، وعند هذا يقال : من صبر ظفر .

ثانياً : أن تطلب دواعى الهوى وتسقط بالكلية منازعة باعث الدين فيسلم نفسه إلى جند الشياطين ،

ولا يجاهد لئاسه من المجاهدة ، وهؤلاء هم النافلون .

ثالثاً : أن يكون الحرب سجالات بين الجندين ، فتارة له اليد عليها ، وتارة لها عليه ، وهذا من المجاهدين ، وينقسم باعتبار حكمه إلى فرش ونقل مكروه . فالصبر عن المحظورات فرض ، وعلى المكروه نقل والصبر على الأذى المحظور محظور ، كمن تقطع يده أو يد ولده وهو يصبر عليه ساكتاً ، وكمن يقصد حرمة بشهوة محظورة فتبيح غيرته فيصبر عن إظهار الغيرة ، ويسكت على ما يجرى على أهله فهذا الصبر محرم ، والصبر المكروه هو الصبر على أذى يناله بجهة مكروهة في الشرع فليسكن الشرع بحك الصدر .

وفى بيان مظان الحاجة إلى الصبر القسم الأول .

أولاً : ما يوافق الهوى ، وهو الصحة والسلامة والمال والجاه وكثرة العشرة واتساع الأسباب وكثرة الأنباغ والأصار وجيم ملاذ الدنيا ، وما أحوج العبد إلى الصبر على هذه الأمور فإنه إن لم يضبط نفسه عن الاسترسال والركون إليها والانهمالك في ملاذها المباحة منها ، أخرجته ذلك إلى البطر والطغيان فإن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى .

ثانياً : ما يرتبط باختياره ، وهو سائر أفعاله التى توصف بكونها طاعة أو معصية .

ثالثاً : بعد الفراغ من العمل لاذ يحتاج إلى الصبر عن إفشائه والتظاهر به السمعة والرياء والصبر عن النظر إليه

يَدَكَ عَلَى الَّذِي يَأْلَمُ مِنْ جَسَدِكَ وَقُلْ : بِسْمِ اللَّهِ ثَلَاثًا : وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ : أَعُوذُ بِاللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ^(۱) . رواه مالك والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي ، وعند مالك :

أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ . قَالَ : فَفَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَذْهَبَ اللَّهُ مَا كَانَ بِي قَلَمٌ أَزَلْ أَمْرُ بِهَا أَهْلِي وَغَيْرَهُمْ .

وَعِنْدَ التِّرْمِذِيِّ وَأَبِي دَاوُدَ مِثْلُ ذَلِكَ وَقَالَ فِي أَوَّلِ حَدِيثِهِمَا : أَنَا نَبِيُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَبِي وَبَعْدَ قَدْ كَادَ يُهْلِكُنِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمْسَحْ بِيَمِينِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ ثُمَّ قُلْ : أَعُوذُ^(۲) بِعِزَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ الْحَدِيث .

٢ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ أَسْتَكَى مِنْكُمْ شَيْئًا ، أَوْ اسْتَكَاهُ^(۳) أَخٌ لَهُ فَلْيَقُلْ : رَبُّنَا اللَّهُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ تَقَدَّسَ اسْمُكَ ، وَأَمْرُكَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ كَمَا رَحِمْتَكَ فِي السَّمَاءِ فَاجْعَلْ رَحْمَتَكَ فِي الْأَرْضِ . أَعْفِرْ لَنَا حَوْبَنَا^(۴) وَخَطَايَانَا أَنْتَ رَبُّ الطَّيِّبِينَ أَنْزِلْ رَحْمَةً مِنْ رَحْمَتِكَ وَشِفَاءً مِنْ شِفَائِكَ عَلَى هَذَا الْوَجْعِ قَبِيرًا^(۵) . رواه أبو داود .

٣ - وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمٍ قَالَ : قَالَ لِي ثَابِتُ الْبُنَانِيُّ : يَا مُحَمَّدُ إِذَا اسْتَكَيْتَ فَضَعْ يَدَكَ حَيْثُ تَشْتَكِي ، ثُمَّ قُلْ : بِسْمِ اللَّهِ أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ

بين الجب والكبرياء ، وعن كل ما يبطل عمله ويحبط أثره كما قال تعالى : (ولا تبطلوا أعمالكم) وكما قال تعالى (لا تبطلوا صدقاتكم باللغو والأذى) .

١ - الطاعة والعبد يحتاج إلى الصبر عليها .

ب - المعاصي فما أخرج العبد إلى الصبر عنها كما قال تعالى (ونهى عن الفحشاء والمنكر) .

القسم الثاني مالا يرتبط هجومه باختياره ، وله اختيار في دفعه كما لو أودى بفعل أو قول وجنى عليه في نفسه أو ماله فالصبر على ذلك بترك المكافأة تارة يكون واجبا ، وتارة يكون فضيلة كما قال تعالى (ولنصبرن على ما آذيتونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون) ١٢ من سورة إبراهيم .

القسم الثالث مالا يدخل تحت حصر الاختيار أوله وآخره كالصائب مثل : موت الأعزة ، وهلاك الأموال وزوال الصحة بالمرض وعمى العين وفساد الأعضاء . وبالجمله سائر أنواع البلاء ودواؤه معجون العلم ، والعمل بالمواظبة على ذكر الله والفكر في وجوده وإيجاد الأعمال الصالحة اه إحياء ص ٦٤ ج .

(١) أخاف . (٢) وقل أعوذ كذا دوع ص ٣٩١ : ٢ - وفي ن ط : ثم قل .

(٣) تألم . (٤) ذنبنا . (٥) فيشني .

(٢٠ - الترغيب والترهيب - ٤)

مِنْ وَجَعِي هَذَا ثُمَّ أَرْفَعُ يَدَكَ ثُمَّ أَعِدُّ ذَلِكَ وَتَرَاهُ^(۱) . فَإِنْ أَنَسَ بِنَ مَالِكٍ حَدَّثَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَهُ بِذَلِكَ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .

الزَّهَّيبُ مِنْ تَعْلِيقِ التَّائِمِ وَالْحُرُوزِ

١ — عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ عَلَّقَ نَعِيمَةً^(۲) فَلَا أَتَمَّ اللَّهُ لَهُ^(۳)، وَمَنْ عَاقَى وَدْعَةً^(۴) فَلَا وَدَعَ^(۵) اللَّهُ لَهُ . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو بَعْلَى بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ ، وَالْحَاكِمُ وَقَالَ: صَحِيحُ الْإِسْنَادِ .

٢ — وَعَنْ عُقْبَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ جَاءَ فِي رَكْبٍ عَشْرَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَايَعَ تِسْعَةً وَأَمْسَكَ عَنْ رَجُلٍ مِنْهُمْ ، فَقَالُوا: مَا شَأْنُهُ؟ فَقَالَ: إِنَّ فِي عَضُدِهِ

(١) مرة أو ثلاثة أو خمسة أو سبعة .

(٢) قال في النهاية خرزات كانت العرب تعلقها على أولادهم يتفنون بها العين بزعمهم اهـ .

(٣) فلا أوجد الله لها فائدة ولا أحاطه بحفظه ولا أماله ما يريد . يحذر صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يعلقوا شيئاً على أولادهم أو أموالهم أو أجسامهم انتظار خير منها فلا خير يدرك من ذلك ، ولا تمنع الحسد أو تصد العين حاشا لله ، الأفعال لله ، وقد رأيت دعونه صلى الله عليه وسلم المجابة « فلا أتم الله له » .

(٤) شئ يخرج من البحر كالصدف على نحو ولده .

(٥) فلا جلب الله له خيراً ولا جعله في دعة وسكون وراحة واطمئنان ولا أمنه الشر .

أى ابتعدوا أيها المسلمون عن تعليق هذه الأشياء فلا تضر ولا تنفع ، وفي الجامع الصغير: من علق نعيمة فقد أشرك: أى فعل فعل أهل الشرك وهم يريدون دفع المقادير المكتوبة ، فلا ودع أى لأجله في دعة وسكون أى لا خفف الله عنه ما يخافه . وقال الحنفى عطف النعيمة على الودعة فهى غيرها من نحو كاغد يكتب فيه شئ من القرآن مثلاً ، ويكون قوله فقد أشرك: أى إن اعتقد أنها تؤثر بطبعها وإلا فلا بأس بذلك ، بل بسن التبرك بحمل شئ من القرآن « فلا ودع » أى فلا خفف عنه ولا جعله في دعة وراحة مما يخاف منه اهـ ص ٣٤٣ ج ٣ .

يذكرنى هذا ما كتبت فى رسالى شرح قوله تعالى (اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة) من سورة المائدة حادثة شفيقتى . كانت تعلق التائم على أطفالها فيموتون ، وبعد هذا وضعت ولداً فأراها الله جل وعلا فى منامها أنها تقطع هذه التائم إرباً إرباً فاستيقظت واستفادت من الرؤيا وقطعت ما علق على ابنها وفوضت أمرها إلى الله وحده فعاش ابنها وبارك الله فيه ورزقها سبحانه بغيره . تلك حادثة حسنها وأخذتها درساً عملياً أفهمتنى الآن قوله صلى الله عليه وسلم :

أ — « فلا أتم الله له » .

ب — « فلا ودع الله له » .

فليفوض المسلمون أمورهم إلى ربهم جل وعلا ويعتمدوا عليه سبحانه، ويصالحون أنفسهم بالاقبال على العمل بالكتاب والسنة ويقطعوا تائم أبنائهم قال تعالى (وما تشاءون إلا أن يشاء الله) من سورة الدهر .
وفى ن ط : فلا أودع الله له .

تَمِيمَةَ فَقَطَعَ الرَّجُلُ التَّمِيمَةَ ، فَبَايَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ : مَنْ عَلَّقَ فَقَدْ أَشْرَكَ . رواه أحمد والحاكم واللفظ له ، ورواه أحمد ثقات .

[التيممة] يقال إنها خُرزة كانوا يعلقونها يرون أنها تدفع عنهم الآفات ، واعتقاد هذا الرأي جهل وضلالة ، إذ لا مانع إلا الله ، ولا دافع غيره . ذكره الخطابي .

۳ - وَعَنْ عِيسَى بْنِ خَمْزَةَ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَكِيمٍ وَبِهِ خُمْرَةٌ فَقُلْتُ أَلَا تُمَلِّقُ تَمِيمَةً ؟ فَقَالَ : نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ عَلَّقَ شَيْئًا وَكِلَإٍ إِلَيْهِ ^(۱) . رواه أبو داود والترمذي إلا أنه قال :

فَقُلْنَا : أَلَا تُمَلِّقُ شَيْئًا ؟ فَقَالَ : الْمَوْتُ أَقْرَبُ مِنْ ذَلِكَ ^(۲) . وقال الترمذي :

لا نعرفه إلا من حديث محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى .

۴ - وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبْصَرَ عَلَى عَضْدِ رَجُلٍ حَلَقَةً ، أَرَاهُ قَالَ : مِنْ صُفْرِ ^(۳) فَقَالَ : وَيْحَكَ مَا هَذِهِ ؟ قَالَ : مِنْ الْوَاهِنَةِ . قَالَ : أَمَا إِنَّهَا لَا تَزِيدُكَ إِلَّا وَهْنًا ^(۴) أَنْبِذْهَا عَنْكَ ^(۵) ، فَإِنَّكَ لَوْ مِتَّ وَهِيَ عَلَيْكَ مَا أَفْلَحْتَ ^(۶) أَبْدَا . رواه أحمد وابن ماجه دون قوله : أَنْبِذْهَا إِلَى آخِرِهِ ، وابن حبان في صحيحه وقال : فَإِنَّكَ لَوْ مِتَّ وَهِيَ عَلَيْكَ وَكِلْتَإٍ إِلَيْهَا . والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

(۱) أسند إليه وحرم من حفظ الله له : أي تركه الله لهذا الشيء وسلب منه إغاثته ورأفته ورحمته .

(۲) حب الموت أفضل من تعليق شيء .

(۳) من صفر ، وفي رواية : وفي يده خاتم من صفر فقال ما هذا قال هذا من الواهنة .

الواهنة : عرق يأخذ في النكسب ، وفي اليد كلها فيرق منها ، وقيل هو مرض يأخذ في العضد ، وربما علق عليها جنس من الخرز يقال له خرز الواهنة ، وهي تأخذ الرجال دون النساء ، وإنما نهاه عنها لأنه إنما اتخذها على أنها نصمه من الألم فكان عنده في معنى التمايم المنهى عنها اهـ نهاية .

ولقد حدثني سيدة وأعتقد صدقها وإخلاصها لربها أن رزقت بأولاد فيموتون فرأت في منامها أن جمعت كل هذه الأشياء التي كانت تعلقها على أولادها بدموت بنت لها خمس خمسة ورمتها في البحر وتقول زال الشر . زال الشر . زال الشر . الشر راح .

(۴) ضعفا . لماذا ؟ لأن الثقة بالله ممنوعة ، وهو تعالى الواقى الحافظ (قاله خير حافظا وهو أرحم الراحمين)

٦٤ من سورة يوسف .

(۵) أطرحها .

(۶) لم تنز بنعيم الجنة ، لماذا ؟ لضعف الإيمان بالله تعالى ، واعتقاد تأثير الحلقة في منع المرض والله تعالى وجده الفاعل الضار .

[قال الحافظ] : روه كلهم عن مبارك بن فضالة عن الحسن عن عمران ، ورواه ابن حبان أيضا بنحوه عن أبي عامر الخزاز عن الحسن عن عمران ، وهذه جيدة إلا أن الحسن اختلف في سماعه من عمران ، وقال ابن المديني وغيره : لم يسمع منه ، وقال الحاكم : أكثر مشايخنا على أن الحسن سمع من عمران ، والله أعلم .

۵ - وَعَنْ ابْنِ أُخْتِ زَيْنَبَ أُمِّ رَأَةِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ زَيْنَبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَتْ عَجُوزٌ تَدْخُلُ عَلَيْنَا تُرْقِي مِنَ الْحُمْرَةِ ^(۱) ، وَكَانَ لَنَا سَرِيرٌ طَوِيلُ الْقَوَائِمِ ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ إِذَا دَخَلَ تَنَحَّجَ وَصَوَّتَ فَدَخَلَ يَوْمًا فَلَمَّا سَمِعْتُ صَوْتَهُ اخْتَجَبْتُ مِنْهُ ^(۲) ، فَجَاءَ فَجَلَسَ إِلَى جَانِبِي فَمَسَّنِي ، فَوَجَدَ مَسَّ خَيْطٍ فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ فَقُلْتُ : رُقِيَ لِي فِيهِ مِنَ الْحُمْرَةِ ^(۳) ، فَجَذَبَهُ فَقَطَعَهُ فَرَمَى بِهِ ثُمَّ قَالَ : لَقَدْ أَصْبَحَ آلُ عَبْدِ اللَّهِ أَغْنِيَاءَ عَنِ الشَّرِّ ^(۴) سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ الرُّقِيَ وَالتَّائِمَ وَالتَّوَلَّ شِرْكَ ^(۵) . قُلْتُ : فَإِنِّي خَرَجْتُ يَوْمًا فَأَبْصَرَنِي فُلَانٌ فَدَمَعْتُ عَيْنِي الَّتِي تَلِيهِ ، فَإِذَا رَقِيَّتُهُمَا سَكَنْتُ ^(۶) دَمْعَتُهُمَا ، وَإِذَا تَرَكَتُهَا دَمَعْتُ ^(۷) ؟ قَالَ : ذَلِكَ الشَّيْطَانُ إِذَا أَطْعَمْتَهُ تَرَكَكَ ، وَإِذَا عَصَيْتَهُ طَعَنَ بِأَصْبُعِهِ فِي عَيْنِكَ ، وَإِذَا لَوْ فَعَلْتَ كَمَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ خَيْرًا لَكَ ، وَأَجْدَرُ ^(۸) أَنْ تُشْفَى : تَنْضَحِي ^(۹) فِي عَيْنِكَ الْمَاءَ وَتَقُولِي : أَذْهِبِ الْبَاسَ ^(۱۰) رَبَّ النَّاسِ ، وَأَشْفِ أَنْتَ الشَّافِي لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ شِفَاءً لَا يُغَادِرُ

(۱) من الحمره كذا دوع ص ۳۹۲-۲ أى مرسى يحمل على الجسم بثورا حرام مع حرارة شديدة ، وقأنى الله تعالى
(۲) امتنعت عن رؤيته . (۳) فى الأصل بالجيم ، ومى الجمره (۴) أى بميدى من إسناد
ى أثر فعال لغيره الله وحده . (۵) لاعتقاد أنها نافعة من دون الله . (۶) زالت .
(۷) الدمع ماء العين ، دمع من باب نغم ونعب وعين دامعة : أى سائل دمعها (۸) وأحق :
(۹) ترشى الماء رشا . وفى النهاية وقد يرد النضح بمعنى الفسل والازالة .
(۱۰) أزل الألم بإخالتى كل شىء عنها رضى الله عنه طريقة البره والاعتماد على الله تعالى فى إزالة المرس
«الالتجاء إلى الله وحده فى شفاؤها ، قال تعالى لجبيه صلى الله عليه وسلم (قل لأملك لنفسى ضرا ولا نفعا إلا
« شاء الله لكل أمة أجل إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) ۴۹ من سورة يونس .
سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمه ربه أن الأفعال بيد الله ولا يجلب لدمه نفعا أو يدفع عنها
صرا لماذا ؟ لأنه عبد حادث ، والرب قادر ضار نافع وحده ، فلما أنذر صلى الله عليه وسلم الكفار لكفرهم
بالله واستبعدوا عذاب الله واستهزؤا به (ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين) ۴۸ من سورة يونس .
قال البيضاوى خطاب منهم النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ، فقال صلى الله عليه وسلم : فكيف أملك لكم

سَمَاءً^(١) . رواه ابن ماجه ، واللفظ له ، وأبو داود باختصار عنه إلا أنه قال : عن ابن أخى زينب ، وهو كذا فى بعض نسخ ابن ماجه ، وهو على كلا التقدير مجهول ، ورواه الحاكم أخصر منهما ، وقال : صحيح الإسناد . قال أبو سليمان الخطابي : المنهى عنه من الرق ما كان بغير لسان العرب فلا يدرى ما هو ، ولعله قد يدخله سحر أو كفر ، فأما إذا كان مفهوم المعنى وكان فيه ذكر الله تعالى فإنه مستحب متبرك به ، والله أعلم .

٦ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ وَفِي عُنُقِهَا شَيْءٌ مَعْقُودٌ فَجَذَبَهُ^(٢) فَقَطَعَهُ ثُمَّ قَالَ : لَقَدْ أَصْبَحَ آلُ عَبْدِ اللَّهِ أَغْنِيَاءَ عَنْ أَنْ يُشْرِكُوا^(٣) بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا^(٤) ، ثُمَّ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ الرُّقَى^(٥)

فَأَسْتَجَلْ فِي جَلْبِ الْعَذَابِ إِلَيْكُمْ (إلا ما شاء الله) أن أملكه، أو ولكن ما شاء الله من ذلك كائن (لكل أمة أجل) مضروب هلاكهم اهـ .

(١) إن برك يا الله لا يترك أى مرض .

(٢) مده إليه . (٣) أغنياء عن أن يشركوا كذا طوع ص ٣٩٣-٢ وفى ند: أغنياء أن يشركوا .

(٤) ما لم ينزل يائسرا كه كتابا أو لم ينصب عليه دليلا اهـ يضاوى .

يفسر قوله تعالى: (وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا) فى الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون (٨١) من سورة الأنعام فى قصة سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام وورقنا الله اليقين وقوة الإيمان به سبحانه وتعالى والهداية ، والمعنى أن سيدنا عبد الله بن مسعود أنكر تعليق شيء يقصد التأثير فى إزالة المرض ، إذ لم يرد هذا فى كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، ولذا قطعه وأزاله كما قال تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب) ٧ من سورة الحشر .

قال البيضاوى: وما أعطاكم من النىء أو من الأمر فخذوه ، لأنه حلال لكم، أو فتمسكوا به، لأنه واجب الطاعة ، وما نهاكم عن أخذه منه أو عن إتيائه فانتهوا عنه واتقوا الله فى مخالفة رسوله إن الله شديد العقاب لمن خالفه اهـ .

إن شاهدنا الأمر باتباع شريعته والناسى بأفعاله والابتعاد عن منهياته ، وهو صلى الله عليه وسلم النبراس الوهاج والقمر المنير لكل عمل .

(٥) الرقية : العوذة التى يرقى بها صاحب الآفة كالحمل والصرع وغير ذلك من الآفات .

ويكره من الرقى ما كان بغير اللسان العربى وبغير أسماء الله تعالى وصفاته وكلامه فى كتبه المنزلة: وأن يعتقد أن الرقى نافعة لاعالة فيتكل عليها ، وإياها أراد بقوله صلى الله عليه وسلم « ما نوكل من استرقى » ولا يكره منها ما كان فى خلاف ذلك كالتمسك بالقرآن وأسماء الله تعالى والرقى المروية ، ولذلك قال للذى رقى بالقرآن وأخذ عليه أجرا « من أخذ برقية بأمال فقد أخذت برقية حق » . وفى حديث جابر أنه عليه الصلاة والسلام قال اعرضوها على فريضنا فقال لا بأس بها إنما هى موثيق كأنه خاف أن يقع فيها شيء مما كانوا يلقظون به ويعتقدونه من الشرك فى الجاهلية ، وما كان بغير اللسان العربى مما لا يعرف له ترجمة ، ولا يمكن الوقوف عليه فلا يجوز استعماله ، وقوله صلى الله عليه وسلم : لا رقية إلا من عين أو حمة ، فتناء لا رقية أولى وأنفع . وفى صفة أهل الجنة :

والتَّامُّ (١) ، وَالتَّوَلَّ شِرْكُ قَالُوا : يَا أَيُّهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ هَذِهِ الرُّقَى وَالتَّامُّ قَدْ عَرَفْنَاهُمَا
فَمَا التَّوَلَّ ؟ قَالَ : شَيْءٌ تَصْنَعُهُ النِّسَاءُ يَتَحَبَّبْنَ إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ . رواه ابن حبان في صحيحه ،
والحاكم باختصار عنه وقال : صحيح الإسناد .

[التَّوَلَّ] بكسر المنة فوق وفتح الواو : شَيْءٌ شَبِيهٌ بِالسَّحَرِ أَوْ مِنْ أَنْوَاعِهِ تَفْعُلُهُ
المرأة لِيُحِبَّهَا إِلَى زَوْجِهَا .

٧ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : لَيْسَ التَّيْمَةُ مَا تُعَلَّقُ بِهِ بَعْدَ الْبَلَاءِ (٢)
إِنَّمَا التَّيْمَةُ (٣) مَا تُعَلَّقُ بِهِ قَبْلَ الْبَلَاءِ . رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد .

• لا يسترقون ولا يكتنون وعلى ربهم يتوكلون • فهذا من صفة الأولياء المعرضين عن أسباب الدنيا الذين لا يلتفتون
إلى شيء من علانيتها ، وتلك درجة الخواص لا يلفها غيرهم . فأما العوام فرخص لهم في التداوى والمعالجات ،
ومن صر على البلاء وانتظر الفرج من الله بالدعاء كان من جملة الخواص والأولياء ، ومن لم يصبر رخص له في
الرقية والعلاج والدواء ألا ترى أن الصديق لما تصدق بجميع ماله لم ينكر عليه علما منه يقيه وصبره ، ولا
أناء الرجل بمثل بيضة الحمام من الذهب وقال لا أملك غيره ضربه به بحيث لو أصابه عقره وقال فيه ما قاله .
نهاية ص ٩٨ ج ٢ .

(١) خرزات كانت العرب تعلقها على أولادهم يتقون بها العين في زعمهم فأبطلها الإسلام ، ومنه حديث ابن
عمر : وما أبالي ما أثبت إن تعلق تيممة ، وإنما جعلها شركا لأنهم أرادوا بها دفع المقادير المكتوبة عليهم ،
وطلبوا دفع الأذى من غير الله الذي هو دافعه له نهاية .
فاعتمد أخى على الله وحده فهو الذى يكشف الكرب وبشئ . وأترك ما تفعله الجهلة في الرقية بالفاظ
قبيحة سيئة رديئة وانبد ما يعلق على الجسم رجاء الحفظ قاله تعالى يقول في كتابه العزيز (فانه خير حافظا وهو
أرحم الراحمين) ٦٤ من سورة يوسف .

ولا بأس أن تنبرك بتلاوة آية قرآنية أو أحاديث نبوية من رجل صالح تقى بإر عامله ولا مانع أن تنطق
ورقة فيها آية قرآنية أو أحاديث نبوية أيضا على قصد التبرك والمحبة والتقرب إلى الله تعالى بطاعته .
(٢) ينقضى صلى الله عليه وسلم حسابان ما علق على الجسم بعد برئه وشفائه ، ولا يعد تيممة وإنما يعد قبل
نزول المرض بمعنى أن الإنسان في صحة فيعلق الشيء على جسمه احتياطا ومائنا وحافظا ومعتقدا أن ما علق يقيه
العين والمرض .

(٣) إنما التيممة كذا طوع ، وفي ن د : وإنما التيممة .

آيات التزهيب من تعليق التامم

- ١ — قال الله تعالى : (وإن عيسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو ، وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به
من يفاء من عباده وهو الغفور الرحيم) ١٠٧ من سورة يونس .
أى إن يصيبك بمرض فلا مزيل له إلا الله . قال القسنى قطع بهذه الآية على عباده طريق الرغبة والرهبة
إلا إليه والاعتماد إلا عليه . الغفور المكفر بالبلاء الرحيم المافي بالطاء .
ب — وقال تعالى ما كيا عن إبراهيم (فإنهم عدوا لى إلا رب العالمين ٧٧ الذى خافى فهو يهدين ٧٨ والذى هو

الترغيب في الحجامة ومتى يحتجم

١ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

يُطْعَمِي وَيُسْقِي ٧٩ وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِي ٨٠ وَالَّذِي يَمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِي ٨١ وَالَّذِي أَطْعَمَ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ٨٢ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْهِمْنِي بِالصَّالِحِينَ ٨٣ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ٨٤ وَاجْعَلْنِي

ج - وَقَالَ تَعَالَى : (وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسْنِي الضَّرَّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ٨٣ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذَكَرْنَا لِلْعَابِدِينَ) ٨٤ مِنْ سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ .
قال البيضاوي : وصف ربه بفاية الرحمة بما ذكر نفسه بما يوجبها واكتفى بذلك عن مرض المطلوب لطفًا في السؤال ، وكان روميا من ولد عيسى بن إسحاق استنباها الله وكثر أهله وماله فابتلاه الله بهلاك أولاده يهدم بيت عليهم وذهاب أمواله والمرض في بدنه ثمانى عشرة سنة أو ثلاث عشرة سنة أو سبعا أو سبعة أشهر . وشاهدنا شفاء الله من مرضه وأكثر له أولاده أضغاثا فهو المطفى .

آيات الترهيب من إتيان الكهان

١ - قَالَ تَعَالَى : (وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يُعْلِمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مَبِينٍ) ٥٩ مِنْ سُورَةِ الْأَنْعَامِ .
ب - وَقَالَ تَعَالَى : (إِنْ اللَّهُ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنْزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مِمَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنْ اللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) ٣٤ مِنْ سُورَةِ الْفُرْقَانِ .
ج - وَقَالَ تَعَالَى : (قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ) ٣٥ مِنْ سُورَةِ النَّحْلِ .

د - وَقَالَ تَعَالَى : (وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ) مِنْ سُورَةِ هُودٍ .
هـ - وَقَالَ تَعَالَى : (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَانَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ رِصْدًا) ٢٧ مِنْ سُورَةِ الْجِنِّ .

و - وَقَالَ تَعَالَى : (فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ٧٧ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ٧٨ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ٧٩ وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ٨٠ وَالَّذِي يَمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ٨١ وَالَّذِي أَطْعَمَ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ) ٨٢ مِنْ سُورَةِ الشُّعَرَاءِ .

ز - وَقَالَ تَعَالَى : (وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ، وَإِنْ يَرِدْكَ بَخِيرٌ فَلَا رَادَ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) ١٠٧ مِنْ سُورَةِ يُونُسَ .

المصائب التي يجنيها ضعيف الإيمان المعلق التماس

أولا : يحرم من رعاية الله له فيكون عرضة للحوادث وألوية في يد الشيطان ومصيدة للردة (فلا أتم الله له) .

ثانيا : حامل الحرز مهين محتقر ناقص الإسلام متأخر (فلا أودع الله له) .

ثالثا : ثقته بالله ضعيفة ولعمارة معدوم (أشرك) .

رابعا : محروم من وقاية الله ومساعدته عرضة للشيطان (وكل إليه) .

عليه وسلم يَقُولُ : إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ ^(۱) مِنْ أَذْوَيْتِكُمْ خَيْرٌ فَنِي شَرْطَةِ حِجَمٍ أَوْ شَرْبَةِ مِنْ عَسَلٍ ^(۲) أَوْ لَدَغَةِ بِنَارٍ ^(۳) ، وَمَا أَحَبُّ أَنْ أَكْتُوِي . رواه البخاري ومسلم .

۲ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِمَّا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ خَيْرٌ فَالْحِجَامَةُ . رواه أبو داود وابن ماجه .

۳ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَّ جِبْرِيلَ أَخْبَرَهُ أَنَّ الْحِجَمَ ^(۴) أَنْفَعُ مِمَّا تَدَاوَى بِهِ النَّاسُ . رواه الحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

۴ — وَعَنْ مَالِكٍ بَلَّغَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ كَانَ دَوَاءٌ يَبْلُغُ الدَّاءَ فَإِنَّ الْحِجَامَةَ تَبْلُغُهُ . ذكره في الموطأ هكذا .

۵ — وَعَنْ سَلَمَى خَادِمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ : مَا كَانَ أَحَدٌ يَشْتَكِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعًا فِي رَأْسِهِ إِلَّا قَالَ : احْتَجِمِ ، وَلَا وَجَعًا

خامسا : حامل الحية عليه عنوان الحفارة والدانة (ما أفلح أبدا) .

سادسا : يوسوس له الشيطان وينفخ في عروقه ويؤله ويسبب له الأوجاع (طعن باصبعه في عينك) .

سابعا : الذي لا يحمل شيئا من التمام يحسن محفوظ محترم واثق بربه كامل الإيمان متبرك بأسمائه تعالى وصفاته (أذهب البأس رب الناس) .

ثامنا : انفراد الله بخلق عباده وحفظهم وهذه لا فائدة فيها بل هي دلائل القس ورمز القصور ومعالم الحسة ومنابع الجهالة .

(۱) الشيء الذي يستعمل للبرء ولإزالة السقم، وفي النهاية المحجم الآلة التي يجتمع فيها دم الحجامه عند المص والحجيم أيضا مشروط الحجام . أنهم بك يا رسول الله لقد مهرت في الطب وبرعت في الحكمة وعرفت علاج النفوس ومصلحة الأجسام فأرشدت إلى الحجامه وهي الآن عماد الأطباء في تخفيف ويلات ضغط الدم .

(۲) لفة من عسل النحل كما قال الله تعالى (فيه شفاء للناس) .

(۳) الكي ، وفي رواية البخاري « وأنهى أمي عن الكي » ثلاثة تستعمل في العلاج الناجع الناجع :

ا - الحجامه .

ب - تناول عمل النحل .

ج - الكي ، وينقضي صلى الله عليه وسلم محبته عن استعمال النار علجا .

(۴) حجيم الحجام حجما من باب قتل : شرطه ، وهو حجام واسم لصناعة حجامه بالكسر والقارورة

معجمة ، والحجيم : موضع الحجامه مثل جعفر ، ومنه يندب غسل الحجام اه . مصباح .

فِي رِجْلَيْهِ إِلَّا قَالَ : أَخْضِنَهُمَا . رواه أبو داود وابن ماجه والترمذی وقال : حديث غريب إنما نعرفه من حديث فائد .

[قال الحافظ] : إسناده غريب .

[فائد] هو مولى عبيد الله بن علي بن أبي رافع يأتي الكلام عليه ، وعلى شيخه عبيد الله بن علي .

٦ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ لَيْثَةَ أُسْرِي بِهِ أَنَّهُ لَمْ يَمُرَّ عَلَى مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا أَمَرُوهُ : أَنْ مُرَّ أُمَّتُكَ بِالْحِجَامَةِ . رواه الترمذی وقال : حديث حسن غريب .

[قال الحافظ] عبد الرحمن لم يسمع من أبيه عبد الله بن مسعود ، وقيل : يسمع .

٧ — وَعَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ : كَانَ لِابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا غِلْمَةٌ ثَلَاثَةٌ حَجَّامُونَ ، وَكَانَ اثْنَانِ مِنْهُمْ يُفْلَانِ عَلَيْهِ ^(١) وَكَانَ أَهْلُهُ ، وَوَاحِدٌ يَحْجُمُهُ وَيَحْجُمُ أَهْلَهُ . قَالَ : وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نِعَمَ الْقَبْدُ الْحِجَامُ يَذْهَبُ الدَّمُ ، وَيُخِفُّ الصُّلْبُ ، وَيَجْلُو عَنِ الْبَصَرِ ^(٢) ، وَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ عُرِجَ بِهِ مَأْمَرٌ عَلَى مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا : عَلَيْكَ بِالْحِجَامَةِ ، وَقَالَ : إِنَّ خَيْرَ مَا تَحْتَجِمُونَ فِيهِ يَوْمٌ سَبْعَ عَشْرَةَ ، وَيَوْمٌ نِسْعَ عَشْرَةَ ، وَيَوْمٌ إِحْدَى وَعِشْرِينَ ، وَقَالَ : إِنَّ خَيْرَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ : السَّقُوطُ ^(٣) وَاللَّدُودُ ^(٤) وَالْحِجَامَةُ وَاللَّشْيُ ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ

(١) أى ادلكهما بالحناء ، يقال خضبت اليد بالحضاب .

(٢) يفلان أى يجلبان له أموالا جمة ، يقال : أغلت الضيعة : صارت ذا غلة ، والغلة كل شيء يحصل من ربح الأرض أو أجرتها أو نحو ذلك .

(٣) يزيد ضوءه .

(٤) ما يجعل من الدواء في الأنف . نهاية ، وفي رواية البخارى كما في الجواهر « احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم حجمة أبو طيبة وأعطاه صاعين من طعام وكلم موالیه تخففوا عنه وقال : إن أمثل ما تداوون به الحجامة والقسط البحرى ، وقال : لا تعذبوا صبيانكم بالفضز من العذرة وعليكم بالقسط » الفمز العصر باليد ، والعذرة وجع الحلق ويسى سقوط اللهاة أى اللعنة التى فى أقصى الحلق ، وكان يعالج برفع الحك بالأصبع وقد رأى صبي عند عائشة رضى الله عنها به عذرة أو وجع فى رأسه يسيل منخراة دما فقال : أيا امرأة أصاب ولدها عذرة ، أو وجع فى رأسه فلتأخذ قسطا هنديا فتحكه بهاء ثم تسطه لياه فصنع ذلك فشفي اه قسطلان ص ٣٨٧ .

(٥) من الأدوية ما يسقاه المريض فى أحد شقي الفم أربعة أدوية .

صلى الله عليه وسلم لده العباس وأصحابه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَنْ لَدَنِي؟ فَكُلُّهُمْ أَمْسَكُوا، فَقَالَ: لَا يَبْقَى أَحَدٌ مِّنْ فِي الْبَيْتِ إِلَّا لَدَّ غَيْرِ عَمِّ الْعَبَّاسِ.

قال النضر: اللدود: الوجور. رواه الترمذی، وقال: حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث عباد بن منصور، يعني الناجی.

۸ - وَرَوَى ابْنُ مَاجَهَ مِنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا مَرَرْتُ لَيْلَةً أُسْرِي بِي بِمَلَاٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا كُلُّهُمْ يَقُولُ لِي: عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ بِالْحِجَامَةِ. وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ بِتَمَامِهِ مَفْرُوقًا فِي ثَلَاثَةِ أَحَادِيثَ، وَقَالَ: فِي كُلِّ مِنْهَا: صَحِيحُ الْإِسْنَادِ.

۹ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْتَجِمُ فِي الْأَخْدَعَيْنِ وَالْكَاهِلِ، وَكَانَ يَحْتَجِمُ لِسَبْعَ عَشْرَةَ وَتِسْعَ عَشْرَةَ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ: وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَأَبُو دَاوُدَ وَلَفْظُهُ:

أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْتَجَمَ ثَلَاثًا فِي الْأَخْدَعَيْنِ وَالْكَاهِلِ. قَالَ مَقَرَّةٌ: أَحْتَجَمْتُ فَذَهَبَ عَقْلِي حَتَّى كُنْتُ الْقَنْ فَاثِيحَةَ الْكِتَابِ فِي صَلَاتِي، وَكَانَ أَحْتَجِمَ عَلَى هَامَتِهِ.

[ألهامة]: الرأس.

[والأخدع] ببناء معجمة ودال وعين مهملتين. قال أهل اللغة: هو عرق في ساق العنق.

[والكاهل]: ما بين الكتفين.

۱۰ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

مَنْ أَحْتَجَمَ لِسَبْعَ عَشْرَةَ مِنَ الشَّهْرِ كَانَ لَهُ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ. رَوَاهُ الْحَاكِمُ فَقَالَ:

صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ.

ا - النشوق في الألف.

ب - وضع شيء في النعم.

ج - إراقة دم من عرق معين.

د - الرياضة البدنية والزهة في الحقائق والتمتع بمناظر الطبيعة المعبر عنه بالمشي.

ورواه أبو داود أطول منه قال : مَنْ أَحْتَجَمَ لِسَبْعَ عَشْرَةَ ، وَتِسْعَ عَشْرَةَ ، وَإِحْدَى وَعِشْرِينَ كَانَ شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ .

١١ — وفي رواية ذكرها رزين ولم أرها : إِذَا وَافَقَ يَوْمُ سَبْعَ عَشْرَةَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ كَانَ دَوَاءً السَّنَةِ لِمَنْ أَحْتَجَمَ فِيهِ .

وقد روى أبو داود من طريق أبي بكرة بكار بن عبد العزيز عن كبشة بنت أبي بكرة عن أبيها أَنَّهُ كَانَ يَنْهَى أَهْلَهُ عَنِ الْحِجَامَةِ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ ، وَيَزْعُمُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ يَوْمُ الدَّمِّ ، وَفِيهِ سَاعَةٌ لَا يَرَقَا^(١) .

١٢ — وَعَنْ نَافِعٍ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ لَهُ : يَا نَافِعُ تَبَيَّنْ لِي الدَّمُّ فَالْتَمِسْ لِي حَجَّامًا وَاجْعَلْهُ رَفِيقًا إِنِ امْتَطَمْتُ ، وَلَا تَجْعَلْهُ شَيْخًا كَبِيرًا ؛ وَلَا صَبِيًّا صَغِيرًا فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : الْحِجَامَةُ عَلَى الرَّبِيقِ أَمْثَلُ^(٢) ، وَفِيهَا شِفَاءٌ وَبَرَكَةٌ ، وَتَزِيدُ فِي الْعَقْلِ وَفِي الْحِفْظِ ، وَاحْتَجِمُوا^(٣) عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ يَوْمَ الْخَمِيسِ وَاجْتَنِبُوا بِالْحِجَامَةِ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ وَالْجُمُعَةِ وَالسَّبْتِ وَالْأَحَدِ تَحَرُّيًا^(٤) ، وَاحْتَجِمُوا يَوْمَ

(١) لا ينقطع بعد جريانه ، يقال رقأ الدم والدمع .

(٢) أفضل وأقرب إلى الصواب والبركة ، ومنه الطريقة الثلثي ، وفي النهاية « أشد الناس بلاء الأنبياء ، ثم الأولياء ثم الأمتل فالأمتل » ، أي الأشرف فالأشرف ، والأعلى فالأعلى في الرتبة والمنزلة ، يقال : هذا أمتل من هذا أي أفضل وأدنى إلى الخير ، وأماثل الناس خيارهم . (٣) واحتجوا كذا طوع ووعس . (٤) ابتاعا للأصوب .

فوائد الحجامة كما قال صلى الله عليه وسلم

- أولا : تخفف وطأة ضغط الدم .
- ثانيا : تزيل الأمراض .
- ثالثا : تجلب الشفاء .
- رابعا : تسبب البرء (شربة مجسم) .
- خامسا : أنجم وسيلة لاكتساب الصحة ونضارة الحياة .
- سادسا : تزيل صداع الرأس وآله .
- سابعا : نصيحة متوارثة عن النبي صلى الله عليه وسلم عن ملائكة الرحمة (مر أمتك) .
- ثامنا : تقوى النظر وتصحح وتزيد نوره (يجلو عن البصر) .
- ثاسما : أفضل رسول الله صلى الله عليه وسلم موقفة ملهمة الحكمة ، فن احتجم فاز وشفي وعمل كرسول الله صلى الله عليه وسلم يحتجم في الأخدين والكمال .
- عاشرًا : عمل المحتجم بالطلب الحديث الآن .

الْإِنْسَيْنِ وَالْثَلَاثَاءِ ، فَإِنَّهُ الْيَوْمُ الَّذِي عَاقَى اللَّهُ فِيهِ أَيُّوبَ ، وَضَرَبَهُ بِالْبَلَاءِ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ . فَإِنَّهُ لَا يَبْدُو جُذَامٌ وَلَا بَرَصٌ إِلَّا يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ وَلَيْلَةَ الْأَرْبَعَاءِ . رواه ابن ماجه عن سعيد بن ميمون ، ولا يحضرني فيه جرح ولا تعديل عن نافع ، وعن الحسن بن أبي جعفر عن محمد بن جعدة عن نافع ، ويأتي الكلام على الحسن ومحمد . ورواه الحاكم عن عبد الله ابن صالح حدثنا عطاء بن خالد عن نافع .

[قال الحافظ] : عبد الله بن صالح هذا كاتب الليث ، أخرج له البخاري في صحيحه ، واختلف فيه وفي عطاء ويأتي الكلام عليهما .

[تبليغ به الدم] : إذا غلبه حتى يقهره ، وقيل : إذا تردد فيه مرة إلى هنا ومرة إلى هنا فلم يجد مخرجا ، وهو بمثابة فوق مفتوحة ثم موحدة ثم مشناة تحت مشددة ثم غين معجمة .

۱۳ — وَعَنْ مَقْمَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَحْتَجَمَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ أَوْ يَوْمَ السَّبْتِ ، فَأَصَابَهُ وَضَحٌ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ . رواه أبو داود هكذا وقال : قد أسند ولا يصح .

[الوضع] بفتح الواو والضاد المعجمة جميعا بعدها حاء مهملة ، والمراد به هنا : البرص .

۱۴ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا أَشْتَدَّ الْحَرُّ فَاسْتَعِينُوا بِالْحِجَامَةِ لَا يَتَبَيَّغُ الدَّمُ بِأَحَدِكُمْ فَيَقْتُلَهُ . رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد .

الترغيب في عيادة المرضى وتأكيدها

والترغيب في دعاء المريض

۱ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : حَقُّ الْمُسْلِمِ^(۱) عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ : رَدُّ السَّلَامِ ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ^(۲) ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَازِ^(۳) ،

(۱) للمسلم أدائه وجوبا بمعنى أنه يسأل عنه يوم القيامة كما قاله العلماء . (۲) زيارته .
(۳) تشييده ، والسير وراء نعشه حتى يوارى في التراب على شريطة أن لا يلفو أو يتحدث في أمور الدنيا

وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ^(۱) ، وَتَشْمِيتُ^(۲) الْعَاطِسِ . رواه البخاری ومسلم وأبو داود وابن ماجه .
 ۲ - وفي رواية لمسلم : حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ^(۳) قِيلَ : وَمَاهُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟
 قَالَ : إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ^(۴) ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ^(۵) ، وَإِذَا أَسْتَنْصَحَكَ^(۶) فَأَنْصَحْ لَهُ ،
 وَإِذَا عَاطَسَ فَحَمِدِ اللَّهَ فَشَمِّتْهُ^(۷) ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدَّهُ^(۸) ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ^(۹) . ورواه
 الترمذی والنسائی بنحو هذه .

۳ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ اللَّهُ عَزَّ
 وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : يَا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ^(۱۰) فَلَمْ تَعُدَّنِي ؟ قَالَ : يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُودُكَ
 وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدَّهُ ، أَمَا عَلِمْتَ
 أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ^(۱۱) . يَا ابْنَ آدَمَ أَسْتَطَعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي ؟ قَالَ : يَا رَبِّ

(۱) الذهاب إلى وليمة عرس: أي زواج، لأن فيها لإشهار النكاح على سنة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.
 (۲) الدعاء بالخير والبركة ، يقال : شمت فلانا وشمت عليه تشميتا فهو مشمت واشتقاقه من الشوامت
 وهي : القوائم كأنه دعا للعاطس بالثبات على طاعة الله تعالى ، وقبل معناه أبصرك الله عن الشهامة وجنبك
 ما يشمت به عليك ، اه نهاية . يعلمك رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة أشياء عليها العمران ، وكسب
 المحبة وجلب الألفة والمودة ومعين التعاون والصفاء وعنوان الإخلاص والوفاء :

ا - أن ترد السلام على من سلم عليك . ب - أن تزور المريض .

ج - أن تساعد على تشييع الميت ودفنه وتحزن لفقده .

د - أن تذهب إلى مكان أفراحه وتعلن شعائر الدين معه وتفرح لفرحه .

ه - أن تدعوه بالخير إذا عطس، وفي الجامع الصغير: خمس من الخصال، والحق بعم وجوب العين والكمالية

والندب : رد السلام فرض عين من الواحد وفرض كفاية من جماعة يسلم عليهم ، وأما عيادة المريض المسلم

فهي واجبة حيث لا متعذر له ، وإلا فتدبيرة واتباع الجنائز ، فهو فرض كفاية وإجابة الدعوة إلى وليمة

العرس فتجب فإن كانت لغيرها نذبت ، وتشميت العاطس والدعاء له بالرحمة إذا حمد الله وعطف السنة

على الواجب جائز مع القرينة قال بعضهم : ولا يضيع حق أخيه بما بينهما من مزيد المودة . ولما قدم

الحريري من الحج ، وكان صديق الجنيد بدأ به الحريري قبل دخوله منزله، فسلم عليه ثم ذهب لمزلة فلم

يستقر إلا والجنيد عنده فقال : إنما بدأت لكلا تحبني . فقال : هذا حقك وذاك فضلك . وقال الحنفى :

من حق المسلم إكرامه ودفن الأذى عنه والتوسيع له في المجلس . اه ص ۲۱۲ ج ۲ .

(۳) من الخصال المحمودة . (۴) قل السلام عليكم ورحمة الله ندبا . (۵) إذا طلبك امرح

فاذهب إليه وجوبا لزواج ، وندبا لغيره . (۶) طلب منك الإرشاد والهداية فأرشدته وجوبا ، وكذا

يجب النصيح وإن لم يستنصحك . (۷) أن تقول له : يرحمك الله ندبا . (۸) زره في مرضه .

(۹) اذهب إليه وساعد في دفنه وكن مع أهله حتى يصلى عليه ويدفن . مكارم أخلاق يارسول الله

ترشد أمتك إلى ما فيه الخير والمحبة ليعيشوا في سرور واتحاد وتواد .

(۱۰) قال النووي : أضاف المرس إليه سبحانه وتعالى . والمراد العبد تشريفا للعبد وتقربا له . اه .

(۱۱) وجدت ثوابي وكرامتي وفيه إشارة إلى أكثرية أجر العيادة ، إذ قال : وجدتني عنده ،

كَيْفَ أَطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِي فَلَانَ فَلَمْ تَطْعِمَهُ . أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي . يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَسْقَيْتُكَ فَمَنْ تَسْقِي ؟ قَالَ : يَا رَبُّ وَكَيْفَ اسْتَسْقَيْتُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ قَالَ : اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فَلَانَ فَلَمْ تَسْقِهِ . أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ وَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي ^(١) . رواه مسلم .

٤ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عُوذُوا بِالْمَرْضَى ، وَأَنْبَعُوا الْجَنَائِزَ تَذَكُّرُكُمْ الْآخِرَةَ . رواه أحمد والبخاري وابن حبان في صحيحه .

٥ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : خَمْسٌ مَنْ عَمِلَهُنَّ فِي يَوْمٍ كَتَبَهُ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ : مَنْ عَادَ مَرِيضًا ، وَشَهِدَ جَنَازَةً ، وَصَامَ يَوْمًا وَرَاحَ إِلَى الْجُمُعَةِ ، وَأَعْتَقَ رَقَبَةً . رواه ابن حبان في صحيحه .

٦ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خَمْسٌ مَنْ فَعَلَ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ كَانَ ضَامِنًا ^(٢) عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : مَنْ عَادَ مَرِيضًا ، أَوْ خَرَجَ مَعَ جَنَازَةٍ ^(٣) ، أَوْ خَرَجَ غَازِيًا ^(٤) ، أَوْ دَخَلَ عَلَى إِمَامٍ ^(٥) يُرِيدُ تَعْزِيرَهُ ^(٦) وَتَوْقِيرَهُ ^(٧) ، أَوْ قَعَدَ فِي بَيْتِهِ ^(٨) فَسَلَّمَ النَّاسُ مِنْهُ ، وَسَلَّمَ مِنَ النَّاسِ ^(٩) . رواه أحمد

وهي : فرض كفاية . اه نووي ص ٤٧٣ ج ٢ مختار الإمام مسلم .
(١) ثوابه تعالى ، وفي هذا الحديث بين الله جل وعلا لعباده فضل أعمال صالحة ثلاثة تجلب الثواب الجليل :

١ — زيارة المريض . ب — إطعام الفقير .
ج — سقيه جرعة ماء لإزالة ظمئته وينسب هذه الأشياء له جل وعلا ، وهو واجب النعم ، ومعطى الأرزاق شريفاً ونكريماً لمن مرض أو جاع ؛ أو عطش محمد الله وصبر ، وفيه الترغيب في عيادة المريض والإحسان إلى الفقراء بإطعام الطعام وسقي الماء استبقاء للنعم واستزادة لها . كما قال تعالى : (لئن شكرتم لأزيدنكم) .

(٢) أي كان الفاعل المحسن مضموناً على الله ثابتاً ثوابه بدخول الجنة ، أي شمله فضل ربه مع السابقين الفائزين .

(٣) ليصلي عليها ويساعد في دفنها . (٤) مجاهداً في سبيل نصر دين الله بقصد إعلاء كلمته سبحانه .

(٥) قال المداوي : يريد الإمام الأعظم . (٦) تعظيمه ومساعدته على اتباع الحق والعدل .

(٧) نصرته وإعانتة . (٨) ابتعد عن الناس ، لا يقدم لهم أذى ولا يصاب بأذى .

(٩) خصال أربعة جاع الخير ومصدر الفوز :

١ — صوم نفل . ب — إطعام مسكين . ج — تشييع جنازة مسلم . د — زيارة مريض .

والطبرانی واللفظ له وأبو يعلى وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما ، وروى أبو داود نحوه من حديث أبي أمامة ، وتقدم في الأذكار .

۷ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ صَائِمًا ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَنَا . فَقَالَ : مَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مِسْكِينًا ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَنَا . فَقَالَ : مَنْ تَبِعَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ جَنَازَةً ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَنَا . قَالَ : مَنْ عَادَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَرِيضًا ؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَنَا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا أَجْتَمَعَتْ هَذِهِ الْخِلَصَالُ قَطُّ فِي رَجُلٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه ابن خزيمة في صحيحه .

۸ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ عَادَ مَرِيضًا نَادَاهُ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ : طِبْتَ^(۱) وَطَابَ ثَمَّشَاكَ ، وَتَبَوَّاتُ مِنَ الْجَنَّةِ مَنَزِلًا^(۲) . رواه الترمذی وحسنه وابن ماجه واللفظ له وابن حبان في صحيحه ، كلهم من طريق أبي سنان ، وهو عيسى بن سنان القسملی عن عثمان بن أبي سودة عنه .

ولفظ ابن حبان عن النبي صلى الله عليه وسلم : إِذَا عَادَ الرَّجُلُ أَخَاهُ أَوْ زَارَهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : طِبْتَ وَطَابَ ثَمَّشَاكَ ، وَتَبَوَّاتُ مَنَزِلًا فِي الْجَنَّةِ .

۹ - وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا عَادَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا خُرْفَةُ الْجَنَّةِ ؟ قَالَ : جَنَاهَا . رواه أحمد ومسلم واللفظ له والترمذی .

[خُرْفَةُ الْجَنَّةِ] بضم الخاء المعجمة وبعدها راء ساكنة : هو ما يختص من نخلاها . أى يجتنى .

۱۰ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ وَعَادَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ مُحْتَسِبًا بُوعِدَ^(۳) مِنْ جَهَنَّمَ^(۴) سَبْعِينَ خَرِيفًا . قُلْتُ :

(۱) فلت حسنا خيرا طيبا . (۲) حسن مسماك وملت من الجنة مكاء .

(۳) حصل تباعد بينه وبين النار مسافة سير سبعين سنة بقطار مسرع .

(۴) بوعد من جهة سبعين كفاط وع م ۳۹۷ - ۲ ، وفي ن د : بوعد من جهنم مسيرة سبعين .

يَا أَبَا خَزَّةَ مَا الْخَرِيفُ؟ قَالَ: الْعَامُ. رواه أبو داود من رواية الفضل بن دهم القصاب.

۱۱ - وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

مَامِنْ مُسْلِمٍ يَعُودُ مُسْلِمًا غُدْوَةً^(۱) إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُمَسِّيَ، وَإِنْ عَادَ عَشِيَّةً^(۲) إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ.

رواه الترمذی وقال: حديث حسن غريب، وقد روى عن علي موقوفا انتهى، ورواه أبو داود موقوفا على علي، ثم قال: وأسنده هذا عن علي من غير وجه صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم، ثم رواه مسنداً بمعناه.

ولفظ الموقوف: مَامِنْ رَجُلٍ يَعُودُ مَرِيضًا مُنْسِيًا إِلَّا خَرَجَ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ حَتَّى يُصْبِحَ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ، وَمَنْ أَتَاهُ مُصْبِحًا خَرَجَ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ حَتَّى يُمَسِّيَ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ. ورواه بنحو هذا أحمد وابن ماجه مرفوعا.

وزاد في أوله: إِذَا عَادَ الْمُسْلِمُ أَخَاهُ مَشِيًّا فِي خِرَافَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَجْلِسَ، فَإِذَا جَلَسَ تَغَمَّرَتْهُ الرَّحْمَةُ. الحديث، وليس عندهما: وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ. ورواه ابن حبان في صحيحه مرفوعا أيضا، ولفظه:

مَامِنْ مُسْلِمٍ يَعُودُ مُسْلِمًا إِلَّا يَتَّبِعُهُ اللَّهُ إِلَيْهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ فِي أَيِّ سَاعَاتِ النَّهَارِ حَتَّى يُمَسِّيَ، وَفِي أَيِّ سَاعَاتِ اللَّيْلِ حَتَّى يُصْبِحَ. ورواه الحاكم مرفوعا بنحو الترمذی وقال: صحيح على شرطهما.

[قوله: فِي خِرَافَةِ الْجَنَّةِ] بكسر الخاء: أى فى اجتفاء ثمر الجنة. يقال: خرفت النخل أخرفها فشبه ما يحوزه عائد المريض من الثواب بما يحوزه المخترف من الثمر. هذا قول ابن الأنبارى.

۱۲ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(۱) صباحا مبكرا. (۲) وقت المساء.

مَنْ عَادَ مَرِيضًا وَجَلَسَ عِنْدَهُ سَاعَةً أَجْرَى اللَّهُ لَهُ عَمَلَ أَلْفِ سَنَةٍ لَا يُعْصَى اللَّهُ فِيهَا طَرَفَةٌ عَيْنٍ . رواه ابن أبي الدنيا في كتاب المرض والكفارات ، ولوائح الوضع عليه تلوح .

۱۳ — وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَا : مَنْ مَشَى فِي حَاجَةِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ أَظَلَّهُ اللَّهُ بِخَمْسَةِ وَسَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يَدْعُونَ لَهُ ، وَلَمْ يَزَلْ يَخُوضُ فِي الرَّحْمَةِ حَتَّى يَفْرُغَ ، فَإِذَا فَرَغَ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ حَجَّةً وَعُمْرَةً ، وَمَنْ عَادَ مَرِيضًا أَظَلَّهُ اللَّهُ بِخَمْسَةِ وَسَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَرْفَعُ قَدَمًا إِلَّا كُتِبَ لَهُ بِهِ حَسَنَةٌ ، وَلَا يَضَعُ قَدَمًا إِلَّا حُطَّ عَنْهُ سَيِّئَةٌ وَرُفِعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ حَتَّى يَقْعُدَ فِي مَقْعَدِهِ ، فَإِذَا قَعَدَ غُمَرَتْهُ الرَّحْمَةُ فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى إِذَا أَقْبَلَ بِحَيْثُ يَنْتَهِي إِلَى مَنْزِلِهِ . رواه الطبراني في الأوسط وليس في أصلي رفعه .

۱۴ — وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَيُّمَا رَجُلٍ يَعُودُ مَرِيضًا فَإِنَّمَا يَخُوضُ فِي الرَّحْمَةِ ^(۱) ، فَإِذَا قَعَدَ عِنْدَ الْمَرِيضِ غُمَرَتْهُ الرَّحْمَةُ . قَالَ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : هَذَا لِلصَّحِيحِ الَّذِي يَعُودُ الْمَرِيضَ فَمَا لِلْمَرِيضِ؟ قَالَ : مُحْطٌ ^(۲) عَنْهُ ذُنُوبُهُ . رواه أحمد ، ورواه ابن أبي الدنيا والطبراني في الصغير والأوسط . وزاد : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ ^(۳) .

۱۵ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَزَلْ يَخُوضُ فِي الرَّحْمَةِ حَتَّى يَجْلِسَ ، فَإِذَا جَلَسَ أَغْتَمَسَ فِيهَا ^(۴) . رواه مالك بلاغا ، وأحمد ، ورواه رواة الصحيح والبزار وابن حبان في صحيحه ، ورواه الطبراني من حديث أبي هريرة بنحوه ، ورواه ثقات .

۱۶ — وَعَنْ كَتَبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(۱) يخوض في الرحمة كذا ط و ج م ۳۹۸ - ۲ . (۲) تمحي سيئاته . (۳) أي صحيفته تنقى وتطهر ، وتنطف من الذنوب . (۴) أغدقه الله بنعمه وعمه برضاه .
(۲۱ - الترغيب والترهيب - ۴)

مَنْ عَادَ مَرِيضًا خَاضَ فِي الرَّحْمَةِ ، فَإِذَا جَلَسَ عِنْدَهُ اسْتَنْقَعَ فِيهَا^(۱) . رواه أحمد بإسناد حسن ، والطبرانی في الكبير والأوسط ، ورواه فيهما أيضاً من حديث عمرو ابن حَزْم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وزاد فيه :

وَإِذَا قَامَ مِنْ عِنْدِهِ فَلَا يَزَالُ يَخُوضُ فِيهَا حَتَّى يَرْجِعَ مِنْ حَيْثُ خَرَجَ . وإسناده إلى الحسن أقرب .

فصل

۱۷ — عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا دَخَلْتَ عَلَى مَرِيضٍ كَفِّرْهُ بِدَعْوِ لَكَ^(۲) فَإِنْ دُعَاؤُهُ كَدُّ عَاءِ الْمَلَأِئِكَةِ^(۳) . رواه ابن ماجه ، ورواته ثقات مشهورون إلا أن ميمون بن مهران لم يسمع من عمر .

۱۸ — وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عُوذُوا^(۴) بِالرَّضَى وَمُرُؤُهُمْ فَلْيَدْعُوا لَكُمْ ، فَإِنْ دَعَا مَرِيضٍ مُسْتَجَابَةً وَذَنْبُهُ مَغْفُورٌ . رواه الطبرانی في الأوسط .

۱۹ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَرُدُّ دَعْوَةَ الْمَرِيضِ حَتَّى يَبْرَأَ^(۵) . رواه ابن أبي الدنيا في كتاب المرض والكفارات .

الترغيب في كلمات يدعى بهن للمريض وكلمات يقولهن المريض

۱ — عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَخْضُرْ أَجَلُهُ فَقَالَ عِنْدَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ : أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ

(۱) أى يدخلها ويبرد فيها ، وفي النهاية: القيح : شراب يتخذ من زبيب أو غيره ينقع في الماء من غير طبخ ، وكان عطاء يستنقع في حياض صرفة . اهـ .

(۲) أى فاطلب منه رجاء الدعوات الصالحات (۳) مستجاب مقبول .

(۴) زروهم . (۵) دعاؤه مستجاب حتى يشفى ، وفيه الترغيب في زيارة المريض وطلب دعائه ورضاه .

أَنْ يَشْفِيكَ إِلَّا عَافَاكَ اللَّهُ^(۱) مِنْ ذَلِكَ الْمَرَضِ . رواه أبو داود والترمذی وحسنه، والنسائی وابن حبان فی صحیحه ، والحاکم وقال : صحیح علی شرط البخاری .

[قال الحافظ] فیما دعا به النبی صلی اللہ علیہ وسلم للمریض أو أمر به أحادیث مشہورة لیست من شرط کتابنا أضربنا عن ذکرها .

۲ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ صَدَقَهُ رَبُّهُ ، فَقَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَأَنَا أَكْبَرُ ، وَإِذَا قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَحْدَهُ ، قَالَ : يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي ، وَإِذَا قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، قَالَ : يَقُولُ : صَدَقَ عَبْدِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي لَا شَرِيكَ لِي ، وَإِذَا قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، قَالَ : يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا لِي الْمُلْكُ وَلِي الْحَمْدُ ، وَإِذَا قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِي ، وَكَانَ يَقُولُ : مَنْ قَالَهَا فِي مَرَضٍ ثُمَّ مَاتَ لَمْ تَطْعَمَهُ النَّارُ . رواه الترمذی وقال : حدیث حسن وابن ماجه والنسائی وابن حبان فی صحیحه والحاکم .

۳ — وَفِي رِوَايَةٍ لِلنَّسَائِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَحْدَهُ مَرْفُوعًا : مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ^(۲) لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا شَرِيكَ لَهُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ يَمُقِدُهُنَّ خَمْسًا بِأَصَابِعِهِ ، ثُمَّ قَالَ : مَنْ قَالَهُنَّ فِي يَوْمٍ أَوْ فِي لَيْلَةٍ أَوْ فِي شَهْرٍ ، ثُمَّ مَاتَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَوْ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَوْ فِي ذَلِكَ الشَّهْرِ ، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ .

۴ — وَعَنْ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : فِي قَوْلِهِ : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ^(۳) : أَيُّمَا مُسْلِمٍ دَعَا بِهَا

(۱) شفاه وأبرأه وأزال سقمه . (۲) أنت الواحد لا إله إلا أنت ، أنزهك من أن يعجزك شيء ، فانت القادر الموجد القهار . (۳) التَّحْمِلِينَ انْعَاصِي التَّائِبِينَ لَكَ الطَّالِبِينَ الْغُفْرَةَ وَالرِّضْوَانَ . وَقَالَهَا سَيِّدُنَا يُونُسُ ، فَجَاءَهُ اللَّهُ (مِنْ الصَّالِّينَ) أَيْ لَفَسَى بِالْمُبَادَرَةِ إِلَى الْمَجَرَّةِ (لِأَذْبَقَ إِلَى الْفَلَكَ الْمُشْعُونَ) وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ مَكْرُوبٍ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ ، إِلَّا اسْتَجِيبَ لَهُ » .

فِي مَرَضِهِ أَرْبَعِينَ مَرَّةً فَمَاتَ فِي مَرَضِهِ ذَلِكَ أُعْطِيَ أَجْرَ شَهِيدٍ ، وَإِنْ بَرَأَ بَرَأَ (۱) وَقَدْ غُفِرَ لَهُ جَمِيعُ ذُنُوبِهِ . رواه الحاكم وقال : رواه أحمد بن عمرو بن أبي بكر السككي عن أبيه عن محمد بن زيد عن ابن السيب عنه .

۵ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَلَا أَخْبِرُكَ بِأَمْرٍ هُوَ حَقٌّ ، مَنْ تَكَلَّمَ بِهِ فِي أَوَّلِ مَضْجَعِهِ مِنْ مَرَضِهِ نَجَّاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ ؟ قُلْتُ : بَلَى يَا أَبِي وَآمِي (۲) . قَالَ : فَأَعْلَمْ أَنَّكَ إِذَا أَضْبَحْتَ لَمْ تُمَسِّ ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ لَمْ تُضْبَحْ ، وَأَنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ فِي أَوَّلِ مَضْجَعِكَ مِنْ مَرَضِكَ نَجَّكَ اللَّهُ مِنَ النَّارِ أَنْ تَقُولَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالْبِلَادِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ ، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا كَبِيرًا رَبَّنَا وَجَلَّالَهُ وَقُدْرَتُهُ بِكُلِّ مَسْكَانٍ . اللَّهُمَّ إِنْ أَنْتَ (۳) أَمْرَضْتَنِي لِقَبْضِ رُوحِي فِي مَرَضِي هَذَا فَأَجْعَلْ رُوحِي فِي أَرْوَاحِ مَنْ سَبَقَتْ لَهُ مِنْكَ الْحُسْنَى (۴) ، وَأَعِزَّنِي (۵) مِنَ النَّارِ كَمَا أَعَدْتَ أَوْلِيَاءَكَ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنْكَ الْحُسْنَى ، فَإِنْ مِتَّ فِي مَرَضِكَ ذَلِكَ فَإِنِّي رِضْوَانِ اللَّهِ وَالْجَنَّةِ ، وَإِنْ كُنْتُ قَدْ اقْتَرَفْتُ (۶) ذُنُوبًا تَابَ اللَّهُ عَلَيْكَ (۷) . رواه ابن أبي الدنيا في كتاب المرض والكفارات ، ولا يحضرني الآن إسناده .

۶ — وَرَوَى عَنْ حَجَّاجِ بْنِ فَرَاغَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ مَرِيضٍ يَقُولُ : سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ (۸) الرَّحْمَنِ الْمَلِكِ الدَّيَّانِ (۹) لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ مُسْكِنُ الْعُرُوقِ (۱۰) الضَّارِبَةِ ، وَمُنْجِمُ الْعُيُونِ السَّاهِرَةِ إِلَّا شَفَاهُ اللَّهُ تَعَالَى . رواه ابن أبي الدنيا في آخر كتاب المرض والكفارات هكذا مفضلًا .

(۱) شفي . (۲) نعم أفديك بهما .

(۳) إِنْ أَنْتَ كَذَا طوع وس ۴۰۰ ، وفي ن د : إِنْ كُنْتُ . (۴) الجنة . (۵) وأجرني .

(۶) ارتكبت وفعلت آثاما . (۷) ساعك وعفائك . (۸) أنزه المالك كبير الإجلال والاحترام والتطهير والعبادة ؛ وفي النهاية ، وفي أسماؤه تعالى : القدوس : هو الطاهر المنزه عن العيوب .

(۹) قيل هو القهار . وقيل هو الحاكم والقاضي ، وهو فعال ، من دان الناس ، أي قهرهم على الطاعة يقال دنهم فدانوا : أي قهرتهم فأطاعوا ، ومنه شعر الأعمشى الحرمازي يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم : باسيد الناس وديان العرب ، ومنه الحديث : كان على ديان هذه الأمة . اهـ .

(۱۰) واقف حركتها مذهب الحياة منها . يهلك رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تتضرع إلى مولاك

الترغيب في الوصية والعدل فيها

والترهيب من تركها أو المضارة فيها ، وما جاء فيمن يعتق ويتصدق عند الموت

۱ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا حَقَّ أَمْرِي مُسْلِمٌ لَهُ شَيْءٌ يُوَصِّي فِيهِ ^(۱) يَبْدُؤُ فِيهِ كَلِمَتَيْنِ .

بهذا الدعاء المزمع له عن كل نفس المنزلة بعظمته وإجلاله وتطهيره وقدرته رجاء أن يبرأ . كما قال تعالى

- ا - (كتب ربكم على نفسه الرحمة) .
- ب - (ذلك تخفيف من ربكم ورحمة) .
- ج - (هدى ورحمة للمحسنين) :
- د - (هدى وبشرى للمؤمنين) .

- ه - (قل لا أملك لنفسي ضرا ولا نفعا إلا ما شاء الله) .
- و - (قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون) ٥٢ من سورة التوبة .
- ز - (ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين) .

ح - (قل يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين . قل بفضل الله وبرحمته ، فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون) ٥٨ من سورة يونس .

ط - وقال تعالى : (ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعناها منه إنه ليؤس كفور ١٠ ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني إنه لفرح فخور ١١ إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير) ١٢ من سورة هود ، أي ولئن أعطينا نعمة بحيث يجد لذتها ، اه يضاوي وقال النسفي : رحمة أي نعمة من صحة وأمن وجدة . واللام في لئن توصلة القسم ، ثم سلبناه تلك النعمة إنه شديد اليأس ، وقال البيضاوي ، قطوع رجاءه من فضل الله تعالى لقله صبره وعدم ثقته به مبالغ في كفران ما سلفه من النعمة ، نعماء كصحة بعد سقم وغنى بعد عدم السيئات المصائب التي ساءت له . فرح بطر بالنعم مفتر بها . صبروا في المحنة والبلاء : وهذا شاهدنا .

(١) شيء يريد أن يوصي فيه . وشيء أشمل من المال لأنها نعم ما يتمول وما لا يتمول كالخصائص والله أعلم والمراد الحزم والاحتياط لأنه قد ينجؤه الموت ، وهو على غير وصية ، ولا ينبغي للمؤمن أن يفعل عن ذكر الموت والاستعداد له ، وهذا عن الشافعي ، ونقل ابن المنذر عن أبي ثور أن المراد بوجوب الوصية في الآية والحديث ينحصر بمن عليه حق شرعي يخشى أن يضيع على صاحبه إن لم يوص كوديمة ، ودين له أو لآدمي قال ويدل على ذلك تقييده بقوله (له شيء يريد أن يوصي به) ساخ له . وحاصله يرجع إلى قول الجمهور إن الوصية غير واجبة لعينها وأن الواجب لعينه الخروج من الحقوق الواجبة للغير سواء كانت بفتجير أو وصية ، ومحل وجوب الوصية إنما هو فيما إذا كان عاجز عن تنجز ما عليه ، وكان لم يعلم بذلك غيره ممن يثبت الحق بشهادته ، فأما إذا كان قادرا أو علم بها غيره فلا وجوب . فالوصية واجبة أو مندوبة لمن رجاء منها كثرة الأجر ، ومكرهة في عكسه ، ومباحة فيمن استوى الأمران فيها ، ومحرمه فيما إذا كان فيها لإضرار كما ثبت عن ابن عباس « الإضرار في الوصية من الكبائر » . رواه سعيد بن منصور موقوفا بإسناد صحيح ، واحتج ابن بطال تبعاً لغيره بأن ابن عمر لم يوص ، فلو كانت الوصية واجبة لما تركها . وقوله مكتوبة استدلال على جواز الاعتماد

وَفِي رِوَايَةٍ : ثَلَاثَ لَيَالٍ إِلَّا وَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ ^(۱) عِنْدَهُ . قَالَ نَافِعٌ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ : مَا مَرَّتْ عَلَيَّ لَيْلَةٌ مُنْذُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : ذَلِكَ إِلَّا وَعِنْدِي وَصِيَّتِي مَكْتُوبَةٌ . رَوَاهُ مَالِكٌ وَالبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه .

۲ - وَرَوَى عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ مَاتَ عَلَى وَصِيَّةٍ مَاتَ عَلَى سَبِيلٍ ^(۲) .

على الكتابة والخطء ولولم يقترن ذلك بالشهادة اى مكتوبة عنده بشرطها باضمار الاشهاد كما قال تعالى (شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت حين الوصية) فإنه يدل على اعتبار الإشهاد فى الوصية . وقال القرطبي : ذكر الكتابة مبالغة فى زيادة التوثيق ، وإلا فالوصية المشهود بها متفق عليها ، ولولم تكن مكتوبة والله أعلم . واستدل بقوله وصيته مكتوبة عنده على أن الوصية تنفذ وإن كانت عند صاحبها ولم يحملها عند غيره ، وكذلك لو جعلها عند غيره وارتجعها ، وفى الحديث منقبة لابن عمر لمبادرته [لامثال قول الشارع ومواظبته عليه . وفيه التذنب إلى التأهب للموت والاحتراز قبل الموت لأن الإنسان لا يدري متى يفجؤه الموت لأن ما من سن يفرض إلا وقد مات فيه جمع جم ، وكل واحد بعينه جائز أن يموت فى الحال ، فينبغى أن يكون متأهبا لذلك فيكتب وصيته ويجمع فيها ما يحصل له به الأجر ويحط عنه الوزر من حقوق الله وحقوق عبادة والله المستعان . واستدل بقوله له شئ . أوله مال على صحة الوصية بالمنافع وهو قول الجمهور ومنعه ابن أبى ليلي وابن شبرمة وداود وأتباعه واختاره ابن عبد البر وفى الحديث الحضر على الوصية ومطلقها يتناول الصحيح لكن السلف خصوصا بالمريض . وإنما لم يقيد به فى الخبر لاطراد العادة به . وقوله مكتوبة أعم من أن تكون بخطه أو بغير خطه . ويستفاد منه أن الأشياء المهمة ينبغى أن تضبط بالكتابة لأنها أثبت من الضبط بالحفظ لأنه يحون غالبا اه فتح ۱۳۱ ج ۵ .

وفى شرح العيني : ما حق ، كلمة ما معنى ليس . ليلتين : أى لا ينبغى له أن يمضى عليه زمان ، وإن قليلا إلا ووصيته مكتوبة . وقال النووي : والحاصل أن ذكر الليلتين أو الثلاثة لرفع المرح لتراحم أشغال المرء التى يحتاج إلى ذكرها ، ففسح له هذا المقدار ليتذكر ما يحتاج إليه . ذكر ما يستفاد منه : الحث على الوصية وجواز الاعتماد على الكتابة والخطء ولولم يقترن ذلك بالشهادة . والتذنب إلى التأهب للموت والاحتراز قبل الموت . لأن الإنسان لا يدري متى يفجؤه الموت . ويستدل بقوله : شئ أو له مال على صحة الوصية بالمنافع اه ص ۲۹ ج ۱۴ .

(۱) والمعنى وصية الرجل ينبغى أن تكون مكتوبة عنده ، وإنما ذكره بهذه الصورة ، قصداً للمبالغة وحثاً على كتابة الوصية . عيني .

(۲) طريق واضح ولم يترك منازعات وقضايا لأهله وسهل التقاضى وبين ما له أو عليه . سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يرشد المسلمين إلى اليقظة والحذر وتقييد الديون التى عليهم والأموال التى خرجت من أيديهم سلفة حتى إذا طرأ الموت ارتاح ضميره وانشرح صدره لخلوه من حقوق الناس وأدى ما عليه أمام الله ببيان ما تعلق بذمته حتى يتجو من الحساب . والوصية فى الشرع تملك مضاف إلى ما بعد الموت ، وسميت وصية لأن الميت يصل بها ما كان فى حياته بما بعد مماته . وتطلق شرعا أيضا على ما يقع به الزجر من المنهيات والحث على الأمور وأورد البخاري فى كتاب الوصايا قول الله تبارك وتعالى (كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم . فمن خاف من موص جنتا أو لأمّا فأصلح بينهم فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم) .

وَسُنَّةٌ ^(۱) وَمَاتَ عَلَى تَتَّى ^(۲) وَشَهَادَةٌ ^(۳) ، وَمَاتَ مَغْفُورًا لَهُ . رواه ابن ماجه .
 ۳ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَاتَ فُلَانٌ . قَالَ : أَلَيْسَ كَانَ مَعَنَا آتِفًا ^(۴) ؟
 قَالُوا : بَلَى ، قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ كَأَنَّمَا أَخَذَهُ عَلَى غَضَبٍ ^(۵) الْمَحْرُومُ ^(۶) مِنْ حُرْمٍ وَصِيَّتُهُ .
 رواه أبو يعلى بإسناد حسن .

ورواه ابن ماجه مختصراً قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْمَحْرُومُ مَنْ حُرِمَ وَصِيَّتُهُ .

۴ — وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : تَرَكَ الْوَصِيَّةَ عَارٍ فِي الدُّنْيَا وَنَارٍ وَشَمَارٌ ^(۷) فِي الْآخِرَةِ . رواه الطبرانی في الصغير والأوسط .

۵ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ الرَّجُلُ لَيَفْعَلُ أَوْ الْمَرْأَةُ بِطَاعَةِ اللَّهِ سِتِّينَ سَنَةً ، ثُمَّ يَحْضُرُهَا الْمَوْتُ فَيُضَارَّانِ فِي الْوَصِيَّةِ ، فَتَجِبُ لَهُمَا النَّارُ ثُمَّ قَرَأَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ) ^(۸) حَتَّى بَلَغَ : (وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) . رواه أبو داود والترمذی وقال حديث حسن غريب ، وابن ماجه ، ولفظه :

قال العيني : كان ذلك واجبا ونسختها آية الوارث المقررة فريضة من الله تعالى يأخذها أهلها حتماً من غير وصية ولا تحمل أمانة الوصي كما قال صلى الله عليه وسلم « إن الله أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث » فيستحب أن يوصى لأقاربه الذين لا ميراث لهم من الثلث استئناساً بآية الوصية ، بالمعروف أى بالرفق والإحسان وقال الحسن : المعروف أن يوصى لأقربائه وصية لا يجحف بورثته من غير إسراف ولا تقتير (حقا) أى واجبا (على التفتين) الذين يتقون الشرك . اهـ من ۲۷ ج ۱۴ .

(۱) شريعة مهيأة منورة . (۲) خوف من الله جل وعلا .

(۳) بيان حقوق واضحة . ولقد توليت وصاية تركه مات عائلاً بلا بيان ما عليه أوله فزاد الطلب وكثرت القضايا والمنازعات ووقعنا في حيم يس لولا لطف الله وعنايته بنا سبحانه . (۴) الآن ، ومنه « أنزلت على آتفا » وروضة أتب : جديدة التبت لم ترع . (۵) كأن الموت أخذه على كره بقته .

(۶) قال المناوى : قاله لما قيل له هلك فلان الحديث اهـ أى المحروم من الثواب والأجر العظيم المقصر في بيان ماله أو عليه الممهل في توضيح المطلوب منه . (۷) خزي وفضيحة ، وفي الجامع الصغير عار عيب ، وشار أقبح العيب والعار اهـ . والمعنى : إذا مات الميت ولم يوضح الذى في ذمته من الديون أو الأمانات المسددة إليه في حياته ذمه الناس وسلطوه بالسنة حداد وسبوه ودعوا عليه بالسخط والغضب ، وفي يوم القيامة يعدب أشد العذاب ويؤتى على رهوس الأشهاد لينال الفضيحة والألم من جراء كتمان ما كان عنده .

(۸) (وصية من الله والله عليم حكيم ۱۰ تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْخَيْرِ^(۱) سِتِّمِينَ سَنَةً ، فَإِذَا أَوْصَى حَافٌ^(۲) فِي وَصِيَّتِهِ فَيُخْتَمُ لَهُ بِشَرِّ عَمَلِهِ فَيَدْخُلُ النَّارَ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ**

== من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم . ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا جلافا فيها وله عذاب مهين (١١ من سورة النساء .

(غير مضار) أى غير مضار لورثته بالزيادة على الثلث أو قصد المضارة بالوصية دون القرابة والإقرار بدين لا يلزمه (وصية) أى لا يضار وصية من الله وهو الثلث ثا دونه بالزيادة أو وصية منه بالأولاد بالاسراف فى الوصية والإقرار بالكاذب (والله عليم) بالمضار وغيره (حلیم) لا يماجل بعقوبته (تلك) إشارة إلى الأحكام التى قدمت فى أمر اليتامى والوصايا والموارث (حدود الله) شرائعه التى هى كالحدود التى لا يجوز مجاوزتها . اهـ يضاوى .

(١) يعمل أهل الخير كذا طوع من ٤٠٠ - ٢ وفى ن د : بعمل الخير . (٢) جار وظلم وسواء كان حاكما أو غير حاكم فهو خائف يذكر فى هذا الحديث والذي قبله (عارف الدنيا) حادثة شاهدها أنها بنفسى وذلك أنه تقرب إلى رجل هرم اشتعل رأسه شيبا وأدركه الكبر فأراد أن يوصى فأحضرت له كتاب الوصايا من البخارى وقرأت عليه هذا الموضوع فصمم على تنفيذ عمله وأحضر الكاتب الأول فى المحكمة الشرعية وأوصى بما يملك لواحد دون آخر . ماذا كانت النتيجة ؟ . شهرة جائزة وعمل فاضح وعدم ويتم وسخط وغضب ودعاء بالويل والثبور وقضايا من أعز الأنصاف وأقرب الأقرباء والاتجاه إلى الحاكم فى إبطال ما عمله الميت وخصله وشقاق وتفور وحرب وهكذا مما تنجل له الإنسانية فلا حول ولا قوة إلا بالله ؛ وهذه المحكمة المشرفة المتلألئة تتجلى ثمرتها للعاملين فى قوله تعالى (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) ومن الرحمة بيان ما ينفع فى دينهم ودنياهم وما يجلب لهم الذكر الحسن والصيت الطيب والعمل الصالح والاتحاد والمحبة والوفاء ، وأعتقد لو كان ذلك الشيخ الهرم سعيداً لوفقه الله إلى عدم الأثرة والاستبداد وتفضيل أحد أولاده عن الآخرين ولحفظ الله سيرته من الذم وماله من الضياع وابنه من الخصام .

وحادثة ثانية يزيد بها كرم الجديدين عظة واعتباراً ، ومى تدعو العقلاء إلى عرض النواجز على العمل بالكتاب والسنة والتمسك بأدابهما وعقد الحاصر على إقامة شعائر دين الله ، رضاء سعادة الدارين : رجل أحسبه صالحا كتب أرضه لابنيه ، وحرم بناته . وتوى . أين عار الدنيا كما قال صلى الله عليه وسلم لقد أغنى الله البنات عن هذا الزنا ، وأنا أشهد ذلك وافترق الولدان وتعاملوا بالربا وتجمد عليهما مبلغ أخذ ما يساوى نصيب البنات ، وأعتقد لولا هذه الوصية الجائرة لانفق الورثة وساد الوفاق ، وعم الوثام ، وبارك الله فى أولاده فاتبعوا منهج والديهم كراما وصالحا ونقوى ، ولكن حصل جشع وطمع وفشا الربا فضيع الحلال فلا حول ولا قوة إلا بالله .

حادثة ثالثة . شيخ صالح تقي يشهد له عمله البار وجد اثني عشر فدانا من والده ففكر فى أصل الثروة فرأى أن والده له أخوان بهلان ومجدان وبزرعان معه تخاف الله وقسم العقار بثلاثة أقسام ورضى بالثلث واختار ما عند الله وترك أولاده فقراء ، ولكن الرزاق موجود ، والوهاب حى فكبر الأولاد وبارك الله فيهم وضاعف ثروتهم وأغناهم ، ومصدق ذلك قوله تعالى :

ا - (وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا شديداً) .
ب - (وكان أبوهما صالحا) .

ج - (كلوا من الطيبات) ولقد شرحت هذه الحوادث الثلاثة قوله صلى الله عليه وسلم (إذا أوصى حاف) . لينبه المسلمون لأداء حقوق العباد ولتجرى الحلال كما قال تعالى (ألم تركيف فعل ربك عباد . لرم ذات العباد . التى لم يخلق مثلها فى البلاد . ونمود الذين يجابوا الصخر بالواد . وفرعون ذى الأوتاد . إلى قوله تعالى : إن ربك لبالمرصاد) ١٤ من سورة الفجر . وإن هذا درس عملي تعلمته فى حياتى ، وأحمد ربى وأشكر له هدايته إذا دعيت لكتابة عقد الحرمان والتفضيل فأبيت ، وكنت فى إبان العقد الثالث من عمرى .

لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الشَّرِّ سَبْعِينَ سَنَةً ، فَيَعْدِلُ فِي وَصِيَّتِهِ ، فَيُخْتَمُ لَهُ بِخَيْرِ عَمَلِهِ ،
فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ .

٦ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْإِضْرَارُ
فِي الْوَصِيَّةِ مِنَ الْكِبَارِ ^(١) ، ثُمَّ تَلَا : (تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ) . رواه النسائي .

٧ - وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مَنْ فَرَّ بِمِيرَاثٍ وَارِثِهِ قَطَعَ اللَّهُ مِيرَاثَهُ ^(٢) مِنَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه ابن ماجه .

٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَيُّ الصَّدَقَةِ أَكْثَرُ ^(٣) أَجْرًا ؟ قَالَ : أَنْ تَصَّدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ ^(٤)
شَحِيحٌ ^(٥) تَخْشَى الْفَقْرَ ^(٦) ، وَتَأْمُلُ الْغِنَى ^(٧) ، وَلَا تُنْهَلُ حَتَّى إِذَا بَلَغْتَ الْحُلُقُومَ ^(٨) .

قُلْتَ لِفُلَانٍ كَذًا ، وَلِفُلَانٍ كَذًا ، وَقَدْ كَانَ لِفُلَانٍ كَذًا . رواه البخاري ومسلم والنسائي
وابن ماجه بنحوه ، وأبو داود إلا أنه قال : أَنْ تَصَّدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ حَرِيصٌ تَأْمُلُ الْبَقَاءَ
وَتَخْشَى الْفَقْرَ .

والآن وقد فقهت قوله صلى الله عليه وسلم : « اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم » وأعلم علم اليقين أن
الدين سياج منيع وحصن قوى ومنبع سعادة لمن اتبع صراطه المستقيم . لماذا ؟ لأن سيد الخلق ينصح بالعدل
ويبشر بحسن الخاتمة لمن عدل ، وينذر بسوء الخاتمة لمن ظلم .

(١) جمع كبيرة : الفعلة القبيحة من الذنوب المنهى عنها شرعا العظيم أمرها كالقتل والزنا والفرار من
الزحف وغير ذلك ، وهي من الصفات النالبة . (٢) قد بين الله حدوده في آيات الميراث .

(٣) أدخله النار . (٤) أفضل . (٥) سليم معاف .

(٦) تحب المال حبا جما . (٧) تخاف من قلة الشيء . (٨) ترجو زيادة الخير ولا تؤخر الصدقة
حتى إذا كدت تفارق الحياة وتحتضر . (٩) أى بلغت الروح موضع خروجها ففي هذا الوقت انتهى العمل
وخرج المال من يد المورث إلى الورثة فلا تنفع الصدقة كما لا تنفع التوبة . قال القسطلاني : الواجب أن يتصدق
الإنسان في حال الصحة والقوة ورجاء الغنى ليشاب . اهـ من ٨٨ جواهر البخاري .

بشير صلى الله عليها وسلم إلى قبول الصدقة وكثرة أجرها من الله :

ا - صاحبها معاف غير مريض .

ب - ميله إلى حب المال وجمع الثروة وصعوبة إنفاقه على النفس .

ج - الخوف من الفقر المدقع والحاجة المبررة المؤلة .

د - حب الغنى والثروة الطائلة .

هـ - عدم التسويف حتى يدركه الموت .

۹ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَأَنْ يَتَصَدَّقَ الرَّءُ فِي حَيَاتِهِ وَصَحَّتْ بِدِرْهِمٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَتَصَدَّقَ عِنْدَ مَوْتِهِ بِمِائَةٍ^(۱) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ حَبَانَ فِي صَحِيحِهِمَا عَنْ شَرَحْبِيلَ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ .

۱۰ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَثَلُ الَّذِي يُعْتِقُ عِنْدَ مَوْتِهِ كَمَثَلِ الَّذِي يُنْهَدَى إِذَا شَبِعَ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَابْنُ حَبَانَ فِي صَحِيحِهِ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ :

مَثَلُ الَّذِي يَتَصَدَّقُ عِنْدَ مَوْتِهِ مَثَلُ الَّذِي يُنْهَدَى بَعْدَ مَا شَبِعَ . وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ ، وَعِنْدَهُ قَالَ : أَوْصَى رَجُلٌ بِدَنَانِيرٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَسُئِلَ أَبُو الدَّرْدَاءُ فَحَدَّثَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : مَثَلُ الَّذِي يُعْتِقُ وَيَتَصَدَّقُ عِنْدَ مَوْتِهِ مَثَلُ الَّذِي يُنْهَدَى بَعْدَ مَا شَبِعَ^(۲) :

(۱) المعنى ثواب إتيان درهم في حال الصحة والنفارة والقوة أكثر من إتيان مائة في الموت وبمده ، وفيه الترغيب في سرعة التصديق لوجه الله وعدم التأجيل في فعل الخير خشية هجوم الموت ، وقد شبهه صلى الله عليه وسلم بالشبعان الذي فاض منه شيء فوزعه أو رماه ، لماذا ؟ لأنه لا يحتاج إليه ، ولو لم يجد أحداً لرماه . أما الجوعان فنفسه مشتاقة للطعام وحريصة عليه وتوافقه إلى الأكل فإنفاقه دليل على سخاء النفس وجهادها في سبيل ثواب الله : كذلك صحيح الجسم يجاهد نفسه في الإتيان والكرم لله .

(۲) بعدما شبع كذا طوع س ۴۰۱ - ۲ وفي ن د : بعدما يشبع : أي بعدما تكثر من الطعام ، وتزود . يقال شبع لحماً وخبزاً .

وصاياہ صلی اللہ علیہ وسلم

وفي الفتح للوصايا بغير الخلافة :

۱ - عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في وجهه الذي مات فيه : « ما فعلت الذهبية ؟ قلت : عدى قال : أشقيها » .

ب - وفي حديث ابن أبي أوفى : أوصى بكتاب الله تعالى .

ج - وحين حضره الموت : « الصلاة وما ملكت أيمانكم » ، وأداء الزكاة .

د - وحذر من الفتن ولزوم الجماعة والطاعة .

ه - أوصى فاطمة إذا ماتت فقولي : « إنا لله وإيا الله راجعون » .

و - الوصاية بالسابقين الأولين والمهاجرين وأبنائهم من بعدهم اه س ۲۳۳ ج ۵ .

وفي البخاري : باب « أن يترك ورثته أغنياء خير من أن يتكففوا الناس » عن سعد بن

عنه يقول : جاء النبي صلى الله عليه وسلم يعودني وأنا بمكة ، وهو يكره أن يموت بأ

منها ، قال يرحم الله ابن عفرات ، قلت : يا رسول الله أوصي بما لك ؟ قال : لا ، قلت

قلت : التكت ، قال : فالتكت والتكت كثير إنك أن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تد

الناس في أيديهم . اه س ۲۳۱ ج ۵ .

[قال الحافظ] : وقد تقدم في كتاب البيوع ما جاء في المبادرة إلى قضاء دين الميت

والترغيب في ذلك .

النبي صلى الله عليه وسلم يحث المسلمين على تقييد ما لهم وما عليهم خشية موت الفاجئة

يبين صلى الله عليه وسلم عدم طول الأمل وانتظار قرب الأجل والتفكير في الدار الآخرة والاستعداد لها بأخذ الزاد وأداء حقوق العباد ويضرب مثلاً أعلى بفعله صلى الله عليه وسلم (وصيتي مكتوبة) ذلك ليجعل المسلم له مذكرة في بيته في صيوامه الخاص ليوضح فيه الديون أو الأمانات احتياطاً خوفاً من هجوم الموت فلا يستطيع يذكر ماله أو عليه . فيكون هذا سبب عذابه . وكان في مسكة في عصر النبي صلى الله عليه وسلم مشركون يطلب منهم النبي صلى الله عليه وسلم التقوى والإسلام واجتناب الوقائع التي ابتليت بها الأمم الكاذبة بأنبيائها وما خلفهم من أمر الساعة . أو فتنة الدنيا وعقوبة الآخرة كما قال تعالى : (وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون ٤٦ وما تأتئهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين ٤٧ وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطم من لو بشاء الله أطعمه إن أنتم إلا في ضلال مبين ٤٨ ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ٤٩ ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون ٥٠ فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون) ٥١ من سورة يس .

يزعم جهلة الكفرة حلم الله عليهم تسويفاً ويتجحون بعدم الإنفاق قائلين : لا والله أيفقره الله ونطمعه نحن ؟ (صيحة) النفخة الأولى (يخصمون) يتخاصمون في متاجرهم ومعاملاتهم لا يخطر ببالهم الموت كما قال تعالى (أو تأتئهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون) ١٠٧ من سورة يوسف .

وقال النسفي : والمعنى تأخذهم ، وبعضهم يخصم بعضاً في معاملاتهم فلا يستطيعون أن يوصوا في شيء من أمورهم توصية ، ولا يقدرون على الرجوع إلى منازلهم بل يموتون حيث يسمعون الصيحة . اهـ . وأن شاهدنا (فلا يستطيعون توصية) أي في شيء من أمورهم وإن كانت هذه الآية لزنادقة مكة ولكن تأخذ منها دليلاً على يقظة المسلم لتقييد ماله وما عليه خشية الموت بغتة كما في حديث البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما . قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي . فقال : وكن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل . وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول : إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح . وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء ، وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك .

قال القسطلاني (بمنكبي) أي بمجمع العضد والكنف (غريب) قدم بلداً لا مكن فيها بأوبه ولا ساكن عليه (عابر سبيل) قاصد البلد الشاسع . اهـ .

قال في الفتح فلا فرق في الوصية الصحيحة بين الرجل والمرأة ولا بشرط فيها لإسلام ولا رشد ولا ثبوت ولا إذن زوج . وإنما يشترط في صحتها العقل والحرية . اهـ . وفي كفاية الأخيار الوصية لها أركان : الموصى به وبشرط فيه كونه غير معصية فلو أوصى ببناء كنيسة للتعبد ، أو كتب التوراة ، وألحق بالماوردي بذلك كتب النجوم والفلسفة وألحق القاضي حسين كتابة الغزل فإنها محرمة . ووجه عدم الصحة أن الوصية شرعت اجتلاباً للحنات واستندراً كالمآفات وذلك يناق القصد ، ولو أوصى بعمال ليسرج به في الكنائس إن قصد لتظيمها لم يجز وإن قصد القصد على من يأوى إليها صح . اهـ (ذوا عدل منكم) من أئمتكم من الأجانب . اهـ . قال النسفي : حين الوصية بدل منه فيدل على وجود الوصية ولو وجدت بدون الاختيار لسقط الابتلاء فنقل إلى الوجوب ، وحضور الموت مشارفته ، وظهور أمارات بلوغ الأجل . اهـ .

آيات الوصية وكراهة تمنى الموت ويبيان حدود الله في الموارث

١ - قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا شهداء بينكم إذا حضر أحدكم الموت أثان ذوا عدل

الترهيب من كراهية الإنسان الموت

والترغيب في تلقيه بالرضى والسرور إذا نزل حبا للقاء الله عز وجل

۱ — عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ

منكم أو آخران من غيركم إن أتم ضربتم في الأرض فأصابكم مصيبة الموت تحسبونها من بعد الصلاة فيقسمان بالله إن ارتبتم لا نشتري به ثمننا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله إنا إذا لمن الآمين (۱۱۷ من سورة المائدة .

ب — وقال تعالى (قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ۹۴ ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين) ۹۵ من سورة البقرة .

ج — وقال تعالى (قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ۶ ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين . ۷ قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) ۸ من سورة الجمعة .

د — وقال تعالى : (أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة) من سورة النساء .

ه — وقال تعالى : (يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلث ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث فإن كان له إخوة فلأمه السدس من وصية يوصي بها أو دين آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نعمًا فضيلة من الله إن الله كان عليا حكيما ۱۱ ولكم نصف نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين، ولهن الربع مما تركن إن لم يكن لكم ولد، فإن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركن من بعد وصية توصرون بها أو دين وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصي بها أو دين غير مضار وصية من الله والله عليم حكيم تلك حدود الله (۱۲ من سورة النساء .

و — وقال تعالى (يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وإن كانوا إخوة رجالا ونساء فالذكر مثل حظ الأنثيين يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شيء عليم) ۱۷۶ من سورة النساء .

عواقب الجود في الوصية كما قال صلى الله عليه وسلم

أولا : الذي يظلم في الوصية يموت على جهالة ويتوفى على ضلالة ، ومن يعدل يموت على سبيل وسنة

ثانيا : تمنح ذنوب العادل فيها وتنصب الخطايا على الجائر الحائد عن قانون الإرث الإلهي .

ثالثا : نصيبه الفضائح ويلحقه العار في حياته وبعد مماته .

رابعا : تسوء خاتمته وتقل درجته ويقبح ذكره وتزع البركة من ماله وتضيع ثروته من بعده ويدخل

فيها الربا (بشر عمله) .

خامسا : هو مرتكب كبيرة ومقترف ذنبا عذابه شديد .

أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ ، فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ

سادسا : يحرم من دخول الجنة (قطع الله ميراثه) .

سابعا : لم يجلب عليه ماله الذي تركه إلا كل خزي ولا ثواب له ألبته في إبقائه (بعد ما شبم) .
وافهم أخى قول الله تعالى : (أَبْنَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ إِلَيْكُمْ نَفْعًا) من سورة النساء :
أَيُّ لَا تَعْلَمُونَ مَنْ أَنْفَعُ لَكُمْ مِنْ بَرِّكُمْ مِنْ أَسْوَلِكُمْ وَفُرُوعِكُمْ فِي عَاجِلِكُمْ وَآجِلِكُمْ فَتَحَرَّوْا فِيهِمْ مَا أَوْصَاكُمْ
اللَّهُ بِهِ وَلَا تَعْمَلُوا إِلَى تَفْضِيلِ بَعْضٍ وَحَرَمَانِ بَعْضٍ (فريضة من الله) أَيُّ بِأَمْرِكُمْ وَيَفْرَضُ عَلَيْكُمْ (لَنْ اللَّهُ كَانَ
عَلِيًّا) بِالْمَصَالِحِ وَالرَّتَبِ (حَكِيمًا) فِيمَا قَضَى وَدَبَّرَ . اهـ يضاهي .

وقال النسفي : والمعنى فرض الله القرائض على ما هو على حكمة ، ولو وكل ذلك إليكم لم تعلموا أيهم
أنفع لكم فوضعتم أنتم الأموال على غير حكمة والتفاوت في الشهام بتفاوت المنافع وأنتم لا تدرُونَ تفاوتها
فتولى الله ذلك فضلا منه ولم يكلها إلى اجتهدكم لعجزكم عن معرفة المقادير (فريضة) أَيُّ فرض ذلك فرضا
(عليا) بالأشياء قبل خلقها (حَكِيمًا) فِي كُلِّ مَا فَرَضَ وَقَسَمَ مِنَ الْوَارِيثِ وَغَيْرِهَا . اهـ .

تعريف الوصية من فقه الشافعية

هي تبرع بحق مضاف لما بعد الموت ليس بتدبير ولا تعليق وعنتق بصفة . والأصل فيها قبل الإجماع قوله تعالى :
ا - (من بعد وصية يوصي بها) الآية من سورة النساء .

ب - وقوله صلى الله عليه وسلم « المحروم من حرم الوصية » الحديث .

وقال الدميري : رأيت بخط ابن الصلاح أن من مات من غير وصية لا يتكلم في مدة البرزخ والأموات
يتزاوون سواء فيقول بعضهم لبعض : ما بال هذا ؟ فيقال مات على غير وصية . وكانت واجبة في صدر
الإسلام فتسختها آية الموارث كما تقدم وبقى استحبابها في ثلث التركة فأقل لغير الوارث وإن قل المال وكثر العيال
ولا فرق في كون الوصية من الثلث بين أن يوصى في الصحة أو المرض لاستواء الكل في كونه تملكها بعد
الموت . وتكره الوصية لوارث ولا تنفذ إلا إن أجازها باقي الورثة المطلقون التصرف لقوله صلى الله عليه وسلم
(لا وصية لوارث إلا أن يجيزها باقي الورثة) رواء البيهقي بإسناده ، وكذلك تكره الوصية بالزائد على الثلث
لأجنبي ولا تنفذ إلا أن أجازها الورثة أيضا . وأركانها أربعة : (موصى) وبشرط فيه تكليف وحرية واختيار
(وموصى له) وبشرط فيه عدم المعصية في الوصية له سواء كان جهة أو غيرها ، فإن كان غير جهة اشترط فيه
أيضا كونه معلوما أهلا للملك فلا تصح لكافر بمسلم لكونها معصية ، ولا لأحد هذين الرجلين للجهل به ،
ولا لبيت لأنه ليس أهلا للملك (وموصى به) وبشرط فيه كونه مباحا يقبل النقل من شخص إلى آخر فلا تصح
بإزار وطنبور ولا بما لا ينقل كأم ولد فإنها لا تقبل النقل من شخص إلى آخر (وصيفة) وبشرط فيها لفظ
بشعر بالوصية كأوصيت له بكذا ، أو أعطوه له أو هو له أو وهبته له بعد موتى ، ولا بد لاعتبار الوصية من
شاهدي عدل فلا تعتبر الكتابة ولا الحتم مثلا بعد الموت إلا بالشهادة .

[تنبيه] الإيصال هو إثبات تصرف مضاف لما بعد الموت وإن لم يكن فيه تبرع كالإيصال بالقيام على
أمر أطفاله ورد ودائمه وقضاء ديونه فإنه واجب ولو في الصحة إن ترتب على تركه ضياع الحقوق التي عنده
أو عليه كالودائع والديون التي لا تعرف إلا بإيصال اهـ من تنوير القلوب ص ۳۳۳ .

والذي فهمته من خلاصة الأحاديث :

ا - الحرص على أداء حقوق الناس وإظهارها في مذكرة محفوظة عنده خشية الموت فلا يمكن أن يؤدي
ما عليه فيجاسب حسابا عسيرا ويرهن حتى تسمح أصحاب الأمانات والديون فإن أوصى طهرت ذمته
وتعت صحيفته وحسنت خاتمه .

ب - ثم يوصى بصدقة جارية ما استطاع يدوم ثمرها بعد مماته ويغلد ذكره ويضوع شذاه كما قال صلى الله
عليه وسلم « إذا مات البيت انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له » .

أَكْرَاهِيَةَ الْمَوْتِ فَكُلُّنَا يَكْرَهُ الْمَوْتَ ؟ قَالَ : لَيْسَ ذَلِكَ ، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِينَ إِذَا بُشِّرَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ فَأَحَبُّ إِلَهُهُ لِقَاءُهُ ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ وَكَرِهَ إِلَهُهُ لِقَاءُهُ . رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي .

۲ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ إِلَهُهُ لِقَاءُهُ ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ إِلَهُهُ لِقَاءُهُ ، قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ كُلُّنَا يَكْرَهُ الْمَوْتَ ؟ قَالَ : لَيْسَ ذَلِكَ كَرَاهِيَةَ الْمَوْتِ ، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِينَ إِذَا حُضِرَ^(۱) جَاءَهُ الْبَشِيرُ مِنَ اللَّهِ فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَكُونَ قَدْ لَقِيَ اللَّهَ فَأَحَبَّ إِلَهُهُ لِقَاءُهُ ، وَإِنَّ الْفَاجِرَ^(۲) أَوْ الْكَافِرَ إِذَا حُضِرَ جَاءَهُ مَا هُوَ صَائِرٌ^(۳) إِلَيْهِ مِنَ الشَّرِّ ، أَوْ مَا يَبْقَى مِنَ الشَّرِّ فَكَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ فَكَرِهَ إِلَهُهُ لِقَاءُهُ . رواه أحمد ورواه رواة الصحيح ، والنسائي بإسناد جيد ، إلا أنه قال :

قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا يَكْرَهُ الْمَوْتَ ؟ قَالَ : إِنَّهُ لَيْسَ بِكَرَاهِيَةِ الْمَوْتِ ، إِنَّ الْمُؤْمِينَ إِذَا جَاءَهُ الْبَشِيرُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ لِقَاءِ اللَّهِ ، وَكَانَ

ج — تفويض الأمر لله في ماله على حسب الشرع .

وقال العلماء في الجور في الوصية استدلالاً من قوله تعالى :

ا — (إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ) .

ب — (إِنْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوٌّ لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ) .

فالعداوة والفتنة من الوصية لهذا دون آخر .

(۱) بين صلى الله عليه وسلم حالة المؤمن عند الاحتضار تنزل عليه ملائكة الرحمة تطمئنه وتبشره بالرضوان ويفتح الله له أبواب الجنة فينظر إلى نعيمها وزهرتها فيفشرح صدره ويسم ثغره كما قال تعالى : (إِنْ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ۚ نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ نَزَّلْنَا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ) ۳۲ من سورة فصلت .

(قالوا) أى نطقوا بالتوحيد وثبتوا على الإقرار ومقتضياته ، وعن الصديق رضى الله عنه استقاموا فعلاً كما استقاموا قولاً ، وعن عمر رضى الله عنه : لم يراوغوا وغان الثالب أى لم ينافقوا ، وعن عثمان رضى الله عنه : أخلصوا العمل ، وعن علي رضى الله عنه : أدوا الفرائض ، وعن الفضيل : زهدوا في الفانية ورغبوا في الباقية ، نسى . (۲) العاصي . (۳) افتتح له باب النار ، قال النسفي : كما أن الشياطين قرناء العصاة وإخوانهم ، فكنكك الملائكة أولياء المتقين وأحباؤهم في الدارين .

اللَّهُ لِلِقَائِهِ أَحَبُّ ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا جَاءَهُ مَا يَكْرَهُ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَكْرَهُ إِلَيْهِ مِنْ لِقَاءِ اللَّهِ ، وَكَانَ اللَّهُ لِلِقَائِهِ أَكْرَهُ .

۳ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ^(۱) : إِذَا أَحَبَّ عَبْدِي لِقَائِي ^(۲) أَحَبَبْتُ لِقَاءَهُ ^(۳) ، وَإِذَا كَرِهَ لِقَائِي كَرِهْتُ لِقَاءَهُ . رواه مالك والبخاري واللفظ له ومسلم والنسائي .

۴ — وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ . رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي .

۵ — وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُمَّ مَنْ آمَنَ بِكَ ، وَشَهِدَ أَنِّي رَسُولُكَ فَحَبَّبْتَ إِلَيْهِ لِقَاءَكَ ، وَتَسَهَّلَ عَلَيْهِ قَضَاؤُكَ وَأَقِيلَ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِكَ ، وَلَمْ يَشْهَدْ أَنِّي رَسُولُكَ فَلَا تُحَبِّبْ إِلَيَّ لِقَاءَكَ ، وَلَا تُسَهِّلْ عَلَيْهِ قَضَاؤَكَ ، وَأَكْثِرْ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا . رواه ابن أبي الدنيا والطبراني وابن حبان في صحيحه ، ورواه ابن ماجه من حديث عمرو بن غيلان الثقفي ، وهو ممن اختلف في صحبته ، ولفظه :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ مَنْ آمَنَ بِي وَصَدَّقَنِي ، وَعَلِمَ أَنَّ مَا جِئْتُ بِهِ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَقِيلَ مَالَهُ وَوَلَدَهُ ، وَحَبَّبَ إِلَيْهِ لِقَاءَكَ ، وَعَجَّلَ لَهُ الْقَضَاءَ ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِي ، وَلَمْ يُصَدِّقَنِي ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ مَا جِئْتُ بِهِ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ وَأَطِلْ عُمُرَهُ .

۶ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : تُحَفَّةُ الْمُؤْمِنِ الْمَوْتُ . رواه الطبراني بإسناد جيد .

(۱) قال الله عز وجل كذا دوح م ۴۰۲ — ۲ وفي ن ط : يعني عن الله .

(۲) اشتاق إلى نعيمى وتذكر الموت .

(۳) أكرمه وغفرت له ذنوبه وأغدقت عليه الخير .

۷ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِنْ شِئْتُمْ أَنْبَأْتُكُمْ مَا أَوَّلُ مَا يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَا أَوَّلُ
مَا يَقُولُونَ لَهُ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ : هَلْ
أَحْبَبْتُمْ لِقَائِي ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ يَا رَبَّنَا ، فَيَقُولُ : لِمَ ؟ فَيَقُولُونَ : رَجَوْنَا عَفْوَكَ
وَمَغْفِرَتَكَ ، فَيَقُولُ : قَدْ وَجَبَتْ لَكُمْ مَغْفِرَتِي . رواه أحمد من رواية عبيد الله بن زحر .

الترغيب في كلمات يقولهن من مات له ميت

۱ — عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا
حَضَرَ نَفْسُ الْمَرِيضِ أَوِ الْمَيِّتِ فَقُولُوا خَيْرًا فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ^(۱) عَلَى مَا تَقُولُونَ .
قَالَتْ : فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَبَا سَلَمَةَ
قَدْ مَاتَ ؟ قَالَ : قُولِي : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلَهُ ، وَأَعْقِبْنِي مِنْهُ عُقْبَى حَسَنَةً ، فَقُلْتُ ذَلِكَ^(۲)
فَأَعْقَبَنِي اللَّهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ لِي مِنْهُ : مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رواه مسلم هكذا بالشك ،
وأبوداود والترمذي والنسائي وابن ماجه : الْمَيِّتَ ، بلا شك .

۲ — وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :
مَا مِنْ عَبْدٍ نُصِيبُهُ مُصِيبَةً فَيَقُولُ : إِنْ أَلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِمُونَ ، اللَّهُمَّ آجِرْنِي فِي مُصِيبَتِي ،
وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا آجَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي مُصِيبَتِهِ . وَأَخْلَفَ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا . قَالَتْ :
فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ قُلْتُ : أَيُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ ، أَوَّلُ بَيْتٍ هَاجَرَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ إِنِّي قُلْتُهَا فَأَخْلَفَ اللَّهُ لِي خَيْرًا مِنْهُ : رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
رواه مسلم وأبوداود والنسائي والترمذي ، ولفظه قالت :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا أَصَابَ أَحَدَكُمْ مُصِيبَةٌ فَلْيَقُلْ : إِنْ أَلَّهِ وَإِنَّا
إِلَيْهِ رَاغِمُونَ . اللَّهُمَّ عِنْدَكَ أَخْتَسِبُ مُصِيبَتِي فَأَجُرْنِي بِهَا وَأَبْدِلْنِي خَيْرًا مِنْهَا ، فَلَمَّا

(۱) يقولون : آمين ، اللهم استجب .

(۲) فقلت ذلك ، في ن ط : فقلت فقط .

اِخْتَضِرَ أَبُو سَلَمَةَ قَالَ : اللَّهُمَّ اخْلُقْنِي فِي أَهْلِ خَيْرٍ أَمْنِي ، فَلَمَّا قُبِضَ قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ :
(إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) عِنْدَ اللَّهِ أَخْتَسِبُ مُصِيبَتِي فَأَجْرُنِي فِيهَا . رواه ابن
ماجه بنحو الترمذی .

۳ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (الَّذِينَ إِذَا
أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا : إِنَّا لِلَّهِ) ^(۱) وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ^(۲) أَلَيْكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتُ ^(۳)
مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ^(۴) قَالَ : أَخْبَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا سَلَّمَ
لِأَمْرِ اللَّهِ وَرَجَعَ فَاسْتَرْجَعَ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ كُتِبَ لَهُ ثَلَاثُ خِصَالٍ مِنَ الْخَيْرِ : الصَّلَاةُ
مِنْ اللَّهِ وَالرَّحْمَةُ ، وَتَحْقِيقُ سَبِيلِ الْهُدَى ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ
اسْتَرْجَعَ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ ، جَبَّرَ ^(۵) اللَّهُ مُصِيبَتَهُ ، وَأَحْسَنَ عُمَلَاهُ ^(۶) ، وَجَعَلَ لَهُ خَلْفًا ^(۷)
يَرْضَاهُ . رواه الطبرانی فی الکبیر .

۴ - وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أُعْطِيَتْ أُمَّتِي شَيْئًا لَمْ يُعْطَهُ
أَحَدٌ مِنَ الْأُمَمِ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ : (إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) .

۵ - وَرَوَى عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أُصِيبَ بِمُصِيبَةٍ فَذَكَرَ مُصِيبَتَهُ فَأَحْدَثَ اسْتِرْجَاعًا ، وَإِنْ تَقَادَّمَ
عَهْدُهَا ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلَهُ يَوْمَ أُصِيبَ . رواه ابن ماجه .

۶ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا
مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمَلَائِكَةِ : قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ :
قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ ^(۱) ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : مَاذَا قَالَ عَبْدِي ؟ فَيَقُولُونَ :

(۱) لحقتهم شدة .
(۲) أقروا لله بالملك وخضعوا لقضائه . (۳) إقرار على نفوسنا بالهلك .
(۴) حنو وتطف . قال النسفي : والمعنى عليهم رافة بعد رافة ورحمة بعد رحمة .
(۵) لطريق الصواب حيث استرجعوا وأذعنوا لأمر الله ، قال عمر رضي الله عنه : نعم العبدان ونعم
العلاوة : أي الصلاة والرحمة والاهتداء .
(۶) عوضه الله خيراً . (۷) عاقبه . (۸) بدلا وعوضا .
(۹) فلة كبد وزهرة حياته .

حَدَّثَكَ^(۱) وَأَسْتَرْجَعَ ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : أَبْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ، وَسَمُّوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ . رواه الترمذی وحسنه وابن حبان في صحيحه .

الترغيب في حفر القبور وتغسيل الموتى وتكفينهم

۱ - عَنْ رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ غَسَلَ مَيِّتًا فَكَتَمَ عَلَيْهِ^(۲) غَفَرَ اللَّهُ لَهُ أَرْبَعِينَ كَبِيرَةً ، وَمَنْ حَفَرَ لِأَخِيهِ قَبْرًا حَتَّى يُجَنِّبَهُ^(۳) فَكَأَنَّمَا أَشْكَنَهُ مَسْكَنًا حَتَّى يُبْعَثَ . رواه الطبرانی في الكبير ، ورواه محتج بهم في الصحيح ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم ، ولفظه : مَنْ غَسَلَ مَيِّتًا فَكَتَمَ عَلَيْهِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ أَرْبَعِينَ مَرَّةً ، وَمَنْ كَفَنَ^(۴) مَيِّتًا كَسَاهُ اللَّهُ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ^(۵) فِي الْجَنَّةِ ، وَمَنْ حَفَرَ لِمَيِّتٍ قَبْرًا ، فَأَجَنَّهُ فِيهِ^(۶) أَجْرِي اللَّهُ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ كَأَجْرِ مَسْكَنٍ أَشْكَنَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . رواه الطبرانی في الأوسط من حديث جابر ، وفي سنده الخليل بن مرة ، ولفظه :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ حَفَرَ قَبْرًا بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ، وَمَنْ غَسَلَ مَيِّتًا خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ ، وَمَنْ كَفَنَ مَيِّتًا كَسَاهُ اللَّهُ مِنْ حُلَلِ الْجَنَّةِ ، وَمَنْ عَزَّى حَزِينًا^(۷) أَلْبَسَهُ اللَّهُ التَّقْوَى^(۸) ، وَصَلَّى عَلَى رُوحِهِ فِي الْأَرْوَاحِ ، وَمَنْ عَزَّى مُصَابًا كَسَاهُ اللَّهُ حُلَّتَيْنِ مِنْ حُلَلِ الْجَنَّةِ لَا تَقُومُ لهُمَا الدُّنْيَا ، وَمَنْ تَبَعَ

(۱) قال : الحمد لله إنا لله وإنا إليه راجعون .

(۲) ستر عيوبه ولم يظهر عورته .

(۳) يدفنه ويوارى جثته . حتى يجنبه . كفاط . وفي ن د و ع ص ۴۰۴ — ۲ حتى يجنبه .

(۴) جعل له كفنا . (۵) نوحان من الحرير .

(۶) فستره وأخفاه ودفنه . يجب إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مساعدة الميت وسرعة دفنه .

وحفر قبر له ، رجاء كسب الأجر من الله جل وعلا الدائم الذي لا يقطع ثوابه إلى يوم القيامة .

(۷) واساه وخفف آلامه وشاطره في إزالة همومه ، ومنه التعزى : التأسي والتعبر عند المصيبة .

(۸) كساه الله حلل الإيمان ووضع عليه علامات القبول وزاده إجلالا ، في الحديث طائفة من صالحات الأعمال :

ا - حفر قبر . ب - تغسيل ميت . ج - تكفينه . د - تعزية أهله .

ه - مواساة المصاب . و - اتباع جنازة .

ز - كفالة يتيم أو امرأة طالت زوجها .

جَنَازَةً حَتَّى يُقْضَى دَفْنُهَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ ثَلَاثَةَ قَرَارِيطَ ، الْقِرَاطُ مِنْهَا أَكْثَرُ مِنْ جَبَلٍ أَحَدٍ ، وَمَنْ كَفَلَ يَتِيمًا أَوْ أَرْمَلَةً أَظَلَّهُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ ، وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ .

۲ — وَرَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ غَسَلَ مَيِّتًا فَكَتَمَ عَلَيْهِ طَهْرَهُ اللَّهُ مِنْ ذُنُوبِهِ ، فَإِنْ كَفَّنَهُ كَسَاهُ اللَّهُ مِنَ السُّنْدُسِ . رواه الطبرانی في الكبير .

۳ — وَرَوَى عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ غَسَلَ مَيِّتًا وَكَفَّنَهُ وَحَنَطَهُ وَحَمَلَهُ وَصَلَّى عَلَيْهِ ، وَلَمْ يَفْشِ عَلَيْهِ مَا رَأَى ، خَرَجَ مِنْ خَطِيئَتِهِ مِثْلَ مَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ . رواه ابن ماجه .

۴ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ غَسَلَ مَيِّتًا فَأَدَّى فِيهِ الْأَمَانَةَ^(۱) ، وَلَمْ يَفْشِ عَلَيْهِ مَا يَكُونُ مِنْهُ عِنْدَ ذَلِكَ ، خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ . رواه أحمد والطبرانی من رواية جابر الجعفی .

۵ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : زِرِ الْقُبُورَ تَذَكُّرُ^(۲) بِهَا الْآخِرَةَ ، وَأَغْسِلِ الْمَوْتَى فَإِنْ مُعَابَلَجَةً جَسَدٍ خَاوٍ^(۳) مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ، وَصَلِّ عَلَى الْجَنَائِزِ لَعَلَّ ذَلِكَ أَنْ يُحْزِنَكَ^(۴) ، فَإِنَّ الْحَزِينَ فِي ظِلِّ اللَّهِ^(۵) بِتَعَرُّضٍ كُلِّ خَيْرٍ . رواه الحاكم وقال : رواه ثقات .

(۱) غسله بناية وطره وستر عيوبه .

(۲) تذكر مالك فتعلم صالما في حياتك : فالمت باب وكل الناس داخله . الموت كأس وكل الناس شارب . الموت حق ولكل إنسان حفرة إما روضة من رياض الجنة بسبب أعماله الطيبة في حياته ، وإما حفرة من حفرة النار بسبب رداءة أعماله وتقصيره في حقوق الله ، قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَخَشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا) من سورة لقمان .

(۳) خال من الحياة بال فان .

(۴) لعل ذلك أن يحزنك كذا دوع مره ۴۰-۲ وفيه : لعل ذلك يحزنك : أي رجاء أن الصلاة تخوفك وتعلل قلبك إيمانا به تعالى وخشية عقابه وتذكرك فلا تتبع الهوى وترشدك إلى صالح الأعمال ادخار اليوم مثل هذا .

(۵) في رحمة الله وعنايته، والفرح منور . والله لا يحب الفرحين الذين غفلوا عن الله، وعن العمل للآخرة

الترغيب في تشجيع الميت وحضور دفنه

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
حَقُّ الْمُسْلِمِ ^(١) عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ . قِيلَ : وَمَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : إِذَا لَقِيْتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ
وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانصَحْ لَهُ ، وَإِذَا عَطَسَ فَشَمِّتْهُ ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدَّهُ ،
وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ . رواه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه .

٢ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ :
الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ^(٢) لَا يَظْلِمُهُ ^(٣) وَلَا يَخْذُلُهُ ^(٤) ، وَيَقُولُ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا تَوَادَّ
اثنانَ فَيَفْرُقُ بَيْنَهُمَا ^(٥) إِلَّا بِذَنْبٍ يُحْدِثُهُ أَحَدُهُمَا . وَكَانَ يَقُولُ : الْمُسْلِمُ عَلَى الْمُسْلِمِ
سِتٌّ : يُشَمِّتُهُ إِذَا عَطَسَ ، وَيَعُوذُهُ إِذَا مَرِضَ ، وَيَنْصَحُهُ إِذَا غَابَ أَوْ شَهِدَ ، وَيُسَلِّمُ
عَلَيْهِ إِذَا لَقِيَهُ ، وَيُجِيبُهُ إِذَا دَعَا ، وَيَنْبِئُهُ إِذَا مَاتَ . رواه أحمد بإسناد حسن .

٣ — وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُ : لِلْمُسْلِمِ عَلَى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ سِتُّ خِصَالٍ وَاجِبَةٌ ، فَمَنْ تَرَكَ خَصْلَةً مِنْهَا فَقَدْ تَرَكَ
حَقًّا وَاجِبًا ، فذكر الحديث بنحو ما تقدم ، ورواه الطبراني وأبو الشيخ في الثواب ،
ورواتهما ثقات إلا عبد الرحمن بن زياد بن أنعم .

(١) فرض عليه يزيده ثوابا اتباع ست خصال :

ا — التسليم عليه عند المقابلة .

ب — إجابة وليمة العرس واجبة ، وغيرها مندوبة .

ج — تقديم الإرشاد له في أموره رجاء تسديد أعماله لله واتباع الصواب .

د — قول : يرحمك الله إذا عطس خمد الله .

هـ — زيارته أثناء مرضه .

و — تشجيع جنازته ومساعدة أهله في الدفن .

(٢) مساعده ومعاونه مثل أخوة النسب كما قال تعالى : (إنا المؤمنون إخوة) . قال الذهبي :

«الإيمان قد عقد بين أهله من السبب القريب والنسب اللاصق ما إن لم يفضل الأخوة لم ينقص عنها اهـ فالأخوة
في الإسلام أمضى وأنفد في المساعدة عن أخوة النسب .

(٣) لا يقدم له ضرراً .

(٤) لا يهزمه ولا يترك نصرته .

(٥) لا يحصل تفريق بين النأخين .

۴ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : خَمْسٌ مَنْ عَمَاهُنَّ فِي يَوْمٍ كَتَبَهُ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ : مَنْ عَادَ مَرِيضًا ، وَشَهِدَ جَنَازَةً ، وَصَامَ يَوْمًا ^(۱) ، وَرَاحَ ^(۲) إِلَى الْجُمُعَةِ ، وَأَعْتَقَ رَقَبَةً ^(۳) . رواه ابن حبان في صحيحه .

۵ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عُدُّوا الْمَرَضَى وَاتَّبِعُوا الْجَنَائِزَ ^(۴) تَذَكَّرُكُمْ الْآخِرَةَ . رواه أحمد والبخاري وابن حبان في صحيحه ، وتقدم هو وغيره في العيادة .

۶ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ شَهِدَ الْجَنَازَةَ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا فَلَهُ قَبْرَاطٌ ، وَمَنْ شَهِدَهَا حَتَّى تُدْفَنَ فَلَهُ قَبْرَاطَانِ ، قِيلَ : وَمَا الْقَبْرَاطَانِ ؟ قَالَ : مِثْلُ الْجَبَلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ ^(۵) . رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه .

وفي رواية لمسلم وغيره : أَصْغَرُهُمَا مِثْلُ أَحَدٍ .

۷ — وفي رواية البخاري : مَنْ اتَّبَعَ جَنَازَةَ مُسْلِمٍ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا ، وَكَانَ مَعَهُ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا ، وَيُفْرَغَ مِنْ دَفْنِهَا ، فَإِنَّهُ يَرْجِعُ مِنَ الْأَجْرِ بِقَبْرَاطَيْنِ كُلُّ قَبْرَاطٍ مِثْلُ أَحَدٍ ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ قَبْلَ أَنْ تُدْفَنَ فَإِنَّهُ يَرْجِعُ بِقَبْرَاطٍ .

۸ — وَعَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ قَاعِدًا عِنْدَ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِذْ طَلَعَ خَبَابٌ صَاحِبُ الْمَقْصُورَةِ فَقَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ أَلَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؟ يَقُولُ إِنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ خَرَجَ مَعَ جَنَازَةٍ مِنْ بَيْتِهَا وَصَلَّى عَلَيْهَا وَاتَّبَعَهَا حَتَّى تُدْفَنَ كَانَ لَهُ قَبْرَاطَانِ

(۱) نفلا . (۲) ذهب مبكرا .

(۳) فك شخصاً من أسر وذل .

(۴) امشوا معها حتى تدفن ، واذكروا أن لكم مثل هذا فاستعدوا له بصالح الأعمال .

(۵) يرغب صلى الله عليه وسلم في حضور الصلاة على الميت وجاء كسب ثواب لو وزن لسوى في الثقل جبل أحد بمسكة ، ومن رافقها حتى توارى في التراب نال ثواب وزن جبلين .

مِنَ الْأَجْرِ ، كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أَحَدٍ ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أَحَدٍ ، فَأَرْسَلَ ابْنُ عُمَرَ خَبَابًا^(۱) إِلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يَسْأَلُهَا عَنْ قَوْلِ أَبِي هُرَيْرَةَ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ فَيُخْبِرُهُ بِمَا قَالَتْ ، وَأَخَذَ ابْنُ عُمَرَ قَبْضَةً مِنَ حَصَى الْمَسْجِدِ يُقْلِبُهَا فِي يَدِهِ حَتَّى يَرْجِعَ فَقَالَ : قَالَتْ عَائِشَةُ : صَدَقَ أَبُو هُرَيْرَةَ ، فَضَرَبَ ابْنُ عُمَرَ بِالْحَصَى الَّذِي كَانَ فِي يَدِهِ الْأَرْضَ ثُمَّ قَالَ : لَقَدْ فَرَطْنَا^(۲) فِي قَرَارِيطَ كَثِيرَةٍ . رواه مسلم .

۹ — وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ فَلَهُ قِيرَاطٌ ، وَإِنْ شَهِدَ دَفْنَهَا فَلَهُ قِيرَاطَانِ ، الْقِيرَاطُ مِثْلُ أَحَدٍ . رواه مسلم وابن ماجه أيضا من حديث أبي بكر بن كعب .

وزاد في آخره : وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ الْقِيرَاطُ أَكْثَرُ مِنْ أَحَدٍ هَذَا .

۱۰ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ تَبِعَ جَنَازَةَ حَتَّى يُصَلِّيَ عَلَيْهَا فَإِنَّ لَهُ قِيرَاطًا ، فَسُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْقِيرَاطِ ، فَقَالَ : مِثْلُ أَحَدٍ^(۳) .

وفي رواية قالوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مِثْلُ قَرَارِيطِنَا هَذِهِ؟ قَالَ : لَا بَلْ مِثْلُ أَحَدٍ أَوْ أَكْثَرُ مِنْ أَحَدٍ . رواه أحمد ورواه ثقات .

۱۱ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَتَى جَنَازَةً فِي أَهْلِهَا فَلَهُ قِيرَاطٌ ، فَإِنْ اتَّبَعَهَا فَلَهُ قِيرَاطٌ ، فَإِنْ صَلَّى عَلَيْهَا فَلَهُ قِيرَاطٌ ، فَإِنْ أَنْتَظَرَهَا حَتَّى تُدْفَنَ فَلَهُ قِيرَاطٌ . رواه البزار ، ورواه رواة الصحيح إلا معدي ابن سليمان .

۱۲ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ صَائِمًا؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَنَا . فَقَالَ : مَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مِنْكِينَا؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَنَا . قَالَ : مَنْ عَادَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَرِيضًا؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَنَا .

(۱) سيدنا خباب رضي الله عنه يسألها عن هذا الحديث ليتحقق منه وليعمل به . (۲) قصرنا .

(۳) لو مثل حجمه لشابه جبل أحد في وزن الصواب .

فَقَالَ : مَنْ تَبِعَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ جَنَازَةً ؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَنَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا اجْتَمَعَتْ هَذِهِ الْخِصَالُ^(۱) قَطُّ فِي رَجُلٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه ابن خزيمة في صحيحه .

۱۳ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ أَوَّلَ مَا يُجَازَى^(۲) بِهِ الْعَبْدُ بَعْدَ مَوْتِهِ أَنْ يُغْفَرَ لِجَمِيعِ مَنْ اتَّبَعَ جَنَازَتَهُ . رواه البزار .

الترغيب في كثرة المصلين على الجنازة وفي التعزية

۱ — عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ حَيٍّ يُصَلِّي عَلَيْهِ أُمَّةٌ^(۳) مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَبْلُغُونَ مِائَةً كُلُّهُمْ يَشْفَعُونَ لَهُ إِلَّا شُفِّعُوا فِيهِ^(۴) . رواه مسلم والنسائي والترمذي ، وَعِنْدَهُ : مِائَةً فَمَا فَوْقَهَا .

۲ — وَعَنْ كُرَيْبٍ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَاتَ لَهُ ابْنٌ بِقَدِيدٍ أَوْ بِمُسْتَفَانٍ فَقَالَ : يَا كُرَيْبُ أَنْظِرْ مَا اجْتَمَعَ لَهُ مِنَ النَّاسِ ؟ قَالَ : فَخَرَجْتُ فَإِذَا نَاسٌ قَدِ اجْتَمَعُوا ، فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ : تَقُولُ هُمْ أَرْبَعُونَ ؟ قَالَ : قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : أَخْرِجُوهُ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَلَمِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا لَا يَشْرِكُونَ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا شَفَعَهُمُ اللَّهُ فِيهِ . رواه مسلم وأبو داود وابن ماجه .

۳ — وَعَنْ ابْنِ مُهْمَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ رَجُلٍ يُصَلِّي عَلَيْهِ مِائَةً إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ . رواه الطبراني في الكبير ، وفيه مبشر بن أبي الليح لا يحضرني حاله .

(۱) صوم نفل ، وإطعام فقير وزيارة مريض ، وتشيع جنازة ، خلال أربعة تدخل صاحبها الجنة .

(۲) يكرم به العبد أن يتكلم الله تعالى بغيران خطايا المشيعين له . ففيه الترغيب بتشيع الجنازة وجاء

دلفرة والحرس على اتباع جنازة الرجل الصالح التقى الطاهر .

(۳) جماعة .

(۴) أي قبلت شفاعتهم فيه .

۴ - وَعَنِ الْحَكَمِ بْنِ فَرْوَخٍ قَالَ : صَلَّى بِنَا أَبُو الْمَلِيحِ عَلَى جَنَازَةٍ فَظَنَنَّا أَنَّهُ قَدْ كَبَّرَ ، فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ ، فَقَالَ : أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ وَلْتَحْسُنْ شَفَاعَتُكُمْ . قَالَ أَبُو الْمَلِيحِ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ عَنْ إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَهِيَ مَيْمُونَةُ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ : أَخْبَرَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ مَيِّتٍ يُصَلَّى عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا شَفَعُوا فِيهِ ، فَسَأَلْتُ أَبَا الْمَلِيحِ عَنِ الْأُمَّةِ ؟ قَالَ أَرْبَعُونَ . رواه النسائي .

۵ - وَعَنْ مَالِكِ بْنِ هُبَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيُصَلَّى عَلَيْهِ ثَلَاثَةُ صُفُوفٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا أُوجِبَ^(۱) ، وَكَانَ مَالِكٌ إِذَا اسْتَقْبَلَ أَهْلَ الْجَنَازَةِ جَزَأَهُمْ^(۲) ثَلَاثَةَ صُفُوفٍ لِهَذَا الْحَدِيثِ . رواه أبو داود واللفظ له وابن ماجه والترمذي وقال : حديث حسن .

[قوله : أوجب] أى وجبت له الجنة .

۶ - وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ عَزَى مُصَابًا فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ صَاحِبِهِ . رواه الترمذي وقال : حديث غريب ، وقد روى موقوفا .

۷ - وَرَوَى الترمذي أيضاً عن أبي برزّة عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ عَزَى ثَكْلِي^(۳) كَيْسَى بُرْدًا^(۴) فِي الْجَنَّةِ ، وَقَالَ : حديث غريب .

۸ - وَرَوَى ابْنُ مَاجَهَ عَنْ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُعَزَّى أَخَاهُ بِمُصِيبَةٍ إِلَّا كَسَاهُ اللَّهُ مِنْ حُلَلِ الْكَرَامَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

الترغيب في الإسراع بالجنّازة وتعجيل الدفن

۱ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَسْرِعُوا

(۱) أى استحق دخول الجنة بسبب كثرة الصلوات الشافعين .

(۲) قسمهم صفوفاً لكثرة الرحمة وتعم الرأفة . (۳) حزينه والشكل : فقد الولد ، وامرأة تاكل وثكلى .

(۴) برداً جمع بردة : نوع من الثياب دبق بديم المنظر .

بِالْجَنَازَةِ ، فَإِنْ تَكَ صَاحِلَةً فَخَيْرٌ تَقْدُمُونَهَا إِلَيْهِ ، وَإِنْ تَكَ سِوَى ذَلِكَ فَشَرٌّ تَضَعُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ . رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه .

٢ — وَعَنْ عُمَيْيْنَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ كَانَ فِي جَنَازَةِ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْمَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكُنَّا نَمْشِي مَشْيًا خَفِيفًا فَلَحِقَنَا أَبُو بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَرَفَعَ صَوْتَهُ قَالَ : لَقَدْ رَأَيْنَا وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَرْمُلُ^(١) رَمَلًا . رواه أبو داود والنسائى .

٣ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْنَا نَبِيَّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ لَمْشِي مَعَ الْجَنَازَةِ فَقَالَ : مَا دُونَ الْخَبَبِ إِنْ يَكُنْ خَيْرًا فَعَجَّلْ إِلَيْهِ ، وَإِنْ يَكُنْ غَيْرَ ذَلِكَ فَبُعْدًا لِأَهْلِ النَّارِ . رواه أبو داود والترمذى ، وقال : حديث غريب لا نعرفه من حديث عبد الله بن مسعود إلا من هذا الوجه ، يعنى من حديث يحيى إمام بنى تيم الله عن أبي ماجد عن عبد الله .

[قال الحافظ] يحيى هذا هو ابن عبد الله بن الحارث الجابر الكوفي التميمي . قال أحمد : ليس به بأس ، وقال ابن معين والنسائى ضعيف ، وقال ابن عدى أحاديثه متقاربة ، وأرجو أنه لا بأس به ، وأبو ماجد فى عِدَادِ مَنْ لَا يَعْرِفُ ، وقال البخارى : ضعيف ، وقال النسائى : منكر الحديث ، والله أعلم .

[الخبب] بخاء معجمة مفتوحة وباء ياءين موحدتين : ضرب من المَدْو ، وقيل : هو الرَّمْل .

الترغيب فى الدعاء للميت وإحسان الثناء عليه

والترهيب من سوى ذلك

١ — عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا فَرَّغَ مِنْ دَفْنِ الْمَيِّتِ وَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ : أَسْتَغْفِرُ^(٢) لَأَخِيكُمْ ، وَاسْأَلُوا لَهُ بِالْمَثْبُوتِ^(٣)

(١) نسرع الخطا ونهول . (٢) اطلبوا له المغفرة والرضوان .

(٣) الجواب الحق والطمانية والثبات .

خَاتَمُهُ الْآنَ يُسْأَلُ^(۱) . رواہ ابو داود .

۲ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرُّوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجَنَازَةٍ فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا خَيْرًا ، فَقَالَ : وَجِبَتْ ، ثُمَّ مَرُّوا بِأُخْرَى فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا شَرًّا ، فَقَالَ : وَجِبَتْ ، ثُمَّ قَالَ : إِنْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ شَهِيدٌ . رواہ ابو داود واللفظ له وابن ماجہ .

۳ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ بِجَنَازَةٍ فَأَثْنَيْتُ عَلَيْهَا خَيْرًا ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَجِبَتْ وَجِبَتْ وَجِبَتْ ، وَمَرَّ بِجَنَازَةٍ فَأَثْنَيْتُ عَلَيْهَا شَرًّا فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَجِبَتْ وَجِبَتْ وَجِبَتْ ، فَقَالَ عُمَرُ : فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي ، مَرَّ بِجَنَازَةٍ فَأَثْنَيْتُ عَلَيْهَا خَيْرًا فَقُلْتُ : وَجِبَتْ وَجِبَتْ وَجِبَتْ ، وَمَرَّ بِجَنَازَةٍ فَأَثْنَيْتُ عَلَيْهَا شَرًّا فَقُلْتُ : وَجِبَتْ وَجِبَتْ وَجِبَتْ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ، وَمَنْ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا وَجِبَتْ لَهُ النَّارُ ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ . رواہ البخاری ومسلم واللفظ له والترمذی والنسائی وابن ماجہ .

۴ — وَعَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ قَالَ : قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَجَلَسْتُ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَفَرْتُ بِهِمْ جَنَازَةً فَأَثْنَوْا عَلَى صَاحِبِهَا خَيْرًا ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : وَجِبَتْ ، ثُمَّ مَرَّ بِأُخْرَى فَأَثْنَوْا عَلَى صَاحِبِهَا خَيْرًا فَقَالَ عُمَرُ : وَجِبَتْ ، ثُمَّ مَرَّ بِالثَّلَاثَةِ فَأَثْنَوْا عَلَى صَاحِبِهَا شَرًّا ، فَقَالَ عُمَرُ : وَجِبَتْ . قَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ : قُلْتُ مَا وَجِبَتْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : قُلْتُ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّمَا مُسْلِمٍ شَهِدَ لَهُ أَرْبَعَةٌ نَفَرٍ بِخَيْرٍ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ قَالَ : فَقُلْنَا : وَثَلَاثَةٌ ؟ فَقَالَ : وَثَلَاثَةٌ . فَقُلْنَا : وَاثْنَانِ ؟ قَالَ : وَاثْنَانِ ، ثُمَّ لَمْ نَسْأَلْهُ عَنِ الْوَاحِدِ . رواہ البخاری .

۵ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَشْهَدُ لَهُ أَرْبَعَةٌ أَهْلُ أَبْيَاتٍ مِنْ جِيرَانِهِ الْأَدْنَى^(۲) إِيَّاهُمْ لَا يَعْلَمُونَ إِلَّا خَيْرًا

(۱) يسأله اللسان من ربك وما دينك وما الذي مت عليه ؟

(۲) الأقربين المجاورين له ، ففيه التحدث بجميل ما صنع وبمحسن أعماله .

إِلَّا قَالَ اللَّهُ : قَدْ قَبِلْتُ عَلَيْكُمْ فِيهِ ، وَغَفَرْتُ لَهُ مَا لَا تَعْلَمُونَ . رواه أبو يعلى وابن حبان في صحيحه .

٦ - وَرَوَى أَحْمَدُ عَنْ شَيْخٍ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ لَمْ يُسَمِّهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَوِيهِ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ : مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَشْهَدُ لَهُ ثَلَاثَةُ أَبْيَاتٍ مِنْ جِرَانِهِ الْأَذْنَيْنِ بِخَيْرٍ إِلَّا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : قَدْ قَبِلْتُ شَهَادَةَ عِبَادِي عَلَى مَا عَمِلُوا ، وَغَفَرْتُ لَهُ مَا أَعْلَمُ .

٧ - وَرَوَى عَنْ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا مَاتَ الْعَبْدُ ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ مِنْهُ شَرًّا ، وَيَقُولُ النَّاسُ خَيْرًا ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمَلَائِكَةِ : قَدْ قَبِلْتُ شَهَادَةَ عِبَادِي عَلَى عَبْدِي وَغَفَرْتُ لَهُ عِلْمِي فِيهِ . رواه البزار .

٨ - وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دُعِيَ إِلَى جَنَازَةٍ سَأَلَ عَنْهَا فَإِنْ أَثْنَى عَلَيْهَا خَيْرًا قَامَ فَصَلَّى عَلَيْهَا ، وَإِنْ أَثْنَى عَلَيْهَا غَيْرَ ذَلِكَ قَالَ لِأَهْلِهَا : شَأْنُكُمْ بِهَا وَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهَا . رواه أحمد ، ورواه رواة الصحيح .

٩ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اذْكُرُوا مَحَاسِنَ ^(١) مَوْتَاكُمْ ، وَكُفُّوا عَنْ ^(٢) مَسَاوِيهِمْ ^(٣) . رواه أبو داود والترمذي وابن حبان في صحيحه ، كلهم من رواية عمران بن أنس المكي عن عطاء عنه ، وقال الترمذي : حديث غريب ، سمعت محمد بن إسماعيل البخاري يقول : عمران بن أنس منكر الحديث .

[قال الحافظ] وتقدم حديث أم سلمة الصحيح قالت :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا حَضَرَ تِمُّ الْمَيِّتِ فَقُولُوا خَيْرًا فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ ^(٤) عَلَى مَا تَقُولُونَ .

١٠ - وَعَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ : قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : مَا فَعَلَ يَزِيدُ بْنُ قَيْسٍ لَعَنَهُ اللَّهُ ؟ قَالُوا : قَدْ مَاتَ ، قَالَتْ : فَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، فَقَالُوا لَهَا : مَا لَكَ لَعَنْتِهِ ^(١) ثُمَّ قُلْتَ : أَسْتَغْفِرُ

(١) أفعالهم الصالحة . (٢) ابتعدوا عن عيوبهم . (٣) يطلبون الإجابة من الله تعالى .

(٤) أى شئ سبب لعنته وطلب طرده من رحمة الله تعالى .

اللَّهُ ؟ قَالَتْ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَسُبُّوا الْأَمْوَاتَ فَإِنَّهُمْ أَفْضُوا^(۱) إِلَى مَا قَدَّمُوا . رواه ابن حبان في صحيحه ، وهو عند البخاري دون ذكر القصة .
ولأبي داود : إِذَا مَاتَ صَاحِبُكُمْ فَدَعُوهُ^(۲) لَا تَقَمُّوا فِيهِ^(۳) .

الترهيب من النياحة على الميت

والنعي واطم الخدّ وخمش الوجه وشق الجيب

١ — عَنْ عُمرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
الْمَيِّتُ يُعَذَّبُ فِي قَبْرِهِ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ^(۴) .

وفي رواية : مَا نِيحَ عَلَيْهِ . رواه البخاري ومسلم وابن ماجه والنسائي ، وقال :
بِالنِّيَّاحَةِ عَلَيْهِ .

٢ — وَعَنْ الْمُفِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ نِيحَ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يُعَذَّبُ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه البخاري ومسلم .

٣ — وَعَنْ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أُغْمِيَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ فَجَعَلَتْ أُخْتُهُ تَبْكِي : وَاجِبَلَاهُ ، وَكَذَا ، وَكَذَا ، تُعَدِّدُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ حِينَ أَفَاقَ :
مَا قُلْتِ شَيْئًا إِلَّا قِيلَ لِي : أَنْتَ كَذَلِكَ^(۵) . رواه البخاري .

وزاد في رواية : فَلَمَّا مَاتَ لَمْ تَبْكِي عَلَيْهِ . وروا الطبراني في الكبير عن الأعمش
عن عبد الله بن عمر بنحوه ، وفيه :

فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : أُغْمِيَ عَلَى فَصَاحَتِ النِّسَاءِ : وَاعِزَّاهُ وَاجِبَلَاهُ ، فَقَالَ مَلَكٌ مَعَهُ

(١) انتهوا إلى نتيجة أعمالهم . (٢) اتركوا سيرته والتحدث عنه .

(٣) لا تسبوه ولا تكثروا من هجوم . قال القسطلاني : أفضوا : وصلوا إلى ما قدموا من خير أو شر فيجازي كل بعمله اه .

(٤) المعنى : الله تعالى يرسل عذابه للميت بسبب نوح أهله عليه ، وفي الجامع الصغير : إن أوصاه بعمله ، فثلا إذا نادوا عنه بشئ يذهب هذا الشئ ممثلاً ليؤله ، مثل : واجلاء وهكذا .

(٥) هل أنت عصاة لهم وملجأ وحصن حصين وجبل رصين ، ويغذب .

مِرْزَبَةً فَجَعَلَهَا بَيْنَ رَجُلَيْنِ فَقَالَ : أَنْتَ كَمَا تَقُولُ : قُلْتُ : لَا ، وَلَوْ قُلْتُ نَعَمْ ضَرَبَنِي بِهَا^(١) . والأعمش لم يدرك ابن عمر .

٤ — وَعَنِ الْحَسَنِ قَالَ : إِنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ أَغْمَى عَلَيْهِ فَجَعَلَتْ أُخْتُهُ تَقُولُ : وَاجْبَلَاهُ أَوْ كَلِمَةً أُخْرَى ، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ : مَا زِلْتُ مُؤَذِّبَةً لِي مُنْذُ الْيَوْمِ قَالَتْ : لَقَدْ كَانَ يَمِزُّ عَلَى أَنْ أُوذِيكَ قَالَ : مَا زَالَ مَلَكٌ شَدِيدُ الْإِنْتِهَارِ^(٢) كَلَّمَاهُ قُلْتُ وَاكْذَا ، قَالَ : أَكَيْدَاكَ أَنْتَ؟^(٣) فَأَقُولُ : لَا . رواه الطبراني في الكبير ، والحسن لم يدرك معاذاً .

٥ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ مَيِّتٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ بَاكِسِيماً^(٤) فَيَقُولُ : وَاجْبَلَاهُ وَاسِيدَاهُ أَوْ تَحْوِ ذَلِكَ إِلَّا وَكَلَّ بِهِ مَلَكَانِ يُلْهَزَانِهِ هَكَذَا كُنْتَ . رواه ابن ماجه والترمذي ، واللفظ له وقال : حديث حسن غريب .

[اللهز] : هو الدفع بجميع اليد في الصدر .

٦ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ الْمَيِّتَ لِيُعَذَّبُ بِبُكَاءِ الْحَيِّ إِذَا قَالَتْ وَأَعْضُدَاهُ ، وَأَمَانِعَاهُ ، وَأَنَاصِرَاهُ ، وَكَاسِيَاهُ جُبْدًا^(٥) الْمَيِّتُ خَفِيلٌ : أَنَاصِرُهَا أَنْتَ؟ أَكَاسِيهَا أَنْتَ؟ . رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ائْتَمَّاكَ فِي النَّاسِ هُمَا كُفْرٌ : الطَّعْنُ^(٦) فِي النَّسَبِ ، وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ . رواه مسلم .

٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ مِنَ الْكُفْرِ بِاللَّهِ^(٧) :

(١) لآله بآلة التي في يده . (٢) التأنيب والردع ، يقال انتهرته : زجرته ونهرته .

(٣) هل أنت مثل ما يقولون ؟ (٤) المولود الصارخ الوهان الجزع .

(٥) جذب وشد بسرعة مزججة

(٦) الطعن والذم ورمي الإنسان بالفسوق وارتكاب الفاحشة ، وأن أولاده ليست من صلب فلان

غلبه الترغيب في عدم السب والغيبة والتكهن ، وعدم ظن السوء .

(٧) من أفعال أهل الكفر بالله .

شَقُّ الْجَنِّبِ^(۱) ، وَالنِّيَاحَةُ ، وَالطَّعْنُ فِي النَّسَبِ . رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

وفي رواية لابن حبان : ثَلَاثَةٌ هِيَ الْكُفْرُ .

وفي أخرى : ثَلَاثٌ مِنْ عَمَلِ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَتَرُكُهُنَّ أَهْلُ الْإِسْلَامِ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ . [الجيب] هو الخرق الذي يُخْرَجُ الْإِنْسَانُ مِنْهُ رَأْسُهُ فِي الْقَمِيصِ وَنَحْوِهِ .

۹ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمَّا أُفْتَتِحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ رَنَ^(۲) إِبْلِيسُ رَنَةً أَجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ جُنُودُهُ فَقَالَ : أَيَسَأُؤُونَ^(۳) أَنْ تَرُدُّوْا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ عَلَى الشِّرْكِ بَعْدَ يَوْمِكُمْ هَذَا ، وَلَكِنْ أَفْتِنُوهُمْ فِي دِينِهِمْ ، وَأَفْشُوا فِيهِمُ النَّوْحَ . رواه أحمد بإسناد حسن .

۱۰ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَوْتَانِ مَلْعُونَانِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ : مِزْمَارٌ^(۴) عِنْدَ نِعْمَةٍ ، وَرَنَةٌ^(۵) عِنْدَ مُصِيبَةٍ . رواه البزار ، ورواه ثقات .

۱۱ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تُصَلِّي الْمَلَائِكَةُ^(۶) عَلَى نَائِمَةٍ وَلَا مُرْنَةٍ . رواه أحمد وإسناده حسن إن شاء الله .

۱۲ — وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي^(۷) مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَتْرُكُوْنَهُنَّ :

(۱) تمزيق الثوب غضبا وسخطا ، وفي الجامع الصغير فإنه عمل الجاهلية ولا يزال السامعون يفعلون ذلك وذا من معجزاته ، فإنه إخبار عن غيب وقع ، والنسب : أي أنساب الناس اه .

(۲) صوت .

(۳) أدخلوا عليكم اليأس والقنوط : أي ثبت الإسلام فلا تفتظروا تأثير الكفر على أحد ولو كن اجتهد في نشر الفتن والفسائس والبكاء بصوت والعويل ، قال العلماء ولا بأس بالبكاء .

(۴) المزمور والمزمار : الآلة التي يزمر بها ، يقال غناه زمير : أي حسن ، وزمر : إذا غنى .

(۵) صوت وصراخ وعويل .

(۶) ملائكة الرحمة لا تدعو لصاحبة ومصوتة ، والرنين : الصوت .

(۷) في الجامع الصغير : أي خصال أربع كائنه في أمتي من أفعال أهل الجاهلية . قال العلقمي قال شيخنا قال الطيبي : في أمتي ، ومن أمر الجاهلية ولا يتركونهن .

الْفَخْرُ فِي الْأَحْسَابِ^(۱)، وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ^(۲)، وَالْإِسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ^(۳)، وَالنِّيَّاحَةُ^(۴) وَقَالَ: النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا تَقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَعَلَيْهَا مِرْبَالٌ مِنْ قِطْرَانٍ، وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ. رواه مسلم وابن ماجه، ولفظه:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: النِّيَّاحَةُ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَإِنَّ النَّائِحَةَ إِذَا مَاتَتْ وَلَمْ تَتُبْ قَطَعَ اللَّهُ لَهَا ثِيَابًا مِنْ قِطْرَانٍ، وَدِرْعًا مِنْ لَهَبِ النَّارِ.

[القطران] بفتح القاف وكسر الطاء، قال ابن عباس: هو النحاس المذاب، وقال الحسن: هو قطران الإبل، وقيل: غير ذلك.

۱۳ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ هَذِهِ النَّوَاحِ يُجْعَلْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَتَيْنِ فِي جَهَنَّمَ: صَفٌّ عَنْ يَمِينِهِمْ وَصَفٌّ عَنْ بَسَارِهِمْ قَيْنَبْحَنَ عَلَى أَهْلِ النَّارِ كَمَا تَنْبَحُ الْكِلَابُ. رواه الطبراني في الأوسط.

۱۴ — وَرَوَى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: النَّائِحَةَ وَالْمُسْتَمِعَةَ^(۵). رواه أبو داود، وليس في إسناده من ترك، ورواه البزار والطبراني فزادا فيه:

وَقَالَ: لَيْسَ لِلنِّسَاءِ فِي الْجَنَازَةِ^(۶) نَصِيبٌ.

۱۵ — وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَمَا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ قُلْتُ: غَرِيبٌ، وَفِي أَرْضٍ غُرْبَةٍ لَا بُكِيَّةَ بُكَاءٍ يُتَحَدَّثُ عَنْهُ فَكُنْتُ قَدْ تَهَيَّأْتُ لِلْبُكَاءِ عَلَيْهِ إِذْ

(۱) الشرف بالآباء والتعظيم بمناقبهم (۲) أي الوقوع فيها بنحو قدح أو ذم.

(۳) الاعتقاد أن نزول المطر بنجم كذا.

(۴) أي رفع الصوت بنذب الميت وتعدد شمائله اه من ۱۷۷ ج ۱.

ولقد عمت البلوى وزادت الشكوى من وجود معدة نائحة تحرك ساكن السيدات الشكلى وترفع صوتهن بكلمات مزعجة مؤلة، ولا دين يردعها ولا زوج يمنعها، فلا حول ولا قوة إلا بالله، وقد ادخر الله عقابها أن كساها بمادة قفزة سوداء رانحتها رديئة كريهة وأحاطها بلباس من حديد مصلى بالدار يضغط عليها ويؤلمها فتصطلى جهنم هذا إلى أن تكون نائحة صخابة.

(۵) أي الجالسة تسمع قول النائحة، وهي راضية مائة صاغية.

(۶) في تشيع الميت إلى مقر دفنه.

أَقْبَلَتْ أُمْرَأَةً تُرِيدُ أَنْ تُسَاعِدَنِي ، فَاسْتَقْبَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ :
أَتُرِيدِينَ أَنْ تُدْخِلِي الشَّيْطَانَ بَيْتًا أَخْرَجَهُ اللَّهُ مِنْهُ ، فَكَفَفْتُ عَنِ الْبُكَاءِ فَلَمْ أَبْكِي^(۱)
رواه مسلم .

۱۶ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : لَمَّا جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَتْلُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ ، وَجَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْرِفُ فِيهِ الْحُزْنَ ، قَالَتْ : وَأَنَا أَطْلِعُ مِنْ شَقِّ الْبَابِ ، وَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ :
أَيُّ رَسُولِ اللَّهِ إِنْ نِسَاءً جَعْفَرٍ وَذَكَرَ بُكَاءَهُنَّ فَأَمَرَ أَنْ يَنْهَاهُنَّ فَذَهَبَ الرَّجُلُ ،
ثُمَّ أَتَى فَقَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ غَلَبَنِي أَوْ غَلَبَنَّا ، فَزَعَمْتُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
فَاحْثُ^(۲) فِي أَفْوَاهِهِنَّ التُّرَابَ ، فَقُلْتُ : أَرْغَمَ^(۳) اللَّهُ أَنْفَكَ ، فَوَاللَّهِ مَا أَنْتَ بِنَاعِلٍ ،
وَلَا تَرَ كَتَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْعَنَاءِ^(۴) . رواه البخاري ومسلم .

۱۷ — وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ إِذْ حُضِرَ^(۵) : إِذَا أَنَا مِتُّ فَلَا يُؤْذِنُ^(۶)
عَلَيَّ أَحَدٌ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَكُونَ نَعِيًا ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَى
عَنِ النَّعْيِ . رواه الترمذي وقال : حديث حسن ، وذكره رُزَيْنُ فَرَّادٍ فِيهِ :
فَإِذَا مِتُّ فَصَلُّوا عَلَيَّ وَسَلُّونِي^(۷) إِلَى رَبِّي سَلًّا . ورواه ابن ماجه إلا أنه قال :
كَانَ حُذَيْفَةُ إِذَا مَاتَ لَهُ الْمَيِّتُ قَالَ : لَا تُؤْذِنُوا بِهِ أَحَدًا ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَكُونَ
نَعِيًا ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأُذُنِي هَاتَيْنِ يَنْهَى عَنِ النَّعْيِ .

- (۱) امتنعت السيدة أم سلمة زوج الرسول صلى الله عليه وسلم عن البكاء بصوت وحرقة وألم : لماذا ؟
لإطاعة لصيحه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتماعا للشيطان وتطهيرا منه .
(۲) أي أرم ، من حنا يحثو ، يريد به الحمية والزجر والامتناع عن النياحة .
(۳) دعت السيدة عائشة رضي الله عنها على هذا الرجل بالقلّة والمسكنة والضعفة شفقة على سيدنا رسول
صلى الله عليه وسلم ، وحرصا على عدم زيادة غضبه وطرده له من وجوده وبعده ، لأنه غير قادر على منعهم .
(۴) من العنا كذا طوع ۲ - ۴۱۲ وفي ن د : من العناء : أي التعب ، أي شدة الألم .
(۵) قال إذا حضر كذا طوع ، وفي ن د : لا حضر . (۶) فلا يعلم .
(۷) العرب كانوا إذا مات منهم شريف أو قتل بشوا ركبوا إلى القبائل يتعاه إليهم أم نهاية ، والآن يذكر
خبر الوفاة في الصحف اليومية . وانضم إلى صاحب الترغيب رحمه الله مبيحا للاعلان عن وفاته إخبارا للأصدقاء
والأقرباء .

۱۸ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَنْهَى عَنِ النَّعْيِ ، وَقَالَ : إِيَّاكُمْ وَالنَّعْيَ ، فَإِنَّهُ مِنْ عَمَلِ الْجَاهِلِيَّةِ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : وَالنَّعْيُ أَذَانٌ بِالْمَيِّتِ . رواه الترمذی مرفوعاً ، وقال : غریب ، ورواه من طریق أخرى قال نحوه ولم يرفعه ، ولم يذكر فيه : والنعي أذان بالميت ، وقال : وهذا أصح ، وقد كره بعض أهل العلم النعي ، والنعي عندهم أن ينادى في الناس أن فلاناً مات ليشهدوا جنازته ، وقال بعض أهل العلم : لا بأس أن يعلم الرجل أهل قرابته وإخوانه انتهى .

۱۹ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا طَعَنَ عَوَّلَتْ عَلَيْهِ حَفْصَةُ فَقَالَ لَهَا عُمَرُ : يَا حَفْصَةُ أَمَا تَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ الْمُعُولَ عَلَيْهِ ^(۱) يُعَذَّبُ قَالَتْ : بَلَى . رواه ابن حبان في صحيحه .

۲۰ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَيْسَ مِنَّا ^(۲) مَنْ شَرِبَ الْخُدُودَ ^(۳) ، وَشَقَّ الْجُيُوبَ ^(۴) ، وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ ^(۵) . رواه البخاری ومسلم والترمذی والنسائی وابن ماجه .

۲۱ — وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ قَالَ : وَجِعَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَرَأْسُهُ فِي جَبْرِ امْرَأَةٍ مِنْ أَهْلِهِ ، فَأَقْبَلَتْ تَصِيحُ بَرْنَةٍ ^(۱) فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهَا شَيْئًا ، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ : أَنَا بَرِيٌّ ، يَمُنُّ بَرِيٌّ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَرِيٌّ مِنَ الصَّالِقَةِ وَالْحَالِقَةِ وَالشَّاقَةِ . رواه البخاری ومسلم وابن ماجه والنسائی إلا أنه قال :

أَبْرَأُ إِلَيْكُمْ كَمَا بَرِيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَيْسَ مِنَّا مَنْ حَلَقَ وَلَا خَرَقَ وَلَا صَلَقَ .

[الصالقة] : التي ترفع صوتها بالندب والنياحة .

(۱) أى الذى يبكى عليه من الموتى ، يقال أهول يعول لأعوالاً : إذا بكى رافعا صوته ، قيل أراد به من يوصى بذلك ، وقيل أراد الكافر ، وقيل أراد شخصا يعينه علم بالوحي حاله ، ولهذا جاء به مرفوعاً نهياً .
(۲) أى ليس على طريقنا الكاملة . (۳) لطمها بقوة وسخط . (۴) زنى ملبسه .
(۵) نادى بألفاظ الندبة والاستغاثة . (۶) بصوت وألم .

[والحالقة] : التي تحلق رأسها عند المصيبة .

[والشاقة] : التي تشق ثوبها .

۲۲ — وَعَنْ أُسَيْدِ بْنِ أَبِي أُسَيْدٍ التَّائِبِيِّ عَنْ أُمِّ رَأَةَ مِنْ الْمُبَايَعَاتِ قَالَتْ : كَانَ فِيَّ أَخَذَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَعْرُوفِ الَّذِي أَخَذَ عَلَيْنَا أَنْ لَا تَخْمِشَ^(۱) وَجْهًا ، وَلَا نَدْعُوَ وَيْلًا^(۲) ، وَلَا نَشُقَّ جَنْبًا ، وَلَا نَنْشُرَ شَعْرًا . رواه أبو داود .

۲۳ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَنَ الْخَامِشَةَ وَجْهَهَا ، وَالشَّاقَّةَ جَنْبَهَا ، وَالْدَّاعِيَةَ بِالْوَيْلِ وَالتَّبُورِ . رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه .

الترهيب من إحداث المرأة على غير زوجها فوق ثلاث

۱ — عَنْ زَيْنَبِ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ قَالَتْ : دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ حَبِيبَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ

(۱) لا نحدث فيه أثرا من الضرب عليه . (۲) لا نطلب هلاكا .

آيات تشجيع الميت والصلاة عليه ودفنه وتعزية أهله

ا — قال تعالى : (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَاتَّقُوا وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) من سورة المائدة .
ب — وقال تعالى : (مَجْدُ رَسُولِ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَرِ رَحِمَاءُ بَيْنَهُمْ) من سورة الفتح .

آيات طلب عدم النياحة على الميت ولطم الحدود وشق الجيوب

ا — قال تعالى : (وَمَنْ يَفْسُقْ يَفْسُقْ لَكُمْ وَلِرَسُولِهِ وَيَعَذِّبْهُ نَارُ خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ) ۱۶ من سورة النساء .
ب — وقال تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايَعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرَكَنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَنْتَحِنَ بَهْتَانٍ يَفْتَرِيهِ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَمْنَعَنَّكَ فَبَايَعْنَّ وَاسْتَغْفِرْ لِمَنْ لَمْ يَفْسُقْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) ۱۲ من سورة المتحنة .

آيات النهي على الجلوس على القبر وكسر عظم الميت

ا — قال تعالى : (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا) ۷۰ من سورة الإسراء .
ب — وقال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا) ۵۷ والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانًا وإثماً مبينًا) ۵۸ من سورة الأحزاب .

صلى الله عليه وسلم حين توفي أبوها أبو سفيان بن حرب فدعت بطيب^(۱) فيه صفرة^(۲) خلوق^(۳) أو غيره فدهنت^(۴) منه بجارية^(۵) ثم مسّت بعارضتها ثم قالت: والله مالي^(۶) بالطيب من حاجة غير أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر: لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحب^(۷) على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشرا، قالت زينب: ثم دخلت على زينب بنت جحش رضي الله عنها حين توفي أخوها، فدعت بطيب فمسّت منه ثم قالت: أما والله مالي بالطيب من حاجة غير أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر: لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحب^(۸) على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشرا. رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

الترهيب من أكل مال اليتيم بغير حق

١ — عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ: يَا أَبَا ذَرٍّ إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفًا، وَإِنِّي أَحِبُّ لَكَ مَا أَحِبُّ لِنَفْسِي: لَا تَوَمَّرَنَّ^(۱) عَلَى اثْنَيْنِ، وَلَا تَلْبَسَ^(۲) مَالَ يَتِيمٍ. رواه مسلم وغيره.

- (۱) طلب راحة زكية وعطرا طيبا.
- (۲) طيب معروف مركب يتخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب وتغلب عليه الحمرة والصفرة.
- (۳) تلطخت به وعطرت صفحتا الخدين.
- (۴) ليس لي حاجة من هذا.
- (۵) تحزن عليه وتلبس ثياب الحزن وترك الزينة، يقال أحدث تحمدا فهي محذاه نهاية.
- يطلب النبي صلى الله عليه وسلم من السيدات أن تمتنع عن زينة أنفسهن مدة ثلاثة أيام فقط إذا مات أبوها أو أخوها أو كل قريب لها، وللزوج تحمدا أربعة أشهر وعشرا، وبعد ذلك تتطهر وتزين وتتطيب وتتعلى بملابسها وتلأعين زوجها، وتقضى لربته وتمتعه، وهكذا من فعل صنوف المحبة، وهذه السيدة أم حبيبة مات والدها فتعطرت وزينت وأزالته علامة الحزن مع فقد والدها العزيز، وكذا السيدة زينب بنت جحش زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا تزينت وتعطرت وتصفحت بالطيب فلتعذر المسامات من الاسترسال في الحزن وهجر الزينة والنسل والتطيب عند فقد أي إنسان غير الزوج.

- (۱) لا تكن رئيسا، ومنه الإمارة والإمامة.
- (۲) ولا تكفلن، ينهى صلى الله عليه وسلم الإنسان عن اثنتين:
- أ - الرئاسة بين اثنين وإدارة أمورهما وتولي شئونهما خشية أن يظلم فيسأل يوم القيامة كما في الحديث: «كلمكم راع».

ب - عدم تولى مال اليتيم وإدارة إرادته خشية أن يفتال أو يأكل بغير حق، وقد عد أكله رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكبائر المهلكات، قال تعالى:

۲ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ ؟ قَالَ : الشِّرْكُ بِاللَّهِ ، وَالسَّحَرُ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ . رواه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى .

ورواه البزار ، ولفظه : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْكَبَائِرُ سَبْعٌ ، أَوَّلُهَا : الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ بِغَيْرِ حَقِّهَا ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَفِرَارُ يَوْمِ الزَّحْفِ ^(۱) وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ ^(۲) ، وَالْإِنْتِقَالُ إِلَى الْأَعْرَابِ ^(۳) بَعْدَ هِجْرَةٍ .

[الموبقات] : المهلكات .

۳ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَرْبَعٌ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَدْخِلَهُمُ الْجَنَّةَ وَلَا يُذِيقَهُمْ نَعِيمَهَا : مُدْمِنُ الْخَمْرِ ^(۴) ، وَآكِلُ الرِّبَا ، وَآكِلُ مَالِ الْيَتِيمِ بِغَيْرِ حَقٍّ ، وَالْعَاقُ لَوَالِدَيْهِ ^(۵) . رواه الحاكم من طريق إبراهيم بن خنيس ابن عراك وقد ترك ، عن أبيه عن جده عن أبي هريرة وقال : صحيح الإسناد .

۴ — وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَزْمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ إِلَى أَهْلِ الْيَمَنِ بِكِتَابٍ فِيهِ : وَإِنْ أَكْبَرَ الْكَبَائِرِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الْمُؤْمِنَةِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ، وَالْفِرَارُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَوْمَ الزَّحْفِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَرُمَى الْمُحْصَنَةِ ، وَتَعَلُّمُ السَّحَرِ ، وَأَكْلُ الرِّبَا وَأَكْلُ مَالِ

ا — (وآتوا البنائى أموالهم ولا تبدلوا الحبث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوبا كبيرا) ۲ من سورة النساء .

ب — (أريت الذى يكذب بالدين فذلك الذى يدع اليتيم) من سورة الماعون .

ج — (ويسألونك عن البنائى قل لإصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لأعتسكنم إن الله عزيز حكيم) ۲۲۰ من سورة البقرة .

د — (وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعفا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سدينا) ۹ من سورة النساء .

(۱) الهروب من ميدان الحروب والتخل عن الدفاع عن الوطن . (۲) سب العفيفات .

(۳) الذهاب إلى سكان البوادي المشركين بعد الإسلام .

(۴) الدوام على شربها . (۵) عاصيها .

الْيَتِيمِ . فذكر الحديث ، وهو كتاب طويل فيه ذكر الزكاة والديات وغير ذلك .
رواه ابن حبان في صحيحه .

۵ — وَعَنْ أَبِي بَرزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يُبْعَثُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَوْمٌ مِنْ قَبُورِهِمْ تَأْجِبُ^(۱) أَفْوَاهُهُمْ نَارًا قَتِيلَ : مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ :
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ
فِي بُطُونِهِمْ نَارًا) رواه أبو يعلى ، ومن طريقه ابن حبان في صحيحه من طريق زياد بن المنذر
أبي الجارود عن نافع بن الحارث ، وما وإحيان مُتَّهَمَانِ عَنْ أَبِي بَرزَةَ .

الترغيب في زيارة الرجال القبور

والترهيب من زيارة النساء واتباعهن الجنائز

۱ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : زَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْرَ أُمِّهِ
قَبْكَ وَأَبْنَيْكَ مِنْ حَوْلِهِ فَقَالَ : اسْتَأْذِنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي ،
وَأَسْتَأْذِنْتُهُ فِي أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأُذِنَ لِي ، فَزُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تَذَكِّرُ الْمَوْتَ^(۲) .
رواه مسلم وغيره .

۲ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : إِنِّي نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَزُورُوهَا فَإِنَّ فِيهَا عِبْرَةً . رواه أحمد ورواه
محتاج بهم في الصحيح .

۳ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَزُورُوا الْقُبُورَ^(۳) فَإِنَّهَا تَزِدُّكُمْ فِي الدُّنْيَا^(۴) وَتَذَكِّرُكُمْ
الْآخِرَةَ . رواه ابن ماجه بإسناد صحيح .

(۱) تتوقد وتلتهب . (۲) تكون الزيادة عظيمة .

(۳) فزوروا القبور كذا ط وع م ٤١٥ - ٢ وفي ن د: فزوروها .

(۴) تدعو إلى القناعة وتقال من الطمع والشره في جمع الدنيا: لما قال ؟ لأن الإنسان يعرف أن القبر منتهى
من الدنيا فلا بد أن يعمل صالحا انتقاء ظلته وعذابه . قال العلماء: القبر أول منزلة من منازل الآخرة ، والمآل
يعمل لئلا يهلك .

۴ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : زِرِ الْقُبُورَ تَذْكُرُ بِهَا الْآخِرَةَ ، وَأَغْسِلِ الْمَوْتَى فَإِنَّ مُعَالَجَةَ جَسَدِ خَاوٍ مَوْعِظَةٌ بَلِيغَةٌ ، وَصَلِّ عَلَى الْجَنَائِزِ لَعَلَّ ذَلِكَ أَنْ يُحْزِنَكَ ، فَإِنَّ الْحَزِينَ فِي ظِلِّ اللَّهِ يَتَعَرَّضُ كُلُّ خَيْرٍ . رواه الحاكم وقال : رواه ثقات ، وتقدم قريباً .

۵ — وَعَنْ ابْنِ بَرِيدَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَقَدْ أَذِنَ لِجَمْدٍ فِي زِيَارَةِ قَبْرِ أُمِّهِ فَزُورُوهَا فَإِنَّهَا تَذْكُرُ الْآخِرَةَ . رواه الترمذی وقال : حديث حسن صحيح .

[قال الحافظ] : قد كان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن زيارة القبور نهياً عاماً للرجال والنساء ثم أذن للرجال في زيارتها ، واستمر النهى في حق النساء ، وقيل : كانت الرخصة عامة ، وفي هذا كلام طويل ذكرته في غير هذا الكتاب ، والله أعلم .

۶ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقِيَ زَأْرَاتِ^(۱) الْقُبُورِ ، وَلَمْتَحِذِينَ^(۲) عَلَيْهَا الْمَسَاجِدَ وَالشُّرُجَ . رواه أبو داود والترمذی وحسنه والنسائي وابن حبان في صحيحه ، كلهم من رواية أبي صالح عن ابن عباس .

[قال الحافظ] : وأبو صالح هذا هو باذام ، ويقال : باذان مكي مولى أم هانيء ، وهو صاحب الكلبي قيل : لم يسمع من ابن عباس ، وتكلم فيه البخاري والنسائي وغيرهما .

۷ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْنَزَ زَوَارَاتِ الْقُبُورِ . رواه الترمذی وابن ماجه أيضاً وابن حبان في صحيحه ، كلهم من رواية عمر بن أبي سلمة ، وفيه كلام عن أبيه عن أبي هريرة ، وقال الترمذی : حديث حسن صحيح .

۸ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَبَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَمِنَّا فَرَاغْنَا أَنْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْصَرَفْنَا مَعَهُ ، فَمِنَّا حَازَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَابَهُ وَقَفَ ، فَإِذَا نَحْنُ بِأَمْرَافٍ

(۱) طلب من الله سبحانه وتعالى أن يمدح من رجة الله تعالى .

(۲) البائين عليها مملی ، المضيئين الصايح عليها خشية افتتان الناس بها .

مُقبِلَةً قَالَ : أَظُنُّهُ عَرَفَهَا فَلَمَّا ذَهَبَتْ إِذَا هِيَ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا أَخْرَجَكَ يَا فَاطِمَةُ^(١) مِنْ بَيْتِكَ؟ قَالَتْ: أَتَيْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَهْلَ هَذَا الْمَيْتِ فَرَحِمْتُ إِلَيْهِمْ مَيِّتَهُمْ أَوْ عَزَّيْتُهُمْ بِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَعَلَّكَ بَلَغْتَ مَعَهُمُ الْكُذَا؟ فَقَالَتْ: مَعَاذَ اللَّهِ^(٢) وَقَدْ سَمِعْتُكَ تَذْكُرُ فِيهَا مَا تَذْكُرُ. قَالَ: لَوْ بَلَغْتَ مَعَهُمُ الْكُذَا؟ فَذَكَرَ تَشْدِيداً فِي ذَلِكَ، قَالَ: فَسَأَلْتُ رَبِيعَةَ بِنَ سَيِّفٍ عَنِ الْكُذَا فَقَالَ: الْقُبُورُ فِيمَا أَحْسِبُ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ بِنَحْوِهِ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فِي آخِرِهِ: فَقَالَ: لَوْ بَلَغْتُمْ مَعَهُمْ مَا رَأَيْتِ الْجَنَّةَ حَتَّى يَرَاهَا جَدُّ أَبِيكَ. وَرَبِيعَةُ هَذَا مِنْ تَابِعِي أَهْلِ مِصْرَ، فِيهِ مَقَالٌ لَا يَدُوحُ فِي حَسَنِ الْإِسْنَادِ.

[الكذا] بضم الكاف وبالبدال المهملة مقصوراً: هو المقابر.

٩ - وَرَوَى عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا نِسْوَةٌ جُلُوسٌ قَالَ: مَا يُجْلِسُكُمْ؟ قُلْنَ: نَنْتَظِرُ الْجَنَازَةَ، قَالَ: هَلْ تُفَسِّلُنَّ؟ قُلْنَ: لَا. قَالَ: هَلْ تَحْمِلُنَّ؟ قُلْنَ: لَا. قَالَ: هَلْ تُدْلِيْنَ فِيمَنْ يُدْلِي؟ قُلْنَ: لَا. قَالَ فَأَرْجِعْنَ مَأْزُورَاتٍ^(٣) غَيْرَ مَأْجُورَاتٍ. رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهٍ وَرَوَاهُ أَبُو يَعْلَى مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ.

(١) أى سبب دعائك للخروج؟

(٢) فلنجي، إليه ونستنصر به أن نفعل ذلك، فإن ذلك سوء نتعاشى من تعاضيه، والعودة ما يباح به من الشيء اه غريب.

استنكرت السيدة فاطمة رضي الله عنها وطلبت من الله العصمة والحفظ من الوقوع في مثل هذا، يعتبر المسلمون الآن فلا يذهبون إلى المقابر. وهذه عادة فاشية في الجهلة يذهبون إلى المقابر بلا أدب بلا حياء بلا خوف من الله جل وعلا.

(٣) منعملات ذنوباً مرتكبات خطايا، غير نائلات ثواباً قال تعالى:

ا - (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ).

ب - وقال تعالى: (وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ) من سورة النور.

ج - وقال تعالى: (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ) من سورة الأحزاب.

د - وقال تعالى: (وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ) ١٤ من سورة النساء.

فليس على النساء غسل الميت ولا حمله ولا مصادعة، فلا يصح خروجهن البيت، وإلا خالفن الشرع.

الترهيب من المرور بقبور الظالمين ودرابهم ومصارعهم

مع الغفلة عما أصابهم ؛ وبعض ما جاء في عذاب القبر ونعيمه

وسؤال منكر ونكير عليهما السلام

١ — عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ
يَعْنِي لَمَّا وَصَلُوا الْحَجَرَ دِيَارَ ثَمُودَ (١) : لَا تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلَاءِ الْمُعَذِّبِينَ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا
بَاكِينَ ، فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ لَا يُصِيبُكُمْ (٢) مَا أَصَابَهُمْ . رواه
البخاري ومسلم .

٢ — وفي رواية قال : لَمَّا مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَجْرِ قَالَ : لَا تَدْخُلُوا
مَسَاكِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ مَا أَصَابَهُمْ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ ، ثُمَّ
قَنَّعَ (٣) رَأْسَهُ وَأَمْرَعَ السَّيْرَ حَتَّى أَجَارَ الْوَادِي .

فصل

٣ — عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ يَهُودِيَّةً دَخَلَتْ عَلَيْهَا فَذَكَرَتْ عَذَابَ الْقَبْرِ
فَقَالَتْ لَهَا : أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ . قَالَتْ عَائِشَةُ : فَسَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) مساكن ثمود: قبيلة أرسل إليهم سيدنا صالح عليه السلام قال تعالى: (قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره هو أنشأكم من الأرض واستعبركم فيها فاستغفروا ثم تابوا إليه إن ربي قريب مجيب) ٦١ من سورة هود .

(٢) خشية أن يقع بهم العذاب . قال النووي بمناسبة أمروهم في غزوة تبوك ، يوفيه المثل على المراقبة عند المرور بديار الظالمين ومواضع العذاب ، ومثله الإسراع في وادي محسر لأن أصحاب الفيل هلكوا هناك ٥٩٥ ج ٢ مختار الإمام مسلم .

يعلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الحيلة من مصاحبة الظالمين وعدم الذهاب إلى أماكنهم، وإذا مررنا نحوها أسرعنا فأرشدنا من عذاب الله خشية أن يلحق بنا ما أصابهم كما قال تعالى :
١ — (ولا تتركوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون) ١١٣ من سورة هود .

ب — (ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون إلا بما كنتم تكسبون) ٥٢ من سورة يونس
(٣) عجل . قال النووي : ساق ناقته سوقا كثيرا حتى خلفها (ثم زجر فأسرع حتى خلفها) أي جاوز المساكن

عليه وسلم عن عذاب القبر؟ فقال: نعم. عذاب القبر حق قالت: فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلي صلاة إلا تَعَوَّذَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ. رواه البخاري ومسلم.

٤ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ الْمَوْتَى لَيَعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ حَتَّىٰ إِنَّ الْبَهَائِمَ لَتَسْمَعُ أَصْوَاتَهُمْ. رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن.

٥ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَوْلَا أَنْ لَا تَدَافِنُوا لَدَعَوْتُ اللَّهُ أَنْ يُسَمِّعَكُمْ عَذَابَ الْقَبْرِ. رواه مسلم.

٦ — وَعَنْ هَانِيٍّ مَوْلَىٰ عُمَانَ بْنِ عَمَانَ قَالَ: كَانَ عُمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا وَقَفَ عَلَى قَبْرِ يَبْكِي حَتَّىٰ يَبُلَّ لِحْيَتَهُ فَقِيلَ لَهُ: تَذْكُرُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ فَلَا تَبْكِي، وَتَذْكُرُ الْقَبْرَ فَتَبْكِي؟ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: الْقَبْرُ أَوَّلُ مَنْزِلٍ مِنْ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ، فَإِنْ نَجَا مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ، قَالَ: وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ مَنْظَرًا قَطُّ إِلَّا وَالْقَبْرُ أَفْظَعُ مِنْهُ. رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب، وزاد رزين فيه مما لم أره في شيء من نسخ الترمذي، قال هانيء: وَسَمِعْتُ عُمَانَ يَنْشُدُ عَلَى قَبْرِ:

فَإِنْ تَنْجُ مِنْهَا تَنْجُ مِنْ ذِي عَظِيمَةٍ وَإِلَّا فَإِنِّي لَا إِخَالُكَ^(١) نَاجِيًا

٧ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنْ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْفِدَاةِ وَالْعَشِيِّ^(٢) إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ قِيلَ: هَذَا مَقْعَدُكَ^(٣) حَتَّىٰ يَبْعَثَكَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وأبو داود دون قوله: قِيلَ إِلَى آخِرِهِ.

(١) لا أظنك. (٢) بالصباح والمساء.

(٣) مكانك. قال النووي: فيه تنعيم للمؤمن وتعذيب للكافر حتى يحیی الله النفوس فتخرج من قبورها.

٨ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُسَلَّطُ عَلَى الْكَافِرِ فِي قَبْرِهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ تَنِينًا^(١) تَنْهَشُهُ وَتَلْدَغُهُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ فَلَوْ أَنَّ تَنِينًا مِنْهَا نَفَخَتْ فِي الْأَرْضِ مَا أَنبَتَتْ خَضِرَاءَ . رواه أحمد وأبو يعلى ، ومن طريقه ابن حبان في صحيحه ، كلهم من طريق دراج عن أبي الهيثم .

٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الْمُؤْمِنَ فِي قَبْرِهِ كَفَى رَوْضَةً خَضِرَاءَ فَيَرْحَبُ لَهُ قَبْرُهُ سَبْعُونَ ذِرَاعًا ، وَيُنَوِّرُ لَهُ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ أَتَذَرُونَ فِيمَا أُتْرِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ^(٢) : (فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى) قَالَ : أَتَذَرُونَ مَا الْمَعِيشَةُ الضَّنْكُ ؟ قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : عَذَابُ الْكَافِرِ فِي قَبْرِهِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ يُسَلَّطُ عَلَيْهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ تَنِينًا أَتَذَرُونَ مَا التَّنِينَ ؟ سَبْعُونَ حَيَّةً لِكُلِّ حَيَّةٍ سَبْعُ رُءُوسٍ يَلْسَعُونَهُ وَيَخْدِشُونَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . رواه أبو يعلى وابن حبان في صحيحه واللفظ له ، كلاهما من طريق دراج عن ابن حنبل عنه .

١٠ — وَسَنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ فِتْنَانَ الْقَبْرِ فَقَالَ عُمَرُ : أُنْزِلُ عَنْنَا عَنْقُولُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَعَمْ كَهَيْئَتِكَ الْيَوْمَ ، فَقَالَ عُمَرُ بَيْنَهُ الْحَجَرُ^(٣) . رواه أحمد من طريق ابن لهيعة والطبراني بإسناد جيد .

١١ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ تُبَدِّلِي هَذِهِ الْأُمَّةُ

(١) أُمَامَى كَبِيرَةٌ عِنْدَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعِينَ حَيَّةً .

(٢) قَالَ تَعَالَى (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى) ١٢٥ قَالَ رَبِّ لَمْ حَشُرْتَنِي أَعْمَى وَفَدَكْتَ بَصِيرَتِي ١٢٦ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ١٢٧ وَكَذَلِكَ نُجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَهُ ذَابَ الْآخِرَةُ أَشَدُّ وَأَبْنَى (١٢٨ مِنْ سُورَةِ طه) .

أَعْمَى الْبَصَرِ أَوْ الْقَلْبِ ، جَاءَتْكَ الدَّلَائِلُ وَاضِحَةٌ نِيرَةً فَعَمِيتَ عَنْهَا وَتَرَكْنَاهَا غَيْرَ مَنْظُورٍ إِلَيْهَا وَالْآنَ تَتْرَكَ الْوَعْدَ وَالْعَذَابَ ، نُجْزِي مَنْ أَسْرَفَ بِالْإِنْهَمَاكِ فِي الشَّهَوَاتِ وَالْإِعْرَاضِ عَنِ الْآيَاتِ (وَلَمْ يُؤْمِنْ) بِلِ كَذِبِ بَيِّنَاتِ رَبِّهِ وَخَالَفَهَا ، وَالْحَشْرُ عَلَى الْعَمَى أَشَدُّ مِنْ ضَنْكِ الْعَيْشِ ، وَلَعَلَّهُ إِذَا دَخَلَ النَّارَ زَالَ عَنْهُ لَبْرَى مَحَلَّهُ أَوْ مِمَّا فَعَلَهُ مِنْ تَرْكِ الْآيَاتِ وَالْكَفْرِ بِهَا .

(٣) أَيْ يُلْقِمُ الْفِتْنَانَ الْحَجَرَ كَأَنَّهُ أَفْجَاهُ وَأَرْثَرُهُ عَلَيْهِ .

في قبورها فكيف بي وأنا امرأة ضعيفة قال : (يثبت الله الذين آمنوا ^(۱) بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ^(۲)) . رواه البزار ، ورواه ثقات .

۱۲ — وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن العبد إذا وُضِعَ في قبره وتولى عنه أصحابه ، وإنه لَيَسْمَعُ قرع نعالهم ^(۳) إذا أنصرفوا عنه . فَيَقُولُ : ما كنت تقول في هذا النبي محمد ؟ فأما المؤمن فيقول : أشهد أنه عبد الله ورسوله ، فيقال له : أنظر إلى مقعدك من النار أبداً لك الله به مقعداً من الجنة ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : فتراهما جميعاً ، وأما الكافر أو المنافق فيقول : لا أدرى كنت أقول ما يقول الناس فيه ، فيقال : لا دريت ^(۴) ولا تليت ثم يضرب بمطرقه من حديد ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين ^(۵) . رواه البخاري واللفظ له ، ومسلم .

۱۳ — وفي رواية : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن المؤمن إذا وُضِعَ في قبره أتاه ملك فيقول له : ما كنت تمبداً ؟ فإن الله هداه قال : كنت أعبد الله . فيقول له : ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ فيقول : هو عبد الله ورسوله ، فما يسأل عن شيء بعدها ، فينطلق به إلى بيت كان له في النار فيقال له : هذا كان لك ، ولكن الله عصمك ^(۶) فأبدلك به بيتاً في الجنة فتراه فيقول : دعوني حتى أذهب

(۱) يديمهم عليه فيحفظون قوامهم ويصطفون بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله في الحياة . ثابتين على الإيمان عاملين بأداب الإسلام . قال النسفي : حتى إذا فتوا في دينهم لم يزلوا كما ثبت الدين فتنهم أصحاب الأخدود وغير ذلك .

(۲) الجمهور على أنه في القبر بطلين الجواب وتمكين الصواب ، فمن البراء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر قبض روح المؤمن فقال : ثم تماد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه في قبره فيقولان له : من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله ودينى الإسلام ونبي محمد صلى الله عليه وسلم ، فينادى ملائكة السماء أن صدق عبدي ، فذلك قوله : (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) ثم يقول الملكان : عشت سعيدياً ومت حميداً ثم نومة العروس .

(۳) صوت أحذيتهم (ويصل الله الطالمين) فلا يثبتهم على القول الثابت في مواقف الفتن ، وتزل أقدامهم أول شيء وهم في الآخرة أضل وأزل . (۴) لا علمت ولا خلقت .

(۵) الإنس والجن .

(۶) ثبتك على الحق وأعطاك جواب الحكمة . يارب هذا مقام العائذ بك . يرجف فؤادي وأنا أحبك وأحب رسوك فثبتني واجعل قبري روضة والدين .

فَابْشُرْ أَهْلِي فَيَقَالُ لَهُ . اسْكُنْ . قَالَ : وَإِنَّ الْكَافِرَ أَوْ الْمُنَافِقَ ^(۱) إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ أَتَاهُ مَلَكٌ فَيَنْتَهَرُهُ ^(۲) فَيَقُولُ لَهُ : مَا كُنْتَ تَعْبُدُ ؟ فَيَقُولُ : لَا أَدْرِي ، فَيَقَالُ : لَا دَرَبْتَ وَلَا تَلَيْتَ ، فَيَقَالُ لَهُ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ ؟ فَيَقُولُ : كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ فَيَضْرِبُهُ بِمِطْرَاقٍ بَيْنَ أُذُنَيْهِ فَيَصْبِحُ صَنِيعَةً يَسْمَعُهَا الْخَلْقُ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ . ورواه أبو داود نحوه والنسائي باختصار ، ورواه أحمد بإسناد صحيح من حديث أبي سعد الخدری بنحو الرواية الأولى وزاد في آخره : فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَحَدٌ يَقُومُ عَلَيْهِ مَلَكٌ فِي يَدِهِ مِطْرَاقٌ إِلَّا هَبِلَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ) .

۱۸ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : جَاءَتْ يَهُودِيَةٌ اسْتَطَعَمَتْ عَلَى بَابِي فَقَالَتْ : أَطْعِمُونِي أَعَاذَ كُمْ اللَّهُ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ وَمِنْ فِتْنَةِ عَذَابِ الْقَبْرِ ، قَالَتْ : فَلَمْ أَزَلْ أَحْبِسُهَا حَتَّى جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا تَقُولُ هَذِهِ الْيَهُودِيَّةُ ؟ قَالَ : وَمَا تَقُولُ ؟ قُلْتُ : تَقُولُ : أَعَاذَ كُمْ اللَّهُ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ وَمِنْ فِتْنَةِ عَذَابِ الْقَبْرِ قَالَتْ عَائِشَةُ : فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ مَدًّا يَسْتَعِيدُ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ وَمِنْ فِتْنَةِ عَذَابِ الْقَبْرِ ، ثُمَّ قَالَ : أَمَّا فِتْنَةُ الدَّجَالِ فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ إِلَّا حَذَرُ ^(۳) أُمَّتِهِ ، وَسَأَحْدُثُكُمْ بِمَحْدِثٍ لَمْ يُحْذَرْهُ نَبِيٌّ أُمَّتُهُ : إِنَّهُ أَعْوَرُ ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرٍ ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ يَقْرَأُ كُلُّ مُؤْمِنٍ ، فَأَمَّا فِتْنَةُ الْقَبْرِ فَيُفْتَنُونَ وَهِيَ يُسْأَلُونَ فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ الصَّالِحُ أَجْلِسَ فِي قَبْرِهِ غَيْرَ فَرَجٍ وَلَا مَشْعُوفٍ ثُمَّ يُقَالُ لَهُ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي الْإِسْلَامِ ؟ فَيَقَالُ : مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ فِيكُمْ ؟ فَيَقُولُ : مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ جَاءَ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَصَدَّقْنَاهُ فَيُفَرَّجُ لَهُ فَرْجَةٌ ^(۴) قَبْلَ النَّارِ فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يَحْمَلُ بَعْضُهَا بَعْضًا فَيَقَالُ لَهُ : أَنْظِرْ إِلَى مَا وَقَلَكَ اللَّهُ ^(۵) ، ثُمَّ تُفَرَّجُ لَهُ فَرْجَةٌ إِلَى الْجَنَّةِ فَيَنْظُرُ إِلَى

(۱) المذنب غير ثابت الإيمان كثير الصبيان . (۲) فيزجره .

(۳) تفتح له ثغرة .

(۴) خوف .

(۵) حفظك .

زَهْرِيهَا وَمَا فِيهَا ، فَيُقَالُ لَهُ : هَذَا مَقْعَدُكَ مِنْهَا ، وَيُقَالُ : عَلَى الْيَقِينِ كُنْتَ ، وَعَلَيْهِ مِتَّ وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ الشَّوْءَ أَجْلَسَ فِي قَبْرِهِ فَرِغًا مَشْعُوفًا فَيُقَالُ لَهُ : مَا كُنْتَ تَقُولُ ؟ فَيَقُولُ : سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ قَوْلًا فَقُلْتُ كَمَا قَالُوا فَيُفَرِّجُ لَهُ فُرْجَةً إِلَى الْجَنَّةِ ، فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرِيهَا وَمَا فِيهَا فَيُقَالُ لَهُ : أَنْظِرْ إِلَى مَا صَرَفَ اللَّهُ عَنْكَ ، ثُمَّ يُفَرِّجُ لَهُ فُرْجَةً قَبْلَ النَّارِ فَيَنْظُرُ إِيَّاهَا يُحْطَمُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، وَيُقَالُ : هَذَا مَقْعَدُكَ مِنْهَا ، عَلَى الشَّكِّ كُنْتَ وَعَلَيْهِ مِتَّ ، وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ يُعَذَّبُ . رواه أحمد بإسناد صحيح .

[قوله] غير مشعوف ، هو بشين معجمة بعدها عين مهملة وآخره فاء ، قال أهل اللغة : الشعف ، هو الفرع : حتى يذهب بالقلب .

١٥ — وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَأَتَمَّهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ ، وَلَمَّا بُلِّغَ^(١) بَعْدُ ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرُ^(٢) ، وَبِيَدِهِ عُودٌ يَنْكُتُ^(٣) بِهِ فِي الْأَرْضِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا .

زاد في رواية وقال : إِنَّ الْمَيِّتَ يَسْمَعُ خَفَقَ^(٤) نِعَالِهِمْ إِذَا وَلَّوْا مُذِيرِينَ^(٥) حِينَ يُقَالُ لَهُ : يَا هَذَا مَنْ رَبُّكَ وَمَا دِينُكَ وَمَنْ نَبِيُّكَ ؟

وفي رواية : وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ ، فَيَقُولَانِ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ : رَبِّي اللَّهُ ، فَيَقُولَانِ لَهُ : وَمَا دِينُكَ ؟ فَيَقُولُ : دِينِي الْإِسْلَامُ ، فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا هَذَا رَجُلٌ الَّذِي يُبَيِّتُ فِيكُمْ ؟ فَيَقُولُ : هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ، فَيَقُولَانِ لَهُ : وَمَا يُذَرِّبُكَ^(٦) ؟ فَيَقُولُ : قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ وَأَمَنْتُ وَصَدَّقْتُ .

(١) إلى الآن لم يلحق .

(٢) في هدوء وسكون كأننا نطرق لصيد الطير ، كناية عن الصفاء وعدم الحركة .

(٣) يؤثر فيها بمعا فعل المفكر المهموم ، أصله من النكت بالخصا ونكت الأرض بالقضيب .

(٤) صوت . (٥) ذاهبين .

(٦) وما يملك ؟ وقراءته في حياته تثبيت له وحفظ .

زاد في رواية فذلك قوله : (بُثِّبْتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ) فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ : أَنْ صَدَقَ عَبْدِي فَأَفْرُشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَالْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ قِيَّاتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطِيبِهَا ، وَيُنْفَخُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدًّا بَصَرِهِ ، وَإِنَّ الْكَافِرَ فَذَكَرَ مَوْتَهُ قَالَ : فَتَعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيَجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ : مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ : هَاهُ هَاهُ لَا أَدْرِي ، فَيَقُولَانِ : مَا دِيْنُكَ؟ فَيَقُولُ : هَاهُ هَاهُ لَا أَدْرِي ، فَيَقُولَانِ : مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ : هَاهُ هَاهُ^(١) لَا أَدْرِي فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ : أَنْ قَدْ كَذَبَ فَأَفْرُشُوهُ مِنَ النَّارِ ، وَالْبِسُوهُ مِنَ النَّارِ ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ قِيَّاتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسُجُومِهَا ، وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرَهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ^(٢) فِيهِ أَضْلَاعُهُ .

زاد في رواية : ثُمَّ يُقَيِّضُ لَهُ أُنْعَمَى أَبْنَمَ مَعَهُ مِرْزَبَةً مِنْ حَدِيدٍ لَوْ ضَرَبَ بِهَا جَبَلًا لَصَارَ رُيَابًا فَيَضْرِبُهُ بِهَا ضَرْبَةً يَسْمَعُهَا مَنْ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ فَيَصِيرُ رُيَابًا ثُمَّ تُعَادُ فِيهِ الرُّوحُ^(٣) . رواه أبو داود ، ورواه أحمد بإسناد رواه محتج بهم في الصحيح أطول من هذا ، ولنظفه قال :

خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ مِثْلَهُ إِلَى أَنْ قَالَ : فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : اسْتَعِيدُوا^(٤) بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ بِيضُ الْوُجُوهِ ، كَأَنَّ وَجُوهُمْ الشَّمْسُ^(٥) مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ ، وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدًّا بَصَرِهِ ، وَيَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ : أَبْتَهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ أَخْرَجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ قَالَ : فَتَخْرُجُ فَتَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْفَطْرَةُ مِنْ فِي^(٦) السَّقَاءِ قِيَّاتِيهَا فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدْعُوهَا فِي يَدِهِ طَرَفَةً عَيْنٍ

(١) يظهر صوت الغفلة والاهو . (٢) تتكسر وتتنزق .

(٣) يحيا ليدوق العذاب من جراء كفره أو عصيانه .

(٤) اطلبوا من الله الوفاة من عذاب القبر . (٥) في الإشراق .

(٦) فم القربة .

حَتَّى يَأْخُذُوهَا فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ السَّكَنِ ، وَفِي ذَلِكَ الْخَنُوطِ ، وَيَخْرُجُ مِنْهُ كَأَطْيَبِ
نَفْحَةٍ مِنْكَ ، وَجِدْتَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، قَالَ : فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلَا يَمُرُّونَ عَلَى مَلَأٍ مِنَ
الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا : مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ ؟ فَيَقُولَانِ : فَلَانُ ابْنُ فَلَانٍ بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي
كَانَ يُسَمِّي بِهَا فِي الدُّنْيَا حَتَّى يَنْتَهَوْا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ فَيُفْتَحُ لَهُ
فَيُسَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا ، حَتَّى يُنْتَهَى بِهَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ
فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ ^(١) وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ
فِي جَسَدِهِ قِيَّاتِيهِ مَلَكَانَ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ : مَنْ رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ : رَبِّي اللَّهُ ، فَيَقُولَانِ :
مَا دِينُكَ ؟ فَيَقُولُ : دِينِي الْإِسْلَامُ ، فَيَقُولَانِ : مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ ؟ فَيَقُولُ :
هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ، فَيَقُولَانِ : مَا يَذْرِيكَ ؟ فَيَقُولُ : قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ ^(٢) ، وَآمَنْتُ بِهِ
وَصَدَّقْتُهُ فَيَنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ : أَنْ قَدْ صَدَّقَ عَبْدِي فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَأَفْتَحُوا لَهُ بَابًا
إِلَى الْجَنَّةِ . قَالَ : قِيَّاتِيهِ مِنْ رَوْحِمَا ^(٣) وَطَيِّبَهَا ، وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّةَ بَصَرِهِ . قَالَ :
وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ ، حَسَنُ الثِّيَابِ ، طَيِّبُ الرَّيْحِ فَيَقُولُ : أَبَشِرْ بِالَّذِي بَسُرْتُكَ ،
هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ ، فَيَقُولُ : مَنْ أَنْتَ فَوَجْهَكَ الْوَجْهُ الْحَسَنُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ ؟
فَيَقُولُ : أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ فَيَقُولُ : رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ ، رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ ، حَتَّى أَرْجِعَ
إِلَى أَهْلِي وَمَالِي . وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ
نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةُ سُودُ الْوُجُوهِ مَعَهُمُ الْمَسُوحُ ^(٤) فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّةَ الْبَصَرِ ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ
الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ : أَيَّتُمَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ أَخْرَجِي إِلَى سَخَطٍ مِنَ اللَّهِ
وَعُصَبٍ فَتَفَرَّقُ فِي جَسَدِهِ فَيَنْتَزِعُهَا ^(٥) كَمَا يُنْتَزَعُ السُّفُودُ مِنَ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ فَيَأْخُذُهَا ،
فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدْعُوهَا فِي يَدِهِ طَرَفَةً عَيْنٍ حَتَّى يَجْعَلُوهَا فِي تِلْكَ الْمُسُوحِ ، وَتَخْرُجُ مِنْهَا

(١) في أعلى درجة في الجنة .

(٢) القرآن . (٣) رآيتها ونسيتها . (٤) مجازف من حديد .

(٥) فينتزعها كذا طوع ص ٤٣١ - ٢ وفي د: فيبرعها الملك : أي يشدها وفي الصباح : المسح
البلاسي ، والجمع مسوح مثل حل وحول .

كَأَنَّتَن جِيفَةً وَجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلَا يَمْرُونَ بِهَا عَلَى مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا: مَا هَذِهِ الرِّيحُ الْخَبِيثَةُ ؟ فَيَقُولُونَ : فَلَانُ ابْنُ فَلَانٍ بِأَقْبَحِ أَسْمَاءِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمَّى بِهَا فِي الدُّنْيَا ؛ حَتَّى يُنْتَهَى بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَيُسْتَفْتَحُ لَهُ فَلَا يُفْتَحُ لَهُ ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (لَا تَفْتَحْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ^(۱)) ، وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَبْلُغَ ^(۲) الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِلَاطِ) فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سَجِّينَ فِي الْأَرْضِ الشَّقَلَى ، ثُمَّ تُطْرَحُ رُوحُهُ طَرَحًا ، ثُمَّ قَرَأَ : (وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ ^(۳) مِنْ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ ^(۴)) أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ^(۵)) فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ : هَاهُ هَاهُ لَا أَدْرِي . قَالَ : فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا دِينُكَ ؟ فَيَقُولُ : هَاهُ هَاهُ لَا أَدْرِي . قَالَ : فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ ؟ فَيَقُولُ : هَاهُ هَاهُ لَا أَدْرِي ، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ : أَنْ كَذَبَ فَأَفْرِشُوهُ مِنَ النَّارِ ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ ، فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا ، وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ ، وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ ، قَبِيحُ الثِّيَابِ مُنْتِنُ الرِّيحِ فَيَقُولُ : أَبَشِرْ بِاللَّهِ بِسُوءِكَ ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ فَيَقُولُ : مَنْ أَنْتَ فَوَجْهَكَ الْوَجْهُ الْقَبِيحُ يَجِيءُ بِالْشَّرِّ ! فَيَقُولُ : أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ ، فَيَقُولُ : رَبِّ لَا تَقِمِ السَّاعَةَ .

وفي رواية له بمعناه وزاد: فَيَأْتِيهِ آتٍ قَبِيحُ الْوَجْهِ ، قَبِيحُ الثِّيَابِ ، مُنْتِنُ الرِّيحِ فَيَقُولُ : أَبَشِرْ بِهِ وَأَنْ مِنَ اللَّهِ وَعَذَابٍ مُقِيمٍ ، فَيَقُولُ : بِشْرِكَ اللَّهُ بِالْشَّرِّ ، مَنْ أَنْتَ ؟ فَيَقُولُ :

(۱) لأدعيتهم وأعمالهم ، أو لأرواحهم كما تفتح لأعمال المؤمنين ، وأرواحهم لتصل بالملائكة .

(۲) يدخل : أى حتى يدخل ما هو مثل في عظم الجرم وهو البعير فها هو مثل في ضيق المسلك ، وهو ثمة الإبرة وذلك مما لا يكون فكنا ما يتوقف عليه قال تعالى : (وكذلك نجزي الجرمين) ٤٠ من سورة الأعراف . مثل ذلك الجزاء الفظيع .

(۳) هو الذى يجعل لله شريكا قال البيضاوى : لأنه سقط من أوج الإيمان إلى حضيض الكفر .

(۴) فإن الأهواء الرديئة توزع أفكاره .

(۵) بعيد فإن الشيطان قد طوح به في الضلالة فيكون المعنى : ومن يشرك بالله فقد هلكت نفسه هلاكا يشبه أحد المالكين .

أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ كُنْتُ بَطِيشًا عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ سَرِيعًا فِي مَعْصِيَتِهِ فَجَزَاكَ اللَّهُ بِشَرِّهِ ثُمَّ يَقْبِضُ لَهُ أَعْمَى أَصَمُّ أَبْكَمُ فِي يَدِهِ مِرْزَبَةٌ لَوْ ضُرِبَ بِهَا جَبَلٌ كَانَ تَرَابًا ، فَيَضْرِبُهُ ضَرْبَةً فَيَصِيرُ تَرَابًا ثُمَّ يُعِيدُهُ اللَّهُ كَمَا كَانَ فَيَضْرِبُهُ ضَرْبَةً أُخْرَى فَيَصْبِحُ صَبِيحَةً يَسْمَعُهُ كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ . قَالَ الْبَرَاءُ : ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنَ النَّارِ ، وَيُمَهَّدُ لَهُ مِنْ فَرْشِ النَّارِ .

[قال الحافظ] : هذا الحديث حديث حسن ، رواه محتج بهم في الصحيح كما تقدم ، وهو مشهور بالمنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء ، كذا قال أبو موسى الأصبهاني رحمه الله ، والمنهال روى له البخاري حديثاً واحداً . وقال ابن معين : المنهال ثقة . وقال أحمد العجلي : كوفي ثقة . وقال أحمد بن حنبل : تركه شعبة على محمد . قال عبد الرحمن بن أبي حاتم : لأنه سُمِعَ من داره صوت قراءة بالطريق ، وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل : سمعت أبي يقول : أبو بشر أحب إليّ من المنهال ، وزاذان ثقة مشهور إلا أنه بعضهم ، وروى له مسلم حديثين في صحيحه ، ورواه البيهقي من طريق المنهال بنحو رواية أحمد ، ثم قال : وهذا حديث صحيح الإسناد ، وقد رواه عيسى بن المسيب عن عدي بن ثابت عن البراء عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وذكر فيه اسم الملكين فقال في ذكر المؤمن : فَيُرَدُّ إِلَى مَضْجَعِهِ فَيَأْتِيهِ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ يُبْشِرَانِ الْأَرْضَ بِأَنْيَا بِهِمَا وَيَلْجُفَانِ الْأَرْضَ بِشِفَاهِهِمَا فَيُجْلِسَانِهِ ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : يَا هَذَا مَنْ رَبُّكَ ؟ فَذَكَرَهُ وَقَالَ فِي ذِكْرِ الْكَافِرِ : فَيَأْتِيهِ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ يُبْشِرَانِ الْأَرْضَ بِأَنْيَا بِهِمَا ، وَيَلْجُفَانِ الْأَرْضَ بِشِفَاهِهِمَا ، أَصْوَاتُهُمَا كَالرَّعْدِ الْقَاصِفِ ، وَأَبْصَارُهُمَا كَالْبَرْقِ الْخَاطِفِ فَيُجْلِسَانِهِ ، ثُمَّ يُقَالُ : يَا هَذَا مَنْ رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ : لَا أَدْرِي ، فَيُنَادِي مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ : لَا دَرِيَّةَ وَيَضْرِبَانِهِ بِمِرْزَبَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ، لَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهَا مَنْ بَيْنَ الْخَافِقِينَ لَمْ يُقْلَوْهَا يَشْتَعِلُ مِنْهَا قَبْرُهُ نَارًا ، وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ أَضْلَاعُهُ .

[قوله : هاه هاه] هي كلمة تقال في الضحك وفي الإبعاد ، وقد تقال للتوجع ، وهو أليق

بمعنى الحديث ، والله أعلم .

١٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ

المؤمن إذا قبض الله ملائكة الرحمة بحريرة بيضاء، فيقولون: أخرجي إلى روح الله^(١) فتخرج كأطيب ريح المسك حتى إنه ليناوله بعضهم بعضاً فيشموه حتى يأتوا به باب السماء؛ فيقولون: ما هذو الريح الطيبة التي جاءت من الأرض، ولا يأتون السماء إلا قالوا مثل ذلك حتى يأتوا به أرواح المؤمنين، فلهم أشد فرحاً به من أهل العائدين بغائبهم، فيقولون: ما فعل فلان؟ فيقولون: دعوه حتى يستريح فإنه كان في غم الدنيا، فيقول: قد مات أما أنا كم؟ فيقولون: ذهب به إلى أمه الهاوية. وأما الكافر فيأتيه ملائكة العذاب بمنح فيقولون: أخرجي إلى غضب الله فتخرج كأنتن ربح جيفة، فيذهب به إلى باب الأرض. رواه ابن حبان في صحيحه، وهو عند ابن ماجه بنحوه بإسناد صحيح.

١٧ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: شهدنا جنازة مع نبي الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من دفنها، وانصرف الناس، قال نبي الله صلى الله عليه وسلم: إنه الآن يسمع خفق نعالكم أناه منكر ونكير أعينهما مثل قدور^(٢) الشحاس، وأنبيأهما مثل صياصي البقر، وأصواتهما مثل الرعد في جلسانه، فيسألانه ما كان يعبد ومن كان نبيه، فإن كان يمين يعبد الله قال: أعبد الله، ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم، جاءنا بالبينات والهدى فآمننا به وأنبغناه فذلك قول الله: (يُذَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ) فيقال له: على اليقين حبيت، وعليه ميت، وعليه تبع^(٣)، ثم يفتح له باب إلى الجنة، ويوسع له في حفرته، وإن كان من أهل الشك قال: لا أدري سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته، فيقال له: على الشك حبيت، وعليه ميت، وعليه تبع^(٣)، ثم يفتح له باب إلى النار، وتسلط عليه عقارب وتنانين لو نفع أحدهم على الدنيا ما أنبتت شيئاً تنهشه، وتؤمر الأرض فتضطم عليه^(٤)

(١) نبيه. (٢) أواني.

(٣) وعليه تبع كذا ط وع س ٤٢٣ - وفي ن د: زيادة إن شاء الله، مات يموت ويمت من بابه

يخاف ويمت بالكسر. (٤) فتضطم كذا ط وع، وفي ن د: فتضطم.

حَتَّى تَخْتَلِفَ أَضْلَاعُهُ . رواه الطبراني في الأوسط ، وقال : تفرد به ابن لهيعة .

[قال الحافظ] ابن لهيعة : حديثه حسن في المتابعات ، وأما ما انفرد به فقليل من محتج به ،

والله أعلم .

[صياصى البقر] : قرونها .

١٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا قُبِرَ الْمَيِّتُ ؛ أَوْ قَالَ أَحَدُكُمْ أَنَّهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَرْقَانِ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا : الْمُنْكَرُ وَالْآخَرُ النَّكِيرُ ، فَيَقُولَانِ : مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ ؟ فَيَقُولُ مَا كَانَ يَقُولُ : هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَيَقُولَانِ : قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ هَذَا ، ثُمَّ يَفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا فِي سَبْعِينَ ثُمَّ يُنَوِّرُ لَهُ فِيهِ ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : نَمْ ، فَيَقُولُ : أَرْجِعْ إِلَى أَهْلِي فَأَخْبِرْهُمْ ؟ فَيَقُولَانِ : نَمْ كَنُومَةَ الْعُرُوسِ الَّتِي لَا بُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهَا إِلَيْهِ حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ^(١) ذَلِكَ ، وَإِنْ كَانَ مُنَافِقًا قَالَ : سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ قَوْلًا فَقُلْتُ مِثْلَهُ لَا أَذْرِي ، فَيَقُولَانِ : قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ فَيُقَالُ لِلْأَرْضِ : التَّعْبِي عَلَيْهِ فَتَلْتَمِسُ عَلَيْهِ فَتَخْتَلِفُ أَضْلَاعُهُ ، فَلَا يَزَالُ فِيهَا مُعَذَّبًا حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ . رواه الترمذى وقال : حديث حسن غريب ، وابن حبان في صحيحه .

[العروس] يطلق على الرجل وعلى المرأة ماداما في أعراسهما .

١٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ لَمَّيْتَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ ، إِنَّهُ يَسْمَعُ خَفَقَ نِعَالِهِمْ حِينَ يُوَلَّوْا مُذْبِرِينَ ، فَإِنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَانَتْ الصَّلَاةُ عِنْدَ رَأْسِهِ ، وَكَانَ الصِّيَامُ عَنْ يَمِينِهِ ، وَكَانَتْ الزَّكَاةُ عَنْ شِمَالِهِ ، وَكَانَ فِعْلُ الْخَيْرَاتِ مِنَ الصَّدَقَةِ وَالصَّلَاةِ وَالْمَعْرُوفِ وَالْإِحْسَانِ إِلَى النَّاسِ عِنْدَ رِجْلَيْهِ ، فَيُؤْتَى مِنْ قَبْلِ رَأْسِهِ فَتَقُولُ الصَّلَاةُ : مَا قَبِلِي مَدْخَلًا ^(٢) ثُمَّ يُؤْتَى عَنْ يَمِينِهِ فَيَقُولُ الصِّيَامُ :

(١) مكانه الذى استراح فيه . (٢) ليس جهتي مكان دخول . اللهم في نعمة السحر أشهد أن لا إله

إلا الله وأن محمداً رسول الله . يارب اقبل هذه الشهادة من عبدك الخاضع لجلالك حبيب رسول الله صلى الله عليه وسلم آمين .

مَا قَبِلِي مَدْخَلٌ، ثُمَّ يُؤْتِي عَنْ يَسَارِهِ فَيَقُولُ الزَّكَاءُ : مَا قَبِلِي مَدْخَلٌ، ثُمَّ يُؤْتِي مِنْ قَبْلِ رِجْلَيْهِ فَيَقُولُ فَقُلْ الْخَيْرَاتِ مِنَ الصَّدَقَةِ وَالْمَعْرُوفِ وَالْإِحْسَانِ إِلَى النَّاسِ : مَا قَبِلِي مَدْخَلٌ فَيُقَالُ لَهُ أَجْلِسْ فَيَجْلِسُ قَدْ مُثِّلَتْ لَهُ الشَّمْسُ، وَقَدْ دَنَتْ لِلْغُرُوبِ فَيُقَالُ لَهُ : أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَانَ قَبْلَكُمْ مَا تَقُولُ فِيهِ، وَمَاذَا تَشْهَدُ عَلَيْهِ؟ فَيَقُولُ : دَعُونِي حَتَّى أَصَلِّيَ، فَيَقُولُونَ : إِنَّكَ سَتَفْعَلُ أَخْبِرْنَا عَمَّا نَسْأَلُكَ عَنْهُ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ قَبْلَكُمْ مَاذَا تَقُولُ فِيهِ وَمَاذَا تَشْهَدُ عَلَيْهِ؟ قَالَ : فَيَقُولُ : مُحَمَّدٌ أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَّهُ جَاءَ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَيُقَالُ لَهُ : عَلَى ذَلِكَ حَيِّيتَ، وَعَلَى ذَلِكَ مِتَّ، وَعَلَى ذَلِكَ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ فَيُقَالُ لَهُ : هَذَا مَقْعَدُكَ مِنْهَا، وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَكَ فِيهَا فَيَزِدَادُ غِبْطَةً وَسُرُورًا، ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ النَّارِ فَيُقَالُ لَهُ : هَذَا مَقْعَدُكَ وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَكَ فِيهَا لَوْ عَصَيْتَهُ فَيَزِدَادُ غِبْطَةً وَسُرُورًا، ثُمَّ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا، وَيُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ، وَيُعَادُ الْجَسَدُ^(١) كَمَا بَدَأَ مِنْهُ فَتُجْمَلُ نَسَمَتُهُ فِي النَّسِيمِ الطَّيِّبِ وَهِيَ طَيْرٌ تَعْلُقُ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ^(٢) فَذَلِكَ قَوْلُهُ (يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ) الْآيَةُ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا أَتَى مِنْ قَبْلِ رَأْسِهِ لَمْ يَوْجَدْ شَيْءًا ثُمَّ أَتَى عَنْ يَمِينِهِ فَلَا يَوْجَدْ شَيْءًا، ثُمَّ أَتَى عَنْ شِمَالِهِ فَلَا يَوْجَدْ شَيْءًا، ثُمَّ أَتَى مِنْ قَبْلِ رِجْلَيْهِ فَلَا يَوْجَدْ شَيْءًا، فَيُقَالُ لَهُ : أَجْلِسْ فَيَجْلِسُ مَرْغُوبًا^(٣) خَائِفًا، فَيُقَالُ : أَرَأَيْتَكَ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ فِيكُمْ مَاذَا تَقُولُ فِيهِ وَمَاذَا تَشْهَدُ عَلَيْهِ؟ فَيَقُولُ : أَيْ رَجُلٌ وَلَا يَهْتَدِي لِأَسْمِهِ فَيُقَالُ لَهُ : مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ : لَا أَذْرِي سَمِعْتُ النَّاسَ قَالُوا قَوْلًا وَقُلْتُ كَمَا قَالَ النَّاسُ فَيُقَالُ لَهُ : عَلَى ذَلِكَ حَيِّيتَ، وَعَلَيْهِ مِتَّ، وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ النَّارِ فَيُقَالُ لَهُ : هَذَا مَقْعَدُكَ مِنَ النَّارِ وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَكَ فِيهَا فَيَزِدَادُ حَسْرَةً وَتُؤَرَّرًا^(٤) ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ قَالَ لَهُ : هَذَا مَقْعَدُكَ مِنْهَا وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ

(١) يحياه الله كما بدأه . كما بدأ كذا ط و ع ص ٤٢٤ - ٢ وفي ن د : كما بدى منه فتجمل نسمة

وفي ن ط : فتجمل نسمة.

(٢) في شجر الجنة كذا د و ع ، وفي ن ط : شجرة الجنة . (٣) فرعا . (٤) تألا وملا كما .

لَكَ فِيهَا لَوْ أَطَعْتَهُ فَيَزِدَّادُ حَسْرَةً وَتُبُورًا ، ثُمَّ يُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ فَتَلِكَ الْمَعِيشَةُ الضَّنَكَةُ^(١) الَّتِي قَالَ اللَّهُ : (فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ، وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْنَى^(٢)) رواه الطبرانی فی الأوسط ، وابن حبان فی صحیحہ واللفظ له ، وزاد الطبرانی قال : أبو عمر : یعنی الضریر . قلتُ لِمُحَمَّدِ بْنِ سَلَمَةَ : کان هذا من أهل القبلة ؟ قال . نعم . قال أبو عمر : کان شهد بهذه الشهادة على غیر یقین يرجع إلى قلبه کان یسمع الناس بقولون شیئا فيقول له . ٢٠ - وفي رواية للطبرانی : يُوْتَى الرَّجُلُ فِي قَبْرِهِ ، فَإِذَا أَتَى مِنْ قَبْلِ رَأْسِهِ دَفَعَتْهُ تِلَاوَةُ الْقُرْآنِ ، وَإِذَا أَتَى مِنْ قَبْلِ يَدَيْهِ دَفَعَتْهُ الصَّدَقَةُ ، وَإِذَا أَتَى مِنْ قَبْلِ رِجْلَيْهِ دَفَعَتْهُ مَشْيُهُ إِلَى الْمَسَاجِدِ الْحَدِيثِ .

[النمة] بفتح النون والسين : هي الروح .

[قوله : تعلق] بضم اللام : أى تأكل .

[قال الحافظ] : وقد أملينا في الترهيب من إصابة البول الثوب ؛ وفي النيمة جملة من الأحاديث في أن عذاب القبر من البول والنيمة لم نعد من تلك الأحاديث هنا شيئا ، والأحاديث في عذاب القبر وسؤال الملكين كثيرة ، وفيما ذكرناه كفاية ، والله للوفى لأرب غيره .

٢١ - وَقَدْ رَوَى عَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَوْ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ إِلَّا وَقَاهُ اللَّهُ فِتْنَةَ الْقَبْرِ^(٣) . رواه الترمذی وغيره وقال الترمذی : حديث غريب ، وليس إسناده بمتمصل .

الترهيب من الجلوس على القبر ، وكسر عظم الميت

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَأَنْ يَجْلِسَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَمْرَةٍ^(٤) فَتَحْرِقَ نِيَابَهُ

(١) الضيقة . (٢) ضالا معذبا . قال تعالى (ومن أعرض عن ذكري . .) (٣) أى حماه الله وأبعد عنه عذاب القبر ، وحفظه تفضلا ولا كراما لهذا اليوم المبارك أوليته . (٤) نار متقدة .

فَتَخْلَصُ^(۱) إِلَى جِلْدِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى قَبْرِ . رواه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه .

۲ — وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
لَأَنْ أَمْشِيَ عَلَى جَمْرَةٍ أَوْ سَيْفٍ^(۲) أَوْ أَخْصِفَ نَعْلِي^(۳) بِرَجُلِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ
أَمْشِيَ عَلَى قَبْرِ . رواه ابن ماجه بإسناد جيد .

۳ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَأَنْ أَظَأَ^(۴) عَلَى جَمْرَةٍ أَحَبُّ
إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَظَأَ عَلَى قَبْرِ مُسْلِمٍ . رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن وليس في أصلي رفعه .
۴ — وَعَنْ عِمَارَةَ بْنِ حَزَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ جَالِسًا عَلَى قَبْرِ فَقَالَ : يَا صَاحِبَ الْقَبْرِ أَنْزِلْ مِنْ عَلَى الْقَبْرِ ، لَا تُؤْذِي صَاحِبَ الْقَبْرِ^(۵)
وَلَا يُؤْذِيكَ^(۶) . رواه الطبراني في الكبير من رواية ابن لهيعة .

(۱) فتصل إلى جلده . قال العلقمي : قيل أراد للإحداذ والمزن ، وهو أن يلزمه فلا يرجع عنه .
وقال الماوي : هذا مفسر بالجلوس للبول والفائط ، فالجلوس والوطء عليه لغير ذلك مكروه لا حرام عند
الجمهور اه جامع صغير ۱۷۵ ج ۳ .

يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم احترام القبور وعدم إضاعة كرامتهم وعدم إتهانهم ، ونجبر
أن الجلوس على النار اللتهبة أخف عقابا وأقل عذابا من الجلوس على القبر . لماذا ؟ لأن عقاب الله أشد
في الآخرة من نار الدنيا كما قال صلى الله عليه وسلم : « ناركم جزء من سبعين جزءا من نار جهنم » .
(۲) أو أمشي على حد سيف .

(۳) أخيط نعل بجلد مقطوع من رجل ، يقال خصف النعل : خرزها وخصف الورق على بدنه :
ألزقها وأطبقتها عليه ورقة ورقة : أي ثلاثة أخف في العقاب من الجلوس على القبر :
ا - المشي على نار .

ب - المشي على ظي السيف وحده الحاد .

ج - تقطيع جزء الجسم وتخييط القدم منه .

(۴) أمشي قال الماوي : المراد قبر المسلم المحترم ، وظاهره إخراج قبور أهل الذمة ، وظاهر الحديث
الحرمة واختاره كثير من النافعية لكن الصحيح عند عدم الكراهة والكلام في غير حالة الضرورة اه جامع صغير .
وقال الحنفى : على قبر ، ظاهره حرمة ذلك فيجمل على ما إذا وطئ القبر ووضع عقبه عليه ليبول
أو يتعوط فإنه يحرم البول ونحوه عليه ؛ أما مجرد المشي على القبر فكروه إلا الحاجة كأن لا يصل إلى زيارة
قبره إلا بالمشي على القبور فلا بأس به حيثئذ للحاجة ، فإن كان المراد من الحديث مجرد المشي على القبر ،
كان المراد التفسير عنه لا أنه حرام اه .

مكارم أخلاق من الحى أن يحترم الميت ، ولا يدوس على قبره ولا يمتنه .

(۵) بالجلوس على قبره لإهانتة .

(۶) يسببك ذناب الله في الآخرة بسبب هذا الجلوس .

۵ - وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
كَسَرُ عَظْمِ الْمَيِّتِ كَكَسْرِهِ حَيًّا^(۱) رواه أبو داود وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه .

(۱) المعنى أن الله تعالى يعاقب من اعتدى على الميت بكسر شيء من عظامه ، كما كان يعاقب بكسر شيء منه أثناء حياته قال تعالى : (ولقد كرّمنا بني آدم) الآيات وتقدم ذكرها .

تنوير القلوب بين خلاصة أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم في الجنائز

اعلم أن الموت من أعظم المصائب والفنلة عنه أعظم منه . فيجب لكل مكلف أن يستعد للموت ، ويكثر من ذكره ، وتجب عليه التوبة من الذنوب ، ورد المظالم إلى أهلها والخروج منها وبتاً كد طلب ذلك من المريض ورد ما عنده من الأمانات ، وبشهاد بما عليه من الديون والحقوق ويستعمل خصماءه ومن بينه وبينه معاملة ، ويوصي ولا يتضرع من المرض ، ولا يترك شيئاً من فروض الصلاة ، ولو بإجراء الأركان على قلبه لأنها لا تسقط ما دام العقل باقياً ليلقى ربه على أحسن حالة . ويسن عيادة المريض المسلم ، ولو في أول يوم من مرضه ، ولو عدوا ومن لا يعرفه ، وكذا الكافر والذي والمعامد وانستأمن إن كان جاراً أو قريباً أو نحوهما أوردجى إسلامه ، فإن اتقى ذلك جازت عيادته بلا كراهة ، وتكره عبادة ذي بدعة منكرة وأهل الفجور والمكسر إذا لم تكن قرابة ولا نحو جوار ولا رجاء توبة لأننا مأمورون بهجرهم . ويندب أن تكون العيادة غيباً أي يوم بعد يوم نعم نحو القريب والصديق لمن يستأنس به المريض أو يترك به يسر له المواصلات . ويسن للعائد أن يخفف المكث عند المريض ويدعو له بالعافية إن طمع في حياته ، وأن يكون الدعاء بالوارد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من عاد مريضاً لم يحضر أجله فقال أسأل الله العظيم ، رب العرش العظيم أن يشفيك سبع مرات عافاه الله من ذلك المرض » . ويطلب نفسه بمرضه بأن يذكر له من الآثار والأخبار ما تطلع به نفسه ، وإن لم يطمع في حياته فليغبه في توبة ووصية ويذكر له أحوال الصالحين في ذلك ، ويطلب الدعاء منه قال صلى الله عليه وسلم « وإذا دخلت على المريض فردد فليدع لك فإن دعاءه كدعاء الملائكة » . ويسن للمريض أن يوصي أهله بالصبر عليه وترك النوح وتحسين خلقه واجتناب المازعة في أمور الدنيا واسترضاء من له به علاقة ويحسن المريض ظنه بالله تعالى بأن يظن به أن برحمه ويغفر عنه ويكره له الشكوى ويكره تمني الموت لضر نزل به ، أما تمنيه عند خيبة الفتنة في الدين فلا يكره ، ويكره إكراه المريض على تناول الدواء والطعام ، وإذا حضره أمارات الموت أضجع على شقه الأيمن وجعل وجهه إلى القبلة كالوضع في اللحد ، فإن تسدر لمشفة كضيق المكان وشدة المرض ضل قناه ، ويجعل وجهه وأخصاه للقبلة ويرفع رأسه بشيء ليستقبل بوجهه . أو يسن تلقينه بـ لا إله إلا الله ولا يسر زيادة حمد رسول الله لأنه لم يرد ، ولا يلج عليه ولا يقال له قل لا يتأذى بذلك ، بل يذكر الشهادة بين يديه ليندكره أو يقال ذكر الله مبارك فلندكر الله جميعاً سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر والأفضل تلقين غير الوارث والعدو والحاسد ، فإذا قالها لم تعد عليه حتى يتكلم ، فإذا تكلم ولو بغير كلام الدنيا أعيدت عليه للخبر الصحيح « من كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله دخل الجنة » أي مع الثمانيين . ويندب أن يقرأ عنده بس الخبر أبي داود « واقرءوا على موتاكم يس » ولحديث « ما من مريض يقرأ عنده يس لإمات ريان ، وأدخل قبره ريان » فإذا مات غمض عيناه وشد لحياه بعصابة عريضة ولينت مفاصله وتترع عنه ثيابه التي مات فيها ويسترد بدنه بثوب خفيف يجعل أحد طرفيه تحت رأسه والآخر تحت رجله ويوضع على بطنه شيء تقبل نحو عشرين درهماً من حديد كسيف ومرآة ثم طين رطب ، ثم ماتيسر ثلاثاً ينفخ ويستقبل به القبلة كالمحتضر كما مر ويندب جمعه على سرير من غير فرش ثلاثاً يتغير بنداوة الأرض ويتولى جسيم ما تقدم أرفق بحارمه به المتعذرة ذكورة وأنوثة وبيادر براءة ذمته كقضاء دينه ، وتنفيذ وصيته حالا إن تيسر وإلا سأل وليه غرامه أن يحمله ويحتالوا به عليه ، فإن فعلوا برى في الحال ، ويستحب الإعلام بموته لالرياء والسمة بذكر الأوصاف =

كتاب البعث وأحوال يوم القيامة

[قال الحافظ] : وهذا الكتاب بحمته ليس صريحاً في الترغيب والترهيب ، وإنما هو

== غير اللائقة به ، بل الصلاة والدعاء والرحم . ويجوز البكاء عليه قبل موته وبعده ، ولكن البكاء عليه بعد الموت خلاف الأولى : ويحرم النوح والدب والجزع بضرب الصدر والوجه وشق الجيب ونشر الشعر أو حلقه وتسويد الوجه . ويجب على سبيل فرض الكفاية في الميت خمسة أشياء (الأول) غسله وأقله تعميم بدنه بالماء مرة فيجب غسل ما يظهر من فرج الثيب عند جلوسها على قدميها وما تحت ثلثة الألف ، فإن تعذر غسله فإن كان ما تحتها طاهراً يعم عنه ، قال ابن حجر : وكذلك إن كان متنجساً للضرورة ويصلى عليه حينئذ ، وأكمله أن يفضل في خلوة لا يدخلها إلا الفاسل ومن يمينه ووليه ، ويجعل الميت على شيء مرتفع ، وأن يكون محل رأسه أعلى . وأن يسر في نحو قيس بال ، فإن فقد وجب ستر العورة ، وأن يكون الماء بارداً إلا الحاجة كوسخ أو برد ، وأن يكون الماء في إناء كبير بعيد عن المنسل ، وأن يجلسه الفاسل برفق مائلاً إلى ورائه ويضع يمينه على كتفه وإبهامه بنقرة قفاه ويستند ظهره بركبته اليمنى ويمر يسراه على بطنه مرة بعد أخرى ليخرج ما فيها من الفضلات ، ويكون عنده بجرة قائمة بطيب والمين يصب عليه الماء . ثم يضجعه لقفاه ويفسل بمخرقة ملفوفة على يساره سوائيه وباقي عورته ،OLF اليد بالمخرقة حينئذ واجب إن كان الفاسل غير أحد الزوجين ، ثم يأخذ مخرقة نظيفة بدل الأولى ، وينظف أسنانه ومنخربيه ، ثم يوضئه كوضوء الحي بنية بأن يقول نويت الوضوء والسنون لهذا الميت فلا يصح بلا نية ، والفسل لا يتوقف على نية مع أنه واجب . ثم يفضل رأسه فليجته ويسرحهما بمشط واسع الأسنان برفق ويرد الساقط من الشعر إليه . ثم يفضل شقه الأيمن ثم الأيسر ثم يحرفه إلى شقه الأيسر فيفسل شقه الأيمن مما يلي قفاه وظهره إلى قدميه . ثم يحرفه إلى الأيمن فيفسل الأيسر كذلك ويحرم كبه على وجهه ويستعين في ذلك كله بنحو سدر كصابون . ثم يصب عليه ماء من رأسه إلى قدميه ليزيل ما عليه من نحو صابون . ثم يصب عليه ماء خالصاً فيه قليل كافور بحيث لا يغيره ما لم يكن محرماً لم يتحلل التحلل الأول وإلا حرم وضع الكافور في ماء غسله . وهذه الفضلات الثلاث تعد واحدة إذ لا يحسب منها إلا الأخيرة لتغير الماء فيها قبلها ويسن ثانية وثالثة كذلك فتكون الفضلات تسماً ويلين مفاصله بعد الفسل . ثم ينشفه تنشيفاً بليفاً . ولو خرجت بعد غسله نجاسة وجب إزالتها فقط ، ويحرم على الفاسل وغيره النظر إلى عورته . ويسن أن لا ينظر من بدنه إلا بقدر الحاجة ، وأن يغطى وجهه بمخرقة ، وأن لا يمس شيئاً من بدنه سوى عورته إلا بمخرقة ، وأن يكون الفاسل أميناً ، فإن رأى خيراً ذكره أو ضده حرم ذكره إلا لمصلحة ، ومن تعذر غسله لنقد ماء أو احتراق بحيث لو غسل تهري يعم ، ويجب أن يفضل الرجل الرجل والمرأة المرأة وللزوج غسل زوجته ، ولها غسل زوجها ، فإن لم يحضر في المرأة إلا رجل أجنبي أو في الرجل إلا امرأة أجنبية بما وجوباً من وراء حائل ، بخلاف ما لو كان على بدن أحدهما نجاسة فلا وجه أن يزيلها الأجنبي والأجنبية لأن إزالة النجاسة لا بد لها بخلاف غسله ، ولكل من الرجل والنساء تفصيل صغير وصغيرة لم يبلغا حد الشهوة ويجب إبقاء أثر الإحرام إن كان الميت محرماً ، فلا يطيب ولا يستر رأسه ولا يفضل الشهيد ، وهو من مات في معركة المشركين بسبب القتال ولا يصلى عليه والسقط وهو النازل قبل تمام أهل الحبل إن ظهرت أمارات الحياة فحكمه ==

حكاية أمور مهولة تثول بالسعداء إلى النعيم، وبالأشقياء إلى الجحيم، وفي غضونهما ما هو صريح

= كالكبير، وإلا فإن ظهر خلقه وجب فيه ما عدا الصلاة، وإن لم يظهر خلقه فلا يحب فيه شيء، بل يسن ستره بخرقة ودفنه. أما الازل بعد تمام أقل الحمل فلا يسمى سقطا، ويجب فيه ما في الكبير وإن لم تعلم حياته. بل وإن لم يظهر خلقه (الثاني) تكفيته بما يجوز لبسه حيا، وكره المغالاة فيه وأقله ثوب يستر جسيم بدنه وأكله للذكر ثلاث لغائف يعم كل واحدة منها البدن وجزان لم يكن نحو قاصر أن يرد تحتها قيصا وعمامة، وللأنثى خمسة أثواب: إزار قميص غمار فلنافتان. ويسن أن يكون أبيض، وأن يذر على كل من اللغائف نحو حنوط كطيب وكافور، وأن يشد أليته بخرقة بعد أن يدس بينهما بقطن عليه حنوط، وأن يجعل على أفه ومنخريه وأذنيه وجبهته وركبتيه قطن عليه حنوط وتلف عليه اللغائف وتشد بخرقة وتحمل في القبر (الثالث) الصلاة عليه وأركانها سبعة (النية) بأن يقول نويت أن أصلي أربع تكبيرات على هذا الميت أو على من حضر من أموات المسلمين فرضا أو فرض كفاية، ولا بد أن يلاحظ ذلك بقلبه حال النطق بتكبير الإحرام (والقيام) فإن عجز صلى قاعدا (وأن يكبر) أربع تكبيرات بتكبير الإحرام (وقراءة الفاتحة) عقب التكبير الأولى (والصلاة على النبي) صلى الله عليه وسلم عقب الثانية وأقلها اللهم صل على سيدنا محمد، وأكملها اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد (والدعاء) للميت عقب الثالثة، وأقله اللهم اغفر له أو ارحمه، وأقله اللهم اغفر لحينا وميتنا وشاهدنا وعائبنا وكبيرنا وصغيرنا وذكرنا وأئتنا. اللهم من أحبيته منا فأحبه على الإسلام، ومن توفيته منا فتوفه على الإيمان اللهم إن هذا عبدك وابن عبدك خرج من روح الدنيا وسقطها ومحبوبه وأحباؤه فيها إلى ظلمة القبر وما هو لاقية، كان يشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدا عبدا ورسولك وأنت أعلم به منا، اللهم إنه نزل بك وأنت خير منزل به وأصبح فقيرا إلى رحمتك وأنت غني عن عذابه وقد جشاك راغبين إليك شفعا له، اللهم إن كان عسنا فزد في إحسانه وإن كان مسيئا فتجاوز عن سيئاته ولفه برحمتك رضاك وقه فتنة القبر وعذابه وافسح له في قبره وجاف الأرض عن جنبه ولفه برحمتك الأمن من عذابك حتى تبعثه آمنا إلى جنتك برحمتك يا أرحم الراحمين. وإن كان الميت صغيرا يقول مع الدعاء الأول: اللهم اجعله فرطا لأبويه وسلفا وذخرا وعظما واعتبارا وشفيعا وتقل به موازينهما وأفرغ الصبر على تلويهما ولا تحرمهما أجره ولا تفتنهما بعده واغفر لنا ولهما ولجميع المسلمين (ويقول) بعد التكبير الرابعة ندبا: اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتننا بعده واغفر لنا وله (والسلام) بعد التكبير الرابعة، وأقله السلام عليكم، وأقله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. ولو تخلف عن إمامه بلا عذر بتكبيره حتى شرع إمامه في أخرى بطلت صلاته، والمسبوق يكبر ويقرأ الفاتحة فلو كبر إمامه قبل إتمام قراءته تابعه في تكبيره وسقطت عنه القراءة وتدارك الباقي بعد سلام إمامه. وشرط لصحتها شروط غيرها: وهي تقدم طهر الميت بنسل أو نيم وطهر ما اتصل به، فإن كان في القبر صحت الصلاة عليه وإن متصلا بنجس. وأن لا يتقدم المصلي على الميت الحاضر ولو في القبر تنزيلا للميت منزلة الإمام ويسن أن تكون الصلاة بمسجد وبثلاثة صفوف فأكثر، وأن تجعل رأس الذكر على يسار الإمام ويقف الإمام قريبا من رأسه ورأس الأنثى عن يمينه ويقف عند عجزها ومثله المفرد، وأن لا ترفع الجنارة حتى يتم المسبوق صلاته وتصح الصلاة على عائب عن البلد ولو كان في غير جهة القبلة والمصلي متوجه إليها، فإن كان الغائب مخصوصا اشترط تعيينه وإلا كفى أن يقول أصلي على من مات في هذا اليوم ممن تصح الصلاة عليه. ويشترط في المصلي أن يكون من أهل فرضها قبل الدفن يزمن يمكن فعلها فيه بأن يكون مسلما بالغافلا طاهرا من حيض ونفاس، أما الحاضر بالبلد فلا يصلي عليه إلا من حضر عنده وتصح الصلاة على القبر أيضا (الرابع) حمله وأقله أن يحمل على هيئة غير مزرية وأقله أن يحمل على ثلاثة واحد من أمامه بأن يجعل العمودين على كتفيه، واثنين من خلفه يحمل كل واحد عمودا، وهذا أفضل من التريم لما روى البيهقي أنه صلى الله عليه وسلم حمل جنازة =

فيها أو كالصريح فلم يقتصر على إملاء نبذ منه يحصل بالوقوف عليها الإحاطة بجميع معاني ما ورد فيه على طرف من الإجمال ، ولا يخرج عنها إلا زيادة شاذة في حديث ضعيف أو منكر ، إذ لو

== سعد بن معاذ بين عمودين، ولا يلزم على ذلك من اختلاف الحاملين في سرعة المشي أو عدها أو ذهاب أحدها يمينا والآخر شمالا فيحصل ضرر للميت ، وإن كان الميت ثقيلًا يتراد على ذلك بحسب الحاجة ، ولا يحمل الجنازة إلا الرجال . ويسن المشي أمامها وقربها والإسراع بها والتفكير في الموت وما بعده وكره اللفظ والحديث في أمور الدنيا ورفع الصوت إلا بالقرآن والذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فلا بأس به الآن ، لأنه شعار للميت فتكره مزر به ، وما في القليوبى من كراهة ذلك أيضا إنما هو باعتبار ما كان في الصدر الأول كما قاله الرملي . وقال في حاشية النهج : ولو قبل يندب ما يفعل الآن أمام الجنازة من البيانية وغيرها لم يعد ، لأن في تركه لأزراء بالميت وتعرضا للكلام فيه وفي ورتته . وقال ابن زياد البيهقي في فتاويه : وقد عمت البلوى بما يشاهد من اشتغال المشيعين بالحديث النبوي وربعا أدام إلى نحو النية ، فالتفتت اشتغال أسماعهم بالذكر المؤدى إلى ترك الكلام أو تقليده ، وبكره القيام لمن مرت به جنازة إن لم يرد الذهاب معها والأمر بالقيام لها منسوخ ، وبكره اتباعها بنار ولو في بحيرة ، واتباع النساء للجنازة إن لم يتضمن حراما وإلا حرم . ويستحب لمن رأى الجنازة أن يقول عند رؤيتها : الله أكبر الله أكبر الله أكبر (هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيمانًا وتسليمًا) أو يقول سبحان الحى الذى لا يموت أبداً (الخامس) دفنه وأقله أن يدفن في حفرة تمنع رائحته والسبب عنه مستقبل القبلة ، وأكله أن يدفن في قبر يصق قامة وبسطة ويوسع قدر ذراع وشبر على يمينه ، وأن يوجه للقبلة وجوبا فإن لم يوجه نبش ووجه إن لم يتغير ويجعل في الحد إن صلبت الأرض ، وفي شق إن كانت رخوة ، وأن يقول من يدخل فم القبر : بسم الله وعلى مائة رسول الله ، وأن يقال اللهم افتح أبواب السماء لروحه وأكرم نزله ووسع مدخله ووسع له في قبره فقد ورد أن من قيل عند دفنه ذلك رفع الله العذاب عنه أربعين سنة ، ويجعل خد الميت على كتيب تراب (فائدة) يؤخذ من محل دفنه كف تراب ، ويقرأ عليه سورة القدر سبع مرات ويذرع على كفه فإنه لا يعذب ، ثم يسد عليه ويهال التراب وبعد تمام الدفن يسن أن يجلس واحد على القبر يلقيه بلفظة يفهمها إن كان الميت بالغًا عاقلًا غير نبى ولا شهيد فيقول : يا عبد الله ابن أمة الله اذكر ما خرجت عليه من دار الدنيا، وهو شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وأن الجنة حق والنار حق والبعث حق ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور وأنتك رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً ورسولاً وبالقرآن إماماً وبالقبلة كعبة وبالمؤمنين إخواناً ووردة إن الميت إذا لقن يأخذ أحد المسلمين بيد صاحبه ويقولان ما لنا ولرجل قد لقنه الله حجة ، ويسن أن تمسك جماعة بيد دفنه يدعون ويسألون الثبوت قدر ما ينجر الجمل ويفرق لحيه لأنه صلى الله عليه وسلم كان إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن يسأل ، فيقولون اللهم اغفر له وارحمه نصف المدة واللهم ثبته عند السؤال باقيها ، وأن يرش القبر بماء بارد ، وأن يوضع عليه نحو حجر . ويحرم البناء على المقبرة الموقوفة إلا لنبي أو شهيد أو عالم أو صالح . ويحرم دفن اثنين في قبر واحد إلا لضرورة كضيق الأرض وكثرة الموتى ، ومن مات في سفينة وتعدر دفنه في البر يحل أن يوضع بعد غسله وتكفينه والصلاة عليه بين لوحين مثلاً ويرى في البحر ، وأن يثقل بنحو حجر ليصل إلى القرار فهو أولى . ويسن تعزية أهل الميت قبل الدفن وبعده إلى ثلاثة أيام ، ويقول في تعزية المسلم بالمسلم : أعظم الله أجرك وأحسن عزاءك وغفر لميتك ، وفي تعزية المسلم بالكافر : أعظم الله أجرك وأحسن عزاءك . وفي تعزية الكافر بالمسلم : أحسن الله عزاءك وغفر لميتك . وفي تعزية الكافر بالكافر أخف الله عليك ولا تقمن من عددك . ويحرم نقل الميت إلى بلد آخر ليدفن فيها وإن أمن تعيره إلا من كان قريبا من مكة أو المدينة أو بيت المقدس أو مقبرة قوم صالحين فيجوز نقله بلا كراهة ولو زادت المسافة عن يوم إن أمن تعيره قبل الوصول إليه ، ولو اعتاد أهل بلدة النقل إلى مقبرة بلد آخر حاز نقله إليها بلا كراهة أيضا .

تلقين

استوعبنا منه كما استوعبنا من غيره من أبواب هذا الكتاب لكان ذلك قريبا مما مضى ،
ونخرجنا عن غير المقصود إلى الإطناب الممل ، والله المستعان ، وجعلناه فصولا .

زيارة القبور

تسن زيارة قبور المسلمين للرجال لأجل تذكر الموت والآخرة وإصلاح فساد القلب ونفع الميت بما يتلى عنده من القرآن لحبر مسلم « كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها » ولقوله عليه الصلاة والسلام « اطلع في القبور واعتبر بالنشور » خصوصا قبور الأنبياء والأولياء وأهل الصلاح ، وتكره من النساء لجزعهن وقلة صبرهن وعمل الكراهة إن لم يشتمل اجتماعهن على محرم وإلا حرم ، ويندب لمن زيارة قبره صلى الله عليه وسلم وكذا قبور سائر الأنبياء والعلماء والأولياء وتأتى كد يوم العبد ومن عشية خيس إلى طلوع شمس سبت . ويكره المبيت بها لما فيه من الوحشة والشمى والجلوس عليها ، ويحرم البول والغائط وإلقاء نجاسة عليها . ويسن أن يكون الزائر متوضئا ، وأن يقول عند دخوله : السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ، ويقرأ ما تيسر من القرآن لأن القراءة تنفع الميت في ثلاثة مواضع : إذا قرئ في حضرته أو في غيبته لكن دعا له عقبها أو قصده بها وإن لم يدع له . ويسن قراءة الإخلاص إحدى عشرة مرة ، وأن يقول : اللهم أوصل غواب ما قرأته إلى فلان أو الموتى ، وورد من قرأ آية الكرسي وجعل ثوابها لأهل القبور وأدخل الله في كل قبر من المشرق إلى المغرب أربعين نوراً ووسع عليهم مضاجعهم ، وأن يتصدق عليهم فينفعهم ذلك ويصل ثوابه إليهم ، وأن يقرب من مزوره كفره منه حيا وبسلم عليه مستقبلا وجهه لقوله صلى الله عليه وسلم : « ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام » ثم يتوجه إلى القبلة فيدعو له بهو : اللهم رب هذه الأجساد البالية والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا وهى بك مؤمنة أدخل عليها روحا منك وسلاما منى ، اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم واغفر لنا ولهم . والدعاء ينفع لدفع العذاب ورفع الدرجات قال صلى الله عليه وسلم « ما الميت في قبره إلا كالفرق المغوث ينتظر دعوة تلحقه من ابنه أو أخيه أو صديق له فإذا لحقته كانت أحب إليه من الدنيا وما فيها وإن هدايا الأحياء للأموات الدعاء والاستغفار » ويندب وضع الجريد والريحان على القبر كما جرت به العادة لأنه يستغفر للميت ما دام رطبا لما روى « أن النبي صلى الله عليه وسلم شق الجريدة نصفين ثم غرس على قبر نصفاً وعلى قبر نصفاً وقال : لعله يخفف عنهما ما لم ييبس » رواه الشيخان . ومنه يعلم أن قراءة القرآن تنفع الميت ، لأنه إذا وصل النفع إليه بسببهما حال رطوبتهما فانتفاعه بقراءة القرآن من الرجل المؤمن من باب أولى انتهت عبارات الشيخ الكردي رحمه الله تعالى وقفنا به وبملومه .

وفي إحياء علوم الدين ص ۲۱۶ في بيان حال القبر . أول منزل الآخرة كما قال صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد : أول ما يكلم ابن آدم حفرته فيقول : أما بيت الدود وبيت الوحدة وبيت الغربة وبيت الظلمة هذاما أعددت لك ، فما أعددت لي ؟ ويروى أن فاطمة بنت الحسين نظرت إلى جنازة زوجها الحسن بن الحسن فغطت وجهها وقالت : وكانوا رجاء ثم أمسوا رزية لقد عظمت تلك الرزايا وجلت وقد أُنشدوا في أهل القبور :

قف بالقبور وقل على ساحاتها	من منكم المقبور في ظلماتها
ومن المكرم منكم في قمرها	قد ذاق برد الأمن من روعاتها
أما السكون لدى العيون فواحد	لا يستين الفضل في درجاتها
لو جابورك لأخبروك بالسن	تصف الحقائق جد من حالاتها
أما الطيم فتازل في روضة	يفضى إلى ما شاء من دوحاتها
والجرم الطاغى بها متقلب	في حفرة يأوى إلى حباتها
وعقارب تسعى إليه فروحه	في شدة التعذيب من لدغاتها

فصل

في النفخ في الصور وقيام الساعة

١ — عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَامِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : جَاءَ أُعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : مَا الصُّورُ ؟ قَالَ : قَرْنٌ ^(١) يُنْفَخُ فِيهِ . رواه أبو داود والترمذي وحسنه وابن حبان في صحيحه .

ومر داود الطائي على امرأة تبكي على قبر وتقول :
 عمت الحياة ولا نلتها إذا كنت في القبر وقد ألدوكا
 فكيف أذوق لطم الكرى وأنت يمينك قد وسدوكا
 ثم قالت يا أبتاه ليت شعري بأي خديك بدأ الدود ، فصمق داود مكانه وخر مغشيا عليه . وقال مالك
 ابن دينار : مررت بالقبرة فتوديت من بينها أسمع صوتا ولا أرى شخصا يقول :
 تفانوا جميعا فما عجز وماتوا جميعا ومات الخبر
 تروح وتفسدوا بنات الترى فتدعو محاسن تلك الصور
 فيا سائلي عن أناس مضوا أمالك فيما ترى مستبر
 ووجد مكتوبا على قبر :
 تنابيك أجدات وهن صموت وسكانها تحت التراب خفوت
 أبا جامع الدنيا لغير بلاغه لمن تجمع الدنيا وأنت تموت
 ووجد على قبر آخر مكتوبا :
 أيا غام أما ذراك فوسم وقبرك مسمور الجواب محكم
 وما ينفع القبور عمران قبره إذا كانت فيه جسمه يتهدم
 وقال السامك : مررت على المقابر فإذا على قبر مكتوب :
 يمر أقاربي جنات قبري كأت أقاربي لم يعرفوني
 ذور الميراث يقسمون مالي وما يألون إن جحدوا فيوني
 وقد أخذوا سهامهم وهاعوا فيائه أسرع ما نسوني

(١) مثل الموق قال النزال صيغة واحدة تنفرج بها القبور عن رؤوس الموق فيثرون دفعة واحدة فتوم نسك : وقد وثبت متغيراً وجهك مضراً بدنك من فرتك إلى قدمك من تراب قبرك مبهوتا من شدة الصعقة شاخص العين نحو الداء ، وقد ثار الخلق ثورة واحدة من القبور التي طال فيها بلاؤهم ، وقد أزعجهم الزرع والرعب مضافا إلى ما كان عندهم من الهوم والغموم وشدة الانتظار لما قبله الأمر كما قال تعالى (وينفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون) ٦٨ من سورة الزمر .

وقال تعالى : (فإذا نقر في الناقور ٨ فذلك يومئذ يوم عسير ٩ على الكافرين غير يسير) ١٠ من سورة المدثر .

٢ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
كَيْفَ أَنْعَمُ^(١) وَقَدْ التَقَمَ صَاحِبُ الْقَرْنِ الْقَرْنَ ، وَخَنَى جَبْهَتَهُ^(٢) ، وَأَضْفَى سَمْعَهُ
يَنْتَظِرُ أَنْ يُؤْمَرَ فَيَنْفُخَ فَكَأَنَّ ذَلِكَ ثَقُلَ^(٣) عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالُوا : فَكَيْفَ نَفْعَلُ
يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ نَقُولُ ؟ قَالَ : قُولُوا حَسْبُنَا اللَّهُ^(٤) وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ، عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا ،
وَرُبَّمَا قَالَ : تَوَكَّلْنَا عَلَى اللَّهِ . رواه الترمذی واللفظ له ، وقال : حديث حسن وابن حبان
في صحيحه ، ورواه أحمد والطبرانی من حديث زيد بن أرقم ومن حديث ابن عباس أيضاً .
٣ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَرِثِ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَعِنْدَهَا
كَعْبُ الْأَخْبَارِ فَذَكَرَ إِسْرَافِيلُ ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ : يَا كَعْبُ أَخْبِرْنِي عَنْ إِسْرَافِيلَ ؟ فَقَالَ
كَعْبُ : عِنْدَ كَمِ الْعِلْمِ ، قَالَتْ : أَجَلٌ^(٥) ؟ قَالَتْ : فَأَخْبِرْنِي ، قَالَ : لَهُ أَرْبَعَةُ أَجْنَحَةٍ جَنَاحَانِ
فِي السَّمَاءِ وَجَنَاحَانِ قَدْ تَسَرَّ بِلَ بَيْ^(٦) ، وَجَنَاحَانِ عَلَى كَاهِلِهِ^(٧) ، وَالْقَلَمُ عَلَى أُذُنِهِ ، فَإِذَا نَزَلَ^(٨)
الْوَحْيُ كَتَبَ الْقَلَمُ ، ثُمَّ دَرَسَتْ الْمَلَائِكَةُ ، وَمَلَكَ الصُّورِ جَاثٍ^(٩) عَلَى إِحْدَى رُكْبَتَيْهِ
وَقَدْ نَصَبَ^(١٠) الْأُخْرَى فَالْتَقَمَ الصُّورَ يَحْنِي ظَهْرَهُ^(١١) ، وَقَدْ أَمَرَ إِذَا رَأَى إِسْرَافِيلَ
قَدْ ضَمَّ جَنَاحَهُ أَنْ يَنْفُخَ فِي الصُّورِ ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ : هَكَذَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ . رواه الطبرانی في الأوسط بإسناد حسن .

وقال تعالى : (وبقرولون من هذا الوعد إن كنتم صادقين ٤٨ ما ينظرون إلا صبحة واحدة ناخذهم وهم
يخصمون ٤٩ فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون ٥٠ وينفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم
 ينسلون ٥١ قالوا يا ويلنا ، من بشرنا من مرقدنا ، هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون) ٥٢ من سورة يس
٨٧ ص ٤٣٧ ج ٤ .

وفي كتب التوحيد : الصور قرن من نور كهيئة البوق الذي يرمز به ، ولكنه عظيم كعرس السماء والأرض
ثم يدعو الله الأرواح ويلقيها في الصور ، ويأمر إسرائفيل بالنفخ فتخرج الأرواح مثل النحل فتعش في الأجساد
حتى السمع في اللدغ وهذا هو المسمى النشور : أي إحياء الموتى ٨٧ من ١٥٨ من النهج السعيد في علم التوحيد
(١) أهنا وأحظى بالنعم الجزيلة . (٢) مل إلى انتظار الإذن .

(٣) ثقل كذا دوع ص ٤٢٦ - ٢ وفي ن ط : فكان ذلك ثقلاً .

(٤) كافينا وواقينا أي الذي يكفينا الله ونعم الموكول إليه هو .

(٥) نعم . (٦) جعله كالجلباب . (٧) عنقه .

(٨) فإذا نزل كذا ط وع ، وفي ن د : فإذا أنزل الرحمن .

(٩) جالس . (١٠) أمام .

(١١) يعني ظهره كذا ط وع ، وفي ن د : يعني ظهره .

٤ — وَعَنْ عَقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَطَاعُ عَلَيْكُمْ قَبْلَ السَّاعَةِ سَحَابَةٌ سَوْدَاءُ مِنْ قَبْلِ الْمَغْرِبِ مِثْلُ التُّرْسِ فَلَا تَزَالُ تَرْتَفِعُ فِي السَّمَاءِ وَتَنْتَشِرُ حَتَّى تَمْلَأَ السَّمَاءَ ، ثُمَّ يُنَادِي مُعَادٍ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ ^(١) فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ الرَّجُلَيْنِ يَنْشُرَانِ الثَّوْبَ فَلَا يَطْوِيَانِهِ ^(٢) ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَمْدُرُ حَوْضَهُ فَلَا يَسْقِي مِنْهُ شَيْئًا أَبَدًا ، وَالرَّجُلُ يَحْلُبُ نَاقَتَهُ فَلَا يَشْرَبُ أَبَدًا . رواه الطبرانی بإسناد جيد رواه ثقات مشهورون .

[مدر الحوض] أى طينه لئلا يشرب منه الماء .

٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَتَقُومُ السَّاعَةُ وَتَوْبُهُمَا بَيْنَهُمَا لَا يُبَايَعَانِهِ وَلَا يَطْوِيَانِهِ ، وَلَتَقُومُ السَّاعَةُ وَقَدْ أَنْصَرَفَ بَلْبَنٍ لَقَحْتِهِ لَا يَطْعَمُهُ ، وَلَتَقُومُ السَّاعَةُ يَلُوطُ حَوْضَهُ لَا يَسْقِيهِ ، وَلَتَقُومُ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ لُقْمَتَهُ إِلَى فِيهِ لَا يَطْعَمُهَا . رواه أحمد وابن حبان في صحيحه .

[لاطه] بالطاء المهملة بمعنى مدره .

٦ — وَعَنْ أَبِي مَرْيَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَوْ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : النَّافِخَانِ فِي السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ رَأْسُ أَحَدِهِمَا بِالشَّرْقِ وَرِجْلَاهُ بِالْمَغْرِبِ ، أَوْ قَالَ : رَأْسُ أَحَدِهِمَا بِالْمَغْرِبِ وَرِجْلَاهُ بِالشَّرْقِ يَمْتَظِرَانِ مَتَى يُؤْمَرَانِ أَنْ يَنْفُخَا فِي الصُّورِ فَيَنْفُخَانِ . رواه أحمد بإسناد جيد هكذا على الشك في إرساله أو اتصاله .

(١) أى يأتى : أى بمنزلة الآتى الواقع ، وإن كان منتظرا اقرب وقوعه ، قال تعالى : (أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون) ١ من سورة النحل .

قال الذهبي : كانوا يستعجلون ما وعدوا من قيام الساعة ونزول العذاب بهم يوم بدر استهزاء وتكذيباً بالوعد فقبل لهم : أتى أمر الله اه .

(٢) أى ينشر الثوب فتقوم الساعة فلا يطوى ، والمعنى : ينتظر أن تأتى بغنة : فجأة فلا يمكن لساقي الزرع لتمام سقى زرعه أو حالب الناقة أن يأخذ مما حلبه ، وهكذا من الأشياء التى يفعلها الإنسان وربما لا يتبناها لقيام الساعة حتى الأقمعة لا يطعمها ، وفيه الترغيب فى سرعة التوبة والتهوض بالعمل الصالح خشية قيام الساعة ، فجد الجهد واتقرب الأمر وقضى الحق .

۷ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا بَيْنَ النَّفْتَيْنِ أَرْبَعُونَ قِيلَ : أَرْبَعُونَ يَوْمًا ؟ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : أَبَيْتُ ، قَالَ (۱) : أَرْبَعُونَ شَهْرًا ؟ قَالَ : أَبَيْتُ . قَالَ : أَرْبَعُونَ سَنَةً ؟ قَالَ : أَبَيْتُ . ثُمَّ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءٌ فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ (۲) ، وَلَيْسَ مِنَ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَبْلَى (۳) إِلَّا عَظْمٌ وَاحِدٌ وَهُوَ عَجَبُ الذَّنْبِ ، مِنْهُ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه البخاري ومسلم .

۸ — ولمسلم قال : إِنَّ فِي الْإِنْسَانِ عَظْمًا لَا تَأْكُلُهُ الْأَرْضُ أَبَدًا ؛ فِيهِ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، قَالُوا : أَيُّ عَظْمٍ هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ عَجَبُ الذَّنْبِ .
ورواه مالك وأبو داود والنسائي باختصار ، قال : كُلُّ ابْنِ آدَمَ تَأْكُلُهُ الْأَرْضُ إِلَّا عَجَبَ الذَّنْبِ ، مِنْهُ خُلِقَ وَفِيهِ يُرَكَّبُ .

[عجب الذنب] بفتح العين وإسكان الجيم بعدها باء أو ميم ، وهو العظم الحديد الذي يكون في أسفل الصلب ، وأصل الذنب من ذوات الأربع .

۹ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَأْكُلُ التُّرَابُ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الْإِنْسَانِ إِلَّا عَجَبَ ذَنْبِهِ ، قِيلَ : وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : مِثْلُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْهُ تُنْشَأُونَ (۴) . رواه أحمد وابن حبان في صحيحه من طريق دراج عن أبي الهيثم .

۱۰ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ دَعَا بِثِيَابٍ جَدِيدٍ فَلَبِسَهَا ثُمَّ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : الْمَيِّتُ يُبْعَثُ (۵) فِي ثِيَابِهِ الَّتِي يَمُوتُ فِيهَا . رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه ، وفي إسناده يحيى بن أيوب وهو الغافقي المصري احتج به البخاري ومسلم وغيرهما ، وله مناكير ، وقال أبو حاتم : لا يحتج به ، وقال أحمد

(۱) قال كذا دوع ص ۴۲۷ - ۲ وفي ن ط : قالوا . (۲) النبات .

(۳) يَفْنَى . (۴) يحصل الإيجاد .

(۵) يحيا، والبعث : إحياء الأبدان من القبور . والحشر : سوق الناس إلى المحشر ، وهو الموقف الذي يقومون فيه من أرض القدس المبدلة التي لم يمس الله عليها لفصل القضاء بينهم .

سبي الحفظ ، وقال النسائي : ليس بالقوي ، وقد قال كل من وقفت على كلامه من أهل اللغة : إن المراد بقوله : يُبْعَثُ فِي ثِيَابِهِ الَّتِي قُبِضَ فِيهَا ، أى في أعماله قال الهروي : وهذا كحديثه الآخر : يُبْعَثُ الْعَبْدُ عَلَى مَمَاتٍ عَلَيْهِ ، قال : وليس قول من ذهب إلى الألف كلفان بشيء ، لأن الميت إنما يكفن بعد الموت ، انتهى .

[قال الحافظ] : وفعل أبي سعيد راوى الحديث يدل على إجرائه على ظاهره ، وأن الميت يبعث في ثيابه التي قبض فيها ، وفي الصحاح وغيرها أن الناس يبعثون عراة كما سيأتي في الفصل بعده إن شاء الله ، فأنه سبحانه أعلم .

فصل

في الحشر وغيره

۱۱ — عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ : إِنَّكُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ حِفَاةً عُرَاةً غُرْلًا .
زاد في رواية : مُشَاةً .

۱۲ — وفي رواية قال : قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَوْعِظَةٍ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ مُحْشُورُونَ إِلَى اللَّهِ حِفَاةً ^(۱) عُرَاةً ^(۲) غُرْلًا ^(۳) (كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ^(۴) وَعَدًّا ^(۵) عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ^(۶)) . أَلَا وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، أَلَا وَإِنَّهُ سَيُجَاهِدُ رِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ فَأَقُولُ : يَا رَبِّ أَصْحَابِي ، فَيَقُولُ : إِنَّكَ لَا تَذَرِي مَا أَخَذْتُمَا بِهِدَكْ ؟ فَأَقُولُ كَمَا قَالَ

(۱) أقدامهم عارية بلا فعال . (۲) أجسامهم ظاهرة .

(۳) جمع الأغرل ، وهو الألف ، والغرلة : القلفة اه نهاية .

(۴) أى مثل الذى بدأناه نعيد ، ويبدء الخلق إيجاده ، أى فكما أوجده أولاً يعيد ثانياً تشبيهاً للإعادة

(۵) وعدا كائننا لا محالة .

(۶) أى محققين هذا الوعد فاستعدوا له وقدموا صالح الأعمال للخلاص من هذه الأهوال .

الْعَبْدُ الصَّالِحُ : وَ كُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ ^(۱) إِلَى قَوْلِهِ : الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ .
قَالَ : فَيُقَالُ لِي : إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ ^(۲) عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتُهُمْ .

زاد في رواية : فَأَقُولُ : سُحْقًا سُحْقًا ^(۳) . رواه البخاري ومسلم ، ورواه الترمذي والنسائي بنحوه
[الغرل] بضم الغين المعجمة وإسكان الراء : جمع أغرل ، وهو الأكلف .

۱۳ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : يُحْشَرُ النَّاسُ حُفَاةَ عُرَاةَ غُرُلًا . قَالَتْ عَائِشَةُ : فَقُلْتُ : الرَّجَالُ وَالنِّسَاءُ جَمِيعًا يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ؟ قَالَ : الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يُهْمَهُمْ ذَلِكَ .

وفي رواية : مِنْ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ . رواه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه .

۱۴ — وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُرَاةَ حُفَاةَ ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاسْوَأُ تَأَهُ يَنْظُرُ بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ فَقَالَ : شُغِلَ النَّاسُ ، قُلْتُ : مَا شُغِلَهُمْ ؟ قَالَ : نَشْرُ الصَّحَائِفِ فِيهَا مَثَاقِيلُ الذُّرِّ ^(۴) ، وَمَثَاقِيلُ الْخُرَدَلِ . رواه الطبراني في الأوسط بإسناد صحيح .

۱۵ — وَعَنْ سَوْدَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُبْعَثُ النَّاسُ حُفَاةَ عُرَاةَ غُرُلًا قَدْ أَجْلَمَهُمُ الْمَرْقُ وَبَلَغَ شُحُومَ الْأَذَانِ .

(۱) مدة وجردى فيهم (فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد ۱۱۷) إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم (۱۱۸ من سورة المائدة :

(۲) راجعين عن طريق الصواب . وفي التريب : الارتداد والردة الرجوع في الطريق الذي جاء منه لكن الردة تختص بالكفر ، والارتداد يستعمل فيه وفي غيره ، قال تعالى : (ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله) من سورة الأنعام .

وقوله تعالى : (إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأملى لهم) من سورة محمد .

وقوله تعالى : (ولا تتردوا على أدباركم) أى إذا تحققتم أمرا وعرقم خيرا فلا ترجعوا عنه اهـ .

(۳) بداهنا ، ومنه مكان سحيق : أى بعيدا نهاية . يرى صلى الله عليه وسلم رجلا كانوا أصدقاء له في الدنيا . ولكن عقيدتهم كانت زائفة وغيروا طريقهم المثل بعد وفاة سيد الخلق صلى الله عليه وسلم فيأف بهم وقت تعذيبهم فيقال له لانهم غيروا وبدلوا وحادوا وزاغوا فبترأ منهم صلى الله عليه وسلم ويطلب البعد البعد .

(۴) قدر رأس النمل وقدر وزن حبة الخردل .

قُلْتُ : يُبْصِرُ بَعْضُنَا بَعْضًا ؟ فَقَالَ : شَغِلَ النَّاسُ ، لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (۱) رواه الطبرانی ورواه ثقات .

۱۶ — وَعَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاءَ ، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَكَيْفَ يَرَى بَعْضُنَا بَعْضًا ؟ فَقَالَ : إِنَّ الْأَبْصَارَ شَاخِصَةٌ فَرَفَعَ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ (۲) ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَدْعُ اللَّهَ أَنْ يَسْتَرْ عَوْرَتِي ، قَالَ : اللَّهُمَّ اسْتَرْ عَوْرَتَهَا . رواه الطبرانی ، وفيه سعيد بن المرزبان وقد وثق .

۱۷ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ كَقُرْصَةِ النَّقِيِّ لَيْسَ فِيهَا عِلْمٌ لِأَحَدٍ .
وفي رواية قال سهل أو غيره : لَيْسَ فِيهَا مَعْلَمٌ لِأَحَدٍ . رواه البخاري ومسلم .

[العفراء] هي البياض ، ليس بياضها بالناصع .

[النقي] : هو الخبز الأبيض .

[والمعلم] بفتح الميم : ما يجعل علماً وعلامة للطريق والحدود ، وقيل : المعلم : الأثر ، ومعناه أنها لم توطأ قبل فيكون فيها أثر أو علامة لأحد .

۱۸ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ) (۳) إِلَى جَهَنَّمَ) أَيْ يُحْشَرُ الْكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ ؟ قَالَ

(۱) الكافر يشغل بنفسه طالبا النجاة كما قال تعالى : (فإذا جاءت الصاخة ۳۳ يوم يفر المرء من أخيه ۳۴ وأمه وأبيه ۳۵ وصاحبه وبنيه ۳۶ لكل أمرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ۳۷ وجوه يومئذ مسفرة ۳۸ ضاحكة مستبشرة ۳۹ وجوه يومئذ عليها غبرة ۴۰ ترهقها فترة ۴۱ أولئك هم السكفرة الفجرة) ۴۲ من سورة عبس الصاخة : النافخة ، يشغل المرء بشأته وعمله بأنهم لا ينفعون أو لا يضر من مطالبهم بما قصر في حقهم (يغنيه) يكفيه في الاهتمام به (مسفرة) مضيئة لما ترى من النعم (غبرة) غبارة وكدورة (فترة) ينشأها سواد وطامة . أولئك الذين جمعوا إلى الكفر النجور والفسوق اه .

(۲) يدعو صلى الله عليه وسلم أن يخفف عذابه وينجي الصالحين .

(۳) أي مقلوبين أو مسحوبين عليها أو متعلقة قلوبهم بالسفليات متوجهة وجوههم إليها (أولئك شر مكانا وأضل سبيلا) والمفضل عليه هو الرسول صلى الله عليه وسلم على طريقة قوله تعالى : (قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه) كأنه قيل إن حاملهم على هذه الأسئلة تحقير مكانه وتضليل سبيله ولا يعلون حالهم ليعلموا أنهم شر مكانا وأضل سبيلا : وقيل إنه متصل بقوله : (أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا) ووصف السبيل بالضلال من الإسناد المجازي للمبالغة اه يضاوى .

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَيْسَ الَّذِي أُمِّشَاهُ عَلَى الرَّجُلَيْنِ فِي الدُّنْيَا قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُمِّشِيَهُ عَلَى وَجْهِهِ ؟ قَالَ قَتَادَةُ حِينَ بَلَغَهُ : بَلَى وَعِزَّةَ رَبِّنَا ^(۱) . رواه البخارى ومسلم .

۱۹ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةَ أَصْنَافٍ ^(۲) . صِنْفًا مُشَاهًا ، وَصِنْفًا رُكْبَانًا ، وَصِنْفًا عَلَى وَجْهِهِمْ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يَمْشُونَ عَلَى وَجْهِهِمْ ؟ قَالَ : إِنَّ الَّذِي أُمِّشَاهُمْ عَلَى أَقْدَامِهِمْ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُمِّشِيَهُمْ عَلَى وَجْهِهِمْ ، أَمَا إِنَّهُمْ يَتَّقُونَ بِوُجُوهِهِمْ كُلَّ حَدَبٍ وَشَوْكٍ ، رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

۲۰ - وَعَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَقُولُ : إِنَّكُمْ تُحْشَرُونَ رِجَالًا ^(۳) وَرُكْبَانًا ، وَتُجْرُونَ عَلَى وَجْهِكُمْ . رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

۲۱ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّ الصَّادِقَ الْمَصْدُوقَ حَدَّثَنِي أَنَّ النَّاسَ يُحْشَرُونَ ثَلَاثَةَ أَفْوَاجٍ ^(۴) فَوْجًا رَاكِبِينَ ^(۵) طَائِعِينَ كَاسِينَ ، وَفَوْجًا تَسْحَبُهُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى وَجْهِهِمْ ، وَتَحْشُرُهُمُ النَّارُ ، وَفَوْجًا يَمْشُونَ وَيَسْعَوْنَ . الحديث رواه النسائى .

۲۲ - وَرَوَى عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَبْعَثُ

(۱) نعم قادر ، وجلاله وعظمته .

(۲) يحى الله الخلائق ويسوقهم الى المحشر على ثلاثة أصناف :

ا - يمشون على أرجلهم .

ب - يركبون مراكب وطينة سهلة ذلولا .

ج - يسحبون على وجوههم منكسين كما قال تعالى : (إن المجرمين فى ضلال وسعر ٤٧ يوم يسحبون فى النار

على وجوههم ذوقوا مس سقر ٤٨ إنا كل شئ خلقناه بقدر ٤٩ وما أمرنا إلا واحدة كلعج بالبصر ٥٠

ولقد أهلكنا أشياءكم فهل من مدكر ٥١ وكل شئ فعلوه فى الزبر ٥٢ وكل صغير وكبير مستطر

٥٣ إن المتقين فى جنات ونهر ٥٤ فى مقعد صدق عند مليك مقتدر) ٥٥ من سورة القمر .

(فى ضلال) عن الحق فى الدنيا ونيران فى الآخرة (يسحبون) أى يجرون فيها كما قال النفسى ويقال

لهم ذوقوا حر النار (مدكر) متعظ (فى الزبر) فى دواوين الحفظ (مستطر) مسطور فى اللوح (فى مقعد

صدق) فى مكان مرضى (عند مليك) عندية منزلة وكرامة ، لامسافة ومحاسة (مقتدر) قادر . قال البيضاوى

مقربين عند من تعالى أمره فى الملك والاعتدار بحيث أبهمه ذور الأفهام .

(۳) مشاة . (۴) جماعات .

(۵) ممتطين متنعين بأصناف الطعام والشراب والقواكه ويلبسون أغفر الملابس جزاء أعمالهم الصالحة فى حياتهم

اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَاسًا فِي صُورِ الذَّرِّ (١) يَطْوُهُمُ النَّاسُ بِأَفْدَامِهِمْ ، فَيُقَالُ : مَا هُوَ لَاءَ فِي صُورِ الذَّرِّ ؟ فَيُقَالُ : هُوَ لَاءُ الْمُتَكَبِّرُونَ فِي الدُّنْيَا . رواه البزار .

٢٣ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ فِي صُورِ الرِّجَالِ يَغْشَاهُمُ الذَّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ يُسَاقُونَ إِلَى سِجْنٍ فِي جَهَنَّمَ يُقَالُ لَهُ : بُوئْسَ تَعْلُوهُمْ نَارُ الْأَنْيَارِ يُشَقُونَ مِنْ عَصَاةِ أَهْلِ النَّارِ طِينَةً أَنْخَبَالٍ (٢) . رواه النسائي والترمذي ، وقال : حديث حسن ، وتقدم مع غريبه في الكبير .

٢٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى ثَلَاثِ طَرَائِقَ رَاغِبِينَ وَرَاهِبِينَ ، وَأَثْنَانِ عَلَى بَعِيرٍ ، وَثَلَاثَةٌ عَلَى بَعِيرٍ ، وَأَرْبَعَةٌ عَلَى بَعِيرٍ ، وَعَشْرَةٌ عَلَى بَعِيرٍ ، وَيُحْشَرُ بَقِيَّتُهُمُ النَّارُ ، تَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا ، وَتَبِيدُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا ، وَتُصْبِحُ مَعَهُمْ حَيْثُ أَصْبَحُوا ، وَتُمْسِي مَعَهُمْ حَيْثُ أَمْسَوْا . رواه البخاري ومسلم .

[الطرائق] جمع طريقة : وهي الحالة .

٢٥ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَغْرَقُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَذْهَبَ فِي الْأَرْضِ عَرَقُهُمْ سَبْعِينَ ذِرَاعًا ، وَإِنَّهُ يُلْجِمُهُمْ (٣) حَتَّى يَبْلُغَ آذَانَهُمْ . رواه البخاري ومسلم .

(١) الذين تكبروا في الدنيا يصغرهم الله مثل رموس النمل في الحشر وينلهم استحقاقاً ويكونون تحت نعال الماشين امتناناً .

(٢) طينة الحبال كذا طوع س ٤٢٩ - ٢ وفي د : طينته الحبال ، أي يعذب الله أهل الكبير والظلمة في الدنيا بنار جهنم ويشربون من عرق أهل النار مثل العصارة طينة الفساد والتجبر والتكبر بمعنى أن الله تعالى بقدرته يوجد من صفاتهم الذميمة عصارة . وفي الغريب : الحبال الفساد الذي يلحق الحيوان فيورثه اضماراً كالجنون المؤثر في العقل والفكر ، قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةَ مَنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خِيَالًا) من سورة آل عمران .

وقال عز وجل : (مَا زَادَكُمْ إِلَّا خِيَالًا) قال زهير : * هنالك إن يستغلبوا المال يخبأوا * أي إن طلب منهم إفساد شيء من إبلهم أفدوه اه س ١٤١ . وقال البيضاوي : أي لا يقصرون لكم في الفساد .

(٣) يصغرهم العرق مثل الماء حتى يصل إلى آذانهم فلا يقدرّون على الطوق .

٢٦ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) قَالَ : يَقُومُ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ . رواه البخاري ومسلم واللفظ له ، ورواه الترمذي مرفوعا وموقوفا ، وصحح المرفوع .

٢٧ — وَعَنْ الْمُقَدَّادِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : تَذَنُّ^(١) الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ الْخَلْقِ حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمَقْدَارِ مِيلٍ . قَالَ سَلِيمُ بْنُ عَامِرٍ : وَاللَّهِ مَا أَذْرَى مَا بَعْنِي بِالْمِيلِ مَسَافَةَ الْأَرْضِ ، أَوِ الْمِيلَ الَّذِي تُكْحَلُ بِهِ الْعَيْنُ ، قَالَ : فَتَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدَرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ^(٢) ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ إِنْجَامًا ، وَأَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ . رواه مسلم .

٢٨ — وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : تَذَنُّو الشَّمْسُ مِنَ الْأَرْضِ فَيَعْرِقُ النَّاسُ ؛ فَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَبْلُغُ عَرَقُهُ عَقْبَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ نِصْفَ السَّاقِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ إِلَى الْعَجْزِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ الْخَاصِرَةَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ مَنْكِبَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ عُنُقَهُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ وَسْطَهُ ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ أَجْلَمَهَا فَاهُ ، رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُشِيرُ هَكَذَا وَمِنْهُمْ مَنْ يُغَطِّيهِ عَرَقُهُ ، وَضَرَبَ بِيَدِهِ وَأَشَارَ وَأَمَرَ بَدَهُ فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُصِيبَ الرَّأْسَ دَوْرُ رَاخَتَيْهِ يَمِينًا وَشِمَالًا . رواه أحمد والطبراني وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٢٩ — وَعَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْمَطَّارِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا رَفَعَهُ قَالَ : لَمْ يَلْقَ ابْنُ آدَمَ شَيْئًا مُنْذُ خَلَقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ، ثُمَّ إِنَّ الْمَوْتَ أَهْوَنُ

(١) تقرب ، ويسكون العرق على حسب الخطايا في الدنيا :

ا - طائفة عرقها على قدر رجليها . ب - ركبتيها .

ج - فخذيها . د - فطلى أجسامهم كلها وهكذا .

(٢) في الصباح الحقو : موضع شد الإزار وهو الخاصرة ، ثم توسعوا حتى سموا الإزار الذي يشد على

المورة حقوا والجمع أحق وحقق مثل فلس وأفلس وفلوس ، وقد يجمع على حقاء مثل سهم وسهام اه .

يَمَّا بَعْدَهُ، وَإِنَّهُمْ لَيَلْقَوْنَ مِنْ هَوْلٍ ذَلِكَ الْيَوْمِ شِدَّةٌ حَتَّى يُلْجِمَهُمُ الْعَرَقُ^(١) حَتَّى إِنَّ السُّفُنَ لَوْ أُجْرِيتْ فِيهِ لَجَرَّتْ . رواه أحمد مرفوعاً باختصار والطبرانی في الأوسط على الشك هكذا واللفظ له وإسنادهما جيد .

٣٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : الْأَرْضُ كُلُّهَا نَارٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَالْجَنَّةُ مِنْ وَرَائِهَا كَوَاعِبُهَا وَأَكْوَابُهَا ، وَالَّذِي نَفْسُ عَبْدِ اللَّهِ بِيَدِهِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَنْفِضُ عَرَقًا حَتَّى يَسِيحَ فِي الْأَرْضِ قَامَتَهُ^(٢) ، ثُمَّ يَرْتَفِعُ حَتَّى يَبْلُغَ أَنْفَهُ ، وَمَا مَسَّهُ الْحِسَابُ . قَالُوا : مِمَّ ذَلِكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ : يَمَّا يَرَى النَّاسَ^(٣) يَلْقَوْنَ ، رواه الطبرانی موقوفاً بإسناد جيد قوى .

٣١ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الرَّجُلَ لَيُلْجِمُهُ الْعَرَقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ أُرْخِنِي^(٤) وَلَوْ إِلَى النَّارِ . رواه الطبرانی في الكبير بإسناد جيد ، وأبو يعلى ، ومن طريقه ابن حبان إلا أنهما قالا : إِنَّ الْكَافِرَ . ورواه الزار والحاكم من حديث النضل بن عيسى وهو وإيه عن المنكدر عن جابر ، ولم يظهروا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الْعَرَقَ لَيَلْزِمُ الْمَرْءَ فِي الْمَوْقِفِ حَتَّى يَقُولَ : يَا رَبِّ إِنْ سَأَلْتُ بِي إِلَى النَّارِ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِمَّا أُجِدُّ ، وَهُوَ يَعْلَمُ مَا فِيهَا مِنْ شِدَّةِ الْعَذَابِ . وقال الحاكم صحيح الإسناد .

٣٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ (يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) مِقْدَارَ نِصْفِ يَوْمٍ مِنْ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ فَيَهْوُونَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كَتَدَلَّى الشَّمْسُ لِلْمُرُوبِ إِلَى أَنْ تَفْرُبَ . رواه أبو يعلى بإسناد صحيح ، وابن حبان في صحيحه .

٣٣ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ :

(١) يسيل العرق ويجرى مثل البحار . (٢) مثل طوله .

(٣) مما يرى الناس يلقون ، كذا ع ص ٤٣١ أى مما يراه الناس وينظرون شدته ويقاسون الامه . ون ن ط : مما يرى الناس ويلقون .

(٤) أطلب راحتي ولو أذهب إلى النار ، قاله أخف من هذا الموقف .

يَوْمًا كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ فَقِيلَ : مَا أَطْوَلَ هَذَا الْيَوْمَ ؟ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ لَيُخَفَّفُ عَلَى الْمُؤْمِنِ حَتَّى يَكُونَ أَخَفُّ عَلَيْهِ مِنْ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ^(۱) . رواه أحمد وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه كلهم من طريق درّاج عن أبي الهيثم .

۳۴ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَجْتَمِعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُقَالُ : أَيْنَ فَقَرَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَمَسَاكِينُهَا؟ فَيَقُومُونَ، فَيُقَالُ لَهُمْ : مَاذَا عَمِلْتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا ابْتَلَيْتَنَا^(۲) فَصَبَرْنَا ، وَوَلَّيْتَ الْأَمْوَالَ وَالسُّلْطَانَ غَيْرَنَا ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : صَدَقْتُمْ . قَالَ : فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ النَّاسِ ، وَتَبْقَى شِدَّةُ الْحِسَابِ عَلَى ذَوِي الْأَمْوَالَ وَالسُّلْطَانَ . قَالُوا : فَأَيْنَ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَئِذٍ^(۳) ؟ قَالَ : تُوَضَّعُ لَهُمْ كَرَاسِيٌّ مِنْ نُورٍ ، وَيُظَلَّلُ عَلَيْهِمُ الْغَمَامُ يَكُونُ ذَلِكَ الْيَوْمُ أَقْصَرُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ مِنْ سَاعَةٍ مِنْ نَهَارٍ . رواه الطبراني وابن حبان في صحيحه .

[قال الحافظ] : وقد صح أن المقراء يدخلون الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام، وتقدم

ذلك في الفقر .

۳۵ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَجْمَعُ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ^(۴) فَيَأْمَأُ أَرْبَعِينَ سَنَةً شَاخِصَةً أَبْصَارُهُمْ يَنْتَظِرُونَ فَصَلَ الْقَضَاءِ . قَالَ : وَيَنْزِلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ظِلِّهِ مِنَ الْقَامِ مِنَ الْعَرْشِ إِلَى

(۱) معناه الرجل الصالح يمر عليه الموقف مثل أداء الفريضة لا يتجاوز دقائق .

(۲) اخترنا بالحن وأرسلت الأمراض لنا فلم نجزع وشكرنا وحمدنا .

(۳) في أي مكان يوجد المؤمنون في هذا الوقت؟ فأجاب صلى الله عليه وسلم بإقامة سرادق احتفالا وابتهاجا ونصف الكراسي متلاثة وضوء وتشرق عليهم السعادة ، ويحجب السحاب عنهم ومع الشمس وحرارتها ، وتقصر مدة الحساب كساعة محدودة ، لماذا؟ لأن حياتهم شغلوا في طاعته سبحانه وتعالى ، وكان القرآن إمامهم ومصباحهم المضيء المشرق والسنة نبراسهم فيعلمون صالحا كما قال تعالى : (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب ٢٨ الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب) ٢٩ من سورة الرعد . وكما قال تعالى : (ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرنا للمتقين ٤٨ الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون ٤٩ وهذا ذكر مبارك أنزلناه أفأنتم له منكرون) ٥٠ من سورة الأنبياء .

(٤) لوقت مقدر محدود .

الْكُرْسِيِّ ، ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ أَيُّهَا النَّاسُ : أَلَمْ تَرْضَوْا مِنْ رَبِّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَرَزَقَكُمْ ، وَأَمَرَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا أَنْ يُؤْتِيَ كُلَّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ فِي الدُّنْيَا ، أَلَيْسَ ذَلِكَ عَدْلًا مِنْ رَبِّكُمْ ؟ قَالُوا : بَلَى ، فَيَنْطَلِقُ كُلُّ قَوْمٍ إِلَى مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ، وَيَتَوَلَّوْنَ فِي الدُّنْيَا ، قَالَ : فَيَنْطَلِقُونَ وَيُمَثِّلُ لَهُمْ أَشْبَاهُ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ؛ فَمِنْهُمْ مَنْ يَنْطَلِقُ إِلَى الشَّمْسِ ^(١) ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْطَلِقُ إِلَى الْقَمَرِ وَالْأَوْثَانِ مِنَ الْحِجَارَةِ ، وَأَشْبَاهُ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ . قَالَ : وَيُمَثِّلُ لِمَنْ كَانَ يَعْبُدُ عَيْسَى شَيْطَانُ عَيْسَى وَيُمَثِّلُ لِمَنْ كَانَ يَعْبُدُ عَزْرًا شَيْطَانُ عَزْرٍ ، وَيَبْقَى مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأُمَّتُهُ قَالَ : فَيَتَمَثَّلُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قِيَامًا بَيْنَهُمْ فَيَقُولُ : مَا لَكُمْ لَا تَنْطَلِقُونَ كَمَا انْطَلَقَ النَّاسُ ؟ قَالَ : فَيَقُولُونَ : إِنْ لَنَا إِلَهًا مَارَأَيْنَاهُ . فَيَقُولُ : هَلْ تَعْرِفُونَهُ إِنْ رَأَيْتُمُوهُ ؟ فَيَقُولُونَ : إِنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ عِلَاقَةٌ إِذَا رَأَيْنَاهَا عَرَفْنَاهَا . قَالَ : فَيَقُولُ : مَا هِيَ ؟ فَيَقُولُونَ : يَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ فَيَخِرُّ كُلُّ مَنْ كَانَ مُشْرِكًا بِرَأْيِ لِظَاهِرِهِ ، وَيَبْقَى قَوْمٌ ظُهُورُهُمْ كَصِيَاصِي الْبَقَرِ ^(٢) يُرِيدُونَ السُّجُودَ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ^(٣) ، وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ، ثُمَّ يَقُولُ : أَرْفَعُوا رُءُوسَكُمْ ، فَيَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ فَيُعْطِيهِمْ نُورَهُمْ عَلَى قَدَرِ أَعْمَالِهِمْ ^(٤) ؛ فَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورُهُ مِثْلَ الْجَبَلِ الْعَظِيمِ يَسْمَى بَيْنَ

(١) يذهب إليها لأنهم كانوا يعبدونها من دون الله . (٢) كقرونها .

(٣) لا يقدر على السجود لأنهم كانوا يذكرونه في الدنيا كما قال تعالى : (يوم يكشف عن ساق ويدعون

إلى السجود فلا يستطيعون ٤٢ خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون) ٤٣ من سورة الفلم .

(يوم يكشف) يوم يشتد الأمر ويصعب الخطب (ويدعون) تويخا على تركهم السجود إن كان اليوم يوم القيامة أو يدعون إلى أداء الصلوات لأوقاتها إن كان وقت التزع فلا يستطيعون لذهاب وقته أو زوال القدرة عليه (ترهقهم) تلحقهم ذلة ، وقد كانوا يدعون إلى السجود في الدنيا أو زمان الصحة (وهم سالمون) متمكنون منه مزاحو الملل فيه اه يضاوى .

(٤) الصالحة في الدنيا ، تكون الأنوار :

١ - طائفة مثل الجبل ب - طائفة أقل منه

ج - طائفة نورها مثل الخلة ، وهكذا ، ويكون مرورهم أيضا على حسب أعمالهم :

١ - يمر بسرعة مثل تحريك رمش العين .

أَيْدِيهِمْ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورَهُ أَصْفَرَ مِنْ ذَلِكَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى مِثْلَ الذَّلَّةِ بِيَدِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى أَصْفَرَ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ رَجُلًا يُعْطَى نُورَهُ عَلَى إِنْهَامِ قَدَمِهِ يُضِيءُ مَرَّةً وَيُطْفَأُ مَرَّةً ، فَإِذَا أَضَاءَ قَدَمُهُ قَدِمَ ، وَإِذَا أُطْفِئَ قَامَ . قَالَ : وَالرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَمَامَهُمْ حَتَّى يَمُرَّ بِهِمْ إِلَى النَّارِ فَيَبْقَى أَثَرُهُ كَحَدِّ السَّيْفِ . قَالَ : فَيَقُولُ مُرُّوا فَيَمُرُّونَ عَلَى قَدَرِ نُورِهِمْ ، مِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَطَرْفَةِ الْعَيْنِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالْبَرْقِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالسَّحَابِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَانْقِضَاضِ الْكَوَاكِبِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالرَّيحِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَشَدِّ الْفَرَسِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَشَدِّ الرَّجُلِ حَتَّى يَمُرَّ الَّذِي يُعْطَى نُورَهُ عَلَى ظَهْرِ قَدَمَيْهِ يَحْبُو عَلَى وَجْهِهِ وَيَدْبُو وَرِجْلَيْهِ ، يَجْرِي يَدًا ، وَتُعَلَّقُ يَدًا ، وَتَجْرِي رِجْلًا وَتُعَلَّقُ رِجْلًا ، وَتُصِيبَ جَوَانِبُهُ النَّارُ ، فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَخْلُصَ ، فَإِذَا خَاصَ وَقَفَ عَلَيْهَا فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعْطَانِي مَا لَمْ يُعْطِ أَحَدًا إِذْ أَنْجَانِي مِنْهَا بَعْدَ إِذْ رَأَيْتُهَا . قَالَ : فَيُنْطَلَقُ بِهِ إِلَى غَدِيرٍ ^(١) عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ فَيَفْتَسِلُ فَيَعُودُ إِلَيْهِ رِيحُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَالْوَانُتُ فَيَرَى مَا فِي الْجَنَّةِ مِنْ خَلٍّ ^(٢) الْبَابِ فَيَقُولُ : رَبِّ أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ ، فَيَقُولُ اللَّهُ : أَنْتَ السَّالُّ الْجَنَّةَ وَقَدْ تَجَيَّئْتُكَ مِنَ النَّارِ؟ فَيَقُولُ : رَبِّ اجْعَلْ بَيْدِي وَبَيْنَهَا حِجَابًا حَتَّى لَا أَسْمَعَ حَسْبَسَهَا ^(٣) قَالَ : فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ ، وَيَرَى أَوْ يُرْفَعُ لَهُ مَنْزِلٌ أَمَامَ ذَلِكَ كَانَ مَا هُوَ فِيهِ بِالنَّسَبَةِ إِلَيْهِ حِلْمٌ فَيَقُولُ : رَبِّ أَعْطِنِي ذَلِكَ الْمَنْزِلَ ، فَيَقُولُ لَمَّا كَانَ أَنْ أُعْطِيَتْهُ تَسْأَلُ غَيْرَهُ ؟ فَيَقُولُ : لَا وَعِزَّتِكَ لَا أَسْأَلُ غَيْرَهُ ، وَأَيُّ مَنْزِلٍ أَحْسَنُ مِنْهُ فَيُعْطَاهُ فَيَنْزِلُ لَهُ ، وَيَرَى أَمَامَ ذَلِكَ مَنْزِلًا لَا كَانَ مَا هُوَ فِيهِ بِالنَّسَبَةِ إِلَيْهِ حِلْمٌ قَالَ : رَبِّ أَعْطِنِي ذَلِكَ الْمَنْزِلَ فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ : لَمَّا كَانَ أَنْ أُعْطِيَتْهُ تَسْأَلُ غَيْرَهُ؟ فَيَقُولُ : لَا وَعِزَّتِكَ ، وَأَيُّ مَنْزِلٍ أَحْسَنُ مِنْهُ فَيُعْطَاهُ فَيَنْزِلُ لَهُ ثُمَّ يَسْكُتُ ، فَيَقُولُ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ : مَالِكَ لَا تَسْأَلُ ^(٤) ؟ فَيَقُولُ : رَبِّ

ب - يمر كالبرق اللامع في السماء لحظة . ج - يمر كما يمر السحاب .

د - يمر كأنه النجم .

ه - يمر مثل هبوب النسيم وهكذا يتفاوت العبور على قدر الأعمال قوة وضعفا .

(١) نهر . (٢) ثقب . (٣) صوتها .

(٤) أي شيء أصابك حتى امتنعت من طلب زيادة الدرجات .

قَدْ سَأَلْتُكَ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُكَ فَيَقُولُ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ : أَلَمْ تَرْضَ أَنْ أُعْطِيكَ مِثْلَ الدُّنْيَا
مُنْذُ خَلَقْتُهَا إِلَى يَوْمِ أَفْنَيْتُهَا وَعَشْرَةَ أَضْعَافِهِ ؟ فَيَقُولُ : أَتَهْزَأُ بِي وَأَنْتَ رَبُّ الْعِزَّةِ ؟ قَالَ :
فَيَقُولُ الرَّبُّ جَلَّ ذِكْرُهُ : لَا وَلَكِنِّي عَلَى ذَلِكَ قَادِرٌ ، فَيَقُولُ : أَلِخَقْنِي بِالنَّاسِ ، فَيَقُولُ :
الْخَلْقُ بِالنَّاسِ . قَالَ : فَيَنْطَلِقُ بِرُمْلٍ فِي الْجَنَّةِ حَتَّى إِذَا دَنَا ^(١) مِنَ النَّاسِ رُفِعَ لَهُ قَصْرٌ مِنْ
دُرَّةٍ فَيَخِرُّ سَاجِدًا ، فَيَقُولُ لَهُ : أَرْفَعُ رَأْسَكَ مَالِكٌ ^(٢) فَيَقُولُ : رَأَيْتُ رَبِّي أَوْ تَرَأَى
لِي رَبِّي ، فَيُقَالُ : إِنَّمَا هُوَ مَنْزِلٌ مِنْ مَنَازِلِكَ ، قَالَ : ثُمَّ يَأْتِي رَجُلًا فَيَتَهَيَّأُ السُّجُودَ لَهُ فَيُقَالُ
لَهُ : مَهْ ^(٣) فَيَقُولُ : رَأَيْتُ أَنَّكَ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، فَيَقُولُ : إِنَّمَا أَنَا خَازِنٌ مِنْ خَزَائِكَ
وَعَبْدٌ مِنْ عِبِيدِكَ تَحْتَ يَدَيِ أَلْفِ قَهْرَمَانٍ ^(٤) عَلَى مَا أَنَا عَلَيْهِ . قَالَ : فَيَنْطَلِقُ أَمَامَهُ حَتَّى
يَنْتَحِلَ لَهُ بَابَ الْقَصْرِ . قَالَ : وَهُوَ مِنْ دُرَّةٍ مُجَوَّفَةٍ سَقَانِفُهَا ^(٥) وَأَبْوَابُهَا وَأَغْلَاقُهَا ^(٦)
وَمَفَاتِيحُهَا مِنْهَا يَسْتَقْبِلُهُ جَوْهَرَةٌ خَضِرَاءُ مُبْطِنَةٌ بِحَمْرَاءٍ فِيهَا سَبْعُونَ بَابًا ، كُلُّ بَابٍ
يُفْضِي ^(٧) إِلَى جَوْهَرَةٍ خَضِرَاءَ مُبْطِنَةٍ ^(٨) كُلُّ جَوْهَرَةٍ تُفْضِي إِلَى جَوْهَرَةٍ عَلَى غَيْرِ لَوْنٍ
الْأُخْرَى فِي كُلِّ جَوْهَرَةٍ سُرُورٌ وَأَزْوَاجٌ وَوَصَائِفٌ ^(٩) أَذْنَاهُنَّ حَوَارَاهُ عَيْنَاهُ عَلَيْهَا سَبْعُونَ حُلَّةً
يُرَى مِنْهَا سَاقِيهَا مِنْ وَرَاءِ حُلَّيْهَا ، كَبِدُهَا مِرْآةٌ وَكَبِدُهُ مِرْآةٌ ، إِذَا أَعْرَضَ عَنْهَا إِعْرَاضَةً
ازْدَادَتْ فِي عَيْنِهِ سَبْعِينَ ضِعْفًا عَمَّا كَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ ، فَيَقُولُ لَهَا : وَاللَّهِ لَقَدْ ازْدَدْتُ فِي عَيْنِي
سَبْعِينَ ضِعْفًا ، وَتَقُولُ لَهُ ، وَأَنْتَ لَقَدْ ازْدَدْتُ فِي عَيْنِي سَبْعِينَ ضِعْفًا ، فَيُقَالُ لَهُ : أَشْرَفَ ^(١٠)

(١) قرب .

(٢) أى شئ اعتراك ؟ (٣) اكفف .

(٤) هو كالحازن والوكيل والمافظ لما تحت يده والقائم بأمور الرجل بلغة الفرس لا نهاية .

(٥) سقنفا .

(٦) ألقاها . (٧) يؤدي ويوصل .

(٨) لها بطلاة .

(٩) جمع وصيفة : أمة أو جارية أو خادمة .

(١٠) تقرب واملكه ، وقد بينت في كتابي [النهج السعيد في علم التوحيد] .

تحمس الزماة على صورة القردة، وعلى صورة الخنازير من يأكل السحت، وكالأعمى الجائر في الحكم، وكالأسف
العجب بعمه ، ولكن يتضغ لسانه ويسيل القمع من فمه الوعاط غير العاملين الذين يقولون ما يفعلون، وكقطوع
الأيدي والأرجل الذين يؤذون الجيران، ولكن يصلب على جذع النخل السعادة بالناس إلى السلطان والجليفة الذين
يقبلون على الشهوات، ولكن يلبس جبة ساذجة من قطران أهل الكبر والعجب والخيلاء، وهما يشدد الخوف
والهول والكرب فيتمنى الناس الاسراف، ولو إلى النار، ويتقدم سيد الأمم صلى الله عليه وسلم الشفاعة ويقول
أنا لها أنا لها أمتي ثم يخمر ساجدا تحت العرش ، كالسجود الصلاة فيقال يا محمد ارفع رأسك وسل تمضه

فَيُشْرَفُ فَيُقَالُ لَهُ: مُلْكُكَ مَسِيرَةَ مِائَةِ عَامٍ يَنْفُذُهُ بَصْرُكَ قَالَ: مَا لَكَ لَهُ عُمَرُ: أَلَا تَسْمَعُ مَا يُحَدِّثُنَا ابْنُ أُمِّ عَبْدٍ يَا كَعْبُ عَنْ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا فَكَيْفَ أَغْلَاهُمْ؟ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، فذكر الحديث: رواه ابن أبي الدنيا والطبراني من طرق أحدها صحيح واللفظ له والحاكم وقال: صحيح الإسناد.

فصل

في ذكر الحساب وغيره

٣٦ - عَنْ أَبِي بُرْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

واشتم تشفع . صلى الله عليك يا سيدي يا رسول الله . هأنذا أخلص لله النية والعمل ما استطعت فكن لي شفيعا فالآن يرجف فؤادي وأدخر محبتك رجاء لهذا الوقت . وفي القريب: الشفاعة الاضمام الى آخر ناصرا له وسائله عنه ، قال تعالى :

ا - (لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا) ٨٧ من سورة مريم .

ب - (لا تنفع الشفاعة إلا لمن أذن له الرحمن) من سورة طه .

ج - (لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا) ٢٨ ذلك اليوم الحق من شاء اتخذ إلى ربه ما يابا (٣٠ من سورة هـ .

د - وقال تعالى : (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشعرون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون) ٢٨ من سورة الأنبياء .

هـ - وقال تعالى : (الملك يومئذ يحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم ٥٦ والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين ٥٧ والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقهم الله رزقا حسنا وإن الله لهو خير الرازقين ٥٨ ليدخلهم مداخل برضوه وإن الله لعليم حلیم) ٥٩ من سورة الحج .

أرأيت أبداع من هذا ؟ قتلوا في الجهاد في الله سبيل تعالى أو عملوا صالحا ومات الانسان المخلص حنف الله ، قال البيضاوي : سوى في الوعد لاستوائهما في القصد وأصل العمل . روى «أن بعض الصحابة رضي الله عنهم قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما أعطاهم الله تعالى من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا ثلثنا إن متنا ؟ فزلت » اهـ

و - وقال تعالى : (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار ٤٨ وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الأصفاد ٤٩ سرايلهم من قطران وتغشى وجوههم النار ٥٠ ليجزي الله كل نفس ما كسبت إن الله سريع الحساب) ٥١ من سورة إبراهيم .

(وبرزوا) أي أحيائهم الله من أجداثهم (لله) لحسابته ومجازاته (مقرنين) قرن بعضهم مع بعض بحسب مشاركتهم في العقائد والأعمال (سرايلهم) قصاصهم من مادة ما يتعطب من الإبل فيطبخ فيها به الإبل الجربى فيحرق الجرب بمحدثه وهو أسود متين تشتعل فيه النار بسرعة تظلي به جلود أهل النار حتى يكون طلاؤه لهم كالقمص ليجنم عليهم لدغ القطران ووحشة لونه وتترجمه مع لإسراع النار في جلودهم على أن التفاوت بين القطرائين كالتفاوت بين النارين ، ويحتمل أن يكون تمثيلا لما يحيط بجوهر النفس من الملكات الرديئة والهيئات الوحشية فيجلب لانيها أنواعا من الدوم والآلام (وتغشى وجوههم النار) وتغشاها لأنهم : « وجبوا بها لما الحق ولم يستعملوا

لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ : عَنْ عُمرِهِ ^(١) فِيمَا أَفْنَاهُ ؟ وَعَنْ عَمَلِهِ مَا عَمَلَ بِهِ ؟ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ ؟ وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ ؟ رواه الترمذی وقال : حديث حسن صحيح .

٣٧ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْ تَزُولَ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ خِصَالٍ : عَنْ عُمرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ ، وَعَنْ شَبَابِهِ ^(٢) فِيمَا أَبْلَاهُ ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ ، وَعَنْ عَمَلِهِ مَاذَا عَمَلَ فِيهِ ؟ رواه البزار والطبرانی بإسناد صحيح واللفظ له .

٣٨ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ نُوْقِشَ الْحِسَابَ عَذَّبَ ، فَقُلْتُ : أَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ : (فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا) ^(٣) وَيُنْقَلَبُ إِلَى أَهْلِهِ ^(٤) (مَسْرُورًا) ^(٥) فَقَالَ : إِنَّمَا ذَلِكَ الْعَرَضُ ، وَلَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا هَلَكَ . رواه البخاري ومسلم وأبوداود والترمذی .

في تدبره مشاعرهم وحواسهم التي خلقت فيها لأجله كما تطلع على أفتدنتهم لأنها فارغة عن المعرفة مملوءة بالجهالات ، وطيره قوله تعالى (أفمن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيامة) وقوله تعالى (يوم يسحبون في النار على وجوههم) (١) يسأله الله تعالى عن هذا الزمن في أي شيء صرفه ذ وأى شيء استفاد بعلمه فعل ؟ من أي مكان جمع ماله ؟ وفي أي شيء أنفقه ؟ وفي أي الأعمال أنفق جسمه ؟ أربعة أشياء يحاسب عليها العبد :

١ - العمر . ب - العلم .

ج - المال . د - الجسم .

لا بد أن تسخر هؤلاء في وجوه البر .

(٢) قوة جسمه ونضارته وفنوته . في أي شيء أذهب ؟ .

(٣) سهلا لا يناقش فيه .

(٤) إلى عشرته المؤمنين ، أو فريق المؤمنين ، أو أهله في الجنة من المور (وأما من أوتي كتابه وراء ظهره

١٠ فدوف يدعو ثبورا ١١ ويصلي سميرا ١٢ إنه كان في أهله مسرورا ١٣ لأنه ظن أن لن يحور ١٤ بل إن ربه كان به بصيرا) ١٥ من سورة الانشقاق .

يتمنى الثبور ويقول : يا ثبوراء وهو الملاك تغل يغناه ويؤتي كتابه بشماله في أهله في الدنيا بطرا بالمال والجاه فارغا عن الآخرة (لن يحور) لن يرجع إلى الله تعالى .

(٥) قبل هذه الآية (يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فلاقية) والكدح : السعي إلى لقاء جزائه ،

ووسورة الحاقة (فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه ١٩ لاني ظننت أني ملائق حساييه ٢٠ فهو

وعيشة راضية ٢١ في جنة عالية ٢٢ تطورا دانيية ٢٣ كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية

٢٤ وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول ياليتني لم أوت كتابيه ٢٥ ولم أدر ما حساييه ٢٦ ياليتها كانت القاضية

٢٧ ما أغنى عني ماليه ٢٨ هالك عني سلطانيه ٢٩ خذوه فقلوه ٣٠ ثم الجحيم صلوه ٣١ ثم في سلسلة ذرعا

سبعون ذراعا فاسلكوه ٣٢ إنه كان لا يؤمن بالله العظيم ٣٣ ولا يحض على طعام المسكين ٣٤ فليس له اليوم

۳۹ — وَعَنْ ابْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ هَلَكَ^(۱). رواه البزار والطبرانی في الكبير بإسناد صحيح.

۴۰ — وَعَنْ عُثْبَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَوْ أَنَّ رَجُلًا يَخْرُجُ عَلَى وَجْهِهِ^(۲) مِنْ يَوْمٍ وَلَدَ إِلَى يَوْمٍ يَمُوتُ هَرَمًا، فِي مَرْضَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَخَفَرَهُ^(۳) يَوْمَ الْقِيَامَةِ. رواه الطبرانی، ورواته ثقات إلا بقية.

۴۱ — وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَمِيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَحْسِبُهُ رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَوْ أَنَّ رَجُلًا خَرَّ عَلَى وَجْهِهِ مِنْ يَوْمٍ وَلَدَ إِلَى يَوْمٍ يَمُوتُ هَرَمًا فِي طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَخَفَرَهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَلَوْ دَانَهُ^(۴) رُدَّ إِلَى الدُّنْيَا كَيْفَا يَزْدَادُ مِنَ الْأَجْرِ وَالثَّوَابِ. رواه أحمد ورواته، رواه الصحيح.

۴۲ — وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يُخْرَجُ لِابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةُ دَوَابِينَ: دِيْوَانٌ فِيهِ الْعَمَلُ الصَّالِحُ، وَدِيْوَانٌ فِيهِ ذُنُوبُهُ، وَدِيْوَانٌ فِيهِ النِّعَمُ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِأَصْفَرِ نِعْمَةٍ، أَحْسِبُهُ قَالَ: فِي دِيْوَانِ النِّعَمِ: خُذِي ثَمَنَكَ مِنْ عَمَلِهِ الصَّالِحِ، فَتَسْتَوْعِبُ^(۵) عَمَلَهُ الصَّالِحِ، ثُمَّ تَنْجُو^(۶)

هنا جيم ۳۵ ولا طعام إلا من غلبين ۳۶ لا يأكله إلا الخائثون (۳۸ من سورة الحاقة .
(بما أسلفتم) بما قدمتم من الأعمال الصالحة (بشماله فيقول) لما يرى من قبح العمل وسوء العاقبة (القاضية)
القاطعة لأمرى فلم أبعث بعدها (سلطانيه) ملكي وتسلطى على الناس، أو حجتى التى كنت أحتج بها فى الدنيا
(فأسلكوه) فأدخلوه فيها . لماذا ؟ .

ا - لعدم إيمانه .

ب - لا بحث على بئل طعام الفقير أو على لإطعامه .

(جيم) قريب يحمله (غلبين) غلبة أهل الدار ، وصديدهم (الخائثون) أصحاب الخطايا .

(۱) أى الذى ينافسه الله على جميع أعماله وقع فى الهاوية وزل ، والناجى من عفا الله عنه . اللهم اغفر عنا .
يخبرك صلى الله عليه وسلم عن سعة فضل الله ورحمته كما فى الحديث « حتى إذا قرره بذنوبه ، وظن أنه هلك »
(۲) أى بسجد ونحش ونخضع لربه مدة حياته من المهد إلى الأبد ، من سن الطفولة إلى سن الشيخوخة
والكبر فاضيا هذا العمر كله فى طاعة الله عز وجل .

(۳) لأذله وأهانته إذا ناقشه الله على جليل نعمه ، وحاسبه على فضله الذى غمره فى حياته .

(۴) لئنى أن يرجع إلى الدنيا ليزداد من الصالحات .

(۵) فأخذ ثواب أعماله كلها ولا يبقى له أجر لزامها .

(۶) ثم تنجى ، أى تتصرف وميزاتها أثقل من حسنته .

وَقَوْلُ: وَعِزَّتْكَ مَا اسْتَوْفَيْتُ، وَتَبَقِيَ الذُّنُوبُ وَالنِّعَمُ، وَقَدْ ذَهَبَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَرْحَمَ عَبْدًا^(١) قَالَ: يَا عَبْدِي قَدْ ضَاعَتْ لَكَ حَسَنَاتِكَ، وَتَجَاوَزَتْ عَنْ سَيِّئَاتِكَ، أَخْسِبُهُ قَالَ: وَوَهَبْتُ لَكَ نِعَمِي. رواه البزار.

٤٣ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْخَبَشَةِ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَضَّلْتُمْ عَلَيْنَا بِالْأَلْوَانِ وَالنُّبُوَّةِ، أَفَرَأَيْتَ إِنْ آمَنْتُ بِمِثْلِ مَا آمَنْتَ بِهِ، وَعَمِلْتُ بِمِثْلِ مَا عَمِلْتَ بِهِ إِنْ لَكَائِنْ مَعَكَ فِي الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَعَمْ^(٢)، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَانَ لَهُ بِهَا عَهْدٌ^(٣) عِنْدَ اللَّهِ، وَمَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ^(٤) كُتِبَ لَهُ مِائَةُ أَلْفِ حَسَنَةٍ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ تَهْلِكُ بَعْدَ هَذَا؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ الرَّجُلَ لَيَجِيءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِعَمَلٍ لَوْ وُضِعَ عَلَى جَبَلٍ لَأَثَقَلَهُ^(٥)، فَتَقُومُ النِّعْمَةُ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ، فَتَكَادُ تَسْتَفِيدُ^(٦) ذَلِكَ كُلَّهُ لَوْ لَا مَا يَتَفَضَّلُ^(٧) اللَّهُ مِنْ رَحْمَتِهِ، ثُمَّ نَزَلَتْ: (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا^(٨)) إِلَى قَوْلِهِ: (وَمَاذَا

(١) يرأف به ولا يعذبه تكريماً يزيد في ثقل حسنة، ويسفو عن خطايا تكريماً ويسامحه تفضلاً ويغفر من نعمة التي تمنح بها ويحبها له هبة ومنحة.

(٢) يدخل الجنة بائنين:

١ - الإيمان بالله ورسوله وملائكته وكتبه واليوم الآخر، والإيمان بقضاء الله وقدره خيره وشره حلوه ومره.

ب - العمل بالأوامر واجتناب المناهي.

(٣) ميثاق توحيده.

(٤) تزيهاً لله عن كل صغيرة وكبيرة، فقهه الترغيب بكثرة ذكر الله.

(٥) في الثواب وزن مثقال جبل، يل يزيد عنه في الثقل.

(٦) ترجع كفة النعمة.

(٧) وينفذ الإنسان من هذا الحساب تجاوزاً وتفَضُّلاً بالغو.

(٨) (إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً ٢ إنا هديناه السبيل ٣ إنا شاكرنا وإما كفرنا ٤ إنا أهدنا للكافرين سلاسل وأغلالاً وسعيراً ٥ إنا الأبرار يصعبون من كأس كان مزاجها كافوراً ٦ عينا يصرب بها عباد الله يفجرونها فجيراً ٧ يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً ٨ وطعمون الطعام على حبه مسكناً ويتهاونون ٩ إنا نظمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ١٠ ولا شكوراً ١١ إنا نخاف من ربنا يوماً عبوساً قهراً ١٢ فوالله شر ذلك اليوم ولقائم خضرة وسروراً ١٣ وجزاء بما سبوا جنة وحريراً ١٤ متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمساً ولا زمهراً ١٥ ودانية عليهم ظلالها وذلقت قطوفها تذليلاً ١٦ ويطاف عليهم بأية من فضة ١٧ وأكواب كانت قواريراً ١٨ قواريراً من فضة قدروها قدراً ١٩ ويستوفون فيها كفاً كان مزاجها زنجبيلاً ٢٠ عينا فيها تسمى سلسيلاً ٢١ ويطرف عليهم

رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا) . فَقَالَ الْحَبَشِيُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَهَلْ تَرَى عَيْنِي فِي الْجَنَّةِ مِثْلَ مَا تَرَى عَيْنُكَ ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَعَمْ ، فَبَكَى الْحَبَشِيُّ حَتَّى فَاضَتْ نَفْسُهُ^(١) قَالَ ابْنُ عُمرَ : فَأَنَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدُلِّيهِ^(٢) فِي حُفْرَتِهِ . رواه الطبراني من رواية أيوب بن عتبة .

٤٤ — وَرَوَى عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْنَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَبْعَثُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَبْدًا لَا ذَنْبَ لَهُ فَيَقُولُ اللَّهُ : أَيُّ الْأَمْرَيْنِ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَنْ أُجْزِيكَ بِعَمَلِكَ ، أَوْ بِنِعْمَتِي عِنْدَكَ ؟ قَالَ : يَا رَبُّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أُعْصِكَ ، قَالَ : خُذُوا عَبْدِي بِنِعْمَةٍ مِنْ نِعَمِي ، فَمَا تَبَقِيَ لَهُ حَسَنَةٌ إِلَّا اسْتَغْفَرَ قَتْلَهَا^(٣) تِلْكَ النِّعْمَةُ ، فَيَقُولُ : رَبِّ بِنِعْمَتِكَ وَرَحْمَتِكَ فَيَقُولُ : بِنِعْمَتِي وَرَحْمَتِي . رواه الطبراني .

٤٥ — وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : خَرَجَ مِنْ عِنْدِي خَلِيلِي جِبْرِيلُ آتِنَا^(٤) فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ وَالَّذِي بَعَثَكَ^(٥) بِالْحَقِّ ، إِنَّ لِلَّهِ عَبْدًا مِنْ عِبَادِهِ عَبْدَ اللَّهِ خَسْمَانَةَ سَنَةِ عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ فِي الْبَحْرِ عَرْضُهُ وَطُولُهُ ثَلَاثُونَ

ولان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا مشورا ١٩ وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا ٢٠ عاليهم ثياب سدس خضر واستبرق وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا ٢١ إن هذا كان لـكم جزاء وكان سعيكم مشكورا ٢٢ من سورة الدھر .

(الإنسان) آدم عليه السلام (حين) أربعون سنة . مصورا قبل نفخ الروح فيه (أعشاج) امتزج فيها ماء الرجل مع ماء المرأة (نبتليه) مريدین ابتلاءه بالأمر والنهي له (السبيل) بينا له طريق الهدى بأداة العقل والسم (شاكر) مؤمنا (سعيوا) مارا موقدة (الأبرار) الصادقين في الإيمان، أو الذين لا يؤذون الذر ولا يضررون الشر (كأس) خر ماؤه في يباس الكافور ورائحته ويرده (عينا) وهو اسم عين في الجنة (تفجيرا) سهلا لا يثقل عليهم (ثمره) مستطيرا) شدائده منتشرة (على حبه) حب الطعام مع الاشتواء والحاجة إليه أو على حب الله (لوجه الله) لطلب ثوابه (جزاء) هدية على ذلك ولائاه (قطريرا) شديد العبوس (نضرة) حسنا في الوجوه ، وفرحا في القلوب (الأرائك) الأمرة (زمهريرا) بردا شديدا أي ظلها دائم وهو أوها معتدل (قطوفها) ثمارها (مشكورا) محمودا مقبولا مرضيا اه نسق .

إن شاهدنا (نبتليه) أي مريدین اختباره (فجسطاه سمعيا بصيرا) ليرى دلائل وجود الخالق سبحانه وتعالى ، فيعبده بإخلاص ويتمكن من مشاهدة دلائل قدرته فيكثر من طاعته وحمده وشكره ، على أنه لو أفنى طول حياته في عبادة ربه ، ثم جسم ثواب العبادة ووضع في كفة ميزان ثم حاسبه الخالق جل وعلا على إحدى العم لرجعت كفة النعمة ولثقلت .

(١) خرجت روحه .

(٢) يدخله في قبره .

(٣) أي وازنتها فأخذتها .

(٤) أي الآن .

(٥) أرسلك .

ذِرَاعًا فِي ثَلَاثِينَ ذِرَاعًا، وَالْبَحْرُ مُحِيطٌ بِهِ أَرْبَعَةُ آلَافٍ فَرَسَخٍ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ، وَأَخْرَجَ لَهُ عَيْنًا عَذْبَةً بَعْرُضٍ الْأَضْبُعُ تَفِيضُ مِائَةِ عَذْبٍ فَيَسْتَنْقِصُ^(١) فِي أَهْقَلِ الْجَبَلِ، وَشَجَرَةٌ رُمَانٍ تُخْرِجُ لَهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ رُمَانَةً يَتَعَبَّدُ يَوْمَهُ، فَإِذَا أَمْسَى نَزَلَ فَأَصَابَ مِنَ الْوَضُوءِ، وَأَخَذَ تِلْكَ الرُّمَانَةَ فَأَكَلَهَا، ثُمَّ قَامَ لِصَلَاتِهِ فَسَأَلَ رَبَّهُ عِنْدَ وَقْتِ الْأَجَلِ أَنْ يَقْبِضَهُ سَاجِدًا، وَأَنْ لَا يَجْعَلَ لِلْأَرْضِ وَلَا لَشَيْءٍ بُفْسِدُهُ عَلَيْهِ سَبِيلًا حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ وَهُوَ سَاجِدٌ قَالَ: فَفَعَلَ فَنَحَنُ نَمْرُ عَلَيْهِ إِذَا هَبَطْنَا وَإِذَا عَرَجْنَا^(٢)، فَنَجِدُ لَهُ فِي الْعِلْمِ أَنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُوقَفُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ، فَيَقُولُ لَهُ الرَّبُّ: أَدْخِلُوا عَبْدِي الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي فَيَقُولُ: رَبِّ بَلِّ بِعَمَلِي^(٣) فَيَقُولُ: أَدْخِلُوا عَبْدِي الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي، فَيَقُولُ: رَبِّ بَلِّ بِعَمَلِي فَيَقُولُ اللَّهُ: قَائِسُوا عَبْدِي بِنِعْمَتِي عَلَيْهِ وَبِعَمَلِهِ، فَتُوجَدُ نِعْمَةُ الْبَصَرِ قَدْ أَحَاطَتْ بِعِبَادَةِ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ، وَبَقِيَتْ نِعْمَةُ الْجَسَدِ فَضْلًا عَلَيْهِ فَيَقُولُ: أَدْخِلُوا عَبْدِي النَّارَ، فَيُجَرُّ إِلَى النَّارِ فَيُنَادِي: رَبِّ بِرَحْمَتِكَ أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: رُدُّوهُ^(٤) فَيُوقَفُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَيَقُولُ يَا عَبْدِي مَنْ خَلَقَكَ وَلَمْ تَكُنْ شَيْئًا؟ فَيَقُولُ: أَنْتَ يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: مَنْ قَوَّكَ لِعِبَادَةِ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ فَيَقُولُ: أَنْتَ يَا رَبِّ فَيَقُولُ مَنْ أَنْزَلَكَ فِي جَبَلٍ وَسَطِ الْأَلْجَةِ، وَأَخْرَجَ لَكَ الْمَاءَ الْعَذْبَ مِنَ الْمَاءِ الْمَالِحِ، وَأَخْرَجَ لَكَ كُلَّ لَيْلَةٍ رُمَانَةً، وَإِنَّمَا تُخْرِجُ مَرَّةً فِي السَّنَةِ، وَسَأَلْتَهُ أَنْ يَقْبِضَكَ سَاجِدًا فَفَعَلَ؟ فَيَقُولُ: أَنْتَ يَا رَبِّ، قَالَ: فَذَلِكَ بِرَحْمَتِي، وَبِرَحْمَتِي أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ

(١) فيجتمع . (٢) صعدنا .

(٣) فهم هذا العبد أنه أفنى حياته كلها في طاعته سبحانه وتعالى وقد حشره الله ساجدا لها خاضعا منضرا ذليلا ، ولكن عند حساب ربه على أقل نعمة من نعمة طاش ثواب ما عمل أمام هذه النعمة نعمة الإبصار، وأين نعمة جميع أجزاء الجسم ؟ وهكذا كما قال تعالى : (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار) ٣٤ من سورة إبراهيم .

أى لا تعصروها ولا تطبقوا عد أنواعها فضلا عن أفرادها . فإنها غير متناهية (ظلوم) يظلم النعمة باغفال شكرها ، أو يظلم نفسه بأن يعرضها للحرمان (كفار) شديد الكفران ، وقيل : ظلوم في الشدة يشكو ويجزع (كفار) في النعمة يجمع ويمنع اه يضاوى (كفار) يستر النعم .

(٤) رده إلى الجنة . لماذا ؟ لأنه تضرع إلى ربه جل وعلا وطلب إدراك رحمته ورأفته، وهو سبحانه الغفور الرحيم الخليم الرؤوف ، وقد اعترف أمامه خالقه جل وعلا أنه خلقه وأعطاه التوفيق والهداية والقوة على الطاعة وأغدق عليه بنعمه الوافرة وأنعم له الماء العذب وأنعمه بالفاكهة الرمان كل ليلة كرامة له وتفضلا في وجودها مع مخالفة العادة وأجاب دعاءه بأخذ روحه وهو ساجد .

أَدْخِلُوا عَبْدِي الْجَنَّةَ فَنِعَمَ الْعَبْدُ كُنْتُ يَا عَبْدِي فَأَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ . قَالَ جِبْرِيلُ : إِنَّمَا الْأَشْيَاءُ بِرَحْمَةِ اللَّهِ يَا مُحَمَّدُ . رواه الحاكم عن سليمان بن هرم عن محمد بن المنكدر عن جابر وقال : صحيح الإسناد .

٤٦ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَدُّوا ^(١) وَقَارِبُوا ^(٢) ، وَأَبْشِرُوا ^(٣) ، فَإِنَّهُ لَنْ يَدْخُلَ أَحَدًا الْجَنَّةَ عَمَلُهُ . قَالُوا : وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي ^(٤) اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ . رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

٤٧ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ أَحَدٌ إِلَّا بِرَحْمَةِ اللَّهِ ، قَالُوا : وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ ، وَقَالَ بِيَدِهِ فَوْقَ رَأْسِهِ . رواه أحمد بإسناد حسن ، ورواه البزار والطبراني من حديث أبي موسى ، والطبراني أيضاً من حديث أسامة بن شريك ، والبزار أيضاً من حديث شريك بن طارق بإسناد جيد .

٤٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَتُؤَدَّنَ الْحُقُوقُ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجُلُوحَاءُ مِنَ الشَّاةِ الْقَرَنَاءِ ^(٥) . رواه مسلم والترمذي .

ورواه أحمد ولفظه : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يُقْتَصُّ لِلْخَلْقِ بَعْضُهُمْ

(١) اقصوا السداد والصواب وتحروا الحق واتبعوا منهج الكتاب والسنة .

(٢) قال القسطلاني : أى لا تفرطوا فتجهدوا انفسكم في العبادة لئلا يفضى بكم ذلك إلى الملالة فتتركوا العمل فتفرطوا اهـ .

يأمرنا النبي صلى الله عليه وسلم باتباع سنن الصالحين ومجالستهم ومصاحبة الأخيار، رجاء التقرب إلى الحكمة ووجي ثمار الهداية إلى سبيل الخير والاستضاءة بنور أس النسيدي والتوفيق .

(٣) لكم التهيئة بزيادة الأجر والتفضل برحمة الله .

(٤) أى يلبسها ويسترني ، مأخوذ من غمد السيف ، وهو غلافه ، يقال غمدت السيف وأغمدته اهـ نهاية : معناه أن العمل الصالح لا يدخل الجنة إلا إذا صعبه رجاء رحمة الله .

(٥) ذات القرن .

مِنْ بَعْضٍ حَتَّى لِلْجَمَّاءِ^(١) مِنَ الْقَرْنَاءِ ، وَحَتَّى لِلذَّرَّةِ مِنَ الذَّرَّةِ . ورواه رواة الصحيح .
[الجلحاء] : التي لا قرن لها .

٤٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
لِيَخْتَصِمَنَّ كُلُّ شَيْءٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى الشَّانَانِ فِيمَا انْتَطَحَتَا^(٢) . رواه أحمد بإسناد حسن
ورواه أحمد أيضاً وأبو يعلى من حديث أبي سعيد .

٥٠ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ لِي تَمْلُوكِينَ بِكَذُّونِي وَيَخُونُونِي وَيَعْصُونَ نِي
وَأُضِرُّهُمْ وَأَشْتَمُهُمْ فَكَيْفَ أَنَا مِنْهُمْ ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُحْسَبُ
مَا خَانُوكَ وَعَصَوْتَكَ وَكَذَّبُوكَ وَعَقَابُكَ إِيَّاهُمْ ، فَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ دُونَ ذُنُوبِهِمْ^(٣)
كَانَ فَضْلًا لَكَ^(٤) ، وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ بِقَدْرِ ذُنُوبِهِمْ كَانَ كِفَافًا^(٥)
لَا لَكَ وَلَا عَذَابُكَ ، وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ فَوْقَ ذُنُوبِهِمْ^(٦) اقْتَصَصَ لَكَ مِنْكَ الْفَضْلُ
الَّذِي بَقِيَ قَبْلَكَ ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَبْكِي بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَهْتِفُ ،
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا لَكَ^(٧) مَا تَقْرَأُ^(٨) كِتَابَ اللَّهِ ؟ (وَنَضَعَ
الْمَوَازِينَ^(٩) الْقِسْطَ^(١٠) يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ، وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ^(١١) مِنْ
خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ^(١٢)) . فَقَالَ الرَّجُلُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَجِدُ شَيْئًا خَيْرًا مِنْ

- (١) التي لا قرن لها ، والمعنى يظهر عدل الله ونهاية الاطمئنان فكل ينال قطعه من الحق .
(٢) على أي شيء اعتمدت لإحداها على الأخرى ، ومنه الحديث « لا ينتطح فيها عنزان » أي لا يلتقي فيها
انثان ضعيفان ، لأن الطاح من شأن الثبوس والسكباش لا العنوز اه نهاية .
(٣) أقل من إجرامهم . (٤) زيادة لك في الثواب .
(٥) على قدر عملهم فلا ثواب ولا عقاب .
(٦) زيادة عما اقترفوه أخذ منك الحساب وتحملت ذنوباً لهذه الزيادة .
(٧) أي شيء أصابك ؟ (٨) ألم تسمع قول الله تبارك وتعالى أو لم تقرأ ؟ .
(٩) جمع ميزان ، ما يوزن به الشيء فتعرف كميته . وعن الحسن هو ميزان له كفتان ولسان وإنما جمع
الموازين لتعليم شأنها .
(١٠) العدل فلا يحصل ظلم البتة .
(١١) وإن كان الشيء مثقال حبة أحضرناها .
(١٢) عالين حافظين . عن ابن عباس رضى الله عنهما ، لأن من حفظ شيئاً حسبه وعلمه اه نفس .

فِرَاقٍ هُوَ لَا ، يَعْنِي عَمِيدَهُ ، أَشْهَدُكَ أَنَّهُمْ كُلُّهُمْ أَحْرَارٌ^(۱) . رواه أحمد والترمذي وقال الترمذي : حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن غزوان ، وقد روى أحمد بن حنبل هذا الحديث عن عبد الرحمن بن غزوان انتهى .

[قال الحافظ] : وإسناد أحمد والترمذي متصلان وروايتهما ثقات ، عبد الرحمن هذا يكنى أبا نوح ثقة احتج به البخاري ، وبقية رجال أحمد ثقات احتج بهم البخاري ومسلم .

۵۱ - وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِي ، وَكَانَ بِيَدِهِ سِوَاكَ ، فَدَعَا وَصِيْفَةً^(۲) لَهُ أَوْ لَهَا حَتَّى اسْتَبَانَ^(۳) الْغَضَبُ فِي وَجْهِهِ فَخَرَجَتْ أُمُّ سَلَمَةَ إِلَى الْحُجُرَاتِ فَوَجَدَتِ الْوَصِيْفَةَ وَهِيَ تَلْعَبُ بِبَهْمَةٍ^(۴) فَقَالَتْ : أَلَا أَرَاكِ تَلْعَبِينَ بِهَذِهِ الْبَهْمَةِ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُوكِ ؟ فَقَالَتْ : لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا سَمِعْتُكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْلَا خَشْيَةُ الْقَوَدِ^(۵) لَأَوْجَعْتُكَ بِهَذَا السَّوَاكِ .

وفي رواية : لَوْلَا الْقِصَاصُ لَضَرَبْتُكَ بِهَذَا السَّوَاكِ . رواه أبو يعلى بأسانيداً أحدها جيد .

۵۲ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ ضَرَبَ مَمْلُوكَهُ^(۶)

(۱) عتقهم لله تعالى وأعطاهم الحرية ابتداء ثواب الله جل وعلا وخشية عقاب الله سبحانه . هذا الرجل يملك عبداً فيخوفه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عقاب الله لبراعى حسن المعاملة والرافة بهم والرحمة ويرغب في العتق ويحب في عمل البر وفعل الخير ، نسأل الله التوفيق .

(۲) جارية مملوكا له صلى الله عليه وسلم أو مملوكا للسيدة أم سلمة رضى الله عنها . (۳) ظهر . (۴) ولد الضأن الذكر والأنثى وجمع البهم بهام ، وأولاد المزم سخال . وفي حديث الصلاة : إن بهمة صرت بين يديه وهو يصلي ، اهـ نهاية .

(۵) القصاص ، يقال استقدت الحاكم : سألته أن يقيدني واقتدت منه . مكارم أخلاق تحليت بها يارسول الله ، هذه جاريتك وملك يمينك ، ومي تحت طوعك ورضيتك تلعب بهمة فتعلم عليها وتأنى وترفق بها وتسكطم غيطك من تأخيرها عن إجابة طلبك وتحشى قصاص الله جل وعلا إذا ضربتها بالسواك : العود الصغير الذي لم يتجاوز طوله عن أقل من شبر ، هكذا يكون الحلم والرحمة والرافة وحسن المعاملة وكظم الغيظ والنفور والصبر وخوف الله تعالى :

ا - (فهل من مذكر) .

ب - (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) .

(۶) عبده الذي يملكه .

سَوَاطًا^(١) ظَلَمًا أَقْتَصَّ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه البزار والطبرانی بإسناد حسن .

٥٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : يَحْشُرُ اللَّهُ الْعِبَادَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْ قَالَ : النَّاسَ عُرَاةً غُرْلًا بِيَهُمَا . قَالَ : قُلْنَا : وَمَا بِهِمَا ؟ قَالَ : لَيْسَ مَعَهُمْ شَيْءٌ ، ثُمَّ يُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعْدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ : أَنَا الدَّيَّانُ ، أَنَا الْمَلَكُ ، لَا يَذْبَغِي لِأَحَدٍ مِنَ أَهْلِ النَّارِ أَنْ يَدْخُلَ النَّارَ وَلَهُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَقٌّ حَتَّى أَقْصَهُ مِنْهُ ، وَلَا يَذْبَغِي لِأَحَدٍ مِنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ وَلَا أَحَدٍ مِنَ أَهْلِ النَّارِ عِنْدَهُ حَقٌّ حَتَّى أَقْصَهُ مِنْهُ حَتَّى اللَّطْمَةِ . قَالَ : قُلْنَا : كَيْفَ^(٢) وَإِنَّا نَأْتِي عُرَاةً غُرْلًا بِيَهُمَا ؟ قَالَ : الْحَسَنَاتُ وَالسَّيِّئَاتُ . رواه أحمد بإسناد حسن .

٥٤ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَجِيءُ الظَّالِمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى إِذَا كَانَ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ بَيْنَ الظُّلْمَةِ^(٣) وَالْوَعْرِ لَقِيَهُ الْمَظْلُومُ فَمَرَفَهُ وَعَرَفَ مَا ظَلَمَهُ بِهِ ، فَمَا يَبْرَحُ الَّذِينَ ظَلَمُوا يُقْصُونَ^(٤) مِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا حَتَّى يَنْزِعُوا مَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنَ الْحَسَنَاتِ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ حَسَنَاتٌ رُدَّ عَلَيْهِمْ مِنْ سَيِّئَاتِهِمْ حَتَّى يُورَدُوا الدَّرَكَ الْأَسْفَلَ مِنَ النَّارِ^(٥) . رواه الطبرانی في الأوسط ، ورواته مختلف في توثيقهم .

(١) آلة عذاب وانتقام ، واحتراس جميل تقييد الضرب بالظلم . أما الضرب لأجل التأديب فهو حلال ولابد من حسن تربيته كما قال صلى الله عليه وسلم : فأحسن إليهن ، قال العلماء : أى أديهن ورباهن على سنن العدل والشرع قال الشاعر :

فما ليردجروا ومن يك حازما فليقس أحيانا على من يرحم

(٢) على أى حال . (٣) شدة الظلمة السوداء صعبة المسلك .

(٤) يقصون ع ٤٣٨ - ٢ . وفى ن ط : حتى يقصون .

(٥) أى فى الطبقة التى فى قعر جهنم . والنار سبع دركات ، سميت بذلك ، لأنها متداركة متتابعة بعضها فوق بعض وإنما كان النافق أشد عذابا من الكافر لأنه آمن بالسيف فى الدنيا فاستحق الدرك الأسفل فى العقبى تعديلا ، ولأنه مثله فى الكفر وضم إلى كفره الاستهزاء بالإسلام وأهله اه نسى .

قال تعالى : (إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما) ١٤٦ من سورة النساء . (تابوا) من النفاق (وأصلحوا) ما أفسدوا من أسرارهم وأحوالهم فى حال النفاق (واعتصموا بالله) واتقوا الله ولا يبتغون بطاعتهم إلا وجهه . يخبر النبي صلى الله عليه وسلم بشدة الحساب يوم القيامة وإقامة ميزان العدل ليأخذ كل ذى حق حقه يأخذ حسنات الظالم للمظلوم حتى يخلو من الحسنات فيهبى فى جهنم .

وتقدم في الغيبة حديث عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: المفلس^(۱) من أمّتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار. رواه مسلم وغيره.

۵۵ — وَرَوَى عَنْ زَادَانَ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَقَدْ سَبَقَ إِلَى مَجْلِسِهِ أَصْحَابُ الْخَزْ وَالِدِيَّاجِ، فَقُلْتُ: أَذْنَيْتَ النَّاسَ وَأَقْصَيْتَنِي؟ فَقَالَ لِي: أَذْنُ فَأَذْنَانِي حَتَّى أَفْعِدَنِي عَلَى بَسَاطِهِ، ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّهُ يَكُونُ لِلْوَالِدَيْنِ عَلَى وَلَدِهِمَا دَيْنٌ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَتَمَلَّقَانِ بِهِ، فَيَقُولُ: أَنَا وَلَدُ كَمَا، فَيُودَّانِ^(۲) أَوْ يَتَمَتَّيَانِ لَوْ كَانَ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ. رواه الطبراني.

۵۶ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ إِذْ رَأَيْنَاهُ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ ثَنَابَاهُ^(۳)، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: مَا أَضْحَكَكَ^(۴) يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي^(۵) قَالَ: رَجُلَانِ مِنْ أُمَّتِي جَمِيًّا^(۶) بَيْنَ يَدَيَّ رَبِّ الْعِزَّةِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: يَا رَبِّ خُذْ لِي مَظْلَمَتِي^(۷) مِنْ أَخِي، فَقَالَ اللَّهُ: كَيْفَ تَصْنَعُ بِأَخِيكَ وَلَمْ يَبْقَ مِنْ حَسَنَاتِهِ شَيْءٌ؟ قَالَ يَا رَبِّ فَلْيَحْمِلْ مِنْ أَوْزَارِي^(۸)، وَفَاضَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(۱) الذي لم يبق له شيء، من أفلس الرجل كانه صار إلى حال ليس له فلس. وفي الصباح: حقيقته الانتقال من حالة اليسر إلى حالة العسر، أي مسكين فقير من أكثر من العبادة وله حسنات جمّة، ولكن حصل اعتداء منه للناس وسب وشتم وسلب ونهب وقتل فيقتس الله منه بأخذ حسنات العبادة حتى يخلو منها فيهبى في النار. لماذا؟ لأنه يؤدي الفروض أداء أعمى فلم تنفعه صلاته أو صيامه أو زكاته، ولم تنفع عباده تقوى أو تنجح خوف الله كما قال تعالى:

ا - (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) من سورة العنكبوت.

ب - (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) من سورة فاطر.

فانقوا الله عباد الله واتركوا القبائح وطهروا الذمم وتقوا الصحائف من السباب والفسوق فالتعالى رقيب وحسب لا تخفى عليه خافية كما قال تعالى: (الذين استجابوا لربهم الحسنى، والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم ما في الأرض جميعاً ومثله معه لاقتدوا به أولئك لهم سوء الحساب ومأواجم جهنم وبئس المهاد) ۱۸ من سورة الرعد.

(۲) يرجو الوالدان لو كان ابنهما قصراً أكثر من هذا لاستفدنا وأخذنا حسنات. (۳) أواجهه.

(۴) ما الذي سبب لك الفرح والضحك والسرور يا رسول الله؟ (۵) أفديك بهما.

(۶) جلسا على ركبتيهما. (۷) ظلامتي. (۸) ذنوبي.

بالبكاء ، ثم قال : إن ذلك ليوم عظيم يحتاج الناس أن يحمل عنهم من أوزارهم فذكر الحديث . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد وتقدم بتمامه في العفو .

٥٧ — وعن أبي هريرة رضي الله عنه قالوا : يا رسول الله هل ترى ربنا يوم القيامة ؟ فقال : هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة ^(١) ليست في سحابة ؟ قالوا : لا . قال : فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحابة ؟ قالوا : لا . قال : فوالذي نفسي بيده لا تضارون ^(٢) في رؤية ربكم إلا كما تضارون في رؤية أحديهما ، فيلقى العبد ربه فيقول : أي فل ^(٣) ألم أكرمك ^(٤) وأسودك وأزوجك ، وأسخر لك الخيل والإبل وأذكرك ترأس وتربع ؟ فيقول : بلى يا رب ، فيقول : أظننت أنك ملاقي ؟ فيقول : لا ، فيقول : فإني أنساك كما نسيتني ، ثم يلقى الثاني فيقول : أي فل ، ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والإبل ، وأذكرك ترأس وتربع ؟ فيقول : بلى يا رب ، فيقول : أظننت أنك ملاقي ؟ فيقول : لا ، فيقول : إني أنساك كما نسيتني ، ثم يلقى الثالث فيقول : أي فل ، ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والإبل وأذكرك ترأس وتربع ؟ فيقول : بلى يا رب . فيقول : أظننت أنك ملاقي ؟ فيقول : أي رب آمنت بك وبكتابك وبرسلك وصليت وصمت وتصدق وتؤتي بخير ما استطاع ، فيقول : ههنا إذا ، ثم يقول : الآن نبعث شاهداً عليك ، فيتفكر في نفسه من ذا الذي يشهد على فيختم على فيه ، ويقال إفخذه : أنطق ، فينطق فخذهُ ولحمهُ وعظامهُ بعمله ، وذلك ليُعذر من نفسه ، وذلك المنافق وذلك الذي بسخط الله عليه . رواه مسلم .

[ترأس] بمشاة فوق ثم راء ساكنة ثم همزة مفتوحة : أي تصير رئيساً .

(١) وقت الظهر .

(٢) يحصل لكم ضرر وضيق . (٣) بائنان .

(٤) أكرمك الإكرام والنعم وأجلك سيدي رئيساً مطاعاً محترماً ، وأجمل لك زوجة .

[وتربع] بموحدة بعد الراء مفتوحة : معناه يأخذ ما يأخذه رئيس الجيش لنفسه ،

وهو ربع الغانم ، ويقال له : الرباع .

٥٨ — وَعَنْهُ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّاسَ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ تَرَى رَبَّنَا

يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ : هَلْ تَمَارُونُ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ ؟ قَالُوا : لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ

قَالَ : هَلْ تَمَارُونُ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ ؟ قَالُوا : لَا . قَالَ : فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ

كَذَلِكَ ، يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ : مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ ^(١) ، فَمِنْهُمْ مَنْ

يَتَّبِعُ الشَّمْسَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الْقَمَرَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الطَّوَاغِيتَ ^(٢) ، وَتَبَتَّقِي هَذِهِ

الْأُمَّةُ ، فِيهَا مُنَافِقُوهَا ^(٣) ، فَيَأْتِيهِمْ اللَّهُ فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : هَذَا مَكَانُنَا

حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا ، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ ، فَيَأْتِيهِمْ اللَّهُ فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ ، فَيَقُولُونَ :

أَنْتَ رَبُّنَا ، فَيَذَعُوهُمْ ، وَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانِي ^(٤) جَهَنَّمَ ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ

يَجُوزُ ^(٥) مِنَ الرَّسُلِ بِأَمْتِهِ ، وَلَا يَنْصَلُّكُمْ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلَّا الرَّسُلُ ، وَسَلَامُ الرَّسُلِ يَوْمَئِذٍ

اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ ^(٦) ، وَفِي جَهَنَّمَ كَلَالِيبٌ ^(٧) مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ . هَلْ رَأَيْتُمْ شَوْكَ

السَّعْدَانِ ؟ قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَسْلَمُ قَدَرُ عِظْمِهَا

إِلَّا اللَّهُ ، تَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يُبْقِ ^(٨) بِعَمَلِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُخَرِّدَلُ ^(٩) ،

ثُمَّ يَنْجُو ، حَتَّى إِذَا أَرَادَ اللَّهُ رَحْمَةً مِّنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَمَرَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنْ

كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ ، فَيُخْرِجُونَهُمْ بِأَثَارِ السُّجُودِ ^(١٠) ، وَحَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ

السُّجُودِ فَيُخْرِجُونَ مِنَ النَّارِ وَقَدْ أَمْتَحَشُوا ^(١١) فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ ^(١٢) مَاءُ الْحَيَاةِ فَيَنْبِتُونَ كَمَا

(١) فليتبعه ، كذا د و ع ص ٤٣٧ - ٢ . وفي ن ط : فليتبّع .

(٢) الأصنام والشياطين . (٣) المذبذبون العاصون الفاسقون .

(٤) وسط . (٥) يمر . (٦) نأل الله النجاة والسلامة .

(٧) الفرد كلوب وفي النهاية : الكلوب حديدة موعة الرأس ، وفي حديث الرؤيا « وإذا آخر قائم

بكلوب من حديد » اه .

(٨) يهلك . (٩) يوزن بميزان العدل .

(١٠) بعلامات السجود الباقية على الجبهة .

(١١) أي احترقوا ، والمحش : احتراق الجلد وظهور العظم ويرى « امتحشوا » لما لم يسم فاعله وقد عشته

النار ثم عشته عما اه نهاية . (١٢) فيصب عليهم ، كذا د و ع ص ٤٤٥ - ٢ . وفي ن ط : فيصب عليه .

تَذُبْتُ الْحَبَّةُ فِي حِمِيلِ السَّيْلِ^(١) ، ثُمَّ يَفْرُغُ اللهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ ، وَيَبْقَى رَجُلٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، وَهُوَ آخِرُ أَهْلِ النَّارِ دُخُولًا الْجَنَّةَ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ^(٢) قَبْلَ النَّارِ فَيَقُولُ يَا رَبِّ أَصْرِفْ^(٣) وَجْهِي عَنِ النَّارِ قَدْ قَشَبَنِي^(٤) رِيحُهَا ، وَأَخْرَقَنِي ذِكَاها^(٥) ، فَيَقُولُ : هَلْ عَسَيْتَ إِنْ أَفْعَلْتُ^(٦) أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَ ذَلِكَ ؟ فَيَقُولُ : لَا وَعِزَّتِكَ فَيُعْطِي اللهُ مَا شَاءَ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ^(٧) ، فَيَصْرِفُ اللهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ ، فَإِذَا أُقْبِلَ بِهِ عَلَى الْجَنَّةِ رَأَى بِهَيْجَتِهَا^(٨) سَكَتَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَسْكُتَ ، ثُمَّ قَالَ : يَا رَبِّ قَدَّمَنِي عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُ اللهُ أَلَيْسَ قَدْ أُعْطِيتَ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنْتَ سَأَلْتَ ؟ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ لَا أَكُونُ أَشَقَى خَلْقِكَ ، فَيَقُولُ : فَمَا عَسَيْتَ إِنْ أُعْطِيتُكَ ذَلِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ ؟ فَيَقُولُ : لَا وَعِزَّتِكَ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَ هَذَا ، فَيُعْطِي رَبُّهُ مَا شَاءَ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ فَيُقَدِّمُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ ، فَإِذَا بَلَغَ بَابَهَا رَأَى زَهْرَتَهَا وَمَافِيهَا مِنَ النَّضْرَةِ وَالسَّرُورِ فَسَكَتَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَسْكُتَ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ أَذْخِلْنِي الْجَنَّةَ ، فَيَقُولُ اللهُ : وَيَحْكُ^(٩) يَا ابْنَ آدَمَ مَا أَغْدَرَكَ^(١٠) أَلَيْسَ قَدْ أُعْطِيتَنِي الْعَهْدَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ الَّذِي أُعْطِيتَ ؟ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ لَا تَجْعَلْنِي أَشَقَى خَلْقِكَ ، فَيَضْحَكُ اللهُ^(١١) مِنْهُ ، ثُمَّ يَأْذَنُ لَهُ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُ : كَمَنْ^(١٢) فَيَقْتَمِي حَتَّى إِذَا انْقَطَعَتْ أُمْنِيَّتُهُ^(١٣) قَالَ اللهُ : كَمَنْ مِنْ كَذَا وَكَذَا يُذَكِّرُهُ رَبُّهُ^(١٤) حَتَّى إِذَا انْتَهَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ قَالَ اللهُ : لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ .

- (١) هو ما يجيء به السيل من طين أو غناء فيل بمعنى مفعول ، فإذا اتفقت فيه حبة واستقرت على شط مجرى السيل فإنها تثبت ويوم ليلة فشبه بها سرعة عود أبدانهم وأجسامهم إليهم بعد إحراق النار لها اه نهاية والجمع حائل . (٢) منجه جهتها . (٣) أبعد . (٤) أي سمني ، وكل مسموم قشيب ومقشب ، يقال قشبتني الريح وقشبتني ، والقشب . الاسم . (٥) لها . (٦) هل رجوت لو أفعل وأجبت طلبك أن تطالب شيئاً غير هذا . (٧) اتفاق معين . (٨) نضرتها . (٩) كلمة رحمة . (١٠) ما أكثر غدرك وخلف وعدك . (١١) يعجب بأسبغانه بكثرة تضرعه ويضره برحمته . (١٢) اطلب ما تريد . (١٣) رجاؤه وانقطعت آماله . (١٤) يفتح له أبواب النعم ليطالب من فضله فيغمره بإحسانه ويضاعف له العطاء ويكثر من الهبة والتفضل والتكرم .

قال أبو سعيد الخدري لأبي هريرة رضي الله عنهما: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قال الله: لك ذلك وعشرة أمثاله. قال أبو هريرة رضي الله عنه: لم أحفظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا قوله: لك ذلك ومثله معه. قال أبو سعيد رضي الله عنه: أشهد أني سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لك ذلك وعشرة أمثاله. قال أبو هريرة: وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولا الجنة. رواه البخاري.

[أى فل]: أى يا فلان حذفته منه الألف والتون لغير ترخيم، إذ لو كان ترخيم لما حذفته الألف قال الأزهري: ليست ترخيم فلان، ولكنها كلمة على حدة توقعها بنو أسد على الواحد والأثنين والجمع بلفظ واحد، وأما غيرهم فينتى ويجمع ويؤنث. [أسودك]: بتشديد الواو وكسرها: أى أجعلك سيداً فى قومك. [السعدان]: نبت ذو شوك معقف.

[الخردل]: المرمى المصروع، وقيل: المقطع، يقال: لحم خراديل إذا كان قطعاً؛ والمعنى أنه تقطعه كلاليب الصراط حتى يهوى فى النار. [امتش]: بضم التاء وكسر الحاء المهملة بعدها شين معجمة: أى احترق، وقال الهيثم: هو أن تذهب النار الجلد وتبدى العظم.

[الحبة]: بكسر الحاء: هى بزور القول والرياحين، وقيل: بذر العشب، وقيل نبت فى الحشيش صغير، وقيل: جمع بزور النبات، وقيل: بذر ما نبت من غير بذر، وما بذر تفتح حاؤه.

[حميل السيل]: بفتح الحاء للمهمل وكسر الميم: هو الزبد وما يلقيه على شاطئه. [قشنى ريحها]: أى آذانى.

[ذكاه]: بزال معجمة مفتوحة مقصورة: هو إشعالها ولهبها.

٥٩ — وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قلنا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعم، فهل تضارون فى رؤية الشمس بالظهيرة صحو^(١) ليس معها سحاب، وهل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر صحو

(١) صاحبة من الصبوم.

لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ؟ قَالُوا: لَا يَرْسُولَ اللَّهُ. قَالَ: فَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِيهَا، إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُذُنٌ مُؤَذِّنٌ: لَتَنْبَعُ كُلُّ أُمَّةٍ مِمَّا كَانَتْ تَعْبُدُ، فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْصَابِ إِلَّا يَنْسَاقُونَ فِي النَّارِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ وَغَيْرِ أَهْلِ الْكِتَابِ فَيُدْعَى الْيَهُودُ فَيَقَالُ لَهُمْ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرَ ابْنِ اللَّهِ فَيَقَالُ: كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ فَمَاذَا تَبْعُونَ؟ قَالُوا: عَطِشْنَا يَارَبَّنَا فَاسْقِنَا فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ الْأَتَرِدُونَ؟ فَيُخْشَرُونَ إِلَى النَّارِ كَأَنَّهَا مَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا فَيَنْسَاقُونَ فِي النَّارِ، ثُمَّ تُدْعَى النَّصَارَى فَيَقَالُ لَهُمْ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ، فَيَقَالُ لَهُمْ: كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ، فَمَاذَا تَبْعُونَ؟ فَيَقُولُونَ: عَطِشْنَا يَارَبَّنَا فَاسْقِنَا فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ الْأَتَرِدُونَ؟ فَيُخْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ كَأَنَّهَا مَرَابٌ^(١) يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَيَنْسَاقُونَ فِي النَّارِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ، أَتَاهُمُ اللَّهُ فِي أُذُنٍ صَوْرَةٍ مِنَ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا، قَالَ: فَمَا تَنْتَظِرُونَ؟ تَنْبَعُ كُلُّ أُمَّةٍ مِمَّا كَانَتْ تَعْبُدُ، قَالُوا: يَارَبَّنَا فَارْقِنَا النَّاسَ^(٢) فِي الدُّنْيَا أَفْقَرًا مِمَّا كُنَّا إِلَيْهِمْ^(٣)، وَلَمْ نَصَاحِبَهُمْ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ. فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ لَا نُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا حَتَّى إِنْ بَعْضُهُمْ لَيَكَادُّ أَنْ يَنْقَلِبَ، فَيَقُولُ: هَلْ بَيَّنَّكُمْ وَبَيَّنَّهُ آيَةٌ^(٤) فَتَمَرُّوهُ بِهَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ، فَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ إِلَّا أُذِنَ لِلَّهِ لَهُ بِالسُّجُودِ، وَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ أَنْقَاءً وَرِبَاءً^(٥) إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ ظَهْرَهُ

(١) اللامع في المفازة كالماء وذلك لاسرابه ومرارى العين، قال تعالى (كسراب بقية بحسبه الطمان ماء)

(٢) قال القمطلاني: أى فارقنا الذين زاغوا عن الطاعة في الدنيا وتركنا بحالهم لله اهـ.

(٣) أى نحن فارقنا أقاربنا وأصحابنا ممن كانوا يحتاج إليهم في المعاش لزوما لطاعتك، ومقاطعة لأعدائك أعداء الدين، وغرضهم التضرع إلى الله في كشف الشدة خوفاً عن المصاحبة في النار اهـ.

الله خفف عنا شدة يوم القيامة آمين اهـ.

(٤) علامة. قال القمطلاني: يحتمل أن الله تعالى عرفهم على السنة الرسل والأنبياء أو الملائكة أن الله جعل لهم علامة تجليه الساق، وهو الشدة من الأمر كما قال ابن عباس في تفسير قوله تعالى: (يوم يكشف عن

ساق) اهـ ص ٣٤٩ جواهر البخارى. (٥) حذرا وبقا.

طَبَقَةً وَاحِدَةً^(١) كُلَّمَا أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ خَرَّ عَلَى قَنَاءٍ ، ثُمَّ يَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ وَقَدْ تَحَوَّلَ فِي صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ فَقَالَ : أَنَا رَبُّكُمْ ، فَيَقُولُونَ : أَنْتَ رَبَّنَا ، ثُمَّ يَضْرِبُ الْجِسْرَ^(٢) عَلَى جَهَنَّمَ وَتَحْمِلُ الشَّفَاعَةُ ، وَيَقُولُونَ : اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا الْجِسْرُ ؟ قَالَ : دَخَضٌ^(٣) مَزَلَّةٌ ، فِيهِ خَطَا طِيفٌ وَكَلَالِيبٌ وَحَسَكَةٌ^(٤) يَكُونُ يَنْجَدٍ ، فِيهَا تَشْوِيكَةٌ يُقَالُ لَهَا السَّعْدَانُ . فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ كَطَرْفِ الْعَيْنِ^(٥) ، وَكَالْبَرْقِ ، وَكَالرَّيحِ وَكَالطَّيْرِ ، وَكَأَجَاوِيدِ الْخَلِيلِ^(٦) وَالرُّكَّابِ ، فَتَاجِ مُسَلِّمْ ، وَتَحْدُوشٌ^(٧) مُرْسَلٌ ، وَمَكْدُوشٌ^(٨) فِي نَارِ جَهَنَّمَ حَتَّى إِذَا خَلَصَ^(٩) الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ ، فَوَالَّذِي تَفْسِي بِيَدِهِ مَا مِنْ أَحَدٍ مِنْكُمْ بِأَشَدَّ^(١٠) مُنَاشِدَةً لِلَّهِ فِي اسْتِيفَاءِ الْخَلْقِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِلَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ فِي النَّارِ .

وَفِي رَوَايَةٍ : فَمَا أَنْتُمْ بِأَشَدَّ مُنَاشِدَةً فِي الْخَلْقِ قَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَئِذٍ لِلْجَبَّارِ^(١١) إِذَا رَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ تَجَوَّأُوا فِي إِخْوَانِهِمْ ، فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا كَانُوا ابْصُومُونَ مَعَنَا ، وَيُصَلُّونَ وَيَحْجُونَ ؟ فَيُقَالُ لَهُمْ : أَخْرِجُوا مِنْ عَرَفْتُمْ ، فَتَخْرُمُ صُورُهُمْ عَلَى النَّارِ ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا قَدْ أَخَذَتِ النَّارُ إِلَى نِصْفِ سَاقِهِ وَإِلَى رُكْبَتَيْهِ ، ثُمَّ يَقُولُونَ : رَبَّنَا مَا بَقِيَ فِيهَا مِمَّنْ أَمَرْتَنَا بِهِ ، فَيُقَالُ : أَرْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ^(١٢) دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا ، ثُمَّ يَقُولُونَ : رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ^(١٣) فِيهَا أَحَدًا مِمَّنْ أَمَرْتَنَا ، ثُمَّ يَقُولُ : أَرْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ

(١) قَالَ الْقِسْلَانِي كَالصَّحِيفَةِ فَلَا يَقْدِرُ عَلَى السَّجُودِ .

(٢) يَقَامُ الصَّرَاطُ . (٣) الدَّخَضُ : الزَّلَقُ ، وَالْمَزَلَةُ : مَوْضِعُ زَلَلِ الْأَقْدَامِ .

(٤) نَبَاتٌ ذُو شَوْكٍ . (٥) أَيْ يَمْرُكُلُجِ الْبَصَرِ .

(٦) الْحَصْنُ الْمُسْرَعَةُ . (٧) تَحْمُوشٌ مَمْزُوقٌ .

(٨) مَصْرُوعٌ . وَفِي الْتَهَابَةِ فِي حَدِيثِ الصَّرَاطِ : وَمِنْهُمْ مَكْدُوشٌ فِي النَّارِ أَيْ مَدْفُوعٌ وَتَكْدُسُ الْإِنْسَانُ إِذَا

دَفَعَ مِنْ وَرَائِهِ فَسَقَطَ ، وَبُرُوءٌ مِنَ الْكُدُسِ ، وَهُوَ السُّوقُ الشَّدِيدُ ، وَالْكَدُسُ الطَّرْدُ وَالْجَرَحُ أَيْضًا .

(٩) نَقِيَ وَطَهَرَ . (١٠) بِأَكْثَرِ شِدَّةٍ فِي لُغَامِ الْحَقِّ وَاتِّبَاعِ الْعَدْلِ .

(١١) مَعْنَاهُ الَّذِي يَقْهَرُ الْعِبَادَ عَلَى مَا أَرَادَ مِنْ أَمْرٍ وَنَهْيٍ ، يُقَالُ جَبَرَ الْخَلْقَ وَأَجْبَرَهُمْ وَأَجْبَرُوا كَثَرًا ،

وَقِيلَ : هُوَ الْعَالِي فَوْقَ خَلْقِهِ ، وَذَمَالٌ مِنْ أَبْنِيَةِ الْمُبَالَاةِ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ نَحْنُ جَبَّارَةٌ ، وَمِنْهُ الْعُظِيمَةُ الَّتِي تَفُوتُ بِدِ

الْمُتَنَاوِلِ ، وَمِنْهُ حَدِيثٌ : يَا أُمَّةَ الْجَبَّارِ .

(١٢) وَزَنَ . (١٣) لَمْ تَرَكَ .

فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا، ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا لَمْ نَدَرَ فِيهَا مِمَّنْ أَمَرْتَنَا أَحَدًا، ثُمَّ يَقُولُ: ارجِعُوا قَمَنَ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ فَأُخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا، ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا لَمْ نَدَرَ فِيهَا خَيْرًا، وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ يَقُولُ: إِنْ لَمْ تَصَدَّقُونِي بِهَذَا الْحَدِيثِ فَأَقْرَبُوا إِنْ شِئْتُمْ: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ^(۱)) وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يضاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا) فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ^(۲) وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَيَقْبِضُ^(۳) قَبْضَةً مِنَ النَّارِ فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا مِنَ النَّارِ لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ قَدْ عَادُوا أَحْمًا فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهْرٍ فِي أَفْوَاهِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ: نَهْرُ الْحَيَاةِ، فَيَخْرِجُونَ كَمَا تَخْرُجُ الْحَبَّةُ فِي حِمْلٍ السَّيْلِ، أَلَّا تَرَوْنَهَا تَكُونُ إِلَى الْحَجَرِ^(۴) أَوْ إِلَى الشَّجَرِ، مَا يَكُونُ إِلَى الشَّمْسِ أَصْفَرًا وَأَخْيَضَرًا، وَمَا يَكُونُ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ يَكُونُ أَبْيَضَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّكَ كُنْتَ تَرَعَى بِالْبَادِيَةِ^(۵) قَالَ: فَيَخْرِجُونَ كَاللُّوْلُو^(۶) فِي رِقَابِهِمْ أَلْخَوَاتِيمُ يَعْرِفُهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ هُوَ لَا عُتْقَاهُ اللَّهُ الَّذِينَ أَدْخَلَهُمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ، وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ، ثُمَّ يَقُولُ: أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ فَمَا رَأَيْتُمُوهُ فَهُوَ لَكُمْ، فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا أَعْطَيْنَاكَ مَا لَمْ

(۱) لا ينقص من الأجر ولا يزيد في العقاب أصغر شيء كالذرة، وهي النملة الصغيرة ويقال لكل جزء من أجزاء الهباء، والمثقال مفعول من النقل. وفي ذكره إيماء إلى أنه وإن صغر قدره عظيم جزاؤه وإن يكن مثقال الذرة حسنة يضاعف ثوابها وبعط صاحبها من عنده على سبيل التفضل زائدا على ما وعد في مقابلة العمل عطاء جزيلًا اه يضاوى.

وقال النسفي: هن ابن عباس رضي الله عنهما أنه أدخل يده في التراب فرفعه ثم نفخ فيه فقال كل واحدة من هؤلاء ذرة اه.

(۲) طلبت الملائكة رحمة جملة من عبادي، وكذلك النبيون وفي كتابي (النهيح السعيد) الشفاعة العظمى مختصة بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم: أي بعد طول الموقف على الناس يلهمون أن الأنبياء هم الوساطة بين الله وبين خلقه فيذهبون إليهم يستشفعون بهم واحدا واحدا فيعتذر كل منهم بما وقع له من صورة الخطيئة ويقول: لست هاكم نفسي نفسي كما في الحديث الصحيح. فإذا انتهى الأمر للرئيس الأكل والسيد الأعظم الأنعم المحترم قال: أنا لها أما لها أمتي أمتي، ثم يخرج ساجدا تحت العرش فيقال يا محمد ارفع رأسك وسل تعطه واشفعك تشفع، فيرفع رأسه ويشفع صلى الله عليه وسلم في فصل القضاء اه ص ۱۵۹.

قال تعالى (ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له).

(۳) يخرج سبحانه وتعالى جملة تفضلا منه ورحمة.

(۴) تميل إلى لون الحجر في الصفرة واللعان؛ أو إلى الشجر في الخضرة.

(۵) أي أجدت الوصف وأحكمت التعبير وأحسن وأصبت الإصابة كلها كأنك موجود في البادية، وهي أمامك نصف نباتها.

(۶) الجوهر المضيء في أعينهم علامات إحسان الله إليهم وتكريمه عز وجل عليهم.

تُعْطِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ! قَيِّقُولُ : لَكُمْ عِنْدِي أَفْضَلُ مِنْ هَذَا ، قَيِّقُولُونَ : يَا رَبَّنَا
أَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا ؟ قَيِّقُولُ : رِضَايَ^(١) فَلَا أُسْخَطُ عَلَيْكُمْ أَبَدًا . رواه البخاري
ومسلم واللفظ له .

[الغُبْرُ] بغيرين معجمة مضمومة ثم باء موحدة مشددة مفتوحة : جمع غابر وهو الباقي ،
وقوله : دحض مزلة ، الدحض بإسكان الحاء : هو الزلق ، والمزلة : هو المكان الذي لا يثبت
عليه القدم إلا زلت .

[المكدوش] بشين معجمة : هو المدفوع في نار جهنم دفعا عنيفا .

[اللحم] بضم الحاء المهملة وفتح الميم : جمع حمة ، وهي الفحمة ، وبقية غريبه تقدم .

٦٠ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
خَضَجِكَ^(٢) فَقَالَ : هَلْ تَذَرُونَ^(٣) مِمَّ أَضْحَكُ ؟ قُلْنَا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : مِنْ
مُخَاطَبَةِ الْعَبْدِ رَبَّهُ قَيِّقُولُ : يَا رَبِّ أَلَمْ تُجِرْنِي^(٤) مِنَ الظَّالِمِ ؟ يَقُولُ : بَلَى . قَيِّقُولُ :
إِنِّي لَا أُجِيزُ^(٥) الْيَوْمَ عَلَى نَفْسِي شَاهِدًا إِلَّا مِنِّي ، قَيِّقُولُ : كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ
حَسِيبًا ، وَالْكَرَامِ الْكَاتِبِينَ^(٦) شُهُودًا . قَالَ : فَيَخْتِمُ عَلَى فِيهِ ، وَيَقُولُ لِأَرْكَانِهِ :
انْطَلِقِي فَتَنْطَلِقِي بِأَعْمَالِكُمْ ثُمَّ يُخَلِّي^(٧) بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَلَامِ قَيِّقُولُ : بَعْدَ الْكُنْ وَسُحْقًا ،
فَعَمَّكُنْ كُنْتُ أَنَا ضِلُّ . رواه مسلم .

(١) يتجلى عليهم برضوانه فينتعون بالنظر إلى وجهه الكريم .

(٢) أظهر السرور والفرح .

(٣) هل تعلمون ما سبب الضحك ؟ (٤) تحفظني .

(٥) لا أسمح كما قال تعالى : (وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا)

١٢ ، اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) ١٤ من سورة الإسراء .

(طائره) عمله (في عنقه) يعني أن عمله لازم له لزوم القلادة أو القل للعنق لا يفك عنه (منشورا) غير مطوى
يمكنه قراءتها اقرأ كتاب أعمالك ، وكل يثبت قارئها كفى بنفسك رجلا ، حسيبا بمنزلة الشهيد والقاضي والأميراهنفي .

(٦) الملائكة الكرامين عند الله تعالى لتعظيم جزائهم كما قال تعالى : (وإن عليكم لحافظين ١٠ كراما

كاتبين ١١ يعلمون ما تفعلون) ١٢ من سورة الانطار .

قال النفس أي لحافظين أعمالكم وأقوالكم من الملائكة ، يعني أنكم تكذبون بالجزاء والكاتبون يكتبون
عليكم أعمالكم لتجاوزوا بها . لا يخفى عليهم شيء من أعمالكم . وفيه إنذار وتهويل للمجرمين ولطف للدينين ،
وعن الفضيل أنه كان إذا قرأها قال ما أشدها من آية على الغافلين

(٧) يحول بينه وبين النطق بلسانه فتطلق جوارحه ، وبعد ذلك يدعو عليها بالبعد والألم .

[أناضل] بالضاد المعجمة : أى أجادل وأخاصم وأدافع .

۶۱ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ : (يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا^(۱)) قَالَ : أَتَدْرُونَ مَا أَخْبَارُهَا ؟ قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : فَإِنَّ أَخْبَارَهَا أَنْ تَشْهَدَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ وَأَمَةٍ بِمَا عَمِلَ عَلَى ظَهْرِهَا^(۲) تَقُولُ : عَمِلَ كَذَا وَكَذَا . رواه ابن حبان في صحيحه .

۶۲ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ : (يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَسٍ بِإِمَامِهِمْ^(۳)) .

(۱) أى تحدث الخلق ، قيل ينطقها الله وتجبر بما عمل عليها من خير وشر . وفي الحديث : تشهد على كل واحد بما عمل على ظهرها ، قال تعالى : (إذا زلزلت الأرض زلزالها ۱ وأخرجت الأرض أثقالها ۲ وقال الإنسان ما لها ۳ يومئذ تحدث أخبارها) بأن ربك أوحى لها يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم ۶ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ۷ ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ۸ سورة الزلزلة .

أى حركت زلزالها الشديد (أثقالها) كنوزها وموتانا (ما لها ؟) ما هذا الزلزال ، وقد لفظت الأرض ما في بطنها عند النفخة الثانية لما يهجر الناس من الأمر الفعلي ، قيل هذا قول الكافر لأنه كان لا يؤمن بالبعث ، فأما المؤمن فيقول : (هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون) الجواب بسبب إيماء ربك إليها وأمره إياها بالتحدث فيصدر الناس من القبور :

ا — يبيض الوجوه آمين .

ب — سود الوجوه فزعين (مثقال ذرة) نملة صغيرة .

فأنت ترى الرجل الصالح يأمن الزرع الأكبر ، ويبشر بالنجاة والنعيم كما قال تعالى : (الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون : سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) ۳۲ من سورة النحل .

(طيبين) أى طاهرين من ظلم أنفسهم بالكفر وببيد من ذنوب المعاصي ، قال النفس : قبل إذا أشرف العبد المؤمن على الموت جاءه ملك فقال : السلام عليك يا ولى الله ، الله يقرأ عليك السلام ، ويبشره بالجنة ، أو طيبين فرحين ببشارة الملائكة ، أو طيبين بقبض أرواحهم .

(۲) أى عماله البعد مدة حياته في الدنيا من خير أو شر .

(۳) بمن اتبعوا به من نبي أو مقدم في الدين أو كتاب أو دين ، وقيل بكتاب أعمالهم التي قدموها فيقال يا صاحب كتاب كذا ، أى تنقطع علاقة الأنساب وتبقى نسبة الأعمال . وقيل بالقوى الحاملة لهم على عقائدهم وأفعالهم ، وقيل بأعمالهم جمع أم كذب وخفاف ، والحكمة في ذلك لإجلال عيسى عليه السلام وإظهار شرف الحسن والحسين رضي الله عنهما ، وأن لا يفتضح أولاد الزنا به يضاهى .

قال تعالى : (يوم ندعوا كل أناس بإمامهم فمن أوتى كتابه يمينه فأولئك يقرءون كتابهم ولا يظلمون فتيلا ۷۱ ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا) ۷۲ من سورة الإسراء .

أى كتاب عماله إبتهاجا أو تبجعا بما يرون فيه ولا ينقصون من أجورهم أدنى شئ . أعمى القلب لا يبصر رشده كان في الآخرة أعمى لا يرى طريق النجاة فالقبط البصر لدرك الصالحات يحيا على يقظته وانتقامه مضاء بالقرآن والسنة في حياته ، وبعد مماته ، نال الله الهداية .

قَالَ : يُدْعَى أَحَدُهُمْ قَيْطُطَى كِتَابَهُ يَمِينِهِ، وَيُمَدُّ لَهُ فِي جِسْمِهِ سِتُّونَ ذِرَاعًا وَبَيْضٌ وَجْهُهُ

الآيات القرآنية الدالة على إثبات الحساب

- ا - قال تعالى : (فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمِينَ ٩٢ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) ٩٣ من سورة الحجر .
 - ب - وقال تعالى : (وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ) ٣٩ من سورة النور .
 - ج - وقال تعالى : (إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ) ٢٦ من سورة النازية .
 - د - وقال تعالى : (اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تَخَفَوْهُ بِحَسَابِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ٢٨٤ من سورة البقرة .
 - هـ - وقال تعالى : (فَأَمَّا مَنْ أَوْتَى كِتَابَهُ يَمِينَهُ ٧ فَسَوْفَ بِحَسَابِ حَسَابًا يُسِيرُ) ٨ من سورة الانشقاق .
- والحساب من الأشياء السمعية كما قال علماء التوحيد ثابت بالكتاب والسنة ، وإجماع المسلمين ، وإنكاره كفر . وينكر الكافر فنشهد جوارحه عليه ، وكيفية الحساب مختلفة ، فنه اليسر والعسر والسر والجهر والفضل والعدل ، وأول من يحاسب الأمة المحمدية لشرف نبينا سيدنا رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم وعظيم قدره عند الله تبارك وتعالى ، ويجب اعتقاد أن الأمم يأتون بحسابهم ، وهي الكتب التي كتبت للملائكة فيها أعمالهم في الدنيا يأخذها المؤمنون بأيمانهم ، والكفار بشمالهم كما قال تعالى : (فَأَمَّا مَنْ أَوْتَى كِتَابَهُ يَمِينَهُ فَيَقُولُ : هَؤُلَاءِ أَقْرَبُ وَأَكْتَابِيهِ) ١٩ من سورة الحاقة .
- أي لأهل المحشر ، والكافر أو الفاسق يرى سوء عاقبته (وأما مَنْ أَوْتَى كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهِ ٢٥ وَلَمْ أَدرْ مَا حِسَابِيهِ ٢٦ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ) ٢٧ من سورة الحاقة .
- اه النهج السعيد في علم التوحيد ص ١٦٢ .

صفة نفخ الصور وأرض المحشر والعرق

وقد شرح الغزالي نفخة الصور بصيغة واحدة تنفرج بها القبور عن رهوس الموتى فيثورون دفعة واحدة كما قال تعالى : (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ) ٦٨ من سورة الزمر .

وقال تعالى : (فَإِذَا نَفَخَ فِي النُّفُورِ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ عَلَى الْكَافِرِينَ غَرُيبٌ) ١٠ من سورة المدثر وقال تعالى : (وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ يَا نَظُرُونَ لِأَصْحَابَةِ وَاحِدَةٍ نَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ) ٤٩ من سورة يس .

وأرض المحشر : أرض بيضاء قاع صاف لا ترى فيها عوجا ولا أمثاء ولا ترى عليها ربوة بحيث لا يرى الإنسان وراءها ولا وحدة ينخفض عن الأعين فيها ، بل هي صعيد واحد بسيط لا تفاوت فيه يساقون إليه ، نسبجان من جمع الخلائق على اختلاف أصنافهم من أنظار الأرض إذ صافهم بالراجفة تتبعها الرادفة ، والراجفة النفخة الأولى والرادفة النفخة الثانية .

وصفة العرق : يزدحم على الموقف أهل السموات السبع والأرضين السبع ، من ملك ورجل وإنس وشيطان ووحش وسبع وطير ، وقد أشرفت عليهم الشمس وتضاعف حرها ، وتبدلت عما كانت عليه من خفة أمرها . ثم أدنيت من رهوس العالمين كقاب قوسين فلم يبق على الأرض ظل إلا ظل عرش رب العالمين ، ولم يمكن من الاستطلاع به إلا المقربون ، فمن بين مستطل بالعرش ، وبين مضجحر الشمس قد صهرته بحرها . واشتد كربه وغمه من وهجها . ثم تدافعت الخلائق ودفع بعضهم بعضا لشدة الزحام ، واختلاف الأقدام وإضاف إليه شدة الحجلة والحياء من الافتضاح والاختراء عند العرض على جبار السماء ففاض العرق من أصل كل شعرة حتى سال على صعيد القيامة ثم ارتفع على أبدانهم على قدر منازلهم .

وصفة طول يوم القيامة : قال كعب وقتادة : (يوم يقوم الناس لرب العالمين) يقومون مقدار ثلثمائة عام قال الحسن مقدار خمسين ألف سنة لا ياكلون فيها أكلة ، ولا يشربون فيها شرربة حتى إذا انقطعت أعناقهم عطشا .

واحترفت أجوافهم جوعاً انصرف بهم إلى النار فسقوا من عين آية قد آن حرها واشتد لمحها فلما بلغ المجهود منهم ما لا طاقة لهم به كلم بعضهم بعضاً في طلب من يكرم على هؤلاء ليشفع في حقهم فلم يتعلقوا بنبي إلا دفعهم . وقال دعوني دعوني شغلني أمرى عن غيرى حتى يشفع نبينا صلى الله عليه وسلم لمن يؤذن له فيه (لا يملكون الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضى له قولا) اهـ ص ٤٤٠ ج ٤ .

صفة يوم القيامة

قال الغزالي : فاستعد يا مسكين لهذا اليوم العظيم شأنه المديد زمانه القاهر سلطانه القريب أو انه يوم ترى السماء فيه قد افطرت ، والكواكب من حوله قد اذرت ، والنجوم الزواهر قد انكدرت ، والشمس قد كورت ، والجبال قد سيرت ، والثمار قد عطلت ، والوحوش قد حشرت ، والبحار قد سجرت ، والنفوس إلى الأبدان قد زوجت . والجحيم قد سعرت ، والجنة قد أزلفت ، والجبال قد نسفت ، والأرض قد مدت يوم ترى الأرض قد زلزلت فيه زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم ، يوم تحمل الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة ، فيومئذ وقعت الواقعة ، وانشقت السماء فهي يومئذ واهية ، والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية ، يوم تسير الجبال سيرا ، وترى الأرض بارزة يوم ترج الأرض فيه رجاء وتبس الجبال فيه بسا فكانت هباء منبثا . يوم يكون الناس كالفراش المبثوث ، وتكون الجبال كالعهن المنفوش . يوم تذهل فيه كل مرضعة عما أرضعت . وتضع كل ذات حمل حملها ، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ، ولكن عذاب الله شديد . يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار . يوم تنسف فيه الجبال نسفا فترك قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمثاء ، يوم ترى الجبال تحسبها جامدة ومى تمر من السحاب . يوم تنشق فيه السماء فتكون وردة كالدهان فيومئذ يسأل عن ذنبه إنس ولا جان يوم يمنع فيه العاصي عن الكلام ، ولا يسأل فيه عن الإجمام ، بل يؤخذ بالأنوصى والأقدام يوم تجرد كل نفس ما عملت من خير محضراً ، وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً يوم تعلم كل نفس ما أحضرت ، وتشهد ما قدمت وأخرت يوم تحرس فيه الألسن ، وتنطق الجوارح يوم شيب ذكره سيد المرسلين إذ قال له الصديق رضى الله عنه أراك قد شئت يا رسول الله؟ قال : شيتنى هود وأخوانها ، وهى الواقعة ، والمرسلات وعم ينساء لون وإذا الشمس كورت . فيأبىها القارىء العاجز ما حظك من قراءتك أن تجميع القرآن وتحرك به اللسان ، ولو كنت متفكراً فيما تقرأه لكنت جديراً بأن تنشق مرارتك عما شاب منه شعر سيد المرسلين ، وإذا قنت بحركة اللسان فقد حرمت ثمرة القرآن ، فالقيامة أحد ما ذكر فيه ؟ وقد وصف الله بعض دواهيها وأكثر من أساميها لتقف بكثرة أساميها على كثرة معانيها اهـ ص ٤٢٠ ج ٤ .

وفى صفة المسألة : قال الغزالي : ثم تفكر يا مسكين بهذه الأحوال فيما يتوجه عليك من السؤال شفاها من غير ترجمان فتسأل عن القليل والكثير والفقير والغني والقطيع فيبدا أنت في كرب القيامة وعرقها وشدة عذابها إذ نزلت ملائكة من أرجاء السماء بأجسام عظام وأشخاص ضخام غلاظ شداد أمروا أن يأخذوا بنواصي المحررين إلى موقف العرض على الجبار الخ .

وفى صفة الميزان : ثم لا تنقل عن الفكر في الميزان وتطير الكتب إلى الأيمان والشمالك ، فإن الناس بعد السؤال ثلاث فرق : فرقة ليس لهم حسنة فيخرج من النار عنق أسود فيلطمهم لقط الطير الحب وينطوى عليهم ويلقيهم في النار فتبتلعهم النار وينادى عليهم : شقاوة لاسعادة بعدها وقسم آخر لاسيئة لهم فينادى منادليهم الجادون لله على كل حال فيقومون ويسرحون إلى الجنة . ثم يفعل ذلك بأهل قيام الليل ، ثم لمن لم تشغله تجارة الدنيا ، ولا بيعها عن ذكر الله تعالى ، وينادى عليهم سعادة لا شقاوة بعدها : ويبقى قسم ثالث وهم الأكثرون خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ، وقد يخفى عليهم ، ولا يخفى على الله تعالى أن الغالب حسناتهم أو سيئاتهم ، ولكن يأبى الله إلا أن يعرفهم ذلك ليبين فضله عند العفو وعذله عند العقاب فتطير الكتب والصحف منظوية

وَيُجْعَلُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ^(۱) مِنْ لَوْلُؤٍ يَتَلَأَلُ . قَالَ : فَيَنْطَلِقُ إِلَى أَصْحَابِهِ فَيَرَوْنَهُ مِنْ بَعِيدٍ فَيَقُولُونَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي هَذَا حَتَّى يَأْتِيَهُمْ ، فَيَقُولُ : أَبَشِرُوا^(۲) ، فَإِنَّ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ مِثْلَ هَذَا ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيُعْطَى كِتَابُهُ بِشِمَالِهِ مُسَوِّدًا وَجْهَهُ ، وَيُمَدُّ لَهُ فِي جِسْمِهِ^(۳) سِتُّونَ ذِرَاعًا عَلَى صُورَةِ آدَمَ ، وَيُجْعَلُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ مِنْ نَارٍ ، فَيَرَاهُ أَصْحَابُهُ فَيَقُولُونَ : اللَّهُمَّ أَخْزِهِ ، فَيَقُولُ : أَبْعَدَ كُمْ اللَّهُ ، فَإِنَّ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ مِثْلَ هَذَا .
رواه الترمذی وابن حبان فی صحیحہ واللفظ لہ والبیہقی فی البعث .

فصل

فی الحوض والمیزان والصراط

۶۳ — عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ^(۱) مَأْوُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ ، وَكِيْزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ^(۲) مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَا يَظْمَأُ أَبَدًا .
۶۴ — وَفِي رَوَايَةٍ : حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ ، وَزَوَايَاهُ سَوَالٍ^(۳) ، وَمَأْوُهُ أَبْيَضُ مِنَ الْوَرِقِ . رواه البخاری ومسلم :

۶۵ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

على الحسنات والسيئات ، وينصب الميزان وتشخص الأبصار إلى السكتب أنقع في اليمن أو في الشمال . ثم لسان الميزان أيميل إلى جانب السيئات أو إلى جانب الحسنات ، وهذه حالة هائلة تخش فيها عقول الخلائق اه ص ۴۴۴
(۱) لا كلبل يوضع على الرأس . (۲) لكم التهنئة .

(۳) يمتد طولا وعرضا . (۴) أى مسافة طوله نحو سير شهر بمركب مسرعة .
(۵) أى كثيرة ، أى لون شرابه أبيض ، وله رائحة ذكية وأكواب جة ، وفي الصباح : الكوب كوز مستدير الرأس لا أذن له ، ويقال قدح لا عروة له .

(۶) أى نواحيه واسعة ، وهو طويل جداً ، وأوانى الشرب عديدة ورائحته طيبة أحلى مذاقا من غسل النحل ومأوه بارد أبيض ، شربة منه تزيل الظما وتجلب الرى . وفي التهج السعيد : الحوض جسم مخصوص كبير متمم الجوانب ترده أمته صلى الله عليه وسلم حين خروجهم من قبورهم عطاشا يكون على الأرض المبدلة البيضاء كالفضة . وأهله من تمسك بشريعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ولم يبدلوا ولم يغيروا ، ومن لم يتخذ عقيدة غير ما عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، أما من غير أو بدل ، فإنه يطرد عنه كالمرتد والمخالف لجماعة المسلمين كالحوارج والروافض المعتزلة والظلمة الجائرين ، والمعلن بالكبائر المستغف بالمعاصي ، وأهل الزيغ والبدع والكفار اه ص ۱۶۹ .

(۲۷ — الترغيب والترهيب — ۴)

حَوْصِي مِنْ كَذَا إِلَى كَذَا فِيهِ مِنَ الْآنِيَةِ عَدَدُ النُّجُومِ أَطْيَبُ رِيحًا مِنَ الْمِسْكِ ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، وَأَبْرَدُ مِنَ الثَّانِجِ ، وَأَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا ، وَمَنْ لَمْ يَشْرَبْ مِنْهُ لَمْ يُرَوْأَبَدًا . رواه البزار والطبرانی ، ورواته ثقات إلا المسعودی .

٦٦ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ

اللَّهُ وَعَدَنِي أَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ ، فَقَالَ يَزِيدُ بْنُ الْأَخْنَسِ :
وَاللَّهِ مَا أَلَيْكَ فِي أُمَّتِكَ إِلَّا كَالذُّبَابِ الْأَضْهَبِ ^(١) فِي الدُّبَابِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَدْ وَعَدَنِي سَبْعِينَ أَلْفًا مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعِينَ أَلْفًا وَزَادَنِي ثَلَاثَ حَنِيَّاتٍ ^(٢) . قَالَ

فَمَا سَعَةُ حَوْصِكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ؟ قَالَ : كَمَا بَيْنَ عَدَنٍ إِلَى عَمَّانَ ^(٣) وَأَوْسَعُ وَأَوْسَعُ ، يُشِيرُ بِيَدِهِ

قَالَ : فِيهِ مَثْعَبَانِ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ . قَالَ : فَمَا حَوْصِكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ

اللَّبَنِ ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، وَأَطْيَبُ رَائِحَةً مِنَ الْمِسْكِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا

أَبَدًا وَلَمْ يَسْوَدَّ وَجْهُهُ . رواه أحمد ورواه محتج بهم في الصحيح وابن حبان في صحيحه .

ولفظه قال : عَنْ أَبِي أُمَامَةَ أَنَّ يَزِيدَ بْنَ الْأَخْنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ

مَا سَعَةُ حَوْصِكَ ؟ قَالَ : مَا بَيْنَ عَدَنٍ إِلَى عَمَّانَ ، وَإِنْ فِيهِ مَثْعَبَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ .

قَالَ : فَمَا حَوْصِكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَحْلَى مَذَاقَةً مِنَ الْعَسَلِ ،

وَأَطْيَبُ رَائِحَةً مِنَ الْمِسْكِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا وَلَمْ يَسْوَدَّ وَجْهُهُ أَبَدًا .

[المثعب] بفتح الميم والعين المهملة جميعا بينهما ثاء مثناة وآخره موحدة : وهو مسيل الماء .

٦٧ — وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنِّي لَبِغُورٍ

حَوْصِي أَذُودُ النَّاسِ لِأَهْلِ الْيَمَنِ أَضْرِبُ بِعَصَايَ حَتَّى يَرْفُضَ عَلَيْهِمْ ، فَسُئِلَ عَنْ

عَرَضِهِ ؟ فَقَالَ : مِنْ مَقَامِي ^(٤) إِلَى عَمَّانَ ، وَسُئِلَ عَنْ شَرَابِهِ فَقَالَ : أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ ،

(١) الأحمر ، والصهبية : احمرار الشعر .

(٢) قبضات اليد ، يقال حثا الرجل التراب يحثوه حثوا ويحنيه حثيا إذا هاله يده ، وبعضهم يقول قبضه يده ثم رماه ، ومنه : فاحثوا التراب في وجهه . ولا يكون إلا بالقبض والرمي اه .

(٣) بلدان بعيذان ، يضرب النبي صلى الله عليه وسلم مثلا عسوسا لسعته وامتداده ويتلأأ مجرياه من ذهب وفضة يرفان . وعمان بلد بالشام .

(٤) من المدينة إلى عمان طولا ليقرب صلى الله عليه وسلم لهم مقداره ، ينصب الماء من ميزابه بتدفق متتابع من الجنة ، شق أحدهما من الذهب والآخر من الفضة .

وَأَخْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، يَغْتَفِيهِ مِيزَابَانِ يَمْدَانِهِ مِنَ الْجَنَّةِ أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ وَالْآخَرُ مِنْ وَرَقٍ
رواه مسلم ، وروى الترمذی وابن ماجه والحاكم وصححه عن أبي سلام الحبشى قال : بعث إلى
عمر بن عبدالعزيز فحملت على البريد ، فلما دخلت إليه قلت : يا أمير المؤمنين لقد شق على مركبي
البريد ، فقال : يا أبا سلام ما أردت أن أشق عليك ولكن بلغني عنك حديث تحذثه عن
ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحوض فأحببت أن تشافهني به ، فقلت حدثني
ثوبان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : حَوْضِي مِثْلُ مَا بَيْنَ عَدَنٍ إِلَى عَمَانَ الْبَلَقَاءِ
مَآوُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ الثَّالِجِ وَأَخْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، وَأَكْوَابُهُ عَدَدُ نُجُومِ السَّمَاءِ ، مَنْ شَرِبَ
مِنْهُ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا ، وَأَوَّلُ النَّاسِ وَرُودًا عَلَيْهِ فَقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ ^(۱) الشُّعْثُ
رُؤُوسًا ^(۲) الدُّنْسُ ^(۳) ثِيَابًا ، الَّذِينَ لَا يَنْكِحُونَ الْمُنْعَمَاتِ ، وَلَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السُّدَدِ ،
فَقَالَ عُمَرُ : قَدْ أَنْكِحْتُ الْمُنْعَمَاتِ ^(۴) فَاطِمَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَفُتِحَتْ لِي أَبْوَابُ السُّدَدِ
لَا جَرَمَ ^(۵) لَا أُغْسِلُ رَأْسِي حَتَّى يَشُمَّتْ ، وَلَا ثَوْبِي الَّذِي بَلِيَ جَسَدِي حَتَّى يَنْدَسِخَ .

[عقر الحوض] بضم العين وإسكان القاف : هو مؤخره .

[أذود الناس لأهل اليمن] : أى أطردهم وأدفعهم ليرد أهل اليمن .

[يرفض] بتشديد الضاد المعجمة : أى يسيل ويطرشش .

[يغتف فيه ميزابان] هو بفين معجمة مضمومة ثم تاء مشناة فوق : أى يجريان فيه

جريا له صوت ، وقيل : يدفقان فيه الماء دفقا متتابعا دائما ، من قولك : غت الشارب
الماء جرعا بعد جرع .

[الشعث] بضم الشين المعجمة : جمع أشعث ، وهو البعيد العهد بدهن رأسه وغسل

وتسريح شعره .

(۱) الذين هاجروا من مكة إلى المدينة ، ومن كل ترك المعاصى وهجر ما نهى الله عنه .

(۲) الذى شعره متلبد مغبر غير ظاهر عليه أثر النجم متفرق .

(۳) لتواضعهم إلى ربهم لا يعتنون بالملايس المتفخرة البهيجة الثلاثية الجديدة التى تدل على التأنق والترف .

(۴) السيدات المعنعة بالز والسادة والنعم .

(۵) حقا ، لأترك غسل رأسى حتى يظهر عليه تفرق الشعر ، وعدم الاعتناء بملبسى .

[الذنس] بضم الدال والنون : جمع دنس ، وهو الوسخ .

۶۸ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
حَوْضِي كَمَا بَيْنَ عَدْنٍ وَعَمَّانَ أَزْدُ مِنَ الثَّلْجِ ، وَأَخْلَى مِنَ الْقَمَلِ ، وَأَطْيَبُ رِيحًا مِنَ الْمِسْكِ
أَكْوَابُهُ مِثْلُ نُجُومِ السَّمَاءِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا ، أَوَّلُ النَّاسِ عَلَيْهِ
وَرُودًا صَعَالِيكَ الْمُهَاجِرِينَ . قَالَ قَائِلٌ : مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : الشَّعْبَةُ رُءُوسُهُمُ
الشَّجَبَةُ وَجُوهُهُمْ ، الدَّنِيسَةُ ثِيَابُهُمْ ، لَا تَفْتَحُ لَهُمُ السُّدَدُ ، وَلَا يَنْكِحُونَ الْمَنْعَمَاتِ الَّذِينَ
يُعْطُونَ كُلَّ الَّذِي عَلَيْهِمْ ، وَلَا يَأْخُذُونَ كُلَّ الَّذِي لَهُمْ . رواه أحمد بإسناد حسن .
[قوله : الشجبة وجوههم] بفتح الشين المعجمة وكسر الحاء المهملة بعدها باءٌ موحدة

هو من الشحوب : وهو تغير الوجه من جوع أو هزال أو تعب .

[وقوله : لا تفتح لهم السدد] : أى لا تفتح لهم الأبواب .

۶۹ — وَعَنِ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
حَوْضِي كَمَا بَيْنَ عَدْنٍ وَعَمَّانَ ، فِيهِ أَكْوَابٌ عَدَدُ نُجُومِ السَّمَاءِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ
بَعْدَهَا أَبَدًا ، وَإِنْ مَنْ يَرِدُهُ عَلَى مِنْ أُمَّتِي الشَّعْبَةُ رُءُوسُهُمُ الدَّنِيسَةُ ثِيَابُهُمْ لَا يَنْكِحُونَ
الْمَنْعَمَاتِ وَلَا يَحْضُرُونَ السُّدَدَ ، يَعْنِي أَبْوَابَ السُّلْطَانِ . رواه الطبرانی بإسناد حسن في المتابعات
[الأكواب] جمع كوب : وهو كوب لاعروة له ، وقيل : لاخرطوم له ، فإذا كان له

خرطوم فهو إبريق .

۷۰ — وَعَنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا بَيْنَ

جَنْبَتَيْ حَوْضِي كَمَا بَيْنَ صَنْعَاءَ^(۱) وَالْمَدِينَةِ .

وفي رواية : مِثْلُ مَا بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَعَمَّانَ .

وفي رواية : تُرَى فِيهِ أَبَارِيقُ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ .

زاد في رواية : أَوْ أَكْثَرَ مِنْ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ . رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

(۱) يقدر طوله بمسافة بعيدة تشبه بين صنعاء اليمن والمدينة المنورة تقريبا لأنهم السامعين ودلالة واضحة على أنه بعيد المدى ، اللهم اسقنا منه من فضلك يا رب العالمين .

٧١ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أُعْطِيَ الْكَوْثَرُ^(١) فَضَرَبْتُ بِيَدِي ، فَإِذَا هِيَ مِسْكَةٌ ذِفْرَةٌ^(٢) ، وَإِذَا حَصَبًا وَهَآ^(٣) اللُّوْلُو ، وَإِذَا حَافَتَاهُ^(٤) أَظَنَّهُ قَالَ : قِبَابٌ تَجْرِي عَلَى الْأَرْضِ جَرِيًّا لَيْسَ بِمَشْقُوقٍ . رواه البزار وإسناده حسن في المتابعات ، ويأتي أحاديث الكوثر في صفات الجنة إن شاء الله تعالى .

٧٢ - وَعَنْ عُتْبَةَ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَامَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ مَا حَوْضُكَ الَّذِي تُحَدِّثُ عَنْهُ ؟ فَقَالَ : هُوَ كَمَا بَيْنَ صَنْعَاءَ إِلَى بُصْرَى ثُمَّ يَمُدُّنِي اللَّهُ فِيهِ بِكَرَاعٍ^(٥) لَا يَذْرَى بِشَرٍّ^(٦) يَمُنْ خَلِيقَ أَيُّ طَرْفَيْهِ^(٧) قَالَ : فَكَبَّرَ عُمَرُ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمَّا الْحَوْضُ فَيَزِدْ حِمُّ عَلَيْهِ فَقَرَاهُ الْمُهَاجِرِينَ^(٨) الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَيَمُوتُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأَرْجُو أَنْ يُورِدَنِي اللَّهُ الْكَرَاعَ فَأَشْرَبَ مِنْهُ^(٩) . رواه ابن حبان في صحيحه .

[الكراع] بضم الكاف : هو الأنف الممدد من الحرة ، استعير هنا ، والله أعلم .

٧٣ - وَعَنْ أَبِي بَرزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا بَيْنَ نَاحِيَتَيْ حَوْضِي كَمَا بَيْنَ أُبْلَةَ إِلَى صَنْعَاءَ مَسِيرَةُ شَهْرٍ^(١٠) عَرْضُهُ كَطُولِهِ

(١) أعطاني الله نهراً في الجنة .

(٢) طيبة الريح ، عطرة الذئذى ؟ يقال ذفر الشيء من باب تعب ، وامرأة ذفرة : ظهرت رائحتها واشتد طيبها . (٣) صغار الحصى مثل الجواهر الثلاثة .

(٤) طرفاه مثل بيت مستدير ، ومنه القبة من الخيام : أي بيت صغير مستدير من بيوت العرب . يصف صلى الله عليه وسلم حوضه الجميل البديع بفوح شذاه ، ويتضوع طيبه ، ويجراه معادن متلألئة غالية الثمن وضاءة وطرناه مستدير هندسي الشكل حسن المنظر منظم متقن ليس فيه ثقب أو خروق (صنع الله الذي أتقن كل شيء) .

(٥) طرف من ماء الجنة مشبه بالكراع لقلته كما في النهاية : وفي حديث الحوض : فبدأ الله بكراع .

(٦) إنسان . (٧) أي حافتيه ، أو أي جهتيه ، والكراع جانب مستطيل من الحرة كما في النهاية أي يساوي طوله انساعاً كما بين هذين البلدين . ثم بعد ذلك يأتي مدد وزيادة من ماء الجنة لا يعلم أحد من أي ناحية أتى ذلك الفضل من الله ففرح سيدنا عمر بهذه البشرى ، وقال : الله أكبر الله أكبر .

(٨) الذين تركوا أوطانهم وجاهدوا في سبيل الله تعالى ابتغاء نصر دينه .

(٩) يعلمنا صلى الله عليه وسلم الرجاء والتضرع إلى الله والدعاء رجاء نيل ثوابه ؛ ودرك نعيمه وإحسانه .

(١٠) يسير الراكب متبعاً طولها فيستغرق في السير شهراً ، وكذا عرضه : أي حوضه صلى الله عليه وسلم طويل جداً وعريض .

فيه مِرْزَابَانِ^(١) يَنْتَبِعَانِ^(٢) مِنَ الْجَنَّةِ مِنْ وَرَقٍ^(٣) وَذَهَبٍ ، أْبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَبْرَدُ مِنَ الثَّلْجِ ، فِيهِ أَبَارِيقُ عَدَدُ نَجُومِ السَّمَاءِ . رواه الطبراني وابن حبان في صحيحه من رواية أبي الوازع ، واسمه جابر بن عمرو عن أبي برزة ، واللفظ لابن حبان .

٧٤ — وَعَنْ أَبِي سَمِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
إِنَّ لِي حَوْضًا مَا بَيْنَ الْكَعْبَةِ وَبَيْنَتِ الْمَقْدِسِ ، أْبْيَضُ مِثْلُ اللَّبَنِ ، أَنْبَيْتُهُ كَعْدَدِ^(٤) النُّجُومِ ، وَإِنِّي لَا أَكْثُرُ الْأَنْبِيَاءَ تَبَعًا^(٥) يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه ابن ماجه من حديث زكريا عن عطية وهو العوفي عنه .

٧٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
بَيْنَنَا أَنَا قَائِمٌ عَلَى الْخَوْضِ إِذَا زُمِرَ^(٦) حَتَّى إِذَا عَرَفْتَهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنِهِمْ فَقَالَ : هَلَمْ^(٧) فَقُلْتُ : إِلَى أَيْنَ^(٨) ؟ قَالَ : إِلَى النَّارِ وَاللَّهِ . فَقُلْتُ : مَا شَأْنُهُمْ ؟ فَقَالَ : إِنَّهُمْ أَرْتَدُّوا^(٩) عَلَى أَذْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى ، ثُمَّ إِذَا زُمِرَ أُخْرَى حَتَّى إِذَا عَرَفْتَهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنِهِمْ^(١٠) . فَقَالَ لَهُمْ : هَلَمْ ، قُلْتُ : إِلَى أَيْنَ ؟ قَالَ : إِلَى النَّارِ وَاللَّهِ . قُلْتُ : مَا شَأْنُهُمْ ؟ قَالَ : إِنَّهُمْ أَرْتَدُّوا عَلَى أَذْبَارِهِمْ فَلَا أَرَاهُ يَخْلُصُ مِنْهُمْ إِلَّا مِثْلُ هَلِ النَّعَمِ . رواه البخاري ومسلم .

٧٦ — وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : تَرَدُّ عَلَى أُمْتِي الْخَوْضِ وَأَنَا أَذُودُ^(١١) النَّاسَ عَنْهُ كَمَا يَذُودُ الرَّجُلُ إِبِلَ الرَّجُلِ عَنْ إِبِلِهِ . قَالُوا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ تَعْرِفُنَا ؟ قَالَ نَعَمْ لَكُمْ سِيَمَا^(١٢) لَيْسَتْ لِأَحَدٍ غَيْرِكُمْ تَرَدُّونَ عَلَى غُرٍّ^(١٣) مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ ، وَلِيَصُدَّنَّ عَنِّي طَائِفَةٌ مِنْكُمْ فَلَا يَصِلُونَ

(١) مرزبان كذا ط وع م ٤٤٦ — ٢ ، وفي ن د : ميزابان ، وفي المصباح : الأرزبة والجمع أرزاب ، والجمع مرزاب والمرزاب لغة في الميزاب . (٢) يتدققان .
(٣) فضة . (٤) كعد كذا ع م ٤٤٦ — ٢ ، وفي ن ط : عدد .
(٥) أفراداً تابعة . (٦) جماعة .
(٧) أقبلوا . (٨) إلى أي مكان .
(٩) رجعوا وراهم متأخرين . أي غيروا عقائدهم في الله وتأخروا عن صالحات الأعمال .
(١٠) وسط أصحابه . (١١) أذفع وأمنع . (١٢) علامة .
(١٣) يبيض الجباه ، وفي النهاية الفر جع الأغر من الثرة يبيض الوجه ، يريد يبيض وجوههم بنور الوضوء يوم القيامة ، وفي موضع آخر : أمتى النمر المحجلون : أي يبيض مواضع الوضوء من الأيدي والوجه

فَأَقُولُ يَا رَبِّ هُوَ لَا مِنْ أَصْحَابِي ^(١) فَيَجِيبُنِي مَلَكٌ فَيَقُولُ : وَهَلْ تَذَرِي مَا أَحَدْتُوا بَعْدَكَ ؟
[همل النعم] : ضوألها ، ومعناه أن الناجي قليل كضالة النعم بالنسبة إلى جملتها .

٧٧ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ وَهُوَ بَيْنَ ظَهْرَانِي أَصْحَابِي : إِنِّي عَلَى الْخَوْضِ أَنْظُرُ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ مِنْكُمْ فَوَاللَّهِ لَيَقْتَطَعَنَّ دُونِي رِجَالٌ فَلَأَقُولَنَّ : أَيُّ رَبٍّ مِنْ أُمَّتِي ^(٢) ، فَيَقُولُ : إِنَّكَ لَا تَذَرِي

والأقدام ، استعار أثر الضوء في الوجه واليدن والرجلين للإنسان من البياض الذي يكون في وجه الفرس ، ويديه ورجليه اهـ ص ٢٠٤ .

(١) التبعية سنن ، وقد قال لي أحد العلماء في ضريح سيدنا الحسين رضي الله عنه لم يثبت في التاريخ ، وفي السنة أن أحدا من أصحابه زاع أو حاد أو غير وبدل ، وإنما يعني من جاء بعده من المسلمين الذين لم يملوا بالكتاب والسنة وأرخوا العنان لمقلهم الفاسد وفكرهم الكاسد فضلوا وأضلوا وحرموا من نور الله ونعيمه ولم يزداهم علمهم في الدنيا إلا جهلا كما قال تعالى (يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون) ٧ من سورة الروم .

(٢) أي من أتباعي ومن المسلمين الذين استضاءوا بنور المسلمين ، فيجيب أنهم انصرفوا عن جادة الصواب وأنتك بلفت الرسالة وأدبت الأمانة ، ولكن لا تعلم ماذا فعل بعدك هؤلاء ؟ وفي الغريب رجع على عقبه إذا اتنى راجعا والقلب على عقبه نحو رجع على حافرتي ، قال تعالى :
١ — (وزد على أعقابنا بعد إذ هددنا الله) من سورة الأنعام .

ب — (ومن ينقلب على عقبه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين) ١٤٤ من سورة آل عمران .
أي من يرجع إلى الكفر بارتداده ، فانت تجد أن الله تعالى أخبر بوجود طائفة معاصرة له صلى الله عليه وسلم غير ثابتة الإسلام وغير تامة الإيمان وعقيدتها ضميعة قالت عن تعاليم الإسلام فطردت من الوجود على حوضه صلى الله عليه وسلم ، وفي ذلك يقول الله تبارك وتعالى (وما عهد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين ١٤٤ وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين ١٤٥ وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وماضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين ١٤٦ وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ١٤٧ فاتأم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين ١٤٨ يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين ١٤٩ بل الله مولاكم وهو خير الناصرين) ١٥٠ من سورة آل عمران .

(ريون) ربايون علماء أتقيا أو عابدون لربهم ، وقيل جماعات (فاهنوا) فاقترعوا وماضعفوا من العدو وفي الدين وما خضعوا للعدو فاتأم الله بسبب الاستغفار واللجوء إليه تعالى النصر والقيمة والعز وحسن الذكر في الدنيا والجنة والنعيم في الآخرة . أخذ من هذه الآية وجود منافقين عاصروا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتظاهروا بالإسلام فهؤلاء هم المطرودون من رحمة الله في الدنيا والآخرة كما قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين) ١٤٩ من سورة آل عمران .

قال البيضاوي : نزلت في قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة : ارجعوا إلى دينكم وإخوانكم ، ولو كان عهد نبيا لا قتل ، وقيل إن نستكينوا لأبي سفيان وأشياعه ونستأمنوهم يردوكم إلى دينهم ، وقيل عام في مطاوعة الكفرة والنزول على حكمهم فإنه يستجر إلى موافقتهم (بل الله مولاكم) ناصركم فاستعينوا به عن ولاية غيره : ونصره .

مَا أَخَذْتُمْ آبَاءَكُمْ ، مَا زَالُوا يَتَرَجِعُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ . رواه مسلم ، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة .
 ۷۸ - وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : ذَكَرْتُ النَّارَ فَبَكَيْتُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا يُبْكِيكَ ؟ قُلْتُ : ذَكَرْتُ النَّارَ فَبَكَيْتُ . فَقَالَ : تَذْكُرُونَ أَهْلِيكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ فَقَالَ : أَمَا فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ فَلَا يَذْكُرُ أَحَدٌ أَحَدًا : عِنْدَ الْمِيزَانِ حَتَّى يَتْلَمَ أَيْخِفُ مِيزَانُهُ ^(۱) أَمْ يَنْثَقِلُ ؟ وَعِنْدَ تَطَايُرِ الصُّحُفِ حَتَّى يَتْلَمَ أَيْنَ يَقَعُ كِتَابُهُ فِي يَمِينِهِ أَمْ فِي شِمَالِهِ أَمْ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ؟ وَعِنْدَ الصَّرَاطِ إِذَا وُضِعَ بَيْنَ ظَهْرَيْنِ جَهَنَّمَ حَتَّى يَجُوزَ . رواه أبو داود من رواية الحسن عن عائشة ، والحاكم إلا أنه قال :

وَعِنْدَ الصَّرَاطِ إِذَا وُضِعَ بَيْنَ ظَهْرَيْنِ جَهَنَّمَ حَافَتَاهُ كَلَالِيبُ كَثِيرَةٌ وَحَسَكٌ كَثِيرَةٌ ، يَحْبِسُ اللَّهُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ حَتَّى يَتْلَمَ أَيْنَ يَجُوزُ أَمْ لَا ؟ الحديث وقال : صحيح على شرطهما لولا إرسال فيه بين الحسن وعائشة .

۷۹ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ

(سئل في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشر كوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وما أواهم النار وبشر منى الظالمين ۱۰۱)
 واقعد صدقكم الله وعده إذا تحسونهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتهم من بعد ما أراكم ماتحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم لينبئكم ، واقعد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين) ۱۰۲ من سورة آل عمران .

فاطمين إليها السلم واءلم أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على هدى ، وعلى بصيرة وعلى حق كما قال صلى الله عليه وسلم :

أ - (أصحابي كالنجوم) .

ب - (الله في أصحابي) .

(۱) قال علماء التوحيد : ميزان واحد على الراجح حتى له نصبة وعمود وكفتان كل واحد منهما أوسع من طباق السموات والأرض ، وجبريل آخذ بعموده ناظر إلى لسانه وميكائيل أمين عليه ، ومعه الحساب ، إحدى كفتيه نيرة وهي اليمنى المعدة للحنات والأخرى مظلمة ، وهي اليسرى المعدة للسيئات ، وتقله على كفتيه المعهودة في الدنيا ما تقل نزل إلى أسفل ثم يرفع إلى عليين ، وما خف طاش إلى أعلى . ثم ينزل إلى سجين ، وبذلك صرح القرطبي . والوزن هو وزن أعمال العباد ، ولا يكون للأنبياء والملائكة ، ومن يدخل الجنة بغير حساب ، ولا مانع من وزن سيئات الكفار ليجازوا عليها بالعقاب ، قال تعالى :

أ - (والوزن يومئذ الحق) وأما قوله تعالى : (فلانقيم لهم يوم القيامة وزنا) ۱۰۵ من سورة الكهف

أي وزنا نافعا له من ۱۶۵ التهج السعيد ، وقال تعالى :

ب - (فن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون . ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم) من سورة المؤمنون .

ملفوظات الميرزا محمد باقر
 نور آباد - فتح گڑھ - میانکوٹہ

بَشْفَعُ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَقَالَ : أَنَا فَاعِلٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . قُلْتُ : فَأَيْنَ أَطْلُبُكَ ^(١) قَالَ :
أَوَّلُ مَا تَطْلُبُنِي عَلَى الصِّرَاطِ . قُلْتُ : فَإِنْ لَمْ أَلْقَكَ عَلَى الصِّرَاطِ . قَالَ : فَاطْلُبْنِي عِنْدَ
الْمِيزَانِ . قُلْتُ : فَإِنْ لَمْ أَلْقَكَ عِنْدَ الْمِيزَانِ قَالَ : فَاطْلُبْنِي عِنْدَ الْحَوْضِ ، فَإِنِّي لَا أُخْطِئُ
هَذِهِ الثَّلَاثَةَ مَوَاطِنَ . رواه الترمذی وقال : حديث حسن غريب ، والبيهقي في البعث وغيره .

٨٠ — وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ يَرْفَعُهُ قَالَ : مَلَكَ مُوَكَّلٌ بِالْمِيزَانِ فَيُؤْتَى بِابْنِ آدَمَ
فَيُوقَفُ بَيْنَ كِفَّتَيْ الْمِيزَانِ ، فَإِنْ ثَقُلَ مِيزَانُهُ نَادَى مَلَكَ بِصَوْتٍ يُسْمِعُ الْخَلَائِقَ :
سَعِدَ ^(٢) فَلَانٌ سَعَادَةً لَا يَشْقَى بَعْدَهَا أَبَدًا ، وَإِنْ خَفَ مِيزَانُهُ نَادَى مَلَكَ بِصَوْتٍ يُسْمِعُ
الْخَلَائِقَ شَقِيَ ^(٣) فَلَانٌ شَقَاوَةً لَا يَسَعِدُ بَعْدَهَا أَبَدًا . رواه البزار والبيهقي .

٨١ — وَعَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يُوضَعُ
الْمِيزَانُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَوْ دُرِّي ^(٤) فِيهِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ لَوَسِعَتْ ، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ :
يَا رَبِّ لِمَنْ يَزَنُ ^(٥) هَذَا ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ لِمَنْ شِئْتُ ^(٦) مِنْ خَلْقِي ، فَيَقُولُونَ : سُبْحَانَكَ ^(٧)
مَا عَبْدُ نَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ . رواه الحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

٨٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : يُوضَعُ الصِّرَاطُ ^(٨) عَلَى
سَوَاءٍ جَهَنَّمَ مِثْلَ حَدِّ السَّيْفِ الْمُرْهَفِ ^(٩) مَذْحَضَةً ^(١٠) مَزَلَّةً ^(١١) عَلَيْهِ كَلَايِبُ ^(١٢)

(١) في أي مكان أجده ؟ أرشده صلى الله عليه وسلم إلى ثلاثة : عند الصراط أو الميزان أو الحوض .

(٢) فاز ونجا . (٣) خسر وهوى في النار . لماذا ؟ لأن الله تعالى وزن أعماله في الدنيا فرجعت سيئاته

وتقلت خطاياهم فعمت بلواه وندم ولا ينفع الندم .

(٤) فلو درى فيه السموات والأرض لو سعت كذا ع ص ٤٤٨ - ٢ وفي ن ط : لو وزن فيه السموات

والأرض لو ضمت وكذا د . (٥) تسأل الملائكة ربها لمن يزن أعماله هذا ؟

(٦) لمن أردت حسابه .

(٧) تنزهها لك وثناء عليك فإننا لم نوف حقك من الطاعة مع أنهم ليل نهار في عبادة كما قال تعالى :

(لا يصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) ٦ من سورة التحريم .

فأين أنت يا ابن آدم ؟ وأمامك حساب الله الدقيق ، وقد غمرك بنعمه فأطعمه واثقه واخشه .

(٨) جسر محدود على متن جهنم يرده الأولون والآخرون حتى الكفار أرق من الشعرة وأحد من السيف

وأوله في الموقف وآخره على باب الجنة وطوله مسيرة ثلاثة آلاف سنة : ألف منها صعود وألف منها هبوط وألف

منها استواء ، كذا قال مجاهد والضحك اه من السعيد ص ١٦٩ .

(٩) الحاد الدقيق ، يقال رهفت السيف وأرهفته فهو مرهوف ومرهف : أي رقت حواشيه .

(١٠) مزلة دحضت زلفت والدحض الزلق ، ومنه « إن دون جسر جهنم طريقا ذا دحض » اه نهاية .

(١١) داعية إلى السقوط . (١٢) خطاطيف من حديد .

مِنْ نَارٍ يَخْطَفُ بِهَا، فَمَسَكَ يَهْوِي فِيهَا، وَمَضْرُوعٌ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالْبَرْقِ فَلَا يَنْشَبُ^(١) ذَلِكَ أَنْ يَنْجُو، ثُمَّ كَالرَّيْحِ فَلَا يَنْشَبُ ذَلِكَ أَنْ يَنْجُو، ثُمَّ كَجَرِي الْفَرَسِ، ثُمَّ كَرَمَلِ الرَّجُلِ^(٢) ثُمَّ كَمَشْيِ الرَّجُلِ ثُمَّ يَكُونُ آخِرَهُمْ إِنْسَانًا رَجُلٌ قَدْ لَوَّحَتْهُ^(٣) النَّارُ وَلَقِيَ فِيهَا شَرًّا حَتَّى يَدْخِلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ، فَيَقَالُ لَهُ: تَمَنَّ وَسَلْ^(٤)، فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ أَتَهَرَّأُ مِنِّي^(٥) وَأَنْتَ رَبُّ الْعِزَّةِ فَيَقَالُ لَهُ: تَمَنَّ وَسَلْ حَتَّى إِذَا انْقَطَعَتْ بِهِ الْأُمَانِي^(٦) قَالَ: لَكَ مَا سَأَلْتَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ. رواه الطبرانی بإسناد حسن، وليس في أصلي رفعه، وتقدم بمعناه في حديث أبي هريرة الطويل.

٨٣ — وَعَنْ أُمِّ مُبَشَّرٍ الْأَنْصَارِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ عِنْدَ حَفْصَةَ: لَا يَدْخُلُ النَّارَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ الشَّجَرَةِ^(٧) أَحَدٌ، الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَهَا. قَالَتْ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ فَاثْتَهَرَهَا^(٨). فَقَالَتْ حَفْصَةُ: وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا^(٩)، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ

- (١) أى يقع فيها لا يخلص له منه ولم يلبث. (٢) هروءة: أى السير بسرعة، يقال رملت رملا: هرولت. (٣) غيرت لونه، من لاحه يلوحه ولوحه. (٤) اطلب ما تريد واسأل من فضل الله تعالى. (٥) أفسخر؟ (٦) الآمال المرجوة يتفضل الله عليه ويعطيه ما تمني، وما يبار به تكريما سبحانه رب العزة: أى التلبة وهو العزيز الذى يقهر ولا يقهر. (٧) سمرة، وكانوا ألفا وأربعمائة، قال الله تعالى: (لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ١٨ ومقام كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما) ١٩ من سورة الفتح. هى بيعة الرضوان؟ النبى صلى الله عليه وسلم نزل بالحديبية فبعث خراش بن أمية الخزاعى رسولا إلى مكة فهدوا به فبعضه الأحابيش فلما رجع دعا بصريبعته فقال إذا أخافهم على نفسى لما عرف من عداوتى لإمام فبعث عثمان بن عفان فخبرهم أنه لم يأت الحرب، وإنما جاء زائرا البيت فوقروه واحتبس عندهم فأرجف بأنهم قتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تبرح حتى تنجز القوم، ودعا الناس إلى البيعة فبايعوه على أن يناجزوا قريبا ولا يفروا تحت الشجرة اه نسى. وقال البيضاوى: كانوا ألفا وثلاثمائة أو أربعمائة أو خمسمائة (فعلم ما فى قلوبهم) من الإخلاص (السكينة) الطمأنينة وسكون النفس بالتشجيع أو الصلح (فتحا قريبا) فتح خير غلب انصرافهم، وقيل مكة أو هجر. مقام خير (عزيزا) غالبا مراعى مقتضى الحكمة اه. (٨) زجرها. (٩) أى ليس كل أحد إلا داخل النار. قال النسبى: ورود الدخول عند على وابن عباس رضى الله عنهم وعليه جمهور أهل السنة لقوله تعالى (فأوردتهم النار) ولقوله تعالى: (لو كان هؤلاء آلهة ماوردوها) ولقوله تعالى (ثم تنجي الذين اتقوا) إذ النجاة إنما تكون بعد الدخول.

أَتَقُوا^(۱) وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جَنِيًّا . رواه مسلم وابن ماجه .

۸۴ — وَعَنْ أَبِي سُمَيَّةَ قَالَ : اخْتَلَفْنَا فِي الْوُرُودِ ؟ فَقَالَ بَعْضُنَا : لَا يَدْخُلُهَا مُؤْمِنٌ ، وَقَالَ بَعْضُنَا : يَدْخُلُونَهَا جَمِيعًا ثُمَّ يُنَجَّى اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا ، فَلَقِيتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ فَقُلْنَا : إِنَّا اخْتَلَفْنَا هُنَا فِي الْوُرُودِ ، فَقَالَ : تَرُدُّونَهَا جَمِيعًا . فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّا اخْتَلَفْنَا فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ بَعْضُنَا : لَا يَدْخُلُهَا مُؤْمِنٌ ، وَقَالَ بَعْضُنَا : يَدْخُلُونَهَا جَمِيعًا ، فَأَهْوَى بِأَصْبُعِيهِ إِلَى أُذُنِيهِ وَقَالَ صُمْتُ^(۲) إِنْ لَمْ أَكُنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : الْوُرُودُ الدُّخُولُ لَا يَبْقَى بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ^(۳) إِلَّا دَخَلَهَا فَتَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ بَرْدًا وَسَلَامًا كَمَا كَانَتْ عَلَى إِبْرَاهِيمَ حَتَّى إِنَّ لِلنَّارِ ، أَوْ قَالَ لِلْجَهَنَّمَ ضَجِيجًا^(۴) مِنْ بَرْدِهِمْ ، ثُمَّ يُنَجَّى اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَيَذَرُ الظَّالِمِينَ . رواه أحمد ورواه ثقات ، والبيهقي بإسناد حسنه .

۸۵ — وَعَنْ قَيْسٍ ، هُوَ ابْنُ أَبِي حَازِمٍ قَالَ : كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ وَاضِعًا رَأْسَهُ فِي حِجْرِ امْرَأَتِهِ قَبْكَى قَبْكَتِ امْرَأَتُهُ ، فَقَالَ : مَا يُبْكِيكِ ؟ قَالَتْ : رَأَيْتُكَ تَبْكِي قَبْكَتُ قَالَ : إِنِّي ذَكَرْتُ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى : وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا^(۵) وَلَا أُذْرِي أَنْجُو مِنْهَا أَمْ لَا ؟ رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَقَالَ : صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا كَذَا قَالَ .

۸۶ — وَعَنْ حُذَيْفَةَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَا : فَيَأْتُونَ^(۶) مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ

(۱) ابتعدوا عن الشرك وهم المؤمنون . قال البيضاوي فيساقون إلى الجنة جنيا : أي منهارا بهم كما كانوا ، وهو دليل على أن المراد بالورود الجنو حوالها ، وإن المؤمن ينهارون الفجرة إلى الجنة بعد تجاربهم ، وتبقى الفجرة فيها منهارا بهم على هيئاتهم اه .

(۲) أصابها سم وعدم السمع . (۳) مطيم .

(۴) فاسق عام كافر . (۵) صوتا .

(۶) (وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا ۷۱ ثم تنجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جنيا)

۷۲ من سورة مريم .

(إلا واردها) إلا واصلها وحضر دونها يمر بها المؤمنون ، وهي خادمة وثنهار بنيرهم (فأولئك عنها مبدون) أي عذابها . وقيل ورودها : الجواز على الصراط فإنه محدود عليها . (مقضا) أي كان ورودهم واجبا أوجه الله على نفسه وقضى به بأن وعد به وعدا لا يمكن خلفه . وقيل أقسم عليه اه يضاوي .

(۷) يأتي الناس سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم شفيعا .

عليه وسلم فيقوم ويؤذن له وترسل معه الأمانة^(١) والرحم^(٢) فيقومان جنبتي الصراط يميناً وشمالاً، فيمر أولكم^(٣) كالبرق . قال قلت : يا أبي أنت وأمي أي شيء كمر البرق ؟ قال : ألم تروا إلى البرق كيف يمر ويرجع في طرفة عين ، ثم كمر الريح ، ثم كمر الطير وشدة الرجال تجري بهم أعمالهم ، ونبيكم صلى الله عليه وسلم قائم على الصراط يقول : ربِّ سلم^(٤) سلم حتى تعجز أعمال العباد حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير إلا زاحفاً قال : وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة تأخذ من أمرت به ، فمخدوش^(٥) ناج ، ومكدوش^(٦) في النار ، والذي نفس أبي هريرة بيده إن قعر^(٧) جهنم لسبعين خريفاً . رواه مسلم ، ويأتي بتمامه في الشفاعة إن شاء الله ،

وتقدم حديث ابن مسعود في الحشر ، وفيه :

والصراط كحد السيف دحض^(٨) مزالة^(٩) . قال : فيمرؤون على قدر نورهم^(١٠) فمنهم من يمر كأنه ضا^(١١) الكوكب ، ومنهم من يمر كالطرف^(١٢) ، ومنهم

(١) حفظ حقوق الناس وودائعها . (٢) القراية ، ثنان تقنان بجوار الصراط :

١ - الأمانة . ب - القراية مثل العمومة والخزولة .

(٣) الفائز السابق يمر مثل ظهور البرق اللامع في السماء أقل من لحظة .

(٤) يطلب السلامة والنجاة . (٥) أثرت في جلده خطاف قطعة الحديد .

(٦) مأخوذ بشدة ، وفي النهاية ، ومنهم مكدوس في النار : أي مدفوع ، وتكديس الإنسان إذا دفع من ورائه فتطويروى مكدوش بالشين المعجمة من الكدش ، وهو السوق الشديد ، والكدش : الطرد والجرح أيضا .

(٧) نهاية عمقها وغورها مسافة سير سبعين عاما ، والمعنى أنها واسعة وعميقة فليحذرهم المسلمون .

(٨) زلق وسقوط .

(٩) أضوائهم التي اكتسبوها من صالح أعمالهم في حياتهم كما قال تعالى : (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات

يسمى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم

١٢ يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا فتنفس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا

فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ١٣ ينادونهم ألم نكن معكم قالوا : بلى ،

ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرركم الأمانى حتى جاء أمر الله وغركم بالله الفرور ١٤ فاليوم لا يؤخذ

مكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير) ١٥ من سورة الحديد .

(سمى نورهم) أي ما يوجب نجاتهم وهدايتهم إلى الجنة . (انظرونا) أي انتظرونا فإنهم يسرع بهم كالبرق

الحافظ أو انظروا إلينا فإنهم إذا نظروا إليهم استقبلوهم بوجوههم فيستضيئون بنور بين أيديهم (بسور)

بجائط (فتنتم أنفسكم) بالنفاق (وتربصتم) بالؤمنين الدوائر (وارتبتم) وشككم في الدين (وغرركم) امتداد

الفرور (الفرور) الشيطان ، أو الدنيا له يضاوى .

(١٠) كظهور وسقوط بهمة . (١١) كطرف العين .

مَنْ یَمُرُّ کَالرَّیْحِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ یَمُرُّ کَشَدِّ الرَّجْلِ وَیرْمُلُ رَمَلًا^(۱) فِیمَرُّونَ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ حَتَّى یَمُرَّ الَّذِی نُورُهُ عَلَى إِنْهَامِ قَدَمِیْهِ تَخِرُّ یَدٌ وَتَعْلُقُ یَدٌ^(۲) ، وَتَخِرُّ رِجْلٌ وَتَعْلُقُ رِجْلٌ ، فَتُصِيبُ جَوَانِبَهُ النَّارُ . رواه ابن أبی الدنیا والطبرانی والحاکم واللفظ له ، وروی الحاکم أیضاً بإسناد ذکر أنه علی شرط مسلم عن المسیب قال :

سَأَلْتُ مَرَّةً عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا فَحَدَّثَنِي أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ حَدَّثَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : یَرِدُ النَّاسُ النَّارَ ثُمَّ یَصْدُرُونَ عَنْهَا^(۳) بِأَعْمَالِهِمْ ، وَأَوَّلُهُمْ كَلَمَحُ الْبَرْقِ ، ثُمَّ كَلَمَحُ الرِّیْحِ ، ثُمَّ كَحُضْرِ الْفَرَسِ ، ثُمَّ كَالرَّاكِبِ^(۴) فِي رَحْلِهِ ، ثُمَّ كَشَدِّ الرَّجْلِ^(۵) ثُمَّ كَمَشْيِهِ .

۸۷ - وَعَنْ عُبَیْدِ بْنِ عُمَیْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الصَّارِطُ عَلَى جَهَنَّمَ مِثْلُ حَرْفِ السَّیْفِ ، یَجْنِبَتِيهِ الْكَلَالِیْبُ^(۶) وَالْحَسَكُ ، فَيَرْكَبُهُ النَّاسُ فَيَخْطِفُونَ ، وَالَّذِی نَفْسِی بِيَدِهِ وَإِنَّهُ لَیُؤَاخِذُ بِالْكُلُوبِ الْوَاحِدِ أَكْثَرَ مِنْ رَبِیْعَةٍ وَمُضَرٍّ^(۷) . رواه البیهقی مرسلًا وموقوفًا علی عبید بن عمیر أیضاً .

۸۸ - وَعَنْ أَبِي هُرَیْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : یَلْقَى رَجُلٌ^(۸) أَبَاهُ یَوْمَ الْقِیَامَةِ فِیَقُولُ : يَا أَبَتِ أَيْ ابْنِ كُنْتُ لَكَ ؟ فِیَقُولُ : خَيْرٌ

(۱) بهرول .

(۲) تسقط وترغم ، والمعنی یخبط فی منیه ویزوئزل ویتحرك حتی تحفه النار ویصیه لہا کما قال تعالى : (من احتدی فانما یتدی لنفسه ومن ضل فانما یضل علیہا) من سورة الکہف .

قال البیضاوی : لا ینجی اعتداؤه غرہ، ولا یردی ضلالہ سواء (ولا تزر وازرة وزر أخرى) من سورة فاطر (۳) یعبدون عنها بقدر أعمالهم الصالحة البارة :

ا - یمر مثل البرق ب - مثل صوب النسم .

ج - مثل جرى الحصان ، والمضمر الضو کاف التہایة ، وأحضر یحضر فهو محضر : إذا عدا .

د - أى مثل المشی بسرعة .

ه - یمر مثل المشی بتؤدة متی العادة .

(۴) ثم کالراکب کناح ص ۴۴۹ - ۲ ، وق نط : کالراکب أى یمر مثل مرور الراکب المتطی ناقة .

(۵) کد خطاها .

(۶) بحافیه وطرفیه خطاطیف الحدید وشجر الشوک .

(۷) أى یخطف کلوب واحد جماعة کثیرة مثل قبیلتي ربيعة ومضر وعدد أفرادها الجمہ .

(۸) یلقى رجل کناط وع ، وق ن د : یلقى الرجل .

أَبْنِ (١) قَيْقُولُ : هَلْ أَنْتَ مُطِيعِي (٢) الْيَوْمَ ؟ قَيْقُولُ نَعَمْ ، قَيْقُولُ : خُذْ بِأُزْرَتِي (٣) قَيَّاخُذُ بِأُزْرَتِهِ ثُمَّ يَنْطَلِقُ حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهَ تَعَالَى وَهُوَ يَعْزِضُ بَيْنَ (٤) الْخَلْقِ قَيْقُولُ : يَا عَبْدِي (٥) أَدْخُلْ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتَ ، قَيْقُولُ : أَيُّ رَبِّ وَأَبِي (٦) مَعِيَ فَإِنَّكَ وَعْدَتَنِي أَنْ لَا تُخْزِيَنِي (٧) . قَالَ : فَيَمْسَحُ (٨) اللَّهُ أَبَاهُ ضَبْعًا فَيَهْوِي (٩) فِي النَّارِ قَيَّاخُذُ (١٠) بِأَنْفِهِ قَيْقُولُ اللَّهُ : يَا عَبْدِي أَبُوكَ هَوَى ؟ قَيْقُولُ : لَا وَعِزَّتِكَ (١١) . رواه الحاكم ، وقال صحيح على شرط مسلم ، وهو في البخاري إلا أنه قال : يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ آزَرَ فَذَكَرَ الْقِصَّةَ بِنَحْوِهِ .

- (١) كنت مطيعا بارا صالحا تقيا ، لقيه لإكرام الوالدين سعادة . (٢) هل تطيعني اليوم ؟
(٣) مد يدك لشدة رداي لتغيبني وتغيبني من النار ، والأزره الحالة والمهيئة .
(٤) يمرض بين الخلق : أي يظهر لأهل المحشر كذاع ص ٤٥٠ - ٤٥٢ ، وفي ن ط : يمرض بعض الخلق .
(٥) أيها التقى البار الصالح . (٦) والذي أرجو أن يرافقتي .
(٧) أن لا تخزيني كذاع ص ٤٥٠ - ٤٥٢ ، وفي ن ط : أن لا تخزني .
(٨) يحول الله خلقه كصورة الحيوان الضعيف . والمسخ تشويه الخلق والخلق وتحولهما من صورة إلى صورة
(٩) يسقط . (١٠) فيشد .
(١١) نكره إذ تحولت صورته من الآدمية إلى الوحشية فهذا الابن أطاع ربه في حياته ووالده كان عاصيا فلم تنفعه النبوة النقية ، ففيه الحث على صالحات الأعمال وفعل البروتشيد المسكارم ابتغاء ثواب الله تعالى ولقد أُنذرتنا الله في كتابه (فإذا جاءت الساعة ٣٣ يوم يفر المرء من أخيه ٣٤ وأمه وأبيه ٣٥ وصاحبه وبنيه ٣٦ لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) ٣٧ من سورة عبس .
(الصاخة) النفخة لاشتغال كل إنسان بملأه وبشأنه وعلمه بأنهم لا ينفعون أولادهم من مطالبهم عما قصر في حقهم .

آيات التذكير بالله تعالى واليوم الآخر

- أ - قال تعالى : (واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) ٢٨١ من سورة البقرة .
ب - وقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقدوها الس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد) من سورة التحريم .
ج - وقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لله واتقوا الله إن الله خير بما تعملون ١٨ ولا تسكنوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون ١٩ لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون) ٢٠ من سورة المحشر .
د - وقال تعالى : (يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم ١ يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد) ٢ من سورة الحج .
ه - وقال تعالى : (يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في أي صورة ما شاء ركبك) ٨ من سورة الانطار .
و - وقال تعالى : (يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبه وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) ٣٧ من سورة عبس .

فصل

في الشفاعة وغيرها

[قال الحافظ] : كان الأولى أن يقدم ذكر الشفاعة على ذكر الصراط لأن وضع الصراط متأخر عن الإذن في الشفاعة العامة من حيث هي ، ولكن هكذا اتفق الإجملاء والله المستعان .

٨٩ - عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُّ نَبِيٍّ سَأَلَ^(١) سُؤلاً . أَوْ قَالَ : لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ قَدْ دَعَاَهَا لِأُمَّتِهِ ، وَإِنِّي أُخْتَبَأْتُ^(٢) دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي . رواه البخاري ومسلم .

ز - وقال تعالى : (يوم يتذكر الإنسان ماسمى وبرزت الجحيم لمن يرى فأما من ظنى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هو المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى) ٤١ من سورة النازعات .

ح - وقال تعالى : (يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر باليتنى كنت ترابا) ٤٠ من سورة النبأ . ط - وقال تعالى : (ويوم يعرض الظالم على يديه يقول باليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا ياويلتى ليتنى لم آتخذ فلانا خليلا لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولا) ٢٩ من سورة الفرقان . ي - وقال تعالى : (يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم وأزلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للفاوتين) ٩١ من سورة الشعراء .

ك - وقال تعالى : (يوم تجرد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً) من سورة آل عمران .

ل - وقال تعالى : (إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كل ما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزاً حكيم) ٥٦ من سورة النساء .

م - وقال تعالى : (فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وأما من خفت موازينه فأما هاهنا وما أدراك ما هاهنا نار حامية) ١١ من سورة القارعة .

ن - وقال تعالى : (ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا وعدده يحسب أن ماله أخذه كلا لينبذن في الحطمة وما أدراك ما الحطمة ؟ نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة إنها عليهم مؤصدة في عمد ممددة) ٩ سورة المزة .

س - وقال تعالى : (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فظال عليهم الأمد قصت قلوبهم وكثير منهم فاسقون) ١٦ من سورة الحديد . (١) طلب طلبا .

(٢) ادخرتها وجعلتها عنده خيثة اختبأت كذا طوع م ٤٥٠ - ٢ ، وفي ن د : أخبات ، وأورد القسطلاني على هذا قول الله تبارك وتعالى : (ادعوني أستجب لكم) أمر بالدعاء سبحانه وتعالى والضرع . وتكفل بالإجابة فضلا وكرما ، لأن الدعاء من أشرف أنواع الطاعات ، لقد أقر صلى الله عليه وسلم طلبه من مولاة حتى يوم القيامة فيشفع لمن عصى مولاة ويمنع عنه العذاب .

٩٠ - وَعَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: أُرِيتُ مَا تَلْقَى أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي ، وَسَفَكَ^(١) بَعْضُهُمْ دِمَاءَ بَعْضٍ فَأَحْزَنَنِي ، وَسَبَقَ ذَلِكَ مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَمَا سَبَقَ فِي الْأُمَمِ قَبْلَهُمْ ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يُؤَلِّيَنِي^(٢) فِيهِمْ شَفَاعَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَفَعَلَ . رواه البيهقي في البعث وصحح إسناده .

٩١ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ غَزْوَةِ تَبُوكَ قَامَ مِنَ اللَّيْلِ بُصَلًى فَاجْتَمَعَ رِجَالٌ مِنْ أَصْحَابِهِ يَحْرُسُونَهُ حَتَّى إِذَا صَلَّى وَأَنْصَرَفَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ لَهُمْ : لَقَدْ أُعْطِيتُ اللَّيْلَةَ خَمْسًا مَا أُعْطِيَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي : أَمَّا أَنَا فَأُرِيتُ إِلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ عَامَةً ، وَكَانَ مَنْ قَبْلِي إِنَّمَا يُرْسَلُ إِلَى قَوْمِهِ ، وَنُصِرْتُ عَلَى الْعَدُوِّ بِالرُّغْبِ^(٣) وَلَوْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ مَسِيرَةُ شَهْرٍ لَمَلِئْتُ مِنْهُ ، وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ^(٤) أَكُلُهَا ، وَكَانَ مَنْ قَبْلِي يُعْظَمُونَ أَكْلَهَا ، وَكَانُوا يَحْرُسُونَهَا^(٥) ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسَاجِدَ^(٦) وَطَهُورًا^(٧) أَيْنَمَا أَذَرَ كَتَنِي^(٨) الصَّلَاةُ تَمْسَحُتُ وَصَلَّيْتُ ، وَكَانَ مَنْ قَبْلِي يُعْظَمُونَ ذَلِكَ إِنَّمَا كَانُوا يُصَلُّونَ فِي كَنَائِسِهِمْ^(٩) وَبَيْتِهِمْ^(١٠) ، وَالْخَامِسَةُ هِيَ مَا هِيَ ؟ قِيلَ لِي : سَلْ فَإِنَّ

(١) إراقة . (٢) يعطيني .

(٣) يلقي الله في قلوب أعدائه الخوف منه ، ومن جبهته العرمم الشجعان لامتلأ قزعا ورعبا وخوفا ولو همدت الشقة وطالت المسافة .

(٤) الأشياء التي تؤخذ من العدو ، والغنم : إصابته والظفر به . ثم استعمل في كل مظفور به من جهة العدو وغيرهم ، قال تعالى :

أ - (واعدوا أنما غنتم من شيء فإن لله خمسه) من سورة الأقال .

ب - (فكلوا مما غنتم حلالا طيبا) من سورة البقرة .

والغنم ما يفتن ، وجمعه مغنم .

ج - (ومغنم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما) ١٩ من سورة الفتح .

د - (فعند الله مغنم كثيرة) .

(٥) يشعلون النار بها ويزيلون الانتفاع بها وأكلها محرم . (٦) أماكن الصلاة والسجود .

(٧) الشيء الذي يتطهر به بفتح الطاء كالماء الذي يتطهر به كالوضوء بفتح الواو ، وضم الطاء التطهر ، والماء الطهور بفتح الطاء في النقص هو الذي يرفع الحدث ويزيل النجس فكأنه تنامي في الطهارة ، والماء الطاهر غير الطهور هو الذي لا يرفع الحدث ، ولا يزيل النجس كالمستعمل في الوضوء والغسل .

(٨) في أي مكان وجدت تيمم أو توشأ وصل .

(٩) أماكن عبادة اليهود ، وسميت بها ، لأنه يصلي فيها .

(١٠) أماكن عبادة النصارى كما قال تعالى : (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا) وينصرون الله من ينصره إن الله لقوى عزيز) ٤٠ من سورة الحج

كُلُّ نَبِيٍّ قَدْ سَأَلَ فَأُخِّرْتُ مَسْأَلَتِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَهِيَ لَكُمْ وَلِيَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. رواه أحمد بإسناد صحيح.

٩٢ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَقِيلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَنْطَلَقْتُ فِي وَفْدٍ^(١) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَيْنَاهُ فَأَتَخْنَا بِالْبَابِ وَمَا فِي النَّاسِ أَبْغَضُ إِلَيْنَا مِنْ رَجُلٍ نَلِجُ^(٢) عَلَيْهِ، فَأَخْرَجَنَا حَتَّى مَا كَانَ فِي النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ، فَقَالَ قَائِلٌ مِنَّا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا سَأَلْتَ رَبَّكَ مُلْكًا كَمُلِكَ سُلَيْمَانُ؟ قَالَ فَضَحِكَ ثُمَّ قَالَ: قَلَعْتُ لِصَاحِبِكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَفْضَلَ مِنْ مُلْكِ سُلَيْمَانٍ، إِنْ اللَّهُ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا أَعْطَاهُ دَعْوَةً، مِنْهُمْ مَنْ اتَّخَذَهَا دُنْيَاً فَأَعْطِيَهَا، وَمِنْهُمْ مَنْ دَعَا بِهَا عَلَى قَوْمِهِ إِذْ عَصَوْهُ فَأَهْلِكُوا بِهَا، فَإِنَّ اللَّهَ أَعْطَانِي دَعْوَةً فَاخْتَبَأْتُهَا عِنْدَ رَبِّي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ. رواه الطبراني والبخاري بإسناد جيد.

٩٣ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: جُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا، وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِنَبِيِّ كَانَ قَبْلِي، وَنَصِرْتُ بِالرُّغْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ عَلَى عَدُوِّي، وَبُعِثْتُ إِلَى كُلِّ أَحْمَرَ وَأَسْوَدَ^(٣)، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ،

صوامع الرهبانية. اختم سيد الخلق صلى الله عليه وسلم بخمسة أشياء مميزة وهبة:

- أ - رسالته للإنس والجن كما قال تعالى (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً) من سورة سبأ.
- ب - نصر الله ومدده ووضع الخوف في قلوب أعدائه والهيبة والرهبة.
- ج - الفوز بالتناغم والانتفاع بها.
- د - الأرض كلها صالحة لعبادة الله وطاعته والسجود له.
- هـ - الشفاعة العظمى.

(١) جماعة. (٢) ندخل عليه. نلج كذا دوع ص ٤٥١ - ٢ وفي ن ط: يلج، والله تعالى أوجد محبة صلى الله عليه وسلم حتى لا يوجد أفضل ولا أعظم منه لأنه محاط بمناية الله مكسو بالوقار والسكينة والجلال. وأيس رجل أبغض. (٣) إلى سكان القارات الخمسة، الجنس الأحمر سكان أوروبا، والأسود سكان أفريقيا: أولاً: صلاحية الأرض للعبادة، وهي طاهرة. ثانياً: إباحة الانتفاع بالتناغم. ثالثاً: خوف أعدائه منه صلى الله عليه وسلم. رابعاً: إرساله إلى العالم أجمع. خامساً: الشفاعة.

وَهِيَ نَائِلَةٌ مِنْ أُمَّتِي مَنْ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا. رواه البزار وإسناده جيد إلا أن فيه انقطاعاً والأحاديث من هذا النوع كثيرة جداً في الصحاح وغيرها .

٩٤ - وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَافَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَفَرًا حَتَّى إِذَا كَانَ فِي اللَّيْلِ أُرِقْتُ^(٢) عَيْنَايَ فَلَمْ يَأْتِنِي النَّوْمُ فَقُمْتُ فَإِذَا لَيْسَ فِي الْعَسْكَرِ^(٣) دَابَّةٌ^(٤) إِلَّا وَاضِعٌ خَدَّهُ إِلَى الْأَرْضِ وَأَرَى وَقَعَ كُلُّ شَيْءٍ فِي نَفْسِي ، فَقُلْتُ لَا يَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا كَلَانَهُ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبِحَ . فَخَرَجْتُ أَتَخَلَّلُ الرِّجَالَ^(٥) حَتَّى خَرَجْتُ مِنَ الْعَسْكَرِ ، فَإِذَا أَنَا بِسَوَادٍ فَنَيْمَتُ ذَلِكَ السَّوَادَ فَإِذَا هُوَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ فَقَالَ لِي : مَا الَّذِي أَخْرَجَكَ ؟ فَقُلْتُ : الَّذِي أَخْرَجَكُمْ ، فَإِذَا نَحْنُ بِبَيْضَةٍ^(٦) مِنْغَاغِيرٍ بَعِيدَةٍ فَشِينَا إِلَى الْبَيْضَةِ فَإِذَا نَحْنُ نَسْمَعُ فِيهَا كَدَوِيَّ النَّحْلِ وَكَخَفِيقِ الرِّيحِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَهُنَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ . قَالَ : وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ . قَالَ : وَعَوْفُ بْنُ مَالِكٍ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ ، فَخَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَأَنْسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ ، وَلَا يَسْأَلُنَا عَنْ شَيْءٍ حَتَّى رَجَعَ إِلَى رَحْلِهِ ، فَقَالَ : أَلَا أَخْبَرُكُمْ بِمَا خَيْرَنِي رَبِّي آتِفًا^(٧) ؟ قُلْنَا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : خَيْرَنِي بَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ ثُلَاثِي أُمَّتِي الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ ، وَبَيْنَ الشَّفَاعَةِ ، قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الَّذِي أَخْتَرْتَ ؟ قَالَ :

(١) صائبة من أسلم بالله ولم يجعل له وحده شريكاً . (٢) سهرت .

(٣) الجيش . (٤) حيوان تدب فيه الحياة . (٥) أصراً من بينهم .

(٦) بفيضة كذاط ومعناها « الشجر اللاتف » لأنهم إذا نزلوها تفرقوا فيها فتمكن منهم العدو ، وفي حديث عمر « لا تنزلوا المسلمين الفيض فتضيعوهم » اهـ نهاية .

وفي ن ع ص ٤٥١ - ٢ ود : بفيضة منباغير بعيد فشينا إلى الفيضة بالطاء . والفيضة صفة تغير في المخلوق عند احتداده يتحرك لها .

(٧) الآن . هنيئاً لك أيتها الأمة المحمدية ، لقد حباك الله برسول عظيم يكون سبباً لنعيمك وإدخال السرور عليك وحمايتك من عذاب ربه سبحانه فيفوز تلك ويكرم معظمك وبشفع فيك السيد المحبوب المقرب عند الله تعالى كما قال تعالى :

١ - (ولسوف يعطيك ربك فترضى) . من سورة الضحى .

ب - (ومن آناه الليل فصبح وأطراف النهار لعلك ترضى) .

أَخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ ، قُلْنَا بَجِيمًا: يَا رَسُولَ اللَّهِ اجْعَلْنَا مِنْ أَهْلِ شَفَاعَتِكَ، قَالَ: إِنْ شَفَاعَتِي لِكُلِّ مُسْلِمٍ . رواه الطبرانی بأسانيد أحدها جيد وابن حبان في صحيحه بنحوه إلا أن عنده الرجلين: معاذ بن جبل وأباموسى، وهو كذلك في بعض روايات الطبرانى، وهو المعروف. وقال ابن حبان في حديثه :

قَالَ مُعَاذٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا أَبَى أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَرَفْتَ مَنْزِلَتِي فَاجْعَلْنِي مِنْهُمْ، قَالَ: أَنْتَ مِنْهُمْ . قَالَ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ وَأَبُو مُوسَى: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَرَفْتَ أَنَّا تَرَكَنَا أَمْوَالَنَا وَأَهْلِيْنَا وَذَرَارِينَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَاجْعَلْنَا مِنْهُمْ قَالَ: أَنْتُمْ مِنْهُمْ . قَالَ: فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَوْمِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَا نِي آتٍ مِنْ رَبِّي فَخَبِّرْنِي بَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ نِصْفُ أُمَّتِي الْجَنَّةَ وَبَيْنَ الشَّفَاعَةِ ، فَقَالَ الْقَوْمُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اجْعَلْنَا مِنْهُمْ، فَقَالَ: أَنْصِتُوا فَأَنْصِتُوا^(١) حَتَّى كَانَ أَحَدًا لَمْ يَتَكَلَّمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هِيَ لَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا^(٢) .

٩٥ — وَعَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: تُعْطَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَرَّ عَشْرِ سِنِينَ ثُمَّ تُدْنَى مِنْ جَاهِجِ النَّاسِ^(٣) . قَالَ: فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، قَالَ: فَيَأْتُونَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُونَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَنْتَ الَّذِي فَتَحَ اللَّهُ لَكَ، وَغَفَرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، وَقَدْ تَرَبَّى مَا نَحْنُ فِيهِ فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، فَيَقُولُ: أَنَا صَاحِبُكُمْ، فَيَخْرُجُ بِجُوسِ^(٤) بَيْنَ النَّاسِ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ ، فَيَأْخُذُ بِحَقَاقَةِ فِي الْبَابِ مِنْ ذَهَبٍ فَيَقْرَعُ الْبَابَ فَيَقُولُ: مَنْ هَذَا؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيُفْتَحُ لَهُ حَتَّى يَقُومَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيَسْجُدُ فَيُنَادِي: أَرْفَعْ رَأْسَكَ، سَلْ تُعْطَهُ، وَاشْفَعْ تُشْفَعْ فَذَلِكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ^(٥) . رواه الطبرانى بإسناد صحيح .

(١) فاستمعوا .

(٢) ومن عبده بإخلاص ووحده فذاته وصفاته وأفعاله وعمل صالحا . (٣) تقرب من ربه وس الناس .

(٤) يمر وسطهم ، ومنه قوله تعالى: (فَنَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ) أى توسطوها وترددوا بينها .

(٥) مقاما يحمدانه انقام فيه ، وكل من عرفه وهو مطلق في كل مقام يتضمن كرامة ، والشهور أنه مقام الشفاعة اه يضارى .

قال تعالى: (أقم الصلاة لعلك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان معهوداً ٧٨ ومن

٩٦ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَدَّثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنِّي لَقَائِمٌ أَنْتَظِرُ أُمَّتِي تَعْبُرُ^(١) إِذْ جَاءَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: فَقَالَ هَذِهِ الْأَنْبِيَاءُ قَدْ جَاءَتْكَ يَا مُحَمَّدٌ يَسْأَلُونَ، أَوْ قَالَ: يَجْتَمِعُونَ إِلَيْكَ يَدْعُونَ اللَّهَ أَنْ يَفْرُقَ بَيْنَ جَمْعِ الْأُمَمِ إِلَى حَيْثُ يَشَاءُ لِعَظَمِ مَا هُمْ فِيهِ، فَالْخَلْقُ مُلْجَمُونَ فِي الْعَرَقِ، فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَهُوَ عَلَيْهِ كَأَنزُ كَمَةِ^(٢)، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيَتَغَشَّاهُ^(٣) الْمَوْتُ، قَالَ: يَا عِيسَى أَنْتَظِرْ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْكَ. قَالَ: وَذَهَبَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَامَ تَحْتَ الْعَرْشِ فَاتَى مَأْمٌ يَلْقَى مَلَكَ مُصْطَفَى^(٤)، وَلَا نَبِيَّ مَرْسَلٍ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ أَذْهَبَ إِلَى مُحَمَّدٍ فَقُلْ لَهُ: أَرْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تَعْطَهُ وَأَشْفَعْ تُشَفِّعْ. قَالَ: فَشَفَعْتُ فِي أُمَّتِي أَنْ أُخْرِجَ مِنْ كُلِّ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ إِنْسَانًا وَاحِدًا. قَالَ: فَمَا زِلْتُ أُرَدِّدُ عَلَى رَبِّي فَلَا أَقُومُ فِيهِ مَقَامًا إِلَّا شَفَعْتُ حَتَّى أُعْطَانِي اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ قَالَ: أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ^(٥) يَوْمًا وَاحِدًا مُخْلِصًا وَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَرَوَاهُ مُتَّحِجٌ بِهِمْ فِي الصَّحِيحِ.

٩٧ — وَسَنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَدْخُلُ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْقِبْلَةِ النَّارَ مَنْ لَا يُحْصِي عَدَدَهُمْ إِلَّا اللَّهُ بِمَا

= الليل فتعبد به نافلة لك عسى أن يبتك ربك مقاما محموداً ٧٩ وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيراً (٨٠ من سورة الإسراء).

(لدولك الشمس): أي لزوالها: (إلى غسق الليل) ظلمته وهو وقت صلاة العشاء الأخيرة (وقرآن الفجر) صلاة الصبح تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار، أدخلني في القبر لإدخال المرثيا وأخرجني منه عند البعث إخراجاً مطلقاً بالكرامة (سلطاناً) حجة تنصرتني بها على من خالفني أو ملكاً ينصر الإسلام على الكفر فاستجاب له بقوله:

١ - (فإن حزب الله هم الغالبون).

ب - (ليظهره على الدين كله).

ج - (ليستخلفهم في الأرض).

د - الشفاعة العظمى له صلى الله عليه وسلم.

(١) تمر مرور السحاب على الصراط وتجوزه. (٢) الزكام: أي وطوبة بسيطة في الأنف.

(٣) فيظليه. (٤) مختار مرضى.

(٥) من اعتقد وحداني وعمل لي بإخلاص.

عَصَوْا اللَّهَ، وَاجْتَرَبُوا^(۱) عَلَى مَعْصِيَتِهِ وَخَالَفُوا طَاعَتَهُ، فَيُؤْذَنُ لِي فِي الشَّفَاعَةِ فَأَتُنِي عَلَى اللَّهِ سَاجِدًا^(۲) كَمَا أَتُنِي عَلَيْهِ قَائِمًا^(۳) فَيُقَالُ لِي : أَرْفَعْ رَأْسَكَ وَصَلْ تَعْطَهُ وَاشْفَعْ تَشْفَعْ .
رواه الطبرانی في الكبير والصغير بإسناد حسن .

۹۸ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَاذَا رَدَّ إِلَيْكَ رَبُّكَ فِي الشَّفَاعَةِ ؟ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَقَدْ ظَنَنْتُ أَنَّكَ أَوَّلُ مَنْ يَسْأَلُنِي عَنْ ذَلِكَ مِنْ أُمَّتِي لَمَّا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْعِلْمِ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَمَّا يَهْمُنِي مِنْ أَنْتِصَافِهِمْ^(۴) عَلَى أَبْوَابِ الْجَنَّةِ أَهْمٌ عِنْدِي مِنْ تَمَامِ شَفَاعَتِي لَهُمْ . وَشَفَاعَتِي لِمَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ يُصَدِّقُ لِسَانَهُ قَلْبُهُ وَقَلْبُهُ لِسَانَهُ . رواه أحمد وابن حبان في صحيحه .

۹۹ — وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ فَصَلَّى الْغَدَاةَ^(۵) ثُمَّ جَاسَ حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ الضُّحَى ضَحِيكَ^(۶) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَاسَ مَكَانَهُ حَتَّى صَلَّى الْأُولَى وَالْمُعْصِرَ وَالْمَغْرِبَ، كُلُّ ذَلِكَ لَا يَتَكَلَّمُ حَتَّى صَلَّيَ الْمِشَاءَ الْآخِرَةَ ثُمَّ قَامَ إِلَى أَهْلِهِ فَقَالَ النَّاسُ لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَلْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا شَأْنُهُ ؟ صَنَعَ الْيَوْمَ شَيْئًا لَمْ يَصْنَعْهُ قَطُّ فَقَالَ : نَعَمْ عُرِضَ عَلَيَّ مَا هُوَ كَأَنَّ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَجُمِعَ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ بِصَعِيدٍ وَاحِدٍ حَتَّى أَنْطَلَقُوا إِلَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالْعَرَقُ يَكَادُ يُلْجِمُهُمْ^(۸) فَقَالُوا يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ أَصْطَفَاكَ اللَّهُ، أَشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ فَقَالَ : قَدْ لَقِيتُ مِثْلَ الَّذِي لَقِيتُمْ، أَنْطَلِقُوا إِلَى

(۱) أسرعوا بالهجوم على ارتكاب الذنوب من غير توقف وأقدموا على فعل ما يقضيه تبارك وتعالى .
(۲) أحده ساجداً خاضعاً متضرعاً .

(۳) راکماً مصلياً . (۴) یعنی استسعادهم بدخول الجنة وأن يتم لهم ذنب أم عندی من أن أبلغ أنا منزلة الشافعين المشفقين لأن قبول شفاعته كرامة له ، فوصولهم إلى مبتغاهم آخر عنده من نيل هذه الكرامة لفرط شفقتة على أمته . ۲۵۹ — ۲ نهاية .

(۵) يوافق قوله عماله ويشبه عماله قوله نية وفعل . (۶) صلاة الصبح .
(۷) أظهر نرحه وزاد سروره وبغت نواجذه . (۸) يقرب أن يصمهم ويعمي أبصارهم .

أَبِيكُمْ بَعْدَ أَبِيكُمْ إِلَى نُوحٍ (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى^(١) آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ) فَيَنْطَلِقُونَ إِلَى نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقُولُونَ: اشفع لنا إلى رَبِّكَ فَأَنْتَ اصْطَفَاكَ اللَّهُ، وَاسْتَجَابَ لَكَ فِي دُعَائِكَ (فَلَمْ يَدْعُ^(٢) عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دُبَارًا) فَيَقُولُ: لَيْسَ ذَاكُمْ عِنْدِي، فَاَنْطَلِقُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ فَإِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَهُ خَلِيلًا^(٣) فَيَنْطَلِقُونَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيَقُولُ: لَيْسَ ذَاكُمْ عِنْدِي، فَاَنْطَلِقُوا إِلَى مُوسَى فَإِنَّ اللَّهَ كَلَّمَهُ تَكَلِيمًا^(٤)، فَيَنْطَلِقُونَ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيَقُولُ: لَيْسَ ذَاكُمْ عِنْدِي وَلَكِنْ اَنْطَلِقُوا إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فَإِنَّهُ كَانَ يُبْرِي^(٥) الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَيُحْيِي الْمَوْتَى، فَيَقُولُ عِيسَى: لَيْسَ ذَاكُمْ عِنْدِي، وَلَكِنْ اَنْطَلِقُوا إِلَى سَيِّدِ وَلَدِ آدَمَ^(٦) فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ تَنَشَّقُ عَنْهُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، اَنْطَلِقُوا إِلَى مُحَمَّدٍ فَلْيَشْفَعْ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ قَالَ: فَيَنْطَلِقُونَ إِلَى، وَآتَى جِبْرِيلُ، فَيَأْتِي جِبْرِيلُ رَبَّهُ فَيَقُولُ: اُذْنُ لَهُ وَبَشَرُهُ بِالْجَنَّةِ قَالَ: فَيَنْطَلِقُ بِهِ جِبْرِيلُ فَيَخِرُّ سَاجِدًا قَدَرِ جُمُعَةٍ^(٧)، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا مُحَمَّدُ اَرْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يَسْمَعْ^(٨) وَاشْفَعْ تُشْمَعُ، فَيَرْفَعُ رَأْسَهُ، فَإِذَا نَظَرَ إِلَى رَبِّهِ خَرَّ

(١) اختار بالرسائل والخصائص الروحانية والجسمانية، ولذلك قروا على ما لم يقو عليه غيرهم لما أوجب طاعة الرسول، وبين أنها الجالبة لمحبة الله تعالى عقب ذلك ببيان مناقبهم تحريضا عليها وبه استدلل على فضلهم على الملائكة. وآل إبراهيم لإسماعيل وإسحاق وأولادهم، وقد دخل فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم، وآل عمران موسى وهارون وإبراهيم بن بصير بن قاهث بن لاوي بن يعقوب، أو عيسى وأمه مريم بنت عمران (ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم) ٣٤ من سورة آل عمران.

(٢) فلم يترك أحدا كما حكى الله تعالى في قوله عز شأنه (وقال نوح رب لا تذرني على الأرض من الكافرين ديارا) ٢٦ لك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا ٢٧ رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين وللمؤمنات ولا تزد الظالمين إلا تبارا) ٢٨ من سورة نوح عليه السلام. (ديارا) أحدا قال ذلك لا جبرهم واستغنى أحوالهم ألف سنة إلا خمسين عاما فرف شيمهم وطلباعهم، (بيني) منزلي أو مسجدي وسفينتي. (تبارا) هلاكا.

(٣) إبراهيم منقر إلى ربه سبحانه في كل حال الافتقار المعنى بقوله تعالى على لسان موسى عليه السلام (رب إني لا أنزلت إليك من خير فقير) ٢٤ من سورة القصص. وعلى هذا الوجه قيل اللهم أغني بالافتقار إليك ولا تفقرني بالاستغناء عنك: وقيل من الخلة واستعمالها فيه كاستعمال المحبة فيه والثناء.

(٤) تجلى عليه وأسمه كلامه كما قال تعالى: (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا) من سورة الشورى.

(٥) ينير بصر الأعشى ويثني من عنده يياض في الجلد كهيئة تقط وبقع، ويعطى الحياة لمن فارقه روحه.

(٦) سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. (٧) مقدار أسبوع.

(٨) بسم كذا ص ٤٥٤ - ٧، وفي ن ط: نسم أي بسم الله تداك.

ساجداً قَدَرُ جُمُعَةٍ أُخْرَى، فَيَقُولُ اللهُ: يَا مُحَمَّدُ ارْقِعْ رَأْسَكَ وَقُلْ تَسْمَعُ وَاشْفَعُ تُشْفَعُ، فَيَذْهَبُ لِيَقَعَ سَاجِداً فَيَأْخُذُ جِبْرِيلُ بِضَبْعَيْهِ^(١)، وَيَفْتَحُ^(٢) اللهُ عَلَيْهِ مِنَ الدُّعَاءِ مَا لَمْ يَفْتَحْ عَلَى بَشَرٍ قَطُّ^(٣) فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ جَعَلْتَنِي سَيِّدًا^(٤) وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ، وَأَوَّلَ مَنْ تَنَشَّقُ^(٥) عَنْهُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَرِدُ عَلَى الْخَوْضِ أَكْثَرُ مَا بَيْنَ صَنْعَاءَ وَأَبَيْلَةَ^(٦)، ثُمَّ يُقَالُ: اذْعُوا الصُّدِّيقِينَ فَيَشْفَعُونَ، ثُمَّ يُقَالُ: اذْعُوا الْأَنْبِيَاءَ فَيَجِيءُ النَّبِيُّ مَعَهُ الْعِصَابَةُ^(٧) وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الْخُمْسَةُ وَالسُّتَّةُ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، ثُمَّ يُقَالُ: اذْعُوا الشُّهَدَاءَ فَيَشْفَعُونَ فَيَمْنُ أَرَادُوا، فَإِذَا فَعَلْتَ الشُّهَدَاءَ ذَلِكَ يَقُولُ اللهُ جَلَّ وَعَلَا: أَنَا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ اذْخُلُوا جَنَّتِي مَنْ كَانَ لَا يَشْرِكُ بِي شَيْئًا فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ثُمَّ يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: انظُرُوا فِي النَّارِ هَلْ فِيهَا مِنْ أَحَدٍ عَمِلَ خَيْرًا قَطُّ؟ فَيَجِدُونَ فِي النَّارِ رَجُلًا فَيُقَالُ لَهُ: هَلْ عَمِلْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا، غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ أَسَامِيحًا^(٨) النَّاسَ فِي الْبَيْعِ، فَيَقُولُ اللهُ: ائْتِمُّوا لِعَبْدِي كَأَنَّمَا جِئْتُمْ إِلَى عَبِيدِي، ثُمَّ يُخْرِجُ مِنَ النَّارِ آخَرَ فَيُقَالُ لَهُ: هَلْ عَمِلْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ أَمَرْتُ وَلَدِي إِذَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي بِالنَّارِ ثُمَّ اطْحَنُونِي حَتَّى إِذَا كُنْتُ مِثْلَ السَّكْحِلِ اذْهَبُوا بِي إِلَى الْبَحْرِ فَذَرُونِي فِي الرِّيحِ، فَقَالَ اللهُ: لِمَ فَعَلْتَ ذَلِكَ؟ قَالَ مِنْ مَخَافَتِكَ، فَيَقُولُ: انظُرْ إِلَى مُلِكٍ أَعْظَمَ مُلِكٍ فَإِنَّ لَكَ مِثْلَهُ وَعَشْرَةَ أَمْثَالِهِ، فَيَقُولُ: لِمَ تَسْخَرُ بِي^(٩) وَأَنْتَ الْمَلِكُ. فَذَلِكَ الَّذِي ضَحِكْتُ بِهِ مِنَ الضُّحَى^(١٠). رواه أحمد والبزار وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه، وقال:

- (١) بعضديه الضبع: وسط عضده، وقيل: هو ماتحت الإبط. (٢) يفتح: (٣) إنسان قط. (٤) أفضلهم وأكثرهم درجات، وفي النهاية قاله إخباراً عما أكرمه الله تعالى به من الفضل والسوة، وتحدثنا بنعمة الله تعالى عنده وإعلاماً لأمرته ليكون إيمانهم به على حبه وموجبه، ولهذا تبعه بقوله ولا فخر: أي أن هذه الفضيلة التي نلتها كرامة من الله لم ألتها من قبل نفسي ولا بلغت بها بقوتي. فليس لي أن أفخر بها. وفيه قيل: يا رسول الله من السيد؟ قال: يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام، قالوا: فما في أمك من سيد؟ قال: بلى، من آناه الله مالا ورزق سماحة فأدى شكره وقلت شكايته في الناس أم من (٥) تفتح: (٦) يأتي جماعة تملأ فضاء ما بين البلدين صنعاء وأبيلة. (٧) الجماعة من الناس والجمع عصائب. والعصبة: القرابة الذكور. (٨) أسامح: أي أعطى عن كرم وسخاء. (٩) تستهزئ وأنت الملك. (١٠) ضحكت به من الضحى، كذا دوح م ٤٥٤ - ٢ أي الذي أفرحني فضحكت وقت.

قال إسحق يعني ابن إبراهيم : هذا من أشرف الحديث ، وقد روى هذا الحديث عدة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو هذا ، منهم حذيفة وأبو مسعود وأبو هريرة وغيرهم انتهى .

[العصابة] بكسر العين : الجماعة لا واحدا له قاله الأخفش ، وقيل : هي ما بين العشرة

أو العشرين إلى الأربعين .

١٠٠ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْبَرًا مِنْ نُورٍ وَإِنِّي لَعَلِّي أَطْوِلُهَا وَأُنَوِّرُهَا فَيَجِيءُ مُنَادٍ يُنَادِي أَيْنَ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ ؟ قَالَ : فَتَقُولُ الْأَنْبِيَاءُ كُلُّنَا نَبِيٌّ أُمِّيٌّ ، فَإِلَى أَيْنَ أُرْسِلُ ، فَيَرْجِعُ الثَّانِيَةَ فَيَقُولُ : أَيْنَ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ الْعَرَبِيُّ ؟ قَالَ : فَيَنْزِلُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى يَأْتِيَ بَابَ الْجَنَّةِ فَيَقْرَعُهُ فَيَقُولُ : مَنْ ؟ فَيَقُولُ : مُحَمَّدٌ أَوْ أَحْمَدُ ، فَيُقَالُ : أَوْ قَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ ، فَيُفْتَحُ لَهُ فَيَدْخُلُ فَيَتَجَلَّى لَهُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، وَلَا يَتَجَلَّى لِشَيْءٍ قَبْلَهُ ، فَيَخِرُّ لِلَّهِ سَاجِدًا ، وَيَحْمَدُهُ بِمَحَامِدِهِ لَمْ يَحْمَدْهُ بِهَا أَحَدٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَهُ وَأَنْ يَحْمَدَهُ بِهَا أَحَدٌ مِمَّنْ كَانَ بَعْدَهُ ، فَيُقَالُ لَهُ : يَا مُحَمَّدُ ارْزُقْ رَأْسَكَ تَكَلِّمْ تُسْمِعْ وَاشْفَعْ تُشَفِّعْ . فذكر الحديث رواه ابن حبان في صحيحه .

١٠١ — وَعَنْ حُذَيْفَةَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَجْمَعُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّاسَ قَالَ : فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى تُزْلَفَ (١) لَهُمُ الْجَنَّةُ ، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ : يَا أَبَانَا أَسْتَفْتِيحُ (٢) لَنَا الْجَنَّةَ ، فَيَقُولُ : وَهَلْ أَخْرَجَكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا خَطِيئَةٌ أَيْبِكُمْ (٣) ؟ لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ ، أَذْهَبُوا إِلَى ابْنِي إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ

الضحي* وقد سألت عن سببه. وفي ن ط : ضحكت منه من الضجرائة أكبر، رجل من بني إسرائيل أخذه الخوف كل مأخذ واعتلا قلبه خشية ورجة فأوصى أبناءه ، في اعتقاده أن يمرق فيذرى فيكون ذرات دقيقة تنتشر وجاء الابتعاد من حساب الله تعالى ؛ ولكن الله جل جلاله أحسن إليه وعطف عليه فأنعم عليه بنعم حمة وفضل كبير ملاك أعظم ملاك ، ويضاعف .

(١) يقرب كما قال تعالى : (وأزلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للفاوس) ٩١ من سورة الشعراء .

(٢) اطلب فتحها .

(٣) أسأله من الشجرة التي نهاه الله عن أكلها كما قال تعالى : (فأكل منها فبدت لها سوءاتها وطفق

قَالَ: فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، إِنَّمَا كُنْتُ خَلِيلًا مِنْ وَرَاءَ وَرَاءَ^(۱) أَعْمَدُوا إِلَى مُوسَى الَّذِي كَلَّمَهُ اللَّهُ نَكَلِيًا، قَالَ: فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ أَذْهَبُوا إِلَى عِيسَى كَلِمَةَ^(۲) اللَّهِ وَرُوحِهِ^(۳) فَيَقُولُ عِيسَى: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَقُومُ فَيُؤْذَنُ لَهُ^(۴)، وَتُرْسَلُ الْأَمَانَةُ وَالرَّجْمُ فَيَقُومَانِ جَنْبَتِي الصِّرَاطِ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَيَمُرُّ أَوْلَاكُمْ كَالْبَرْقِ. قَالَ قُلْتُ: يَا أَبِي وَأُمِّي أَيُّ شَيْءٍ كَالْبَرْقِ؟ قَالَ: أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْبَرْقِ كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ؟ ثُمَّ كَمَرَّ الطَّيْرُ وَشَدَّ الرَّحَالَ تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ، وَنَبَيْتُكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ: رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ^(۵) حَتَّى تَعْجِزَ أَعْمَالُ الْعِبَادَةِ حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا. قَالَ: وَفِي حَافَتِي الصِّرَاطِ كَلَالِيْبٌ^(۶) مُعَاقَّةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أُمِرَتْ بِهِ، فَمَخْذُوشٌ^(۷) نَاجٍ^(۸) وَمَكْذُوشٌ^(۹)

يُخَصِّفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمَ رَبَّهُ فَنَوَى ۱۲۱ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى (۲۲ من سورة طه .

أَكَلَ مِنَ الشَّجَرَةِ فَضَلَّ عَنْ الْمَقْلُوبِ وَخَابَ حَيْثُ تَلَبَّ الْجُلْدُ بِأَكْلِ الشَّجَرَةِ أَوْ عَنْ الْأُمُورِ بِهِ أَوْ عَنْ الرُّشْدِ حَيْثُ اغْتَرَّ بِقَوْلِ الْعَدُوِّ . ثُمَّ اصْطَفَاهُ وَتَوَقَّاهُ بِالْحُلِّ عَلَى التَّوْبَةِ وَالتَّوْفِيقِ لَهَا وَقَبْلَ تَوْبَتِهِ وَثَبَّتَ عَلَيْهَا .

(۱) من وراء وراء كذا طوع من ۴۵۵ - ۲ وفي ن د : من وراء من وراء : أي أنا في حاجة إلى رحمة ورأفته في افتقار وتضرعا . عن قصد من باب ضرب .

(۲) لكونه موجدا بتأثير أمره سبحانه وتعالى (كن) المذكور في قوله تعالى : (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) ۵۹ من سورة آل عمران .

وقيل لاهتداء الناس به كاهتدائهم بكلام الله تعالى، وقيل : سمي به لما خصه الله تعالى به فصنعه حيث قال وهو في مهده : (إن عبد الله أتاني الكتاب وجعاني نبيا . وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة مدمت حيا) الآية، وقيل : سمي كلمة الله تعالى من حيث إنه صار نبيا كما سمي النبي صلى الله عليه وسلم (ذكرنا رسولا) اه غريب من ۴۵۵ .

(۳) معطى الحياة بلا أب. وفي التريب وسمى عيسى عليه السلام روحا في قوله تعالى : (وروح منه) وذلك لما كان له من إحياء الأموات اه قال تعالى : (وأبرئ الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله) من سورة آل عمران .

(۴) يأخذ إذنا بالشفاعة كما قال تعالى : (يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن) من سورة طه : وعن الناس على الصراط بحسب أعمالهم الصالحة :

ا - عمر كالبرق . ب - تمر كمرور الطير .

ج - تمر مقدار إقامة عمل .

د - تمر طائفة زحف زحفا .

(۵) النجاة النجاة . (۶) خطاطيف من حديد خاطفة بشدة .

(۷) أصابه تأثير الاحتكاك والشدة، يقال خدشته جرحته في ظاهر الجلد وسواه رمى الجلد أولا .

(۸) مساق ينف وماخوذ بقوة شديدة ومعارود من رحمة الله .

في النار، والذي نفس أبي هريرة بيده إن قعر^(١) جهنم لسبعين خريفاً. رواه مسلم.

١٠٢ — وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وبيدي لواء الحمد^(٢) ولا فخر، وما من بني آدم يومئذ^(٣) من سواه إلا نحت لوائى، وأنا أول من تذيق^(٤) عنه الأرض ولا فخر^(٥) قال: فيفزع^(٦) الناس ثلاث فزعات، فيأتون آدم فذكر الحديث إلى أن قال: فيأتوني فأطلق معهم، قال ابن جلعان: قال أنس: فكأنى أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فأخذ بحلقة باب الجنة فأقمعها^(٧)، فيقال: من هذا؟ فيقال: محمد، فيفتحون لي ويرحبون فيقولون: مرحباً فأخبر ساجداً^(٨) فيلهمني الله من الثناء والحمد فيقال لي: أرفع رأسك، سل تعطه، واشفع تشفع، وقل بسمع لقولك، وهو المقام المحمود الذي قال الله: (عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً). رواه الترمذي وقال: حديث حسن، وروى ابن ماجه صدره قال:

أنا سيد ولد آدم ولا فخر، وأنا أول من تذيق عنه الأرض يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول شافع^(٩). وأول مشفع^(١٠) ولا فخر، ولواء الحمد بيدي يوم القيامة ولا فخر. وفي إسنادهما على بن يزيد بن جلعان.

١٠٣ — وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في دعوة فرفع إليه الذراع وكانت تفعجه فنهس منها نهسة^(١١) وقال: أنا سيد الناس يوم القيامة. هل تدرون مم ذاك؟ يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد فيبصرهم الناظر، ويسمهم الداعي، وتذنو^(١٢) منهم الشمس، فيبلغ الناس من الغم

(١) نهاية عمرها مسافة سير سبعين سنة.

(٢) راية وشارة الثناء على الله. (٣) في هذا الوقت.

(٤) هذا إكرام من الله وأنا متواضع لا افتخار عندي. (٥) فيخاف. والفرع: الذعر.

(٦) فأقمعها: أى أحركها لتصوت، والقمعة حكاية حركة الشئ يسمع له صوت.

(٧) أسقط وأضع جبهتي على الأرض متضرعاً. (٨) يعنى شافعاً.

(٩) رجاء الناس وأملوا فيه الشفاعة.

(١٠) أخذ اللحم بأطراف أسنانه أى تناول قليلاً قناعة (١١) تقرب.

وَالْكُرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ وَلَا يَحْتَمِلُونَ ، فَيَقُولُ النَّاسُ : أَلَا تَرَوْنَ إِلَى مَا أَنْتُمْ فِيهِ ، وَإِلَى مَا بَلَغَكُمْ ، أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ أَبُوكُمْ آدَمُ ، قَيَّاتُونَهُ فَيَقُولُونَ : يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ ^(١) وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ ، وَأَسْكَنْكَ الْجَنَّةَ ، أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ وَمَا بَلَغْنَا ، فَقَالَ : إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَمَعْصَيْتُ ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي أَذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ ، قَيَّاتُونُ نُوحًا فَيَقُولُونَ : يَا نُوحُ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ ، وَقَدْ تَمَّكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا ^(٢) أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا بَلَغْنَا ، أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ؟ فَيَقُولُ : إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُ بِهَا عَلَى قَوْمِي ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، أَذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ ، قَيَّاتُونُ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ : أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ ، أَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنِّي كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذِبَاتٍ ^(٣) ، فَذَكَّرَهَا ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، أَذْهَبُوا إِلَى مُوسَى ، قَيَّاتُونُ

(١) وهب لك الحياة (٢) خاضعا كثير الشكر والثناء .

(٣) الكذبة الأولى . رأى إبراهيم النجوم في السماء متفكرا في نفسه كيف يحتمل لاعتقاد قومه علم النجوم فأوهمهم أنه استدلل بأماره على أنه يسقم كما قال تعالى . (فتظر نظرة في النجوم فقال إني مسقم فتولوا عنه مديرين) ٩٠ من سورة الصافات .

أى مشارف للسقم ، وهو الطاعون ، وكان أغلب الأسقام عليهم ، وكانوا يخافون العدوى ليتفرقوا عنه فهربوا منه إلى عيدهم وتركوه في بيت الأصنام ، وليس معه أحد فقتل بالأصنام ما قتل . قال النسي : والكذب حرام إلا إذا عرض . والذي قاله إبراهيم عليه السلام ممرض من الكلام : أى سأسقم ، أو من الموت في عنقه سقيم . ومنه المثل : كنى بالسلامة داء . قال لبيد :

فدعوت ربي بالسلامة جاهداً ليصحنى فإذا السلامة داء

الكذبة الثانية : نزل إبراهيم عليه السلام مع زوجته السيدة سارة رضى الله عنها مدينة ملكها زير النساء فسأله عن هذه السيدة فقال : أختي علما منه أن الرجل يمار على زوجته أكبر من أخته وخاف إبراهيم أن يقتله إذا علم الملك أنها زوجته ، وذهبت إليه وذهب إبراهيم يعلى وقال لها : قلت لك أختي فسلها الله وحفظها من هنا الطاغية الجبار وأعطاها خادمة لها السيدة هاجر رضى الله عنها . أعلنت أن الله كبت الكافر وأخذه من ولده الكذبة الثالثة ما حكاه تعالى في كتابه المحكم (فلما أتت فقلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم ٦٢ قال بل ضله كبيرم

مُوسَى ، فَيَقُولُونَ : يَا مُوسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ فَضَلَّكَ اللَّهُ بِرِسَالَاتِهِ ^(١) وَبِكَلَامِهِ ^(٢) عَلَى النَّاسِ ، أَشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَمَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ : إِنْ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أَوْمَرْ بِقَتْلِهَا ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، أَذْهَبُوا إِلَى عِيسَى فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُونَ يَا عِيسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ ، وَرُوحُ مِنْهُ ^(٣) ، وَكَلِمَتِ النَّاسِ فِي الْمَهْدِ ^(٤) أَشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ عِيسَى : إِنْ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، أَذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَأْتُونِي ^(٥) فَيَقُولُونَ يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ، وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ ^(٦) وَمَا تَأَخَّرَ ، أَشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَأَنْطَلِقُ فَأَتِي تَحْتَ الْعَرْشِ ، فَأَقْعُ سَاجِدًا لِرَبِّي ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ حَمِيدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي ، ثُمَّ يَقَالُ يَا مُحَمَّدُ أَرْفَعُ رَأْسَكَ سَلْ تَعْطَلْ وَأَشْفَعُ تُشْفَعُ ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي ، فَأَقُولُ : أُمِّي يَا رَبُّ أُمِّي

== هذا فاسألوه إن كانوا ينطقون ٦٣ فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الصالحون (٦٤ من سورة الأنبياء . قال البضاوي أسند الفعل إليه تجوزاً ، لأن غيظه لا رأى من زيادة تعظيمهم له تسبب لمباشرته إياه ، أو تقريراً لنفسه من الاستهزاء والتبكيت على أسلوب ترميضي نسبية للمعارضة كذباً لما شابهت صورته بصورته اه ص ٤٦١ .

- (١) أي اجتنابك واختارك على أهل زمانك .
- (٢) بكلامه إليك كما قال الله تعالى : (قال يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي (٢٦١ من سورة القصص))
- (٣) أخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين (١٤٤ من سورة الأعراف .
- أي أعطيتك من شرف النبوة والحكمة . قيل خر موسى صقلاً يوم عرفة وأعطى النوراة يوم النحر .
- (٤) أراد ما يحيا به .
- (٥) المهدي مصدر سمي به ما يعهد للصبي في مضجعه ، قال تعالى : (ويسكنكم الله في المهد وكهلاً ومن الصالحين) ٤٦ من سورة آل عمران :
- أي يكلمهم حال كونه طفلاً وكهلاً كلام الأنبياء من غير تفاوت ، قيل رفع شأبه ، والمراد وكهلاً بعد نزوله اه
- (٥) فَيَأْتُونِي ، كَذَا طَوْعاً ٤٥٧ — ٢ أي يقبلون علي ، وفي ن د : فَيَأْتُونَ .
- (٦) جميع ما فرط منك مما يصح أن تعاتب عليه كما قال تعالى : (إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً وينصرك الله نصراً عزيزاً) ٣ من سورة الفتح .
- وعد صلى الله عليه وسلم بفتح مكة ، واتفق أن فتح خيبر ، وحصل صلح في الحديبية ، وقد نزع ماء بئر في الحديبية فتضمن ، ثم مجيء فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه ، ويتم نعمته بإعلاء الدين وضم الملك إلى النبوة ، ويهديك في تبليغ الرسالة وإقامة مراسم الرياسة بنصر فيه عزة ومنعة ، أو بعز فيه المنصور .

يَا رَبُّ أُمَّتِي يَا رَبُّ ، فَيَقَالُ : يَا مُحَمَّدُ أَذْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَأَحْسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنَ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ ، ثُمَّ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ مَا بَيْنَ الْمَضْرَاعَيْنِ ^(١) مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ ، أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى . رواه البخاري ومسلم .

١٠٤ — وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَقُولُ إِبْرَاهِيمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا رَبَّاهُ ! فَيَقُولُ الرَّبُّ جَلَّ وَعَلَا : بِالْبَيْتِ كَاهُ ^(٢) فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ : يَا رَبُّ حَرَقْتَ بَنِيَّ ^(٣)؟ فَيَقُولُ ، أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ ذَرَّةٌ ^(٤) أَوْ شَعِيرَةٌ مِنْ إِيْمَانٍ . رواه ابن حبان في صحيحه ، ولا أعلم في إسناده مطعنا . وروى الطبراني عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُشَفَّعُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ فِي مِائَةِ أَلْفِ أَلْفٍ ، وَعَشْرَةِ آلَافٍ أَلْفٍ .

١٠٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ قَالَ : جَلَسْتُ إِلَى قَوْمٍ أَنَا رَابِعُهُمْ فَقَالَ أَحَدُهُمْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَكْثَرُ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ . قُلْنَا : سِوَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : سِوَايَ . قُلْتُ : أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَلَمَّا قَامَ قُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالُوا : ابْنُ الْجُدْعَاءِ أَوْ ابْنُ أَبِي الْجُدْعَاءِ . رواه ابن حبان في صحيحه وابن ماجه إلا أنه قال : عَنْ شَقِيقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْجُدْعَاءِ .

١٠٦ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ لَيْسَ بِنَبِيِّ مِثْلِ الْحَيِّينِ ^(٥) رَبِيعَةَ وَمُضَرَ ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ مَا رَبِيعَةُ مِنْ مُضَرَ ؟ قَالَ : إِنَّمَا أَقُولُ مَا أَقُولُ . رواه أحمد بإسناد جيد .

(١) المصراع من الباب : الشطر ، يعني ما بين نصفي الباب مسافة بعيدة تساوي البعد الذي بين مكة و هجر ، أو بين مكة وبصري . (٢) يا إبراهيم لإجابة بعد إجابة . (٣) أبناء في النار . (٤) قدر رأس غلّة . (٥) الحى : القبيلة من العرب ، والجمع أحياء ام مصباح .

١٠٧ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الرَّجُلَ لَيَشْفَعُ الرَّجُلَيْنِ وَالثَّلَاثَةَ . رواه البزار ، ورواه رواة الصحيح .

١٠٨ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُوضَعُ لِلْأَنْبِيَاءِ مَنَابِرُ^(١) مِنْ نُورٍ يَجْلِسُونَ عَلَيْهَا ، وَيَبْقَى مِنْبَرِي لَا أَجْسَاسُ عَلَيْهِ أَوْ قَالَ : لَا أَقْعَدُ عَلَيْهِ ، قَائِمًا^(٢) بَيْنَ يَدَيِ رَبِّي مَخَافَةً أَنْ يُبْعَثَ بِي^(٣) إِلَى الْجَنَّةِ وَتَبْقَى أُمِّي بَعْدِي ، فَأَقُولُ : يَا رَبِّ أُمِّي أُمِّي ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : يَا مُحَمَّدُ مَا تُرِيدُ أَنْ أَصْنَعَ بِأُمَّتِكَ ؟ فَأَقُولُ : يَا رَبِّ عَجِّلْ حِسَابَهُمْ^(٤) فَيَذِئِي بِهِمْ فَيُحَاسِبُونَهُمْ : فَمِنْهُمْ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِي ، فَمَا أَزَالُ أَشْفَعُ حَتَّى أُعْطَى صِكَارًا كَمَا بِرِجَالٍ قَدْ بُعِثَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ حَتَّى إِنْ مَالِكًا^(٥) خَازِنَ النَّارِ لَيَقُولُ : يَا مُحَمَّدُ مَا تَرَكْتَ لِفَضْلِ رَبِّكَ فِي أُمَّتِكَ مِنْ نِعْمَةٍ^(٦) . رواه الطبراني في الكبير والأوسط والبيهقي في البعث . وليس في إسنادها من ترك .

[الصِّكَاكُ] : جمع صك ، وهو الكتاب .

١٠٩ — وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَشْفَعُ^(٧) لِأُمَّتِي حَتَّى يُنَادِيَنِي^(٨) رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَيَقُولُ : أَقَدْ رَضِيتَ يَا مُحَمَّدُ ؟ فَأَقُولُ : إِي رَبِّ^(٩) قَدْ رَضِيتُ . رواه البزار والطبراني وإسناده حسن إن شاء الله .

١١٠ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : شَفَاعَتِي^(١٠) لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي . رواه أبو داود والبزار والطبراني وابن حبان في صحيحه والبيهقي ، ورواه ابن حبان أيضا والبيهقي من حديث جابر .

(١) أمة مرفعة .

(٢) متضرعا راجيا .

(٣) خشية أن أذهب .

(٤) أقدم من هذا الموقف .

(٥) حتى إن مالا ، كذا ع ٢٥٨ — ٢ ، وفي ن ط : وحتى .

(٦) من نعمة كذا ط وع ، وفي ن د من نعمته : أي عذاب .

(٧) أشفع ، كذا ط وع ، وفي ن ط : ما أزال أشفع : أي أستمر شافعا .

(٨) حتى يناديني ، كذا ط وع ، وفي ن د : ينادي . (٩) ون د : قد رضيت .

(١٠) رجائي لمن فعل الذنوب التي عقابها شدة .

١١١ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: خَيْرُتُ بَيْنَ الشَّفَاعَةِ أَوْ يَدْخُلُ نِصْفُ أُمَّتِي الْجَنَّةَ فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ لِأَنَّهَا أَعَمُّ وَأَكْفَى، أَمَّا إِنَّهَا لَيْسَتْ لِلْمُؤْمِنِينَ الْمُتَقَدِّمِينَ^(١)، وَلَكِنَّهَا لِلْمُذْنِبِينَ^(٢) الْخَطَّائِينَ الْمُتَلَوِّثِينَ^(٣).

(١) السلف الصالح .
(٢) مرتكبين الآثام الذين يفعلون الأخطاء .
(٣) المصايين بالذنوب .

الشفاعة العظمى لخير الخلق صلى الله عليه وسلم

١ - قال الله تعالى : (ولسوف يطبقك ربك فترضى) • من سورة الضحى .
وعد شامل لما أعطاه من كمال النفس وظهور الأمر وإعلاء الدين، ولما ادخر له مما لا يعرف كنهه سواء ابيضاضه ، قال الشاعر:

قرأنا في الضحى ولسوف يطبق فسر قلوبنا ذاك العطاء
وحاشا يا رسول الله ترضى وفينا من يمذب أو يباء

قال النسفي : ولسوف يطبقك أى فى الآخرة ومقام الشفاعة وغير ذلك . ولما نزلت قال صلى الله عليه وسلم « إذا لا أرضى قط وواحد من أمتى فى النار » .

ب - وقال تعالى : (فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى) ١٢٠ من سورة طه .

صل وأنت حامد لربك على هدايته وتوفيقه ، أو نزهه عن الشرك وسائر ما يضيفون إليه من النقائص حامداً له على ما ميزك بالهدى معترفاً بأنه النعم التفضل طمعا أن تنال عند الله ما ترضى .

ج - (وقل رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيراً) ٨٠ من سورة الإسراء .

قال النسفي : عسى أن يبعثك يوم القيامة فيقيمك فاما محموداً وهو مقام الشفاعة عند الجمهور، وأوهو مقام يعطى فيه لواء الحمد . وقال الغزالي : واعلم أنه إذا حق دخول النار على طوائف المؤمنين، فإن الله تعالى يقبل بفضلهم فيهم شفاعة الأنبياء والصديقين ، بل شفاعة العلماء والصالحين ؛ وكل من له عند الله تعالى جاه وحسن معاملة فإن له شفاعة فى أهله وقرابته وأصدقائه ومعارفه ، فكن حريصاً على أن تكتسب لنفسك عندهم رتبة الشفاعة، وذلك بأن لا تحقر آدمياً أصلاً فإن الله تعالى خبأ ولايته فى عباده فلعل الذى تزدريه عينك هو ولى الله . ولا تستغفر معصية أصلاً فإن الله تعالى خبأ غضبه فى معاصيه فلعل مقت الله فيه ، ولا تستعقر طاعة أصلاً فإن الله تعالى خبأ رضاه فى طاعته فلعل رضاه فيه ، ولو الكلمة الطيبة أو اللقمة أو النية الحسنة أو ما يجرى مجراه وروى عمرو بن العاص « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قول إبراهيم عليه السلام (رب إنهن أضللن كثيراً من الناس فمن تبعني فإنه منى ومن عصاني فإنك غفور رحيم) وقول عيسى عليه السلام (إن تعذبهم فإنهم عبادك). ثم رفع يديه وقال أمتى أمتى ثم بكى فقال الله عز وجل يا جبريل اذهب إلى محمد فقله ما يبكيك؟ فأتاه جبريل فسأله فأخبره والله أعلم به، فقال يا جبريل اذهب إلى محمد فقل له إنا سترضيك فى أمتك ولانسوءك، الخ من ٩٤ ج ٤ . وفى صفة الحوض أنه مكرمة عظيمة خمس الله بها نبينا صلى الله عليه وسلم ونحن نرجو أن يرزقنا الله تعالى فى الدنيا علمه ، وفى الآخرة ذوقه وأورد قوله تعالى : (إنا أعطيناك الكوثر) السورة .

قال صلى الله عليه وسلم : « الكوثر نهر وعدنيه ربى عز وجل فى الجنة عليه خير كثير ، عليه حوض ترد عليه أمتى يوم القيامة » س ٤٥٢ ج ٤ . يارب تفضل أن تشرب من هذا الكوثر تكريماً .

رواه أحمد والطبرانی ، واللفظ له ، وإسناده جيد ، ورواه ابن ماجه من حديث أبي موسى الأشعري بنحوه .

آيات الإخلاص

- ا - قال تعالى : (قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين وأمرت لأن أكون أول المسلمين) ١٢ من سورة الزمر .
- ب - وقال تعالى : (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) ٥ من سورة البينة .
- ج - وقال تعالى : (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق واعصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين أجراً عظيماً) ١٤٦ من سورة النساء .
- د - وقال تعالى : (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصاً له الدين) ٢ من سورة الزمر .
- هـ - وقال تعالى : (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين) ٢٤ من سورة يوسف .
- و - وقال تعالى : (واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصاً وكان رسولا نبيا) ٥١ من سورة مريم .
- ز - وقال تعالى : (يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم) ٨٨ من سورة الشعراء .
- ح - وقال تعالى : (ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتاً من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فظل والله بما تعملون بصير) ٢٦٥ من سورة البقرة .
- ـ - وقال تعالى : (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيماً وأسيراً إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً إلا تخاف من ربنا يوماً عبوساً قطيراً فواقم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسروراً) ١١ من سورة الإنسان .
- ي - وقال تعالى : (وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تهودون) ٢٩ من سورة الأعراف .

آيات الاعتصام بالكتاب والسنة

- ا - قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً) ٥٩ من سورة النساء .
- ب - وقال تعالى : (وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله) من سورة النساء .
- ج - وقال تعالى : (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذاباً أليماً) ١٠ من سورة الإسراء .
- د - وقال تعالى : (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراكَ الله) من سورة النساء .
- هـ - وقال تعالى : (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون) ٤٤ من سورة النحل .
- و - وقال تعالى : (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً) ٢١ من سورة الأحزاب .
- ز - وقال تعالى : (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم) ٣٢ من سورة آل عمران .
- ـ - قال أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين) ٣٢ من سورة آل عمران .
- (١) الرد إلى الله تعالى الرجوع إلى كتابه سبحانه وتعالى ، والرد إلى الرسول صلى الله عليه وسلم الرجوع إلى سنته ، فذلك حكومة المؤمنين التي تقطع نزاعهم وتزيل تفرقهم ولذا قال بعد : (إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) من سورة النساء .
- فن لم يرض هذه الحكومة فليس من الإيمان في شئ* و (تأويلاً) مآلاً وعاقبة .

[قال الحافظ] : وتقدم في الجهاد أحاديث في شفاعة الشهداء وأحاديث الشفاعة كثيرة

وفيما ذكرناه غنية عن سائرهما ، والله الموفق .

ح - وقال تعالى : (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ٢٨ من سورة سبأ .

ط - وقال تعالى : (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم (١) والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون) ١٥٧ من سورة الأعراف .

ي - وقال تعالى : (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب) ٧ من سورة الحشر .

ك - وقال تعالى : (من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فإرسلناك عليهم حفيفا) ٨٠ من سورة النساء .

ل - وقال تعالى : (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله علما) ٧٠ من سورة النساء .

م - وقال تعالى : (وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون) ١٥٥ من سورة الأنعام .

آيات التَّوْبَةِ فِي الذُّنُوبِ

أ - قال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا (٢) عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه) من سورة التَّوْبَةِ .

ب - وقال تعالى : (وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون) ٣١ من سورة النور .

ج - وقال تعالى : (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين) ١٣٦ من سورة آل عمران .

د - وقال تعالى : (أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم) ٧٤ من سورة المائدة .

هـ - وقال تعالى : (إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما . وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما) ١٨ من سورة النساء .

و - وقال تعالى : (ومن تاب وعمل صالحا فإنه يتوب (٣) إلى الله متابا) ٧١ من سورة الفرقان .

ز - وقال تعالى : (فاغفر للذين تابوا واتبعوا (٤) سبيلك وقهم عذاب الجحيم) ٧ من سورة غافر .

ح - وقال تعالى : (إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما) ٧٠ من سورة الفرقان .

ط - وقال تعالى : (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا . لأنه هو الغفور الرحيم) ٥٣ من سورة الزمر .

(١) إصره : حبسه . والمراد الأمور التي تبطلهم وتجلبسهم عن الخيرات ، والأغلال : حم غل ، بالضم الطوق في العنق . والتزير : التعظيم والتوقير .

(٢) من النصح : وهو تحرى قول أو فعل فيه صلاح صاحبه .

(٣) يتقبل الله توبته عن عباده .

(٤) هي أصرح من سابقها في أن الذي يستحق الغفران التائب الذي اتبع سبيل الرسول ، وكذلك الآية التي بعدها ، فهذه الآيات مقيدة لإطلاق الآيات الأخرى كآية (إن الله يغفر الذنوب جميعا) أي بالتوبة والعمل

كتاب صفة الجنة والنار

الترغيب في سؤال الجنة والاستعاذة من النار

١ — عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَانَ يُعَلِّمُهُمْ هَذَا الدُّعَاءَ كَمَا يُعَلِّمُهُمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ ، قُولُوا : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ ^(١) مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ ^(٢) الدَّجَالِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ ^(٣) . رواه مالك ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي .

٢ — وَعَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَقُولُ : اللَّهُمَّ أَمْتِنِي بِرَوْحِي رَسُولِ اللَّهِ ، وَبِأَبِي أَبِي سُفْيَانَ ، وَبِأَخِي مُعَاوِيَةَ ، فَقَالَ : سَأَلْتَ اللَّهَ لِأَجَالٍ مَضْرُوبَةٍ ^(٤) ، وَأَبَّامٍ مَعْدُودَةٍ ، وَأَرْزَاقٍ مَقْسُومَةٍ ^(٥) ، أَنْ يُعَجِّلَ ^(٦) شَيْئًا مِنْهَا قَبْلَ أَجَلِهِ ^(٧) ، وَلَا يُؤَخِّرَ ، وَلَوْ كُنْتَ سَأَلْتَ اللَّهَ أَنْ يُعِيدَكَ ^(٨) مِنْ النَّارِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ كَانَ خَيْرًا وَأَفْضَلَ . رواه مسلم .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا أُسْتَجَارَ عَبْدٌ مِنَ النَّارِ سَبْعَ مَرَّاتٍ إِلَّا قَالَتْ النَّارُ : يَا رَبُّ إِنْ عَبْدَكَ فَلَانَا أُسْتَجَارَ مِنِّي فَأَجِرْهُ ^(٩) ، وَلَا سَأَلَ عَبْدُ الْجَنَّةِ سَبْعَ مَرَّاتٍ إِلَّا قَالَتْ الْجَنَّةُ : يَا رَبُّ إِنْ عَبْدَكَ فَلَانَا سَأَلَ إِنِّي فَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ . رواه أبو يعلى بإسناد على شرط البخاري ومسلم .

٤ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) أطلب الفوت وأسئجبر .
(٢) الكذاب الذي يضل الناس . (٣) الضلال قبل الموت وبعد الموت .
(٤) معدودة . (٥) مقدرة .
(٦) لن يعجل ، كذا طوع م ٤٥٩ - ٢ ، وفي ن د : لا يعجل .
(٧) مواعده الحقيق المقدر .
(٨) أن يعيدك . (٩) أبعد من لحي .

مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْجَنَّةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَتْ الْجَنَّةُ : اللَّهُمَّ أَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ أَسْتَجَارَ مِنَ النَّارِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَتْ النَّارُ : اللَّهُمَّ أَجِرْهُ مِنَ النَّارِ . رواه الترمذی والنسائی وابن ماجه وابن حبان في صحيحه ولفظهم واحد ، والمحكم وقال : صحيح الإسناد .

۵ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً سَيَّارَةً يَتَّبِعُونَ مَجَالِسَ الدَّكْرِ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ : فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ أَعْلَمُ : مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادِكَ يُسَبِّحُونَكَ وَيُسَكِّبُونَكَ وَيُهَلِّلُونَكَ وَيَمْحَمِدُونَكَ وَيَسْأَلُونَكَ . قَالَ : فَمَا يَسْأَلُونِي ؟ قَالُوا : يَسْأَلُونَكَ جَنَّتِكَ ، قَالَ : وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي ؟ قَالُوا : لَا أَيْ رَبِّ ، قَالَ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي ؟ قَالُوا : وَيَسْتَجِيرُونَكَ . قَالَ : وَمِمَّا يَسْتَجِيرُونِي ؟ ^(۱) قَالُوا : مِنْ نَارِكَ يَا رَبِّ . قَالَ : وَهَلْ رَأَوْا نَارِي ؟ قَالُوا : لَا . قَالَ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي . قَالُوا : وَيَسْتَغْفِرُونَكَ قَالَ فَيَقُولُ ^(۲) : قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ ، وَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا وَأَجْرْتُهُمْ مِمَّا أَسْتَجَارُوا . الْحَدِيثُ رواه البخاري ومسلم واللفظ له ، وتقدم بتمامه في الذكر .

الترهيب من النار أعادنا الله منها بكمه وكرمه

۱ - عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ^(۳) وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ . رواه البخاري .

۲ - وَعَنْ عَبْدِ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اتَّقُوا النَّارَ ، قَالَ : وَأَشَاحَ ، ثُمَّ قَالَ : اتَّقُوا النَّارَ ثُمَّ أَغْرَضَ وَأَشَاحَ ثَلَاثًا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْنَا ، ثُمَّ قَالَ : اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَن لَمْ يَجِدْ فِي كَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ . رواه البخاري ومسلم .

(۱) مما يستجرون ، كناية عن ، وفي ن د : يستجرون . (۲) في ن د : فيقول الله .
 (۳) قال البيضاوي يعني الصحة والكفاف وتوفيق الخير ، وفي الآخرة حسنة يعني الثواب والرحمة ، وقدا بالغفر والمغفرة ، وقول علي رضي الله عنه : الحسنة في الدنيا المرأة الصالحة ، وفي الآخرة الحوراء ، وعذاب النار : المرأة السوء ، وقول الحسن : الحسنة في الدنيا العلم والعبادة ، وفي الآخرة الجنة ، وقنا عذاب النار ، ومعناه احفظنا من الشهوات والذنوب المؤدية إلى النار .

[أشاح] بشين معجمة وحاء مهملة : معناه حذر النار كأنه ينظر إليها ، وقال الفراء : المشيح على معنيين : المقبل إليك ، والمسانع لما وراء ظهره ، قال وقوله : أعرض وأشاح : أى أقبل .
 ٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ)^(١) دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قُرَيْشًا فَاجْتَمَعُوا فَعَمَّ وَخَصَّ فَقَالَ : يَا بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَا بَنِي مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَا بَنِي هَاشِمٍ أَنْقِذُوا^(٢) أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَا فَاطِمَةُ أَنْقِذِي نَفْسَكَ مِنَ النَّارِ ، فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا . رواه مسلم واللفظ له ، والبخارى والترمذى والنسائى بنحوه .

٤ — وَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ يَقُولُ : أَنْذَرْتُكُمْ النَّارَ أَنْذَرْتُكُمْ النَّارَ ، حَتَّى لَوْ أَنَّ رَجُلًا كَانَ بِالسُّوقِ^(٣) لَسَمِعَهُ مِنْ مَقَامِي هَذَا حَتَّى وَقَعَتْ خَيْصَةُ^(٤) كَأَنَّكَ عَلَى عَاتِقِهِ^(٥) عِنْدَ رَجُلَيْهِ . رواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم .

٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ أُمَّتِي كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا^(٦) فَجَعَلَتِ الدَّوَابُّ وَالْفَرَاشُ يَتَمَنَّوْنَ فِيهَا ، فَأَنَّا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ ، وَأَنْتُمْ تَقَحَّمُونَ^(٧) فِيهَا . رواه البخارى ومسلم .

(١) الأقرب منهم فالأقرب ، فإن الاهتمام بشأنهم أهم . روى ه أنه لما نزلت صدر الصفا والادام فخذنا
 فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد . اه يضاوى .
 (٢) أخرجوها من جهنم بسبب الأعمال الصالحة .
 (٣) مكان اجتماع الناس للتجارة وطلب الربح .
 (٤) ثوب خز أو صوف معلم ، وقيل : لا تسمى خيصة إلا أن تكون سوداء معلة ، وكانت من لباس الناس آنهية .
 (٥) منعة عنقه . (٦) أشعلها .

(٧) أى تقعون فيها ، يقال : اقتحم الإنسان الأمر العظيم وتقععه إذا رى نفسه فيه من غير روية وثبت اه
 نهاية . وقال القسطلانى : أى مثل دعائى الناس إلى الإسلام المنقذ لهم من النار وهذه الدواب كالبرغش والجندب
 والفراشة تنهافت في السراج طالبة ضوء النهار فإذا رأت السراج بالليل ظننت أنها في بيت مظلم ، وأن السراج
 كوة في البيت المظلم فتنهافت إلى الموضع المضيء ، ولا تزال تطلب الضوء لتنجو من الظلام حتى تحترق . قال
 الغزالي : ولعلك تظن أن هذا بتقصاتها وجهلها فاعلم أن جهل الإنسان أضروا أعظم من جهلها فإن حالة الإنسان
 في الإكباب على الشهوات حتى ينغمس فيها ويهلك ويبقى في النار أبداً الأباد أكبر من جهل الفراش ، ولذلك

٦ - وفي رواية لمسلم : إِنَّمَا مَثَلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ أُسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ جَعَلَ الْفَرَاشُ وَهْذِهِ الدَّوَابُّ يَقَعْنَ فِيهَا ، وَجَعَلَ يَحْجُزُهُنَّ ^(١) وَيَغْلِبْنَهُ ، فَيَتَقَحَّمْنَ فِيهَا . قَالَ : فَذَلِكُمْ مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ ، وَأَنَا آخِذٌ بِحُجْزِكُمْ عَنِ النَّارِ ، هَلُمُّ عَنِ النَّارِ فَيَغْلِبُونِي وَيَتَقَحَّمُونَ فِيهَا .

٧ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَوْقَدَ نَارًا فَجَعَلَ الْجَنَادِبُ وَالْفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهَا وَهُوَ يَذُبُّهُنَّ ^(٢) عَنْهَا وَأَنَا آخِذٌ بِحُجْزِكُمْ عَنِ النَّارِ وَأَنْتُمْ تَفْلِتُونَ مِنْ بَدْيٍ . رواه مسلم .
[الحجز] بضم الحاء وفتح الجيم : جمع حجرة : وهي معقد الإزار .

٨ - وَرَوَى عَنْ كُلَيْبِ بْنِ حَزْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَطْلُبُوا الْجَنَّةَ جُهْدَكُمْ ^(٣) ، وَأَهْرَبُوا مِنَ النَّارِ جُهْدَكُمْ ، فَإِنَّ الْجَنَّةَ لَا يَنَامُ طَالِبُهَا ، وَإِنَّ النَّارَ لَا يَنَامُ هَارِبُهَا ، وَإِنَّ الْآخِرَةَ الْيَوْمَ مَخْشُوفَةٌ بِالْمَكَارِهِ ، وَإِنَّ الدُّنْيَا مَخْشُوفَةٌ بِاللَّذَاتِ وَالشَّهَوَاتِ فَلَا تُلْهِمَنَّكُمْ عَنِ الْآخِرَةِ . رواه الطبراني .
٩ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا رَأَيْتُ مِثْلَ النَّارِ نَامَ هَارِبُهَا ، وَلَا مِثْلَ الْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا . رواه الترمذي وقال : هذا حديث إنما نعرفه من حديث يحيى بن عبيد الله ، يعني ابن موهب التيمي .
[قال الحافظ] : قد رواه عبد الله بن شريك عن أبيه عن محمد الأنصاري ، والسدّي عن أبيه عن أبي هريرة أخرجه البيهقي وغيره .

١٠ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ : أَرْغَبُوا فِيمَا رَغِبَكُمْ اللَّهُ فِيهِ ، وَأَحْذَرُوا فِيمَا حَذَرَكُمْ اللَّهُ مِنْهُ ، وَخَافُوا فِيمَا خَوَّفَكُمْ اللَّهُ بِهِ مِنْ عَذَابِهِ وَعِقَابِهِ ، وَمِنْ جَهَنَّمَ ، فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ قَطْرَةً مِنْ الْجَنَّةِ مَعَكُمْ

= كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنكم تنهاقون في النار تنهاق الفرائس وأنا آخذ بحجزكم »
اه ص ١٥٦ جواهر البخاري .

(١) يمنهن ، ولكن يدخلن كرها منه ، ويسقطن .

(٢) يدفعهن . (٤) على قدر استطاعتكم .

فِي دُنْيَاكُمْ أَلَّتِي أَنْتُمْ فِيهَا حَلَّتْهَا لَكُمْ ، وَلَوْ كَانَتْ قَطْرَةٌ مِنَ النَّارِ مَعَكُمْ فِي دُنْيَاكُمْ أَلَّتِي أَنْتُمْ فِيهَا خَبَّتْهَا عَلَيْكُمْ . رواه البيهقي ، ولا يحضرني الآن إسنادُه .

١١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَتَى

بِفَرَسٍ يَجْمَلُ كُلَّ خَطْوٍ مِنْهُ أَقْصَى بَصَرِهِ ، فَسَارَ وَسَارَ مَعَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَأَتَى عَلَى قَوْمٍ يَزْرَعُونَ فِي يَوْمٍ وَيَحْصِدُونَ فِي يَوْمٍ كُلَّمَا حَصَدُوا عَادَ كَمَا كَانَ ، فَقَالَ : يَا جِبْرِيلُ مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ الْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، تُضَاعَفُ لَهُمُ الْحَسَنَةُ بِسَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ وَمَا أَنْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ، ثُمَّ أَتَى عَلَى قَوْمٍ تَرْضَخُ^(١) رُءُوسُهُمْ بِالصَّخْرِ كُلَّمَا رُضِخَتْ عَادَتْ كَمَا كَانَتْ ، وَلَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ ، قَالَ : يَا جِبْرِيلُ مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَنَاقَلَتْ^(٢) رُءُوسُهُمْ عَنِ الصَّلَاةِ ، ثُمَّ أَتَى عَلَى قَوْمٍ عَلَى أَدْبَارِهِمْ رِقَاعٌ^(٣) ، وَعَلَى أَقْبَالِهِمْ رِقَاعٌ يَسْرَحُونَ كَمَا تَسْرَحُ الْأَنْعَامُ إِلَى الضَّرْبِ^(٤) وَالزَّقُومِ^(٥) وَرَضَفِ جَهَنَّمَ^(٦) قَالَ : مَا هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ لَا يُؤَدُّونَ صَدَقَاتِ^(٧) أَمْوَالِهِمْ ، وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ ، وَمَا ظَلَمَ اللَّهُ بِظُلَامٍ لَلْغَبِيْدِ^(٨) . ثُمَّ أَتَى عَلَى رَجُلٍ قَدْ جَمَعَ حُزْمَةً عَظِيمَةً لَا يَسْتَطِيعُ حَمْلَهَا وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَزِيدَ عَلَيْهَا ، قَالَ : يَا جِبْرِيلُ مَا هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِكَ عَلَيْهِ أَمَانَةُ النَّاسِ لَا يَسْتَطِيعُ أَدَاءَهَا وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَزِيدَ عَلَيْهَا ، ثُمَّ أَتَى عَلَى قَوْمٍ تَقْرَضُ شِفَاهُهُمْ وَأَلْسِنَتُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ حَدِيدٍ^(٩) ، كُلَّمَا قُرِضَتْ عَادَتْ كَمَا كَانَتْ ، لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ ، قَالَ : يَا جِبْرِيلُ مَا هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : خُطْبَاءُ الْفِتْنَةِ

(١) تَدَقُّ وَتَكْسِرُ . (٢) كَلُوا وَقَصَرُوا فِي ع ٤٦٧ — ٢ : تَنَاقَلُ .

(٣) أَرَادَ بِالرِّقَاعِ مَا عَلَيْهِ مِنَ الْحَقُوقِ الْمَكْتُوبَةِ فِي الرِّقَاعِ .

(٤) نَبَتٌ بِالْحِجَازِ لَهُ شَوْكٌ كَبِيرٌ ، وَيُقَالُ لَهُ الشَّرْقُ .

(٥) الشَّرْبُ الْمَقْرُطُ وَالْأَقْمُ الشَّدِيدُ يُسَمَّى زَقَا ، وَفِي صِفَةِ النَّارِ كَمَا فِي النَّهَايَةِ وَلَوْ أَنَّ قَطْرَةً مِنَ الزَّقُومِ

قَطَرَتْ فِي الدُّنْيَا ، الزَّقُومُ مَا وَصَفَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزُ قَالَ : (لَهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ) اهـ .

(٦) الْحِجَارَةُ الْحَمَاءُ عَلَى النَّارِ . وَمِنْهُ « بَصُرَ السَّكَانِرِينَ بِرَضَفٍ يَحْمِي عَلَيْهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ » .

(٧) زَكَاتُهَا مِنْ زُرُوعٍ وَثَمَارٍ وَمَوَاشٍ ، وَذَهَبٍ وَفِضَّةٍ وَعُرُوشٍ وَتِجَارَةٍ .

(٨) وَلَيْسَ اللَّهُ ظَالِمًا خَلْقَهُ ، وَلَكِنْ يَحْسَبُ عَلَى حُدُودِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى : (وَمَنْ يَمْسِ اللهَ وَرَسُولَهُ

وَيَعِدْهُ حُدُودَهُ يَدْخُلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ) ١٤ مِنْ سُورَةِ النَّسَاءِ .

(٩) تَقَطُّعُ بِلَالَاتٍ حَادَةٍ .

ثُمَّ أَتَى عَلَى جُحْرٍ صَغِيرٍ يَخْرُجُ مِنْهُ نَوْرٌ عَظِيمٌ فَيَرِيدُ النُّورَ أَنْ يَدْخُلَ مِنْ حَيْثُ خَرَجَ فَلَا يَسْتَطِيعُ، قَالَ: مَا هَذَا يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الرَّجُلُ يَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ الْعَظِيمَةِ فَيَنْدَمُ عَلَيْهَا فَيَرِيدُ أَنْ يَرُدَّهَا فَلَا يَسْتَطِيعُ، ثُمَّ أَتَى عَلَى وَادٍ فَوَجَدَ رِيحًا طَيِّبَةً وَوَجَدَ رِيحَ مِسْكِ مَعَ صَوْتٍ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَ: صَوْتُ الْجَنَّةِ تَقُولُ: يَا رَبِّ اأْثْنِ بِأَهْلِي وَبِمَا وَعَدْتَنِي فَقَدْ كَثُرَ غَرْمِي وَحَرِيرِي وَسُنْدُسِي وَإِسْتَبْرَقِي وَعَنْقَرِي وَمَرْجَانِي وَفِضَّتِي وَذَهَبِي وَأَكْوَابِي وَصِحَافِي وَأَبَارِيقِي وَفَوَاحِشِي وَعَسَلِي وَمَائِي وَلَبَنِي وَخَمْرِي، اأْثْنِ بِي بِمَا وَعَدْتَنِي. قَالَ: لَكَ كُلُّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ وَهُؤُمِينَ وَمُؤْمِنَةٍ، وَمَنْ آمَنَ بِي وَبِرُسُلِي، وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَمْ يُشْرِكْ بِي شَيْئًا، وَلَمْ يَتَّخِذْ مِنْ دُونِي أُندَادًا^(۱) فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ سَأَلَنِي أُعْطِيَتْهُ، وَمَنْ أَقْرَضَنِي^(۲) جَزَيْتُهُ، وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيَّ كَفَيْتُهُ^(۳). إِنْ أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، لَا خَلْفَ لِمَعَادِي، قَدْ أَفْلَحَ^(۴) الْمُؤْمِنُونَ، تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ^(۵) فَقَالَتْ: قَدْ رَضِيتُ، ثُمَّ أَتَى عَلَى وَادٍ فَسَمِعَ صَوْتًا مُنْكَرًا، فَقَالَ: يَا جَبْرِيلُ مَا هَذَا الصَّوْتُ؟ قَالَ: هَذَا صَوْتُ جَهَنَّمَ تَقُولُ: يَا رَبِّ اأْثْنِ بِأَهْلِي وَبِمَا وَعَدْتَنِي فَقَدْ كَثُرَتْ سَلَاسِلِي^(۶) وَأَغْلَالِي وَسَهِيرِي^(۷).

(۱) شرکاء . (۲) تصدق ابتغاء ثوابی وسامی فی مشروعات الخیر . وفي الفریب: وسمى ما يدفع إلى الإنسان من المال بشرط رد بدله قرضاً ، قال تعالى: (من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة والله يقبض ويبسط) من سورة البقرة .

(۳) اعتمد علی وفوض أمره لی .

(۴) فازوا بأمانیهم .

(۵) فتعالی شأنه فی قدرته وحكمته یدخل فی الجنة المسلم المؤمن الذی له فی الصالحات قدم صدق متجنب الإشرک به المتضرع طالباً رحمته الخائف عذابه المتصدق المزکی المعتمد علیه جل جلاله فی کل أفعاله ونسیر أموره ونعم الجنة :

ا - أنواع الفواکه .

ب - أغر الملابس والأثاث .

ج - الجواهر والذهب .

د - ألد الشراب .

(۶) قيود من حديد وآلات تعذيب وانتقام وأسر وشدة .

(۷) حرى شديد كما قال تعالى :

ا - (وسبيلون سعيراً) ۱۰ من سورة النساء .

ب - (وإذا الجحیم سعرت) ۱۲ من سورة التکویر .

ج - (إن المجرمین فی ضلال وسیر) ۴۷ من سورة القمر .

وَحَمِيمٍ ^(١) وَغَسَّاقٍ وَغَسَّاقِي ^(٢) ، وَقَدْ بَعْدَ قَعْرِي ^(٣) ، وَاشْتَدَّ حَرِّي ، أَثْنَيْ بِمَا وَعَدْتَنِي ، قَالَ : لَكَ كُلُّ مُشْرِكٍ ^(٤) وَمُشْرِكَةٍ ، وَخَبِيثٍ وَخَبِيثَةٍ ^(٥) ، وَكُلُّ جَبَّارٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ^(٦) ، قَالَتْ : قَدْ رَضِيتُ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثُ فِي قِصَّةِ الْإِسْرَاءِ وَفَرْضِ الصَّلَاةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ . رَوَاهُ الْبَزَارُ عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ أَوْ غَيْرِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

١٢ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ :

(١) الماء الشديد الحرارة ، قال تعالى :

ا - (وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا) .

ب - (إِلَّا حَمًا وَغَسَّاقًا) .

ج - (وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ) مِنْ سُورَةِ الْأَنْعَامِ .

د - وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : (يَصَّبُ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ) ١٩ مِنْ سُورَةِ الْحُجَّجِ .

هـ - وَقَالَ تَعَالَى : (ثُمَّ إِنْ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشُوبًا مِنْ حَمِيمٍ) ٦٧ مِنْ سُورَةِ الصَّافَّاتِ .

و - وَقَالَ تَعَالَى : (هَذَا فَلْيَذُقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ) ٥٧ مِنْ سُورَةِ مَس .

وَالسَّاقُ : مَا يَقَطُرُ مِنْ جُلُودِ أَهْلِ النَّارِ .

(٢) غَسَّالَةُ أَبْدَانِ الْكَافِرِ فِي النَّارِ كَمَا قَالَ تَعَالَى : (وَلَا طَعَامَ إِلَّا مِنْ غَسَلِينَ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ) ٣٧

مِنْ سُورَةِ الْحَاقَّةِ .

(٣) عمقٍ واسعٍ جدًا .

(٤) الَّذِي يَجْعَلُ اللَّهُ شَرِيكًَا فِي ذَاتِهِ أَوْ صِفَاتِهِ أَوْ أَعْمَالِهِ . رَأَى أَصْحَابُ النَّارِ :

ا - مِنْ بَشَرِكِ بَرِيهِ .

ب - ارْدَى ، اهْتِقَادَهُ الْحَسْبِ عَمَلَهُ ، حُبَّ الْبَاطِلِ ، مَائِلٌ إِلَى كَذِبِ الْقَوْلِ ، قَبِيحُ الْفِعَالِ ، قَالَ عَزَّ وَجَلَّ :

ا - (وَبُحْرَمَ عَلَيْهِمُ الْحَبَائِثُ) : أَيُّ مَا لَا يُوَافِقُ النَّفْسَ مِنَ الْمُحْظُورَاتِ .

ب - وَقَالَ تَعَالَى : (وَنَجِيذًا مِنَ الْقِرْمَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْحَبَائِثُ) فَكُنَايَةٌ هَذَا عَنْ إِتْيَانِ الرِّجَالِ .

ج - وَقَالَ تَعَالَى : (مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ) أَيُّ الْأَعْمَالِ .

الْخَبِيثَةُ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَالنَّفُوسِ الْخَبِيثَةُ مِنَ النَّفُوسِ الزَّكِيَّةِ .

د - وَقَالَ تَعَالَى : (وَلَا تَتَّبِعُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ) أَيُّ الْحَرَامِ بِالْحَلَالِ .

هـ - وَقَالَ تَعَالَى : (الْحَبِيثَاتُ لِلْغَيْبِ وَالْخَبِيثُونَ لِلْغَيْبَاتِ) .

و - وَقَالَ تَعَالَى : (لَلَّ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ بِالطَّيِّبِ) أَيُّ الْكَافِرِ وَالْمُؤْمِنِ وَالْأَعْمَالِ الْفَاسِدَةِ وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ

أَهْ غَرِبَ .

(٥) الطَّلْمَةُ النَّسْتَةُ .

(٦) مَكْذُوبٌ بِوُجُودِ يَوْمِ الْحِسَابِ . هَذَا لِإِخْبَارِ مَنْ طَيَّبَ النَّفْسَ عَلَى اللَّهِ وَسَلَّمَ بِبَشَرِ بَدَارِ الْجَزَاءِ

لِمَنْ أَطَاعَ اللَّهَ يَرَى نَعِيمَهُ وَمَنْ خَالَفَ كِتَابَهُ وَسُتِيَ أَصْطَلَى نَارًا ، فَاحْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ الْعَصِيَّانَ وَأَقْبِلُوا عَلَى الْقُرْآنِ

وَالسُّنَّةِ وَشَبِّدُوا لَكُمْ فِي الْمَكَارِمِ قَسْرًا ، وَفِي الطَّيِّبَاتِ تَمَارًا جَنِيَّةً دَانِيَةً ، رَاتِقُوا اللَّهَ وَرَاقِبُوهُ ، وَعَلَيْكُمْ بِمَجَالَسَةِ

أَهْلِ الْعِلْمِ بِرَشْدِهِمْ .

وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ رَأَيْتُمْ مَا رَأَيْتُمْ لَضَحِكُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا . قَالُوا : وَمَا رَأَيْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : رَأَيْتُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ . رواه مسلم وأبو يعلى .

۱۳ — وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِقَوْمٍ وَهُمْ يَضْحَكُونَ ، فَقَالَ : تَضْحَكُونَ وَذِكْرُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ^(۱) . قَالَ : فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنْهُمْ ضَاحِكًا حَتَّى مَاتَ ، قَالَ : وَتَزَلَّتْ فِيهِمْ : (نَبِيُّ عِبَادِي^(۲)) أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ^(۳) . رواه البزار ، وليس في إسناده من ترك ولا اتهم .

۱۴ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ خَطَبَ فَقَالَ : لَا تَنْسُوا الْعَظِيمَتَيْنِ : الْجَنَّةَ وَالنَّارَ ، ثُمَّ بَكَى حَتَّى جَرَى أَوْ بَلَّ دُمُوعُهُ جَانِبَيْ خَدَّيْهِ ثُمَّ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ لَمَشَيْتُمْ إِلَى الصَّعِيدِ^(۴) وَلَلْحَشِيذُ^(۵) عَلَى رُءُوسِكُمُ التُّرَابَ . رواه أبو يعلى .

۱۵ — وَرَوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حِينٍ غَيْرِ حِينِهِ الَّذِي كَانَ يَأْنِيهِ فِيهِ فَقَامَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا جِبْرِيلُ مَا لِي أَرَاكَ مُتَغَيِّرَ اللَّوْنِ ؟ فَقَالَ : مَا جِئْتُكَ حَتَّى أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِمَنَافِعِ النَّارِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا جِبْرِيلُ صِفْ لِي النَّارَ ، وَأَنْعَتْ لِي جَهَنَّمَ ، فَقَالَ جِبْرِيلُ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَمَرَ بِجَهَنَّمَ فَأَوْقَدَ عَلَيْهَا أَلْفَ عَامٍ حَتَّى أَبْيَضَتْ مِمَّ أَمَرَ فَأَوْقَدَ عَلَيْهَا أَلْفَ عَامٍ حَتَّى احْمَرَّتْ ، ثُمَّ أَمَرَ فَأَوْقَدَ عَلَيْهَا أَلْفَ عَامٍ حَتَّى أَسْوَدَتْ

(۱) موجودة الآن قائمة منشأة .

(۲) أخر من اتقاني أني متصف بالفران والرحمة والرضوان . قال النسفي : تقريرا لما ذكر وتمكيننا له في النفوس قال عليه الصلاة والسلام «لولا علم العبد قدر عفو الله لما تورع عن حرام، ولو يعلم قدر عذابه لبخع نفسه في العبادة ولما أقدم على ذنب» .

اللهم اني أرجع عنك وأخشى عذابك فقلني الأذى واحفظني منه وأجرني ووفقني والمسلمين .

(۳) أي لذهبهم إلى الطريق باكين على تفسيركم ، ومنه الحديث «ولمخرجهم إلى السمعات تبأرون إلى الله»

(۴) لوضعهم ، من حانه : هاله بيده أو قبضه بيده ثم رماءه ، المعنى لو أطلعكم الله على عاقبة أعمالكم لمرواكم إلى المساجد عابدين عاكفين على طاعته طالعين رضاء ولبكيتم على إهمالكم في حقوق الله وأصابتكم الذلة والمهكة والوجل .

فَهِىَ سَوْدَاءٌ مُظْلِمَةٌ لَا يَظِي وَ شَرُّهَا ، وَلَا يُطْفَأُ لَهَبُهَا ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَوْ أَنَّ قَدْرَ
ثِقَبِ (١) إِبْرَزَ فُتِيحَ مِنْ جَهَنَّمَ لَمَاتَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا مِنْ حَرِّهِ ، وَالَّذِي
بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَوْ أَنَّ خَازِنًا مِنْ خَزَنَةِ جَهَنَّمَ بَرَزَ (٢) إِلَى أَهْلِ الدُّنْيَا لَمَاتَ مَنْ فِي الْأَرْضِ
كُلُّهُمْ مِنْ قُبْحِ وَجْهِهِ (٣) ، وَمِنْ ثَنِّ (٤) رِيحِهِ ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَوْ أَنَّ حَلَقَةً مِنْ
حِلْقِ سِلْسِلَةِ أَهْلِ النَّارِ الَّتِي نَعَتَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ (٥) وَضَعَتْ عَلَى جِبَالِ الدُّنْيَا لَأَرْفَضَتْ (٦)
وَمَا تَقَارَّتْ (٧) حَتَّى يَنْتَهَى إِلَى الْأَرْضِ السُّفْلَى ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
حَسْبِيَ (٨) يَا جِبْرِيلُ لَا يَنْصَدِعُ قَلْبِي فَأَمُوتَ ! قَالَ : فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى
جِبْرِيلَ وَهُوَ يَبْكِي ، فَقَالَ : تَبْكِي يَا جِبْرِيلُ وَأَنْتَ مِنْ اللَّهِ بِالْمَكَانِ الَّذِي أَنْتَ بِهِ (٩) ؟
فَقَالَ : وَمَا لِي لَا أَبْكِي ؟ أَنَا أَحَقُّ بِالْبُكَاءِ لَعَلِّي أَكُونُ فِي عِلْمِ اللَّهِ عَلَى غَيْرِ الْحَالِ
الَّتِي أَنَا عَلَيْهَا ، وَمَا أَذْرِي لَعَلِّي أُبْتَلَى بِمَا أُبْتَلَى بِهِ (١٠) إِبْلِيسَ (١١) فَقَدْ كَانَ مِنَ
الْمَلَائِكَةِ ، وَمَا أَذْرِي لَعَلِّي أُبْتَلَى بِمَا أُبْتَلَى بِهِ هَارُوتُ وَمَارُوتُ (١٢) . قَالَ : فَبَكَّى

(١) أى لو فتح من جهنم على العالم أجمع قدر ثقب الإبرة لهلك النبات والشجر والحيوان من شدة لهبها .
(٢) ظهر . (٣) رداءة هيئته ودمامته .

(٤) جينة قذرة . ثن الشيء ثنونة وثانة فهو ثنين ، وثن ثننا .

(٥) (ثم في سلسلة ذرعتها سبعون ذراعا فاسلكوه) ٣٢ من سورة الحاقة .

طويلة أى فأدخلوه فيها بأن تلقوها على جسده ، وهو فيما بينهما مرفق لا يقدر على حركة .
(٦) تركت ، من رفضته رفضا .

(٧) استقرت أى لم يوجد لها قرار ، يقال قر الشيء استقر ، والاستقرار التمكن .

(٨) كافئى مارأيت خشية أن ينفطر قلبى وينشق فؤادى ويظهر لى فرقا ، ويذهب شعاعا خوفا من النار .

(٩) الدرجة العظيمة المقربة إلى الله تعالى الآمنة . (١٠) اختبر .

(١١) طلب الله منه أن يسجد لآدم فامتنع كما قال تعالى : (وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا

إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين) ٣٤ من سورة البقرة .

أى امتنع عما أمر به استكبارا من أن يتخذ وصلة في عبادة ربه أو يعظمه ويتلقاه بالتحية أو يخدمه ويسعى

فيما فيه خيره وصلاحه . الله أكبر لمحمة من لمحات غضب الرب أخرجت إبليس من رضوان الله . وماذا عليه

لو أطاع أمر ربه ؟ ولكن غرور النفس حرمت من حظيرة القدس فلاحول ولا قوة إلا بالله واضر عنده كحاكي

الله عنه (قال يا إبليس مالك ألا تكون مع الساجدين ٣٧ قال لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ

منسنون ٣٣ قال فأخرج منها فأبىك رجيم ٣٤ وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين ٣٥ قال رب فأظرنى إلى يوم يعشون ٣٦

قال فأبىك من المنظرين ٣٧ إلى يوم الوقت المعلوم) ٣٨ من سورة الحجر .

هكذا يكون الخوف من الله ، وهكذا تكون النفوس المقربة إلى الله .

(١٢) ملاكان أنزل يعلمان الناس السحرا ابتلاء من الله تعالى ، من تعلمه منهم ، وعمل به كان كافرا ، والطلوب

بأن يعله الإنسان ، ليتوفى شره وليعرف الفرق بين المعجزة وهى الشئ الخارق للعادة من الله تعالى وفعل السحر :

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَكَى جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَزَالَ يَبْكِيَانِ حَتَّى نُوْدِيََا أَنَّ يَاجِبْرِيلُ وَيَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَمَّنَكُمَا^(۱) أَنْ تَعْصِيَاهُ . فَأَرْتَقَعَ جِبْرِيلُ

أى عمل الطلاسم والتشعّوذ قال تعالى: (وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم) الآية من سورة البقرة .
قال البيضاوى سميا ملكين باعتبار صلاحهما (ببابل) من سواد الكوفة: أى هارجلان وقيل هاملكان أنزلا لتعليم الناس السحر اه .

(۱) كسا كما الله حبل آمنه، ولذا قال جبريل عليه السلام: جئت يا محمد بالبشرى والطمأنينة لى كما قال الله تعالى: (إنه لقول رسول كريم ۱۹ ذى قوة عند ذى العرش مكين ۲۰ مطاع ثم أمين ۲۱ وما صاحبكم بمجنون) ۲۳ من سورة التکویر .

(رسول كريم) يعنى جبريل عليه السلام فإنه قال عن الله تعالى (مكين) عند الله ذى مكانة (مطاع) فى ملائكته (أمين) على الوحي، ويؤخذ من ذلك بحفظه وتوفيقه وأمنه وطمأنينته، فهو تعالى الحق العدل كما قال تعالى فى وعده الصادق (وكذلك نجزي المحسنين). سيدنا جبريل ومحمد عليهما السلام يخافان سوء العاقبة لعمل مثلهما.

آيات تنزيه الله تعالى عن الظلم

قال الله تعالى :

ا - (إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما) ۴۰ من سورة النساء .
ب - (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أثينا بها وكفى بنا حاسبين) ۴۷ من سورة الأنبياء .

ج - (اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم) (۱) اليوم إن الله سميع عليم الحساب) ۱۷ من سورة غافر .
د - (يومئذ يوفيه الله دينهم) (۲) الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين) ۲۵ من سورة النور .
ه - (وأن ليس للإنسان (۳) إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأول) ۴۱ من سورة النجم .

و - (فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وإنا له كاتبون) ۹۴ من سورة الأنبياء .
ز - (يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم) ۸۹ من سورة الشعراء .
ح - (ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا) ۱ من سورة الطلاق .
ط - (ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون) ۲۲۹ من سورة البقرة .

ي - (والكافرون هم الظالمون) ۲۵۴ من سورة البقرة .
ك - (وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) ۴۰ من سورة العنكبوت .

آيات الترهيب من الأمن من مكر الله

ا - قال تعالى : (أأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون) ۹۹ من سورة الأعراف .
ب - (ومكروا مكرا ومكرنا مكرا) (۴) وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أما دمرناهم وقومهم أجمعين فتلك ميوتهم عاوية بما ظلموا إن فى ذلك لآية لقوم يعلمون وأنجيئنا الذين آمنوا وكانوا يتقون) ۵۳ من سورة النمل .

(۱) الظلم مجاوزة الحد والخروج عن طريق الحكمة .

(۲) جزاءهم . (۳) لا ينفع الإنسان إلا عمله .

(۴) المكر : التدبير الخفى ، ومكر الله لا يكون إلا حسنا .

عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَّةً بِقَوْمٍ مِنَ الْأَنْصَارِ يَضْحَكُونَ وَيَلْعَبُونَ فَقَالَ : أَتَضْحَكُونَ وَوَرَاءَكُمْ جَهَنَّمُ ؟ فَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا ، وَلَمَّا أَسْتَمْتُمُ الطَّعَامَ ^(١) وَالشَّرَابَ ، وَخَرَجْتُمْ إِلَى الصَّعَدَاتِ ^(٢) تَجَارُونَ ^(٣) إِلَى اللَّهِ . رواه الطبرانی في الأوسط ، وتقدم شرح بعض غريبه في حديث آخر في ذكر الموت .

١٦ - وَرَوَى عَنْ عُمَرَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : حَزِينًا لَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا لِي أَرَاكَ يَا جِبْرِيلُ حَزِينًا ؟ قَالَ : إِنِّي رَأَيْتُ نَفْثَةً ^(٤) مِنْ جَهَنَّمِ فَلَمْ تَرْجِعْ إِلَيَّ رُوحِي ^(٥) بَعْدُ . رواه الطبرانی في الأوسط .

١٧ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ج - (وإذ يتكبر بك الذين كفروا ليثبتوك ^(١) أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) ٣٠ من سورة الأنفال .

د - (ولا يحسبن الذين كفروا أنما على ^(٢) لهم خيرا لا قسمهم ليزدادوا إلما ولهم عذاب مهين) ١٧٨ من سورة آل عمران .

هـ - (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص ^(٣) فيه الأبصار مهطئين مقنعي رهوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء) ٤٣ من سورة إبراهيم .

و - (أبحسون أنما نعدهم به من مال وبين ناسارح لهم في الآيات بل لا يشعرون) ٥٦ من سورة المؤمنون .

ز - (نبي عبادي أني أنا الغفور الرحيم . وأن عذابني هو العذاب الأليم) ٥٠ من سورة الحجر .

ح - (ورحمتي وسعت كل شيء فأسأكتها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين ينعمون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم ^(٤) والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون) ١٥٧ من سورة الأعراف .

ط - (أم حسب الذين اجتروا ^(٥) السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء بحياهم ومماتهم ساء ما يحكمون) ٢١ من سورة الجاثية .

ي - (أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار) ٢٨ من سورة ص .

ك - (أفنجعل المسلمين كالمجرمين ٣٦ ما لكم كيف تحكمون) ٣٧ من سورة القلم .

(١) سهل تناول الطعام دليكم وازدراده .

(٢) الطرق . (٣) تلجئون إليه وتتضرعون بإزالة كربه .

(٤) هبوب ريح ونفسها ، ونفع الطيب فاح ، وأول نفحة من دم الشهيد : أي أول فورة تفور منه .

(٥) من شدة ألم الحر تأخر روجه .

(١) (ليثبتوك) ليسجنوك أو يوتقوك أو يخنوك . (٢) على : غفل .

(٣) تشخص : تنح المبون ، ومهطئين من هطع الرجل بصره ، وإذا صوبه ، ومقنعي رهوسهم من أقنع رأسه :

رضه ، والأفئدة : جه فؤاد ، هواء : أي اضطراب . (٤) إصره : حبسه . (٥) اجتروا : اكتسبوا .

أَنَّهُ قَالَ لِجِبْرِيلَ : مَا لِي لَا أَرَى مِيكَائِيلَ ضَاحِكاً قَطُّ ؟ قَالَ : مَا ضَحِكَ مِيكَائِيلُ مُنْذُ خُلِقَتِ النَّارُ . رواه أحمد من رواية إسماعيل بن عياش ، وبقية رواياته ثقات .

١٨ - وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ أَيْضاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ (وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ^(١)) ، فَقَالَ : أَوْقِدَ عَلَيْهَا أَلْفُ عَامٍ حَتَّى أَتَحَرَّتْ وَأَلْفُ عَامٍ حَتَّى أَبْيَضَتْ ، وَأَلْفُ عَامٍ حَتَّى امْوَدَّتْ ، فَهِيَ سَوْدَاءُ مُظْلِمَةٌ لَا يُطْفَأُ ^(٢) لَهَبُهَا ، الْحَدِيثُ . رواه البيهقي والأصبهاني وتقدم بتمامه في البكاء .

١٩ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَيْضاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ نَارَكُمْ هَذِهِ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءاً مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ ، وَأَوَّلَا أَنَّهَا أُطْفِئَتْ ^(٣) بِالماءِ مَرَّتَيْنِ مَا اسْتَمْتَقَتْ بِهَا ، وَإِنَّهَا لَتَدْعُو اللَّهَ أَنْ لَا يُعِيدَهَا فِيهَا . رواه ابن ماجه بإسناد واهٍ ، والحاكم عن جسر بن فرقد وهو واهٍ عن الحسن عنه ، وقال : صحيح الإسناد .

٢٠ - وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَوْمَئِذٍ بِالنَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَمَّا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ ^(٤) مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجْرُثُونَهَا . رواه مسلم والترمذي .

فصل

في شدة حرها وغير ذلك

٢١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : نَارُكُمْ

(١) قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) ٧ من سورة التحريم .

(٢) (قُوا أَنْفُسَكُمْ) بترك المعاصي وفعل الطاعات ، وأهليكم بالنصح والتأديب ، نارا تتقديهما انقاد غيرها بالحطب ، ملائكة نل أمرها وهم الزبانية ، غلاظ الأقوال شداد الأفعال ، أو غلاظ الخلق شداد الخلق أقوياء على الأفعال الشديدة لا يعصون فيما مضى . يؤمرون في المستقبل ، أو لا يمتنعون عن قبول الأوامر والتزامها ، أو يؤدون ما يؤمرون به .

(٣) دائماً في اشتعال .

(٤) الله تعالى خفف لها وهون استعمالها وأضعف قوتها وجاء أن ننتفع بها كما قال تعالى : (الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون) ٨٠ من سورة يس .

(٥) ناحية أو جهة أو تفرقة مفتوحة فيها من زم الأنوف : أي خرقها وبطل فيها زمام : أي خبط كزمام للناقة لنقاد به وتشد .

هذه ما يوقد بنو آدم جزء واحد من سبعين جزءا من نار جهنم ، قالوا والله إن كانت لكافية قال : إنها فضلت^(١) عليها بتسعة وستين جزءا كلهن مثل حرها . رواه مالك والبخاري ومسلم والترمذي ، وليس عند مالك : كلهن مثل حرها . ورواه أحمد وابن حبان في صحيحه والبيهقي فزادوا فيه : وضربت بالبحر مرتين ، ولولا ذلك ما جعل الله فيها منفعة لأحد .

٢٢ — وفي رواية للبيهقي : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : تحسبون أن نار جهنم مثل ناركم هذه ؟ هي أشد سوادا من القار ، هي جزء من بضعة وستين جزءا منها أو ثيف وأربعين . شك أبو سهيل .

[قال الحافظ] : وجميع ما يأتي في صفة الجنة والنار معزوا إلى البيهقي فهو مما ذكره في كتاب البعث والنشور ، وما كان من غيره من كتبه أعزوه إليه إن شاء الله .

٢٣ — وعن أبي هريرة أيضا رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن هذه النار جزء من مائة جزء من جهنم . رواه أحمد ورواه رواية الصحيح .

٢٤ — وعنه رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لو كان في هذا المسجد مائة ألف أو يزيدون وفيهم رجل من أهل النار فتتنفس فأصابهم نفسه لأحترق^(٢) المسجد ومن فيه . رواه أبو يعلى وإسناده حسن ، وفي متنه نكارة .

ورواه البزار ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو كان في المسجد مائة ألف أو يزيدون ثم تنفس رجل من أهل النار لأحرقهم .

٢٥ — وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو أن غربا من جهنم جعل في وسط الأرض لأذى تنن ريحه وشدة حره ما بين المشرق والمغرب ، ولو أن شررة من شرر جهنم بالشرق لوجد حرها من المغرب . رواه الطبراني وفي إسناده احتمال للتحسين .

(٢) في ع ٤٦٣ - ٢ : لأحرق المسجد .

(١) زادت .

[الغرب] بفتح الغين المعجمة وإسكان الراء بعدها باء موحدة : هي الدلو العظيمة .

٢٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ أَرْسَلَ جِبْرِيلَ إِلَى الْجَنَّةِ ، فَقَالَ : أَنْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أُعِدَّتْ لِأَهْلِهَا فِيهَا . قَالَ : فَجَاءَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أُعِدَّ اللَّهُ لِأَهْلِهَا فِيهَا . قَالَ : فَرَجَعَ إِلَيْهِ قَالَ : وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا ، فَأَمَرَ بِهَا فَخُفَّتْ بِالْمَسْكَرَةِ^(١) ، فَقَالَ : أَرْجِعْ إِلَيْهَا فَانْظُرْ إِلَى مَا أُعِدَّتْ لِأَهْلِهَا فِيهَا ، قَالَ : فَرَجَعَ إِلَيْهَا ، فَإِذَا هِيَ قَدْ خُفَّتْ بِالْمَسْكَرَةِ فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ : وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خُفَّتْ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ ، وَقَالَ : أَذْهَبَ إِلَى النَّارِ فَانْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أُعِدَّتْ لِأَهْلِهَا فِيهَا ، قَالَ : فَنَظَرَ إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ : وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلَهَا ، فَأَمَرَ بِهَا فَخُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ ، فَقَالَ : أَرْجِعْ إِلَيْهَا ، فَرَجَعَ إِلَيْهَا فَقَالَ : وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَنْجُو مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا . رواه أبو داود والنسائي والترمذي واللفظ له وقال : حديث حسن صحيح .

٢٧ - وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ) مِنْ مَسِيرَةِ مِائَةِ عَامٍ ، وَذَلِكَ إِذَا أَتَى بِجَهَنَّمَ تَقَادُ بِسَبْعِينَ أَلْفَ زِمَامٍ يَشُدُّ بِكُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ ، لَوْ تَرَكْتَ لَأَتَتْ عَلَى كُلِّ بَرٍّْ وَفَاجِرٍ^(٢) : (سَمِعُوا لَهَا تَغِيظًا وَزَفِيرًا^(٣)) . تَزْفِرُ^(٤) زَفْرَةً وَلَا تَبْقَى قَطْرَةٌ مِنْ دَمْعٍ إِلَّا نَدَرَتْ ، ثُمَّ تَزْفِرُ

(١) الشدائد . (٢) تقى وعاص .

(٣) قال تعالى : (تبارك الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار) ويجعل لك قصوراً بل كذبوا بالساعة وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيراً ، وإذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظاً وزفيراً وإذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا واحداً وادعوا ثبورا كثيراً . قل أذلك خير أم جنة المأبى التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيراً لهم فيها ما يشاءون خالدين ، كان على ربك وعدا مسئولا (١٦ من سورة الفرقان) .

(جعل لك) في الدنيا لكن آخره في الآخرة ليكون له خيراً وأبقى (بل كذبوا بالساعة) فقصرت أنظارهم على الحطام الدنيوية وظنوا أن الكرامة هي المال فغلطوا فيك لفقرتك (سعيراً) أراً شديدة (إذا رأتهم) أي كانت بمرأى منهم (من مكان بعيد) هو أقصى ما يمكن أن يرى منه (تغيظاً) صوت تغيظ ، شبه صوت غليانها بصوت المتناظ ، وزفيره وهو صوت يسمع من جوفه (ضيقاً) لزيادة العذاب فإن الكرب مع الضيق (مقرنين) قرنت أيديهم إلى أعناقهم بالسلاسل (دعوا) يتمنون الهلاك وينادونه فيقولون تعال يا ثبوراه فهذا حينك فأنواع العذاب كثيرة (ما يشاءون) ما يطلبون من أنواع النعم ما يشاؤون .

(٤) نصوت بصوت شديد يحصل منه رعدة وتشميرة وشدة برد .

الثَّانِيَةَ فَتَقَطَّعُ الْقُلُوبَ مِنْ أَمَّا كِنِهَا ، تَقَطَّعُ اللَّهَوَاتِ ^(١) وَالْحَنَاجِرَ ^(٢) وَهِيَ قَوْلُهُ :
(وَبَلَّغَتْ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ) . رواه آدم بن أبي إياس في تفسيره موقوفاً .

فصل

في ظلماتها وسوادها وشرورها

٢٨ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أُوقِدَ عَلَى النَّارِ أَلْفُ سَنَةٍ ^(٣) حَتَّى اخْتَرَّتْ ، ثُمَّ أُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفُ سَنَةٍ حَتَّى ابْيَضَّتْ ، ثُمَّ أُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفُ سَنَةٍ حَتَّى اسْوَدَّتْ ، فَهِيَ سَوَادُ كَاللَّيْلِ الْمُظْلِمِ . رواه الترمذي وابن ماجه والبيهقي ، وقال الترمذي : حديث أبي هريرة في هذا موقف أصح ، ولا أعلم أحداً رفعه غير يحيى بن أبي بكير عن شريك .

ورواه مالك والبيهقي في الشعب مختصراً مرفوعاً قال : أُنْزِلَتْهَا خَمْرَاءُ كَنَارِكُمْ هَذِهِ لِيَلَيَّ أَشَدُّ سَوَادًا مِنَ الْقَارِ .

[والقار] : الزفت .

زاد رزين : وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ النَّارِ أَصَابُوا نَارَكُمْ هَذِهِ لَنَامُوا فِيهَا أَوْ قَالَ : لَقَالُوا فِيهَا .

(١) اللهوات : اللحمة المشرفة على الخلق في أقصى الفم ، والجمع لمى ولهبات مثل حصاة وحصيات ولهوات أيضا على الأصل ام مصباح .

(٢) رعبا ، فإن الرئة تنتفخ من شدة الرعب والفرع والروع فيرتفع القلب بارتفاعها إلى رأس الحجر ، وهي منتهى الخلقوم مدخل الطعام والشراب قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذْ كُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَكُمْ جُنُودُ فَارِسِيٍّ عَلَيْهِمْ رِيحٌ وَجُنُودٌ أَمْ تَرَوْنَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظَّنَّ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا) ١٢ من سورة الأحزاب . (جنوداً) الأحزاب وهم قريش وغطفان ويهود قريظة والضير وكانوا زهاء اثني عشر ألفاً (ريحا) ريح الصبا (وجنود) الملائكة . روى أنه عليه الصلاة والسلام لما سمع بإقبالهم ضرب الخندق على المدينة ثم خرج إليهم في ثلاثة آلاف والخندق بينه وبينهم ولا حرب إلا التراب بالنبل والحجارة وبث الله عليهم ريحا باردة في ليلة شانية فأخسرهم وسفت بالتراب في وجوههم وأطمأت نيرانهم وقلعت خيامهم وماجت الحيل بعضها في بعض وكبرت الملائكة في جوانب السكر ، فقال طليعة بن خويلد الأسدي أما محمد فقد بدأكم بالسحر والنجاء البقاء فانهزموا من غير قتال » (ابتلى) اختبر فظهر الخلف من المنافق (مرض) ضعف اعتقاد (غرورا) وعدا باطلا .

(٣) مدة ألف عام .

٢٩ - وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ ذَكَرَ نَارَكُمْ هَذِهِ فَقَالَ : إِنَّهَا بُلْجُزءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ وَمَا وَصَلَتْ إِلَيْكُمْ حَتَّى أَحْسِبُهُ قَالَ : نَضِجَتْ^(١) مَرَّتَيْنِ بِالمَاءِ لِتُضَيَّ لَكُمْ ، وَنَارُ جَهَنَّمَ سَوْدَاءٌ مُظْلِمَةٌ . رواه البزار ، وتقدم أن الحاكم صححه .

٣٠ - وَرَوَى عَنْهُ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ : (وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ) ، فَقَالَ : أَوْقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ عَامٍ حَتَّى انْحَرَّتْ ، وَأَلْفَ عَامٍ حَتَّى ابْيَضَّتْ ، وَأَلْفَ عَامٍ حَتَّى اسْوَدَّتْ ، فَهِيَ سَوْدَاءٌ مُظْلِمَةٌ لَا يَبْصُرُ لَهَا . وَفِي رِوَايَةٍ : لَا يُطْفَأُ لَهَا . رواه البيهقي والأصبهاني وتقدم .

٣١ - وَعَنْ عَلْقَمَةَ عَنِ ابْنِ مَسْمُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ^(٢)) قَالَ : أَمَا إِنِّي أَشْتُ أَقُولُ كَالشَّجَرَةِ^(٣) ، وَلَكِنْ كَالْخُصُونِ وَالْمَدَائِنِ . رواه البيهقي بإسناد لا بأس به ، فيه خديج بن معاوية وقد وثقه أبو حاتم .

فصل

في أوديتها وجبالها

٣٢ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَبِلْ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ يَهْوَى^(٤) فِيهِ الْكَافِرُ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ قَعْرَهُ . رواه أحمد والترمذي إلا أنه قال :

(١) النضج : الببل بالماء والرش .

(٢) اطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب ٣٠ لا ظليل ولا يغني من اللهب ٣١ لأنها ترمى بشرر كالقصر ٣٢ كأنه جملة صفر ٣٣ ويل يومئذ للكافرين (٣٤ من سورة المرسلات .

(ظل) دخان جهنم ينشعب لعظمه كما ترى الدخان العظيم يتفرق تفرق الدواب ، وخصوصية الثلاث لما لأن حجاب النفس عن أنوار القدس المحس والخيال والوهم ، أو لأن المؤدى إلى هذا العذاب هو القوة الواهمة الحالة في الدماغ والغضبية التي في يمين القلب والشهوية التي في يساره ولذلك قيل شعبة تقف فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره (لا ظليل) تهكم به ، وغير مغن عنهم من حر اللهب شيئا ، كل شرارة كالقصر في عظمها اه يضاوى .

(٣) لا تشبه الشجرة في الارتفاع والقدر ، ولكن تشبه في العظم القلعات المنيع والقصور المشيدة الشائعة المرتفعة والمدائن المقامة .

(٤) يسقط . ومدة نزوله نحو أربعين عاما .

(٣٠ - الترغيب والترهيب - ٤)

وَادٍ بَيْنَ جَبَلَيْنِ يَهْوَى فِيهِ الْكَافِرُ سَبْعِينَ خَرِيفًا قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ قَعْرَهُ . ورواه ابن حبان في صحيحه بنحو رواية الترمذی ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد، ورواه البيهقي من طريق الحاكم إلا أنه قال :

يَهْوَى فِيهِ الْكَافِرُ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا قَبْلَ أَنْ يُفْرَغَ مِنْ حِسَابِ النَّاسِ .

[قال الحافظ] : روه كلهم من طريق عمرو بن الحرث عن دراج عن أبي الهيثم إلا الترمذی فإنه روه من طريق ابن لهيعة عن دراج ، وقال : غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة عن دراج .

٣٣ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي قَوْلِهِ ، (سَأَرْهَقُهُ صَعُودًا^(١)) قَالَ : جَبَلٌ مِنْ نَارٍ يُكَلِّفُ أَنْ يَصْعَدَهُ فَإِذَا وَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ ذَابَتْ ، فَإِذَا

(١) سأغشيه عقة شاقة المصعد ، وهو مثل لما يلقى من الشدائد اه بضاوى .

ثم ذكر الحديث . قال تعالى : (فإذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير ذرني ومن خلقت وحيداً وجعلت له مالا ممدوداً وبين شهوداً ومهدت له تمهيداً ثم بطمأن أن أزيد كلاً لأنه كان لا ياتنا حينئذ سأرهقه صعوداً إنه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم أدبر واستكبر فقال إن هذا إلا سحر يؤثر إن هذا إلا قول البشر سأصليه سقر وما أدراك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحداً للبشر عليها تسعة عشر وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيماناً ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلاً كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك إلا هو وما هم إلا ذكرى للبشر) ٣١ من سورة المدثر .

(فاصر) أى فاستعمل الصبر على مشاق النكاليف وأذى المشركين (نقر) فبح في الصور من النقر أى التصويت وأصله القرع (ذرني) نزلت في الوليد بن المغيرة (ممدوداً) مبسوطة كثيراً بمداً بالثناء ، وكان له الزرع والضرع والتجارة (وبين شهوداً) حضوراً معه بمكة يتمتع بملقائهم لا يحتاجون إلى سفر لطلب المعاش استغناءً بنعمته ، ولا يحتاج إلى أن يرسلهم في مصالحه لكثرة خدمه أوفى المحافل والأندية لوجهتهم واعتبارهم ، قيل كان له عشرة بنين أو أكثر كلهم رجال فأسلم منهم ثلاثة خالد وعماره وعشام (ومهدت) وبسطت له الرئاسة والجاه العريض ، حتى لقب ربحانة قريش (وحيداً) : أى باستحقاقه الرئاسة والتقدم (كلا) ردع له عن الطمع بمماندة آيات المنعم المانعة عن الزيادة ، قبل ما زال بعد نزول هذه الآية في قصص ماله حتى هلك (فكر وقدر) فكر فيما يخيل طعنا في القرآن ، وقدر في نفسه ما يقول فيه (فقتل كيف قدر) تعجب من تقديره استهزاء به أو لأنه أصاب أقصى ما يمكن أن يقال عليه . روى أنه مر بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ حم السجدة فاتى قومه وقال : لقد سمعت من محمد آتفا كلاماً ما هو من كلام الإنس والجن ، إن له لخلوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق وإنه ليعلو ولا يعلو ، فقالت قريش صبا الوليد فقال ابن أخيه أبو جهل : أنا أكفيكموه فقمع إليه حزبنا وكله بما أحماه فقام فناداهم ، فقال ترعمون أن محمداً مجنون فهل رأيتموه يخنق ؟ وتقولون إنه كاهن فهل رأيتموه يتسكهن ؟ وترعمون أنه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعراً ؟ فقالوا : لا ، فقال : ما هو إلا ساحر أما رأيتموه يفرق بين الرجل وأهله وولده ومواليه فقرحوا بقوله وتفرقوا عنه متمجين منه (ثم قتل كيف قدر ثم نظر)

رَفَعَهَا عَادَتْ ، وَإِذَا وَضَعَ رِجْلَهُ عَلَيْهِ ذَابَتْ ، فَإِذَا رَفَعَهَا عَادَتْ ، يَصْعَدُ سَبْعِينَ خَرِيفًا ثُمَّ يَهْوِي كَذَلِكَ . رواه أحمد والحاكم من طريق دراج أيضا وقال : صحيح الإسناد ، ورواه الترمذی من طريق ابن لهيعة عن دراج مختصرا قال : الصَّعُودُ جَبَلٌ مِنْ نَارٍ يَتَصَعَّدُ فِيهِ الْكَافِرُ سَبْعِينَ خَرِيفًا ، وَيَهْوِي بِهِ كَذَلِكَ أَبَدًا . وقال : غريب لا نعرفه مرفوعا إلا من حديث ابن لهيعة .

[قال الحافظ] : رواه الحاكم مرفوعا كما تقدم من حديث عمرو بن الحارث عن دراج عن أبي الهيثم عنه ، ورواه البيهقي عن شريك عن عمار الدُّهْنِي عن عطية العوفي عنه مرفوعا أيضا ، ومن حديث إسرائيل وسفيان كلاهما عن عمار عن عطية عنه موقوفا بنحوه بزيادة .

٣٤ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا^(١)) قَالَ : وَادٍ

في أمر القرآن مرة أخرى (ثم عبس) أي قطب وجهه لما لم يجد فيه مطعنا ولم يدر ما يقول (ثم أدبر) عن الحق أو عن الرسول صلى الله عليه وسلم (لواحة) مسودة لأعلى الجلد أو لائحة للناس (عليها تسعة عشر) ملكا أو صنفا من الملائكة يلون أمرها ليخالفوا جنس المعذنين فلا يرقون لهم ولا يستروحون إليهم ولأنهم أقوى المخلوق بأسا وأشداهم غضبا لله. روى أن أبا جبل لما سمع عليها تسعة عشر قال لقريش : أبعجز كل عشرة منكم أن يعطشوا برجل منهم فزلت (وما جعلنا عدتهم إلا فتنة) ليكتسبوا اليقين بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصدق القرآن لما رأوا ذلك موافقا لما في كتابهم وليحصل شك أو نفاق فيكون إخبار بمسكة مما سيكون في المدينة بعد الهجرة فيقول الكافرون أي شيء أراد الله بهذا العدد المستغرب استغراب المثل ، وقيل لما استبعدوه حسبا أنه مثل مضروب (كذلك يضل) أي مثل ذلك الإضلال والهدى يضل الكافرين ويهدي المؤمنين (جنود ربك) إذ لا سبيل لأحد إلى حصر المكاتب والاطلاع على حقائقها وصفاتها (وما هي) وما سقر أو عدة الخزنة (إلا ذكرى) إلا موعظة وتذكيرة للناس .

(١) سيجدون في مستقبلهم نارا شديدة جزاء اتباعهم الشهوات ، قال النسي جزاء غي ، وكل شر عند العرب غي ، وكل خير رشاد. وعن ابن عباس وابن مسعود : هو واد في جهنم أعد للمصرين على الزنا وشارب الخمر وآكل الربا والعاق وشاهد الزور اه . قال تعالى : (تخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا إلا من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يَظْلَمُونَ شَيْئًا جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ لَهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةٌ وَعِشْيَا تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا) ٦٣ من سورة مريم .

(تاب) رجع عن كفره (ولا يظلمون) أي لا يتقصون شيئا من جزاء أعمالهم ولا يعنونه بل يضاعف لهم (وعده) موعوده وهو الجنة (لغوا) غنوا أو كذبا أو ما لا طائل تحته من الكلام وهو المطروح منه. وفيه تنبيه على وجوب تجنب الغر واتقائه حيث نزه الله عنه داره التي لا تكليف فيها ، لكن يسمعون سلاما من الملائكة (نورث) نجملها ميراث أعمالهم يعني ثمرتها وعاقبتها . (خلف) أولاد سوء . (أضاعوا الصلاة) تركوا الصلاة المروضة (الشهوات) ملاذ النفوس . ومن على رضى الله عنه من بنى الشدائد وركب النظور وليس المشهور ، وعن قتادة رضى الله عنه هو في هذه الأمة .

فِي جَهَنَّمَ يُقَذَّفُ فِيهِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ: رواه الطبرانی والبيهقي من رواية أبي عبيدة عن أبيه عبد الله بن مسعود ولم يسمع منه ، ورواه بعض طرقه ثقات .

٣٥ — وفي رواية للبيهقي قال : نَهَزْتُ فِي جَهَنَّمَ بَعِيدُ الْقَعْرِ خَبِيثُ الطَّعْمِ . وإسناد هذه جيد لولا الانقطاع .

٣٦ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ : (وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا^(١)) قَالَ : وَادٍ مِنْ قَيْحٍ وَدَمٍ . رواه البيهقي وغيره من طريق يزيد بن درهم ، وهو مختلف فيه .

٣٧ — وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جُبِّ الْحَزْنِ أَوْ وَادِي الْحَزْنِ ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا جُبُّ الْحَزْنِ أَوْ وَادِي الْحَزْنِ ؟ قَالَ : وَادٍ فِي جَهَنَّمَ تَعَوَّذُ مِنْهُ جَهَنَّمَ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً أَعَدَّهُ اللَّهُ لِلْمُقَرَّاءِ الْمَرَاتِينَ . رواه البيهقي بإسناد حسن .

٣٨ — وَرَوَيْ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جُبِّ الْحَزْنِ^(٢) . قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا جُبُّ الْحَزْنِ ؟ قَالَ : وَادٍ فِي جَهَنَّمَ تَعَوَّذُ مِنْهُ^(٣) جَهَنَّمَ كُلَّ يَوْمٍ أَرْبَعِينَ مَرَّةً . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ يَدْخُلُهُ ؟ قَالَ : أُعِدَّ لِلْمُقَرَّاءِ^(٤) .

(١) قال البيضاوي : مهلكا يشتركون فيه وهو النار، أو عداوة من في شدتها هلاك لقلوب عمر رضي الله عنه : لا يكن حبك كلفاء ولا بغضك تلفا . والموبق : اسم مكان من وبق بوبق وبقا: هلك، وقيل البين الوصل: أي وجعلنا تواصلهم في الدنيا هلاكا يوم القيامة اه . قال تعالى : (ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضداً) ويوم يقول نادوا شركائهم الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا (٥٣) من سورة الكهف . (عضداً) أعوانا لي ، رداً لاتخاذهم أولياء من دون الله شركاء له في العبادة ، فإن استحقاق العبادة من توابع الخالق (فدعوهم) فدعوهم للإغاثة (وجعلنا بينهم) أي بين الكفار وآلهم .

(٢) الجب : بئر لم تطو كما في الصباح ، والحزن كما في النهاية : المكان الغليظ الحشن ، والفلوطة : الحشونة ، وفسره صلى الله عليه وسلم بجهة صعبة وأراد أن يسمى جده سهلاً . (٣) تستجير منه .

(٤) الذين يقرءون القرآن ويدرسون العلم، ولكن لا يعملون بتعاليم القرآن أو العلم المائلين إلى حب الرياء والفخر والزهو ، البعيد منهم الإخلاص لله تعالى وحده ، وأشدهم عقاباً الذين يوادن الحكم الظالمين ، يقال هوجور عن طريقنا: أي مائل عنه ليس على جادته، من جار يجور : إذا مال وضل كما قال تعالى: (إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلاً) ١٤٣ من سورة النساء .

الْمُرَاتِينِ^(١) بِأَعْمَالِهِمْ ، وَإِنَّ مِنْ أَبْغَضِ الْقُرَاءِ إِلَى اللَّهِ الَّذِينَ يَزُورُونَ الْأُمَرَاءَ الْجُورَةَ^(٢) رواه ابن ماجه واللفظ له والترمذى وقال : حديث غريب رواه الطبرانى من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إِنْ فِي جَهَنَّمَ لَوَادِيًا تَسْتَعِيدُ جَهَنَّمَ مِنْ ذَلِكَ الْوَادِي كُلِّ يَوْمٍ أَرْبَعِمِائَةٍ مَرَّةٍ أَعِدَّ لِلْمُرَاتِينِ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

٣٩ - وَعَنْ شُعْبَةَ بْنِ مَاتِجٍ قَالَ : إِنْ فِي جَهَنَّمَ قَصْرًا يُقَالُ لَهُ هَوَى يُرْمَى الْكَافِرُ مِنْ أَعْلَاهُ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ أَصْلَهُ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى^(٣)) . وَإِنْ فِي جَهَنَّمَ وَادِيًا يُدْعَى أَثَامًا^(٤) فِيهِ خِيَّاتٌ وَعَقَارِبُ فَقَارُ إِحْدَاهُنَّ : مِقْدَارُ سَبْعِينَ^(٥) قُلَّةٍ سُمِّ ، وَالْعَقْرِبُ مِنْهُنَّ مِثْلُ الْبَغْلَةِ الْمُوكِفَةِ^(٦) تَلْدَغُ^(٧) الرَّجُلَ ، وَلَا يُلْهِمُهُ مَا يَجِدُ مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ عَنْ حَمَوَةٍ^(٨) لَدَغَهَا فَهُوَ لِمَنْ خُلِقَ لَهُ ، وَإِنْ فِي جَهَنَّمَ وَادِيًا يُدْعَى غِيَاً يَسِيلُ قَيْحًا وَدَّمَ ، وَإِنْ فِي جَهَنَّمَ سَبْعِينَ دَاءً^(٩) كُلُّ دَاءٍ مِثْلُ

(يراءون) ليغالوهم مؤمنين ، والمراءة مفاعلة بمعنى التفعيل كنعم وناعم ، أو للمقابلة ، فإن المرائى يرى من يرائيه عمله ، وهو يريه استحسانه (ولا يذكرون الله) إذ المرائى لا يفعل إلا بحضرة من يرائيه ، وهو أقل أحواله ، أو لأن ذكرهم باللسان قليل بالإضافة إلى الذكر بالقلب ، وقيل المراد بالذكر الصلاة ، وقيل : الذكر فيها فإنهم لا يذكرون غير التكبير والتسليم اه يضاوى .

(١) مذنبين مترددين بين الكفر والإيمان . (٢) الظلمة .

(٣) فقد تردى وهلك ، وقبل وقع في الهاوية قال تعالى : (كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تظنوا فيه فيعمل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى) وإن لفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى) ٨٢ من سورة طه .

(طيبات) لذائذه أو حلالاته (غضبي) فيلزمك عذابي ويجب لكم (اهتدى) استقام .

(٤) جزاء ، أو شدائد في قوله تعالى : (ومن يفعل ذلك يلق أثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً ٦٩ إلا من تاب) الآية من سورة الفرقان .

(٥) مقدار حجم قلة سم مثل قلة الماء التي تتداولها وتستعملها نحن .

(٦) الضخمة السمينة غزيرة اللبن . وفي النهاية من منح منحة وكوفاً . أى غزيرة اللبن ، وقيل التي لا ينقطع لبنها سنتها جميعاً ، وهو من وكف البيت والدمع : تقاطر اه .

يشبه صلى الله عليه وسلم عقرب جهنم ينفذ كبيرة الحجم يزداد لبن دورتها .

(٧) تلسع . ولدغته الحية : عضته ، ولا يشغله حر جهنم الشديد من شدة ألم اللدغة ، ولقد صدق الله جل وعلا إذ وصف الصالحين فيقول (والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراماً ٦٥ لأنها ساءت مستقراً ومقاماً) ٦٦ من سورة الفرقان .

(غراماً) لازماً شديداً الثقل والألم وبئس الاستقرار فيها .

(٨) مادة السم . والحمة : سم كل شيء يلدغ أو يلسم .

(٩) مرضاً مميتاً مهلكاً مؤلماً يتعاطم أثره في الجسم .

جزء من أجزاء جهنم . رواه ابن أبي الدنيا موقوفاً عليه ، وفي صحبته خلاف تقدم .

٤٠ — وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّ فِي النَّارِ سَبْعِينَ أَلْفَ وَادٍ ^(١)

فِي كُلِّ وَادٍ سَبْعُونَ أَلْفَ شَجَرٍ ^(٢) فِي كُلِّ شَجَرٍ سَبْعُونَ أَلْفَ جُحْرٍ ، وَفِي كُلِّ جُحْرٍ ^(٣)

حَيَّةٌ تَأْكُلُ كُلَّ وُجُوهِ أَهْلِ النَّارِ . رواه ابن أبي الدنيا من رواية إسماعيل بن عياش ،

ورواه البخاري في تاريخه من طريق إسماعيل بن عياش عن سعيد بن يوسف عن يحيى بن

أبي كثير عن أبي سلام عن الحجاج بن عبد الله الثمالي وله صحبة أن نفير بن مجيب ، وكان

من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من قدمائهم قال :

إِنَّ فِي جَهَنَّمَ سَبْعِينَ أَلْفَ وَادٍ فِي كُلِّ وَادٍ سَبْعُونَ أَلْفَ شَجَرٍ فِي كُلِّ شَجَرٍ سَبْعُونَ

أَلْفَ دَارٍ فِي كُلِّ دَارٍ سَبْعُونَ أَلْفَ بَيْتٍ فِي كُلِّ بَيْتٍ سَبْعُونَ أَلْفَ بَيْتٍ فِي كُلِّ بَيْتٍ

سَبْعُونَ أَلْفَ ثُعْبَانٍ فِي شِدْقِ كُلِّ ثُعْبَانٍ سَبْعُونَ أَلْفَ عَقْرَبٍ لَا يَذِيهِ الْكَافِرُ

أَوْ الْمُنَافِقُ حَتَّى يُوَاقِعَ ذَلِكَ كُلَّهُ .

[قال الحافظ] سعيد بن يوسف : وهو اليمامي الحمصي الرحبي ، ضعفه يحيى بن معين ،

وقال النسائي : ليس بالقوي ، وقال ابن أبي حاتم : ليس بالمشهور ، ولا أرى حديثه منكراً

كذا قال : فأورد عليه هذا الحديث اظهور نكارتة ، والله أعلم .

فصل

في بعد قمرها

٤١ — عَنْ خَالِدِ بْنِ عَمِيرٍ : قَالَ : خَطَبَ عُثْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ :

إِنَّهُ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ الْحَجَرَ يُبَلِّغُ ^(٤) مِنْ شَنْبِيرٍ ^(٥) جَهَنَّمَ فَيَهْوِي فِيهَا سَبْعِينَ عَامًا مَا يَدْرِكُ

لَهَا قَمَرًا ^(٦) وَاللَّهِ لَتَمْلَأَنَّهُ أَفْعَاجِيهِمْ . رواه مسلم هكذا .

(١) مكان منسم . (٢) طريق . (٣) شق ثعبان .

(٤) يرى . (٥) أي جانبها وحرفها ، وشفير كل شيء : حرفه اه نهاية .

(٦) لا يجد لها نهاية .

٤٢ — ورواه الترمذی عن الحسن قال: قال عتبة بنُ غزوانَ عَلَى مِنْبَرِنَا هَذَا بَغْنِي مِنْبَرَ الْبَصْرَةِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ الصَّخْرَةَ الْعَظِيمَةَ لَتُلْقَى مِنْ شَفِيرِ جَهَنَّمَ فَتَهْوِي فِيهَا سَبْعِينَ عَامًا، وَمَا تُفْضِي^(١) إِلَى قَرَارِهَا، قَالَ: وَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ: أَكْثَرُوا ذِكْرَ النَّارِ فَإِنَّ حَرَّهَا شَدِيدٌ، وَإِنْ قَعْرَهَا بَعِيدٌ، وَإِنْ مَقَامُهَا حَدِيدٌ^(٢).
قال الترمذی: لا نعرف للحسن سماعا من عتبة بن غزوان، وإنما قدیم عتبة بن غزوان البصرة في زمن عمر، وولد الحسن لسنتين بقيتا من خلافة عمر.

٤٣ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْمَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَوْ أَنَّ حَجَرَ أَقْذَفَ^(٣) بِدِ فِي جَهَنَّمَ لَهَوَى سَبْعِينَ خَرِيفًا فِيهِ أَنْ يَبْلُغَ قَعْرَهَا. رواه البزار وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه والبيهقي كلهم من طريق عطاء بن السائب.

٤٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمِعْنَا وَجْبَةً^(٤) فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنْتَدُرُونَ مَا هَذَا؟ قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: هَذَا حَجَرٌ أَرْسَلَهُ اللَّهُ فِي جَهَنَّمَ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا، فَالآنَ حِينَ أَنْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا^(٥). رواه مسلم.

٤٥ — ورواه الطبرانی من حديث أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال: سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَوْتًا هَالَهُ^(٦)، فَأَنَاءَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ

(١) وما تصل إلى عمقها.

(٢) سباط منه يجلدون بها: جم مقمعة، وحقيقتها ما يقع به: أى يكف بمنفاه يضاولى. في تفسير قول الله تبارك وتعالى: (هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق) ٢٢ من سورة الحج.

فوجان مختصمان، نيران تحيط بهم إحاطة الثياب. الحميم: الماء الحار (يصهر) يؤثر من فرط حرارته في باطنهم تأثيره في ظاهرهم فتذاب به أحشائهم كما تذاب به جلودهم (أعيدوا فيها) فكلما خرجوا أعيدوا (الحريق) النار البالغة في الإحراق اهـ.

(٣) رى لأخذ مدة سيره في جهنم طالبا نهايتها أكثر من سبعين سنة حتى يصل إلى عمقها.

(٤) صوت السقوط. والوجبة: السقطة مع الهدية.

(٥) حين وصل إلى عمقها أحدث رجة وأظهر صوتا شديداً.

(٦) أفزعه وخوفه.

صلى الله عليه وسلم : مَا هَذَا الصَّوْتُ يَا جِبْرِيلُ؟ فَقَالَ : هَذِهِ صَخْرَةٌ هَوَتْ^(١) مِنْ شَفِيرِ^(٢) جَهَنَّمَ مِنْ سَبْعِينَ عَامًا ، فَمَهَذَا حِينَ بَلَغَتْ قَعْرَهَا ، فَأَحَبَّ اللَّهُ أَنْ يُسْمِعَكَ صَوْتَهَا ، فَأَرْنَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَاحِكًا^(٣) مِلءَ فِيهِ حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ .

٤٦ — وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ أَنَّ صَخْرَةَ وَرَنْتَ عَشْرَ خَلِفَاتٍ قُذِفَ بِهَا مِنْ شَفِيرِ جَهَنَّمَ مَا بَلَغَتْ قَعْرَهَا سَبْعِينَ خَرِيفًا حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى غَيٍّ وَأُنَامٍ . قِيلَ : وَمَا غَيٌّ وَأُنَامٌ؟ قَالَ : بَيْرَانٍ فِي جَهَنَّمَ يَسِيلُ فِيهِمَا صَدِيدُ أَهْلِ النَّارِ، وَهُمَا اللَّتَانِ ذَكَرَهُمَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: (أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا) وقوله: (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا) . رواه الطبراني والبيهقي مرفوعًا ورواه غيرهما موقوفًا على أبي أمامة ، وهو أصح .

[الخلفات] جمع خلفاء : وهى الناقة الحامل .

٤٧ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يُخْبِرُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ بُعِدَ مَا بَيْنَ شَفِيرِ^(٤) النَّارِ إِلَى أَنْ يُبْلَغَ قَعْرُهَا لَصَخْرَةٌ زِنَةٌ سَبْعَ خَلِفَاتٍ بِشُحُومِهِنَّ وَلُحُومِهِنَّ وَأَوْلَادِهِنَّ يَهْوَى فِيهَا بَيْنَ شَفِيرِ النَّارِ إِلَى أَنْ يُبْلَغَ قَعْرُهَا سَبْعِينَ خَرِيفًا . رواه الطبراني ورواه رواية الصحيح إلا أن الراوى عن معاذ لم يُسَمَّ .

٤٨ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) هوت : سقطت . (٢) جانب .

(٣) مظهر السرور ونهاية الفرح : أى لم يفتح فيه وتظهر ثيابه ، ولم تبد نواجذه ، والمعنى استمر على الابتسام فقط حتى التحق بالرفيق الأعلى .

صلى الله عليك يا رسول الله ، تأملت من هذا الصوت الشديد فتركت الضحك وابتسمت فقط علما بأن هذه الحياة فانية ؛ وإنما السعيد الفرح من قبله الله تعالى وأكرمه ونعمه .

(٤) جانبيها وطرفيها . يخبر صلى الله عليه وسلم عن مقدار ما بين طرق جهنم مثل الناقات السبعة الضخمة المنقطة شعها ولحما مع أولادها وتناجها . شفير النار، كذا طبع من ٤٦٩-٤٧٠ وفى د: شفيرى النار .

لَسْرَادِقُ^(۱) النَّارِ أَرْبَعَةٌ جُدُرٌ ، كِثْفٌ^(۲) كُلُّ جِدَارٍ مَسِيرَةٌ أَرْبَعِينَ سَنَةً . رواه الترمذی والحاکم وقال : صحیح الإسناد .

فصل

فی سلاسلها و غیر ذلك

۴۹ — عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ أَنَّ رَصَاصَةً مِثْلَ هَذِهِ ، وَأَشَارَ مِثْلَ الْجُمُعَةِ أُرْسِلَتْ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَهِيَ مَسِيرَةٌ خَمْسِمِائَةَ سَنَةً لَبَكَّفَتِ الْأَرْضَ قَبْلَ اللَّيْلِ ، وَلَوْ أَنَّهَا أُرْسِلَتْ مِنْ رَأْسِ السُّلْسِلَةِ لَسَارَتْ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ قَبْلَ أَنْ تَبْلُغَ أَصْلَهَا^(۳) . رواه أحمد والترمذی والبيهقي كلهم من طريق دراج عن عيسى بن هلال الصدقي عنه ، وقال الترمذی : إسناده حسن .

۵۰ — وَعَنْ يَعْلَى بْنِ مُنْيَةَ رَفَعَ الْحَدِيثَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يُنْشِئُ اللَّهُ سَحَابَةً سَوْدَاءَ مُظْلِمَةً قِيْقَالُ : يَا أَهْلَ النَّارِ أَيُّ شَيْءٍ تَطْلُبُونَ؟ قِيْدُ كُرُونِ بِهَا سَحَابَةَ الدُّنْيَا ، قِيْقُولُونَ : يَا رَبَّنَا الشَّرَابَ فَيَمْطُرُهُمْ^(۴) أَغْلَالًا تَزِيدُ فِي أَغْلَالِهِمْ ، وَسَلَاسِلُ تَزِيدُ فِي سَلَاسِلِهِمْ ، وَجَزْأٌ تَلْتَهِبُ عَلَيْهِمْ . رواه الطبرانی ، وقد روى موقوفاً عليه وهو أصح .

[ويعلى بن منية] : صحابي مشهور ، ومنية أمه ، ويقال : جدته . وهي بنت غزوان أخت عتبة بن غزوان ، وكثيراً ما ينسب إلى أبيه أمية .

۵۱ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(۱) مكانها التسع المقام .

(۲) ثقل وعمق ومقدار يسير الراكب في طوله مدة أربعين سنة ، وهو ماطر لا ينتهي طوله . كناية عن اتساع عمق النار وبعد سرادقها .

(۳) تبلغ أصلها ، كذا ط و ع ، وفي ن د : تبلغ إلى أصلها .

(۴) فتمطرهم أغللاً تزيد في أغللالهم ، كذا ط و ع . وفي ن د : فيمطرون أغللاً تزيد على أغللالهم .

لَوْ أَنَّ مَقْمَعًا مِنْ حَدِيدِ جَهَنَّمَ وَضِعَ فِي الْأَرْضِ فَاجْتَمَعَ لَهُ الثَّقَلَانِ ^(١) مَا أَقْلَوْهُ ^(٢) مِنَ الْأَرْضِ . رواه أحمد وأبو يعلى والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٥٢ — وفي رواية لأحمد وأبو يعلى قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ ضُرِبَ الْجَبَلُ بِمَقْمَعٍ مِنْ حَدِيدِ جَهَنَّمَ لَتَفْتَتَ ثُمَّ عَادَ . وروى هذه الحاك أيضا إلا أنه قال : لَتَفْتَتَ فَصَارَ رَمَادًا . وقال : صحيح الإسناد .

[المقمع] : المطرق ، وقيل : السوط .

٥٣ — وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ هَاشِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : (نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ) قَرَأَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمِعَهَا شَابٌّ إِلَى جَنْبِهِ فَصَعِقَ ^(٣) فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأْسَهُ فِي حِجْرِهِ رَحْمَةً لَهُ فَكَثَّ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمُوتَ ثُمَّ فَتَحَ عَيْنَيْهِ فَقَالَ : يَا أَبَى أَنْتَ وَأُمِّي مِنْ لُأَى شَيْءٍ الْحَجَرُ؟ قَالَ : أَمَا يَكْفِيكَ مَا أَصَابَكَ عَلَى أَنَّ الْحَجَرَ الْوَاحِدَ مِنْهَا لَوْ وَضِعَ عَلَى جِبَالِ الدُّنْيَا كُلِّهَا لَذَابَتْ مِنْهُ ، وَإِنَّ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ حَجْرًا وَشَيْطَانًا . رواه ابن أبي الدنيا عن عبد الله بن الوضاح حدثنا عبادة بن كليب عن محمد بن هاشم ، وعبادة قال أبو حاتم : صدوق في حديثه إنكار أخرجه البخاري في الضعفاء يحول من هناك .

٥٤ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ) قَالَ : هِيَ حِجَارَةٌ مِنْ كِبَرِيَّتِ ^(١) خَلْقِهَا اللَّهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِمِثْلِهَا لِلْكَافِرِينَ . رواه الحاكم موقوفاً وقال صحيح على شرط الشيخين .

٥٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الْأَرْضِينَ بَيْنَ كُلِّ أَرْضٍ إِلَى الَّتِي تَلِيهَا مَسِيرَةُ خَمْسِينَ سَنَةً ، فَأَعْلَى مِنْهَا عَلَى ظَهْرِ حُوتٍ قَدِ اتَّقَى طَرَفَاهُ فِي سَمَاءٍ وَالْحُوتُ عَلَى صَخْرَةٍ وَالصَّخْرَةُ بِيَدِ مَلَكٍ ، وَالثَّانِيَةُ

(١) الإنس والجن ليس في ع : حديد جهنم .

(٢) ما حملوه وزحزحوه . (٣) فتنى عليه وأصابه إغماء من شدة الخوف .

(٤) المدة الملائمة المشتعلة .

مَسْجِنُ الرِّيحِ فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْكَ عَادًا أَمَرَ خَازِنَ الرِّيحِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْهِمْ رِيحًا تَهْلِكُ عَادًا، قَالَ: يَا رَبِّ أُرْسِلْ عَلَيْهِمْ مِنَ الرِّيحِ قَدْرَ مَنْخَرِ الثَّوْرِ؟ قَالَ لَهُ الْجَبَّارُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: إِذَا تَكْفَأَ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا، وَلَكِنْ أُرْسِلْ عَلَيْهِمْ بِقَدْرِ خَاتَمٍ فَهِيَ الَّتِي قَالَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: (مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ^(۱) عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ^(۲))، وَالثَّالِثَةُ فِيهَا حِجَارُ جَهَنَّمَ، وَالرَّابِعَةُ فِيهَا كِبْرِيْتُ جَهَنَّمَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلِلنَّارِ كِبْرِيْتُ؟ قَالَ: نَعَمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ فِيهَا لِأَوْدِيَةً مِنْ كِبْرِيْتُ لَوْ أُرْسِلَ فِيهَا الْجِبَالُ الرَّوَاسِي لَمَاعَتْ^(۳) وَالْخَامِسَةُ فِيهَا حَيَاتُ جَهَنَّمَ إِنَّ أَفْوَاهَهَا كَالْأَوْدِيَةِ تَلْسَعُ الْكَافِرَ اللَّسْعَةَ فَلَا يَبْقَى مِنْهُ لَحْمٌ عَلَى وَضْمٍ، وَالسَّادِسَةُ فِيهَا عَقَارِبُ جَهَنَّمَ إِنَّ أُذُنِي عَقْرَبٍ مِنْهَا كَالْبَغَالِ الْمُوكِفَةِ^(۴) تَضْرِبُ الْكَافِرَ ضَرْبَةً تُنْصِيهِ ضَرْبَتُهَا حَرَّ جَهَنَّمَ، وَالسَّابِعَةُ سَقَرُ فِيهَا إِبْلِيسُ مُصَفَّدٌ^(۵) بِالْحَدِيدِ يَدُ أَمَامَهُ وَيَدُ خَلْفَهُ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُطْلِقَهُ لَمَّا بَشَاهُ مِنْ عِبَادِهِ أُطْلِقَهُ. رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَقَالَ: تَفَرَّدَ بِهِ أَبُو السَّمْحِ، وَقَدْ ذَكَرْتُ عَدَالَتَهُ بِنَصِّ الْإِمَامِ يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ، وَالْحَدِيثُ صَحِيحٌ وَلَمْ يَخْرُجْ جَاهٌ.

[قال الحافظ]: أبو السّمح هو دراج، وقبيله عبد الله بن عياش القتباني ويأتي الكلام عليهما، وفي متنه نكارة والله أعلم.

[قوله: تكفأ الأرض] مهموز: أي تقلبها.

[والوضم] بفتح الواو والضاد المعجمة جميعاً: هو كل شيء يوضع عليه اللحم، والمراد هنا أنه لا يبقى منه لحم إلا سقط عن موضعه.

(۱) مرت عليه.

(۲) كالرماد، من الرّم: وهو البلى والنتع، قال تعالى: (وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرّميم) ۴۲ من سورة الذاريات.

(۳) لماع: الموكفة: الضخمة الفزير لبنها.

(۴) مكبل بالسلاسل مقروض. ومقيد يده على صدر، ويد أخرى على ظهره انتقاماً منه، وتضكيلاً به وتمثيلاً وتعذيباً.

فصل

فی ذکر حیاتہا و عقاربہا

۵۶ — عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ جَزْءِ الزُّبَيْدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ فِي النَّارِ حَيَّاتٍ كَأَمْثَالِ أَغْنَاكِ الْبُخْتِ^(۱) تَلْسَعُ إِخْدَاهُنَّ اللَّسْعَةَ فَيَجِدُ حَرَّهَا سَبْعِينَ خَرِيفًا ، وَإِنْ فِي النَّارِ عَقَارِبَ كَأَمْثَالِ الْبِغَالِ الْمُوَكَّفَةِ تَلْسَعُ إِخْدَاهُنَّ اللَّسْعَةَ فَيَجِدُ خَمْسَتَهَا^(۲) أَرْبَعِينَ سَنَةً . رواه أحمد والطبرانی من طريق ابن لهيعة عن دراج عنه ، ورواه ابن حبان في صحيحه ، والحاكم من طريق عمرو بن الحارث عن دراج عنه وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

۵۷ — وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ شَجَرَةَ قَالَ : إِنْ لِيَهَنَّمُ لِحَابًا^(۳) فِي كُلِّ جُبٍّ سَاحِلًا كَسَاحِلِ الْبَحْرِ فِيهِ هَوَامٌّ^(۴) وَحَيَّاتٌ كَالْبَخَائِيِّ وَعَقَارِبُ كَالْبِغَالِ الذَّلُ^(۵) ، فَإِذَا سَأَلَ أَهْلُ النَّارِ التَّخْفِيفَ ، قِيلَ : أَخْرُجُوا إِلَى السَّاحِلِ فَتَأْخُذُكُمْ تِلْكَ الْهَوَامُّ بِشِفَاهِهِمْ^(۶) وَجُنُوبِهِمْ وَمَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ فَتَكْشِطُهَا فَيَرْجِعُونَ فَيُبَادِرُونَ إِلَى مُعْظَمِ النَّيْرَانِ ، وَيُسَلِّطُ عَلَيْهِمُ الْجُرَبُ^(۷) حَتَّى إِنْ أَحَدُهُمْ لَيَحْكُ جِلْدَهُ حَتَّى يَبْدُوَ الْعَظْمُ فَيُقَالُ : يَا فُلَانُ هَلْ يُؤْذِيكَ هَذَا ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ ، فَيُقَالُ لَهُ : ذَلِكَ بِمَا كُنْتَ تُؤْذِي الْمُؤْمِنِينَ . رواه ابن أبي الدنيا .

[قال الحافظ] : ويزيد بن شجرة الرهاوى مختلف في صحبته ، والله أعلم .

۵۸ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (رَدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ) قَالَ : زِيدُوا عَقَارِبَ أَنْبِيَائِهَا كَالنَّخْلِ الطَّوَالِ . رواه أبو يعلى والحاكم موقوفاً ، وقال : صحيح على شرط الشيخين .

(۱) الإبل . (۲) سمها . (۳) جيع جب آباراً ، والجيوب الأرض الفليضة . (۴) حشرات .

(۵) الذلولة المظيمة . (۶) بأفواهها .

(۷) حبوب تؤلم الجسم ، وهذا نوع من العذاب بكثرة الحك والدلك والهرس وتفتت الجلد .

فصل

في شراب أهل النار

٥٩ — عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ :
(كَالْمُهْلِ) قَالَ : كَمَكْرٍ ^(١) الزَّيْتِ ، فَإِذَا اقْرُبَ إِلَى وَجْهِهِ سَقَطَتْ فَرْوَةٌ وَجْهِهِ فِيهِ .
رواه أحمد والترمذي من طريق رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث عن دراج عن
أبي الهيثم وقال الترمذي : لا نعرفه إلا من حديث رشدين .

[قال الحافظ] : قد رواه ابن حبان في صحيحه ، والحاكم من حديث ابن وهب عن
عمرو بن الحارث عن دراج ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

٦٠ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ
الْحَلِيمَ لَيُصَبُّ عَلَى رُءُوسِهِمْ فَيَنْفُذُ الْحَلِيمُ ، حَتَّى يَخْلُصَ إِلَى جَوْفِهِ فَيَسْلُتَ مَا فِي جَوْفِهِ حَتَّى
يَمْرُقَ مِنْ قَدَمَيْهِ ، وَهُوَ الصَّهْرُ ثُمَّ يُعَادُ كَمَا كَانَ . رواه الترمذي والبيهقي إلا أنه قال :
فَيَخْلُصُ فَيَنْفُذُ الْجُمُجُمَةَ حَتَّى يَخْلُصَ إِلَى جَوْفِهِ . رواه من طريق أبي السمع ،
وهو دراج عن ابن حنبل ، وقال الترمذي : حديث حسن غريب صحيح :

[الحليم] : هو المذكور في القرآن في قوله تعالى : (وَسَقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ) .

وروى عن ابن عباس وغيره أن الحليم الحار الذي يحرق . وقال الضحاك : الحليم بظي
منذ خلق الله السموات والأرض إلى يوم يسقونه ، ويصب على رؤوسهم . وقيل : هو
ما يجتمع من دموع أعينهم في حياض النار فيسقونه ، وقيل غير ذلك .

٦١ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :

(١) دردی الزيت ، قال تعالى : (إن شجرة الزقوم طعام الأنهم كاللؤلؤ يظي في البطون كغلي الحميم)

٤٦ من سورة الدخان .

(الأنهم) كثير الذنوب ، والمراد به الكافر (كاللؤلؤ) وهو ما يظي في النار حتى يذوب له يضاوى .

(وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ^(۱)) يَقْرَبُ إِلَى فِيهِ فَيَكْرَهُهُ فَإِذَا أُذِنَ^(۲) مِنْهُ شَوَى وَجْهَهُ وَوَقَعَتْ فَرْوَةٌ رَأْسِهِ ، فَإِذَا شَرِبَهُ قَطَعَ أَمْعَاءَهُ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ دُبُرِهِ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : (وَسُقُوا مَاءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ^(۳)) وَيَقُولُ : (وَإِنْ يَسْتَفِيثُوا^(۴) يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ^(۵) يَشْوَى^(۶)) الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ) رواه أحمد والترمذي ، وقال : حديث غريب ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

۶۲ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَوْ أَنَّ دَلْوًا مِنْ غَسَّاقٍ يُهْرَاقُ^(۷) فِي الدُّنْيَا لَأَنْتَنَ^(۸) أَهْلَ الدُّنْيَا . رواه الترمذي من حديث رشدين عن عمرو بن الحارث عن دراج عن أبي الهيثم ، وقال الترمذي : إنما نعرفه من حديث رشدين .

[قال الحافظ] : رواه الحاكم وغيره من طريق ابن وهب عن عمرو بن الحارث به ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

(۱) ما يسيل من جلود أهل النار قال تعالى : (واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد ، ومن ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه وبأنيه الموت من كل مكان ، وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ) ۱۷ من سورة إبراهيم . (۲) قرب .

(۳) المعدة من فرط الحرارة ، وقد ساق الله شراب المتقين وقرنه بـ شراب الكافرين والعاصين كما قال تعالى : (مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن ، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ، وأنهار من نحر لذة للشاربين وأنهار من غسل مصفى ، ولهم فيها من كل الثمرات ومفكرة من ربهم ، كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميماً فقطع أمعاءهم) ۱۵ من سورة محمد صلى الله عليه وسلم .

(۴) يطلبوا الثوث من العطش . (۵) كالجسد المذاب . (۶) ينضجها إذا قدم الشارب ليشرب من فرط حرارته ، قال تعالى : (وقل الحق مع ربكم ، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفعاً ، إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات ، إنا لا ننزع أجر من أحسن عملاً ، أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثياباً خضراً من سندس وإستبرق ، متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنت مرتفعاً) ۳۱ من سورة المكهف .

(سندس) رقيق الديباج (إستبرق) غليظه (الأرائك) السرور . استشهدت بهذه الآيات مقارنة بين نعم الجنة وعذاب النار ليجتنب المؤمنون وليحتاط العالمون وليتقوا الله المسدون . نعم ثواب الجنة وحسنت أرائكها متكاً وأذم النار وساءت النار متكاً ، اللهم قنا عذابها .

(۷) يصب .

(۸) لجعل العالم أجع في رائحة ففورة تنفثه .

[الفساق] هو المذكور في القرآن في قوله تعالى : (فَلْيَذُوقُوا حِمِيمًا وَغَسَّاقًا^(۱)) وقوله : (لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ، إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا) . وقد اختلف في معناه فقيل : هو ما يسيل من بين جلد الكافر ولحمه ، قاله ابن عباس ، وقيل : هو صديد أهل النار ، قاله إبراهيم وقتادة وعطية وعكرمة ، وقال كعب : هو عين في جهنم تسيل إليها حمة كل ذات حمة من حية أو عقرب أو غير ذلك فيستنقع فيؤتى بالآدمي فيغمس فيها غمسة واحدة ، فيخرج وقد سقط جلده ولحمه عن العظام ويتعلق جلده ولحمه في عقبه وكعبه فيجرّ لحمه كما يجر الرجل ثوبه ، وقال عبد الله بن عمرو : الفساق : القبيح الفاظ لو أن قطرة منه تهراق في المغرب لانتنت أهل المشرق ، ولو تهراق في المشرق لانتنت أهل المغرب ، وقيل غير ذلك .

٦٣ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ^(۲) مُدْمِنٌ^(۳) الْخَمْرِ ، وَقَاطِعٌ^(۴) الرَّحِمِ ، وَمُصَدِّقٌ^(۵) بِالسَّخْرِ ، وَمَنْ مَاتَ مُدْمِنَ الْخَمْرِ سَقَاهُ اللَّهُ جَلًّا وَعَلَا مِنْ نَهْرٍ الْغُوطَةِ قِيلَ : وَمَا نَهْرُ الْغُوطَةِ ؟ قَالَ نَهْرٌ يَجْرِي مِنْ فُرُوجِ الْمُؤْمِسَاتِ ، يُؤْذِي أَهْلَ النَّارِ رِيحُ فُرُوجِهِمْ . رواه أحمد وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

[المومسات] بضم الميم الأولى وكسر الثانية : هن الزانيات .

٦٤ — وَعَنْ أَنَسٍ ، بِنْتُ يَزِيدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) ما يسيل من صديد أهل النار ، قال تعالى : (هَذَا وَإِنَّ الطَّاغِينَ لَشَرَّ مَأْتَبٍ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبُئْسَ الْمَقَادِرُ) فليذوقوه حميم وغمساق وآخر من شكله أزواج (٥٨ من سورة ص .

(٢) يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا وفتحت السماء فكانت أبوابا وسيرت الجبال فكانت سرابا إن جَهَنَّمَ كانت مرصدا للطاغين مآبا لا يبين فيها أحقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا إلا حميا وغمساقا جزاء وفاقا لأنهم كانوا لا يرجون حسابا وكذبوا بآياتنا كذابا وكل شيء أحصيناه كتابا فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا (٣٠ من سورة النبا .

(٣) أفواجا : جماعات من القبور إلى المحشر .

(٤) لا يدخلون مع السابقين : أي لا يتمتعون بالجنة إلا بعد دخول جهنم .

(٥) المستمر على تعاطي السكرات ، والمستمع المخدرات ، يقال أدمن عليه إذا : وإطبه ولازمه .

(٤) الملن كراهة أفاربه الذي لا يزورهم ولا يودهم ولا يعطف عليهم .

(٥) المعتقد تأثير المعروطين لاسم النجمين الكذبة فهو لاء مطرودون من رحمة الله . بعدون من الجنة على أن الذي لا يتوب من تعاطي الخمر فيموت فيعذب بشراب من كربه الرائحة قذرة المادة الخارجة من فروج النساء الزانيات .

عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ لَمْ يَرْضَ اللَّهُ عَنْهُ أَرْبَعِينَ كَلِيلَةً ، فَإِنْ مَاتَ مَاتَ كَافِرًا ، فَإِنْ عَادَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ ؟ قَالَ : صَدِيدُ أَهْلِ النَّارِ ^(١) . رواه أحمد بإسناد حسن ، ورواه ابن

حبان في صحيحه من حديث عبد الله بن عمرو أطول منه إلا أنه قال :

مَنْ عَادَ فِي الرَّابِعَةِ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ ؟ قَالَ : عُصَارَةُ ^(٢) أَهْلِ النَّارِ . وتقدم في شرب

الخمير ، وتقدم أيضا فيه حديث أنس :

مَنْ فَارَقَ الدُّنْيَا وَهُوَ سَكْرَانٌ دَخَلَ الْقَبْرِ سَكْرَانًا ، وَبُعِثَ مِنْ قَبْرِهِ سَكْرَانًا ،

وَأُمِرَ بِهِ إِلَى النَّارِ سَكْرَانًا ، فِيهِ عَيْنٌ يَجْرِي مِنْهَا الْقَيْحُ وَالْدَّمُ ، هُوَ طَعَامُهُمْ وَشَرَابُهُمْ

مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ .

فصل

في طعام أهل النار

٦٥ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ هَذِهِ

الآيَةَ : (اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ أَنَّ قَطْرَةَ مِنْ الزَّقُّومِ قَطَرَتْ فِي دَارِ الدُّنْيَا لَأَفْسَدَتْ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا

مَعَاشَهُمْ فَكَيْفَ بِمَنْ يَكُونُ طَعَامُهُ ؟ رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان

في صحيحه إلا أنه قال :

فَكَيْفَ بِمَنْ لَيْسَ لَهُ طَعَامٌ غَيْرُهُ . والحاكم إلا أنه قال فيه :

(١) نوع نان من العذاب أن يتناول السكر الصديد . وفي الصباح : الصديد الدم المختلط بالقبح ، وقال

أبو زيد : هو القبح : الذي كأنه الماء في ريقه ، والدم في شكله ، وزاد بعضهم فقال : فإذا خثر فهو مده ، وأصد

الجرح صار ذا صديد اه .

(٢) المادة النازلة من أجسامهم .

فَقَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ قَطْرَةً مِنْ الزَّقُّومِ قَطَرَتْ فِي بَحَارِ الْأَرْضِ لَأَفْسَدَتْ^(۱) . أَوْ قَالَ : لَأَمَرْتُ^(۲) عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ مَعَايِشَهُمْ ، فَكَانَتْ بِمَنْ يَكُونُ طَعَامَهُ . وَقَالَ : صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ، وَرَوَى مُوقِفًا عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ .

۶۶ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُلْقَى عَلَى أَهْلِ النَّارِ الْجُوعُ فَيَعْدِلُ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْعَذَابِ ، فَيَسْتَعْفِفُونَ فَيُعَاثُونَ بِطَعَامٍ مِنْ ضَرِيعٍ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ فَيَسْتَعْفِفُونَ فَيُعَاثُونَ بِطَعَامٍ ذِي غُصَّةٍ فَيَذْكُرُونَ أَنَّهُمْ يُجِيرُونَ الْغُصَصَ فِي الدُّنْيَا بِالشَّرَابِ فَيَسْتَعْفِفُونَ بِالشَّرَابِ فَيُذْفَعُ إِلَيْهِمْ بِكَلَالِيبِ الْحَدِيدِ فَإِذَا دَنَتْ مِنْ وُجُوهِهِمْ شَوْتٌ وَجُوهُهُمْ ، فَإِذَا دَخَلَتْ بُطُونُهُمْ قَطَعَتْ مَا فِي بُطُونِهِمْ فَيَقُولُونَ : أَدْعُوا خَزَنَةَ جَهَنَّمَ ، فَيَقُولُونَ : (أَلَمْ تَكُنْ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ^(۳)) قَالُوا : بَلَى قَالُوا : فَادْعُوا^(۴) وَمَا دَعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ) قَالَ : فَيَقُولُونَ : أَدْعُوا مَالِكًا فَيَقُولُونَ : (يَا مَالِكُ لِيَقْضِ^(۵) عَلَيْنَا رَبُّكَ) قَالَ : فَيُجِيبُهُمْ (إِنَّكُمْ مِمَّا كَثُرُونَ^(۶)) قَالَ الْأَنْعَشُ : نُبِّئْتُ أَنَّ بَيْنَ دُعَائِهِمْ وَبَيْنَ إِبَابَةِ مَالِكٍ إِيَّاهُمْ أَلْفَ عَامٍ . قَالَ : فَيَقُولُونَ : أَدْعُوا رَبَّكُمْ فَلَا أَحَدَ خَيْرَ مِنْ رَبِّكُمْ ، فَيَقُولُونَ : (رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا

(۱) لجهنمه فاسدا مرا لا يصلح للشرب منه

(۲) لوضعت فيه المראה. إذ كان الشيء القليل كربه الطعم مفسدا الماء العذب الكثير فاحال من يأكله، إن أكله لشديد الألم، وإن تعاطيه لصعب مر .

(۳) بالبراهين القاطعة استدلالا على أحقية الله بالعبادة والطاعة. (۴) قال البيضاوي: أرادوا به إلزامهم الحجة وتوبيخهم على إضاعتهم أوقات الدعاء وتعطيلهم أسباب الإجابة (فادعوا) فإنا لا نجزي فيه إذ لم يؤذن لنا في الدعاء لأمثالكم، وفيه إقناط لهم عن الإجابة (ضلال) ضياع لا يجاب، وفيه إقناط لهم عن الإجابة اه. قال تعالى: (وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب قالوا أولم تكن تأتكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال) ۵۰ من سورة غافر .

(۵) قال البيضاوي: والمعنى سل ربنا أن يقضى علينا، من قضى عليه إذا أماته، وهو لا ينافي لإبلاصهم فإيه جوار وتمن للموت من فرط الشهوة .

(۶) لا خلاص لكم بموت ولا بغيره، قال تعالى: (ونادوا يا مالك ليقتض علينا ربك قال إنكم ما تكون لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون أم أبرموا أمرا فإنا مبرمون. أم يحسبون أننا لانسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلا لديهم يكتنون) ۸۰ من سورة الزخرف .

(بالحق) والإرسال كارهون لما في اتباعه من إعتاب النفس وآداب الجوارح (أبرموا) في تكذيب الحق ورده ولم يقتصروا على كراهته (مبرمون) أمرا في مجازاتهم .

(۳۱ - الترغيب والترهيب - ۴)

شِقْوَتُنَا^(۱) وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ، رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا^(۲) فَإِنْ عُدْنَا^(۳) فَإِنَّا ظَالِمُونَ) قَالَ :
فَيُجِيبُهُمْ : (اخْسِئُوا^(۴) فِيهَا وَلَا تَكَلَّمُونَ^(۵)) قَالَ : فَعِنْدَ ذَلِكَ يَنْسَوْنَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ ،
وَعِنْدَ ذَلِكَ يَأْخُذُونَ فِي الزَّفِيرِ^(۶) وَالْحُسْرَةِ^(۷) وَالْوَيْلِ^(۸) . رواه الترمذی والبيهقي
كلاهما عن قطبة بن عبد العزيز عن الأعمش عن شمر بن عطية عن شهر بن حوشب عن
أم الدرداء عنه . وقال الترمذی : قال عبد الله بن عبد الرحمن : والناس لا يرفعون هذا
الحديث قال : وإنما روى هذا الحديث عن الأعمش عن شمر بن عطية عن شهر بن حوشب
عن أم الدرداء عن أبي الدرداء . قوله : وليس بمرفوع ، وقطبة بن عبد العزيز ثقة عند
أهل الحديث انتهى .

۶۷ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : طَعَامًا ذَا غُصَّةٍ^(۹) قَالَ :
شَوْكٌ يَأْخُذُ بِالْخَلْقِ لَا يَدْخُلُ وَلَا يَخْرُجُ . رواه الحاكم موقوفا عن شبيب بن شيبه عن
عكرمة عنه وقال : صحيح الإسناد .

ما كنّا بحيث صارت أحوالنا مؤدية إلى سوء العاقبة . ضالين عن الحق . (۲) من النار .

(۳) إلى التكذيب . (۴) اسكنوا سكوت هوان في النار ، فإنها ليست مقام سؤال .

(۵) في رفع المذاب ، قال تعالى : (فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون ألم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا أخرجنّا منها فإن عدنا فإنا ظالمون قال اخسئوا فيها ولا تكلمون) كان فريق من عبادي يقولون : ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا حتى أنسوكم ذكرا وكنتم منهم تضحكون إني جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم فاسأل العادين قال إن لبثتم إلا قليلا لو أنكم كنتم تعلمون أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين (۱۱۸) من سورة المؤمنون .

(۶) تردد النفس حتى تفتخ الضلوع منه .

(۷) تقطع الأغصان وزيادة اللل والضجر .

(۸) الثبور والهلاك .

(۹) قال البيضاوي : طعاما ينشب في الحلق كالضريح والزقوم ، قال تعالى : (واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا وذرني والكاذبين أولى النعمة ومهلهم قليلا إن لدينا أنكالا وجعيا وطعاما ذا غصة وعذابا أليما يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا) ١٤ عن سورة الزل .

فصل

فی عظم أهل النار وقبحهم فيها

- ۶۸ — عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَوْ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَخْرَجَ إِلَى الدُّنْيَا لَمَاتَ أَهْلُ الدُّنْيَا مِنْ وَحْشَةٍ ^(۱) مَنظَرِهِ ، وَتَنَزَّاهُ ^(۲) قَالَ : ثُمَّ بَكَى عَبْدُ اللَّهِ بُكَاءً شَدِيدًا : رَوَاهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا مَوْقُوفًا ، وَفِي إِسْنَادِهِ ابْنُ لَهْيعة .
- ۶۹ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا بَيْنَ مِنْكَبِ الْكَافِرِ مَسِيرَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ لِلرَّاكِبِ الْمُسْرِعِ ^(۳) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُمَا .

[المنكب] : مجتمع رأس الكتف والمضد .

- ۷۰ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : خَيْرُ مَنْسُ الْكَافِرِ مِثْلُ أَحَدٍ ^(۴) ، وَفَخِذُهُ ، مِثْلُ الْبَيْضَاءِ ، وَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ كَمَا بَيْنَ قُدَيْدٍ وَمَكَّةَ ، وَكَثَافَةُ جَسَدِهِ أَثْنَانِ وَأَرْبَعُونَ ذِرَاعًا بِذِرَاعِ الْجَبَّارِ . رَوَاهُ أَحَدٌ وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ .
- وَلَفْظُهُ قَالَ : خَيْرُ مَنْسُ الْكَافِرِ أَوْ نَابُ الْكَافِرِ مِثْلُ أَحَدٍ ، وَغِلَظُ جِلْدِهِ مَسِيرَةُ ثَلَاثَ . وَالتِّرْمِذِيُّ وَلَفْظُهُ :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خَيْرُ مَنْسُ الْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِثْلُ أَحَدٍ ، وَفَخِذُهُ مِثْلُ الْبَيْضَاءِ ، وَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ مَسِيرَةُ ثَلَاثَ مِثْلُ الرِّبْدَةِ . وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ [قوله مثل الربدة] بمعنى كما بين المدينة . والربدة ، والبيضاء : جبل انتهى .

- ۷۱ — وَفِي رِوَايَةٍ لِلتِّرْمِذِيِّ قَالَ : إِنَّ غِلَظَ جِلْدِ الْكَافِرِ أَثْنَانِ وَأَرْبَعُونَ ذِرَاعًا ،

(۱) رداة وقبح رؤيته . (۲) قذارة .

(۳) المسرع ، كذا دوع ص ۴۷۴ - ۲ ، وفي ن ط : السريم : أى الراكب مركبا ذا سرعة .

(۴) أى يشبهه في الضخامة ، بمعنى أن الله تعالى يكبر جسمه ليزداد ألما .

وَإِنَّ ضِرْسَهُ مِثْلُ أُحُدٍ ، وَإِنَّ مَجْلِسَهُ مِنْ جَهَنَّمَ مَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ . وَقَالَ فِي هَذِهِ :
حديث حسن غريب صحيح ، ورواه ابن حبان في صحيحه ، ولفظه قال :

جِلْدُ الْكَافِرِ اثْنَانِ وَأَرْبَعُونَ ذِرَاعًا بِذِرَاعِ الْجَبَّارِ ، وَضِرْسُهُ مِثْلُ أُحُدٍ . رواه
الحاكم وصححه ولفظه ، وهو رواية لأحمد بإسناد جيد قال :

ضِرْسُ الْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِثْلُ أُحُدٍ ، وَعَرْضُ جِلْدِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا ، وَعَرْضُهُ
مِثْلُ الْبَيْضَاءِ ، وَفَخْذُهُ مِثْلُ وَرْقَانٍ وَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الرَّبْدَةِ .

قال أبو هريرة : وكان يقال : بَطْنُهُ مِثْلُ بَطْنِ إِضْمٍ .

[الجبار] ملك باليمن له ذراع معروف المقدار ، كذا قال ابن حبان وغيره ، وقيل : ملك بالعجم .

٧٣ — وَعَنْ ابْنِ عَمْرِو بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِنَّ الْكَافِرَ لَيُسْحَبُ^(١) لِسَانُهُ الْفَرْسَخَ وَالْفَرْسَخَيْنِ يَتَوَطَّؤُهُ النَّاسُ . رواه الترمذي عن
الفضل بن يزيد عن أبي المخارق عنه ، وقال : هذا حديث إنما نعرفه من هذا الوجه ، والفضل
ابن يزيد كوفي قد روى عنه غير واحد من الأئمة ، وأبو المخارق ليس بمعروف انتهى .

[قال الحافظ] : رواه الفضل بن يزيد .

٧٣ — عَنْ أَبِي الْعَبْجَلَانِ قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الْكَافِرَ لَيَجْرُؤُ لِسَانُهُ فَرَسَخَيْنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
يَتَوَطَّؤُهُ النَّاسُ . أخرجه البيهقي وغيره ، وهو الصواب ، وقول الترمذي : أبو المخارق ليس
بمعروف وهم ، إنما هو أبو العجلان المخاربي ذكره البخاري في الكنى ، وقال أبو بكر مربع
الحافظ : ليس له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الإسناد إلا هذا الحديث انتهى .

٧٤ — وَعَنْهُ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَتَعَطَّمُ أَهْلُ^(٢)
النَّارِ فِي النَّارِ حَتَّى إِنَّ بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِ أَحَدِهِمْ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةٌ^(٣) سَبْعِمِائَةَ عَامٍ ،

(١) ليمتد لسانه مسافة فرسخ ليحتذى لكون تحت النعال يوطأ بالأقدام .

(٢) تزداد أجسامهم ضخامة ومساحة .

(٣) بمعنى أنها واسعة جدا حتى إن الراكب يسير فيقطع المسافة بينهما نحو سبعمائة عام .

وَإِنْ غَاظَ جِلْدُهُ سَبْعُونَ ذِرَاعًا ، وَإِنْ ضَرَسَهُ مِثْلُ أَحَدٍ . رواه أحمد والطبرانی في الكبير والأوسط وإسناده قريب من الحسن .

٧٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ^(١)) قَالَ : يَدْعَى أَحَدُهُمْ فَيُعْطَى كِتَابُهُ بِيَمِينِهِ وَيُمَدُّ لَهُ فِي جِسْمِهِ سِتُونَ ذِرَاعًا ، وَيَبْيِضُ وَجْهُهُ وَيُجْمَلُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ مِنْ نُورٍ يَتَلَأَلُ لَا فَيَنْطَلِقُ إِلَى أَصْحَابِهِ فَيَرَوْنَهُ مِنْ بَعِيدٍ ، فَيَقُولُونَ : اللَّهُمَّ آتِنَا بِهَذَا ، وَبَارِكْ لَنَا فِي هَذَا ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ فَيَقُولُ لَهُمْ : أَبْشِرُوا الْكُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ مِثْلُ هَذَا . قَالَ : وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيَسْوَدُ وَجْهُهُ ، وَيُمَدُّ لَهُ فِي جِسْمِهِ سِتُونَ ذِرَاعًا فِي صُورَةِ آدَمَ ، وَيَلْبَسُ تَاجًا مِنْ نَارٍ فَيَرَاهُ أَصْحَابُهُ فَيَقُولُونَ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ هَذَا . اللَّهُمَّ لَا تَأْتِنَا بِهَذَا قَبَائِلَهُمْ فَيَقُولُونَ : اللَّهُمَّ أَخْرِهِ ، فَيَقُولُ : أَبْعَدَكُمْ اللَّهُ ، فَإِنَّ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ مِثْلَ هَذَا . رواه الترمذی وقال : حديث حسن غريب واللفظ له وابن حبان في صحيحه والبيهقي .

٧٦ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَقْعَدُ الْكَافِرِ فِي النَّارِ مَسِيرَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، وَكُلُّ ضِرْسٍ مِثْلُ أَحَدٍ ، وَفَخِذُهُ مِثْلُ وَرْقَانٍ ، وَجِلْدُهُ سِوَى ثَلَمِهِ وَعِظَامِهِ أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا . رواه أحمد وأبو يعلى والحاكم كلهم من رواية ابن أبي عمير .

٧٧ — وَرَوَى ابْنُ مَاجَهٍ مِنْ طَرِيقِ عِيسَى بْنِ الْخَثَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ عَطِيَّةِ الْعَوْفِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ الْكَافِرَ لَيُعْظَمُ حَتَّى إِنْ ضَرَسَهُ لِأَعْظَمٍ مِنْ أَحَدٍ ، وَفَضِيلَةُ جَسَدِهِ عَلَى ضِرْسِهِ كَفَضِيلَةِ جَسَدِ أَحَدِكُمْ عَلَى ضِرْسِهِ .

(١) بمن اتصوا به من نبي أو متبع في الدين أو كتابا أو دين فيقال يا أتباع فلان يا أهل دين كذا أو كتاب كذا ، وقيل بكتاب أعمالهم فيقال يا أصحاب كتاب الخير ويا أصحاب كتاب الشر اه نفس س ٢٤٩ ج ٢ . قال تعالى : (يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أَوَّى كِتَابَهُ يَمِينُهُ فَأُولَئِكَ يَقْرءون كتابهم ولا يظلمون فتيلا) ٧١ من سورة الإسراء .

أى ولا ينقصون من ثوابهم أدنى شيء (ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا) ٧٢ سورة الإسراء .

أى أضل طريقا ، والأعمى مستعار ممن لا يدرك البصرات لفساد حاسته لمن لا يهتدى إلى طريق النجاة ، أما في الدنيا فلنقد النظر ، وأما في الآخرة فلأنه لا ينضمه الاهتداء إليه .

۷۸ - وَعَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَتَدْرِي مَا سَعَةُ جَهَنَّمَ ؟ قُلْتُ : لَا . قَالَ : أَجَلُ اللَّهِ وَاللَّهُ مَا تَدْرِي إِنَّ بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِ أَحَدِهِمْ وَبَيْنَ عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِينَ خَرِيفًا ، تَجْرِي فِيهِ أَوْدِيَةُ الْقَتِيحِ وَالْدَّمِ . قُلْتُ : أَنَهَارًا ؟ قَالَ : لَا بَلْ أَوْدِيَةٌ . رواه أحمد بإسناد صحيح ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

۷۹ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (وَهُمْ فِيهَا كَالْحُوتِ) قَالَ : تَشْوِيهِ النَّارُ فَتَقْلِبُ شَفْتَهُ الْعُلْيَا حَتَّى تَبْلُغَ وَسَطَ رَأْسِهِ ، وَتَسْتَرْخِي شَفْتَهُ السُّفْلَى حَتَّى تَضْرِبَ مُرَّتَهُ . رواه أحمد والترمذي وقال : حديث حسن صحيح غريب والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

[قال الحافظ] عبد العظيم : وقد ورد أن من هذه الأمة من يعظم في النار كما يعظم فيها الكفار ؛ فروى ابن ماجه والحاكم وغيرهما من حديث عبد الله بن قيس قال : كنت عند أبي بردة ذات ليلة فدخل عايينا الحارث بن أقيش رضى الله عنه فحدثنا الحارث ليلئذ أن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِي أَكْثَرُ مِنْ مُضَرٍّ ، وَإِنْ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَعُظُّ لِلنَّارِ حَتَّى يَكُونَ أَحَدَ زَوَايَاهَا . اللفظ لابن ماجه وإسناده جيد ، وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ، وتقدم لفظه فيمن مات له ثلاثة من الأولاد ، ورواه أحمد بإسناد جيد أيضاً إلا أنه قال :

عن عبد الله بن قيس قال : سمعت الحارث بن أقيش يحدث أن أبا بردة قال : سمعت رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ . فذكره كذا في أصلي ، وأراه تصحيفاً ، وصوابه : سمعت الحارث بن أقيش يحدث أبا بردة كما في ابن ماجه والله أعلم .

۸۰ - وَعَنْ أَبِي غَسَّانَ الضَّنِّيِّ قَالَ : قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَطْنُ الْخَيْزَرَةِ : تَعْرِفُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جِرَاشٍ ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : فَخِذْهُ فِي جَهَنَّمَ وَثُلُّ أَحَدٍ ، وَضِرْسُهُ مِثْلُ الْبَيْضَاءِ . قُلْتُ : لِمَ ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : كَانَ عَاقِبًا يَوَالِدِيهِ . رواه الطبراني بإسناد لا يحضرني .

فصل

في تفاوتهم في العذاب وذكر أهونهم عذاباً

٨١ — عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَاباً رَجُلٌ فِي أَتَحْصِي قَدَمَيْهِ جَمْرَتَانِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ كَمَا يَغْلِي
الْمِرْجَلُ بِالْقَمَقَمِ^(١) . رواه البخاري ومسلم ولفظه :

إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَاباً مَنْ لَهُ نَعْلَانِ^(٢) وَشِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ
كَمَا يَغْلِي الْمِرْجَلُ ، مَا يُرَى أَنَّ أَحَدًا أَشَدُّ مِنْهُ عَذَاباً ، وَإِنَّهُ لَأَهْوَنُهُمْ عَذَاباً .

٨٢ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَاباً رَجُلٌ مُنْتَعِلٌ بِنَعْلَيْنِ مِنْ نَارٍ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ مَعَ أَجْزَاءِ
الْعَذَابِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ فِي النَّارِ إِلَى كَفَبَتَيْهِ مَعَ أَجْزَاءِ الْعَذَابِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ فِي النَّارِ إِلَى
رُكْبَتَيْهِ مَعَ أَجْزَاءِ الْعَذَابِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَدْ اغْتَمَرَ^(٣) . رواه أحمد والبخاري ورواه
رواة الصحيح ، وهو في مسلم مختصراً :

إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَاباً مُنْتَعِلٌ بِنَعْلَيْنِ مِنْ نَارٍ يَغْلِي دِمَاغُهُ مِنْ حَرِّ نَعْلَيْهِ .
٨٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ
أَذْنَى^(٤) أَهْلِ النَّارِ عَذَاباً الَّذِي لَهُ نَعْلَانِ مِنْ نَارٍ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ . رواه الطبراني
بإسناد صحيح ، وابن حبان في صحيحه .

٨٤ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ
أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَاباً أَبُو طَالِبٍ وَهُوَ مُنْتَعِلٌ بِنَعْلَيْنِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ . رواه مسلم .

(١) القمقم : ما يسخن فيه الماء من نحاس وغيره .

(٢) حذاء : أن كاهلان في الرجل أو أقل من الحذاءين . وفي النهاية : الشراك أحد سيور العنق التي تكون على
وجهها يعني رجلاه متقدة من نار نعليه وشراكيه تمتد إلى دماغه فترداد غليانه ، والرجل : الإماء الذي يغلي
فيه الماء وسواء كان من حديد أو صفر أو حجارة أو خرف ، يعني نعله في رجله يشبه الإماء الذي على النار يغلي
فيه الماء . (٣) عم جيم جسمه . (٤) أخف وأقرب .

۸۵ — وَعَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا لَرَجُلٌ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ كَأَنَّهُ مِنْ رَجُلٍ مَسَامِيْعُهُ جَمْرٌ ، وَأَضْرَاسُهُ جَمْرٌ ، وَأَشْفَارُهُ لَهَبُ النَّارِ ، وَتَخْرُجُ أَحْشَاءُ جَنْبَيْهِ مِنْ قَدَمَيْهِ ، وَسَائِرُهُمْ كَالْحَبِّ الْقَلِيلِ فِي الْمَاءِ الْكَثِيرِ فَهُوَ يَفُورُ . رواه البزار مرسلًا بإسناد صحيح .

۸۶ — وَعَنْ سُمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى كَعْبَتَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى حُجْرَتِهِ ^(۱) ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى عُنُقِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى رَقْوَتِهِ ^(۲) . رواه مسلم .

وفي رواية له : مِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى كَعْبَتَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى حُجْرَتِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى عُنُقِهِ .

۸۷ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ جَهَنَّمَ كَمَا سَبَقَ ^(۳) إِلَيْهَا أَهْلُهَا تَلْقَهُمْ فَلَفَحَتْهُمْ ^(۴) لَفِجَةً فَلَمْ تَدَعْ لَحْمًا عَلَى عَظْمٍ إِلَّا أَلْقَتْهُ عَلَى الْعُرْقُوبِ ^(۵) . رواه الطبرانی في الأوسط والبيهقي مرفوعًا ، ورواه غيرها موقوفًا عليه وهو أصح .

۸۸ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي ^(۶) وَالْأَقْدَامِ) .

(۱) موضع شد الإزار : أي جهة صدره .

(۲) العظم الذي بين ثفرة النحر والمانق .

(۳) ذهب . (۴) بشت حرها ووهجها .

(۵) الوتر الذي خلف الكعبين بين مفصل القدم والساق من ذوات الأربع .

(۶) مجموعا بينهما ، وقيل يؤخذون بالنواصي تارة وبالأقدام أخرى ، قال تعالى : (يعرف المجرمون

بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام فبأي آلاء ربكما تكذبان) ۴۲ من سورة الرحمن .

(بسيماهم) وهو ما يعلوهم من الكتابة والمزن .

قال: يُجْمَعُ بَيْنَ رَأْسِهِ وَرِجْلَيْهِ ثُمَّ يُقَصَفُ^(۱) كَمَا يُقَصَفُ الْخَطْبُ. رواه البيهقي موقوفاً .
 ۸۹ - وَرَوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: (كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا)^(۲) لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ^(۳) قَالَ: يَا كَعْبُ أَخْبِرْنِي عَنْ تَفْسِيرِهَا فَإِنْ صَدَقْتَ صَدَقْتُكَ، وَإِنْ كَذَبْتَ رَدَدْتُ عَلَيْكَ، فَقَالَ: إِنْ جِلْدَ ابْنِ آدَمَ يَحْرَقُ وَيُجَدَّدُ فِي سَاعَةٍ أَوْ فِي يَوْمٍ مِقْدَارِ سِتَّةِ آلَافِ مَرَّةٍ قَالَ: صَدَقْتُ. رواه البيهقي .
 ۹۰ - وَرَوَى أَيْضاً عَنِ الْحَسَنِ وَهُوَ الْبَصْرِيُّ قَالَ: كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ، قَالَ: تَأْكُلُهُمُ النَّارُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعِينَ أَلْفَ مَرَّةٍ كُلَّمَا أَكَلْتَهُمْ قِيلَ لَهُمْ: عُدُّوا فَيَعُودُونَ كَمَا كَانُوا .

۹۱ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صِبْغَةً، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ، وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُصْبَغُ صِبْغَةً فِي الْجَنَّةِ، فَيُقَالُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ مِنْ شِدَّةٍ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ، وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ. رواه مسلم .

۹۲ - وَعَنْ سُوبَدِ بْنِ غَفَلَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُنْسِيَ أَهْلَ النَّارِ جَعَلَ لِلرَّجُلِ مِنْهُمْ صُنْدُوقًا عَلَى قَدَرِهِ مِنْ نَارٍ لَا يَنْبِضُ مِنْهُ عِرْقٌ إِلَّا فِيهِ مِشَارٌ مِنْ نَارٍ، ثُمَّ تُضْرَمُ فِيهِ النَّارُ، ثُمَّ يُقْفَلُ يُقْفَلُ مِنْ نَارٍ، ثُمَّ يُجْعَلُ ذَلِكَ الصُّنْدُوقُ فِي صُنْدُوقٍ مِنْ نَارٍ ثُمَّ يُضْرَمُ بَيْنَهُمَا نَارٌ، ثُمَّ يُقْفَلُ يُقْفَلُ مِنْ نَارٍ، ثُمَّ يُجْعَلُ ذَلِكَ الصُّنْدُوقُ فِي صُنْدُوقٍ مِنْ نَارٍ ثُمَّ يُضْرَمُ بَيْنَهُمَا نَارٌ ثُمَّ يُقْفَلُ، ثُمَّ يُبَلَقَى أَوْ يُطْرَحُ

(۱) يكسر ويدفع بشدة .

(۲) بأن يعاد ذلك الجلد بعينه على صورة أخرى .

(۳) ليدوم لهم ذوقه، وقيل يخلق لهم مكانه جلد آخر، والعذاب والحقيقة للنفس العاصية المدركة لآلآة إدراكها فلا محذور، قال تعالى: (إن الذين كفروا بآياتنا سوف نعذبهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليدوقوا العذاب إن الله كان عزيزا حكيما والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا لهم فيها أزواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا) ۵۷ من سورة النساء .

فِي النَّارِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ . مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ^(١) ذَلِكَ يَخُوفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ^(٢) يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ^(٣) ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ : (لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ^(٤) وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ^(٥)) قَالَ : فَمَا يَرَى أَنَّ فِي النَّارِ أَحَدًا غَيْرَهُ . رواه البيهقي بإسناد حسن موقوفا ، ورواه أيضا بنحوه من حديث ابن مسعود بإسناد منقطع .

(١) أطباق من النار ، وهي ظلال للآخرين .

(٢) ذلك العذاب هو الذي يخوفهم به ليجتنبوا ما يوقعهم فيه .

(٣) فاجتنبوا معصيتي ولا تقمضوا لما يوجب سخطي ، قال تعالى : (قل إني أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ قُلْ إِنْ أَخَافُ أَنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ قُلْ اللَّهُ أَعْبُدْهُ خَالِدِينَ فِيهِ فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنْ الْحَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخَسِرَانُ الْمَبِينُ لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يَخُوفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادَ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ أَمِنَ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تَقْذِرُ مَنْ فِي النَّارِ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ عِلْدًا) ٢٠ من سورة الزمر .

(٤) أبين وتنفس شديد .

(٥) من الهول وشدة العذاب ، وقيل لا يسمعون ما يسمعونهم اه يضاوي .

قال تعالى : (إِنَّكُمْ وَمَنْ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَتَمَّ لَهَا وَارْدُونَ لَوْ كَانَ هَؤُلَاءَ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌ فِيهَا خَالِدُونَ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ إِنْ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ الْحَسَنِ أُولَئِكَ عَنْهَا يُعْذَرُونَ لَاسْمَعُونَ حَبِيسًا وَهُمْ فِيهَا اسْتَنَّتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ لَا يَخْرُجُ مِنْهَا أَكْبَرٌ وَتَلْقَاهُمْ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ) ١٠٣ من سورة الأنبياء

(الحسنى) الحسنة المفضلة والحسن : تأييد الأحسن ، وهي السعادة أو البشري بالثواب أو التوفيق للطاعة . نزلت جوابا لقول ابن الزبير عن تلاوته عليه الصلاة والسلام على صناديد قريش (إِنَّكُمْ وَمَنْ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) إِلَى قَوْلِهِ (خَالِدُونَ) أَلَيْسَ الْيَهُودُ عِبَادُوا عَزِيزًا وَالنَّصَارَى الْمَسِيحُ وَيَسْمَعُونَ الْمَلَائِكَةَ (أُولَئِكَ) أَيْ مِنْ بَرِّ الْمَسِيحِ وَالْمَلَائِكَةِ (عَنْهَا) أَيْ عَنْ جَهَنَّمَ مَعْبُدُونَ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَرْضَوْا بِعِبَادَتِهِمْ . وَقِيلَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ (إِنْ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ الْحَسَنِ) أَيْ جَمِيعَ الْمُؤْمِنِينَ ؛ لِمَا رَوَى أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَرَأَ هَذِهِ آيَةَ ثُمَّ قَالَ أَنَا مِنْهُمْ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُمَانُ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَسَعْدٌ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ . وَقَالَ الْجَنِيدُ رَحِمَهُ اللَّهُ : سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ الْعَمَلِ فِي الْبِدَايَةِ فَظَهَرَتْ لَهُمُ الْوَلَايَةُ فِي الْخَاتِمَةِ حَبِيسًا صَوْنَهَا الَّذِي يَحْسُ وَحَرَكَةُ تَلَبُّسِهَا ، لَهُمُ النِّعَمُ وَيَأْمَنُونَ عِنْدَ الْفَخَّةِ الثَّانِيَةِ وَتُسَبِّحُهُمُ الْمَلَائِكَةُ الرَّحْمَةُ مَهْنَتِينَ . سَتَبَشِّرُنِي عَلَى أَبْوَابِ الْجَنَّةِ .

الاهم إني قد شرأت باب النار وأوصافها نخت على نفسي كثيرا لتقصيري عن تحصيل المحامد وصالح الأعمال والكن لي فيك رجاء أن تبعدها عني وعن كل من استضاء بهدي رسولك تكرمنا ، فأمل أن تقبلنا وتقبل علينا ستر المغفرة إنك رؤوف غفور كريم رحيم .

آيات صفة النار وما أعده الله للمجرمين

- أ - قل تعالى : (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) ٦ من سورة التحريم .
- ب - وقال تعالى : (إن المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر) ٤٨ من سورة القمر .

[قال الحافظ] : سويد بن غفلة ولد في العام الذي ولد فيه النبي صلى الله عليه وسلم وهو عام الفيل ، وقدم المدينة حين دفنوا النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره ، وتوفي في زمن الحجاج وهو ابن خمس وعشرين ، وقيل : سبع وعشرين ومائة .

فصل

في بكائهم وشهيقهم

۹۳ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : إِنَّ أَهْلَ النَّارِ يَدْعُونَ مَالِكًا فَلَا يُجِيبُهُمْ أَرْبَعِينَ عَامًا ، ثُمَّ يَقُولُ : إِنَّكُمْ مَا كَثُتُمْ ، ثُمَّ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ فَلَا يُجِيبُهُمْ مِثْلَ الدُّنْيَا ، ثُمَّ يَقُولُ : (اخْسُتُوا فِيهَا وَلَا تُسْكَلُوهِنَّ) ، ثُمَّ يَتَأَسُّ الْقَوْمُ فَمَا هُوَ إِلَّا الزَّفِيرُ وَالشَّهيقُ تَشْبِيهُ

ج - وقال تعالى : (وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم لمنهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا يصرون على الحنت العظيم وكانوا يقولون أنذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون أو آباءنا الأولون قل إن الأولين والآخرين لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم ثم إنكم أيها الضالون المكذبون لا تكون من شجرة من زقوم فالتون منها البطون فشاربون عليه من اللحم فشاربون شرب الهيم هذا نزلهم يوم الدين) ٥٦ من سورة الواقعة .

د - وقال تعالى : (إنها ترمي بشرر كالقصر كأنه جملة صفر ويل يومئذ للمكذبين) ٣٤ من سورة المرسلات .
هـ - وقال تعالى : (كلا لينبذن في الحطمة وما أدراك ما الحطمة ؟ نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة إنها عليهم مؤصدة في عمد ممددة) ٩ من سورة الهمة .

و - وقال تعالى : (كلا إنها لظى نزاعة للشوى تدهو من أدبر وتولى وجم فأوى) ١٨ من سورة المارج .
ز - وقال تعالى : (فأما الذين شقوا فقل النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد) ١٠٧ من سورة هود .

ح - وقال تعالى : (إن جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا لا يثن فيها أحقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا إلا حميا وغساقا جزاء وفا لمنهم كانوا لا يرجون حسابا وكذبوا بآياتنا كذابا وكل شيء أحصيناه كتابا فذوقوا فلن تزيدكم إلا عذابا) ٣٠ من سورة النبا .

ط - وقال تعالى : (إنا اعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتقا) ٢٩ من سورة الكهف .

ي - وقال تعالى : (خذوه فقلوه ثم الجعجع صلوه ثم في سلسلة ذرعا سبعون ذراعا فاسلكوه إنه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحسن على طعام المسكين فليس له اليوم هاهنا حميم ولا طعام إلا من غسلين لا يأك إلا الخاطئون) ٣٨ من سورة الحاقة .

ك - وقال تعالى : (والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظليا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) ٢٧ من سورة يونس .

أَصْوَاتُهُمْ أَصْوَاتَ الْحَمِيرِ أَوْ لَهَا شَهيقٌ وَآخِرُهَا زَفِيرٌ . رواه الطبرانی موقوفاً ورواه محتج بهم في الصحيح ، والحاكم وقال صحيح على شرطهما .

[الشهيق في الصدر .

و [الزفير في الحلق ، وقال ابن فارس : الشهيق ضد الزفير لأن الشهيق ردُّ النفس ، والزفير إخراج النفس .

۹۴ — وروی البيهقي عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله : لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهيقٌ ، قال : صَوْتُ شَدِيدٌ وَصَوْتُ ضَعِيفٌ .

[قال الحافظ : وتقدم حديث أبي الدرداء وفيه :

فَيَقُولُونَ : ادْعُوا مَالِكًا ، فَيَقُولُونَ : يَا مَالِكُ لَيْتَ نَارُكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا كَثُونَ . قَالَ الْأَنْعَمَشُ : نُبِّئْتُ أَنَّ بَيْنَ دُعَائِهِمْ وَبَيْنَ إِجَابَةِ مَالِكٍ لَهُمْ أَلْفَ عَامٍ . قَالَ فَيَقُولُونَ : ادْعُوا رَبَّكُمْ فَلَا أَحَدَ خَيْرٌ^(۱) مِنْ رَبِّكُمْ ، فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا^(۲) وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ^(۳) رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا^(۴) فَإِنَّا ظَالِمُونَ . قَالَ : فَيُجِيبُهُمْ : اخْسَئُوا^(۵) فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ . قَالَ : فَمِنْدَ ذَلِكَ يَتَسَوَّأُ^(۶) مِنْ كُلِّ خَيْرٍ ، وَعِنْدَ ذَلِكَ يَأْخُذُونَ فِي الزَّفِيرِ^(۷) وَالشَّهيقِ وَالْوَيْلِ^(۸) . رواه الترمذی .

۹۵ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُرْسَلُ الْبُكَاءُ عَلَى أَهْلِ النَّارِ فَيَبْكُونَ حَتَّى تَنْقَطِعَ الدُّمُوعُ ، ثُمَّ يَبْكُونَ الدَّمَ حَتَّى يَصِيرَ فِي وُجُوهِهِمْ كَهَيْئَةِ الْأَخْدُودِ ، وَأُرْسِلَتْ فِيهَا السُّفُنُ لَجَرَتْ^(۹) . رواه ابن ماجه وأبو يعلى ، ولفظه قال :

(۱) أعظم يلجأ إليه ويرأف بخلقه سبحانه .

(۲) شقاوتنا . (۳) بعيدين عن الحق

(۴) رجعنا إلى الفواية فقد حملنا أنفسنا طاقة العذاب .

(۵) اسكنوا منهزمين ، يقال خسأت الكلب طردته وأبعدته . والحاسي : البعد . (۶) قتلوا .

(۷) إخراج النفس وإدخاله بحركة ألم وغضب .

(۸) الثبور والهلاك .

(۹) الله أكبر تذرف العيون بحارا ويمجرى ماؤها مدرارا يصلح من كثرته لجرى السفن فيه ، فلا حول ولا قوة إلا بالله .

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَبْكُوا فَإِنْ لَمْ تَبْكُوا فَتَبَّكُمْ^(١) فَإِنَّ أَهْلَ النَّارِ يَبْكُونَ فِي النَّارِ حَتَّى تَسِيلَ دُمُوعُهُمْ فِي خُدُودِهِمْ كَأَنَّهَا جَدَاوِلُ^(٢) حَتَّى تَنْقَطِعَ الدُّمُوعُ فَيَسِيلُ بَقِيَّةُ الدَّمِّ فَيَقْرِحُ الْعُيُونُ^(٣) . وفي إسنادهما يزيد الرقاشي وبقية رواة ابن ماجه ثقات احتج بهم البخاري ومسلم .
ورواه الحاكم مختصراً عن عبد الله بن قيس مرفوعاً قال : إِنَّ أَهْلَ النَّارِ لَيَبْكُونَ حَتَّى لَوْ أُجْرِيتِ الشُّفُنُ فِي دُمُوعِهِمْ بَجَرَتْ ، وَإِنَّهُمْ لَيَبْكُونَ الدَّمَ مَكَانَ الدَّمْعِ .
وقال : صحيح الإسناد .

[الأخدود] بالضم : هو الشق العظيم في الأرض .

الترغيب في الجنة ونعيمها ويشتمل على فصول

١ - عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُعَاهِدَةً^(١) بِيَدِهِ حَقًّا لَمْ يَرَحْ^(٥) رَائِحَةَ الْجَنَّةِ ، فَإِنْ رِيحَ الْجَنَّةِ لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ مِائَةِ عَامٍ .

وفي رواية : وَإِنْ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ . رواه ابن حبان في صحيحه .

٢ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) تصنعوا البكاء وازجروا أنفسكم وادهوها إلى خشية الله ورهبته والخوف منها، وانزعوا منها الغرور وكلوها بصالح الأعمال، فإن الخوف منه سبحانه يجر إلى الخير ويبعد عن الشر، وبذا تأمنون عذاب الله يوم القيامة . (٢) أنهار .

(٣) فيرح كذا دوع من ٤٨٠ - ٢ ، وفي نط : فقرح، بالناء فتجرح وتندى كناية عن شدة الألم بتحول الدمع من ماء إلى دم . لماذا ؟ لشدة كفرهم بالله ، وزيادة طغيانهم وكثرة معاصيهم وجورهم، فانقوا الله عباد الله واعملوا صالحا وعليكم بكتاب الله وسنة نبيه عضوا عليهما بالنواجذ واستضيئوا بأنوارهما كما قال تعالى : (ومن يتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم) ١٠١ من سورة آل عمران .

(٤) قال القسطلاني : أي لها عهد مع المسلمين بعقد جزية أو هدنة من سلطان أو أمان من مسلم .

(٥) لم يرح : أي لم يشمها اه من ٣٢٤ جواهر البخاري .

بين الله تعالى درسا للمسلمين أن يكرموا جوارهم ويحسنوا إلى من أنس بهم وعقد معهم اتفاقا على أن يقطن في بلادهم، وأن الذي يقتل معايدا أبده الله من الجنة مسيرة مائة عام لراكب قطع هذه المسافة. لماذا ؟ لأنه خان العهد . نقض الاتفاق : نكث، وفي النهاية : لم يرح : أي لم يشم ريحها ، يقال راح يربح، وراح يراح وأراح . - يج : إذا وجد رائحة الشيء .

رِيحُ الْجَنَّةِ يُوجِدُونَ مَسِيرَةَ أَلْفِ عَامٍ ، وَاللَّهُ لَا يَجِدُهَا عَاقٍ ^(١) وَلَا قَاطِعٍ رَحِيمٍ ^(٢) . رواه الطبرانی من رواية جابر الجعفی ، وتقدم غیر ما حدیث فیہ ذکر رائحة الجنة فی أماكن متفرقة من هذا الكتاب لم نعدھا .

فصل

فی صفة دخول أهل الجنة الجنة وغیر ذلك

٣ — عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ : (يَوْمَ نَحْشُرُ ^(٣) الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا) إِلَى آخِرِهَا قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْوَفْدُ إِلَّا رَكْبٌ ؟ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُمْ إِذَا خَرَجُوا مِنْ قُبُورِهِمْ اسْتَقْبَلُوا بِنُوقٍ بَيْضٍ ^(٤) لَهَا أَجْنِحَةٌ عَلَيْهَا رِحَالُ الذَّهَبِ ، شُرُكُ نِعَالِهِمْ نُورٌ يَتَلَأَلُ كُلُّ خَطْوَةٍ مِنْهَا مِثْلُ مَدِّ الْبَصَرِ ، وَيَنْتَهُونَ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ ، فَإِذَا حَلَقَةٌ مِنْ بَاقُوَةِ خَمَرَاءَ عَلَى صَفَائِحِ الذَّهَبِ ، وَإِذَا شَجَرَةٌ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ يَنْبَعُ مِنْ أَصْلِهَا عَيْنَانِ فَإِذَا شَرِبُوا مِنْ أَحَدِهِمَا جَرَتْ فِي وُجُوهِهِمْ بِنَضْرَةٍ الذَّمِيمِ ، وَإِذَا تَوَضَّعُوا مِنَ الْآخَرَى لَمْ تَشَقْ ^(٥) أَشْمَارُهُمْ أَبَدًا فَيَضْرِبُونَ الْحَلَقَةَ بِالصَّفِيحَةِ فَلَوْ سَمِعَتْ طَنِينَ ^(٦) الْحَلَقَةِ بِأَعْلَى فَيَبْلُغُ كُلُّ حُورَاءَ ^(٧) أَنَّ زَوْجَهَا قَدْ أَقْبَلَ فَتَسْتَخِفُّهَا الْعَجَلَةُ فَتَقْبَعُ قَيْمَهَا ^(٨) فَيَفْتَحُ لَهُ الْبَابَ ، فَلَوْ لَا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَرَفَهُ نَفْسُهُ لَخَرَّ لَهُ سَاجِدًا مِمَّا يَرَى مِنَ النُّورِ وَالْبَهَاءِ فَيَقُولُ أَنَا قَيْمُكَ الَّذِي وَكَّلْتُ بِأَمْرِكَ فَيَقْبَعُهُ فَيَقْبَعُو أَمْرَهُ فَيَأْتِي زَوْجَتَهُ فَتَسْتَخِفُّهَا الْعَجَلَةُ

(١) عامس والديه لم يبرھا .

(٢) مملن الشقاق على أقاربه والنزاع والبعد خبره عنهم .

(٣) نجمة بهم إلى ربهم الذي غفرهم برحمته وافدين عليه كما يفد الوفا على الملوك منتظرين لكرامتهم وإنعامهم قال تعالى : (يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا وَنُسُوقَ الْجُزْمِ إِلَى جَهَنَّمَ وَرَدًا لَا يَكُونُ الشَّمَاعَةُ إِلَّا مِنْ)

انخذ عند الرحمن عهدا (٨٧ من سورة مريم .

(٤) بضاء . (٥) خيوط .

(٦) لم تلبد ولم يتغير نظامها الحسن . (٧) صوت .

(٨) حسناء . (٩) خادمها والقائم بأمرهم .

فَتَخْرُجُ مِنَ الْخَلِيمَةِ فَنَمَانِقُهُ وَتَقُولُ: أَنْتَ حَبِيبِي ^(١) وَأَنَا حَبِيبُكَ ^(٢)، وَأَنَا الرَّاغِيَةُ فَلَا أُسْخَطُ أَبَدًا، وَأَنَا النَّاعِمَةُ فَلَا أَبْأْسُ أَبَدًا، وَأَنَا الْخَالِدَةُ فَلَا أُظْمَنُ أَبَدًا ^(٣) فَيَدْخُلُ بَيْتًا مِنْ أَسَاسِهِ إِلَى سَقْفِهِ مِائَةَ أَلْفِ ذِرَاعٍ مَبْنِيٌّ عَلَى جَنْدَلِ اللَّوْلُؤِ وَالْيَاقُوتِ، طَرَائِقُ خُضْرٍ ^(٤) وَطَرَائِقُ خَضِرٍ وَطَرَائِقُ صُفْرِ، مَامِنْهَا طَرِيقَةٌ تُشَاكِلُ صَاحِبَتَهَا فَيَأْتِي الْأَرَبَكَةَ ^(٥) فَإِذَا عَلَيْهَا مَرِيرٌ عَلَى السَّرِيرِ سَبْعُونَ فِرَاشًا، عَلَى كُلِّ فِرَاشٍ سَبْعُونَ زَوْجَةً، عَلَى كُلِّ زَوْجَةٍ سَبْعُونَ حُلَّةً، يُرَى مِنْهُ سَاقِيهَا ^(٦) مِنْ بَاطِنِ الْحُلَلِ، يَقْضِي جَمَاعَتُهُنَّ فِي مَقْدَارِ لَيْلَةٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ أَنْهَارٌ ^(٧) مُطَرَّدَةٌ، أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ ^(٨) صَافٍ لَيْسَ فِيهِ كَدَرٌ، وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى ^(٩) لَمْ يَخْرُجْ مِنْ بَطُونِ النَّحْلِ، وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرِ لَذَّةٍ ^(١٠) لِلشَّارِبِينَ لَمْ تَعْمُرْهُ الرِّجَالُ بِأَقْدَامِهَا، وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ لَمْ يَخْرُجْ مِنْ بَطُونِ الْمَاشِيَةِ، فَإِذَا اشْتَهَوْا الطَّعَامَ جَاءَتْهُمْ طَيْرٌ بَيْضٌ فَتَرَفَعُ أَجْنِحَتُهَا فَيَأْكُلُونَ مِنْ جُنُوبِهَا مِنْ أَيِّ الْأَلْوَانِ شَاءُوا، ثُمَّ تَطِيرُ فْتَذْهَبُ، وَفِيهَا نَمَارٌ مُتَدَلِّيةٌ ^(١١) إِذَا اشْتَهَوْهَا انْبَعَثَ ^(١٢) الْغُصْنُ إِلَيْهِمْ فَيَأْكُلُونَ مِنْ أَيِّ النَّمَارِ شَاءُوا إِنْ شَاءَ قَائِمًا وَإِنْ شَاءَ مُتَكِنًا، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: (وَجَنَّا الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ^(١٣)) وَبَيْنَ أَيْدِيهِمْ خَدَمٌ كَاللَّوْلُؤِ. رَوَاهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ صِفَةِ الْجَنَّةِ

(١) حبيبي . (٢) حبيبك .

(٣) لا أفارقك . (٤) طرفها مختلفة الألوان حمراء وخضراء وصفراء .

(٥) ما يتكا عليه من فراش وغيره .

(٦) لصفاء جسمها ولنضارته وزيادة روثه .

(٧) أنهار، كذا طوع س ٤٨١ - ٢ وفي ن د : الأنهار . (٨) لم يتغير طعمه وريحه .

(٩) لم يخالطه السم وفضلات النحل وغيرها، وفي ذلك تمثيل لما يقوم مقام الأشربة في الجنة بأنواع ما يستلذ منها في الدنيا بالتجريد عما ينقصها وينقصها والتوصيف بما يوجب غزارتها واستمرارها .

(١٠) لذينة لا يكون فيها كراهة طعم وريح ولا غائلة سكر، لم يضر قارصا، ولا حاذرا . قال تعالى:

(مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم) من سورة محمد صلى الله عليه وسلم .

(١١) متفرعة قريبة للجنى . (١٢) وصل، يقال بعث رسولا أو صلته وابسته وابث .

(١٣) أي قرب يناله القاعد والمضطجع، وجنى اسم بمعنى جنى قال تعالى: (ولمن خاف مقام ربه جنتان فبأى آلاء ربكما تكذبان ذواتنا أقنان فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان فبأى آلاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها من إستبرق وجنا الجنتين دان فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان فبأى آلاء ربكما تكذبان كأنهن

عن الحارث ، وهو الأسور عن علي مرفوعاً هكذا ، ورواه ابن أبي الدنيا أيضاً والبيهقي وغيرها عن عاصم بن ضمرة عن علي موقوفاً عليه بنحوه ، وهو أصح وأشهر .
ولفظ ابن أبي الدنيا قال : يُسَاقُ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ^(١) حَتَّى إِذَا أَنْتَهَوْا إِلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِهَا وَجَدُوا عِنْدَهُ شَجَرَةً يَخْرُجُ مِنْ تَحْتِهَا سَائِقُهَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ^(٢) فَعَمَدُوا إِلَى إِخْدَاهُمَا كَأَنَّمَا أُمِرُوا بِهَا فَشَرِبُوا مِنْهَا فَأَذْهَبَتْ مَا فِي بُطُونِهِمْ مِنْ أَذًى أَوْ قَذًى أَوْ بَأْسٍ ثُمَّ عَمَدُوا إِلَى الْأُخْرَى فَتَطَهَّرُوا مِنْهَا فَجَرَّتْ عَلَيْهِمْ بَنَظْرَةُ النِّعَمِ فَلَنْ تَتَغَيَّرَ أَبْشَارُهُمْ ^(٣) تَغْيِيرًا بَعْدَهَا أَبَدًا ، وَلَنْ تَشَعَثَ ^(٤) أَشْعَارُهُمْ كَأَنَّمَا دُهِنُوا بِالذَّهَانِ ، ثُمَّ أَنْتَهَوْا إِلَى خَزَنَةِ الْجَنَّةِ فَقَالُوا : سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ ^(٥) فَأَدْخَلُوهَا خَالِدِينَ . قَالَ : ثُمَّ

= الياقوت والمرجان فبأي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الإحسان إلا الإحسان فبأي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان فبأي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان فبأي آلاء ربكما تكذبان نضاختان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان فبأي آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات في الخيام فبأي آلاء ربكما تكذبان لم يطعمهن إنس قبلهم ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف خضر وعبرى حسان فبأي آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام (٧٨ من سورة الرحمن .

سورة الرحمن . ١ — لعقيدته . ٢ — لعمله ، أو : ١ — لفعل الطاعات . ٢ — لترك المعاصي . جنتان : ١ — لعقيدته . ٢ — لعمله ، أو : ١ — لفعل الطاعات . ٢ — لترك المعاصي . (أفان) أنواع من الثمار والأشجار والمفردتين كفصن (عينان) . ١ — التسميم . ٢ — السلسيل . (زوجان) صفتان (مستبرق) ديباج مخين (قاصرات) نساء قصرن أبصارهن على أزواجهن (لم يطعمهن) لم يعسهن لإزالة البسكرة (مدهامتان) خضراوان تضربان إلى السواد من شدة الخضرة (نضاختان) فوارتان لم يعسهن لإزالة البسكرة (مدهامتان) خضراوان تضربان إلى السواد من شدة الخضرة (نضاختان) فوارتان بالماء (مقصورات) قصرن في خدورهن رفرف وسائد أو نمارق جمع رفرفة ، وقيل الرفرف ضرب من البسط أو ذيل الخيمة ، وقد يقال لكل ثوب عريض (عبرى) كل شيء عجيب بديع (تبارك) تعالى اسمه . نقلت لك هذه الآيات لتعلم وصف الله تعالى لها ولتشتاق إلى نعيمها ، وتدفع مهرها بالجد في صالح الأعمال في حياتك أيها المسلم ، فيكون القرآن رائدك إلى الخير ونبراسك إلى فعل البر ، ولتكون سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم مطمح أمالك ، ومصباح هدايتك .

- (١) جماعات .
- (٢) تمران في الجهات العالية والسافلة أو كما قال البيضاوي في الأعلى والأسفل حيث شاءوا .
- (٣) جلودهم ووجه الأجسام .
- (٤) ولن تتغير ولن تتلبد لتجدد نظافتها ولبهجة روائها ولجمال منظرها كأن مسكها تضوع وريحها فاح
- (٥) طهرتم من الدنس وأدراهم المعاصي في دنياكم كما قال تعالى : (وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً)
- حق إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتهم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نقبوا من الجنة حيث نشاء فتم أجر العاملين وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق أو قبل الحمد لله رب العالمين (٧٥ من سورة الزمر .
- سيق مراكبهم إسراعاً إلى دار الكرامة (زمراً) على تفاوت مراتبهم في الشرف وعملو الطبقة (صدقنا) بالبعث والثواب (حافين) محققين ملتبسين بحمده (وقضى بينهم) بين الخلق بإدخال بعضهم الجنة أو النار والقائلون المؤمنون اهـ .

تَلْقَاهُمْ أَوْ يَلْقَاهُمْ الْوِلْدَانُ يُطِيفُونَ بِهِمْ كَأُطِيفُوا وَلَدَانِ أَهْلِ الدُّنْيَا بِالْحَمِيمِ، يَقْدُمُ مِنْ غَيْبَتِهِ فَيَقُولُونَ : أَبَشِرْ بِمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَكَ مِنَ الْكَرَامَةِ قَالَ : ثُمَّ يَنْطَلِقُ غُلَامٌ مِنْ أَوْلِيكَ الْوِلْدَانِ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ، فَيَقُولُ : قَدْ جَاءَ فُلَانٌ بِاسْمِهِ الَّذِي يُدْعَى بِهِ فِي الدُّنْيَا، فَتَقُولُ : أَنْتَ رَأَيْتَهُ ؟ فَيَقُولُ : أَنَا رَأَيْتُهُ وَهُوَ ذَا يَأْتِرِي، فَيَسْتَخِفُّ إِحْدَاهُنَّ الْفَرْحُ حَتَّى تَقُومَ عَلَى أَسْكِنَةٍ بَابِهَا، فَإِذَا انْتَهَى إِلَى مَنْزِلِهِ نَظَرَ إِلَى أَيِّ شَيْءٍ أَسَاسُ بُنْيَانِهِ، فَإِذَا جَنَدَلُ اللَّوْلُؤِ فَوْقَهُ صَرَحُ أَخْضَرٍ وَأَصْفَرٍ وَأَحْمَرٍ وَمِنْ كُلِّ لَوْنٍ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَنَظَرَ إِلَى سَقْفِهِ، فَإِذَا مِثْلُ الْبَرْقِ لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ قَدَّرَ لَهُ لَأَلَمَ أَنْ يَذْهَبَ بَبَصَرِهِ، ثُمَّ طَاطَأَ رَأْسَهُ فَنَظَرَ إِلَى أَزْوَاجِهِ، وَأَكْوَابٍ^(۱) مَوْضُوعَةٍ^(۲)، وَتَمَارِقٍ^(۳) مَصْفُوفَةٍ^(۴)، وَزَرَائِبٍ^(۵) مَبْثُوثَةٍ^(۶) فَنَظَرُوا إِلَى تِلْكَ النُّعْمَةِ، ثُمَّ انْكَبُوا وَقَالُوا : (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا^(۷)) وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا^(۸) اللَّهُ) الْآيَةُ، ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ تَحِيَّوْنَ^(۹) فَلَا تَمُوتُونَ أَبَدًا، وَتُقِيمُونَ فَلَا تَظْمَنُونَ أَبَدًا وَتَصِحُّونَ، أَرَاهُ قَالَ : فَلَا تَمْرَضُونَ أَبَدًا.

(۱) جمع كواب، آنية لا عروة لها . (۲) معدة بين أيديهم .

(۳) وسائد . (۴) بعضها إلى بعض .

(۵) بسط فاخرة .

(۶) مبسوطة، قال تعالى : (هل أُنَاك حديث الناشية، وجوه يومئذ خاشعة، عاملة ناصبة، تصلى ناراً حامية، تسقى من عين آنية، ليس لهم طعام إلا من ضريح، لا يسمن ولا يفتنى من جوع، وجوه يومئذ ناعمة، لسيحها راضية، في جنة عالية، لا تسمع فيها لاغية، فيها عين جارية، فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة، وتمازق مصفوفة، وزراري مبثوثة) ۱۶ من سورة الناشية .

(الناشية) الداهية التي تنشى الناس . خاشعة ذليلة . عاملة ناصبة تعمل ما تنصب فيه كبحر السلاسل وخوضها في النار خوض الإبل في الوصل والصمود والهبوط في تلالها ووهادها آنية شديدة الحرارة (ضريح) شوك . ناعمة ذات بهجة أو متنصة . لاغية : قولاً لنوا لا فائدة فيه .

(۷) لما جزاؤه هذا النعيم .

(۸) لولا هداية الله وتوفيقه، قال تعالى : (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لانكفنا نفساً ولا وسماً أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون، ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الأنهار، وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون) ۴۳ من سورة الأعراف .

نخرج من قلوبهم أسباب الفل، أو نظهرها منه حتى لا يكون بينهم إلا النوادد، عن علي كرم الله وجهه : إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير منهم .

اللهم تفضل علينا بدخول الجنة يا عظيم يا وهاب .

(۹) حياة دائمة فلا موت، وإقامة لا سفر ولا انتقال، وصحة وعافية لا سقم فيها .

(۳۲ - للترغيب والترهيب - ۴)

[الجندل] : الحجر .

[الأسن] : بمد الهمزة وكسر السين المهملة : هو المتغير .

[الحميم] : القريب .

[الأكواب] : جمع كوب ، وهو كوز لاعروة له ، وقيل : لاخرطوم له ، فإذا كان له خرطوم فهو إبريق .

[النمارق] : الوسائد ، واحدها نمرقة .

[الزراي] : البسط الفاخرة ، واحدها زريبة .

٤ — وَعَنْ خَالِدِ بْنِ عَمِيرٍ قَالَ : خَطَبَنَا عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنْتَ^(١) بِصُرْمٍ وَوَلَّتْ حَذَاءً وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ^(٢) كَصُبَابَةِ الْإِنَاءِ يَصْطَبُّهَا^(٣) صَاحِبُهَا ، وَإِنَّكُمْ مُنْتَقِلُونَ مِنْهَا إِلَى دَارٍ لَا زَوَالَ لَهَا ، فَانْتَقِلُوا بِخَيْرٍ مَا يَحْضُرُ نَفْسَكُمْ^(٤) ، وَلَقَدْ ذُكِّرْنَا أَنَّ مِصْرَاعَيْنِ^(٥) مِنْ مِصَارِيعِ الْجَنَّةِ بَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهِ يَوْمٌ وَهُوَ كَطِيطٍ^(٦) مِنَ الزَّحَامِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ هَكَذَا مُوقُوفًا ، وَتَقْدِمُ بِتَمَامِهِ فِي الزَّهْدِ .

ورواه أحمد وأبو يعلى من حديث أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مختصراً ، قال : مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ فِي الْجَنَّةِ كَمَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً^(٧) وَفِي إِسْنَادِهِ اضْطِرَابٌ .

٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ مِصَارِيعِ الْجَنَّةِ لَكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ^(٨)

(١) أعلنت باقطار ونهت على انتهائها وأخبرت بفنائها وذهبت سريسة ماضية .

(٢) بقية قليلة وحنالة . (٣) يصبها ليشرب .

(٤) بأفضل ما يوجد عندهم من الأعمال الصالحة . بخير ما يحضرونكم كذا طاء وفي ن د : بخير ما يحضرونكم بتنوين الراء .

(٥) شطري الباب وإن المسافة بينهما نحو سائر أربعين عاماً كناية عن اتساع الباب وزيادة نفاذته وبها روقه : صنائع فاق صاحبها ففافت وغرس طاب غارسه خطايا

(٦) ممتلئ فيه خلأق جمة .

(٧) لو تخيلت راكب سيارة أو قطار سريع سافر مدة أربعين سنة لقطع هذه المسافة بين مصراعين باب من غرف الجنة ، ويفسر هذا قوله صلى الله عليه وسلم « ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر » .

(٨) بوضع صلى الله عليه وسلم للناس المسافة بين المصراعين بما بين البلدين من البعد .

وَهَجَرَ مَكَّةَ . رواه البخاري ومسلم في حديث ، وابن ماجه مختصراً إلا أنه قال : لَسَكَ
بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى .

٦ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
لِيَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا أَوْ سَبْعُمِائَةَ أَلْفٍ مَتَّاسِكُونَ ^(١) أَخَذَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ
لَا يَدْخُلُ أَوَّلُهُمْ حَتَّى يَدْخُلَ آخِرُهُمْ ^(٢) وَجُوهُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ .
رواه البخاري ومسلم .

٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ ^(٣) لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، وَالَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ
كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً لَا يَبُولُونَ ^(٤) ، وَلَا يَتَفَوَّطُونَ ، وَلَا يَمْتَخِطُونَ ، وَلَا
يَتَفَلُّونَ أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ ، وَرَشْحُهُمُ الْإِسْكَ ، وَتَجَامِيرُهُمُ الْأَلْوَةُ ، أَرْوَاجُهُمُ الْخُورُ الْعَيْنُ ،
أَخْلَاقُهُمْ عَلَى خَاقٍ رَجُلٍ وَاحِدٍ ^(٥) عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ سِتُونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ .

٨ - فِي رِوَايَةٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ ^(٦)
صُورُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَا يَبْصُقُونَ فِيهَا ، وَلَا يَمْتَخِطُونَ ، وَلَا يَتَفَوَّطُونَ
أَنِيتُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ ^(٧) ، أَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَتَجَامِيرُهُمُ الْأَلْوَةُ ، وَرَشْحُهُمُ
الْمِسْكُ ، لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ ^(٨) يُرَى مِنْهُنَّ سَوْقُهُمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الْحُسْنِ

(١) منضمون متحدون مصطفون متساندون واقفون ليندفعوا جملة .

(٢) بأن يدخلوا صفاً واحداً دفعة واحدة .

(٣) تتلأأ وجوههم أنواراً مثل ضوء القمر ليلة أربع عشرة من الشهر العربي ، لماذا ؟ لأن الله تعالى كافأهم بنضارة الجسم وإشراق الوجه وتلأأكه .

(٤) لا يحصل منهم بول أو غائط أو بصاق أو مخاط كما كان يحصل في الدنيا من قذارة الأنف وتفل الفم وإخراج لإفراز الحواس أو بقايا الطعام من المعدة « حاشا لله » إن الجنة نظيفة من هذه الأقدار بعيدة عن الدنيا وإنما ما يأكلونه في الجنة يخرج على الجسم كهيئة عرق كالسك في طيب ريحه ، ومباخرهم نباتات عطرية فائحة الشذى .

(٥) أي فيه تحاب وتوافق وتوادد . (٦) ندخلها .

(٧) الألوان المستعملة في الطعام والشراب من الذهب بزيادة التمتع والنعيم .

(٨) قال القسطلاني من نساء الدنيا أو من الخور العين يرى مافي داخل العظم اه كناية عن شدة الجمال والبهاء وحسن المنظر وبداعة المنظر .

لَا اخْتِلَافَ^(۱) بَيْنَهُمْ، وَلَا تَبَاغُضَ، قُلُوبُهُمْ قَلْبُ وَاحِدٍ يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا.
رواه البخارى ومسلم واللفظ لهما، والترمذى وابن ماجه .

۹ - وفي رواية لمسلم : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَوَّلُ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ^(۲) عَلَى أَشَدِّ نَجْمٍ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً ، ثُمَّ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ مَنَازِلُ ، فذكر الحديث وقال : قال ابن أبي شيبه : عَلَى خُلُقٍ رَجُلٍ يَعْنِي بَضْمِ الْخَاءِ . وقال أبو كريب : عَلَى خُلُقٍ ، يَعْنِي بَفَتْحِهَا .

[الألو] بفتح الهمزة وضمها وبضم اللام وتشديد الواو وفتحها : من أسماء العود الذى يتبخر به . قال الأصمى : أراها كلمة فارسية عُرِّبَتْ .

۱۰ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ جُرْدًا مُرْدًا مُكْحَلِينَ بَنِي ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ . رواه الترمذى وقال : حديث حسن غريب ، ورواه أيضا من حديث أبي هريرة وقال : غريب ، ولفظه :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَهْلُ الْجَنَّةِ جُرْدٌ^(۳) مُرْدٌ^(۴) كَحَلٍ^(۵) لَا يَفْنَى شَبَابُهُمْ^(۶) وَلَا تَبْلَى نِيَابُهُمْ^(۷) .

۱۱ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ جُرْدًا مُرْدًا بِيضًا جِمَادًا^(۸) مُكْحَلِينَ أَبْنَاءَ

(۱) لاشقاق ولا تنافر ولا خصام .

(۲) يساوونهم في المنزلة ويتبعونهم في الدرجة الثانية . وهكذا كما قال تعالى : (ولقد فضلنا بعض النبيين

على بعض) (۳) ليس على بدنهم شعر : وضد الأجرد الأشعر ، أى الذى على بدنه شعر .

(۴) ليس لهم لحية يقال مرد الغلام مرداً : إذا أبطأ نبات وجهه ، وقيل إذا لم تنبت لحية فهو أمرد .

(۵) عيونهم سوداء جميلة مزينة أحسن من المكحولة صناعة كما قال المتنبي * ليس الكحل في العين كالكحل *
يقال كحلت الرجل كحلا جعلت الكحل في عينه فالفاعل كاحل وكحل ، والمنقول مكحول ويقال عين كعيل

واكتحلت وتكحلت .

(۶) لا تزول قوتهم ، بل تستمر نضارتهم ، ويزداد نعيمهم .

(۷) ولا تنقطع ملابسهم ، بل تبقى جديدة بهيجة . والمعنى أنهم في غاية الصحة ، وتقام العافية ووجوههم

بيضاء مشرقة وضادة خالية من الشعر وعيونهم نجلاء كحلاء وقوتهم في ازدياد وحلهم فاخرة جميلة .

(۸) جماداً كذا دوع م ۴۸۳ - ۲ أى متواضعين ذوى أخلاق حسنة ، وفي النهاية « إن جاءت به

جمداً » الجعد في صفات الرجال يكون مدحا وذما ، فالمدح أن يكون معناه شديد الأسر والخلق أو يكون

جعد الشعر وهو ضد البسط . وفي المصباح جعد الشعر جمودة : إذا كان فيه التواء وتقضب فهو جعد خلاف

المسترسل ، وامرأة جمدة وقوم جمادى وفي ن ط : حفاداً .

ثَلَاثٌ وَثَلَاثِينَ^(۱)، وَهُمْ عَلَى خَلْقِ آدَمَ سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي عَرْضِ سَبْعَةِ أَذْرُعٍ. رواه أحمد وابن أبي الدنيا والطبرانی والبيهقي، كلهم من رواية علي بن زيد بن جدعان عن ابن المسيب عنه.

۱۲ — وَعَنِ الْمِقْدَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا مِنْ أَحَدٍ يَمُوتُ سِقْطًا^(۲) وَلَا هَرِمًا^(۳)، وَإِنَّمَا النَّاسُ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ إِلَّا بُعِثَ^(۴) ابْنُ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً، فَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ كَانَ عَلَى مَسْحَةٍ^(۵) آدَمَ، وَصُورَةَ يُوسُفَ^(۶)، وَقَلْبَ^(۷) أَيُّوبَ. وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ عَظُمُوا^(۸) وَفُخِمُوا كَالْجِبَالِ، رواه البيهقي بإسناد حسن.

فصل

فيما لأدنى أهل الجنة فيها

۱۳ — وَعَنِ الْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ سَأَلَ رَبَّهُ: مَا أَذْنِي^(۹) أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةٌ؟ فَقَالَ: رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَ مَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ فَيَقَالُ لَهُ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ، رَبِّ كَيْفَ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنْازِلَهُمْ وَأَخَذُوا أَخَذَاتِهِمْ^(۱۰)؟ فَيَقَالُ لَهُ: أَنْ تَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا؟ فَيَقُولُ رَضِيتُ رَبِّ، فَيَقُولُ لَهُ: لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ، فَقَالَ فِي الْخَامِسَةِ: رَضِيتُ رَبِّ، فَيَقُولُ: هَذَا لَكَ وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ، وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ^(۱۱) نَفْسُكَ وَلَذَّتْ^(۱۲) عَيْنُكَ،

- (۱) عمر الواحد ثلاث وثلاثون سنة في ضخامة الجسم ، الطول ستون ذراعاً والعرض سبعة .
 (۲) السقط الولد ذكراً كان أو أنثى يسقط قبل تمامه ، وهو مستبين الخلق . يقال سقط الولد من بطن أمه سقوطاً فهو سقط بالكسر .
 (۳) شيخاً كبيراً ضعيفاً .
 (۴) أحياء الله تعالى .
 (۵) أى أثر طاهر منه . وفي النهاية : يطلع عليك من هذا الفج من خير ذى يمن عليه مسحة ملك ولا يقال ذلك في المدح وعليه مسحة من جمال .
 (۶) أى هيئته في الحسن والكمال والجمال .
 (۷) مثل قلبه الإخلاص والوفاء والنقاء وحسن القيدة .
 (۸) كبرت أجسامهم .
 (۹) أقل .
 (۱۰) درجاتهم .
 (۱۱) طلبته .
 (۱۲) قرت .

فَيَقُولُ : رَضِيتُ رَبًّا . قَالَ : رَبُّ فَأَعْلَامُ مَنْزِلَةٍ قَالَ : أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ (١)
غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي ، وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا ، فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ ، وَلَمْ يَخْصُرْ
عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ . رواه مسلم .

١٤ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةٌ رَجُلٌ صَرَفَ (٢) اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ قَبْلَ الْجَنَّةِ
وَمَثَلُ لَهُ شَجَرَةٌ ذَاتَ ظِلٍّ (٣) فَقَالَ : أَيُّ رَبِّ قَرَّبَنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ أَكُونُ
فِي ظِلِّهَا (٤) . فذكر الحديث في دخوله الجنة وتمنيه إلى أن قال في آخره :

إِذَا انْقَطَعَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ (٥) قَالَ اللَّهُ : هُوَ لَكَ وَعَشْرَةٌ أَمْثَالِهِ . قَالَ : ثُمَّ يَدْخُلُ
بَيْتَهُ فَيَدْخُلُ عَلَيْهِ زَوْجَتَاهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ فَيَقُولَانِ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَاكَ لَنَا
وَأَحْيَا نَا لَكَ . قَالَ : فَيَقُولُ : مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُعْطِيَ (٦) . رواه مسلم .

١٥ — ورواه أحمد عن أبي سعيد وأبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
آخِرُ رَجُلَيْنِ يَخْرُجَانِ مِنَ النَّارِ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِأَحَدِهِمَا : يَا ابْنَ
آدَمَ مَا أُعَدَدْتَ لِهَذَا الْيَوْمِ ، هَلْ عَمِلْتَ خَيْرًا قَطُّ ؟ . فذكر الحديث بطوله إلى أن قال
في آخره : فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ سَلْ (٧) وَتَمَنَّهُ فَيَسْأَلُ وَيَتَمَنَّى مِقْدَارَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنَ أَيَّامِ الدُّنْيَا ،
وَيُلْقِيَهُ اللَّهُ مَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ فَيَسْأَلُ وَيَتَمَنَّى ، فَإِذَا فَرَغَ قَالَ : لَكَ مَا سَأَلْتَ (٨) . قَالَ :
أَبُو سَعِيدٍ : وَمِثْلُهُ مَعَهُ . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : وَعَشْرَةٌ أَمْثَالِهِ مَعَهُ ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لصاحبه : حَدِّثْ بِمَا
سَمِعْتَ وَأَحَدُ الثَّلاثَةِ بِمَا سَمِعْتَ . ورواه محتج بهم في الصحيح إلا على بن زيد ، وهو في البخاري
بنحوه إلا أن أبا هريرة قال : وَمِثْلُهُ ، وقال أبو سعيد : وَعَشْرَةٌ أَمْثَالِهِ عَلَى الْعَكْسِ وَتَقْدِمُ

(١) أحببت تفضلا مني أن أزيد نعمهم وأمنحهم الدرجات السامية . هذا مثل من كرم الله جل وعلا على عباده أن يهب لمن يشاء العلا والسعادة والنعم المقيم والرزق أضعافا مضاعفة كما قال تعالى : (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) .

(٢) موروقة كثيرة الظلال .

(٣) أبعد وحوله نحو نعيم الجنة فرأى بهجتها .

(٤) أمتع بهوائها وظلها وتقني حرارة الشمس .

(٥) الآمال المرجوة بمعنى أنه أخذ جميع ما يطلب ونال جميع ما يمتنى فيفضل عليه وبه بمضاعفة الإعطاء .

(٦) فبرضى وبفرح وبشكر الله على ما وهب ومنح .

(٧) أسأل وأطلب . (٨) يجاب طلبك تفضلا .

۱۶ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولَ الْجَنَّةِ رَجُلٌ مَرَّ بِهِ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ لَهُ : قُمْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ عَابِسًا^(۱) فَقَالَ : وَهَلْ أَبْقَيْتَ لِي شَيْئًا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، لَكَ مِثْلُ مَا طَلَعَتِ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْ غَرَبَتْ^(۲) .
رواه الطبرانی بإسناد جيد ، وليس في أصلي رفعه ، وأرى الكاتب أسقط منه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم .

۱۷ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَجْمَعُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ^(۳) قِيَامًا أَرْبَعِينَ سَنَةً شَاخِصَةً أَبْصَارُهُمْ^(۴) يَنْتَظِرُونَ فَضْلَ الْقَضَاءِ . فذكر الحديث إلى أن قال :
ثُمَّ يَقُولُ : بَعْنِي الرَّبَّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : اِرْفَعُوا رُءُوسَكُمْ فَيَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ فَيُعْطِيهِمْ نُورَهُمْ عَلَى قَدَرِ أَعْمَالِهِمْ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورَهُ مِثْلُ^(۵) الْجَبَلِ الْعَظِيمِ يَسْعَى بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورَهُ أَصْفَرٌ مِنْ ذَلِكَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى مِثْلَ النَّخْلَةِ بِيَدِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى أَصْفَرٌ مِنْ ذَلِكَ ، حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ رَجُلًا يُعْطَى نُورَهُ عَلَى إِبْهَامِ قَدَمَيْهِ يُضِيءُ مَرَّةً وَيُطْفَأُ مَرَّةً ، فَإِذَا أَضَاءَ قَدَمَ قَدَمِهِ ، وَإِذَا أُطْفِئَ قَامَ فَيَمُرُّونَ عَلَى قَدَرِ نُورِهِمْ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَطَرْفَةِ^(۶) الْعَيْنِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالْبَرْقِ^(۷) ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالسَّحَابِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَانْقِضَاضِ^(۸) الْكَوْكَبِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالرَّيْحِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَشَدِّ^(۹) الْفَرَسِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَشَدِّ الرَّجُلِ حَتَّى يَمُرَّ الَّذِي يُعْطَى نُورَهُ عَلَى ظَهْرِ قَدَمَيْهِ يَحْبُو^(۱۰) عَلَى وَجْهِهِ وَيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ تَخِرُ^(۱۱) يَدٌ وَتُعَلَّقُ يَدٌ وَتَخِرُ رِجْلٌ وَتُعَلَّقُ رِجْلٌ وَنُصِيبُ جَوَانِبِهِ النَّارُ ، فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَخْلُصَ ، فَإِذَا خُلِصَ وَقَفَ

(۱) غصبان : يقال عابس ، قطب وجهه عيوسا فهو عابس .

(۲) أى لك ملك كبير واسع المدى يساوى الذى تشرق عليه الشمس وتقرب . (۳) ليوم القيامة .

(۴) أجناسهم لا تطرف كما قال تعالى : (تشخص فيه الأبصار) .

(۵) يستضاء بنور عظيم جدا مثل الجبل في الحجم .

(۶) إقبال الرمش . (۷) اللامع في السماء .

(۸) لماته كخطوة الحصان . (۹) خطاه .

(۱۰) بدرج ويزحف على بطنه متقلبا . (۱۱) تنفض .

عَلَيْهَا ، فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعْطَانِي مَا لَمْ يُعْطِ أَحَدًا إِذْ نَجَّانِي مِنْهَا بَعْدَ إِذْ رَأَيْتُهَا قَالَ :
فَيَنْطَلِقُ بِهِ إِلَى غَدِيرٍ ^(۱) عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ فَيَنْتَسِلُ ، فَيَعُودُ إِلَيْهِ رِيحُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَالْوَانُثُمْ
فَيَرَى مَا فِي الْجَنَّةِ مِنْ خَلَلٍ ^(۲) الْبَابِ ، فَيَقُولُ : رَبِّ أَذْخِلْنِي الْجَنَّةَ فَيَقُولُ لَهُ : أَسْأَلُ الْجَنَّةَ
وَقَدْ نَجَّيْتُكَ مِنَ النَّارِ ؟ فَيَقُولُ : رَبِّ اجْعَلْ بَيْنِي وَبَيْنَهَا حِجَابًا ^(۳) لَا أَسْمَعُ حَسِيْسَهَا ^(۴)
قَالَ ، فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَيَرَى أَوْ رَفَعَ لَهُ مَنْزِلُ أَمَامَ ذَلِكَ كَانَ مَا هُوَ فِيهِ إِلَيْهِ حُلْمٌ ^(۵)
فَيَقُولُ : رَبِّ أَعْطِنِي ذَلِكَ الْمَنْزِلَ ، فَيَقُولُ لَهُ : لَكَ إِنْ أُعْطِيتُكَه ^(۶) نَسْأَلُ غَيْرَهُ
فَيَقُولُ : لَا وَعِزَّتِكَ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ وَأَيُّ مَنْزِلٍ أَحْسَنُ مِنْهُ ؟ فَيُعْطَاهُ ، فَيَنْزِلُ لَهُ وَيَرَى
أَمَامَ ذَلِكَ مَنْزِلًا كَانَ مَا هُوَ فِيهِ إِلَيْهِ حُلْمٌ ، قَالَ : رَبِّ أَعْطِنِي ذَلِكَ الْمَنْزِلَ ، فَيَقُولُ اللَّهُ
تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ : فَلَمَّا كَانَ إِنْ أُعْطِيتُكَه نَسْأَلُ غَيْرَهُ ، فَيَقُولُ : لَا وَعِزَّتِكَ يَا رَبِّ ، وَأَيُّ
مَنْزِلٍ أَحْسَنُ مِنْهُ ؟ فَيُعْطَاهُ فَيَنْزِلُ لَهُ ثُمَّ يَسْكُتُ فَيَقُولُ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ : مَا لَكَ ^(۷) لَا تَسْأَلُ ؟
فَيَقُولُ : رَبِّ قَدْ سَأَلْتُكَ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُكَ ^(۸) وَأَقْسَمْتُ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُكَ ، فَيَقُولُ اللَّهُ
جَلَّ ذِكْرُهُ : أَلَمْ تَرْضَ أَنْ أُعْطِيكَ مِثْلَ الدُّنْيَا مُنْذُ خَلَقْتُهَا إِلَى يَوْمِ أَفْنَيْتَهَا وَعَشْرَةَ
أَضْعَافِهِ ؟ فَيَقُولُ : أَتَهْزَأُ بِي وَأَنْتَ رَبُّ الْعِزَّةِ ؟ فَيَضْحَكُ ^(۹) الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ
قَوْلِهِ ، قَالَ : إِنْ رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ إِذَا بَلَغَ هَذَا الْمَكَانَ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ ضَحِكَ
حَتَّى تَبْدُو أَضْرَاسَهُ ، قَالَ : فَيَقُولُ الرَّبُّ جَلَّ ذِكْرُهُ : لَا وَلَكِنِّي كُنْتُ عَلَى ذَلِكَ قَادِرٌ ، سَلْ ^(۱۰)
فَيَقُولُ : الْحَقُّ فِي النَّاسِ ، فَيَقُولُ : الْحَقُّ بِالنَّاسِ فَيَنْطَلِقُ يَرْمُلُ ^(۱۱) فِي الْجَنَّةِ حَتَّى إِذَا
دَنَا ^(۱۲) مِنَ النَّاسِ رَفَعَ لَهُ قَصْرٌ مِنْ دُرَّةٍ فَيَخِرُّ سَاجِدًا فَيُقَالُ لَهُ : أَرْفَعْ رَأْسَكَ مَا لَكَ ؟

(۱) نهر . (۲) نقوب . (۳) مانا .

(۴) صوتها . (۵) رأى في منامه رؤيا ، من حلم يحلم واحتلم .

(۶) تفضلت عليك بإعطائه . (۷) أى شئ دهاك لا تطلب .

(۸) أخذني الحياء من جلالك .

(۹) أى يظهر رضاء سبجانه ويتجلى عليه بروضوانه وجماله .

(۱۰) اسأل . (۱۱) يهرول .

(۱۲) قرب .

فَيَقُولُ رَأَيْتُ رَبِّي ^(۱) أَوْ تَرَأَى ^(۲) لِي رَبِّي فَيَقَالُ : إِنَّمَا هُوَ مَنْزِلٌ مِنْ مَنَازِلِكَ . قَالَ :
ثُمَّ يَلْقَى رَجُلًا فَيَتَهَيَّأُ لِلسُّجُودِ لَهُ فَيَقَالُ لَهُ مَهْ ^(۳) فَيَقُولُ : رَأَيْتُ أَنَّكَ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ
فَيَقُولُ : إِنَّمَا أَكَا خَازِنٌ مِنْ خَزَائِكَ وَعَبْدٌ ^(۴) مِنْ عِبِيدِكَ تَحْتَ يَدَيَّ أَلْفُ قَهْرَمَانٍ ^(۵) عَلَى
مَا أُنَاعِلِيهِ . قَالَ فَيَنْطَلِقُ أَمَامَهُ حَتَّى يَفْتَحَ لَهُ الْقَصْرَ ، قَالَ : وَهُوَ مِنْ دُرَّةٍ مُجَوَّفَةٍ سَقَانِهَا
وَأَبْوَابُهَا وَأَغْلَاقُهَا وَمَقَاتِيحُهَا مِنْهَا تَسْقُبِلُهُ جَوْهَرَةٌ خَضِرَاءُ مُبْطَنَةٌ بِحَمْرَاءٍ فِيهَا سَبْعُونَ بَابًا
كُلُّ بَابٍ يُفْضِي ^(۶) إِلَى جَوْهَرَةٍ خَضِرَاءَ مُبْطَنَةٍ ، كُلُّ جَوْهَرَةٍ تُفْضِي إِلَى جَوْهَرَةٍ عَلَى
غَيْرِ لَوْنٍ الْآخَرَى ، فِي كُلِّ جَوْهَرَةٍ سُرُورٌ وَأَزْوَاجٌ وَوَصَائِفٌ ^(۷) أَذْنَاهُنَّ حَوَارِءٌ عَيْنَاهُ
عَلَيْهَا سَبْعُونَ حُلَّةً بَرِيءٌ مِنْ سَاقِيهَا مِنْ وَرَاءِ حُلِيِّهَا ، كَبِدُهَا مِنْ آتَةٍ وَكَبِدُهُ مِنْ آتِيهَا ، إِذَا
أَعْرَضَ عَنْهَا إِعْرَاضَةً أَزْدَادَتْ فِي عَيْنِهِ سَبْعِينَ ضِعْفًا ، فَيَقَالُ لَهُ : أَشْرُفُ ^(۸) فَيَشْرُفُ
فَيَقَالُ لَهُ : مُلْكُكَ مَسِيرَةُ مِائَةِ عَامٍ يَنْفُذُهُ بِصَرِّكَ قَالَ : فَقَالَ عَمْرٌ : أَلَا تَسْمَعُ مَا يَحْدُثُنَا
ابْنُ أُمِّ عَبْدِ يَا كَعْبُ عَنْ أَذْنِي أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا فَكَيْفَ أَغْلَظُ ؟ قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ذِكْرُهُ خَلَقَ دَارًا جَمَلَ فِيهَا مَا شَاءَ مِنْ
الْأَزْوَاجِ وَالشَّجَرَاتِ وَالْأَشْرِبَةِ ، ثُمَّ أَطْبَقَهَا فَلَمْ يَرَهَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ لَا جِبْرِيلَ وَلَا غَيْرَهُ
مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، ثُمَّ قَرَأَ كَعْبٌ (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ ^(۹) مَا أَخْفَى لَهُمْ مِنْ قُرَّةٍ أَعْيُنٍ ^(۱۰)) جَزَاءُ
بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ^(۱۱) قَالَ : وَخَلَقَ دُونَ ذَلِكَ جَنَّتَيْنِ وَزَيَّنَهُمَا بِمَا شَاءَ وَأَرَاهُمَا مَنْ شَاءَ مِنْ
خَلْقِهِ ، ثُمَّ قَالَ : مَنْ كَانَ كِتَابُهُ فِي عِلِّيِّينَ ^(۱۲) نَزَلَ فِي تِلْكَ الدَّارِ الَّتِي لَمْ يَرَهَا أَحَدٌ

(۱) رأى نور جلال الله وعظمته سبحانه وتعالى . (۲) تجلى .

(۳) امتنع عن السجود واكف . (۴) خادم مطيع .

(۵) هو كالحازن والوكيل والحافظ لما تحت يده والقائم بأمر الرجل بلغة الفرس انهضاه . (۶) يؤدي .

(۷) جم وصفة : أى أمة ، ونى النهاية الوصف العبد والوصيفة الأمة وجمعها وصفاء ووصائف .

(۸) تارب . (۹) لا ملك مقرب ولا نبي مرسل .

(۱۰) مما تقر به عيونهم .

(۱۱) أى جوزوا جزاء أو أخفى للجزاء ، فإن إخفاءه لعلو شأنه ، وقيل هذا لقوم أخفوا أعمالهم فأخفى الله

نوابهم قال تعالى : (تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) ١٧ من سورة السجدة .

(۱۲) قال النسفي : هو علم لدنيوان الخير الذي دون فيه كل ما عملته الملائكة وصلاح الثقلين منقول من جمع على

فعل من العلوسمى به ، لأنه سبب الارتفاع إلى أعلى الدرجات في الجنة أو لأنه مرفوع في السماء السابعة حيث يسكن الكروبيون تكريماً له ، قال تعالى : (كلا إن كتاب الأبرار لفي عِلِّيِّينَ وما أدراك ما عِلِّيُّونَ) كتاب

حَتَّىٰ إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ عَالَمَيْنِ لَيَخْرُجُ فَيَسِيرُ فِي مُلْكِهِ فَلَا تَبْقَىٰ خَيْمَةٌ مِنْ خَيْمِ الْجَنَّةِ إِلَّا دَخَلَهَا مِنْ ضَوْءٍ وَجْهِهِ فَيَسْتَبْشِرُونَ بِرِيحِهِ، فَيَقُولُونَ وَاهَا^(۱) لِهَذَا الرِّيحِ هَذَا رِيحُ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ عَالَمَيْنِ قَدْ خَرَجَ يَسِيرُ فِي مُلْكِهِ، قَالَ وَيَحْكُ^(۲) يَا كَعْبُ إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ قَدْ اسْتُرْسِلَتْ فَاقْبِضْهَا، فَقَالَ كَعْبُ: إِنَّ الْجَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَزَفَرَةٌ^(۳) مَا مِنْ مَلَكٍ^(۴) مُقَرَّبٍ وَلَا نَبِيٍّ مُرْسَلٍ إِلَّا خَرَّ لِرُكْبَتَيْهِ، حَتَّىٰ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ اللَّهِ لَيَقُولُ: رَبِّ نَفْسِي نَفْسِي^(۵) حَتَّىٰ لَوْ كَانَ لَكَ عَمَلٌ سَبْعِينَ نَبِيًّا إِلَىٰ عَمَلِكَ لَظَنَنْتُ أَنْ لَا تَنْجُو. رواه ابن أبي الدنيا والطبرانی والحاكم هكذا عن ابن مسعود مرفوعا وآخره من قوله: إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ذِكْرُهُ خَلَقَ دَارًا إِلَىٰ آخِرِهِ مَوْقُوفًا عَلَىٰ كَعْبٍ، وَأَخَذَ طَرِيقَ الطَّبْرَانِي صَحِيحٌ وَالْفِظْ لَهُ، وَقَالَ الْهَاجِمُ صَحِيحٌ الْإِسْنَادُ وَهُوَ فِي مُسْلِمٍ بَنَحْوِهِ بِاخْتِصَارٍ عَنْهُ.

۱۸ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَسْفَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ دَرَجَةٍ؟ قَالُوا بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: رَجُلٌ يَدْخُلُ مِنْ بَابِ الْجَنَّةِ فَيَتَلَقَّاهُ غُلَامَانِ^(۶) فَيَقُولُونَ مَرْحَبًا^(۷) بِسَيِّدِنَا قَدْ آتَى^(۸) لَكَ أَنْ تَزُورَنَا قَالَ: فَتَمُدُّ لَهُ الزَّرَابِيُّ^(۹) أَرْبَعِينَ سَنَةً، ثُمَّ يَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ فَيَرَى الْجِنَانِ، فَيَقُولُ لِمَنْ مَا هَهُنَا؟ فَيُقَالُ: لَكَ حَتَّىٰ إِذَا انْتَهَى رُفِعَتْ لَهُ بِأَقْوَتِهِ خَمْرَاهُ أَوْ زَبْرَجْدَةٌ خَضْرَاهُ لَهَا سَبْعُونَ شِعْبًا^(۱۰) فِي كُلِّ شِعْبٍ سَبْعُونَ غُرْفَةً فِي كُلِّ غُرْفَةٍ سَبْعُونَ بَابًا، فَيُقَالُ: أَقْرَأُ وَارْقَهُ^(۱۱) فَيَرْتَقِي حَتَّىٰ إِذَا انْتَهَىٰ إِلَىٰ سَرِيرِ مُلْكِهِ أَتَاكَ

مرفوع من مرقوم يشهده القريبون إن الأبرار لي نعيم على الأرائك ينظرون تعرف في وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مخنوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها القريبون (۲۸ من سورة المطففين .

الأبرار المطيعون الذين لا يطففون ويؤمنون بالبعث (نضرة) بهجة النعم وطراوته (رحيق) شراب خالص لا غش فيه تختم أوانيهم بمسك بدل الطين (فليتنافس) فليرغب الراغبون ، وهذا إنما يكون بالسرعة إلى الخيرات والابتغاء عن السيئات .

(۱) عجبا . (۲) كلمة ترحم . (۳) نفا .

(۴) ليس كل من ملك أو نبى إلا خاف وسجد لله طالبا النجاة . (۵) أنقذني نفسي .

(۶) فتياه وخدمه حسناء الوجه ، والفلان الطار الشارب ، والجمع غلما وغلما .

(۷) أتيت مكانا واسما أهلا للإكرام .

(۸) جاء الوقت . (۹) البسط والطنافس الفاخرة والأثاث والرياش .

(۱۰) طريقا . (۱۱) واسعد ، فيصعد .

عَلَيْهِ ، سَمْتُهُ مِيلٌ فِي مِيلٍ لَهُ فِيهِ قَصُورٌ ، فَيَسْتَعَى إِلَيْهِ بِسَبْعِينَ صَحْفَةً مِنْ ذَهَبٍ لَيْسَ فِيهَا صَحْفَةٌ فِيهَا مِنْ لَوْنٍ اخْتِهَا يَجِدُ لَذَّةَ آخِرِهَا كَمَا يَجِدُ لَذَّةَ أَوَّلِهَا ، ثُمَّ يَسْتَعَى إِلَيْهِ بِالْوَأْنِ الْأَشْرِبَةِ ، فَيَشْرَبُ مِنْهَا مَا اشْتَعَى ، ثُمَّ يَقُولُ الْغِلْمَانُ : أَتَرُكُوهُ وَأَرْوَاغَهُ فَيَنْطَلِقُ الْغِلْمَانُ ثُمَّ يَنْظُرُ ، فَإِذَا حَوْرَاءُ مِنَ الْحَوْرِ الْعَيْنِ جَالِسَةٌ عَلَى سَرِيرٍ مُلْكِيهَا عَلَيْهَا سَبْعُونَ حُلَّةً لَيْسَ مِنْهَا حُلَّةٌ مِنْ لَوْنٍ صَاحِبَتِهَا ، فَيُرَى مَخُ سَاقِهَا ^(۱) مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ وَالْدَّمِ وَالْعَظْمِ وَالْكِسْوَةُ فَوْقَ ذَلِكَ ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا فَيَقُولُ : مَنْ أَنْتِ؟ فَتَقُولُ : أَنَا مِنَ الْحَوْرِ الْعَيْنِ مِنَ اللَّاتِي خُبْنٌ ^(۲) لَكَ ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا أَرْبَعِينَ سَنَةً لَا يَصْرِفُ بَصَرَهُ عَنْهَا ، ثُمَّ يَرْفَعُ بَصَرَهُ إِلَى الْغُرْفَةِ فَإِذَا أُخْرَى أَجْمَلُ مِنْهَا فَتَقُولُ : مَا آنَ ^(۳) لَكَ أَنْ يَكُونَ لَنَا مِنْكَ نَصِيبٌ ^(۴) فَيَرْتَقِي ^(۵) إِلَيْهَا أَرْبَعِينَ سَنَةً لَا يَصْرِفُ بَصَرَهُ عَنْهَا ، ثُمَّ إِذَا بَلَغَ النَّعِيمُ مِنْهُمْ كُلُّ مَبْلَغٍ وَظَنُّوا أَنْ لَا نَعِيمَ أَفْضَلَ مِنْهُ تَجَلَّى ^(۶) لَهُمُ الرَّبُّ تَبَارَكَ اسْمُهُ ، فَيَنْظُرُونَ إِلَى وَجْهِ الرَّحْمَنِ فَيَقُولُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ هَلَّاؤُنِي ^(۷) ، فَيَتَجَاوَبُونَ بِتَهْلِيلِ الرَّحْمَنِ ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا دَاوُدُ قُمْ فَمَجِّدْنِي ^(۸) كَمَا كُنْتَ تُمَجِّدُنِي فِي الدُّنْيَا قَالَ : فَيَمَجِّدُ دَاوُدُ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ . رواه ابن أبي الدنيا وفي إسناده من لا أعرفه الآن .

۱۹ - وَرَوَى عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةٌ أَنْ يَنْظُرُ إِلَى جَنَانِهِ وَأَرْوَاغِهِ وَنَعِيمِهِ وَخَدَمِهِ وَسُرُرِهِ مَسِيرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ ، وَأَكْرَمَهُمْ عَلَى اللَّهِ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِهِ غُدْوَةً وَعَشِيًّا ^(۹)

(۱) يظهر صفاء جسمها ، ولون بشرتها .

(۲) ادخرون وحفظن خافيات لتمعن بجمالها كما قال تعالى . (حور مقصورات في الخيام) .

(۳) هل جاء وقت التمتع بنا . (۴) حظ .

(۵) يصعد إلى درجتها . (۶) ظهر له عظمته ، وتصدى له اقتداره وأمره .

(۷) سبحوا وكبروا ووجدوا لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(۸) فظمني بصوتك الحسن . (۹) صباحاً ومساءً .

ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم (وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ^(۱) إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ^(۲)) .
رواه الترمذی وأبو یعلی والطبرانی والبیہقی، ورواه أحمد مختصراً قال: إن أدنى أهل الجنة منزلةً لينظر في ملكه ألف سنة يرى أقصاه كما يرى أدناه ينظر إلى أزواجه وخدمه .
زاد البيهقي على هذا في لفظه ، وإن أفضلهم منزلة لمن ينظر إلى الله عز وجل في وجهه في كل يوم مرتين .

۲۰ — وَرَوَى ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ ثَوْبِرٍ قَالَ : أَرَاهُ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ قَالَ : إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً لِرَجُلٍ لَهُ أَلْفُ قَصْرِ بَيْنَ كُلِّ قَصْرَيْنِ مَسِيرَةُ سَنَةٍ يَرَى أَقْصَاهَا كَمَا يَرَى أَدْنَاهَا فِي كُلِّ قَصْرٍ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ وَالرَّيَّاحِينَ وَالْوِلْدَانَ مَا يَدْعُو بِشَيْءٍ إِلَّا أَتَى بِهِ^(۳) . رواه هكذا موقوفاً .

۲۱ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ الَّذِي لَهُ ثَمَانُونَ أَلْفَ خَادِمٍ وَاثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ زَوْجَةً وَيُنْصَبُ لَهُ قُبَّةٌ مِنْ أَوْلُوهُ وَزَبَرَجَدٍ وَيَأْقُوتٍ كَمَا بَيْنَ الْجَابِيَةِ^(۴) إِلَى صَنْعَاءَ . رواه الترمذی وقال حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث رشدين بن سعد، يعني عن عمرو بن الحارث عن دراج .
[قال الحافظ] قد رواه ابن حبان في صحيحه من حديث ابن وهب، وهو أحد الأعلام الثقات الأثبات عن عمرو بن الحارث عن دراج .

۲۲ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ أَتَقَلَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ أَتَجَمِينَ دَرَجَةً لَمْ يَقُومْ عَلَى رَأْسِهِ عَشْرَةُ آلَافٍ خَادِمٍ يَبْدُ كُلُّ وَاحِدٍ صَحْفَتَيْنِ وَاحِدَةٍ مِنْ ذَهَبٍ وَالْأُخْرَى مِنْ فِضَّةٍ فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ لَوْ نُؤْنُ لَيْسَ فِي الْأُخْرَى مِثْلُهُ

(۱) بهية متهلة فرحة مستبشرة من النضرة التي هي الحسن والنعمه، أو من النظر إلى وجوه المؤمنين مشرقة .
(۲) إلى مالها ومالكها تراء مستفرقة في مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه قال تعالى : (كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن أن يفعل بها ففرة) ۲۵ من سورة القيامة .

(العاجلة) استعجال الخير في الدنيا وتركوا تحصيل الأعمال الصالحة جزاء ثواب الله يوم القيامة (باسرة) شديدة العيوس (فاقرة) داهية تكسر الفقار .

(۳) ما طالب شيئاً من النعم إلا حضر له .

(۴) إلى صنعاء كذا ط وع م ۴۸۸ — ۲ ، وفي د: الجابية وصنعاء .

يَأْكُلُ مِنْ آخِرِهَا مِثْلُ مَا يَأْكُلُ مِنْ أَوَّلِهَا ، يَجِدُ لِآخِرِهَا مِنَ الطَّيِّبِ وَاللَّذَّةِ مِثْلَ الَّذِي يَجِدُ لِأَوَّلِهَا ، ثُمَّ يَكُونُ ذَلِكَ رِيحَ الْمِسْكِ الْأَذْفَرِ^(۱) لَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَفَوَّطُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ إِخْوَانًا^(۲) عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ . رواه ابن أبي الدنيا والطبرانی واللفظ له ، ورواه ثقات .

۲۳ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً ، وَلَيْسَ فِيهِمْ دَنَىٌّ مَنْ يَغْدُو عَلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ وَيَرْوُحُ خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفَ خَادِمٍ لَيْسَ مِنْهُمْ خَادِمٌ إِلَّا وَمَعَهُ طُرْفَةٌ^(۳) لَيْسَتْ مَعَ صَاحِبِهِ . رواه ابن أبي الدنيا موقوفا .

[قال الحافظ] : ولا منافاة بين هذه الأحاديث لأنه قال في حديث أبي سعيد : أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ الَّذِي لَهُ ثَمَانُونَ أَلْفَ خَادِمٍ . وقال في حديث أنس : مَنْ يَقُومُ عَلَى رَأْسِهِ عَشْرَةَ آلَافٍ خَادِمٍ ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ : مَنْ يَغْدُو عَلَيْهِ وَيَرْوُحُ خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفَ خَادِمٍ . فيجوز أن يكون له ثمانون ألف خادم يقوم على رأسه منهم عشرة آلاف ويغدو عليه منهم كل يوم خمسة عشر ألفا ، والله سبحانه أعلم .

۲۴ - وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ مِنْ حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ . أَنَّ نَاسِعِيدَ بْنَ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً مَنْ يَسْعَى عَلَيْهِ أَلْفُ خَادِمٍ كُلُّ خَادِمٍ عَلَى عَمَلٍ لَيْسَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ ، قَالَ : وَتِلْكَ هَذِهِ الْآيَةُ : (إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لَوْلَا مَنُشُورًا^(۴)) .

(۱) ذكي الرائحة لا يحدث منهم بول أو غيره من القذارة والبصاق والمخاط ، وفي المصباح : أخرج مخاطه من أنفه ، ومخطه غيره فتمخط .

(۲) متأخين متوادين متحابين .

(۳) تحفة وهدية ، وفي المصباح الطرف ما يتطرف : أي يستملح .

(۴) قال البيضاوي من صفاء ألوانهم ، وانبثاقهم في مجالسهم ، وانعكاس شعاع بعضهم إلى بعض قال تعالى : (وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُغَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لَوْلَا مَنُشُورًا وَإِذَا رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمَلَكًا كَبِيرًا عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سَنَدُسٌ خَضِرٌ وَاسْتَبْرَقٌ وَحُلُوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَامُ رَبِّهِمْ شَرَابًا مُهُورًا إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا) ۲۲ من سورة الدهر .

أي إن بصرك أينما وقع نظرت ملكا واسعا تلوئم ثياب الحرير والمخضر مارق منها وما غلظ (مهورا) يظهر شاربه عن الميل إلى اللذات الحسية ، والركون إلى ما سوى الحق فيتجرد لمطالعة جماله ملتذا ببقائه باقيا ببقائه ، وهي منتهى درجات ثواب الصديقين الأبرار ولذلك ختم بها اه يضاهي .

فصل

في درجات الجنة وغرفها

۲۵ — عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ^(۱) أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا يَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدَّرِّيَّ الْغَائِرَ فِي الْأَفْقِ مِنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لِتَفَاضُلِ^(۲) مَا بَيْنَهُمْ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ ، قَالَ : بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ . رواه البخاري ومسلم .

وفي رواية لهما : كَمَا تَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الْغَائِرَ ، بتقديم الراء على الباء .

ورواه الترمذي من حديث أبي هريرة بنحوه وصححه إلا أنه قال : إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الشَّرْقِيَّ أَوِ الْكَوْكَبَ الْغَرْبِيَّ الْغَائِرَ فِي الْأَفْقِ أَوِ الطَّالِعَ فِي تَفَاضُلِ الدَّرَجَاتِ . الحديث وفي بعض النسخ : وَالْكَوْكَبَ الْغَرْبِيَّ أَوِ الْغَائِرَ عَلَى الشَّكِّ [الْغَائِرَ] بِالْفَيْنِ الْمَعْجَمَةِ وَالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ الْمُرَادُ بِهِ هُنَا هُوَ الذَّاهِبُ الَّذِي تَدُلُّ^(۳) لِلْغُرُوبِ

۲۶ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ فِي الْجَنَّةِ كَمَا تَرَاءَوْنَ أَوْ تَرَوْنَ الْكَوْكَبَ الدَّرِّيَّ الْغَائِرَ فِي الْأَفْقِ الطَّالِعَ فِي تَفَاضُلِ الدَّرَجَاتِ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أُولَئِكَ النَّبِيُّونَ ؟ قَالَ : بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ وَأَقْوَامٌ^(۴) آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ . رواه أحمد، ورواه محتج بهم في الصحيح . وتقديره : كَمَا يَرَوْنَ الْكَوْكَبَ الطَّالِعَ الدَّرِّيَّ الْغَائِرَ . ورواه الترمذي وتقدم لفظه .

(۱) ليطرون .

(۲) لوجود تفاوت وتباين الدرجات المختلفة ، كل إنسان على قدر عمله الصالح (۳) نزل .

(۴) يصحبهم مؤمنون متفون كما قال تعالى : (وَمَنْ يَطْعَمْهُ اللَّهُ وَالرَّسُولُ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ

مِنَ الْبَيْنِ وَالصَّادِقِينَ وَالشَّهَدَاءَ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِالْعِلْيَا) ۷۰ من سورة النساء .

قال البيضاوي : قسمهم أربعة أقسام بحسب منازلهم في العلم والعمل ، وحث كافة الناس على أن لا يتأخروا عنهم وهم الأنبياء العائزون بكمال العلم والعمل المتجاوزون حد البكمال إلى درجة التكميل . ثم الصديقون القديرون سمعت نفوسهم تارة يهراق النظر في المعجج والآيات ، وأخرى بمحارج التصفية والرياضيات إلى أوج العرفان

۲۷ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا أُحَدِّثُكُمْ بِغُرَفِ^(۱) الْجَنَّةِ ؟ قَالَ : قُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَيِّنَا^(۲) أَنْتَ وَأَمَّنَّا ، قَالَ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا مِنْ أَصْنَافِ الْجَوْهَرِ كُلِّهِ يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا فِيهَا مِنَ النَّعِيمِ وَاللَّذَاتِ وَالشَّرَفِ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ . قَالَ : قُلْتُ لِمَنْ هَذِهِ الْغُرَفُ ؟ قَالَ : لِمَنْ أَفْشَى السَّلَامَ وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ وَأَدَامَ الصِّيَامَ وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامُ^(۳) الْحَدِيثُ . رواه البيهقي ، ثم قال : وهذا الإسناد غير قوي إلا أنه مع الإسنادين الأولين يقوى بعضه ببعض ، والله أعلم .

[قال الحافظ] : تقدم من هذا النوع غير ما حديث صحيح في قيام الليل وإطعام الطعام وغير ذلك من حديث أبي مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم : إن في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها ، وباطنُها من ظاهرها ، أعدّها الله لمن أطعمَ الطعامَ وأفشَى السَّلامَ ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامُ . وحديث عبد الله بن عمرو بنعوه .

۲۸ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ . رواه البخاري .

۲۹ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فِي الْجَنَّةِ مِائَةُ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ مِائَةُ عَامٍ^(۴) رواه الترمذي ، وقال حديث حسن غريب ، والطبراني في الأوسط إلا أنه قال : مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ مَسِيرَةُ سِتِّ مِائَةِ عَامٍ .

حتى أطلعوا على الأشياء وأخبروا عنها على ما هي عليها ثم الشهداء الذين أدى بهم الحرس على الطاعة . والجد في إظهار الحق حتى بذلوا مهجهم في إعلاء كلمة الله تعالى . ثم الصالحون الذين صرفوا أعمارهم في طاعته وأموالهم في مرضاته .

(۱) حجراتها . (۲) تفديك بهم . (۳) لمن تحمل بصفات أربعة :

ا - يسلم على من عرف ومن لم يعرف .

ب - إكرام الضيف وإطعام الطعام .

ج - أكثر من الصيام لله .

د - تهجد .

(۴) أي يسير الراكب بين الدرجتين مسافة سبعمائة سنة كناية عن الساعيا .

فصل

فی بناء الجنة وتراها وحصباؤها و غیر ذلك

۳۰ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَدِّثْنَا عَنِ الْجَنَّةِ مَا بَنَواُهَا؟ قَالَ لَبِنَةٌ ذَهَبٍ وَلَبِنَةٌ فِضَّةٍ وَمِلَاطُهَا الْمِسْكُ وَحَصْبَاوُهَا اللُّوْلُوُ وَالْيَاقُوتُ وَتُرَابُهَا الزَّعْفَرَانُ مَنْ يَدْخُلُهَا يُنْعَمُ، وَلَا يَبْئَسُ^(۱) وَيَخْلُدُ لَا يَمُوتُ لَا تَبْلَى^(۲) ثِيَابُهُ، وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ الْحَدِيثُ . رواه أحمد واللفظ له والترمذی والبزار والطبرانی فی الأوسط وابن حبان فی صحیحہ ، وهو قطعة من حديث عندهم .

وَرَوَى ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَوْقُوفًا قَالَ : حَاطُ الْجَنَّةِ لَبِنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ وَلَبِنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ وَدِرْجُهَا الْيَاقُوتُ وَاللُّوْلُوُ قَالَ : وَكُنَّا نَحَدِّثُ أَنَّ رَضْرَاضَ أَنْهَارِهَا اللُّوْلُوُ، وَتُرَابُهَا الزَّعْفَرَانُ .

[الرضراض] بفتح الراء وبضادين معجمتين .

[والحصباء] ممدود بمعنى واحد ، وهو الحصى ، قيل الرضراض صفارها .

۳۱ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْجَنَّةِ ، فَقَالَ : مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَحْيَى فِيهَا لَا يَمُوتُ وَيُنْعَمُ فِيهَا لَا يَبْئَسُ لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا بَنَواُهَا؟ قَالَ لَبِنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ ، وَلَبِنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ وَمِلَاطُهَا الْمِسْكُ، وَتُرَابُهَا الزَّعْفَرَانُ ، وَحَصْبَاوُهَا اللُّوْلُوُ وَالْيَاقُوتُ . رواه ابن أبي الدنيا والطبرانی وإسناده حسن بما قبله .

[الملاط] بكسر الميم : هو الطين الذي يجعل بين ساقى البناء ، يعنى أن الطين الذى يجعل بين كِبن الذهب والفضة ، وفى الحائط مسك .

(۱) ولا يشق .

(۲) لا تنقطع ملابسه . بل تبقى فى جديتها وبهاثها وبهجتها ، ولا تذهب نضارة جسمه وقوته وفوته .

۳۲ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَلَقَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْجَنَّةَ لَبِنَةً مِنْ ذَهَبٍ وَلَبِنَةً مِنْ فِضَّةٍ وَمِلَاطَهَا الْمِسْكُ ، وَقَالَ لَهَا تَكَلَّمِي ، فَقَالَتْ : قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ، فَقَالَتْ الْمَلَائِكَةُ : طُوبَى لَكَ مَنْزِلُ الْمَلُوكِ . رواه الطبرانی ، والبزار واللفظ له مرفوعاً وموقوفاً ، وقال لانعم أحداً رفعه إلا عدی بن الفضل یعنی عن الجریری عن أبی نضرة عنه وعدی بن الفضل ليس بالحافظ وهو شيخ بصرى انتهى .

[قال الحافظ] : قد تابع عدی بن الفضل علی رفعه وهب بن خالد عن الجریری عن أبی نضرة عن أبی سعید ولفظه :

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله عز وجل أحاط حائط الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة ، ثم شقق فيها الأنهار وغرس فيها الأشجار فلما نظرت الملائكة إلى حسنها قالت : طوبى لك منازل الملوك . أخرجه البيهقي وغيره ولكن وقفه هو الأصح المشهور ، والله أعلم .

۳۳ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خَلَقَ اللَّهُ جَنَّةَ عَدْنٍ بِيَدِهِ ، وَدَلَّى^(۱) فِيهَا نَمَارَهَا ، وَشَقَّ فِيهَا أَنْهَارَهَا ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهَا فَقَالَ لَهَا : تَكَلَّمِي ، فَقَالَتْ : قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ، فَقَالَ : وَعِزَّتِي لَا يُجَاوِرُنِي فِيكَ بَخِيلٌ^(۲) . رواه الطبرانی في الكبير والأوسط بإسنادين أحدهما جيد ، ورواه ابن أبي الدنيا من حديث أنس أطول منه ، ولفظه :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خَلَقَ اللَّهُ جَنَّةَ عَدْنٍ بِيَدِهِ لَبِنَةً مِنْ دُرَّةٍ بَيْضَاءَ وَلَبِنَةً مِنْ بَاقُوْتَةِ خَمْرَاءَ وَلَبِنَةً مِنْ زَبَرْجَدَةٍ خَضْرَاءَ ، وَمِلَاطَهَا مِسْكٌ ، حَشِيشُهَا الزَّعْفَرَانُ حَصْبَاؤُهَا اللُّؤْلُؤُ ، تُرَابُهَا الْعَنْبَرُ ، ثُمَّ قَالَ لَهَا انْطِقِي قَالَتْ : قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ، فَقَالَ اللَّهُ

(۱) جعلها قرية الجنى .

(۲) شحيح لا يؤدى حقوق الله ، ولا يتجلى بالكرم والجود وكثرة الاتفاق .

عَزَّ وَجَلَّ : وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا يُجَاوِرُنِي فِيكَ بَخِيلٌ ، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
(وَمَنْ يُوقِ (۱) شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (۲)) .

۳۴ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
أَرْضُ الْجَنَّةِ بَيْضَاءُ عَرَصَتُهَا (۳) صُخُورُ الْكَافُورِ وَقَدْ أَحَاطَ بِهِ الْمِسْكُ مِثْلُ
كُنْبَانِ (۴) الرَّمْلِ أَنْهَارُ مُطَرِّدَةٌ فَيَجْتَمِعُ فِيهَا أَهْلُ الْجَنَّةِ أَذْنَانُهُمْ وَآخِرُهُمْ فَيَتَعَارَفُونَ
فَيَبْعَثُ اللَّهُ رِيحَ الرَّحْمَةِ فَتَهْبِجُ (۵) عَلَيْهِمْ رِيحُ الْمِسْكِ فَيَرْجِعُ الرَّجُلُ إِلَى زَوْجَتِهِ
وَقَدْ أُرْدَادَ حُسْنًا وَطِيبًا ، فَيَقُولُ لَهُ : لَقَدْ خَرَجْتَ مِنْ عِنْدِي ، وَأَنَا بِكَ مُعْجِبَةٌ وَأَنَا بِكَ
الآن أَشَدُّ إِعْجَابًا . رواه ابن أبي الدنيا .

۳۵ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِنَّ فِي الْجَنَّةِ (۶) مَرَاغًا مِنْ مِسْكٍ مِثْلَ مَرَاغِ دَوَابِّكُمْ فِي الدُّنْيَا . رواه الطبراني بإسناد جيد .

۳۶ — وَعَنْ كُرَيْبٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْأَهْلُ الْمُشْمَرُونَ لِلْجَنَّةِ فَإِنَّ الْجَنَّةَ لَا حَظَرَ (۷) لَهَا هِيَ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ (۸) نُورٌ
بِتَلَا لَأَوْرِيحَانَةٍ تَهْتَرُ وَقَصْرٌ مَشِيدٌ ، وَنَهْرٌ مُطَرِّدٌ ، وَنَمْرَةٌ نَضِيجَةٌ (۹) وَزَوْجَةٌ حَسَنَاءُ جَمِيلَةٌ
وَحُلٌّ كَثِيرَةٌ ، وَمَقَامٌ (۱۰) فِي أَبَدٍ فِي دَارِ سَلِيمَةٍ وَفَاكِهَةٍ وَخُضْرَةٍ وَحَبْرَةٍ (۱۱) وَنِعْمَةٌ فِي مَحَلَّةٍ
عَالِيَةٍ بَهِيَّةٍ (۱۲) ، قَالُوا نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَحْنُ الْمُشْمَرُونَ لَهَا ، قَالَ قُولُوا : إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، فَقَالَ
الْقَوْمُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . رواه ابن ماجه ، وابن أبي الدنيا والبخاري ، وابن حبان في صحيحه والبيهقي :
كلهم من رواية محمد بن مہاجر عن الضحاك المفاوى عن سليمان بن موسى عنه ، ورواه

(۱) ومن يحفظه الله من التقير والبخل . قال البيضاوي : حتى يخالفها فيما يقبل عليها من حب المال
وبغض الإفاق . (۲) الفائزون بالثناء العاجل والثواب الآجل .
(۳) كل موضع واسع لا بناء فيه اه نهاية . (۴) قطع . (۵) تنتشر .
(۶) أى الموضع الذى يتمرغ فيه من ترابها ، والتمرغ التغلب فى التراب اه نهاية . (۷) لا منع .
(۸) أقسم بالله صاحب الكعبة .
(۹) ناضجة . (۱۰) إقامة دأعة .
(۱۱) وسرور كما قال عز وجل (فى روضة يجرون) : أى يفرحون حتى يطهر عليهم حبار نعيمهم ،
والحبر الأثر المستحسن . (۱۲) حسنة الهيئة .

أَبْنُ أَبِي الدُّنْيَا أَيْضًا مُخْتَصَرًا ، قَالَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُهَاجِرٍ الْأَنْصَارِيِّ : حَدَّثَنِي سَالِمَانُ بْنُ مُوسَى كَذَا فِي أَصُولٍ مُعْتَمَدَةٍ لَمْ يَذْكُرْ فِيهِ الضَّحَّاكَ ، وَقَالَ الْبَزَارُ : لَا نَعْلَمُ رَوَاهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِلَّا أَسَامَةَ وَلَا نَعْلَمُ لَهُ طَرِيقًا عَنْ أَسَامَةَ إِلَّا هَذِهِ الطَّرِيقُ ، وَلَا نَعْلَمُ رَوَاهُ عَنِ الضَّحَّاكَ إِلَّا هَذَا الرَّجُلُ : مُحَمَّدُ بْنُ مُهَاجِرٍ .

[قَالَ الْحَافِظُ] عَبْدُ الْعَظِيمِ : مُحَمَّدُ بْنُ مُهَاجِرٍ وَهُوَ الْأَنْصَارِيُّ ثِقَةٌ اِحْتِجَّ بِهِ مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ وَالضَّحَّاكَ لَمْ يُخْرِجْ لَهُ مِنْ أَصْحَابِ الْكُتُبِ السِّتَّةِ أَحَدًا غَيْرَ ابْنِ مَاجَةَ ، وَلَمْ أَقِفْ فِيهِ عَلَى جَرَحٍ وَلَا تَعْدِيلٍ لغيرِ ابْنِ حَبَّانَ : بَلْ هُوَ فِي عِدَادِ الْمُجْهُولِينَ ، وَسَالِمَانُ بْنُ مُوسَى هُوَ الْأَشَدُّ بِأَتَى ذِكْرَهُ .

فصل

في خيام الجنة وغرفها وغير ذلك

٣٧ - عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
إِنَّ لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَنَّةِ خَيْمَةً مِنْ لَوْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ ^(١) طُولُهَا فِي السَّمَاءِ سِتُّونَ مِيلًا
لِلْمُؤْمِنِينَ فِيهَا أَهْلُونَ يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُونَ فَلَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ
وَالْتِّرْمِذِيُّ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : عَرْضُهَا سِتُّونَ مِيلًا ، وَهُوَ رَوَايَةٌ لَهَا .

٣٨ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لِكُلِّ مُسْلِمٍ خَيْرَةٌ ، وَلِكُلِّ
خَيْرَةٍ خَيْمَةٌ وَلِكُلِّ خَيْمَةٍ أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ يَدْخُلُ عَلَيْهَا مِنْ كُلِّ بَابٍ تُحْفَةٌ وَهَدِيَّةٌ
وَكَرَامَةٌ لَمْ تَكُنْ قَبْلَ ذَلِكَ لَا مِرْحَاتٌ ^(٢) ، وَلَا دَفِرَاتٌ ^(٣) ، وَلَا سَخِرَاتٌ ^(٤) ، وَلَا

(١) ذات جوف .

(٢) فرحها طبعي ليس عندها بطرء ويلهبها الفرح الكثير عن تنعم زوجها، والمفرد مريحة ويقال مرح مرحا فهو مرح ، مثل فرح وقبل أشد من الفرح .

(٣) ليس فيهم قذارة أو ثناء أو وساخة ، وفي النهاية الدفر التنن، وفي حديث عمر لما سأل كعبا عن ولاية الأمر فأخبره فقال وادفرا : أي وانتهاء من هذا الأمر، وقيل أراد وازلاء : يقال دفره في قفاه إذا دفعه دفعا عنيفا كما في حديث عكرمة في تفسير قوله تعالى : (يوم يدعون إلى نار جهنم دعا) قال يدفرون في أفتيم دفرا اه والفتى النعنة جملة خفيفة ذلولة لينة قريبة الجنى .

(٤) مستهزئات ، يقال سخرت منه وبه : هزئت به : أي طائعات مؤذيات عذابات أخلاقهن ماله .

طَمَاحَاتُ^(۱) حُورٍ عَيْنٌ كَأَنَّهِنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ . رواه ابن أبي الدنيا من رواية جابر الجعفی موقوفا .

۳۹ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ) قَالَ: الْخَيْمَةُ مِنْ دُرَّةٍ مُجَوَّفَةٍ طُولُهَا فَرَسَخٌ وَلَهَا أَلْفُ بَابٍ مِنْ ذَهَبٍ حَوْلَهَا سُرَادِقٌ دُرُّهُ خَمْسُونَ فَرَسَخًا يَدْخُلُ عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ بَابٍ مِنْهَا مَلَكٌ يَهْدِيهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . رواه ابن أبي الدنيا موقوفا . وفي رواية له وللبیهقي : الْخَيْمَةُ دُرَّةٌ مُجَوَّفَةٌ فَرَسَخٌ فِي فَرَسَخٍ لَهَا أَرْبَعَةُ آلَافٍ مِضْرَاجٍ مِنْ ذَهَبٍ . وإسناد هذه أصح .

۴۰ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ فِي الْجَنَّةِ غُرْفًا يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا . فَقَالَ أَبُو مَالِكٍ الْأَشْعَرِيُّ : لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ^(۲) وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ وَبَاتَ قَائِمًا^(۳) وَالنَّاسُ نِيَامٌ . رواه الطبرانی والحاكم وقال : صحيح على شرطهما ، ورواه أحمد وابن حبان في صحيحه من حديث أبي مالك الأشعري ، إلا أنه قال : أَعَدَّهَا اللَّهُ لِمَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ ، وَأَفْشَى السَّلَامَ ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ .

۴۱ — وَرَوَى عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : (وَمَسَاكِينَ^(۴) طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ^(۵) عَذْنٍ) . قَالَ : قَصْرٌ فِي الْجَنَّةِ مِنْ لَوْلُؤَةٍ فِيهَا سَبْعُونَ دَارًا مِنْ يَاقُوتَةٍ خَرَاءَ فِي كُلِّ دَارٍ

(۱) نوافرات جوارح ، يقال طمى بصره نحو التمسى طموحا : استشرف له ، وأصله قولهم : جبل طامح : أى حال مشرف ، والمعنى ليشر من دخل الجنة ينعم لاحد له ، ومنه أزواج في غاية الحسن والجمال ، والهداية والطاعة والنظافة .

(۲) عذب لهظه ووافق الحق ، وكان طيبا حلالا بديما مختارا خاليا من عصيان الله تعالى . (۳) تهجد .

(۴) الإقامة فيها جملة حسنة ، والعيش فيها رغد في نعيم مقيم ، قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تَوَمَّنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ يَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلُكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَا كُنْ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَذْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) ۱۲ من سورة الصف .

(۵) وقال النسفي في جنات عدن : أى إقامة خلود .

سَبْعُونَ بَيْتًا مِنْ زُرْدَةٍ خَضِرَاءَ فِي كُلِّ بَيْتٍ سَبْعُونَ سَرِيرًا عَلَى كُلِّ سَرِيرٍ سَبْعُونَ فِرَاشًا مِنْ كُلِّ لَوْنٍ ، عَلَى كُلِّ فِرَاشٍ أَمْرَأَةٌ ، فِي كُلِّ بَيْتٍ سَبْعُونَ مَائِدَةً عَلَى كُلِّ مَائِدَةٍ سَبْعُونَ لَوْنًا مِنْ طَعَامٍ ، فِي كُلِّ بَيْتٍ سَبْعُونَ وَصِيفًا وَوَصِيفَةً ، يُعْطَى لِلْمُؤْمِنِ مِنَ الْقُوَّةِ ^(١) مَا يَأْتِي عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ فِي غَدَاةٍ وَاحِدَةٍ . رواه الطبراني والبيهقي بنحوه .

فصل

في أنهار الجنة

٤٢ — عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْكَوْثَرُ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ حَافَتَاهُ مِنْ ذَهَبٍ ، وَتَجْرَاهُ عَلَى الدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ تَرْبَتُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ ، وَمَاوُهُ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَأَبْيَضُ مِنَ الثَّلْجِ . رواه ابن ماجه والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

٤٣ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : (إِنَّا أُعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ) قَالَ : هُوَ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ عُثْقُهُ سَبْعُونَ أَلْفَ فَرْسَخٍ ، مَاوُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، شَاطِئَاهُ اللَّوْلُؤُ وَالزَّبَرْجَدُ وَالْيَاقُوتُ ، خَصَّ اللَّهُ بِهِ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ الْأَنْبِيَاءِ . رواه ابن أبي الدنيا موقوفًا .

٤٤ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : بَيْنَا أَنَا أُسِيرُ فِي الْجَنَّةِ إِذَا أَنَا بِنَهْرِ حَافَتَاهُ قِبَابُ اللَّوْلُؤِ الْمُجُوفِ ، فَقُلْتُ : مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أُعْطَاكَ رَبُّكَ ، قَالَ : فَضْرَبَ الْمَلَكُ بِيَدِهِ فَإِذَا طِينُهُ مِنْكَ أَذْفَرُ ^(٢) . رواه البخاري .

٤٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) من القوة كذا دوع ص ٤٩٣-٢ ، وفي ن ط : بقوة .

(٢) طيب الرائحة .

أَنْهَارُ الْجَنَّةِ تَخْرُجُ مِنْ تَحْتِ تِلَالٍ^(١) أَوْ مِنْ تَحْتِ جِبَالٍ الْمِسْكِ . رواه ابن حبان في صحيحه .
 ٤٦ — وَعَنْ سَمَّاكِ أَنَّهُ لَقِيَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ بِالْمَدِينَةِ بَعْدَ مَا كُفَّ بَصَرُهُ ،
 فَقَالَ : يَا بَنَ عَبَّاسٍ مَا أَرْضُ الْجَنَّةِ ؟ قَالَ : مَرْمَرَةٌ بَيضاء مِنْ فِضَّةٍ كَأَنَّهَا مِرْآةٌ ، قُلْتُ :
 مَا نُورُهَا ؟ قَالَ : مَا رَأَيْتَ السَّاعَةَ الَّتِي يَكُونُ فِيهَا طُلُوعُ الشَّمْسِ ؟ فَذَلِكَ نُورُهَا إِلَّا أَنَّهُ
 لَيْسَ فِيهَا شَمْسٌ وَلَا زَمَهَرِيرٌ ، قَالَ : قُلْتُ فَمَا أَنْهَارُهَا ، أَمْ أُخْدُودٌ ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكِنَّهَا
 تَجْرِي عَلَى أَرْضِ الْجَنَّةِ مُسْتَكْفَةً^(٢) لَا تَفِيضُ هَهُنَا وَلَا هَهُنَا ، قَالَ اللَّهُ لَهَا : كُونِي ،
 فَكَانَتْ ، قُلْتُ : فَمَا حُلُلُ الْجَنَّةِ ؟ قَالَ فِيهَا شَجَرَةٌ فِيهَا تَمْرٌ كَأَنَّهُ الرُّمَّانُ ، فَإِذَا أَرَادَ وَلِيُّ^(٣)
 اللَّهِ مِنْهَا كِسْوَةً انْحَدَرَتْ إِلَيْهِ مِنْ غُصْنِهَا فَانْفَلَقَتْ^(٤) لَهُ عَنْ سَبْعِينَ خُلَّةً أَلْوَانًا بَعْدَ أَلْوَانٍ ،
 ثُمَّ تَنْطَبِقُ ، فَتَرْجِعُ كَمَا كَانَتْ . رواه ابن أبي الدنيا موقوفاً بإسناد حسن .

٤٧ — وَرَوَى عَنْ حَكِيمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْقُشَيْرِيِّ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :
 سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : فِي الْجَنَّةِ بَحْرٌ الْمَاءِ ، وَبَحْرٌ اللَّبَنِ وَبَحْرٌ
 لِلْعَسَلِ وَبَحْرٌ لِلْخَمْرِ ، ثُمَّ تَشَقُّقُ^(٥) الْأَنْهَارُ مِنْهَا بَعْدُ . رواه البيهقي .

٤٨ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَعَلَّكُمْ تَظُنُّونَ أَنَّ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ
 أُخْدُودٌ^(٦) فِي الْأَرْضِ ، لَا وَاللَّهِ إِنَّهَا لَسَائِجَةٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ إِخْدَى حَافَتَيْهَا اللَّوْلُؤُ
 وَالْأُخْرَى الْيَاقُوتُ ، وَطِينُهُ الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ قَالَ : قُلْتُ مَا الْأَذْفَرُ^(٧) ؟ قَالَ : الَّذِي لَا خَلْطَ لَهُ .
 رواه ابن أبي الدنيا موقوفاً ، ورواه غيره مرفوعاً ، والموقوف أشبه بالصواب .

٤٩ — وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضًا قَالَ : نَضَاحَتَانِ^(٨) بِالْمِسْكِ وَالْعَنْبَرِ

(١) جَمْعُ تَلٍّ : أَرْضٌ عَالِيَةٌ ضَخْمَةٌ وَالْجِبَالُ أَكْثَرُ ارْتِفَاعًا وَعُلُوًّا .

(٢) مَطْبِئَةٌ سَخِيَّةٌ مَشْرُوعَةٌ وَمِنْهُ النِّفْقُ عَلَى الْحَيْلِ كَالْمِسْكِ بِالْمَدِينَةِ : أَيْ الْبَاسِطُ يَدَهُ يَطْبِئُهَا ، مِنْ
 قَوْلِهِمْ اسْتَكْفَى بِهِ النَّاسُ إِذَا أَحْدَقُوا بِهِ ، وَاسْتَكْفَوْا حَوْلَهُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ أَمَّ نَهَايَةً .

(٣) الصَّالِحُ . (٤) فَانْشَقَّتْ .

(٥) ثُمَّ تَشَقَّقُ كَذَا طَوْعًا ٧٤-٧٥ ، وَفِي نَدٍّ : ثُمَّ تَنْشَقُّ .

(٦) شَقٌّ ، أَيْ لَهَا مَجَارٍ تَجْرِي مِنْهَا وَيَعْمَشُ فِيهَا الْمَاءُ ، إِنَّهَا لَسَائِجَةٌ غَيْرُ مَحْبُوسَةٍ مَحْدُودَةٍ (٧) الْخَالِسُ .

(٨) فَوَارَتَانِ بِالْمَدِينَةِ الْمَطْرَتَيْنِ قَالَ تَعَالَى : (فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَاحَتَانِ فَبَأَى آلَاءُ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ) ٦٧

مِنْ سُورَةِ الرَّحْمَنِ .

أَيْ فَوَارَتَانِ بِالْمَاءِ . كَمَا قَالَ الْبَيْضاوِيُّ ، وَكَذَا قَالَ النَّسَائِيُّ فَوَارَتَانِ بِالْمَاءِ لَا تَنْقَطِعَانِ .

يَنْضَخَانِ^(۱) عَلَى دُورِ الْجَنَّةِ كَمَا يَنْضَخُ الْمَطَرُ عَلَى دُورِ أَهْلِ الدُّنْيَا . رواه ابن أبي شيبه موقوفا .
 ۵۰ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا الْكَوْثَرُ ؟
 قَالَ : ذَاكَ نَهْرٌ أُعْطَانِيهِ اللَّهُ يَغْنِي فِي الْجَنَّةِ أَشَدَّ بَيَاضاً مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ فِيهِ
 طَيْرٌ أُعْنَقُهَا كَأُعْنَقِ الْجُزُرِ ، قَالَ عِمْرَانُ : إِنَّ هَذِهِ لَنَاعِمَةٌ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَكَلْتُمَا^(۲) أَنْعَمُ مِنْهَا . رواه الترمذی وقال حديث حسن .

[الجزر] بضم الجيم والزاي : جمع جزور ، وهو البعير .

فصل

في شجر الجنة وثمارها

۵۱ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّائِكُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا إِنْ شِئْتُمْ فَأَقْرَبُوا :
 (وِظِلٌّ مَمْدُودٌ^(۳) وَمَاءٌ مَسْكُوبٌ^(۴)) . رواه البخاري والترمذی .

(۱) يرشان .

(۲) أى آكلوها أكثر تنهما .

(۳) منبسط لا يتقلص ولا يتفاوت .

(۴) قابل للصب يصب في أى زمان ومكان بلا تعب : أى مصبوب سائل ، وقيل يسكب لهم أين شاءوا ، وكيف شاءوا ، قال تعالى : (وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً فَأَصْحَابُ الْيَمِينَةِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْقَرِيبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثَلَاثٌ مِنَ الْآخِرِينَ عَلَى سُرَرٍ مَوْضُوعَةٍ مَتَكِبِينَ عَلَيْهِمْ مُتَقَابِلِينَ يَلُوفُهُمْ عَلَيْهِمْ وَلَدَانٌ مَخْدُونٌ بِأَكْوَابٍ وَأُبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ لَا يَصْدَعُونَ عَنْهَا وَلَا يَنْزِفُونَ وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَبْتَغِيهِونَ وَلَحْمٍ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ وَحُورٌ عَيْنٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا نَغْوًا وَلَا نَأْتِيًا إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَنضُودٍ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ وَفُرش مَرْفُوعَةٍ إِنْ أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا عُرْبًا أَثَرَابًا لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ فِي سَمُومٍ وَحِيمٍ وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ لَهُمْ كَأَنُتَوَقَّعُوا ذَلِكَ مِنْ غَنَائِهِمْ وَكَانُوا يَصْرُوفُونَ عَلَى الْخَنَثِ الْعَظِيمِ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِنَّمَا نَحْنُ بَشَرٌ مِثْلُ آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (سورة الحديد) .

(أزواج) أصناف (اليمين) السنة (المشأمة) الدنيئة ، السابقين في الإيمان وحياسة الفضائل والطاعات (موضوعة) منسوجة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت ، ولا تزف عقولهم أولاً يتفقد شراهم (يشتهون) يتمنون (لنوا) باطلا ولا نسبة إلى (ثم) (مخضود) لا شوك فيه (وطلح) شجر موز تضد حله من أسفله إلى أعلاه .

٥٢ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاکِبُ الْجَوَادُ^(١) الْمَضْمَرُ^(٢) السَّرِيعَ مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا . رواه البخاري ومسلم والترمذي وزاد : وَذَلِكَ الظِّلُّ الْمَمْدُودُ .

٥٣ — وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَذَكَرَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى ، فَقَالَ : يَسِيرُ الرَّاکِبُ فِي ظِلِّ الْفَنَنِ مِنْهَا مِائَةَ سَنَةٍ ، أَوْ يَسْتَظِلُّ بِهَا مِائَةَ رَاكِبٍ ، شَكَّ يَحْيَى ، فِيهَا فِرَاشُ الذَّهَبِ كَانَ يَمَارَهَا الْقِلَالُ . رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح غريب .

[الفَنَنِ] بفتح الفاء والنون : هو الفصن .

٥٤ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : الظِّلُّ الْمَمْدُودُ شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ عَلَى سَاقٍ قَدَرُ مَا يَسِيرُ الرَّاکِبُ الْمَجْدُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ فِي كُلِّ نَوَاحِيهَا ، فَيَخْرُجُ أَهْلُ الْجَنَّةِ أَهْلُ الْغُرَفِ وَغَيْرُهُمْ فَيَتَحَدَّثُونَ فِي ظِلِّهَا قَالَ : فَيَشْتَهِي بَعْضُهُمْ ، وَيَذْكُرُ لَهُو الدُّنْيَا فَيُرْسِلُ اللَّهُ رِيحًا مِنَ الْجَنَّةِ ، فَتُحَرِّكُ تِلْكَ الشَّجَرَةَ بِكُلِّ لَهْوٍ كَانَ فِي الدُّنْيَا^(٣) . رواه ابن أبي الدنيا موقوفاً من طريق زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام ، وقد صححها ابن خزيمة والحاكم وحسنها الترمذي .

٥٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(عرباً) متحبات إلى أزواجهن عمرهن ثلاث وثلاثون سنة ، وكذا أزواجهن (سموم) حر نار ينفذ في المسام (حميم) ماء متاه في الحرارة (محموم) دخان أسود (لا بارد) كسائر الظل (ولا كريم) ولا نافع (مرفين) منهمكين في الشهوات (الحث) الذنب (ميقات) ما وقت به الدنيا (الهيم) الإبل التي بها الهيام ، وهو داء يشبه الاستسقاء (يوم الدين) يوم الجزاء اه يضاوى .

ذكرت لك صفات نعيم الجنة ، وعذاب النار لتختار ما تريد ، ولتשמع عن ساعد الجد معي ، وتعمل صالحاً وتستضيء بالكتاب والسنة عسى الله أن يفضل علينا بالتوفيق والتمتع بنعيم الجنة ونقل عن المعاصي ، وتترك صفة الأشرار ، وتمتد الخناصر على عبة الأبرار العلماء العاملين فالتبى صلى الله عليه وسلم يقول : « المرء مع من أحب » ولا حول ولا قوة إلا بك يا الله .

(١) السريع في الجرى (٢) الممتلئ صفة الضيف .

(٣) المعنى يجتمع أهل الجنة في جهة معينة تحت شجرة وارفة الطلال فيتحدثون بأنواع الفكاهة ، والمطرب والحديث الممتع ، ويفضل الله عليهم فيزيدهم سروراً بحديث الدنيا ومتاعها .

يَقُولُ اللَّهُ : أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ، اقْرَءُوا إِن شِئْتُمْ : (وَظِلٌّ مَمْدُودٌ) : وَمَوْضِعٌ سَوَاطٍ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَاقْرَءُوا إِن شِئْتُمْ : (فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ^(۱)) . رواه الترمذی والتسائی وابن ماجه وروى البخاری ومسلم بعضه .

۵۶ — وَعَنْ عُتْبَةَ بْنِ عَبْدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : مَا حَوْضُكَ الَّذِي تُحَدِّثُ عَنْهُ ؟ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ : فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فِيهَا فَاكِهَةٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَفِيهَا شَجَرَةٌ تُدْعَى طُوبَى هِيَ تُطَابِقُ الْفِرْدَوْسَ ^(۲) ، فَقَالَ : أَيُّ شَجَرٍ أَرْضِيَا تُشْبِهُ ؟ قَالَ : لَيْسَ تُشْبِهُ شَيْئًا مِنْ شَجَرِ أَرْضِكَ وَلَكِنْ أَتَيْتَ الشَّامَ ؟ قَالَ : لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : فَإِنَّهَا تُشْبِهُ شَجَرَةَ بِالشَّامِ تُدْعَى الْجَوْزَةَ تَنْبُتُ عَلَى سَاقٍ وَاحِدٍ ، ثُمَّ يَنْتَشِرُ أَغْلَاهَا ، قَالَ : فَمَا عِظَمُ أَصْلِهَا ؟ قَالَ لَوِ ارْتَحَلَتْ جَذْعَةٌ مِنْ إِبِلٍ أَهْلِكَ لَمَّا قَطَعَتْهَا حَتَّى تَنْكَسِرَ تَرْقُوتُهَا هَرَمًا ^(۳) قَالَ : فِيهَا عِنَبٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَمَا عِظَمُ الْعُنُقُودِ مِنْهَا ؟ قَالَ مَسِيرَةُ شَهْرٍ ^(۴) لِلْغُرَابِ الْأَبْقَعِ لَا يَقَعُ وَلَا يَنْدَنِي ^(۵) وَلَا يَنْفُتُ ^(۶) قَالَ : فَمَا عِظَمُ الْحَبَّةِ مِنْهُ ؟ قَالَ : هَلْ ذَبَحَ أَبُوكَ نَيْسًا مِنْ غَنَمِهِ عَظِيمًا ، فَسَلَخَ إِهَابَهُ ^(۷) ، فَأَعْطَاهُ أُمَّكَ ، فَقَالَ : ادْبِغِي هَذَا ، ثُمَّ افْرِى لَنَا مِنْهُ ذَنْوَبًا يُرَوَّى مَا شِئْنَا ؟ قَالَ نَعَمْ ، قَالَ : فَإِنَّ تِلْكَ الْحَبَّةَ تُشْبِعُنِي وَأَهْلَ بَيْتِي ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَعَامَّةَ عَشِيرَتِكَ . رواه الطبرانی في الكبير والأوسط واللفظ له والبيهقي بنحوه ، وابن حبان في صحيحه بذكر الشجرة في موضع ، والعنب في آخر ، ورواه أحمد باختصار .

[قوله افْرِى لَنَا مِنْهُ ذَنْوَبًا] ، أى شقى واصنمى .

(۱) بعد عنها فاز بالنجاة ونيل المراد ، وظفر بالبقية قال تعالى : (كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور) ۱۸۵ من سورة آل عمران .

(۲) تملأ أعلى الجنة طولا .

(۳) لوربطت جذعة صغيرة من الإبل لمجزت عن قطعها حتى تكبر وتهرم وتضعف وينكسر عظم عنقها .

(۴) أى حجه كبير جدا يساوى المسافة التى قطعها الغراب فى السير مدة شهر . (۵) لا يعيل .

(۶) لا يضعف عن السير . (۷) جلده .

[والذنوب] بفتح الذال المعجمة : هو الدلو ، وقيل : لاتسمى ذنوبا إلا إذا كانت ملاءى أو دون الملاءى .

۵۷ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْهَدَيْلِ قَالَ : كُنَّا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ ، يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ بِالشَّامِ أَوْ بَعْمَانَ فَتَذَاكُرُوا الْجَنَّةَ ، فَقَالَ : إِنْ الْعُنُقُودَ مِنْ عَنَاقِيدِهَا مِنْ هَهُنَا إِلَى صَنَمَاءَ . رواه ابن أبي الدنيا موقوفا .

۵۸ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ عُرِضَتْ عَلَى الْجَنَّةِ ، فَذَهَبَتْ أَتَنَاوُلُ مِنْهَا قِطْفًا^(۱) أُرِيكُمْوه^(۲) خَيْلَ بَيْدِي وَبَيْتَهُ^(۳) فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا مَا هِ الْجَنَّةِ مِنَ الْعِنَبِ ؟ قَالَ : كَأَعْظَمِ دَلْوٍ قَرَّتْ^(۴) أَثْمُكَ قَطُّ . رواه أبو يعلى بإسناد حسن .

۵۹ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ إِلَّا وَسَاقُهَا مِنْ ذَهَبٍ^(۵) . رواه الترمذی وابن أبي الدنيا وابن حبان في صحيحه ، كلهم من طريق زياد بن الحسن بن فرات ، وقال الترمذی : حديث حسن غريب .

۶۰ — وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَزَلْنَا الصَّفَّاحَ^(۶) ، فَإِذَا رَجُلٌ نَائِمٌ تَحْتَ شَجَرَةٍ قَدْ كَادَتْ^(۷) الشَّمْسُ تَبْلُغُهُ ، قَالَ : فَقُلْتُ لِلْفَلَّامِ : أَنْطَلِقْ بِهَذَا النُّطْعِ^(۸) فَأُظِلَّهُ ، قَالَ : فَأَنْطَلَقَ فَأُظِلَّهُ فَلَمَّا أَسْتَيْقِظَ ، فَإِذَا هُوَ سَلَمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(۱) جزء من الكرم ، يقال قطفت العنب قطعه ، وهذا زمن القطاف وأقطف الكرم دنا قطنه .

(۲) أطلعكم عليه .

(۳) وجد بيني وبينه حائل لحكمة يعلمها الله جل جلاله .

(۴) قطعت شيئا وصنعت منه دلو ، وفي النهاية فلم أر عبقربا يفرى فريه : أى يعمل عمله ، ويقطع قطعه ، ويقال فريته إذا شققته وقطعته للإصلاح ، وفي الحديث الذى قبله أبان صلى الله عليه وسلم من أخذ فروة فيصنع منها دلو كبير تشبه حبة الكرم .

(۵) أى يشبه لون الذهب في البريق واللمعان والبهجة .

(۶) مكان معين ، وفي النهاية موضع بين حنين . (۷) قربت .

(۸) المتخذ من الأديم : أى الجلد : أى قربه له ليستظل به من الشمس فيكون كالظلة . أنظر إلى شفقة المسلمين يضعون مظلة على رأس المسلم النائم رافة به من حرارة الشمس ، وإذا النائم سيدنا سلمان رضى الله عنه فأرشدتم إلى التواضع ولين الجانب وطرح رداء الكبر وترك الخيلاء وجاء عز الله ونعمته في الآخرة وحنهم على حب المعدل ونصر الحق واجتناب الظلم ، فإن الظلم ظلمات وشدائد وأهوال يوم القيامة . وانظر إلى أدب الحديث وحرص الطالب على جنى الفائدة يقول لا أدرى : أى لا أعلم . لماذا ؟ لئلا يسمع العلم من أهله ، وليتزود بالمصالح الثمينة والدرر المنالكة . ثم أخبر سيدنا سلمان رضى الله عنه أن أصول الأشجار والآلى المكنونة والجواهر الثمينة والذهب بديم اللون لئلا يمتنع المؤمن بحسن مظهرها .

فَأَنبِئْتُهُ أَسَلَّمُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : يَا جَرِيرُ تَوَاضَعْ لِلَّهِ فَإِنَّهُ مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ فِي الدُّنْيَا رَفَعَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يَا جَرِيرُ هَلْ تَدْرِي مَا الظُّلُمَاتُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قُلْتُ : لَا أَدْرِي قَالَ : ظُلُمُ النَّاسِ بَيْنَهُمْ ، ثُمَّ أَخَذَ عُوبِدًا لَا أَكَادُ أَرَاهُ بَيْنَ أَصْبَعَيْهِ ، فَقَالَ : يَا جَرِيرُ لَوْ طَلَبْتَ فِي الْجَنَّةِ مِثْلَ هَذَا لَمْ تَجِدْهُ ، قُلْتُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ فَإِنَّ الدَّخْلُ وَالشَّجَرُ ؟ قَالَ : أَصُولُهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالذَّهَبُ ، وَأَعْلَاهُ التَّمْرُ . رواه البيهقي بإسناد حسن .

۶۱ — وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ (وَذَلَّلَتْ قَطُوفُهَا تَذْلِيلًا) قَالَ : إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ قِيَامًا وَقُعُودًا وَمُضْطَجِعِينَ^(۱) . رواه البيهقي وغيره موقوفا بإسناد حسن .

۶۲ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً جُذُوعُهَا مِنْ ذَهَبٍ وَفُرُوعُهَا مِنْ زَبَرْجَدٍ وَلَوْلُؤُ^(۲) ، قَتَبٌ لَهَا رِيحٌ فَتَمُطِّقُ^(۳) فَمَا سَمِعَ السَّامِعُونَ بِصَوْتِ شَيْءٍ قَطُّ أَلَذَّ مِنْهُ^(۴) . رواه أبو نعيم في صفة الجنة .

۶۳ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : تَخْلُ الْجَنَّةُ جُذُوعُهَا مِنْ زَمْرُودٍ خَضِرٍ وَكَرْبِهَا ذَهَبٌ أَحْمَرٌ ، وَسَقْفُهَا^(۵) كِسْوَةٌ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ ، مِنْهَا مُقَطَّعَاتُهُمْ وَحُلُلُهُمْ ، وَثَمَرُهَا أَمْثَالُ الْقِلَافِ^(۶) ، أَلَذُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَأَلْيَنُ مِنَ الزُّبْدِ ، لَيْسَ فِيهَا عَجَمٌ^(۷) . رواه ابن أبي الدنيا موقوفا بإسناد جيد ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم [الكرب] بفتح الكاف والراء بعدها باء موحدة : هو أصول السعف الغلاظ العراض .

(۱) على أى حالة يستريحون عليها يتمتعون بها كفة الجنة .

(۲) ليكون منظرها جميلا زاهيا .

(۳) أى تصوت صوتا جميلا ، وفي النهاية : وفي حديث أبي هريرة رضى الله عنه « إذا اسططق الآفاق بالبياض » أى اضطرب وانتشر الضوء ، وهو اقتل من الصفق كما تقول اضطرب المجلس بالقوم .

(۴) أبدع وأبهر منه .

(۵) أغصان النخيل وخصوصا . والمعنى مناظر النخل براقة جذابة خلابة من معادن متلاثة وأحجار كريمة ، وجواهر غالية ودرر ثمينة .

(۶) أى كبيرة ضخمة ، ولونها أبيض ومذاقها حلو ، وهى لينة .

(۷) نوى : أى ثمرها لذيذ لين سهل تناوله صالح كاله للأكل ، يلوكة الأكل فلا يؤثر فيه من بسجه : أى يضغط عليه فينبغ من غصه النوى .

٦٤ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لَهُ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا طُوبَى ؟ قَالَ : شَجَرَةٌ مَسِيرَةُ مِائَةِ سَنَةٍ ، يُتَابُ أَهْلُ الْجَنَّةِ تَخْرُجُ مِنْ أَكْمَامِهَا^(١) . رواه ابن حبان في صحيحه من طريق دراج عن أبي الهيثم .

فصل

في أكل أهل الجنة وشربهم وغير ذلك

٦٥ — عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا كُلُّ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَيَشْرَبُونَ ، وَلَا يَمْتَخِطُونَ ، وَلَا يَتَمَوَّطُونَ ، وَلَا يَبُولُونَ ، طَعَامُهُمْ ذَلِكَ جُشَاءٌ^(٢) كَرِيحِ الْمِسْكِ ، يُلْهِمُونَ^(٣) التَّسْبِيحَ وَالتَّكْبِيرَ كَمَا يُلْهِمُونَ النَّفْسَ . رواه مسلم وأبو داود .

٦٦ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيَسْتَحْيِ^(٤) الشَّرَابَ مِنْ شَرَابِ الْجَنَّةِ فَيَجِيءُ الْإِبْرِيْقُ ، فَيَقَعُ فِي يَدِهِ فَيَشْرَبُ ، ثُمَّ يَعُودُ إِلَى مَكَانِهِ . رواه ابن الدنيا موقوفاً بإسناد جيد .

٦٧ — وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا أَبَا الْقَاسِمِ تَزْعُمُ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَا كُلُّونَ وَيَشْرَبُونَ ؟ قَالَ : نَعَمْ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنْ أَحَدُهُمْ لَيُعْطَى قُوَّةَ مِائَةِ رَجُلٍ فِي الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالْجِمَاعِ ، قَالَ : فَإِنَّ الَّذِي يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ تَكُونُ لَهُ الْحَاجَةُ ، وَلَيْسَ فِي الْجَنَّةِ أَذَى^(٥) قَالَ : تَكُونُ حَاجَةُ أَحَدِهِمْ رَشْحًا^(٦) يَفِيضُ مِنْ جُلُودِهِمْ كَرَشْحِ

(١) جمع كم : غلاف التمر والحب قبل أن يظهر والكم بضم الكاف دون القميص ، هذه الشجرة المباركة تؤخذ ملابس سكان الجنة منها وحجمها يساوي المسافة التي يقطعها الراكب المسافر مدة مائة عام .
(٢) خروج هواء من الجوف ، وفي الصباح تبتأ الإنسان تجشؤاً ، والإسم الجشاء وزان غراب ، وهو صوت مع ريح يحصل من الفم عند حصول الشبع له .
(٣) يلهيهم الله قوة النطق بالتسبيح والتكبير كما يلهيهم النفس ، كذا دوع
ص ٤٩٧-٢ ، وفي ط : يلهيهم .

(٤) ليطلب فيقبل عليه ما يريد فيأخذ كفايته ثم يرجع كما كان .

(٥) مرض أو ألم . (٦) عرقا .

المِسْكِ ، فَيَضْمُرُ بَطْنَهُ^(۱) . رواه أحمد والنسائي ورواه محتج بهم في الصحيح .

٦٨ — والطبرانی بإسناد صحيح ولفظه في إحدى رواياته قال: بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ يُقَالُ لَهُ ثَعْلَبَةُ بْنُ الْخَارِثِ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ ، فَقَالَ : وَعَلَيْكُمْ ، فَقَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ تَزْعُمُ أَنَّ فِي الْجَنَّةِ طَعَامًا وَشَرَابًا وَأَزْوَاجًا ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَعَمْ تَوْفِينُ بِشَجَرَةِ الْمِسْكِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : وَتَجِدُهَا فِي كِتَابِكُمْ ؟ قَالَ : نَعَمْ : قَالَ : فَإِنَّ الْبَوْلَ وَالْجَنَابَةَ عَرَقٌ ، يَسِيلُ مِنْ تَحْتِ ذَوَابِهِمْ^(۲) إِلَى أَقْدَامِهِمْ مِسْكٌ .

٦٩ — ورواه ابن حبان في صحيحه والحاكم ولفظهما : أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَ : يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ ؟ وَيَقُولُ لِأَصْحَابِهِ : إِنْ أَقْرَأَ لِي بِهَذَا خَصَمْتُهُ^(۳) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَلَى ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، إِنْ أَحَدَهُمْ لِيَهْطَى قُوَّةَ مِائَةِ رَجُلٍ فِي الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ وَالشَّهْوَةِ وَالْجِمَاعِ ، فَقَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ : فَإِنَّ الَّذِي يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ تَكُونُ لَهُ الْحَاجَةُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : حَاجَتُهُمْ عَرَقٌ يَفِيضُ مِنْ جُلُودِهِمْ مِثْلَ الْمِسْكِ ، فَإِذَا الْبَطْنُ قَدْ ضَمُرَ^(۴) . ولفظ النسائي نحو هذا .

٧٠ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَرْفَعُهُ قَالَ : إِنْ أَهْفَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ أَجْمَعِينَ مَنْ يَقُومُ عَلَى رَأْسِهِ عَشْرَةُ آلَافٍ خَادِمٍ ، مَعَ كُلِّ خَادِمٍ صَحْفَتَانِ وَاحِدَةٌ مِنْ فِضَّةٍ وَوَاحِدَةٌ مِنْ ذَهَبٍ ، فِي كُلِّ صَحْفَةٍ لَوْنٌ لَيْسَ فِي الْآخَرَى مِثْلَهَا ، يَأْكُلُ مِنْ آخِرِهِ كَمَا

(۱) يخف ويقل الذي فيه . المعنى يتنعم الإنسان بأصناف الأطعمة الشهية وبذوقها ، ولا تؤاخذ أو تسقمه أو تضغه أو تلزمه بإخراجها تحمة ، بل تخرج مثل العرق ذى الرائحة الذكية .

(۲) شمر ره وسهم إلى أرجلهم تسيل عرقا مثل المسك ، وفي المصباح الذؤابة: الضخيرة من الشعر إذا كانت مرسله ، فإن كانت ملوية فهي عقيقة ، والذؤابة : طرف العمامة . ما أحلى نعيم الجنة ليس فيها قذارة مثل الدنيا بل الفضلات تتحول إلى عرق عطر . اللهم اتقنا برضاك ونعيمك .

(۳) اتخذته خصما ، يقال خصم الرجل إذا أحكم الحصومة ، فهو خصم وخصم وخصمته وخاصة ، وخصمته غلبته في الحصومة .

(۴) خف ودق وقل لحمه ، يقال ضر القرس ضمورا وضر ضمرا وأضرته أعدته للسياق ، وهو أن تغلفه قوتا بعد السمن .

يَأْكُلُ مِنْ أَوَّلِهِ ، يَجِدُ لآخرِهِ مِنَ اللّذَّةِ وَالطَّعْمِ مَا لَا يَجِدُ لِأَوَّلِهِ ، ثُمَّ يَكُونُ فَوْقَ ذَلِكَ رَشْحٌ ^(۱) مِثْلُ وَجْشَاءٍ ^(۲) مِثْلِكَ ، لَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَمَوَّطُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ .

رواه ابن أبي الدنيا واللفظ له والطبرانی ورواه ثقات .

۷۱ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةٌ إِنْ لَهُ لَسَبْعٌ ^(۳) دَرَجَاتٍ وَهُوَ عَلَى السَّادِسَةِ وَفَوْقَهُ السَّابِعَةُ
إِنْ لَهُ ثَلَاثُمِائَةٍ خَادِمٍ وَيُعْدَى عَلَيْهِ كُلُّ يَوْمٍ وَبِرَاحٍ ^(۴) بِثَلَاثُمِائَةٍ صَحْفَةٍ ^(۵)
وَلَا أُعْلَمُهُ إِلَّا قَالَ مِنْ ذَهَبٍ ، فِي كُلِّ صَحْفَةٍ لَوْنٌ لَيْسَ فِي الْآخَرَى ، وَإِنَّهُ لَيَلِدُ أَوَّلُهُ
كَمَا يَلِدُ آخِرُهُ ، وَمِنْ الْأَشْرِبَةِ ثَلَاثُمِائَةٍ إِنَاءٍ ، فِي كُلِّ إِنَاءٍ لَوْنٌ لَيْسَ فِي الْآخَرِ ، وَإِنَّهُ
لَيَلِدُ أَوَّلُهُ كَمَا يَلِدُ آخِرُهُ ، وَإِنَّهُ لَيَقُولُ : يَا رَبِّ لَوْ أَذِنْتَ لِي لَأَطَعْتُ أَهْلَ الْجَنَّةِ
وَسَقَيْتُهُمْ لَمْ يَنْقُصْ مِمَّا عِنْدِي شَيْءٌ . الحديث رواه أحمد عن شهر بنه .

۷۲ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ
طَيْرَ الْجَنَّةِ كَأَمْثَالِ الْبُخْتِ ، تَرَعَى فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ هَذِهِ
لَطَيْرٌ نَاعِمَةٌ ، فَقَالَ : أَكَلْتُمَا أَنْعَمُ مِنْهَا ^(۶) ، قَالَا ثَلَاثًا ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ
يَأْكُلُ مِنْهَا . رواه أحمد بإسناد جيد ، والترمذي وقال : حديث حسن ، واللفظ له :

قَالَ سُبَيْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا الْكَوْثَرُ ؟ قَالَ : ذَلِكَ نَهْرٌ أُعْطَانِيهِ اللَّهُ ، يَعْنِي
فِي الْجَنَّةِ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، فِيهِ طَيْرٌ أُعْطَاهَا كَأَعْنَاقِ الْجَزْرِ ، ^(۷)
قَالَ عِمْرَانُ : هَذِهِ لِنَاعِمَةٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَكَلْتُمَا أَنْعَمُ مِنْهَا .

(۱) شئ يخرج مثل العرق ذكي الرائحة .

(۲) هو يخرج من المعدة عطر لا يحصل بول أو غائط أو غائط كما كان في الدنيا .

(۳) إِنْ لَهُ لَسَبْعٌ ، كلفاظ وع ۴۹۸ — ۲ ، وفي ن د : إِنْ لَهُ لَسَبْعٌ . (۴) بمعنى .

(۵) إِنَاءٌ كَالْقَصْعَةِ الْبَسُوطَةِ وَجَعَهَا صَافٍ .

(۶) الْآكَالُونَ فِيهَا أَكْثَرُ تَعْمًا وَأَبْهَى مَنَظَرًا .

(۷) لَوْنٌ مِثْلُ أَمِيزٍ وَطَعْمُهُ عَذْبٌ حُلْوٌ ، يَسْبِغُ فِي بَجَرَاهُ طَيْرٌ تَعْلَى صَحَّةً وَنَضَارَةً وَعَنْقُهُ كَعَنْقِ الْإِبِلِ .

طُولًا وَضَخَامَةً وَجَلَالًا ، وَهَذَا تَقْرِيبٌ لِلْأَنهَامِ كَمَا قَالَ تَعَالَى : (أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ) .

[البخت] بضم الموحدة وإسكان الخاء المعجمة : هي الإبل الخراسانية .

۷۳ - وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّكَ لَتَنَظُرُ إِلَى الطَّيْرِ فِي الْجَنَّةِ فَتَشْتَهِيهِ ، فَيَجِيءُ مَشْرُوبًا بَيْنَ يَدَيْكَ . رواه ابن أبي الدنيا والبخاري والبيهقي .

۷۴ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيْسَتْهُي الطَّيْرُ مِنْ طُيُورِ الْجَنَّةِ ، فَيَقَعُ فِي يَدِهِ مُنْفَلِقًا نَضِجًا . رواه ابن أبي الدنيا موقوفًا .

۷۵ - وَرَوَى عَنْ مَيْمُونَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا سَمِعَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ الرَّجُلَ لَيَشْتَهِي الطَّيْرَ فِي الْجَنَّةِ فَيَجِيءُ مِنْهُ مِثْلُ الْبُخْتِيِّ حَتَّى يَقَعُ عَلَى خَوَانِهِ (۱) لَمْ يَصِبْهُ دُخَانٌ وَلَمْ تَمْسُهُ نَارٌ ، فَيَأْكُلُ مِنْهُ حَتَّى يَشْبَعَ ثُمَّ يَطِيرُ . رواه ابن أبي الدنيا .

۷۶ - وَرَوَى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ طَائِرًا لَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ رِيشَةٍ يَجِيءُ ، فَيَقَعُ عَلَى صَخْفَةٍ الرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَنْتَفِضُ فَيَقَعُ مِنْ كُلِّ رِيشَةٍ لَوْنٌ أَبْيَضُ مِنَ الثَّلْجِ ، وَالْبَيْنُ مِنَ الزُّبْدِ ، وَالَّذِي مِنَ الشَّهْدِ ، لَيْسَ مِنْهَا لَوْنٌ يُشَبِّهُ صَاحِبَهُ ثُمَّ يَطِيرُ (۲) . رواه ابن أبي الدنيا وقد حسن الترمذي إسناده لغير هذا المتن .

۷۷ - وَعَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُونَ : إِنَّ اللَّهَ لَيَنْفَعُنَا بِالْأَعْرَابِ (۳) وَمَسَائِلِهِمْ قَالَ : أَقْبَلَ أَعْرَابِيٌّ يَوْمًا فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً مُؤَذِّبَةً ، وَمَا كُنْتُ أَرَى أَنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً تُؤَذِّي صَاحِبَهَا ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا هِيَ ؟ ، قَالَ : السَّدْرُ

(۱) ما يوضع عليه الطعام عند الأكل . يصور لك النبي صلى الله عليه وسلم جزءاً من نعم الجنة . أن يأتي الطير على خوانك (الصنية) فتأخذ منه ما تشاء وتشتهى وبعد ذلك يحيا ويطير كما قال تعالى : (صنع الله الذي أتقن كل شيء) قدرة القادر أن يتمتع بحبه ومطيعه كما يريد .

(۲) ينزل هذا الطائر للقائهم في الجنة فيمتعه بمناظرته المختلفة الألوان بيضاء وحمراء وصفراء وخضراء ومعلومات شتى كما يحب ويرضى قال تعالى : (وأزلفت الجنة للمتقين) .

(۳) سكان البادية .

فَإِنَّ لَهُ شَوْكًا مُؤْذِيًا ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَيْسَ اللَّهُ يَقُولُ : (فِي سِدْرٍ مَحْضُودٍ ^(۱)) خَضَدَ اللَّهُ شَوْكَهُ فَجَعَلَ مَكَانَ كُلِّ شَوْكَةٍ ثَمَرَةً ، فَإِنَّهَا لَتَنْبُتُ ثَمَرًا تَفْتَقُ ^(۲) الثَّمَرَةَ مِنْهَا عَنِ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ لَوْثًا مِنْ طَعَامٍ ، مَا فِيهَا لَوْثٌ يُشْبِهُ الْآخَرَ . رواه ابن أبي الدنيا وإسناده حسن ، ورواه أيضًا عن سليم بن عامر عن أبي أمامة الباهلي عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله .

۷۸ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : الرُّمَّانَةُ مِنْ رُثْمَانِ الْجَنَّةِ يَجْتَمِعُ حَوْكُهَا بَشَرٌ ^(۳) كَثِيرٌ يَا كُلُّونَ مِنْهَا فَإِنْ جَرَى عَلَى ذِكْرِ أَحَدِهِمْ شَيْءٌ ^(۴) ، يُرِيدُهُ وَجَدَهُ فِي مَوْضِعٍ بَدِهِ حَيْثُ يَأْكُلُ . رواه ابن أبي الدنيا ، وروى بإسناده أيضًا عنه قال : إِنَّ الثَّمَرَةَ مِنْ ثَمَرِ الْجَنَّةِ طُولُهَا اثْنَا عَشَرَ ذِرَاعًا لَيْسَ لَهَا عَجَمٌ ^(۵) .

فصل

في ثيابهم وحللهم

۷۹ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يُدْعَمُ ^(۱) وَلَا يَبْئَسُ ^(۲) لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ ^(۳) وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ ^(۴) ، فِي الْجَنَّةِ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ ^(۵) . رواه مسلم .

(۱) في النهاية الذي قطع شوكه ، وفي المصباح السدرة شجرة النبق ، والجمع سدر ، والسدر نوعان أحدهما ينبت في الأرباب فينتفع بورقه في النسل وثمرته طيبة . يقرب النبي صلى الله عليه وسلم معنى شجر في الجنة ليتذوق العرب المعنى وليفهم السامع ، ولكن شجر الجنة أنضر وأكثر بهاء وثمارا حلوة ليس لطعمها أو لونها مثيل في الدنيا . (۲) تنفتح .

(۳) خلق كثير . (۴) إن مر على خاطره مطعوم آخر أوجده الله تعالى أمامه بقدرته وإرادته .

(۵) نوى أو شئ صلب يطرح .

(۶) يتمتع بأصناف النعم .

(۷) لا يصبه خضوع أو ملة أو فقر أو حزن أو خوف ، وفي النهاية في حديث الصلاة : تقع يديك وتبأس وهو من البؤس الخضوع والفقر ، يقال تبأس تبأسا افتقر واشتدت حاجته ، والإسم منه تبأس (۸) لا تبلى ثيابه كذا طوع م ۴۹۹ — ۲ ، وفي ن د : لا تبلى ثيابهم . والمعنى تستمر ثياب

ساكن الجنة جديدة بديعة تظيفة جميلة .

(۹) تستمر قوته وقوته كما قال تعالى : (تعرف في وجوههم نضرة النعيم) .

(۱۰) حدث من جلال نعيم الجنة ونهاية إبداعه فلن ترى عين مثله أبدا ما في الدنيا ، ولم تسمع أذن هذه الأوصاف المنعمة الشيقة ، ولا مر على فؤاد أي إنسان . جل الخالق وأبدع الصانع وأعطى القادر سبحانه وتعالى .

۸۰ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَوَّلُ زُمْرَةٍ ^(۱) يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ كَأَنَّ وُجُوهُهُمْ ضَوْءُ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، وَالزُّمَرَةُ الثَّانِيَةُ عَلَى لَوْنٍ أَحْسَنَ كَوَكَبٍ دُرِّيٍّ ^(۲) فِي السَّمَاءِ ، لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ ، عَلَى كُلِّ زَوْجَةٍ سَبْعُونَ حُلَّةً ، يُرَى مَخٌّ ^(۳) سَوْقَهُمَا مِنْ وَرَاءِ خُلُومِهِمَا وَحُلَلُهُمَا كَمَا يُرَى الشَّرَابُ الْأَحْمَرُ فِي الزُّجَاجَةِ الْبَيْضَاءِ . رواه الطبرانی بإسناد صحيح ، والبيهقي بإسناد حسن ، وتقدم حديث أبي هريرة المتفق عليه بنحوه .

۸۱ — وَرَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا أَنْطَلِقَ بِهِ إِلَى طُوبَى ، فَتُفْتَحُ لَهُ أَسْكَامُهَا ^(۴) فَيَأْخُذُ مِنْ أَىِّ ذَلِكَ شَاءَ ، إِنْ شَاءَ أَبْيَضَ ، وَإِنْ شَاءَ أَحْمَرَ ، وَإِنْ شَاءَ أَخْضَرَ ، وَإِنْ شَاءَ أَصْفَرَ ، وَإِنْ شَاءَ أَسْوَدَ ، مِثْلَ شَقَائِقِ ^(۵) النُّعْمَانِ وَأَرْقٍ ^(۶) وَأَحْسَنَ . رواه ابن أبي الدنيا .

۸۲ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ الرَّجُلَ لَيَتَّسِكِ ^(۷) فِي الْجَنَّةِ سَبْعِينَ سَنَةً قَبْلَ أَنْ يَتَحَوَّلَ ، ثُمَّ تَأْتِيهِ امْرَأَةٌ فَتَضْرِبُ مَنْكِبَهُ ^(۸) فَيَنْظُرُ وَجْهَهُ فِي خَدِّهَا أَصْفَى مِنَ الْمِرْآةِ وَإِنْ أَذْنَى لَوْلُوءَةٍ ^(۹) عَلَيْهَا تُضِيءُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ فَتُسَلِّمُ عَلَيْهِ فَيَرُدُّ السَّلَامَ ، وَيَسْأَلُهَا مَنْ أَنْتِ ؟ فَتَقُولُ : أَنَا مِنَ الْمَزِيدِ ^(۱۰) وَإِنَّهُ لَيَكُونُ عَلَيْهَا سَبْعُونَ ثَوْبًا أَذْنَاهَا مِثْلُ النُّعْمَانِ ^(۱۱) مِنْ طُوبَى ^(۱۲)

(۱) طائفة كما قال تعالى : (وسبق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا) أى جماعات .

(۲) متلألئ وضاء .

(۳) باطن : كناية عن صفاء الجسم وبهائه وزيادة حسنه .

(۴) جمع كم بكسر الكاف ، وعاء الطلح وغطاء النور : أى تشرق الزهرة باسمه مشرقة يأخذ منها ما يشاء من بدائع الألوان .

(۵) فى الصباح هو الشقر . والشقرة من الألوان : حمرة تلو يابضا فى الإنسان ، وحمرة صافية فى الخيل ، والشقر مثال تعب : شقائق النعمان الواحدة شقرة . وليس بمشوم اه .

(۶) وأصنى وأبدع .

(۷) معناه يتلذذ مدة الاضطجاع وأخذ راحته منكنا .

(۸) مجتمع رأس العضد ، والكشف لأنه يعتمد عليه : أى تعدى بها عليه مسرورة فرحة فى نفسه أمامها .

(۹) أقل درة عليها نضى الدنيا جماء .

(۱۰) زيادة فضل الله وكرمه عليك : أى منة جديدة ، اللهم أعطنا مزيد إحسانك .

(۱۱) لونها أحمر كالدَّم ، والنعمان اسم من أسماء الدَّم . (۱۲) شجرة الجنة .

(۳۴ — الترغيب والترهيب — ۴)

فَيَنْفُذُهَا بِبَصَرِهِ حَتَّى يُرَى مَخُ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ، وَإِنْ عَلَيَهَا مِنَ التَّيْجَانِ (۱) إِنْ أَدْنَى لَوْلُؤَةٍ مِنْهَا لَنُفِضِيَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ . رواه أحمد من طريق ابن لهيعة عن دراج عن أبي الهيثم ، وابن حبان في صحيحه من طريق عمرو بن الحارث عن دراج عن أبي الهيثم . وروى الترمذى منه ذكر التيجان فقط من رواية رشدين عن عمرو بن الحارث وقال : لا نعرفه إلا من حديث رشدين .

۸۳ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَارُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَنَّةِ لَوْلُؤَةٌ فِيهَا أَرْبَعُونَ أَلْفَ دَارٍ، فِيهَا شَجَرَةٌ تُنْبِتُ الْحُلَّالَ ، فَيَأْخُذُ الرَّجُلُ بِأَصْبُعَيْهِ ، وَأَشَارَ بِالسَّبَابَةِ وَالْإِبْهَامِ سَبْعِينَ حُلَّةً مُتَمَنِّطَةً (۲) بِاللَّوْلُؤِ وَالْمَرْجَانِ . رواه ابن أبي الدنيا موقوفا .

۸۴ — وَعَنْ شُرَيْحِ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ كَتَبْتُ : لَوْ أَنَّ تَوْبًا مِنْ ثِيَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ لُبِسَ الْيَوْمَ فِي الدُّنْيَا لَصَمِقَ (۳) مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَمَا حَمَلَتْهُ أَبْصَارُهُمْ . رواه ابن أبي الدنيا ، ويأتى حديث أنس المرفوع ، وَلَوْ أَطْلَعَتْ أَمْرَأَةٌ مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَى الْأَرْضِ لَمَلَّتْ مَا بَيْنَهُمَا رِيحًا ، وَلَأَضَاءَتْ بَيْنَهُمَا ، وَلَنَصِيفُهَا ، يَعْنِي : خِمَارَهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا . رواه البخارى ومسلم .

فصل

في فرش الجنة

۸۵ — عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ) قَالَ : ارْتِفَاعُهَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَمَسِيرَةُ مَا بَيْنَهُمَا خَمْسُمِائَةِ عَامٍ . رواه ابن أبي الدنيا والترمذى ، وقال : حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث رشدين ، يعنى عن عمرو بن الحارث عن دراج .

(۱) لباس رأس الملوك : جمع تاج والتاج المعجم كما يقال للعرب عمام .
(۲) شادة وسطها بالمنطق : أى الحزام ، وفى النهاية : وفى حديث أم سماعة « أول ما اتخذ النساء المنطق من قبل أم إسماعيل اتخذت منطلقا » المنطق المنطق وجمعه مناطق ، وهو أن تلبس المرأة ثوبها ثم تشد وسطها بشئ ، وترفع وسط ثوبها وترسله على الأسفل عند مماناة الأشغال لثلاثه فى ذيلها وبه سميت أسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين لأنها كانت تطارق نطاها فوق نطاق امه .
(۳) ملات من ثمة لماته البراق ، ولم يمكن أن تنظره العين .

[قال الحافظ] قد رواه ابن حبان في صحيحه والبيهقي وغيرهما من حديث ابن وهب أيضاً

عن عمرو بن الحارث عن دراج .

۸۶ - وَرَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ عَنِ الْفُرُشِ الْمَرْفُوعَةِ ؟ فَقَالَ : لَوْ طُرِحَ قِرَاشٌ مِنْ أَعْلَاهَا لَهَوَى إِلَى قَرَارِهَا مِائَةً خَرِيفٍ . رواه الطبراني ، ورواه غيره موقوفاً على أبي أمامة ، وهو أشبه بالصواب .

۸۷ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ (بَطَّأْتُهَا مِنْ

إِسْتَبْرَقٍ ^(۱)) . قَالَ : أَخْبَرْتُمْ بِالْبَطَّائِنِ . فَكَيْفَ بِالظَّهَائِرِ ؟ رواه البيهقي موقوفاً

بإسناد حسن .

فصل

في وصف نساء أهل الجنة

[قال الحافظ] تقدم حديث ابن عمر في أسفل أهل الجنة ، وفيه : فَيَنْظُرُ فَإِذَا

حَوْرَاهُ ^(۲) مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ جَالِسَةً عَلَى سَرِيرٍ مُلْكِيهَا عَلَيْهَا سَبْعُونَ حُلَّةً لَيْسَ مِنْهَا حُلَّةٌ مِنْ لَوْنٍ صَاحِبَتِهَا فَيَرَى مِنْهُنَّ سَاقِيَهَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ وَالْدَّمِ وَالْعَظْمِ ، وَالْكِسْوَةُ فَوْقَ ذَلِكَ فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا فَيَقُولُ : مَنْ أَنْتِ ؟ فَتَقُولُ : أَنَا مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ مِنَ اللَّاتِي خُبْنُ ^(۳) لَكَ فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا أَرْبَعِينَ سَنَةً لَا يَصْرِفُ ^(۴) بَصَرَهُ عَنْهَا ، ثُمَّ يَرْفَعُ بَصَرَهُ إِلَى الْغُرُفَةِ فَإِذَا أُخْرِي أُجْلُ مِنْهَا فَتَقُولُ : مَا أَنْ لَكَ ^(۵) أَنْ يَكُونَ لَنَا مِنْكَ نَصِيبٌ ؟ ^(۶) فَيَرْتَقِي إِلَيْهَا أَرْبَعِينَ سَنَةً لَا يَصْرِفُ بَصَرَهُ عَنْهَا ، الحديث .

۸۸ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(۱) الفسيح الموجود في داخل الظهارة للوسادة من ديباج مخمخ ، قيل ظهائرها من سندس ، وقيل لا يعلمها إلا الله اه نسبي ، قال تعالى : (متكئين على فرش بطائنها من إستبرق وجنا الجنتين دان) ۵۴ من سورة الرحمن أي ثمرها قريب يناله القائم والقاعد والتكبي .

(۲) هكذا في ح م ۵۰۱ - ۲ وفي ن د : حوراء عينا . (۳) ادخرهن الله .

(۴) بصوب نظره إليها فلذا وتتما مدة أربعين سنة .

(۵) هل جاء وقت الصعود إلى . (۶) حظ .

إِنَّ أَذْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةٌ إِنَّ لَهُ لَسَبْعَ دَرَجَاتٍ وَهُوَ عَلَى السَّادِسَةِ وَفَوْقَهُ السَّابِعَةُ، وَإِنَّ لَهُ لَثَلَاثِينَ خَادِمًا وَيُعْدَى^(۱) عَلَيْهِ كُلُّ يَوْمٍ وَيُرَاحُ بِثَلَاثِينَ صَحْفَةً وَلَا أَغْلَهُ إِلَّا قَالَ: مِنْ ذَهَبٍ، فِي كُلِّ صَحْفَةٍ لَوْنٌ لَيْسَ فِي الْآخَرَى، وَإِنَّهُ لَيَلْذُّ أَوَّلَهُ كَمَا يَلْذُّ آخِرُهُ وَمِنْ الْأَشْرِبَةِ ثَلَاثِينَ إِنَاءً، فِي كُلِّ إِنَاءٍ لَوْنٌ لَيْسَ فِي الْآخَرِ وَإِنَّهُ لَيَلْذُّ أَوَّلَهُ كَمَا يَلْذُّ آخِرُهُ، وَإِنَّهُ لَيَقُولُ: يَا رَبِّ لَوْ أَذِنْتَ لِي لَأَطَعْتُ أَهْلَ^(۲) الْجَنَّةِ وَسَقَيْتُهُمْ لَمْ يَنْقُصْ عِمَّا عِنْدِي شَيْءٌ، وَإِنَّ لَهُ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ لَأَثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً سِوَى أَزْوَاجِهِ مِنَ الدُّنْيَا وَإِنَّ الْوَاحِدَةَ مِنْهُنَّ لَتَأْخُذُ مَقْعَدَهَا قَدْرَ مِيلٍ^(۳) مِنَ الْأَرْضِ. رواه أحمد عن شهر بنه عنه.

۸۹ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيُزَوَّجُ خَمْسِينَ خَوْزَاءَ وَأَرْبَعَةَ آلَافٍ بَكْرٍ وَثَمَانِينَ آلَافٍ ثِيَبٍ، يُعَانِقُ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ مِقْدَارَ عُمرِهِ فِي الدُّنْيَا. رواه البيهقي وفي إسناده راو لم يسم.

۹۰ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَفْدَوْةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَقَابٌ قَوْسٍ أَحَدِكُمْ أَوْ مَوْضِعٌ قَيْدِهِ، يَعْنِي سَوَاطِلَهُ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَوْ أَطْلَعْتَ امْرَأَةً مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَى الْأَرْضِ لَمَلَّتْ مَا بَيْنَهُمَا رِيحًا، وَلَأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا، وَلَنَصِيفُهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا. رواه البخاري ومسلم والطبراني مختصراً بإسناد جيد إلا أنه قال: وَلَتَأْجُهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا.

[النصيف]: الخمار.

[والقاب]: هو القدر، وقال أبو معمر: قاب القوس من مقبضه إلى رأسه.

۹۱ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنْ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَآتَى تَلِيهَا عَلَى أَضْوَاءِ كَوْكَبٍ

(۱) يذهب إليه صباح ومساءً.

(۲) الله أكبر يضع البركة في طعامه التمتع به وحده فيشبع أهل الجنة على عديم الوفير.

(۳) كناية عن ضخامتها وحسن صحتها تشغل حجبا كبيرا في الجلوس، والميل منتهى مد البصر.

دُرِّي فِي السَّمَاءِ ، وَلِكُلِّ أُمْرِيٍّ وَنَهْمٌ زَوْجَتَانِ اثْنَتَانِ يُرَى بَعْخٌ سُوقَهُمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ .
وَمَا فِي الْجَنَّةِ أَغْزَبُ . رواه البخاري ومسلم .

۹۲ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ الْمَرْأَةَ مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ كَبُرَى بَيَاضُ سَاقِيهَا مِنْ وَرَاءِ سَبْعِينَ حُلَّةً حَتَّى يُرَى نُحْمَاهَا ، وَذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ، فَأَمَّا الْيَاقُوتُ فَإِنَّهُ حَجَرٌ لَوْ أُدْخِلْتَ فِيهِ (۱) سِلْكَاً ، ثُمَّ اسْتَصْفَيْتَهُ لَأَرَيْتَهُ مِنْ وَرَائِهِ . رواه ابن أبي الدنيا وابن حبان في صحيحه والترمذي واللفظ له ، وقال : وقد روى عن ابن مسعود ولم يرفعه وهو أصح .

۹۳ — وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ عَامِرٍ بْنِ خُرَيْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَوْ أَنَّ أَمْرَأَةً مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَشْرَفَتْ (۲) لَمَلَأَتْ الْأَرْضَ رِيحَ يَسْكٍ وَلَا ذَهَبَتْ ضَوْءُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ . الحديث رواه الطبراني والبخاري وإسناده حسن في المتابعات .

۹۴ — وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : حَدَّثَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : قَالَ يَدْخُلُ الرَّجُلُ عَلَى الْحَوْرَاءِ فَتَسْتَقْبِلُهُ بِالْمُاعَنَةِ وَالْمُصَافَحَةِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَبَائِي بَنَاتٍ تُعَاطِيهِ لَوْ أَنَّ بَعْضَ بَنَاتِهَا بَدَأَ (۳) لَغَلَبَ ضَوْؤُهُ ضَوْءُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ، وَلَوْ أَنَّ طَائِفَةً مِنْ شَعْرِهَا بَدَتْ لَمَلَأَتْ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ مِنْ طِيبٍ رِيحِهَا قَبِينَا هُوَ مُسْكِيٌّ مَعَهَا عَلَى أَرِيكَتِهِ إِذَا أَشْرَفَ عَلَيْهِ نُورٌ مِنْ فَوْقِهِ فَيَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَشْرَفَ عَلَى خَلْقِهِ ، فَإِذَا حَوْرَاهُ تُنَادِيهِ يَا وَلِيَّ اللَّهِ أَمَا لَنَا فِيكَ مِنْ دَوْلَةٍ ؟ فَيَقُولُ : مَنْ أَنْتِ يَا هَذِهِ ؟ فَتَقُولُ : أَنَا مِنَ اللَّوَاتِي قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : (وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ (۴)) ، فَيَتَحَوَّلُ عِنْدَهَا ، فَإِذَا عِنْدَهَا مِنَ الْجَمَالِ وَالْكَمَالِ مَا لَيْسَ مَعَ الْأُولَى ، قَبِينَا هُوَ مُسْكِيٌّ مَعَهَا عَلَى أَرِيكَتِهِ ، وَإِذَا حَوْرَاهُ أُخْرِي تُنَادِيهِ يَا وَلِيَّ اللَّهِ أَمَا لَنَا فِيكَ مِنْ دَوْلَةٍ ؟ فَيَقُولُ : مَنْ أَنْتِ يَا هَذِهِ ؟ فَتَقُولُ : أَنَا مِنَ اللَّوَاتِي

(۱) لو أدخلت فيه ، كذا ط وع س ۵۰۲ وفي ن د : فيها .

(۲) قربت في الدنيا وطهرت .

(۳) ظهر . (۴) وعندنا زيادة لكرام وانعام .

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءِ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) فَلَا يَزَالُ يَتَحَوَّلُ مِنْ زَوْجَةٍ إِلَى زَوْجَةٍ . رواه الطبرانی في الأوسط .

۹۵ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فِي قَوْلِهِ : (كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ ^(۱) وَالْمَرْجَانُ ^(۲)) قَالَ : يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِهِ فِي خَدِّهَا أَصْفَى مِنَ الْمِرْآةِ ، وَإِنْ أَذْنِي لَوُلُوْءُ عَلَيْهَا لَتَضَى مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَإِنَّهُ لَيَسْكُونُ عَلَيْهَا سَبْعُونَ حُلَّةً يَنْفُذُهَا بَصَرُهُ حَتَّى يَرَى مُخَّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ . رواه أحمد وابن حبان في صحيحه في حديث تقدم بنحوه والبيهقي بإسناد ابن حبان واللفظ له .

۹۶ — وعن محمد بن كعب القرظي عن رجل من الأنصار عن أبي هريرة . قال حدثنا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ . فذكر حديث الصور بطوله إلى أَنْ قَالَ : فَأَقُولُ يَا رَبِّ وَعَدْتَنِي الشَّفَاعَةَ فَشَفِّعْنِي فِي أَهْلِ الْجَنَّةِ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، فَيَقُولُ اللَّهُ : قَدْ شَفَّعْتُكَ وَأَذِنْتُ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ مَا أَنْتُمْ فِي الدُّنْيَا بِأَعْرَفَ بِأَزْوَاجِكُمْ وَمَسَاكِينِكُمْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ بِأَزْوَاجِهِمْ وَمَسَاكِينِهِمْ ، فَيَدْخُلُ رَجُلٌ مِنْهُمْ عَلَى ثَلَاثِينَ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً ثُمَّ يُدْشِيهِ اللَّهُ وَثَلَاثِينَ مِنْ وَلَدِ آدَمَ لَهَا فَضْلٌ عَلَى مَنْ أَنْشَأَ اللَّهُ لِعِبَادَتِهِمَا اللَّهُ فِي الدُّنْيَا يَدْخُلُ عَلَى الْأُولَى مِنْهُمَا فِي غُرْفَةٍ مِنْ يَاقُوتَةٍ عَلَى سَرِيرٍ مِنْ ذَهَبٍ مُكَلَّلٍ بِاللُّوْلُوءِ عَلَيْهِ سَبْعُونَ زَوْجًا مِنْ سُندُسٍ ^(۳) وَإِسْتَبْرَقٍ ، ثُمَّ يَضَعُ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهَا ثُمَّ يَنْظُرُ إِلَى يَدَيْهِ مِنْ صَدْرِهَا مِنْ وَرَاءِ ثِيَابِهَا وَجِلْدِهَا وَنَحْمِهَا ، وَإِنَّهُ لَيَنْظُرُ إِلَى مُخٍّ ^(۴) سَاقِهَا كَمَا يَنْظُرُ أَحَدُكُمْ إِلَى السِّلَكِ ^(۵) فِي قَصَبَةِ الْيَاقُوتِ ، كَبِدُهُ لَهَا مِرْآةٌ وَكَبِدُهَا لَهُ مِرْآةٌ فَبَيْنَا هُوَ عِنْدَهَا لَا يَمْلَأُ وَلَا تَمْلَأُ وَلَا يَأْتِيهَا مَرَّةٌ إِلَّا وَجَدَهَا عَذْرَاءً ^(۶) مَا يَنْتَرُ ^(۷) ذِكْرُهُ وَلَا يَشْتَكِي قُبُلُهَا ،

(۱) صفا .

(۲) يابضا ، فهو أبيض من اللؤلؤ .

(۳) مارق وغلاف من الحرير . (۴) باطن .

(۵) العقد المنظم . (۶) بكر لم تطلب . (۷) لا يضعف .

فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ نُودِيَ إِنَّا قَدْ عَرَفْنَا أَنَّكَ لَا تَمَلُ^(۱) وَلَا تُمَلُّ إِلَّا أَنَّهُ لَا مَنِيَّ وَلَا مَنِيَّةَ إِلَّا أَنْ لَكَ أَزْوَاجًا غَيْرَهَا فَيَخْرُجُ قِيَاتِيَهُنَّ وَاحِدَةً وَاحِدَةً بَعْدُ كُلَّمَا جَاءَ وَاحِدَةً قَالَتْ : وَاللَّهِ مَا فِي الْجَنَّةِ شَيْءٌ أَحْسَنَ مِنْكَ ، وَمَا فِي الْجَنَّةِ شَيْءٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْكَ الْحَدِيثُ .
رواه أبو يعلى والبيهقي في آخر كتابه من رواية إسماعيل بن رافع بن أبي رافع ، انفراد به عن محمد بن يزيد بن أبي زياد عن محمد بن كعب .

۹۷ — وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَوْ أَنَّ حَوْرَاءَ أُخْرِجَتْ كَفَّهَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا فُتْنَنَ انْتِلَاقُ بِحُسْنِهَا ، وَلَوْ أُخْرِجَتْ نَصِيفَهَا لَكَانَتْ الشَّمْسُ عِنْدَ حُسْنِهِ مِثْلَ الْفَتِيلَةِ^(۲) فِي الشَّمْسِ ، لَا ضَوْءَ لَهَا ، وَلَوْ أُخْرِجَتْ وَجْهَهَا لَأَضَاءَ حُسْنُهَا مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ . رواه ابن أبي الدنيا موقوفاً .

۹۸ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَوْ أَنَّ حَوْرَاءَ بَزَقَتْ فِي بَحْرِ لَعَذَّبَ ذَلِكَ الْبَحْرُ مِنْ عَذُوبَةٍ^(۳) رِبَقِهَا . رواه ابن أبي الدنيا عن شيخ من أهل البصرة لم يسمه عنه .

۹۹ — وَرَوَى أَيْضًا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَوْقُوفًا قَالَ : لَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ بَصَقَتْ فِي سَبْعَةِ أَبْحُرٍ لَكَانَتْ تِلْكَ الْأَبْحُرُ أَخْلَى مِنَ الْعَسَلِ .

۱۰۰ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنَّا جُلُوسًا مَعَ كَعْبٍ يَوْمًا ، فَقَالَ لَوْ أَنَّ بَدَا مِنْ الْخُورِ مِنَ السَّمَاءِ بِيَاضِهَا وَخَوَاتِيمِهَا دَلَّيْتُ لَأَضَاءَتْ لَهَا الْأَرْضُ كَمَا تُضِيءُ الشَّمْسُ لِأَهْلِ الدُّنْيَا ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّمَا قُلْتُ يَدَهَا ، فَكَيْفَ بِالْوَجْهِ بَيَاضُهُ وَحُسْنُهُ وَجَمَالُهُ وَتَاجُهُ وَيَاقُوتُهُ وَلَوْلُؤُهُ وَزَبَرْجَدُهُ : رواه ابن أبي الدنيا وفي إسناده عبيد الله بن زحر .

۱۰۱ — وَرَوَى عَنْ عِكْرِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الْخُورَ الْعَيْنَ لَا كَثْرَ عَدَدًا مِنْكُمْ يَدْعُونَ لِأَزْوَاجِهِمْ يَقُلْنَ : اللَّهُمَّ أَعِنَهُ عَلَى دِينِكَ^(۴) بِمِرَّتِكَ ، وَأَقْبِلْ بِقَلْبِهِ عَلَى طَاعَتِكَ ، وَبَلِّغْهُ إِلَيْنَا بِقُرْبِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ،

(۱) لم يصبك وهن ولا ضجر .

(۲) كناية عن شدة ضوئها والشمس مثل الصباح النقي بالزيت ضعيف الضوء .

(۳) من عذوبة ريقها كذا م ۵۰۳ — أي حلاوته وبديع طعمه .

(۴) أعطه التوفيق والهداية وزيادة الطاعة وامتعه بنا برضائك وميرتك الغالبة .

رواه ابن أبي الدنيا مرسلًا .

۱۰۲ — وَرَوَى عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : (حُورٌ عِينٌ) ؟ قَالَ : حُورٌ بَيضُ عَيْنٍ ضَخَامٌ شُفْرُ الْحُورَاءِ بِمَنْزِلَةِ جَنَاحِ النَّسْرِ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : (كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ) ؟ قَالَ : صَفَاوُهُنَّ كَصَفَاءِ الدَّرِّ الَّذِي فِي الْأَصْدَافِ ^(۱) الَّذِي لَا تَمْسُهُ الْأَيْدِي ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : (فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ) ^(۲) ؟ قَالَ : خَيْرَاتُ الْأَخْلَاقِ ، حِسَانُ الْوُجُوهِ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : (كَأَنَّهُنَّ بَيضٌ مَكْنُونٌ) ؟ قَالَ : رِقَّتُهُنَّ كَرِقَةِ الْجِلْدِ الَّذِي فِي دَاخِلِ الْبَيْضَةِ تَمَّا يَلِي الْقَشْرَ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : (عُرُبًا أُنْرَابًا) ؟ قَالَ : هُنَّ الْأَوَاتِي قُبُضُنَ ^(۳) فِي دَارِ الدُّنْيَا تَحْجَازُ ^(۴) رُمَصًا ^(۵) مُنْطَلًا ^(۶) خَلَقَهُنَّ اللَّهُ بَعْدَ الْكِبَرِ فَجَعَلَهُنَّ عَذَارَى ^(۷) عُرُبًا ^(۸) مُتَعَشِّقَاتٍ ^(۹) مُتَحَبِّبَاتٍ ، أُنْرَابًا ^(۱۰) عَلَى مِيلَادٍ وَاحِدٍ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أُنِسَاءُ الدُّنْيَا أَفْضَلُ أَمْ الْحُورُ الْعِينُ ؟ قَالَ نِسَاءُ الدُّنْيَا أَفْضَلُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ كَفَضْلِ الظَّهَارَةِ ^(۱۱) عَلَى الْبِطَانَةِ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَيَمَ ذَاكَ ؟ قَالَ : بِصَلَاتِهِنَّ وَصِيَامِهِنَّ وَعِبَادَتِهِنَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَلْبَسَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَجُوهُهُنَّ الثَّوْرَ ، وَأَجْسَادَهُنَّ الْخَرِيرَ ، بَيضُ الْأَلْوَانِ ، خَضَرُ الثِّيَابِ ، صُفْرُ الْحُلِيِّ

(۱) غشاء الدر ، الواحدة صدفة .

(۲) أى فاضلات الأخلاق حسان الخاق .

(۳) توفين . (۴) كبيرات السن .

(۵) فى عيونهن قذارة قد جمعها الوسخ فى موقها فالرجل أرمس والأنتى رمصاء .

(۶) شعراتهن بيضاء لضفهن وعجزهن وهرمهن ، يغير الله هذه الحالة إلى جمال ، وكال ، ونضارة .

وصحة وفتوة وقوة . (۷) أبسكارا .

(۸) جمع عروبة عربية بمالها عن عفتها وعجة زوجها .

(۹) كثيرة المشق والمودة ، والميل إلى أزواجهن .

(۱۰) لدات تنشأن مما تشبها فى التساوى والتماثل بالترائب التى هى خلوع الصدر أو لوقوعهن معا على

الأرض ، وقيل لأنهن فى حال الصبا يلعبن بالتراب معا اه غريب .

(۱۱) أعلى العنق وظاهره .

بجَامِرُهُنَّ^(۱) الدُّرُّ ، وَأَمْشَاطُهُنَّ الذَّهَبُ ، يَقُلْنَ : أَلَا نَحْنُ الْخَالِدَاتُ^(۲) ؟ فَلَا تَمُوتُ أَبَدًا
 أَلَا نَحْنُ النَّاعِمَاتُ فَلَا نَبَأُ أَبَدًا ، أَلَا وَنَحْنُ الْمُقِمَاتُ فَلَا نَظْمُنُ^(۳) أَبَدًا ، أَلَا وَنَحْنُ
 الرَّاغِبَاتُ ، فَلَا نَسْخَطُ أَبَدًا ، طُوبَى^(۴) لِمَنْ كُنَّا لَهُ ، وَكَانَ لَنَا ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ
 الْمَرْأَةُ مِمَّا تَتَزَوَّجُ الزَّوْجَيْنِ وَالثَّلَاثَةِ وَالْأَرْبَعَةَ فِي الدُّنْيَا ، ثُمَّ تَمُوتُ فَتَدْخُلُ الْجَنَّةَ
 وَيَدْخُلُونَ مَعَهَا ، مَنْ يَكُونُ زَوْجُهَا مِنْهُمْ ؟ قَالَ : يَا أُمَّ سَلَمَةَ إِنِّي تَخَيَّرْتُ أَحْسَنَهُمْ
 خُلُقًا ، فَتَقُولُ : أَيُّ رَبِّ إِنْ هَذَا كَانَ أَحْسَنَهُمْ مَعِيَ خُلُقًا فِي دَارِ الدُّنْيَا فَزَوْجِيهِ ،
 يَا أُمَّ سَلَمَةَ ذَهَبَ حُسْنُ الْخُلُقِ بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . رواه الطبرانی في الكبير والأوسط
 وهذا لفظه .

فصل

في غناء الحور العين

۱۰۳ - وَرَوَى عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَمُجْتَمَعًا لِلْحُورِ الْعِينِ يَرْفَعْنَ بِأَصْوَاتٍ^(۵) لَمْ يَسْمَعْ الْخَلَائِقُ بِمِثْلِهَا ، يَقُلْنَ :
 نَحْنُ الْخَالِدَاتُ فَلَا نَبِيدُ^(۶) ، وَنَحْنُ النَّاعِمَاتُ^(۷) فَلَا نَبَأُ^(۸) وَنَحْنُ الرَّاغِبَاتُ فَلَا نَسْخَطُ
 طُوبَى لِمَنْ كَانَ لَنَا وَكُنَّا لَهُ . رواه الترمذی ، وقال : حديث غريب والبيهقي

۱۰۴ - وَرَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَالَ : مَا مِنْ عَبْدٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا عِنْدَ رَأْسِهِ وَعِنْدَ رِجْلَيْهِ ثِنْتَانِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ

(۱) جمع بحر ، هو الذي يوضع فيه النار للبخور ، والمجموع هو الذي يتبخر به وأعد له الجمر ، والمعنى
 أواني الرائحة الذكية من جواهر . (۲) الباقيات .

(۳) فلا نساير . (۴) هنيئًا له بالجنة .

(۵) بأصوات كذا طوع م ۵۰۵ . (۶) فلا نهلك .

(۷) جالبات المسرة والفرح والترف .

(۸) لا يحصل مناكره أو حزن أو فقر كما في النهاية في صفة أهل الجنة «لكن أن تنعموا فلا بأسوا»

يؤس يؤس بأسا : إذا اشتد حزنه ، والمبتسئ : الكاره المزين .

تُغَنِّيَانِ بِأَحْسَنِ صَوْتٍ سَمِعَهُ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ ، وَلَيْسَ بِمَزَامِيرِ الشَّيْطَانِ ، وَلَكِنْ بِتَحْمِيدِ اللَّهِ ^(۱) وَتَقْدِيرِهِ . رواه الطبرانی والبيهقي .

۱۰۵ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِنَّ أَزْوَاجَ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيُغَنِّيْنَ أَزْوَاجَهُنَّ بِأَحْسَنِ أَصْوَاتٍ سَمِعَهَا أَحَدٌ قَطُّ ، إِنْ
مِمَّا يُغَنِّيْنَ بِهِ : نَحْنُ الْخَيْرَاتُ الْحَسَنَاتُ ، أَزْوَاجُ قَوْمٍ كَرَامٍ ، يَنْظُرُونَ بِقُرَّةِ أَعْيَانٍ ،
وَإِنْ مِمَّا يُغَنِّيْنَ بِهِ : نَحْنُ الْخَالِدَاتُ فَلَا نَمُتُّهُ ، نَحْنُ الْآمِنَاتُ فَلَا نَخَفُّهُ ، نَحْنُ الْمُقِيمَاتُ
فَلَا نَطْعُنُهُ . رواه الطبرانی في الصغير والأوسط ورواهما رواه الصحيح .

۱۰۶ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
إِنَّ الْحُورَ فِي الْجَنَّةِ يُغَنِّيْنَ ، يَقْلُنَ : نَحْنُ الْحُورُ الْحَسَنَاتُ ، هُدَيْنَا لِأَزْوَاجِ كَرَامٍ . رواه
ابن أبي الدنيا والطبرانی واللفظ له وإسناده مقارب ، ورواه البيهقي عن ابن أنس بن
مالك لم يسمه عن أنس .

۱۰۷ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ أَبِي أُوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُزَوَّجُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَرْبَعَةَ آلَافٍ بِكَرٍ وَمِائَتَةَ آلَافٍ
أَبِيمٍ ^(۲) وَمِائَةَ حُورَاءٍ فَيَجْتَمِعْنَ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ قِيَمْلَنَ بِأَصْوَاتٍ حَسَنَةٍ لَمْ يَسْمَعْ الْخَلَائِقُ
بِمِثْلِهِنَّ : نَحْنُ الْخَالِدَاتُ فَلَا نَبِيدُ ، وَنَحْنُ النَّاعِمَاتُ فَلَا نَبَأُ ، وَنَحْنُ الرَّاغِبَاتُ فَلَا نَسْخَطُ ،
وَنَحْنُ الْمُقِيمَاتُ فَلَا نَطْعُنُ ، طُوبَى لِمَنْ كَانَ لَنَا وَكُنَّا لَهُ . رواه أبو نعيم في صفة الجنة .
۱۰۸ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ نَهْرًا طُولُ ^(۳) الْجَنَّةِ
خَافَتَاهُ ^(۴) الْعَذَارَى ^(۵) قِيَامٌ ^(۶) مُتَقَابِلَاتٌ ^(۷) يُغَنِّيْنَ بِأَحْسَنِ أَصْوَاتٍ يَسْمَعُهَا الْخَلَائِقُ

(۱) يلهمهن الله صبيح التبجيل فينشدهن بصوت رخيم وتغنيات شجية مطربة ليس بآلات الشيطان ،
ولكن نعمة طبيعية ثناء ومدح على الله .

(۲) ثيب بمعنى أن الله تعالى ينعمه بأصناف النساء الحسنات الجديد الفذ ، والقديم الحسن البالغ نهاية
المحبة . لماذا ؟ ليكثر جمعهن في التشديد بذكر نعمهن على الإنسان ويصفن أنفسهن :

ا - المقيمات . ب - الفرحات .

ج - الملبعات القانعات . د - الباقيات .

(۳) يساوي طوله طول الجنة . (۴) شاطئاه (۵) البنات البكر الحرد . (۶) واقفات .

(۷) وجوههن متجهة كل واحدة تنبج جهة زميلاتها جمالا وكالا وبهاء .

حَتَّى مَا يَرَوْنَ أَنَّ فِي الْجَنَّةِ لَذَّةً مِثْلَهَا^(۱)، قُلْنَا يَا أَبَاهُ رِزَّةً وَمَا ذَاكَ الْغِنَاءُ؟ قَالَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ: التَّسْبِيحُ وَالتَّحْمِيدُ^(۲) وَالتَّقْدِيسُ^(۳) وَمَنَالُ^(۴) عَلَى الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ. رواه البيهقي موقوفاً.

فصل

في سوق الجنة

۱۰۹ — عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنْ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا يَأْتُونَهَا كُلُّ جُمُعَةٍ فَتَهْبُ رِيحُ الشَّمَالِ فَمَتَحْنُو^(۵) فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدْ أَزْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا، فَتَقُولُ لَهُمْ أَهْلُكُمْ: وَاللَّهِ لَقَدْ أَزْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُونَ: وَأَنْتُمْ وَاللَّهِ لَقَدْ أَزْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا. رواه مسلم.

۱۱۰ — وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّهُ آتَى أَبَا هُرَيْرَةَ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ فِي سُوقِ الْجَنَّةِ، قَالَ سَعِيدٌ: أَوْ فِيهَا سُوقٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنْ أَهْلَ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلُوهَا تَزَلُّوا فِيهَا بِفَضْلِ أَعْمَالِهِمْ فَيُؤَذَّنُ^(۶) لَهُمْ فِي مِقْدَارِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا فَيَزُودُونَ اللَّهَ وَيُبْرَزُ^(۷) لَهُمْ عَرْشُهُ وَيَنْبَدَى^(۸) لَهُمْ فِي رَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ فَيُتَوَضَّعُ^(۹) لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ، وَمَنَابِرُ مِنْ لَوْلُؤٍ وَمَنَابِرُ مِنْ يَاقُوتٍ، وَمَنَابِرُ مِنْ زَبَرْجَدٍ، وَمَنَابِرُ مِنْ ذَهَبٍ، وَمَنَابِرُ مِنْ فِضَّةٍ،

(۱) مثل هذا التسم في الحسن.

(۲) يقلن: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر.

(۳) تزييه سبحانه وتعالى عن كل صغيرة وكبيرة.

(۴) شكر الرب جل وعلا. (۵) فتمر وتفتح.

(۶) يسمع لهم ليروا الله جل وعلا. (۷) ويظهر.

(۸) فيعجل عليهم سبحانه وتعالى.

(۹) وترس لهم مقامات مرتفعة من أنواع الجواهر الكريمة، اللؤلؤ، والياقوت والزبرجد والذهب والفضة كل إنسان على حسب عمله الصالح في حياته.

وَيَجْلِسُ أَزْوَاجُهُمْ^(۱) وَمَا فِيهِمْ دَنِيٌّ عَلَى كُثْبَانٍ^(۲) الْمِسْكِ وَالْكَافُورِ مَا يَرَوْنَ أَنَّ أَصْحَابَ
الْكَرَاسِيِّ أَفْضَلُ مِنْهُمْ مَجْلِسًا ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ تَرَى رَبَّنَا ؟
قَالَ : نَعَمْ هَلْ تَتَمَارَوْنَ^(۳) فِي رُؤْيَا الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ؟ قُلْنَا : لَا ، قَالَ : كَذَلِكَ
لَا تَتَمَارَوْنَ فِي رُؤْيَا رَبِّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا يَبْقَى فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ أَحَدٌ إِلَّا حَاضِرُهُ^(۴) اللَّهُ
مُحَاضِرُهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَقُولُ لِلرَّجُلِ مِنْكُمْ : أَلَا تَذْكُرُ يَا فُلَانُ يَوْمَ عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا ؟
يَذْكُرُهُ بَعْضُ غَدَرَاتِهِ^(۵) فِي الدُّنْيَا فَيَقُولُ يَا رَبِّ أَفَلَمْ تَغْفِرْ لِي^(۶) ؟ فَيَقُولُ : بَلَى فَبِسَعَةِ
مَغْفِرَتِي بَلَغْتَ مَنَزِلَتَكَ هَذِهِ ، فَبَيْنَاهُمْ كَذَلِكَ غَشِيَتْهُمْ سَحَابَةٌ مِنْ فَوْقِهِمْ ، فَأَمْطَرَتْ
عَلَيْهِمْ طَيْبًا لَمْ يَجِدُوا مِثْلَ رِيحِهِ شَيْئًا قَطُّ ، ثُمَّ يَقُولُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى : قُومُوا إِلَى
مَا أَعْدَدْتُ لَكُمْ مِنَ الْكَرَامَةِ^(۸) فَخَذُوا مَا اشْتَهَيْتُمْ قَالَ : فَنَأْتِي سُوقًا قَدْ حَفَّتْ^(۹) بِهَا
الْمَلَائِكَةُ ، فِيهِ مَا لَمْ تَنْظُرِ الْعُيُونُ إِلَى مِثْلِهِ ، وَلَمْ تَسْمَعْ الْأَذَانُ ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى الْقُلُوبِ ،
قَالَ : فَيُحْمَلُ لَنَا مَا اشْتَهَيْنَا لَيْسَ يُبَاعُ فِيهِ شَيْءٌ وَلَا يُشْتَرَى ، وَفِي ذَلِكَ السُّوقِ يَلْقَى
أَهْلُ الْجَنَّةِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا قَالَ فَيُقْبِلُ الرَّجُلُ ذُو الْمُنْزِلَةِ لِلرَّغْفَةِ فَيَلْقَى مَنْ دُونَهُ^(۱۰)
وَمَا فِيهِمْ دَنِيٌّ ، فَيَرَوْهُ^(۱۱) مَا يَرَى عَلَيْهِ مِنَ اللَّبَاسِ فَمَا يَنْقُضِي آخِرُ حَدِيثِهِ حَتَّى
يَتَمَثَّلَ عَلَيْهِ أَحْسَنُ مِنْهُ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَحْزَنَ فِيهَا ، قَالَ ثُمَّ نَنْصَرِفُ

(۱) أنزلهم درجة في الجنة وليس فيهم ردىء . ينقى النبي صلى الله عليه وسلم كل صفات النفس عن
سكان الجنة : لأنه تطهر وتكمل ونال غفران الله تعالى فرضيه وأرضاه .
(۲) القطع المجتمعة الكبيرة مثل كتيب الرمل . (۳) هل تشكون وتضامون .
(۴) كله سبحانه وتعالى وقرره بذنوبه وذكره بأعماله ومغفرته ورضوانه وعفوه .
(۵) هفواته ودصيانته .

(۶) أفلم تغفر لى ، كذا ط وع س ۵۰۶ - ۲ أى لم يسبق منك إحسان وغفران وعفو ورضوان ،
وقد شملت رحمتك . وفى ن د : ألم تغفر لى . يعنى ألم يحصل منك عفو وغفران سابق وأنت سبحانه لا تخلف
الميعاد ، وقد قلت جل جلالك : ورحمتى وسعت كل شىء ، وأعلم أنك غفور تواب رحيم اللهم اغفر لى .
(۷) أوجدت .

(۸) نعم الجنة . (۹) طافت : يقال حفت القوم بالبيت . طافوا به فهم حافون .
(۱۰) أقل منهم درجة في الجنة ودرجات الجنة موزعة بالعدل على حسب صالحات الأعمال . (۱۱) يزججه .

إِلَى مَنَازِلِنَا فَتَتَلَقَّانَا^(۱) أَرْوَاجُنَا فَيَقُلْنَ مَرْحَبًا^(۲) وَأَهْلًا^(۳) لَقَدْ جِئْتَ ، وَإِنَّ بِكَ مِنَ الْجَمَالِ وَالطَّيِّبِ أَفْضَلَ مِمَّا فَارَقْتَنَا عَلَيْهِ ، فَيَقُولُ : إِنَّا جَالَسْنَا الْيَوْمَ رَبَّنَا الْجَبَّارَ عَزَّ وَجَلَّ ، وَبَحَقْنَا أَنَّهُ نَنقَلِبُ^(۴) بِمِثْلِ مَا أَتَقَلَّبْنَا . رواه الترمذی وابن ماجه كلاهما من رواية عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرین عن الأوزاعي عن حسان بن عطية عن سعيد ، وقال الترمذی حديث غریب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

[قال الحافظ] : وعبد الحميد هو كاتب الأوزاعي مختلف فيه كما سيأتي وبقية رواية الإسناد ثقات ، وقد رواه ابن أبي الدنيا عن هقل بن زياد كاتب الأوزاعي أيضا ، واسمه محمد ، وقيل عبد الله ، وهو ثقة ثبت احتج به مسلم وغيره ، عن الأوزاعي قال : نبئت أن سعيد بن المسيب لقي أبا هريرة فذكر الحديث .

۱۱۱ — وَرَوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا مِمَّا فِيهَا شِرَاءٌ وَلَا بَيْعٌ إِلَّا الصُّورُ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ فَإِذَا أَشْتَعَى الرَّجُلُ صُورَةَ دَخَلَ فِيهَا^(۵) . رواه ابن أبي الدنيا والترمذی ، وقال : حديث غریب .

وتقدم في عقوق الوالدین حديث جابر عن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَفِيهِ : وَإِنْ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا مِمَّا يُبَاعُ فِيهَا وَلَا يُشْتَرَى فِيهَا إِلَّا الصُّورُ فَمَنْ أَحَبَّ صُورَةَ مِنْ رَجُلٍ أَوْ امْرَأَةٍ دَخَلَ فِيهَا . رواه الطبرانی في الأوسط .

۱۱۲ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ يَقُولُ أَهْلُ الْجَنَّةِ : أَنْطَلِقُوا إِلَى الشُّوقِ فَيَنْطَلِقُونَ إِلَى كُتُبَانِ الْمَلِكِ ، فَإِذَا رَجَعُوا إِلَى أَرْوَاجِهِمْ قَالُوا إِنَّا لَنَجِدُ لَكُنَّ رِيحًا^(۶) مَا كَانَتْ لَكُنَّ ، قَالَ فَيَقُلْنَ وَلَقَدْ رَجَعْتُمْ بِرِيحِ مَا كَانَتْ لَكُمْ إِذْ خَرَجْتُمْ مِنْ عِنْدَنَا . رواه ابن أبي الدنيا موقوفا بإسناد جيد .

(۱) فتقابلنا . (۲) أتيتكم مكانا واسعا .

(۳) وأهلا أي قوما أهلا للمعامدة والكرام والتنعيم .

(۴) نرجع كما قال تعالى : (ولقاهم نضرة وسرورا) .

(۵) إذا مر على خاطرك صورة جميلة أحضرها لك الرب جل وعلا لستمع بها . شكراً لك يا وهاب .

(۶) رائحة ذكية .

۱۱۳ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا كُثْبَانًا مِثْلُكَ يَخْرُجُونَ إِلَيْهَا وَيَجْتَمِعُونَ إِلَيْهَا فَيَبْتَغُونَ^(۱) اللَّهُ رِيحًا فَيَدْخِلُهَا بِيُوتَهُمْ ، فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُكُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ : قَدْ أَزْدَدْتُمْ حُسْنًا بَعْدَنَا ، فَيَقُولُونَ لِأَهْلِيهِمْ قَدْ أَزْدَدْتُمْ أَيْضًا حُسْنًا بَعْدَنَا^(۲) . رواه ابن أبي الدنيا موقوفا أيضا والبيهقي .

فصل

في تراورهم ومراكمهم

۱۱۴ - عَنْ شُعْبَةَ بْنِ مَاتِيعٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ مِنْ نَعِيمِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنَّهُمْ يَتَزَاوَرُونَ عَلَى الْمَطَايَا^(۳) وَالنُّجُبِ^(۴) وَإِنَّهُمْ يُؤْتُونَ فِي الْجَنَّةِ بِخَيْلٍ مُسَرَّجَةٍ^(۵) مُلَجَّمَةٍ لَا رُمُوثُ وَلَا تَبُولُ قَبْرَ كَبُونِهَا حَتَّى يَنْتَهَوْا حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَيَأْتِيهِمْ مِثْلُ السَّحَابَةِ^(۶) فِيهَا مَالًا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ^(۷) ، فَيَقُولُونَ أَمْطَرِي عَلَيْنَا ، فَمَا يَزَالُ الْمَطَرُ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَنْتَهِيَ ذَلِكَ فَوْقَ أَمَانِيهِمْ ، ثُمَّ يَبْتَغِي اللَّهُ رِيحًا^(۸) غَيْرَ مُوَذِّيَةٍ فَتَنْسِفُ^(۹) كُثْبَانًا مِنْ مِثْلِكَ عَنْ أَيْمَانِيهِمْ ، وَعَنْ شِمَائِلِهِمْ فَيَأْخُذُونَ ذَلِكَ الْمِثْلَ فِي نَوَاصِي^(۱۰) خِيُولِهِمْ وَفِي مَعَارِفِهَا^(۱۱) ، وَفِي رُؤُوسِهِمْ ، وَلِكُلِّ رَجُلٍ

- (۱) فبرسل . (۲) بعدنا ، كذا ط ، وفي ن د ون ع : عندنا ص ۵۰۷ .
(۳) يركب أهل الجنة المراكب والإبل المسرعة والحسن الجياد . وفي النهاية أن كل نبي أعطى سبعة نجباء رفقاء . النجب الفاضل من كل حيوان ، وقد نجب ينجب نجابة إذا كان فاضلا نفيسا في نوعه اه .
(۴) النجب كذا ط وع ، وفي ن د : البخت أي جمال طوال الأعناق ، وتجمع على بخت وبخاتي والبختية الأتني من الجمال . (۵) أي عليها سرج ولها لجام في فيها مستعدة للركوب .
(۶) لا روث لها ولا فضلات طعام تخرج كالنفل . وفي النهاية : الروث رجيع ذوات الخوافر ، والروثة أخس منه . (۷) شيء يظهر أمامهم لتفكه والتعم كالسحابة .
(۸) زاد في ن د : ولا خطر على قلب بشر .
(۹) لينة رخاء كالنسيم العليل والهواء البليل .
(۱۰) فتذري قطعا من الروائح الطيرة ، وفي المصباح نسفت الريح الزراب نسفا اقتلته وفرقته ونسفت البناء قلته . من أصله ونسفت الحب ، واسم الآلة منسف .
(۱۱) رؤوس وأعناق ومدامك زمانه . (۱۲) الشعر الثابت في محذب رقبتها . وفي ن ع . مفارقها .

مِنْهُمْ جُجَّةٌ^(۱) عَلَى مَا اشْتَمَتْ نَفْسُهُ فَيَتَعَلَّقُ ذَلِكَ الْمِسْكُ فِي تِلْكَ الْجُمَامِ وَفِي الْخَلِيلِ وَفِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الشَّيَاطِينِ ، ثُمَّ يُقْبَلُونَ حَتَّى يَنْتَهَوْا إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ فَإِذَا الْمَرْأَةُ تُنَادِي بَعْضَ أَوْلَئِكَ ، يَا عَبْدَ اللَّهِ أَمَا لَكَ فِينَا حَاجَةٌ ؟ فَيَقُولُ : مَا أَنْتِ ، وَمَنْ أَنْتِ ؟ فَيَقُولُ : أَنَا زَوْجَتُكَ وَحَبْلُكَ^(۲) . فَيَقُولُ : مَا كُنْتُ عَلِمْتُ بِمَكَانِكَ ، فَيَقُولُ الْمَرْأَةُ : أَوْ مَا تَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) فَيَقُولُ : بَلَى وَرَبِّي فَلَعَلَّهُ يُشْغَلُ عَنْهَا بَعْدَ ذَلِكَ الْمَوْقِفِ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا لَا يَلْتَقِفُ وَلَا يَعُودُ وَمَا يُشْغَلُ عَنْهَا إِلَّا مَا هُوَ فِيهِ مِنَ النَّعِيمِ وَالْكَرَامَةِ^(۳) . رواه ابن أبي الدنيا من رواية إسماعيل بن عياش .

[قال الحافظ] وشفی ذکرہ البخاری وابن حبان فی التابعین ولا تثبت له صحبة ، وقال أبو نعیم : مختلف فيه فقیل له صحبة کذا والله أعلم .

۱۱۵ — وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ فَيَشْتَاقُ الْإِخْوَانُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ فَيَسِيرُ سَرِيرٌ هَذَا إِلَى سَرِيرٍ هَذَا وَسَرِيرٌ هَذَا إِلَى سَرِيرٍ هَذَا حَتَّى يَجْتَمِعَ جَمِيعًا فَيَتَكَبَّرُ هَذَا وَيَتَكَبَّرُ هَذَا ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : أَتَعْلَمُ مَتَى غَفَرَ^(۴) اللَّهُ لَنَا ؟ فَيَقُولُ صَاحِبُهُ : نَعَمْ يَوْمَ كُنَّا فِي مَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا فَدَعَوْنَا اللَّهَ فَغَفَرَ لَنَا^(۵) . رواه ابن أبي الدنيا والبخاري .

۱۱۶ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَزَاوَرُونَ عَلَى الْعِيسِ الْجَوْنِ^(۶) عَلَيْهِمْ رِحَالُ الْمَيْسِ ، وَيُشِيرُ^(۷) مَنَاسِمُهُمْ غُبَارَ الْمِسْكِ ، خِطَامُ^(۸)

(۱) الجنة من الإنسان: مجتمهم شعر ناصيته ، يقول من التي تبلغ النكبين والجمع جمع مثل غرفة وغرف وجمعت الشاة جمعا من باب تعب إذا لم يكن لها قرن فالذكر أجم والأنثى جباء والجمع جمع مثل أجم وجرأ وجرأ .

(۲) محبوبك . (۳) الإكرام .

(۴) في أي زمن ستر الله هيوينا وصفح عنا وعفا سبحانه .

(۵) أعلمهم الله تعالى أن سبب المغفرة ودخول الجنة وسبب هذا النعيم الصحبة في الله والاجتماع على الطاعة والتضرع إليه سبحانه وتعالى رجاء المغفرة ، والحمد لله قد غفر .

(۶) الجون من الألوان المختلفة ، ويقع على الأسود والأبيض ، ومنه الشمس جونة : أي بيضاء .

(۷) تنشر وتذيع . الميس شجر صلب تعمل منه أكوار الإبل .

(۸) الحبل الذي يوضع على مقدم الأنف والقلم وخطم الطائر مقاره ، وخطم الدابة مقدم الأنف والقلم ومنه خطام البعير .

أَوْ زِمَامٌ^(۱) أَحَدَهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا . رواه ابن أبي الدنيا موقوفا .
[العيس] إبل بيض في بياضها ظلمة خفية .

[والمناسم] بالنون والسين المهملة : جمع منسم ، وهو باطن خف البعير .

۱۱۷ — وَرَوَى عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَخْرُجُ مِنْ أَغْلَاهَا حُلَلٌ وَمِنْ أَسْفَلِهَا خَيْلٌ مِنْ ذَهَبٍ مُسَرَّجَةٌ مُلَجَّمَةٌ مِنْ دُرٍّ وَيَاقُوتٍ ، لَا تَرُوثُ وَلَا تَبُولُ ، هَذَا أَجْنَحَةُ خَطْوُهَا مَدُّ^(۲) الْبَصَرِ فَيَرَى كَبِيرُهَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، فَتَطِيرُ بِهِمْ حَيْثُ شَاءُوا ، فَيَقُولُ الَّذِينَ أَسْفَلَ مِنْهُمْ دَرَجَةً : يَا رَبِّ بِمَا بَلَغَ عِبَادُكَ هَذِهِ الْكَرَامَةَ كُلَّهَا ؟ قَالَ : فَيَقَالُ لَهُمْ : كَانُوا يُصَلُّونَ بِاللَّيْلِ ، وَكُنْتُمْ تَنَامُونَ ، وَكَانُوا يَصُومُونَ ، وَكُنْتُمْ تَأْكُلُونَ ، وَكَانُوا يُنْفِقُونَ ، وَكُنْتُمْ تَبْخُلُونَ ، وَكَانُوا يُقَاتِلُونَ ، وَكُنْتُمْ تَجْبُنُونَ^(۳) . رواه ابن أبي الدنيا .

(۱) الحيط الذي يضبط به ويحفظ ويكبح جناحه ، وفي المصباح الزمام البعير جمع أزيمة وزمته زما شددت عليه زمامه ، قال بعضهم الزمام في الأصل الحيط الذي يشد في الرة أو في الحشائش ، ثم يشد إليه المقود ثم سمي به المقود نفسه .

(۲) سريعة العدو منتهى خطوة رجلها قدر ارتفاع البصر ونهاية ما يرى ، لمن هذا ؟ أجاب صلى الله عليه وسلم عن صفاتهم :

ا — يتجدون . ب — يصومون .

ج — يجودون ويتصدقون . د — يجاهدون في سبيل الله تعالى .

(۳) يخافون الحرب وتضعفون أمام العدو ويصيبكم الخور والجبن والحبث والضعفة ، ولكن هؤلاء الشجعان المجاهدون الفائزون الذين كانوا يعملون لآخرتهم فقط ويعبدون لها العدة ويحسبون لها الدقائق ، وقد كتب الإمام الفزالي في باب حقارة الدنيا عند أهلها .

ووجد على قبر مكتوبا :

لا يمنع الموت بواب ولا حرس	إن الحبيب من الأحباب مختلس
بأمن يعد عليه اللفظ والنفس	فكيف تفرح بالدنيا ولذتها
وأنت دهرك في اللذات منغمس	أصبحت يا غايلا في النفس منغمسا
ولا الذي كان منه العلم يقتبس	لا يرحم الموت ذا جهل لغزته
عن الجواب لسانا ما به خرس	كم أخرس الموت في قبر وقتته
فقبرك اليوم في الأجداث مندرس	قد كان قصرك معمورا له شرف

ووجد على قبر آخر مكتوبا :

قصر بي عن بلوغه الأجل	يا أيها الناس كان لي أمل
أمكنه في حياته العمل	فليتق الله ربه رجل
كل إلى مثله صابنتقل	ما أنا وحدي نقلت حيث ترى

- ۱۱۸ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَاعِدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ أَحِبُّ الْخَيْلَ حَقًّا : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ فِي الْجَنَّةِ خَيْلٌ ؟ فَقَالَ : إِنْ أَدْخَلَكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِأَعْبَدِ الرَّحْمَنِ كَانَ لَكَ فِيهَا فَرَسٌ مِنْ يَاقُوتٍ لَهُ جَنَاحَانِ تَطِيرُ بِكَ حَيْثُ شِئْتَ . رواه الطبرانی ورواته ثقات .
- ۱۱۹ — وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بَرِيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ فِي الْجَنَّةِ مِنْ خَيْلٍ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ اللَّهُ أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ فَلَا تَشَاءُ أَنْ تُحْمَلَ فِيهَا عَلَى فَرَسٍ مِنْ يَاقُوتَةٍ خَمْرَاءَ تَطِيرُ بِكَ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْتَ إِلَّا كَانَ ، قَالَ : وَسَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ فِي الْجَنَّةِ مِنْ إِبِلٍ ؟ قَالَ : فَلَمْ يَقُلْ لَهُ مَا قَالَ لِصَاحِبِهِ ، قَالَ : إِنْ بُدِّخَلَكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ يَكُنْ لَكَ فِيهَا مَا اشْتَهَتْ^(۱) نَفْسُكَ وَلَذَّتْ عَيْنُكَ . رواه الترمذی من طریق المسعودی عن علقمة عن عبد الرحمن بن سابط عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نحوه بمعناه ، وهذا أصح من حديث المسعودی بمعنى المرسل .
- ۱۲۰ — وَرَوَى عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْرَابِيٌّ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَحِبُّ الْخَيْلَ ، أَفِي الْجَنَّةِ خَيْلٌ ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ دَخَلْتَ الْجَنَّةَ أُوتِيتَ^(۲) بِفَرَسٍ مِنْ يَاقُوتَةٍ ، لَهُ جَنَاحَانِ فَحُمِلَتْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ طَارَ بِكَ حَيْثُ شِئْتَ . رواه الترمذی ويأتي حديث محمد بن الحسين في الفصل بعده إن شاء الله .

فصل

في زيارة أهل الجنة ربهم تبارك وتعالى

- ۱۲۱ — وَرَوَى عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِذَا سَكَنَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ أَتَاهُمْ مَلَكٌ فَيَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَزُورُوهُ ، فَيَجْتَمِعُونَ ، فَيَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى دَاوُدَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فَيَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالتَّسْبِيحِ^(۳) وَالتَّهْلِيلِ ، ثُمَّ تُوَضَّعُ مَائِدَةٌ^(۴) الْخُلْدِ . قَالُوا

(۱) الذي طلبته نفسك وأوجد ليعنك الفرح والسرور .

(۲) أهلك الخادم : أي أحضر لك حصانا .

(۳) سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . (۴) طعام الجنة الخلد

(۳۵ - الرغبة والرهيب - ۴)

يَا رَسُولَ اللَّهِ : وَمَا مَائِدَةُ الْخُلْدِ ؟ قَالَ : زَاوِيَةٌ مِنْ زَوَايَاهَا أَوْسَعُ مِمَّا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ فَيُطْعَمُونَ ، ثُمَّ يُسْتَقَوْنَ ، ثُمَّ يُكْسَوْنَ ، فَيَقُولُونَ لَمْ يَبْقَ إِلَّا النَّظَرُ فِي وَجْهِ رَبِّنَا عَزَّ وَجَلَّ ، فَيَتَجَلَّى لَهُمْ فَيَخِرُّونَ سُجَّدًا ، فَيَقَالُ لَكُمْ فِي دَارِ عَمَلٍ ، إِنَّمَا أَنْتُمْ فِي دَارِ جَزَاءٍ . رواه أبو نعيم في صفة الجنة .

١٢٢ — وعن عبد الرحمن بن يزيد عن أبيه عن صيفي اليمامي قال : سَأَلَهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ ابْنُ مَرْوَانَ عَنْ وَفْدِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، قَالَ : إِنَّهُمْ يَفْدُونَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمِيسٍ فَيُؤْضَعُ لَهُمْ أُسِيرَةٌ ، كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ أَعْرَفُ بِسَرِيرِهِ مِنْكَ بِسَرِيرِكَ هَذَا الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ ، فَإِذَا قَعَدُوا عَلَيْهِ وَأَخَذَ الْقَوْمُ بِجَالِسِهِمْ . قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَطْعِمُوا عِبَادِي وَخَلِّقِي وَجِيرَانِي وَوَفْدِي ، فَيُطْعَمُونَ ، ثُمَّ يَقُولُ : اسْقُوهُمْ . قَالَ : فَيُؤْتَوْنَ بِأَنِيَّةٍ مِنْ أَلْوَانٍ شَتَّى مُخْتَمَةً ^(١) فَيَشْرَبُونَ مِنْهَا ، ثُمَّ يَقُولُ : عِبَادِي وَخَلِّقِي وَجِيرَانِي وَوَفْدِي قَدْ طَعِمُوا وَشَرِبُوا فَكِهِوهُمْ ^(٢) ، فَتَجِي شَجَرَاتُ شَجَرٍ مُدَلَّى قِيًّا كُلُّونَ مِنْهَا مَا شَاءُوا ، ثُمَّ يَقُولُ عِبَادِي وَخَلِّقِي وَجِيرَانِي وَوَفْدِي قَدْ طَعِمُوا وَشَرِبُوا وَفَكِهِوْا أَكْسُوهُمْ فَتَجِي شَجَرَاتُ شَجَرٍ أَخْضَرَ وَأَضْفَرَ وَأَحْمَرَ وَكُلُّ لَوْنٍ لَمْ تُنْبِتْ إِلَّا الْخُلَّلَ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِمْ حُلَلًا وَقُمُصًا ، ثُمَّ يَقُولُ عِبَادِي وَجِيرَانِي وَوَفْدِي قَدْ طَعِمُوا وَشَرِبُوا وَفَكِهِوْا وَكُسُوا ، طَيِّبُوهُمْ ^(٣) فَيَنْفَتَحُ ^(٤) عَلَيْهِمُ الْمِسْكُ مِثْلُ رَذَاذِ ^(٥) الْمَطَرِ ، ثُمَّ يَقُولُ : عِبَادِي وَخَلِّقِي وَجِيرَانِي وَوَفْدِي قَدْ طَعِمُوا وَشَرِبُوا وَفَكِهِوْا وَطَيِّبُوا لَا تَجَلَّيَنَّ ^(٦) عَلَيْهِمْ حَتَّى يَنْظُرُوا إِلَيَّ ، فَإِذَا تَجَلَّى لَهُمْ ، فَنَظَرُوا إِلَيْهِ فَخَضَعَتْ وُجُوهُهُمْ ، ثُمَّ يَقَالُ : أَرْجِعُوا إِلَيَّ مَنَازِلَكُمْ ، فَتَقُولُ لَهُمْ أَرْوَاهُكُمْ : خَرَجْتُمْ مِنْ عِنْدِنَا عَلَى صُورَةٍ وَرَجَعْتُمْ عَلَى غَيْرِهَا ، فَيَقُولُونَ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ تَجَلَّى لَنَا ، فَنَظَرْنَا إِلَيْهِ فَخَضَعَتْ وُجُوهُنَا . رواه ابن أبي الدنيا موقوفًا .

١٢٣ — وَرَوَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ

(١) عليها ختم : أي لا يستعملها غيرهم .
(٢) قدموا لهم فأكفوها .
(٣) عطروهم بالرائحة الذكية .
(٤) ينتشر .
(٥) قطرات دقيقة .
(٦) لأمدنهم بأنوارى ورحمى .

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يُقَالُ لَهَا : طُوبَى لَوْ يُسَخَّرُ^(۱) الرَّاكِبُ الْجَوَادَ يَسِيرُ فِي ظِلِّهَا لَسَارَ فِيهِ مِائَةُ عَامٍ ، وَرَقُّهَا بُرُودٌ خَضِرٌ ، وَزَهْرُهَا رِبَاطٌ^(۲) صُفْرٌ ، وَأَفْنَانُهَا^(۳) سُنْدُسٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ، وَتَمْرُهَا حُلَلٌ ، وَصَنْغُهَا زَنْجَبِيلٌ وَعَسَلٌ ، وَبَطْحَاوُهَا يَاقُوتٌ أَحْمَرٌ وَزُرُّدٌ أَخْضَرٌ ، وَتُرَابُهَا مِنْسَكٌ وَعَنْبَرٌ وَكَافُورٌ أَصْفَرٌ ، وَحَشِيشُهَا زَعْفَرَانٌ مُوَنَعٌ^(۴) وَالْأَلَنْجُوجُ بِتَأَجَّجَانٍ مِنْ غَيْرِ وَقُودٍ ، يَتَفَجَّرُ مِنْ أَصْلِهَا السَّاسِبِيلُ^(۵) وَالْمَعِينُ^(۶) وَالرَّحِيقُ^(۷) وَأَصْلُهَا تَجْلِسُ مِنْ تَجَالِسِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَأْتِفُونَهُ وَمُتَحَدِّثٌ^(۸) يَجْمَعُهُمْ فَبَيْنَانُهُمْ يَوْمًا فِي ظِلِّهَا يَتَحَدَّثُونَ إِذْ جَاءَتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ يَقُودُونَ نُجَبَا^(۹) جُبَيْتٍ^(۱۰) مِنَ الْيَاقُوتِ ، ثُمَّ نَفِخَ فِيهَا الرُّوحُ مَزْمُومَةٌ^(۱۱) بِسَلَسِيلٍ مِنْ ذَهَبٍ كَأَنَّ وُجُوهَهَا الْمَصَابِيحُ نُضَارَةٌ وَحُسْنًا وَبَرُّهَا خَزْأُ أَحْمَرٌ وَمَرْعَزِيٌّ أَبْيَضٌ مُخْتَلِطَانٍ لَمْ يَنْظُرِ النََّاظِرُونَ إِلَى مِثْلِهَا حُسْنًا وَبَهَاءً ذُلٌّ^(۱۲) مِنْ قَبْرِ مَهَابَةٍ ، نُجُبٌ مِنْ غَيْرِ رِيَاضَةٍ ، عَلَيْنَهَا رَحَائِلُ الْوَاحِدَاتِ مِنَ الدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ مُفَضَّضَةٌ بِاللَّوْلُؤِ وَالْمَرْجَانِ ، صَفَائِحُهَا مِنَ الذَّهَبِ الْأَحْمَرِ مُلَبَّسَةٌ بِالْعَبَقَرِيِّ وَالْأَرْجَوَانِ فَأَنَاخُوا لَهُمْ ذَلِكَ النَّجَائِبَ ، ثُمَّ قَالُوا لَهُمْ : إِنَّ رَبَّكُمْ يَقْرَأُكُمْ السَّلَامَ وَيَسْتَزِيرُكُمْ

(۱) لو بوجه الراكب الحصان السريع .

(۲) كل ثوب رقيق لين ، المفرد رجلة والجمع رباط ورباط ، ومنه حديث أبي سعيد في ذكر الموت ، ومع كل واحد منهم رجلة من رباط الجنة اه نهاية ، رباط كذا ط و ع من ۵۱۰ - ۲ .

(۳) أغصانها من الحرير الرقيق والفليظ .

(۴) أدركت وحان أن تقطف . والينة : خرزة حمراء ، وجمعه ينم ، وهو ضرب من العقيق ، ودم يانع محار : وأبيض الثمر : إذا نضج .

(۵) العين المتدفقة ماء عذبا كما قال تعالى : (ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسيلا) ۱۸ من سورة الدهر .

قال البيضاوي لسلاسة انحدارها في الخلق وسهولة مساغها .

(۶) جار أو طاهر سهل المأخذ .

(۷) شراب خالص كما قال تعالى : (إن الأبرار لفي نعيم على الأرائك ينظرون تعرف في وجوههم خضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون) ۲۶ من سورة المطففين .

أسماء ثلاثة لنابيع الجنة يزداد طمعها حلاوة وعذوبة وبهجة ليتمتع بها سكانها سبحانه وتعالى .

(۸) ناد أو مكان اجتماع .

(۹) حيوانات مسرعة مذلة ، وفي النهاية النجيب : الفاضل من كل حيوان .

(۱۰) خلقت . (۱۱) متقادة .

(۱۲) متقادة : أي طبعها سلس رقيق لا تحتاج إلى مران أو تريض ، انتفت عنها الحرونة والشراسة .

لِنَنْظُرُوا إِلَيْهِ وَيَنْظُرَ إِلَيْنَا ، وَتُكَلِّمُونَهُ وَيُكَلِّمُكُمْ ، وَتُحْيُونَهُ وَيُحْيِيكُمْ ، وَيَزِيدُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَمِنْ سَعَتِهِ إِنَّهُ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَفَضْلٍ عَظِيمٍ ، فَيَتَحَوَّلُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ عَلَى رَأْسِ رَاحِلَتِهِ ، ثُمَّ يَنْطَلِقُونَ صَفًّا مُعْتَدِلًا ، لَا يَفُوتُ شَيْءٌ مِنْهُ شَيْئًا ، وَلَا تَهْوُتُ أُذُنٌ نَاقَةَ أُذُنٍ صَاحِبَتِهَا ، وَلَا يَمْرُؤُونَ بِشَجَرَةٍ مِنْ أَشْجَارِ الْجَنَّةِ إِلَّا أَنْتَحَفَتْهُمْ بِشَمَرِهَا ، وَزَحَلَتْ لَهُمْ عَنْ طَرِيقِهِمْ كَرَاهِيَةٌ أَنْ يَنْثَلِمَ ^(۱) صَفُّهُمْ ، أَوْ تَفَرَّقَ بَيْنَ الرَّجُلِ وَرَفِيقِهِ ، فَلَمَّا دَفَعُوا إِلَى الْجَبَّارِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَسْفَرَ ^(۲) لَهُمْ عَنْ وَجْهِهِ الْكَرِيمِ ، وَتَجَلَّى لَهُمْ فِي عَظَمَتِهِ الْعَظِيمَةِ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا السَّلَامُ ، قَالُوا : رَبَّنَا أَنْتَ السَّلَامُ ، وَمِنْكَ السَّلَامُ ، وَلَكَ حَقُّ الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ، فَقَالَ لَهُمْ رَبُّهُمْ : إِنِّي أَنَا السَّلَامُ وَمِنِّي السَّلَامُ وَلِي حَقُّ الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ، فَمَرَحَبًا بِعِبَادِي الَّذِينَ حَفِظُوا وَصِيَّتِي وَرَعَوْا عَهْدِي ^(۳) وَخَافُونِي بِالْغَيْبِ ^(۴) ، وَكَانُوا مِنِّي عَلَى كُلِّ حَالٍ مُشْفِقِينَ ، قَالُوا : أَمَّا وَعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ وَعُلُوُّ مَكَانِكَ مَا قَدَرْنَاكَ حَقَّ قَدْرِكَ ، وَلَا أَدْرَيْنَا إِلَيْكَ كُلَّ حَقِّكَ فَاتُذِّنْ لَنَا بِالسُّجُودِ لَكَ ؟ فَقَالَ لَهُمْ رَبُّهُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : إِنِّي قَدْ وَضَعْتُ عَنْكُمْ ^(۵) مَوَازِينَ الْعِبَادَةِ ، وَأَرَحْتُ لَكُمْ أَبْدَانَكُمْ ، فَطَالَمَا أَنْصَبْتُمْ ^(۶) الْأَبْدَانَ ، وَأَعْنَيْتُمْ الْوُجُوهَ ، فَالآنَ أَفْضَيْتُمْ إِلَى رَوْحِي وَرَحْمَتِي وَكَرَامَتِي ، فَسَلُونِي مَا شِئْتُمْ وَتَمَنُّوا عَلَيَّ أُعْطِيَكُمْ أَمَانِيَّكُمْ ، فَإِنِّي لَنْ أَجْزِيَكُمْ الْيَوْمَ بِقَدْرِ أَعْمَالِكُمْ وَلَكِنْ بِقَدْرِ رَحْمَتِي وَكَرَامَتِي وَطَوْنِي وَجَلَالِي وَعُلُوُّ مَكَانِي وَعَظَمَةُ شَأْنِي ، فَمَا يَزَالُونَ فِي الْأَمَانِيِّ وَالْمَوَاهِبِ ^(۷) وَالْعَطَايَا حَتَّى إِنَّ الْمُقَصِّرَ مِنْهُمْ لَيَتَمَنَّى مِثْلَ جَمِيعِ الدُّنْيَا مِنْذُ يَوْمِ خَلَقَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى يَوْمِ أَفْنَاهَا ، قَالَ رَبُّهُمْ : لَقَدْ قَصَّرْتُمْ فِي أَمَانِيَّكُمْ وَرَضَيْتُمْ بِدُونِ مَا يَحِقُّ لَكُمْ ، فَقَدْ أُوجِبْتُ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَتَمَنَيْتُمْ وَزِدْتُكُمْ عَلَى مَا قَصَّرْتُ عَنْهُ أَمَانِيَّكُمْ ، فَاَنْظُرُوا إِلَى مَوَاهِبِ رَبِّكُمْ الَّتِي وَهَبَ لَكُمْ ، فَإِذَا بِقِيَابِ فِي الرَّفِيعِ الْأَعْلَى ،

(۱) ينشق أى يذهبون دفعة واحدة انتظاما .

(۲) أضاء .

(۳) فى حياتهم عملوا صالحا ابتغاء ثوابى .

(۴) خائفين راجين كما قال تعالى : (يدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين) .

(۵) أزلت عنكم تكاليف الطاعة كما كانت فى الدنيا والآن تنعمون .

(۶) أنعمتم .

(۷) التفضل والتكرم .

وَعُرِفَ مَبْنِيَّةٌ مِنَ الدَّرِّ وَالرَّجَانِ أَبْوَابُهَا مِنْ ذَهَبٍ وَسُرُرُهَا مِنْ ياقوتٍ وفُرُشُهَا مِنْ
سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ ، وَمَنَابِرُهَا مِنْ نُورٍ يَشُورُ^(١) مِنْ أَبْوَابِهَا وَأَعْرَاضُهَا نُورٌ كَشْفَاعِ
الشَّمْسِ مِثْلَ الْكَوْكَبِ الدَّرِّيِّ فِي النَّهَارِ الْمُضِيِّ ، وَإِذَا قُصُورٌ شَاحِحَةٌ فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ مِنَ
الْيَاقُوتِ يَزْهَرُ نُورُهَا ، فَلَوْلَا أَنَّهُ سُخَّرَ لَالْتِمَاعِ الْأَبْصَارِ ، فَمَا كَانَ مِنْ تِلْكَ الْقُصُورِ
مِنَ الْيَاقُوتِ الْأَبْيَضِ فَهُوَ مَفْرُوشٌ بِالْحَرِيرِ الْأَبْيَضِ ، وَمَا كَانَ مِنْهَا مِنَ الْيَاقُوتِ
الْأَحْمَرِ ، فَهُوَ مَفْرُوشٌ بِالْعَبْقَرِيِّ الْأَحْمَرِ ، وَمَا كَانَ مِنْهَا مِنَ الْيَاقُوتِ الْأَخْضَرِ فَهُوَ
مَفْرُوشٌ بِالسُّنْدُسِ الْأَخْضَرِ ، وَمَا كَانَ مِنْهَا مِنَ الْيَاقُوتِ الْأَصْفَرِ فَهُوَ مَفْرُوشٌ
بِالْأَرْجَوَانِ الْأَصْفَرِ مُمَوَّهٌ^(٢) بِالزُّمُرُودِ الْأَخْضَرِ وَالذَّهَبِ الْأَحْمَرِ وَالْفِضَّةِ الْبَيْضَاءِ ، قَوَاعِدُهَا
وَأَرْكَانُهَا مِنَ الْيَاقُوتِ وَشُرُفُهَا^(٣) قِبَابُ اللَّوْلُؤِ وَبُرُوجُهَا^(٤) عُرْفُ الْمَرْجَانِ ، فَلَمَّا
أَنْصَرَفُوا إِلَى مَا أُعْطَاهُمْ رَبُّهُمْ قَرَّبَتْ لَهُمْ بَرَازِينَ^(٥) مِنَ الْيَاقُوتِ الْأَبْيَضِ مَنفُوخٍ فِيهَا
الرُّوحُ بِجَنَابِهَا^(٦) الْوِلْدَانُ أُخْلَدُونَ ، وَيَبْدُ كُلِّ وَلَدٍ مِنْهُمْ حَكَمَةٌ بِرِذْوَنِ ، وَجُلْمُهَا وَأَعْنَتُهَا
مِنْ فِضَّةٍ بَيْضَاءٍ مُتَطَوِّقَةٌ^(٧) بِالدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ وَسُرُرُجُهَا سُرُرٌ مَوْضُونَةٌ مَفْرُوشَةٌ بِالسُّنْدُسِ
وَالْإِسْتَبْرَقِ فَانْطَلَقَتْ بِهِمْ تِلْكَ الْبَرَازِينَ تَرْفُ^(٨) بِهِمْ وَتَنْظُرُ رِبَاضَ الْجَنَّةِ ، فَلَمَّا
أَنْتَهَوْا إِلَى مَنَازِلِهِمْ وَجَدُوا فِيهَا جَمِيعَ مَا تَطَوَّلُ^(٩) بِهِ رَبُّهُمْ عَلَيْهِمْ تَمَاسًا لَوْهٍ وَتَمَنُّوْا ،
وَإِذَا عَلَى بَابِ كُلِّ قَصْرِ مِنْ تِلْكَ الْقُصُورِ أَرْبَعٌ^(١٠) جَنَّاتٍ جَنَّتَانِ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ وَجَنَّتَانِ
مُدَاهِمَّتَانِ^(١١) وَفِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاحَتَانِ^(١٢) وَفِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ^(١٣) ، وَحُورٌ
مَقْصُورَاتٌ^(١٤) فِي الْخِلَامِ ، فَلَمَّا تَبَوَّءُوا مَنَازِلَهُمْ وَأَسْتَقَرَّ بِهِمْ قَرَّارُهُمْ قَالَ لَهُمْ رَبُّهُمْ :

(١) ينتشر . (٢) مطلى . (٣) أعاليها . (٤) أما كنها وما واما .

(٥) خيل مطهمة مسرعة العدو بديعة النظر أقل حجبا من الحصن .

(٦) يقودها للسباق ، يقال جنبته أجنبه من باب قتل إذا قدته إلى جنبك . وفي النهاية في حديث الزكاة :
« السباق لا جلب ولا جنب » ، الجنب بالتحريك في السباق أن يجنب فرسا إلى فرسه الذي يسابق عليه اه .

(٧) محاطة . وفي ن ع : منظومة . (٨) ترف بهم ، كذا دوع ص ٥١٢-٢ ، وفي ن ط : ترف بالراء .

(٩) تفضل وتكرم . (١٠) أنواع من الأشجار والثمار .

(١١) خضر او ان تضر بان إلى السواد من شدة الحضرة . (١٢) فوارتان بالماء .

(١٣) صنفان . (١٤) قصرن في خدورهن .

هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ كُمْ رَبُّكُمْ حَقًّا؟ قَالُوا: نَعَمْ رَضِينَا فَارْضَ عَنَّا؟ قَالَ: بِرِضَائِي عَنْكُمْ خَلَلْتُمْ دَارِي^(۱) وَنَظَرْتُمْ إِلَى وَجْهِی وَصَافَحْتُمْ مَلَائِكَتِي فَهَنَيْتُمْ هَنِيئًا عَطَاءَ غَيْرِ مَجْذُودٍ لَيْسَ فِيهِ تَنْغِيمٌ وَلَا تَصْرِيدٌ، فَعِنْدَ ذَلِكَ (قَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحُزْنَ^(۲) وَأَحْلَانَا دَارَ^(۳) الْمَقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ^(۴) لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ^(۵) وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ^(۶) إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ^(۷) شَكُورٌ^(۸)). رواه ابن أبي الدنيا وأبو نعيم هكذا معضلا، ورفع منكر، والله أعلم.

[الرباط] بالياء المثناة تحت: جمع ربطة، وهي كل ملادة تكون نسجا واحدا ليس لها لفقين، وقيل: ثوب ابن رقيق حكاه ابن السكيت، والظاهر أنه المراد في هذا الحديث.

[والألنجوج] بفتح الهمزة واللام وإسكان النون وجيمين الأولى مضمومة: هي عود البخور [تأججان] تلهبان وزنه ومعناه.

[زحلت] بزاء وحاء، مهلة مفتوحة تنفتح لهم عن الطريق.

[أنصبتم]: أي أتعبتم، والنصب: التعب.

[وأعنيتم] هو من قوله تعالى: (وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ): أي خضعت وذات.

[والحكمة] بفتح الحاء والكاف: هي ما تقاد به الدابة كاللجام ونحوه.

[المجذوذ] بجم وذالين معجمتين: هو المقطوع.

[والتصريد] التقليل كأنه قال: عطاء ليس بمقطوع ولا منقص ولا متماثل.

١٢٤ — وَرَوَى عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَا يَتَفَوَّطُونَ

(١) جنى (٢) هموم الدنيا وكروبها. (٣) مكان الإقامة الدائمة.

(٤) من إناعمه وتفضله. (٥) تعب.

(٦) كلال أو ملل، إذ دار الآخرة لا تكليف فيها ولا مشاق.

(٧) الغفور عن الذنوب. (٨) يثيب الطيبين.

قال تعالى: (والذي أوحينا إليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه إن الله بعباده لخبير بصير ثم أوردنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب) ٣٥ من سورة ظفر.

وَلَا يَمْتَخِطُونَ وَلَا يُمْنُونَ^(۱) إِنَّمَا نَعِيمُهُمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ مِنْكَ بِتَجَدُّرٍ مِنْ^(۲) جُلُودِهِمْ
كَالْجَمَانِ^(۳) وَقَلَىٰ أَبْوَابِهِمْ كُتُبَانِ^(۴) مِنْ مِنْكَ يَزُورُونَ^(۵) اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا فِي الْجُمُعَةِ
مَرَّتَيْنِ فَيَجْلِسُونَ عَلَىٰ كُرَاسِيٍّ مِنْ ذَهَبٍ مُكَلَّلَةٍ بِاللُّؤْلُؤِ وَالْيَاقُوتِ وَالزَّبَرْجَدِ يَنْظُرُونَ
إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَيَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ، فَإِذَا قَامُوا انْقَلَبَ^(۶) أَحَدُهُمْ إِلَى الْغُرْفَةِ مِنْ غُرَفٍ لَهَا
سَبْعُونَ بَابًا مُكَلَّلَةً^(۷) بِالْيَاقُوتِ وَالزَّبَرْجَدِ . رواه ابن أبي الدنيا موقوفا .

[الجمان] الدر .

فصل

في نظر أهل الجنة إلى ربهم تبارك وتعالى

١٢٥ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَاسًا قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَىٰ رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَلْ تُضَارُونَ^(۸) فِي رُؤْيَا الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ؟ قَالُوا : لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : هَلْ تُضَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا^(۹) سَحَابٌ ؟ قَالُوا لَا ، قَالَ : فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَا . فذكر الحديث بطوله رواه البخاري ومسلم .

١٢٦ - وَعَنْ مُسْتَهَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ ؟ فَيَقُولُونَ أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا ، أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ ؟ قَالَ : فَيُكْشَفُ الْحِجَابُ فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ (الَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ^(۱۰) وَزِيَادَةٌ) . رواه مسلم والترمذي والنسائي .

(١) ولا يحصل منهم في مثل نكاح الدنيا ، وقد تقدم أنه توجد لذة ، وبحصل تتم بلا مادة قدرة .

(٢) يرشح ويخرج . (٣) كاللؤلؤ .

(٤) قطع . (٥) يرون جلال الله وعظمته .

(٦) رجع . (٧) مدبجة ومزينة ومزخرفة .

(٨) هل يحصل ضرر أو مانع .

(٩) لا يوجد سحاب يمنع رؤيتها .

(١٠) قال النسائي : للذين آمنوا بالله ورسوله المثوبة الحسنى ، وهي الجنة وزيادة رؤية الرب عز وجل ،

كذا عن أبي بكر وحذيفة وابن عباس وأبي موسى الأشعري وعبادة بن الصامت رضي الله عنهم ، وفي بعض التفاسير أجمع المفسرون على أن الزيادة النظر إلى الله تعالى اهـ ص ١٢٣ ج ٢ .

۱۲۷ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
 إِنَّ فِي الْجَنَّةِ خَيْمَةً مِنْ لَوْلُؤَةٍ مُجَوَّفَةٍ ^(۱) عَرْضُهَا سِتُّونَ مِيلًا ، فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ
 مَا يَرَوْنَ الْآخَرِينَ ، يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُ ، وَجَنَّاتُ مِنْ فِضَّةٍ آيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا ، وَجَنَّاتُ
 مِنْ ذَهَبٍ آيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا ، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِذَاهُ
 الْكِبْرِيَاءُ ^(۲) عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ . رواه البخاري واللفظ له ومسلم والترمذي .

۱۲۸ - وَرَوَى عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَيْنَنَا أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي تَجْلِسٍ لَهُمْ إِذْ سَطَعَ لَهُمْ نُورٌ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَرَفَعُوا
 رُءُوسَهُمْ فَإِذَا الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ ^(۳) فَقَالَ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ سَلُونِي ^(۴)
 فَقَالُوا : نَسْأَلُكَ الرِّضَا عَنَّا . قَالَ : رِضَائِي أَحِلُّكُمْ دَارِي ^(۵) ، وَأَنَا لَكُمْ كَرَامَتِي ^(۶)
 وَهَذَا أَوَانُهَا فَسَلُونِي ، قَالُوا : نَسْأَلُكَ الزِّيَادَةَ ، قَالَ : فَيُؤْتُونَ بِنَجَائِبٍ ^(۷) مِنْ بَاقُوتٍ
 أَحْمَرٍ أَرْمَتُهَا مِنْ زُمُرُودٍ أَخْضَرَ وَبَاقُوتٍ أَحْمَرَ فَيُجْعَلُونَ عَلَيْهَا تَضَعُ حَوَافِرَهَا عِنْدَ مُنْتَهَى
 طَرَفَيْهَا فَيَأْمُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِأَشْجَارٍ عَلَيْهَا الثَّمَرُ ، فَتَجِيءُ جَوَارِ ^(۸) مِنَ الْخَوَرِ الْعَيْنِ ، وَهُنَّ
 يَقْلُنَّ : نَحْنُ الذَّائِعَاتُ فَلَا تَبَاسٌ ^(۹) ، وَنَحْنُ الْخَالِدَاتُ ^(۱۰) فَلَا نَمُوتُ ، أَرْوَاجُ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ
 كِرَامٍ ، وَيَأْمُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِكُثْبَانٍ مِنْ مِسْكِ أَبْيَضٍ أَذْفَرٍ ^(۱۱) فَيَنْشُرُ ^(۱۲) عَلَيْهِمُ رِيحًا

== قال تعالى : (والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم للذين أحسنوا الحسنى وزيادة
 ولا يرمق وجوههم فترولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) ۲۶ من سورة يونس .
 (۱) مثقبة ، قال النووي : يدوم لأهل الجنة النعيم . ومذهب أهل السنة وعامة المسلمين أن أهل الجنة
 يأكلون فيها ويشربون ويتمتعون بذلك وبغيره من ملاذها وأنواع نعيمها نعمًا دائمًا لا آخر له ولا انقطاع
 أبدًا على هيئة منعم أهل الدنيا ، وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم : « وإن لكم أن تتمعوا فلا تبشسوا
 أبدًا » أي لا يصيبكم بأس ولا أذى .

(۲) كناية عن زيادة الجلال والإكرام والتعظيم .

(۳) تجلّى عليهم بجلاله ورضوانه . (۴) اطلبوا من فضلى .

(۵) أمتنعكم بجنّتي . (۶) زيادة لإحسان .

(۷) أفضل ما يركب . (۸) نساء بيض . (۹) لا يصيبنا شقاء .

(۱۰) الباقيات . (۱۱) ذكي الرائحة وطيبها .

(۱۲) فينشر .

يُقَالُ لَهَا : الْمُثِيرَةُ^(۱) حَتَّى تَنْتَهِيَ بِهِمْ إِلَى جَنَّةٍ عَذْنٍ وَهِيَ قَصَبَةُ الْجَنَّةِ^(۲) فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ : يَا رَبَّنَا قَدْ جَاءَ الْقَوْمُ ، فَيَقُولُ : مَرَحَبًا^(۳) بِالصَّادِقِينَ ، مَرَحَبًا بِالطَّائِعِينَ . قَالَ : فَيَكْشِفُ لَهُمُ الْحِجَابَ فَيَنْظُرُونَ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَيَتَمَتُّعُونَ بِنُورِ الرَّحْمَنِ حَتَّى لَا يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، ثُمَّ يَقُولُ : أَرْجِعُوهُمْ إِلَى الْقُصُورِ بِالْخُفِّ فَيَرْجِعُونَ وَقَدْ أَبْصَرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَذَلِكَ قَوْلُهُ : (نَزُلًا مِنْ غُفُورٍ^(۴) رَحِيمٍ) . رواه أبو نعيم والبيهقي واللفظ له وقال : وقد مضى في هذا الكتاب معنى في كتاب البعث ، وفي كتاب الرؤية ما يؤكد ما روى في هذا الخبر انتهى .

وهو عند ابن ماجه وابن أبي الدنيا مختصر قال :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَيْنَنَا أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي نَعِيمِهِمْ إِذَا سَطَعَ لَهُمْ نُورٌ فَرَفَعُوا رُءُوسَهُمْ ، فَإِذَا الرَّبُّ جَلَّ جَلَالُهُ قَدْ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ مِنْ فَوْقِهِمْ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ (سَلَامٌ قَوْلًا^(۵) مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ) فَلَا يَلْتَفِتُونَ إِلَى شَيْءٍ مِمَّا هُمْ فِيهِ مِنَ النَّعِيمِ مَا دَامُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ حَتَّى يَحْتَجِبَ^(۶) عَنْهُمْ وَتَبْقَى فِيهِمْ بَرَكَتُهُ وَنُورُهُ . هذا لفظ ابن ماجه والآخر بنحوه .

١٢٩ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَا نِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَفِي يَدِي مِرْآةٌ بَيضاءُ فِيهَا نُكْتَةٌ^(۷) سَوْدَاءُ فَقُلْتُ مَا هَذِهِ

(۱) المنصورة الباعثة شذاها .

(۲) حاضرتها وعاصمتها وأبهاها . (۳) وجدتكم مكانا واسما منما .

(۴) رزق الثزيل ، وهو الضيف كما قال النسفي : أى شئ يقدم للتجلة والاحترام تفضلا وتسكرا كما قال تعالى : (إِنْ الدِّينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَنْزِلَ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْ لِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا نَشْتَهُ أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ نَزُلًا مِنْ غُفُورٍ رَحِيمٍ) ۳۲ من سورة فصلت .

أى هذا الكرام ستار الذنوب الغفور كثير الرحمة والإحسان والرفقة . اللهم متعنا برضائك وإحسانك يارب . (۵) قال لهم سلام . قال النسفي : والمعنى أن الله تعالى يسلم عليهم بواسطة الملائكة أو بغير واسطة تعظيما لهم ، وذلك متمناهم ولهم ذلك لاياموتهم ، قال ابن عباس والملائكة يدخولون عليهم بالنجاة من رب العالمين قال تعالى : (إِنْ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهٍ قَاهُونَ مُمٌّ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مَنكَبُونَ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ) ۵۸ من سورة يس .

(۶) يمتنع التجلي . (۷) علامة أو أثر .

يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذِهِ الْجُمُعَةُ يُعْرَضُهَا عَلَيْكَ رَبُّكَ لِتَكُونَ لَكَ عِيدًا وَلِقَوْمِكَ مِنْ بَعْدِكَ تَكُونَ أَنْتَ الْأَوَّلُ، وَتَكُونَ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى مِنْ بَعْدِكَ قَالَ: مَا لَنَا فِيهَا؟ قَالَ: فِيهَا خَيْرٌ لَكُمْ فِيهَا سَاعَةٌ مَنْ دَعَا رَبَّهُ فِيهَا بِخَيْرٍ هُوَ لَهُ قُسِمَ إِلَّا أُعْطَاهُ^(۱) إِبَّاهُ أَوْ لَيْسَ لَهُ يُقَسَّمُ إِلَّا ادَّخَرَ لَهُ^(۲) مَا هُوَ أَكْثَرُ مِنْهُ، أَوْ تَعَوَّذَ فِيهَا^(۳) مِنْ شَرِّ هُوَ عَلَيْهِ مَكْتُوبٌ^(۴) إِلَّا أُعْطَاهُ، أَوْ لَيْسَ عَلَيْهِ مَكْتُوبٌ إِلَّا أُعْطَاهُ^(۵) مِنْ أَكْثَرِ مِنْهُ، قُلْتُ: مَا هَذِهِ النُّكْتَةُ السَّوْدَاءُ فِيهَا؟ قَالَ: هَذِهِ السَّاعَةُ تَقُومُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَهُوَ سَيِّدُ الْأَيَّامِ^(۶) عِنْدَنَا، وَنَحْنُ نَدْعُوهُ فِي الْآخِرَةِ يَوْمَ الْمَزِيدِ. قَالَ: قُلْتُ لِمَ تَدْعُوهُ يَوْمَ الْمَزِيدِ؟ قَالَ: إِنَّ رَبَّكَ عَزَّ وَجَلَّ اتَّخَذَ فِي الْجَنَّةِ وَادِيًا أَفِيحَ مِنْ مِسْكٍ أَبْيَضَ، فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ نَزَلَ^(۷) تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ عِلِّيِّينَ عَلَى كُرْسِيِّهِ، ثُمَّ حَفَّ الْكُرْسِيُّ بِمَنَابِرَ مِنْ نُورٍ وَجَاءَ الدَّيُّونَ حَتَّى يَجْلِسُوا عَلَيْهَا، ثُمَّ حَفَّ^(۸) الْمَنَابِرُ بِكَرَاسِيٍّ مِنْ ذَهَبٍ، ثُمَّ جَاءَ الصَّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ حَتَّى يَجْلِسُوا عَلَيْهَا، ثُمَّ يَجِيءُ أَهْلُ الْجَنَّةِ حَتَّى يَجْلِسُوا عَلَى الْكَتِيبِ^(۹) فَيَتَجَلَّى لَهُمْ رَبُّهُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَتَّى يَنْظُرُوا إِلَى وَجْهِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: أَنَا الَّذِي صَدَقْتُكُمْ وَعَدِي وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي هَذَا مَحَلُّ كَرَامَتِي فَسَلُونِي فَيَسْأَلُونَهُ الرِّضَا، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رِضَايَ أَجْلُكُمْ دَارِي وَأَنَا لَكُمْ كَرَامَتِي فَسَلُونِي فَيَسْأَلُونَهُ حَتَّى تَنْتَهِيَ رَغَبَتُهُمْ فَيَفْتَحُ لَهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أذنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ إِلَى مِقْدَارِ مُنْصَرَفِ النَّاسِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، ثُمَّ يَصْعَدُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى كُرْسِيِّهِ فَيَصْعَدُ مَعَهُ الشُّهَدَاءُ وَالصَّدِّيقُونَ، أَحْسِبُهُ قَالَ: وَيَرْجِعُ أَهْلُ الْغُرَفِ إِلَى غُرَفِهِمْ دُرَّةً بَيَاضًا لَا أَقْصَمَ فِيهَا

(۱) أى أعطى وأجاب .

(۲) آخر الإجابة إلا أكثر له ثوابها وما هو أعظم من طلبه يوم القيامة .

(۳) طلب الغوث والنجاة والتحصين والوقاية . وفى الغريب : العوذ : الالتجاء إلى الغير والتعلق به .

(۴) مقرر . (۵) أجاره من مصائب أكثر ضررا منه .

(۶) أفضل . (۷) تجلى برضوانه وبرحمته .

(۸) زين وأبهج .

(۹) المكان المعد للزينة والبهجة والنضارة . وفى النهاية الكتيب : الرمل المستطيل المحدود بجمع

كتبان وكتب ، كناية عن حفاوة زائدة فى الإكرام . على الكتيب كذا فى ط ؛ وفى ن ع ص ٥١٥ - ٢ على الكتيب ، وفى النهاية ثلاثة على كتيب المسك .

وَلَا وَضَمَّ أَوْ يَأْقُوتَةُ خَمْرَاهُ أَوْ زَبْرُ جَدَّةٍ خَضْرَاهُ مِنْهَا غُرْفُهَا وَأَبْوَابُهَا مُطَرَّدَةٌ فِيهَا أَنْهَارُهَا، مُتَدَلِّةٌ فِيهَا ثِمَارُهَا فِيهَا أَزْوَاجُهَا وَخَدَمُهَا فَلْيَسُوا إِلَى شَيْءٍ أَخْرَجَ مِنْهُمْ إِلَى يَوْمِ الْجُمُعَةِ، لِيَزْدَادُوا فِيهِ كَرَامَةً، وَلِيَزْدَادُوا فِيهِ نَظَرًا إِلَى وَجْهِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَلِذَلِكَ دُعِيَ يَوْمَ الْمَزِيدِ. رواه ابن أبي الدنيا والطبرانی في الأوسط بإسنادين أحدهما جيد قوى، وأبو يعلى مختصراً ورواه رواة الصحيح، والبزار واللفظ له.

[الفصم] بالفاء: هو كسر الشيء من غير أن يفصله.

[والوصم] بالواو: الصدع والعيب.

۱۳۰ — وَرَوَى عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَا نِي جِبْرِيلُ فَإِذَا فِي كَفِّهِ مِرْآةٌ كَأَضْنَى الْمَرَايَا وَأَحْسَنَهَا، وَإِذَا فِي وَسْطِهَا نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ هَالٍ: قُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ مَا هَذِهِ؟ قَالَ: هَذِهِ الدُّنْيَا صَفَاوُهَا وَحُسْنُهَا. قَالَ: قُلْتُ: وَمَا هَذِهِ اللُّمْعَةُ السَّوْدَاءُ فِي وَسْطِهَا؟ قَالَ: هَذِهِ الْجُمُعَةُ، قَالَ: قُلْتُ: وَمَا الْجُمُعَةُ؟ قَالَ: يَوْمٌ مِنْ أَيَّامِ رَبِّكَ عَظِيمٌ، وَسَأُخْبِرُكَ بِشَرَفِهِ وَفَضْلِهِ وَاسْمِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ: أَمَّا شَرَفُهُ وَفَضْلُهُ وَاسْمُهُ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى جَمَعَ فِيهِ أَمْرَ الْخَلْقِ، وَأَمَّا مَا يُرْجَى فِيهِ فَإِنَّ فِيهِ سَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ أَوْ أَمَةٌ مُسْلِمَةٌ يَسْأَلَانِ اللَّهَ فِيهَا خَيْرًا إِلَّا أَعْطَاهُمَا إِيَّاهُ، وَأَمَّا شَرَفُهُ وَفَضْلُهُ وَاسْمُهُ فِي الْآخِرَةِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا صَيَّرَ أَهْلَ الْجَنَّةِ إِلَى الْجَنَّةِ، وَأَدْخَلَ أَهْلَ النَّارِ النَّارَ، وَجَرَّتْ عَلَيْهِمْ أَبْيَامُهَا وَمَسَاعِلُهَا لَيْسَ بِهَا كَيْلٌ وَلَا نَهَارٌ إِلَّا قَدْ عَلِمَ اللَّهُ مِقْدَارَ ذَلِكَ وَسَاعَاتِهِ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ فِي الْحِينِ الَّذِي يَبْرُزُ أَوْ يَخْرُجُ فِيهِ أَهْلُ الْجُمُعَةِ إِلَى جُمُعَتِهِمْ نَادَى مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ أَخْرُجُوا إِلَى دَارِ الْمَزِيدِ، لَا يَعْلَمُ سَعَتَهَا وَعَرْضُهَا وَطُولُهَا إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَيَخْرُجُونَ فِي كُثْبَانٍ مِنَ الْمِسْكِ. قَالَ حُذَيْفَةُ: وَإِنَّهُ لَكُنْ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنْ دَقِيقِكُمْ هَذَا. قَالَ: فَيَخْرُجُ غُلَامَانُ الْأَنْبِيَاءِ بِمَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ، وَيَخْرُجُ غُلَامَانُ الْأَوْثَمِينَ بِكَرَاسِيٍّ مِنْ يَأْقُوتٍ. قَالَ: فَإِذَا وُضِعَتْ لَهُمْ وَأُخِذَ الْقَوْمُ بِجَالِسِهِمْ بَعَثَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيْهِمْ رِيحًا تُدْعَى الشَّيْثَةُ تُنْثِرُ عَلَيْهِمْ أَفْئِدَةَ الْمِسْكِ الْأَبْيَضِ فَقَدْ خَلَهُ مِنْ تَحْتِ ثِيَابِهِمْ، وَتَخْرُجُ

فی وجوههم وأشعارهم فتلک الریح أعلم کف تصنع بذلک المسک من امرأة أحدکم لو دفع إلیها کل طیب علی وجه الأرض لکانت تلک الریح أعلم کف تصنع بذلک المسک من تلک المرأة لو دفع إلیها ذلک الطیب بإذن الله عز وجل . قال : ثم یوحى الله سبحانه إلی حلة العرش فیوضع بین ظهرانی الجنة ، وبتنه وبتنهم الحجب فیکون أول ما یسمعون منه أن یقول : این عبادى الذین أطاعونی بالغیب ولم یرونی ، وصدقوا رسلی واتبوا أمری فسألونی فهذا یوم المزید . قال : فیکتسمعون علی کلمة واحدة : رب رضینا عنک فارض عنا . قال : فیرجع الله تعالى فی قلوبهم أن بأهل الجنة إنی لو لم أرض عنکم لما أسکنتکم جنתי فسألونی فهذا یوم المزید . قال : فیکتسمعون علی کلمة واحدة : رب وجهک أرنأ ننظر إلیه . قال : فیکشف الله تبارک وتعالى تلک الحجب ، ویتجلی لهم فیفسأهم^(۱) من نوره شیء لولا أنه قضی علیهم أن لا یحترقوا لأحترقوا مما غشیهم من نوره . قال : ثم یقال لهم : ارجعوا إلی منازلکم . قال : فیرجعون إلی منازلهم وقد خفوا علی أزواجهم وخفین علیهم مما غشیهم من نوره تبارک وتعالى ، فإذا صاروا إلی منازلهم تراد النور وأمكن حتی یرجعوا إلی صورهم الی كانوا علیها . قال : فتقول لهم أزواجهم : لقد خرجتم من عندنا علی صورة ، ورجعتم علی غیرها ؟ قال : فیهقولون : ذلک بأن الله تبارک وتعالى تجلی لنا فنظرنا منه إلی ما خفینا به علیکم : قال : فلهم فی کل سبعة أيام الضعف علی ما كانوا . قال : وذلک قوله عز وجل : (فلا تعلم نفس ما أخفی لهم من قرء أعین جزاء بما كانوا یعملون) . رواه البزار .

۱۳۱ — وروی عن ابن عمر رضی الله عنهما أن رسول الله صلی الله علیه وسلم قال : إن أدنى^(۲) أهل الجنة منزلة لمن ینظر إلی جنائیه وأزواجه ونعیمه وخدمیه وسریره مسيرة ألف سنة ، وأکرمهم علی الله من ینظر إلی وجهه غدوة وعشیة^(۳) ،

(۱) فیطیبهم .

(۲) أدنى .

(۳) عشیة .

ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ^(۱) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاضِرَةٌ ^(۲))
رواه أحمد والترمذي وتقدم ، ورواه ابن أبي الدنيا مختصراً إلا أنه قال :
قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ أَفْضَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةٌ مَنْ يَنْظُرُ إِلَىٰ وَجْهِ
اللَّهِ تَعَالَىٰ كُلَّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ .

۱۳۲ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَقُولُونَ : لَبَّيْكَ رَبَّنَا
وَسَعْدَيْكَ ، وَالْخَيْرُ فِي بَدَنِكَ ، فَيَقُولُ : هَلْ رَضِيتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : وَمَا لَنَا لَا نَرْضَىٰ يَا رَبَّنَا
وَقَدْ أُعْطِينَا مَا لَمْ نُنْغِظْ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ فَيَقُولُ : أَلَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ؟ فَيَقُولُونَ :
وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ ؟ فَيَقُولُ : أَحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ
أَبَدًا . رواه البخاري ومسلم والترمذي .

فصل

في أن أعلى ما يخطر على البال أو يجوزه العقل من حسن الصفات المتقدمة

فالجنة وأهلها فوق ذلك

۱۳۳ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ
حَلَّى قَلْبٍ بَشَرٍ ، وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ : (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ) .
رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه .

(۱) بهية متהלلة .

(۲) تراه مستفرقة في مطالعة جماله بحيث تفضله عما سواه ، قال تعالى : (وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاضِرَةٌ وَوَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ تَنْظُرُ أَنْ يَفْعَلَ بِهَا فَاقَرَةٌ) ۲۵ من سورة القيامة .

(باسرة) شديدة العبوس (فاقرة) داهية . إن هذا لأهل النار أعادنا الله منها . قال القسطلاني في قوله
صلى الله عليه وسلم : ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ولا حجاب يحجبه ، الخطاب
للمصاحبة ، والمراد العموم ، يحجبه عن رؤية ربه تعالى ، والله تعالى منزله عما يحجبه ، فالمراد بالحجاب منه
؟ ما خلقه وبصائرهم بما شاء كيف شاء فإذا شاء كشف ذلك عنهم اهـ ص ۳۵۲ جواهر البخاري .

۱۳۴ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : شَهِدْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَجَلُّسًا وَصَفَ فِيهِ الْجَنَّةَ حَتَّى أُنْتَهَى ، ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِ حَدِيثِهِ : فِيهَا مَالًا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ ، ثُمَّ قَرَأَ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ : (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ . فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) . رواه مسلم .

۱۳۵ — وَعَنْ دَاوُدَ بْنِ عَامِرٍ بْنِ سَعْدٍ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَوْ أَنَّ مَا يُقَالُ^(۱) كُظِفَرَتْ^(۲) مِمَّا فِي الْجَنَّةِ بَدَأَ كَتَرَ خَرَفَ لَهُ مَا بَيْنَ خَوَافِقِ^(۳) السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَطْلَعَ^(۴) قَبْدًا^(۵) سِوَارُهُ لَطَمَسَ^(۶) ضَوْءَ الشَّمْسِ كَمَا تَطْمِسُ الشَّمْسُ ضَوْءَ النُّجُومِ . رواه ابن أبي الدنيا والترمذي وقال : حديث حسن غريب .

۱۳۶ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَمَّا خَاقَ اللَّهُ جَنَّةَ عَدْنٍ^(۷) خَلَقَ فِيهَا مَالًا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ ، ثُمَّ قَالَ لَهَا : تَكَلَّمِي فَقَالَتْ : (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ) .

۱۳۷ — وَفِي رَوَايَةٍ : خَاقَ اللَّهُ جَنَّةَ عَدْنٍ بِيَدِهِ ، وَدَلَّى^(۸) فِيهَا ثَمَارَهَا ، وَشَقَّ فِيهَا أَنْهَارَهَا ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهَا فَقَالَ لَهَا : تَكَلَّمِي فَقَالَتْ : (قَدْ أَفْلَحَ^(۹) الْمُؤْمِنُونَ) فَقَالَ : وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا يُجَاوِرُنِي فِيكَ بَخِيلٌ . رواه الطبراني في الكبير والأوسط بإسنادين أحدهما جيد ، ورواه ابن أبي الدنيا من حديث أنس بن مالك بتقديم لفظه .

(۱) يحذف .

(۲) أطراف . وفي النهاية التي تخرج منها الرياح الأربع ، أخبر صلى الله عليه وسلم أن المدة القليلة جدا التي تملق بالطفر لو ظهرت لا يتهج بها نواحي السموات ونواحي الأرض طربا .

(۳) نظر . (۴) فظهر سواره التي في معصم يده .

(۵) إقامة .

(۶) قاز .

(۷) لها وأخفى .

(۸) قرب .

۱۳۸ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : فِي الْجَنَّةِ مَالًا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ . رواه الطبرانی والبخاري بإسناد صحيح .

۱۳۹ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قِيدُ^(۱) سَوَاطِ أَحَدِكُمْ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمِثْلَهَا مَعَهَا ، وَلَقَابُ قَوْسٍ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمِثْلَهَا مَعَهَا ، وَلَنْصِيفُ امْرَأَةٍ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمِثْلَهَا مَعَهَا ، قُلْتُ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا النِّصِيفُ ؟ قَالَ : الْخِمَارُ^(۲) . رواه أحمد بإسناد جيد ، والبخاري ولفظه : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَقَابُ قَوْسٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِمَّا تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَقَالَ : لَعْدُوَّةُ^(۳) أَوْ رَوْحَةُ^(۴) فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِمَّا تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْ تَقْرُبُ . ورواه الترمذي وصححه ، ولفظه :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَمَوْضِعُ سَوَاطِ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَأَقْرَبُهَا إِنْ شِئْتُمْ : (فَمَنْ زُحْزِحَ^(۵) عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ^(۶)) وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ) . رواه الطبرانی في الأوسط مختصراً بإسناد رواه رواة الصحيح ، ولفظه : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَمَْوْضِعُ سَوَاطِ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِمَّا يَنْبَغُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ . وابن حبان في صحيحه ، ولفظه قال :

غُدُوَّةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَلَقَابُ قَوْسٍ أَحَدِكُمْ أَوْ مَوْضِعُ قَدَمٍ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً أَطْلَعَتْ^(۷) إِلَى الْأَرْضِ

(۱) قدر . (۲) غطاء الرأس ، والمعنى شيء قليل من الجنة أفضل من متاع الدنيا كلها وزخارفها . (۳) السكر صباحاً للجهد في سبيل الله تعالى . (۴) الكر ماء . (۵) أبعد .

(۶) طهر بالخير ، وقيل : فقد حصل له الفوز المطلق ، وقيل : الفوز نيل المحبوب والبعد عن المكروه شبه الدنيا بالمتاع الذي يدلس به على المستام ويغر حتى يشتره ثم يتبين له فساد ووراءه والشيطان هو المدلس الغرور وعن سعيد بن جبیر إنما هذا من آثارها على الآخرة ، فأما من طلب الآخرة بها فإنها متاع بلاغ . وعن الحسن كخضرة النبات ولعب النبات لا حاصل لها من نسي من ۱۵۵ ج ۱ قال تعالى : (كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور) ۱۸۵ من سورة آل عمران . (۷) نظرت .

مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا وَلَمَلَّتْ مَا بَيْنَهُمَا رِيحًا ، وَلَنَنْصِيفُهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا .

۱۴۰ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : غُدُوَّةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَلَقَابٌ قَوْسٍ أَحَدِكُمْ أَوْ مَوْضِعٌ قَدَّهُ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَلَوْ أَنَّ أَمْرَأَةً مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَطْلَعَتْ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ لَأَضَاءَتْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَلَمَلَّتْ مَا بَيْنَهُمَا رِيحًا^(۱) وَلَنَنْصِيفُهَا بَعْضُهَا بِخَارِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا . رواه البخاري ومسلم والترمذي وصححه واللفظ له .

[القاب] هنا قيل هو القدر ، وقيل : من مقبض القوس إلى سبته ، ولكل قوس قوبان .
[والقد] بكسر القاف وتشديد الدال : هو السوط ، ومعنى الحديث ولقد ر قوس أحدكم أو قدر الموضع الذي يوضع فيه سوطه خير من الدنيا وما فيها .
وقد رواه البزار مختصراً بإسناد حسن قال : مَوْضِعٌ سَوَاطِ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا .

۱۴۱ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَيْسَ فِي الْجَنَّةِ شَيْءٌ مِمَّا فِي الدُّنْيَا^(۲) إِلَّا الْأَسْمَاءُ . رواه البيهقي موقوفاً بإسناد جيد .

فصل

في خلود أهل الجنة فيها وأهل النار فيها وما جاء في ذبح الموت

۱۴۲ — عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِمْ قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْكُمْ يُخَذِّرُكُمْ أَنْ الْمَرَدَّ^(۳) إِلَى اللَّهِ إِلَى جَنَّةٍ أَوْ نَارٍ خُلُودٌ^(۴) بِلَا مَوْتٍ ، وَإِقَامَةٌ

(۱) رائحة عطرة .

(۲) نفي الله المشابهة والمماثلة لخيرات الجنة في الدنيا ثم استثنى الأسماء فقط كاسم تفاح مثلاً ولكن طعم الجنة أهل . (۳) الرجوع : إما دخول جنة وإما دخول نار . (۴) حياة مافية .

بِلَا ظَنٍّ^(۱) . رواه الطبرانی في الكبير بإسناد جيد إلا أن فيه انقطاعا . وتقدم حديث أبي هريرة في بناء الجنة ، وفيه :

مَنْ يَدْخُلُهَا يَنْعَمُ^(۲) وَلَا يَبْأَسُ ، وَيَخْلُدُ لَا يَمُوتُ ، لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ ، وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ ، وحديث ابن عمر أيضا بمثله .

۱۴۳ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ . إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ يُنَادِي مُنَادٍ: إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقَمُوا أَبَدًا ، وَإِنْ لَكُمْ أَنْ تَحْيُوا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا ، وَإِنْ لَكُمْ أَنْ تَشَبَّوْا^(۳) فَلَا تَهْزَمُوا^(۴) أَبَدًا ، وَإِنْ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا^(۵) فَلَا تَبْأَسُوا^(۶) أَبَدًا ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: (وَنُودُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ أَوْرِثْتُمُوهَا^(۷) بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) . رواه مسلم والترمذي .

- (۱) سفر .
(۲) يسعد ولا يشقى ويبقى في الجنة دائما وملابسه جديدة وقوته مستمرة في صحة تامة ونعمة عامة شاملة كاملة
(۳) يدوم الشباب والنضارة . وفي النهاية : شب يشب شبابا فهو شاب والجمع شيبة وشبان .
(۴) فلا يصيبكم هرم وضعف .
(۵) يدوم لكم العز والرفاهية . (۶) لا يحصل لكم بأس أو شقاء أو ضرر .
(۷) شبه جزاء العمل بالبر ، لأنه يخلفه عليه العامل ، قال تعالى : (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون يطاف عليكم بصحاف من ذهب وأكواب وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون وتلك الجنة التي أوردتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون) ۷۳ من سورة الزخرف .

تبقى خلة الصالحين نافذة دائمة . (تحبرون) تسرون سرورا يظهر حباراه : أي أثره على وجوهكم ، أو تزينون ، من الحبر وهو حسن الهيئة ، أو تكرمون إكراما يبالغ فيه ، والحبرة : المبالغة فيما وصف بجميل .

آيات صفة الجنة وما أعدّه الله للمتقين كما قال تعالى في كتابه العزيز

ا - قال تعالى : (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجرى من تحتهم الأنهار في جنات النعيم دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيطهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين) ۱۰ من سورة يونس .

ب - وقال تعالى : (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدون فيها لا يفتنون عنها حولا) ۱۰۸ من سورة الكهف .

ج - وقال تعالى : (إن الأبرار لفي نعيم على الأرائك ينظرون تعرف في وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون) ۲۸ من سورة المطففين .

د - وقال تعالى : (إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها) (۳۶ - للزغب والترهيب - ۴) .

۱۴۴ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

ﷺ يَتَجَبَّرُ يَوْفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا وَيَطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَشْكُونًا وَيَتَمَنَّى أَسِيرًا يُعَاظَمُكُمْ لَوْ جَاءَ اللَّهُ لَا تَزِيدَ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا تُكْثُرُ إِلَّا مَا تَخَافُ مِنْ رَبِّكَ يَوْمَاً عَبُوسًا قَطَطًا فَوَقَّامُ اللَّهِ شَرُّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا نِسْرَةَ وَشِرْكًا وَجَزَاءُ مَا صَبَرُوا جَنَّةٌ وَحَرِيرًا مُتَكَتِّفِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرُونَ فِيهَا شُمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابُ كَانَتْ قَوَارِيرَ قَوَارِيرَ مِنْ قِصَّةٍ قَدَرُوهَا تَقْدِيرًا وَيَسْقُونَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا وَيُطَوَّفُ عَلَيْهِمْ وَلَدَانِ مَخْلُودُونَ إِذَا رَأَوْهُمُ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنُورًا وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلُكًا كَبِيرًا عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سَنَدَسٌ خَضِرٌ لَمْ يَصْفُرْ وَأَسْتَبْرَقٌ وَحُلُوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَامُ رَبِّهِمْ شَرَابًا مُهِرًا إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا (۲۲ من سورة الدھر) .

۵ - وَقَالَ تَعَالَى : (لَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحَسَنَى وَزِيَادَتَا لَا يَرْمِيهِمْ قَدْرٌ وَلَا ذَلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (۲۶ من سورة يونس) .

و - وَقَالَ تَعَالَى : (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ثَلَاثَةٌ مِنْ الْأُولَى وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ عَلَى سُرُرٍ مُوضُوعَةٍ مَتَكَتِّفِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مَخْلُودُونَ بَأْكُوبٍ وَأَبَاقٍ وَكَأْسٌ مِنْ مَعِينٍ لَا يَصْدَعُونَ عَنْهَا وَلَا يَزْفُونَ وَفَاكِهَةٌ مِمَّا يَنْخُبُونَ وَلَحْمٌ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ جَزَاءُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَهْفًا وَلَا تَأَنًّا إِلَّا أَقْبِلَا سَلَامًا وَسَلَامًا وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَنضُودٍ وَطَلٌّ مَمْدُودٍ وَمَاءٌ مَسْكُوبٌ وَفَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ وَفُرشٌ مَرْفُوعَةٌ إِنَّا أَنشَأْنَاهُمْ إِنِشَاءً فَجَعَلْنَاهُمْ أَزْوَاجًا أَزْوَاجًا لَأَصْحَابِ الْيَمِينِ) (۳۸ من سورة الواقعة) .

آيات سعادة الدارين في الطاعة وشقائهما في العصيان من القرآن الكريم

ا - قَالَ تَعَالَى : (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ) (من سورة الطلاق) .

ب - وَقَالَ تَعَالَى : (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلَّذِينَ آمَنُوا وَلِأُولَئِكَ الْفَائِزِينَ) (۸ من سورة المنافقون) .
ج - وَقَالَ تَعَالَى : (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (۹۷ من سورة النحل) .

د - وَقَالَ تَعَالَى : (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفْنَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) (۵ من سورة النور) .

ه - وَقَالَ تَعَالَى : (وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِأَبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ لَأَنَّهُمْ لَهُمُ النَّصُورُونَ وَإِنْ جندنا لَهُمُ الْغَالِبُونَ) (۱۷۳ من سورة الصافات) .

و - وَقَالَ تَعَالَى : (وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ) (۴۷ من سورة الروم) .

ز - وَقَالَ تَعَالَى : (وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَا مِنْ مَاءٍ غَدَقًا (۱) لَنُفِثَنَّهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا (۲)) (۱۷ من سورة الجن) .

ح - وَقَالَ تَعَالَى : (فَنُؤْتِيهِمْ هُدًى فَيَلْزَمُوا وَلَا يَشْقَى وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا (۳)) وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى قَالَ رَبُّ لَمْ حَشَرْتَنِي أَعْمَى أَوقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيْتُهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى (۱۲۶ من سورة طه) .

(۱) غزيرا . والفتنة الاختبار ، وكما يخبر الله عبده بالمصائب لينظر هل يصبر عليها أولا ؟ يخبره أيضا بالنعم هل يشكرها عليها أو يكفرها . (۲) شاقا . (۳) الضنك : الضيق .

عليه وسلم : يُؤْتَى بِالْمَوْتِ ^(۱) كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحٍ ^(۲) فَيُنَادِي بِهِ مُنَادٍ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَشْرِئُونَ وَيَنْظُرُونَ ، فَيَقُولُ : هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، هَذَا الْمَوْتُ وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَوْهُ ، ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ : يَا أَهْلَ النَّارِ فَيَشْرِئُونَ وَيَنْظُرُونَ فَيَقُولُ : هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَوْهُ فَيُذْبِحُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُودُوا ^(۳) فَلَا مَوْتَ ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُودُوا فَلَا مَوْتَ ، ثُمَّ قَرَأَ : (وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ ^(۴) وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ ^(۵) وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الدُّنْيَا . رواه البخاري ومسلم والنسائي والترمذي ، ولفظه قال :

إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أُتِيَ بِالْمَوْتِ كَالْكَبْشِ الْأَمْلَحِ فَيُوقَفُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ

ط - وقال تعالى : (ثُمَّ نَجَّى رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نَحْمُ الْمُؤْمِنِينَ) ۱۰۳ من سورة يونس .
 ي - وقال تعالى : (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَبُوا فَآخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) ۹۶ من سورة الأعراف .

ك - وقال تعالى : (وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مِمَّيَشَتْهَا (۱) فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ يَكُنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا) من سورة القصص .

ل - وقال تعالى : (كَذَبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا إِذِ انبَعَثَ أَهْلُ قَوْمِهَا فَاتَذَكَّرْتَهُمْ فَاسْتَعْصَمُوا وَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ كِبَىٰ أَصَابٌ فَأَسْبَخَتْ أَعْْيُنُهُمْ فِي الْخِطَا فَسَبُّوا رَسُولَهُمْ فَفَجَأْنَاهُمْ بِطَارَافٍ مُنْتَحِلَةٍ لَوْ كُنَّا عَايِنَ آلَ فِرْعَوْنَ يَوْمِ عَصَاهُمْ أَجْلًا أَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ أَذًى مِمَّا يُنذِرُ لِكُلِّ فِتْنَةٍ لَخَزَنَآ فِي سُبُحٍ مُّطَهَّرَةٍ تَأْتِي سَاعَآ لَآ يَخْفَىٰ عَنِ الْعَيْنِ) ۸ من سورة الحاقة .

م - وقال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِرِجَالٍ يُخَوِّفُونَ فِيهِمْ أَنْ تَهْتَبَهُمُ الْفِتْنَةُ أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ يَخْلِقُ مَا يَشَاءُ لِيُخَوِّفَهُمُ اللَّهُ بِرُسُلِهِ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ) ۱۰ من سورة يونس .

(۱) الذي هو عرض من الأعراض لأجساد كما قال القسطلاني . وفيه زيادة : يوم القيامة . وقد دونه حذفها . والمعنى يريد الله أن يطعن أهل الجنة ويزيدهم سرورا بتمثيل الموت الذي عرض إليهم في الدنيا ككباش يذبح أمامهم ليهدا بهم ، وتفرح قلوبهم وتستقر أطعنتان .

(۲) فيه بياض وسواد . (۳) بقاء وحياة أبد الآبدين . (۴) فصل بين أهل الجنة وأهل النار . (۵) قال القسطلاني : أهل الدنيا في غفلة إذ الآخرة ليست دار غفلة . قال تعالى : (وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ) ۴۰ من سورة مريم أي يوم يتحسر الناس ، السىء على إساءته والمحسن على قلة إحسانه إذ فرغ من الحساب وتصدر الفريقان إلى الجنة والنار ، أي أنذرهم غافلين غير مؤمنين (نرت) لا يبقى لأحد غيرنا عليها وعليهم ملك ولا ملك ، أو تنوفي الأرض ومن عليها بالإفناء والإهلاك وإلينا يردون للجزاء .

(۱) استخففت نعمة الله عليها . (۲) القيامة ، لأنها تفرع النفوس .

(۳) بطغيانها ومجاوزتها الحد . وصرصر : شديد . وعانية من العتو : وهو النبو عن الطاعة .

وحسوما عن الجسم : وهو إزالة أثر الشيء . وصرعى : جمع صريع .

فَيَذْنَحُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ، فَلَوْ أَنَّ أَحَدًا مَاتَ فَرَحًا^(۱) لَمَاتَ أَهْلُ الْجَنَّةِ ، وَلَوْ أَنَّ أَحَدًا مَاتَ حُزْنًا لَمَاتَ أَهْلُ النَّارِ .

[يشرئبون] بشين معجمة ساكنة ثم راء ثم همزة مكسورة ثم باء موحدة مشددة :

أى يمدون أعناقهم لينظروا .

۱۴۵ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
يُؤْتَى بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُوقَفُ عَلَى الصِّرَاطِ فَيُقَالُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيُطْلَعُونَ خَائِفِينَ وَجِلِينَ^(۲) أَنْ يُخْرَجُوا مِنْ مَسْكَنِهِمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ ، ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَهْلَ النَّارِ فَيُطْلَعُونَ^(۳) مُسْتَبْشِرِينَ فَرِحِينَ أَنْ يُخْرَجُوا مِنْ مَسْكَنِهِمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ ، فَيُقَالُ : هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟
قَالُوا نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ . قَالَ : فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيَذْنَحُ عَلَى الصِّرَاطِ ثُمَّ يُقَالُ لِلْفَرِيقَيْنِ كَلَامُهُمَا :
خُلُودٌ فَيَا يَجِدُونَ لَمْ يَمُوتَ فِيهَا أَبَدًا . رواه ابن ماجه بإسناد جيد .

۱۴۶ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
يُؤْتَى بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ كَبِشٌ أُمْلَحُ فَيُوقَفُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ :
يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ! فَيَقُولُونَ : لَبَّيْكَ^(۴) رَبَّنَا ، قَالَ فَيُقَالُ : هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ :
نَعَمْ رَبَّنَا ، هَذَا الْمَوْتُ ، ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ : يَا أَهْلَ النَّارِ فَيَقُولُونَ لَبَّيْكَ رَبَّنَا ، قَالَ فَيُقَالُ لَهُمْ :
هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ نَعَمْ رَبَّنَا ، هَذَا الْمَوْتُ فَيَذْنَحُ كَمَا تُذْنَحُ الشَّاةُ^(۵) فَيَأْمَنُ
هُوَ لَاءً وَيَنْقَطِعُ رَجَاءُ هُوَ لَاءً . رواه أبو يعلى واللفظ له والطبرانى والبزار وأسانيدهم صحاح .
۱۴۷ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(۱) كناية عن شدة السرور ، لماذا ؟ اطمان خاطرهم من النزع وانفرت صدورهم بنعيم الجنة ، وفرت هيباتهم بمناطرها وزال الموت الشبح المخيف . أما أهل النار فازدادوا حسرةً وؤكداً ، لماذا ؟ لشدة تألمهم من النار وجزمهم وغميم الموت ، ولا موت كما قال تعالى : (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب) نال الله السلامة والعافية والعفو .

(۲) مشعرة جلودهم خشية أن يذهب هذا النعيم .

(۳) فينظرون إلى النداء متظرين فرج الله وإفادهم من كربهم .

(۴) إجابة بعد إجابة وثناء عليك وحدا .

(۵) تمثيل محسوس لازالة ما علق بأذهانهم في الدنيا من ذكر الموت .

إِذَا صَارَ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَى الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ إِلَى النَّارِ حَيٌّ بِالْمَوْتِ حَتَّى يُجْعَلَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَيُذْبَحُ ، ثُمَّ يُنَادَى مُنَادٍ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ لَا مَوْتَ ، يَا أَهْلَ النَّارِ لَا مَوْتَ ، فَيَزِدَادُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَرَحًا إِلَى فَرَحِهِمْ ، وَأَهْلُ النَّارِ حُزْنًا إِلَى حُزْنِهِمْ .

۱۴۸ - وفي رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يَدْخُلُ اللَّهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلَ النَّارِ النَّارَ ، ثُمَّ يَقُومُ مُوْذَنٌ ^(۱) بَيْنَهُمْ ، فَيَقُولُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ لَا مَوْتَ ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ لَا مَوْتَ ، كُلُّ خَالِدٍ ^(۲) فِيهَا هُوَ فِيهِ . رواه البخاري ومسلم .

[ولنتختم] الكتاب بما ختم به البخاري رحمه الله كتابه ، وهو حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَلِمَتَانِ ^(۳) حَبِيبَتَانِ ^(۴) إِلَى الرَّحْمَنِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ . [قال الحافظ] زكي الدين عبد العظيم ملى هذا الكتاب رضي الله عنه : وقد تم ما أرادنا الله به من هذا الإملاء المبارك ، ونستغفر الله سبحانه مما زل به اللسان أو داخله ذهول أو غلب عليه نسيان ، فإن كل مصنف مع التؤدة والثأني وإيمان النظر وطول الفكر قل

(۱) مناد ينادى بصوت مرتفع .

(۲) كل باق على ما هو عليه ، اطمئنان وقرار ثابت أيها السعداء ، وبقاء في عذاب أيها الأشقياء كما قال تعالى :

ا - (إِنْ أَنْتَ إِلَّا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ) .

ب - (أَلَا إِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنْشِئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) ٦٤ من سورة النور . (۳) أراد بالكلمة الكلام : أي جملتان .

(۴) يزيد الله في ثوابهما . وفي الجامع الصغير وصفها بالخفة والثقل ، لبيان قلة العمل ، وكثرة الثواب (حبيبتان) أي محبوبتان . والمعنى محبوب قائلها ومحبة تعالى للعبد لإرادة إيصال الخير له والتكريم . قال العلقمي وفي هذه الألفاظ سبع مستعذبات . والحاصل أن المنهى عنه ما كان متكلفا أو متضمنا بالباطل لا ما جاء عفوا من غير قصد إليه (سبحان الله) معنى التسبيح تنزيه الله عما لا يليق به من كل نقص (وبحمده) قيل الواو للحال والتقدير أسبح الله متلبسا بحمده من أجل توفيقه ، وقيل الواو عاطفة والتقدير أسبح الله وألتبس بحمده ويحتمل أن تكون الباء متعلقة بمحذوف متقدم ، والتقدير وأثنى عليه بحمده فيكون سبحان الله جملة مستقلة ، وبحمده جملة أخرى (سبحان الله العظيم) قال الكرماني : صفات الله تعالى وجودية كالعلم والقدرة ، وهي صفات الإكرام . وعدمية كالأشريك ولا مثل ، وهي صفات الجلال ، فالتسبيح إشارة إلى صفات الجلال ، والتحميد إشارة إلى صفات الإكرام . وترك التقييد مشعر بالتعميم . والمعنى أنزهه عن جميع النقائص أو أحده بجميع الكمالات . كلمتان خبر مقدم . وخفيفتان وما بعده صفة والبتدأ سبحان الله اهـ ص ٩١ ج ٣ .

وكان الفراغ من هذا المصحح يوم الاثنين ١٤ المحرم سنة ١٣٥٥ هـ والحمد لله أولا وآخرا . وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم . وطبعته الثانية في يوم ٢٣ يناير سنة ١٩٥٦ م .

أن ينفك عن شيء من ذلك فكيف بالمعلى مع ضيق وقته ، وترادف همومه ، واشتغال باله ،
 وغربة وطنه ، وغيبة كتبه . وقد اتفق إملاء عدة من الأبواب في أما كن كان الأليق بها
 أن تُذكر في غيرها ، وسبب ذلك عدم استحضارها في تلك الأماكن ونذكرها في غيرها
 فأملينا حسب ما اتفق ، وقدمنا فهرست الأبواب أول الكتاب لأجل ذلك ، وكذلك تقدم
 في هذا الإملاء أحاديث كثيرة جداً صحاح ، وعلى شرط الشيخين أو أحدهما ، وحن
 لم ننبه على كثير من ذلك ، بل قلت غالباً : إسناد جيد أو رواته ثقات أو رواة الصحيح
 أو نحو ذلك ، وإنما منع من النص على ذلك تجويز وجود علة لم تحضرنى مع الإملاء ،
 وكذلك تقدم أحاديث كثيرة غريبة وشاذة متنا أو إسناداً لم أنعرض لذكر غرابتها وشذوذها .
 والله أسأل أن يجعله خالصاً لوجه الكريم ؛ وأن ينفع به إنه ذو الطول الواسع العظيم .
 [ولنشرع الآن فيما وعدنا به] من ذكر الرواة المختلف فيهم وما ذكره الأئمة فيهم من
 جرح وتعديل على سبيل الإيجاز والاختصار مرتباً على حروف المعجم : ص ٥٢١ - ٥٠٢ غ

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله . قد تمت
 المراجعة على النسخة المخطوطة العمارية في يوم الاثنين المبارك ٨ من صفر الخير سنة ١٣٥٦ هـ

مصطفى محمد عماره

العبد الفقير إلى الله تعالى خادم الحديث النبوي

وتمت مراجعة الطبعة الثانية في يوم الاثنين المبارك ١٠ جماد الآخرة سنة ١٣٧٥ هـ .
 وفقنا الله للعمل بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبله سبحانه ووقانا عادات الزمن ،
 إنه بر رءوف رحيم . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

باب ذكر الرواة المختلف فيهم المشار إليهم في هذا الكتاب الألف

أبان بن إسحاق المدني ، لين الحديث قال أبو الفتح الأزدي متروك وثقه أحمد والعجلي ، وذكره ابن حبان في الثقات . إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع الأنصاري المدني . قال يحيى ابن معين ليس بشيء . وقال البخاري كثير الوهم ليس بالقوى واستشهد به في صحيحه وذكره ابن حبان في الثقات . إبراهيم بن رستم قال ابن عدى منكر الحديث وقال أبو حاتم ليس بذلك محله الصدوق وقال ابن معين ثقة . إبراهيم بن عبد الرحمن السكسكي قال أحمد ضعيف وقال النسائي ليس بذلك القوى ولينه شعبة وأخرج له البخاري ، وقال ابن عدى لم أر له حديثا منكرا . إبراهيم بن مسلم الهجري ضعفه ابن معين وقال أبو حاتم ليس بقوى ووثقه ابن حبان وابن خزيمة وأخرجاه في صحيحيهما غير ما حديث عن أبي الأحوص ، وقال ابن عدى إنما أنكروا عليه كثرة روايته عن أبي الأحوص عن عبد الله وعامتها مستقيمة . إبراهيم بن هشام الغساني وثقه الطبراني وذكره ابن حبان في الثقات وأخرج له في صحيحه غير ما حديث وكذبه أبو زرعة وغيره . إبراهيم بن يزيد الخوزي بالخاء المعجمة والزاي منسوب إلى شعب الخوز بمكة واه وقد وثق ، وقال البخاري سكتوا عنه وقال ابن عدى يكتب حديثه وجسن له الترمذي . أزهر بن سنان قال ابن معين ليس بشيء . وقال ابن عدى ليست أحاديثه بالمنكرة جدا أرجو أنه لا بأس به . إسحاق بن أسيد الخراساني نزيل مصر قال أبو حاتم لا يشتغل به ومشاه غيره . إسحاق بن محمد بن إسماعيل بن أبي فروة القروي صدوق ، روى عنه البخاري في صحيحه وقال أبو حاتم وغيره صدوق وذكره ابن حبان في الثقات ووهاه أبو داود وقال النسائي ليس ثقة . إسماعيل بن رافع المدني نزيل البصرة واه ومشاه بعضهم وقال الترمذي ضعفه بعض أهل العلم وسمعت محمدا - يعني البخاري يقول هو ثقة متقارب الحديث . إسماعيل بن عمرو البجلي الكوفي ضعفه أبو حاتم والدارقطني وقال ابن عدى حدث بأحاديث لا يتابع عليها ، وذكره ابن حبان في الثقات . إسماعيل بن عياش الحمصي عالم أهل الشام قال النسائي ضعيف وقال ابن حبان كثير الخطأ في حديثه فخرج عن حاء الاحتجاج به وقال علي بن المديني إسماعيل عندي ضعيف وقال ابن خزيمة لا يحتج به وقال أبو داود سمعت ابن معين يقول إسماعيل بن عياش ثقة ، وكذا روى عباس عن ابن معين أيضا وقال دحيم هو في الشاميين غاية واخلط عن المدنيين وقال الفسري تكلم قوم في إسماعيل وهو ثقة عدل أعلم الناس بحديث الشاميين أكثر ما تكلموا فيه قالوا يغرب عن ثقات الحجازيين وقال البخاري إذا حدث عن أهل بلده فصحيح ، وإذا حدث عن غيرهم ففيه نظر وقال أبو حاتم لين . أصبغ بن يزيد الجهني مولا لم الواسطي صدوق ضعفه ابن سعد وقال ابن حبان لا يجوز الاحتجاج به وقال النسائي لا بأس به ووثقه ابن معين والدارقطني . أيوب بن عتبة

أبو يحيى قاضي اليمامة قال ابن معين ليس بالقوى . وقال البخارى : هو عندهم ليز ، وقال العجلي وابن عدى يكتب حديثه . وقال النسائى : مضطرب الحديث وقال أبو حاتم أما كتبه عن يحيى بن أبي كثير فصحيحة ، ولكنه يحدث من حفظه فيخلط .

الباء

بشار بن الحكم ضعفه ابن حبان وغيره وقال ابن عدى أرجو أنه لا بأس به . بشر بن رافع أبو الأسباط البجرائى ضعفه أحمد وغيره وقراه ابن معين وغيره . وقال ابن عدى : لا بأس بأخباره لم أر له حديثاً منكراً . بقية بن الوليد أحد الأعلام ثقة عند الجمهور لكنه مدلس . قال النسائى وغيره : إذا قال حدثنا أو أخبرنا فهو ثقة وقال أحمد هو أحب إلى من إسماعيل ابن عياش ، وروى له مسلم في صحيحه شاهداً حديث « من دعى إلى عرس أو نحوه فليجب » لم يرو له غيره وفيه كلام كثير يرجع إلى ما ذكرناه . بكار بن عبد العزيز بن أبي بكرة قال ابن معين ليس بشيء ، وقال ابن عدى هو من جملة الضعفاء الذين يكتب حديثهم أرجو أنه لا بأس به . بكير بن خنيس الكوفى العابد واه ووثقه ابن معين في رواية . وقال أبو حاتم : ليس بقوى . بكر بن معروف الخراسانى واه ابن المبارك وقد وثق . وقال ابن عدى : أرجو أنه لا بأس به ليس حديثه بالمنكر جداً .

التاء

تمام بن نجيع عن الحسن قال ابن عدى وغيره هو غير ثقة . وقال البخارى : فيه نظر . وقال أبو حاتم : ذاهب الحديث ، ووثقه يحيى بن معين .

الثاء

ثابت بن محمد الكوفى العابد صدوق احنج به البخارى وغيره وفيه مقال .

الجيم

جابر بن يزيد الجعفى الكوفى عالم الشيعة ترك يحيى القطان حديثه ، وقال النسائى وغيره متروك ووثقه شعبة وسفيان الثورى ، وقال وكيع : ما شككتم فى شيء فلا تشكوا أن جابراً الجعفى ثقة . جميع بن عمير التيمى تيم الله بن ثعلبة الكوفى كذبه ابن نمير . وقال ابن حبان : رافضى يضع الحديث ووثقه أبو حاتم وحسن له الترمذى . جنادة بن سلم ضعفه أبو زرعة ووثقه ابن خزيمة وابن حبان وأخرج حديثه فى صحيحهما .

الحاء

الحارث بن عبد الله الهمداني الأعور من كبار علماء التابعين كذبه الشعبى وابن المدينى .

وقال أيوب كان ابن سيرين يرى أن عامة ما يروى عن علي رضي الله عنه باطل ، وقال منصور عن إبراهيم إن الحارث اتهم واختلف فيه عن ابن معين فقال : مرة ضعيف وقال مرة : ليس به بأس ، وقال مرة ثمة ، وقال النسائي : ليس به بأس واحتج به وقوى أمره وروى عنه ليس بالقوى . واختلف فيه رأى ابن حبان فقال : كان الحارث غاليا في التشيع واهيا في الحديث ، وأخرج له في صحيحه حديثه عن ابن مسعود في الربا ، وقال أبو بكر ابن أبي داود : كان الحارث الأعور من أفقه الناس وأفرض الناس وأحسب الناس ، الحارث بن عمير البصري تزيل مكة وثقه ابن معين وأبو زرعة وأبو حاتم والنسائي ، وكان عماد بن زيد يثنى عليه ، وقال ابن حبان : روى عن الأثبات الأشياء الموضوعات ، وقال الحاكم يروى عن حميد وجعفر الصادق أحاديث موضوعة . حجاج بن أرطاة أحد الأعلام ، قال الدارقطني وغيره لا يحتج به ، وقال النسائي ليس بالقوى ، وقال ابن معين ليس بالقوى وهو صدوق بدلس ، وقال يحيى القطان وهو وابن إسحاق عنده سواء وقال أبو حاتم إذا قال حدثنا فهو صالح لا يرتاب في صدقه وحفظه . وقال الثوري : ما بقي أحد أعلم بما يخرج من رأسه منه ، وقال حماد بن زيد كان أحمد عندنا لحديثه من سفيان . وقال أحمد كان من الحفاظ ، وروى له مسلم في صحيحه مقرونا بآخر ، وقال شعبة اكتبوا عن الحجاج بن أرطاة وابن إسحاق فإنهما حافظان . الحسن بن قتيبة الخزازي ضعيف ، وقال ابن عدي : أرجو أنه لا بأس به الحكم بن مصعب صويلح الحديث لم يرو عنه غير الوليد بن مسلم فيما أعلم ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وفي الضعفاء أيضا وقال يخطئ . حكيم بن جبير . قال الدارقطني وغيره متروك ، وقال النسائي ليس بالقوى ومشاه بعضهم وحسن أمره . حكيم بن نافع الرقي قال أبو زرعة ليس بشيء . ووثقه ابن معين وابن حبان وغيرهما . حمزة بن أبي محمد قال أبو حاتم منكر الحديث مجهول ولينه أبو زرعة وغيره وحسن له الترمذي .

الخاء

خالد بن طهمان صدوق شيعي ضعفه ابن معين ووثقه أبو حاتم وحسن له الترمذي . خالد بن يزيد بن عبد الرحمن بن مالك الدمشقي ، قال النسائي : غير ثمة ، وقال الدارقطني : ضعيف وقال دحيم صاحب فتيا وقال أحمد بن صالح وأبو زرعة الدمشقي ثمة . الخليل بن مرة الضبعي ضعفه ابن معين ، وقال البخاري : منكر الحديث ، وقال أبو حاتم ليس بالقوى ، وقال ابن عدي : ليس بمتروك ، وقال أبو زرعة شيخ صالح .

الدال المهملة

دراج أبو السمع ضعفه أبو حاتم والدارقطني وغيرهما ، وقال أحمد : أحاديثه مناكير ، وقال النسائي : منكر الحديث ، وقال مرة : ليس بالقوى ووثقه يحيى بن معين وعلى ابن المديني وغيرهما وصحح حديثه عن الهيثم الترمذي ، واحتج به ابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما والحاكم وغيرهم .

الراء

راشد بن داود الصنعاني الدمشقي ، قال الدارقطني ضعيف لا يعتبر به ، وقال البخاري : فيه نظر ووثقه دحيم وابن معين وغيرهما . ربيع بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري . قال البخاري : منكر الحديث . وقال أحمد : ليس بمعروف . وقال ابن عدى : أرجو أنه لا بأس به . وقال أبو زرعة : شيخ ، وقال محمد بن عبد الله بن عمار ربيع ثقة . ربيعة ابن كلثوم بن جبر البصري ثقة فيه كلام قريب لا يضر . رجاء بن صبح السقطي ضعفه ابن معين وألانه غيره ووثقه ابن حبان ، وأخرج حديثه في صحيحه . رشد بن سعد قال ابن معين : ليس بشيء . وقال النسائي : متروك وقال أبو زرعة ضعيف . وقال أحمد لا يبالى عن روى وليس به بأس في الرقائق : وقال أيضا أرجو أنه صالح الحديث وحسن له الترمذي : رواد بن الجراح العسقلاني . قال الدارقطني : متروك . وقال ابن معين : عامة ما يرويه لا يتابعه عليه الناس . وقال النسائي : ليس بالقوى . وقال أحمد : لا بأس به صاحب سنة إلا أنه حدث عن سفيان بمناكير . وقال ابن معين : ثقة مأمون ، وعنه لا بأس به وإنما غلط في حديثه عن سفيان يعني حديث « إذا صلت المرأة خمسها » وقال أبو حاتم : محله الصدق تغير حفظه . روح بن جناح . قال أبو حاتم يكتب حديثه ولا يحتج به . وقال النسائي وغيره ليس بالقوى ووثقه دحيم .

الزاي

زبان بن فائد ضعفه ابن معين . وقال أحمد : أحاديثه مناكير ووثقه أبو حاتم وقال ابن يونس : كان على مظالم مصر وكان من أعداء ولائهم . زمعة بن صالح له عنه أحمد وأبو داود ووثقه ابن معين وأخرج له مسلم مقرونا بآخر وأخرج له بن خزيمة في صحيحه والحاكم حديثه عن سلمة بن وهران . وقال ابن خزيمة في موضع من صحيحه : في الباب من زمعة شيء وسكت عنه في مواضع . زهير بن محمد التميمي المروزي ثقة يغرب وثقه أحمد وابن معين واحتج له بن خزيمة وابن حبان في صحيحهما ، وقال النسائي : ليس بالقوى وضعفه ابن معين واحتج له بن خزيمة وابن حبان في صحيحهما ، وفي حفظه سوء وحديثه بالشام أنكر من حديثه في رواية . وقال أبو حاتم : محله الصدق ، وفي حفظه سوء وحديثه بالشام أنكر من حديثه بالعراق . زياد بن عبد الله النميري ضعفه ابن معين وغيره ووثقه ابن عدى وتناقض فيه قول ابن حبان فقال في الضعفاء : لا يجوز الاحتجاج به ، وذكره في الثقات أيضا وقال يخطئ . زيد بن الحواري العمي أبو الحواري البصري قاضيها ضعفه النسائي وابن عدى . وقال الدارقطني : صالح وكذا قال ابن معين : مرة وقال مرة لا شيء . وقال أبو حاتم ضعيف يكتب حديثه .

السين

سعد بن سنان ويقال سنان بن سعد عن أنس . قال النسائي : منكر الحديث . وقال

الجوزجاني : أحاديثه واهية ، وقال الدارقطني : ضعيف . وروى عن أحمد توثيقه وحسن الترمذي حديثه واحتج به ابن خزيمة في صحيحه في غير ما موضع . سعيد بن بشر صاحب قتادة قال أبو مسهر منكر الحديث ، وقال ابن معين والنسائي ضعيف ، وقال البخاري : يتكلمون في حفظه ، وقال أبو حاتم : محله الصدق ووثقه دحيم وابن عيينة ، وقال ابن عدى : لا أرى بما يرويه بأسا والغالب عليه الصدق . سعيد بن عبد الله بن جريح البصري ذكره ابن حبان في الثقات وصحح له الترمذي ، وقال أبو حاتم مجهول . سعيد بن المرزبان أبو سعد البقال ، قال الفلاس متروك الحديث ، وقال البخاري منكر الحديث : وقال أبو زرعة : صدوق مدلس . سعيد بن يحيى اللخمي ضعيف . سعدان الكوفي صويلح . قال الدارقطني : ليس بذلك ، وقال أبو حاتم : محله الصدق ، وقال ابن حبان ثقة مأمون . سعد بن يحيى أبوسفيان الحميري ثقة مشهور ضعفه ابن سعد ، وقال الدارقطني : ليس بالقوي . سلمة بن وردان ضعف ، وقال أبو حاتم : ليس بقوي ، عامة ما عنده عن أنس منكر ، وقال معاوية ابن صالح عن يحيى ليس حديثه بذلك وحسن الترمذي حديثه . سلمة بن وهرام ، قال أبو داود : ضعيف ، وقال ابن عدى : أرجو أنه لا بأس به ، واحتج به ابن خزيمة والحاكم . سليمان ابن موسى الأشدق وثق . وقال النسائي ليس بالقوي . وقال البخاري : عنده من أكبر . سليمان بن يزيد أبو المثني الكعبي ضعف وحسن له الترمذي وصحح له الحاكم . سهل بن معاذ ابن أنس ضعف وحسن له الترمذي وصحح له أيضا واحتج به ابن خزيمة والحاكم وغيرهما ، وذكره ابن حبان في الثقات . سويد بن إبراهيم البصري العطار ضعفه النسائي وغيره ووثقه ابن معين وغيره . سويد بن عبد العزيز الدمشقي قاضي بعلبك قال ابن معين ليس حديثه بشيء . وقال أحمد : ضعيف وفي رواية متروك ، وقال ابن حبان : ومن أستخير الله فيه لأنه يقرب من الثقات ، وقال أبو حاتم لين ، وقال الدارقطني : يعتبر به ووثقه دحيم .

الشين

شرحبيل بن سعد المدني ، قال ابن معين : ضعيف ، وروى بشر بن عمر عن مالك ليس بثقة ، وقال الدارقطني ضعيف يعتبر به واتهمه ابن أبي ذئب ، وقال أبو زرعة : فيه لين ، وقال ابن عدى في عامة ما يرويه إنكار ، وقال ابن سعد لا يحتج به . وقال ابن عيينة : كان شرحبيل يفتي ولم يكن أحد أعلم بالمغازي منه وذكره ابن حبان في الثقات ، وأخرج له في صحيحه غير ما حديث . شريك بن عبد الله الكوفي القاضي ضعفه يحيى القطان ، وقال ابن معين هو شريك بن عبد الله بن سنان بن أنس النخعي كان جده قاتل الحسين وقال النسائي : لا بأس به . وقال ابن المبارك هو أعلم بحديث الكوفيين من الثوري ووثقه ابن معين وغيره . وقال معاوية بن صالح : سألت أحمد عن شريك فقال كان عاقلا صدوقا محدثا ، وأخرج له مسلم في المتابعات وحسن الترمذي حديثه . شهر بن حوشب ، قال ابن عون تركوه وقال شيابة عن شعبة لقيت شهرا فلم أعتد به وقال ابن عدى شهر ممن لا يعتد بحديثه ولا يتدين

بحديثه . وقال أبو حاتم : ليس بدون أبي الزبير ولا يحتج به ، وقال النسائي وغيره ليس بالقوى ، وقال أبو زرعة : لا بأس به : وقال يعقوب بن شيبه : شهر ثقة طعن فيه بعضهم ، ووثقه ابن معين وأحمد بن حنبل والعجلي والفسوي ، وروى له مسلم مقرونا واحتج به غير واحد .

الصاد

صالح بن أبي الأخضر ضعفه ابن معين والنسائي وغيرهما ، وقال العجلي : يكتب حديثه وليس بالقوى . وقال ابن عدي هو من الضعفاء الذين يكتب حديثهم ، وقال أحمد : يستدل به ويعتبر به ولينه البخاري . صباح بن محمد البجلي ذكره أبو حاتم ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً : وقال ابن حبان : يروى الموضوعات . وقال أحمد العجلي صباح بن محمد كوفي ثقة . صدقة بن عبدالله السمين ، ضعفه أحمد والبخاري ، وابن نمير ، والنسائي والدارقطني . وقال أبو زرعة : كان قد ربا لي ، وقال ابن عدي : أكثر حديثه مما لا يتابع عليه وهو إلى الضعف أقرب ووثقه دحيم وأبو حاتم وأحمد بن صالح المصري . صدقة بن موسى الدقيقي ضعفه ابن معين والنسائي وغيرهما ، وقال أبو حاتم يكتب حديثه وليس بالقوى ووثقه مسلم بن إبراهيم .

الضاد

الضحاك بن حمزة الأملوكي قال ابن معين : ليس بشيء ، وقال النسائي : ليس بثقة وقال البخاري : منكر الحديث مجهول وذكره ابن حبان في الثقات وحسن له الترمذي .

الطاء

طلحة بن خراش ، قال الأزدي : له ما ينكر ووثقه ابن حبان ، وأخرج له في صحيحه . طليق بن محمد ، قال الدارقطني لا يحتج به ووثقه ابن حبان . طيب بن سلمان ضعفه الدارقطني ووثقه ابن حبان .

العين

عاصم بن بهدلة وهو عاصم بن أبي النجود الكوفي أحد القراء السبعة ، قال يحيى القطان ما وجدت رجلاً اسمه عاصم إلا وجد له ردىء الجهل ، وقال النسائي : عاصم ليس بحافظ . وقال الدارقطني : في حفظ عاصم شيء ، وقال أبو حاتم : ليس محله أن يقال ثقة . وقال أبو زرعة وأحمد ثقة قال ابن سعد ثقة إلا أنه كثير الخلق في حديثه وروى له البخاري ومسلم مقرونا وحديثه حسن والله أعلم . عباد بن كثير الدثلي ، قال ابن معين ضعيف . وقال النسائي : ليس بثقة وكان ابن عيينة ينهى عن ذكره إلا بخير ، وقال البخاري : فيه نظر ، وقال أبو مطيع : كان عندنا ثقة أخرج من قبره بعد ثلاث سنين فلم يفقد منه إلا شعيرات . عباد ابن منصور الناجي ضعفه النسائي والساجي ، وقال ابن معين : ليس بشيء ، وقال ابن حبان :

كان داعية إلى القدر وروى عباس عن يحيى ليس حديثه بالقوى ولكن يكتب . وقال أبو حاتم : ضعيف ويكتب حديثه وحسن له الترمذى غير ما حديث . عبد الله بن أبي جعفر الرازى . قال محمد بن حميد الرازى : كان فاسقا . وقال ابن عدى من حديثه ما لا يتابع عليه ، ووثقه أبو حاتم وأبو زرعة وابن حبان . عبد الله بن صالح أبو صالح كاتب الليث ابن سعد على أمواله صالح الحديث وله مناكير . قال صالح جزره : كان ابن معين يوثقه وهو عندى يكذب فى الحديث . وقال النسائى : ليس بثقة ، يحيى بن بكير أحب إلينا منه . وقال أبو حاتم : سمعت ابن معين يقول أقل أحواله أن يكون قرأ هذه الكتب على الليث وأجازها له . قال وسمعت أحمد بن حنبل يقول كان أول أمره متمسكا ثم فسد بآخره وقال عبد الملك بن شعيب بن الليث ثقة مأمون . وقال أبو حاتم : صدوق أمين ما علمت ، وقال ابن عدى : هو عندى مستقيم الحديث إلا أنه يقع فى أسانيده ومتونه غلط ولا يعتمد . وقال ابن حبان كان فى نفسه صدوقا إنما وقعت المناكير فى حديثه من قبل جاره فسمعت ابن خزيمة يقول كان له جار كان بينه وبينه عداوة كان يضع الحديث على شيخ أبى صالح ويكتبه بخط يشبه خط عبد الله ويرميه بين كتبه فيتوهم عبد الله أنه خطه فيتحدث به وقد روى عنه البخارى فى صحيحه . عبد الله بن عبد العزيز اللبثى قال يحيى ليس بشيء . وقال البخارى : منكر الحديث وضعفه النسائى وأبو حاتم . وقال أبو زرعة ليس بالقوى ووثقه مالك وسعيد ابن منصور . عبد الله بن عياش بن عباس التبقانى . قال أبو داود والنسائى : ضعيف . وقال أبو حاتم : صدوق ليس بالمتين ، وأخرج له مسلم . عبد الله بن كيسان المروزى ، قال البخارى : منكر الحديث وقال أبو حاتم ضعيف . وقال النسائى : ليس بالقوى ووثقه ابن حبان ، وأخرج له مسلم فى صحيحه . عبد الله بن لبيعة عالم مصر . قال ابن معين وأبو زرعة : لا يحتج به . وقال النسائى : ضعيف . وقال ابن مهدي : ما أعتد بشيء سمعته من حديث ابن لبيعة إلا سماع ابن المبارك . وقال ابن معين : هو ضعيف قبل أن تحرق كتبه وبعد احتراقها . وقال ابن وهب حدثني الصادق البار والله عبد الله بن لبيعة . وقال زيد بن الحباب : سمعت سفيان يقول كان عند ابن لبيعة الأصول وعندنا الفروع . وقال قتيبة : حضرت موت ابن لبيعة فسمعت الليث يقول ما خلف مثله . وقال أحمد : من كان مثل ابن لبيعة بمصر فى كثرة حديثه وضبطه وإتقانه . وقال أبو داود : سمعت أحمد يقول : ما كان يحدث مصر إلا ابن لبيعة . عبد الله بن عقيل بن أبى طالب ضعفه ابن معين وقال ابن خزيمة لا يحتج به ، وقال أبو حاتم وغيره لى الحديث . وقال الترمذى : صدوق تكلم فيه من قبل حفظه واحتج به أحمد وإسحاق والحميدى وغيرهم . عبد الله بن المؤمل المخزومى المكي ضعيف . وقال أبو حاتم وأبو زرعة ليس بقوى وثقه ابن معين فى ررايتين وضعفه فى رواية ، وقال ابن سعد : ثقة وصح له ابن خزيمة وابن حبان وغيرهما . عبد الله بن ميسرة أبو ليلي وثقه ابن حبان وحده فيما أعلم وضعفه ابن معين وغيره . عبد الحميد بن بهرام صاحب شهر

ابن حوشب . قال أبو حاتم : لا يحتج به ، وقال مرة أحاديثه عن شهر صحاح مقاربة ووثقه
ابن معين وأبو داود وغيرهما . عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين ضعفه دحيم . وقال
النسائي : ليس بالقوي ووثقه أحمد وأبو حاتم . عبد الحميد بن الحسن الهلالي ضعفه ابن المديني
وأبو زرعة ، والدارقطني ، ووثقه ابن معين . وقال أبو حاتم شيخ عبد الرحمن بن إسحاق
ضعيف . قال البخاري : فيه نظر وروى عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن أحمد عن أبيه له
مناكير وليس هو في الحديث بذلك وحسن له الترمذي . عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان
الدمشقي صدوق رمى بالقدر وثقه ابن المديني وأبو حاتم ودحيم وابن معين وقال صالح جزرة
قدرى صدوق ، وقال أحمد . أحاديثه مناكير ، وقال النسائي : ليس بالقوي وصح له
الترمذي وغيره . عبد الرحمن بن حرمة الأسلمي ، قال أبو حاتم : لا يحتج به وضعفه
يحيى القطان ولينه البخاري . ووثقه ابن معين ، وقال النسائي : ليس به بأس ، وقال ابن عدي :
لم أر له حديثا منكرا . عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفرقي ، قال أحمد : ليس بشيء نحن
لا نروى عنه شيئا . وقال ابن حبان : يروى الموضوعات عن الثقات ويدلس عن محمد
ابن سعيد المصابوب وفيما قاله نظر ، ولم يذكره البخاري في كتاب الضعفاء ، وكان يقوى
أمره ويقول هو مقارب الحديث . وقال الدارقطني : ليس بالقوي ووثقه يحيى بن سعيد ،
وروى عباس عن يحيى بن معين ليس به بأس وقد ضعف ، هو أجب إلى من أبي بكر
ابن أبي مریم ، وقال النسائي ، ليس به بأس ، وقال أبو داود : قلت لأحمد بن صالح أحتج به
يعني بعبد الرحمن بن زياد قال نعم . عبد الرحمن بن سايمان بن أبي الجون صوياح ضعفه
أبو داود ، وقال أبو حاتم ، يكتب حديثه ولا يحتج به ووثقه دحيم وابن حبان وابن عدي .
عبد الرحمن بن عطاء مدني ضعفه النسائي ، وقال البخاري عنده مناكير . وقال أبو حاتم
الرازي شيخ ، قيل له أدخله البخاري في كتاب الضعفاء فقال تحول من هناك . عبد الرحمن
ابن مغراء ثقة ، وفيه مقال . عبد الرحيم بن ميمون أبو مرحوم ضعفه يحيى بن معين ، وقال
أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به وقواه بعضهم وحسن الترمذي روايته عن سهل بن معاذ
وصححها أيضا هو وابن خزيمة والحاكم وغيرهم . عبد الصمد بن الفضل لا بأس به لم أر فيه
جرحا . عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي داود ، قال ابن حبان : يستحق الترك منكر
الحديث جدا ، وقال أبو حاتم ، ليس بالقوي يكتب حديثه . وقال البخاري : في حديثه
بعض الاختلاف لا نعرف له خمسة أحاديث صحاح ، وقال الدارقطني : لا يحتج به ويعتد به
ووثقه يحيى بن معين وأحمد وأبو داود وغيرهم . عبيد الله بن زحر ، قال ابن معين ليس
بشيء . وقال ابن حبان : يروى الموضوعات عن الأثبات ، وإذا روى عن علي بن زيد أتى
بالطاعات ، وإذا اجتمع في إسناد عبيد الله وعلي بن زيد والقاسم بن عبد الرحمن لم يكن
ذلك الحديث إلا مما عملت أيديهم . وقال الدارقطني : ليس بالقوي ، وقال أبو زرعة الرازي
صدوق ، وقال النسائي لا بأس به وحسن الترمذي غير ما حديث له ، عن علي بن زيد عن
القاسم . عبيد الله بن أبي زناد القداح ، قال ابن معين ضعيف ، وقال أبو داود : أحاديثه

مناكير . وقال أحمد : ليس بثقة . وقال مرة : صالح الحديث ، وقال أبو أحمد الحاكم ليس بالقوى عندهم ، وقال ابن عدى : لم أر له شيئا منكرا ، وقال يحيى بن سعيد : كان وسطا ليس بذلك وصحح الترمذى حديثه فى اسم الله الأعظم . عبيد الله بن عبد الله أبو المنيب العتقى ضعفه النسائى ، وقال البخارى : عنده مناكير ، وقال ابن حبان : يتفرد عن الثقات بالمقلوبات ، وقال ابن عدى : هو عندى لا بأس به . وقال أبو حاتم : صالح الحديث ووثقه ابن معين وغيره . عبيد الله بن على بن أبى رافع . قال أبو حاتم الرازى : لا يحتج به ووثقه ابن معين وغيره . عبيد الله بن إسحاق العطار . قال الأزدي : متروك الحديث وضعفه ابن معين والدارقطنى . وقال ابن عدى : عامة حديثه منكر . وقال البخارى عنده مناكير ورضيه أبو حاتم الرازى ووثقه ابن حبان وغيره . عتبة بن حميد . قال أحمد : ضعيف ليس بالقوى . وقال أبو حاتم : صالح الحديث ووثقه ابن حبان وغيره . عثمان بن عطاء بن أبى مسلم الخراسانى ضعفه مسلم ويحيى بن معين والدارقطنى وغيرهم . وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ووثقه دحيم . عطف بن خالد الخزومى ، قال البخارى : لم يحمد ماله . وقال أبو حاتم : ليس بذلك ووثقه أحمد وابن معين . عطاء بن السائب بن يزيد الثقفى . قال يحيى : لا يحتج به . وقال أحمد : ثقة ثقة رجل صالح ، من سمع منه قديما كان صحيحا ، ومن سمع منه حديثا لم يكن بشيء ، وقال النسائى : ثقة فى حديثه القديم لكنه تغير ، ورواية شعبة والثورى وحماد بن زيد عنه جيدة وصحح حديثه الترمذى وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وغيرهم . عطاء بن مسلم الخفاف ضعفه أبو داود ، وقال أبو حاتم : كان شيخا صالحا يشبه يوسف ابن أسباط ، وكان دفن كتبه فلا يثبت حديثه ووثقه وكيع وغيره عطية بن سعد العوفى . قال أحمد وغيره : ضعيف الحديث . وقال أبو حاتم : ضعيف يكتب حديثه ووثقه ابن معين وغيره وحسن له الترمذى غير ما حديث ، وأخرج حديثه ابن خزيمة فى صحيحه ، وقال فى القلب من عطية شيء . على بن زيد بن جدعان . قال البخارى وأبو حاتم لا يحتج به وضعفه ابن عيينة وأحمد وغيرهما ، وروى عن يحيى بن ليس بشيء ، وروى عنه ليس بذلك القوى . وقال أحمد العجلي : كان يتشيع وليس بالقوى . وقال الدارقطنى : لا يزال عندي فيه لين . وقال الترمذى : صادق وصحح له حديثا فى السلام وحسن له غير ما حديث . على بن مسعدة الباهلى ابن الحديث ، قال البخارى : فيه نظر وقال ابن عدى أحاديثه غير محفوظة . وقال ابن حبان : لا يحتج بما انفرد به . وقال النسائى : ليس بالقوى وقال أبو حاتم لا بأس به ، وقال ابن معين : صالح . على بن معين : صالح . على بن زيد الإلماني ، قال الدارقطنى : متروك ، وقال البخارى منكر الحديث ، وقال أبو زرعة ليس بقوى ووثقه أحمد وابن حبان . عمار بن سيف الضبي ضعفه ابن معين وأبو زرعة وأبو حاتم وروى عثمان عن يحيى ثقة وقال أحمد العجلي هو ثقة ثبت متعبد صاحب سنة . عمر بن راشد اليماني ضعفه الجمهور . وقال أبو زرعة لين . وقال العجلي : لا بأس به . عمر بن أبى شيبة وثقه ابن أبى حاتم وابن حبان وغيرهما وقال بعضهم هو مجهول . عمر بن عبد الله مولى غفرة ضعفه ابن معين والنسائى وقال

أحمد ليس به بأس لكن أكثر حديثه مراسيل . وقال ابن سعد : ثقة كثير الحديث . عمر ابن هارون البلخي ضعفه الجمهور ووثقه قتيبة وغيره . عمران بن داود القطان ، قال عباس عن يحيى ليس بشيء وضعفه أبو داود والنسائي . وقال ابن عدى هو ممن يكتب حديثه وحدث عنه عفان ووثقه ومشاه أحمد واحتج به ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وغيرهم : عمران بن ظبيان ، قال البخاري : فيه نظر . وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ووثقه ابن حبان عمران بن عينة الهلالي ، قال أبو حاتم : لا يحتج به . وقال أبو زرعة : ضعيف . وقال ابن معين وغيره صالح الحديث . عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاصي ، فيه كلام طويل فالجمهور على توثيقه وعلى الاحتجاج بروايته عن أبيه عن جده . عيسى بن سنان أبو سنان القسري ضعفه أحمد وابن معين وقواه آخرون ، وأخرج ابن حبان حديثه في صحيحه .

الغبن

غسان بن عبيد الموصلي ، قال أحمد : كتبنا عنه ثم حرقت أحاديثه . وقال ابن عدى : الضعف على حديثه بين ، وضعفه يحيى في رواية ووثقه في أخرى ووثقه ابن حبان . وقال الدارقطني : صالح .

القاف

فرقد السنجي الزاهد ضعفه النسائي والدارقطني ، وقال البخاري : في حديثه مناكير . وقال أبو حاتم : ليس بقوي . وقال ابن معين : ثقة . الفضل بن دهم القصاب . قال ابن معين : ضعيف . وقال مرة صالح : وقال أحمد : لا يحفظ . وقال مرة : ليس به بأس . وقال أبو داود : ليس بالقوي ولا الحافظ . وقال ابن حبان : هو غير محتج به إذا انفرد . الفضل ابن موفق ضعفه أبو حاتم ، ووثقه ابن حبان .

القاف

قابوس بن أبي ذبيان قال أبو حاتم : لا يحتج به . وقال ابن حبان : ردىء الحفظ . انفرد عن أبيه بما لا أصل له فربما رفع المرسل وأسند الموقوف . وقال النسائي : ليس بالقوي ، وقال أحمد : ليس بذلك ووثقه ابن معين في رواية ، وقال ابن عدى : أحاديثه متقاربة أرجو أنه لا بأس به وصح له ابن خزيمة والترمذي والحاكم . القاسم بن عبد الرحمن أبو عبد الرحمن صاحب أبي أمامة . قال أحمد : روى عنه علي بن يزيد أعاجيب وما أراها إلا من قبل القاسم . وقال ابن حبان : كان يروى عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المعضلات ، ووثقه ابن معين والجوزجاني والترمذي وصح له . وقال يعقوب بن شيبه : منهم من يضعفه . القاسم بن الحكم صدوق ، وثقه الناس . وقال أبو حاتم وحده فيما أعلم لا يحتج به . قره بن عبد الرحمن بن حيويل ، قال أحمد : منكر الحديث جدا وضعفه ابن معين ، وقال ابن عدى : أرجو أنه لا بأس به وصح حديثه ابن حبان ، وأخرج له مسلم مقرونا بعمر بن الحارث وغيره . قيس بن الربيع الأسدي الكوفي ضعفه وكيع وابن معين ،

وعلى بن المديني والدارقطني . وقال النسائي : متروك ، وكان شعبة يثني عليه . وقال أبو حاتم : حله الصدوق ، وليس بقوي . وقال عفان : كان ثقة . وقال ابن عدي : عامة رواياته مستقيمة والقول ما قال شعبة وأنه لا بأس به .

الكاف

كثير بن زيد الأسلمي المدني ضعفه النسائي . وقال أبو زرعة : صدوق وفيه لين . وقال ابن المديني : صالح وليس بقوي . وقال ابن معين : ثقة . وقال ابن عدي : لم أر بحديث كثير بأساً ، وأخرج حديثه ابن خزيمة في صحيحه .

اللام

ليث بن أبي سليم فيه خلاف ، وقد حدث عنه الناس وضعفه يحيى بن معين والنسائي . وقال ابن حبان : اختلط في آخر عمره ، وقال مؤمل بن الفضل : سألت عيسى بن يونس عن ليث فقال : قد رأيت ، وكان قد اختلط وكنت ربما مررت به ارتفاع النهار ، وهو على المنارة يؤذن . وقال الدارقطني : كان صاحب سنة إنما أنكروا عليه الجمع بين عطاء وطاوس ومجاهد حسب ، ووثقه ابن معين في رواية .

الميم

محمد بن إسحاق بن يسار أحد الأئمة الأعلام حديثه حسن ، وقد كذبه هشام بن عروة وسليمان التيمي . وقال الدارقطني : لا يحتج به . وقال وهيب : سألت مالكا عنه فأنهم . وقال عبد الرحمن بن مهدي : كان يحيى بن سعيد الأنصاري ومالك يجرحان ابن إسحاق . وقال ابن معين : قد سمع من أبي سلمة بن عبد الرحمن ووثقه غير واحد ووهاه آخرون ، وهو صالح الحديث ماله عندي ذنب إلا ما قد حشاه في السيرة من الأشياء المنكرة المنقطعة والأشعار المكذوبة . قال الفلاس : وسمعت يحيى القطان يقول لعبد الله القواريري : إلى أين تذهب ؟ قال إلى وهب بن جرير أكتب السيرة ، قال تكتب كذبا كثيرا . وقال يعقوب ابن شيبة : سألت ابن معين كيف ابن إسحاق ؟ قال ليس بذاك قلت فني نفسي من صدقه شيء قال : لا ، كان صدوقا . وقال أحمد بن حنبل : هو حسن الحديث . وقال أحمد العجلي : ثقة . وقال علي بن المديني حديثه عندي صحيح . وقال شعبة : ابن إسحاق أمير المؤمنين في الحديث وقد استشهد مسلم في صحيحه بجملة من حديث ابن إسحاق وصح له الترمذي حديث سهل بن حنيف في المذي واحتج به ابن خزيمة في صحيحه وبجملة فهو ممن اختلف فيه ، وهو حسن الحديث كما تقدم والله أعلم . محمد بن جحادة ثقة فيه كلام لا يضر . محمد ابن عبد الله بن مهاجر الشعبي . قال أبو حاتم : لا يحتج به وثقه دحيم . وقال النسائي : ليس به بأس وحسن له الترمذي . محمد بن عبد الرحمن بن أبي إيلي الأنصاري الكوفي صدوق إمام ثقة روى الحافظ كثيرا كذا قال الجمهور فيه . وقال ابن حبان : كان رديء الحفظ

فاحش الخطأ فكثير المناكير في حديثه فاستحق الترك تركه أحمد ويحيى كذا قال . محمد
ابن عقبة بن هرم السدومي ضعفه أبو حاتم ووثقه ابن حبان . محمد بن عمرو الأنصاري
الواقفي ذكره ابن حبان في الثقات وضعفه غيره . محمد بن يزيد أبو هشام الرقاعي الكوفي
حديثه حسن . وقال البخاري : رأيتهم مجتمعين على ضعفه . وقال أحمد العجلي : لا بأس به
وقال البرقاني أبو هشام ثقة أمرني الدارقطني أن أخرج حديثه في الصحيح . الماضي بن محمد
العافقي المصري ، قال ابن عدي : منكر الحديث ، وذكره ابن حبان في الثقات وقال
في صحيحه قال ابن وهب حدثنا الماضي بن محمد مصري ثقة . مبارك بن حسان . قال الأزدي :
يرى بالكذب . وقال أبو داود : منكر الحديث ، وذكره البخاري ولم يخرج . وقال
النسائي ليس بالقوي . وقال ابن معين ثقة . مبارك بن فضالة ضعفه النسائي وغيره . وقال
أبو داود : شديد التدليس فإذا قال حدثنا فهو ثبت وكذا قال أبو زرعة . وقال أبو زرعة
ما روى عن الحسن فيحتج به وروى عنه عفان وكان يرفعه ويوثقه قاله أبو حاتم ، وكان
يحيى القطان يحسن الثناء عليه . وقال ابن معين : صالح وقال ابن عدي : عامة أحاديثه أرجو
أن تكون مستقيمة ، ووثقه ابن خزيمة وابن حبان وأخرجاه في صحيحيهما غير ما حديث .
بجاعة بن الزبير ضعفه الدارقطني . وقال ابن عدي : هو ممن يحتمل ويكتب حديثه ، وقال
أحمد لم يكن به بأس في نفسه . مجالد بن سعيد الهمداني ضعفه يحيى بن سعيد والدارقطني
وغيرهما ، ووثقه النسائي وغيره وروى له مسلم ، قرونا . مسروق بن المربان قال أبو حاتم :
ليس بالقوي ووثقه غيره . مسلم بن خالد الزنجي ضعفه ابن معين في رواية وأبو داود .
وقال أبو حاتم لا يحتج به وقال البخاري منكر الحديث ووثقه ابن معين أيضا في روايتين
عنه وابن حبان ، وأخرج له غير ما حديث في صحيحه . وقال ابن عدي : أرجو أنه لا بأس
به وهو حسن الحديث . المسيب بن واضح الحمصي ضعفه الدارقطني . وقال أبو حاتم :
صدوق يخطئ كثيرا ، فإذا قيل له لم يقبل ، ووثقه النسائي وابن حبان . وروى له غير
ما حديث في صحيحه . مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير ضعفه ابن معين وأحمد وقال
النسائي : ليس بالقوي ، ووثقه ابن حبان وكان صالحا عابدا قيل كان يصوم الدهر ويصلي
في اليوم واليلة ألف ركعة . معارك بن عباد ذكره ابن حبان في الثقات وضعفه غيره .
معاوية بن صالح الحضرمي الحمصي ، قال أبو حاتم : لا يحتج به وكان يحيى القطان لا يرضاه
ووثقه أحمد وأبو زرعة وغيرهما واحتج به مسلم . معدي بن سليمان قال أبو زرعة وأبو
الحديث . وقال النسائي ضعيف ووثقه أبو حاتم وغيره وصحح له الترمذي . مغيرة بن زياد
الموصلي ضعفه أحمد وقال أبو زرعة وأبو حاتم لا يحتج به وقال النسائي والدارقطني : ليس
بالقوي وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم أدخله البخاري في كتاب الضعفاء فسمعت أبي يقول
تحول اسمه من كتاب الضعفاء ، واختلف فيه قول ابن معين وقال النسائي في رواية أخرى
عنه ليس به بأس ووثقه وكيع وقل أبو داود صالح ، وقل ابن عدي هو عندى لا بأس به .
المنهال بن خليفة البكري العجلي ضعفه ابن معين وغيره . وقال البخاري : فيه نظر وقال

النسائي في رواية أبي بشر الدولابي : ليس بالقوى . وقال ابن حبان : لا يجوز الاحتجاج به ، ووثقه أبو حاتم وأبو داود والبزار . مهدي بن جعفر الرملي الزاهد . قال البخاري : حديثه منكر . وقال ابن عدي يروي عن الثقات أشياء لا يتابعه عليها أحد ، ووثقه ابن معين وغيره . موسى بن وردان ضعفه أبو داود في رواية والمشهور عنه توثيقه وابن معين في رواية وفي أخرى قال ليس بالقوى وفي أخرى صالح . وقال أحمد لا نعلم عنه إلا خيرا . وقال العجلي : مصري تابعي ثقة . وقال أبو حاتم والدارقطني : لا بأس به وحسن الترمذي حديثه . موسى ابن يعقوب الترمذي . قال ابن الديني : ضعيف منكر الحديث وقال النسائي ليس بالقوى ووثقه ابن معين وأبو داود وابن حبان . ميمون بن موسى الرازي ، قال أحمد بن حنبل : ما أرى به بأسا ، كان بدلس ، وقال أبو حاتم : صدوق وقال أبو داود : ليس به بأس . وقال النسائي : ليس بالقوى . وقال عمرو بن علي : صدوق ولكنه ضعيف ، ووثقه ابن حبان .

النون

نعيم بن حماد الخزاعي المروزي الإمام المشهور . قال الأزدي : كان نعيم يضع الحديث في تقوية السنة وحكايات مزورة في ثلب النعمان . وقال أبو زرعة الدمشقي : كان يصل أحاديث يوقفها الناس . وقال ابن يونس كان يفهم الحديث ، وروى أحاديث مناكير عن الثقات . وقال النسائي : هو ضعيف . وقال ابن معين : صدوق أنا أعرف الناس به كان رفيق بالبصرة كتب عن روح بن عبادة خمسين ألف حديث ، ووثقه أحمد وقال العجلي ثقة صدوق ، وأخرج له البخاري مقرونا . نعيم بن موريع ضعفه الجمهور وفيه توثيق ابن .

الواو

واحد بن عبد الرحمن أبو حمزة الرقاشي ضعفه ابن معين والنسائي في رواية عنهما وعن يحيى بن معين صالح وقال النسائي في موضع آخر : ليس به بأس . وقال أبو زرعة : شيخ لين . وقال البخاري : يتكلمون في روايته عن الحسن . قال شعبة هو أصدق الناس وذكره ابن حبان في الثقات وأخرج له مسلم . الوليد بن جميل قال أبو حاتم له عن القاسم أبي عبد الرحمن أحاديث منكورة وقال أبو داود : ليس به بأس . وقال أبو زرعة شيخ لين وذكره ابن حبان في الثقات . الوليد بن عبد الملك الحراني ذكره ابن حبان في الثقات وقال مستقيم الحديث إذا روى عن الثقات .

الياء

يحيى بن أيوب الغافقي عالم مصر صالح الحديث . قال أبو حاتم : لا يحتج به وقال أحمد : لا يثبت . وقال النسائي ليس بالقوى . وقال الدارقطني : في بعض حديثه اضطراب . وقال ابن معين صالح الحديث . وقال ابن عدي : هو عندي صدوق واحتج به البخاري ومسلم وابن حبان وغيرهم . يحيى بن دينار أبو هاشم الرماني ثقة مشهور تكلم فيه . يحيى ابن راشد البصري . قال ابن معين ليس بشيء وضعفه النسائي وأبو حاتم وقال أرجو أن

لا يكون ممن يكذب . وقال أبو زرعة : شيخ لين الحديث ، ووثقه ابن حبان وقال بخطي .
ويخالف . يحيى بن سليم أر ابن أبي سليم أبو باح ضعفه أحمد وقال روى حديثا منكرا .
وقال الجوزجاني غير ثقة . وقال البخاري فيه نظر . وقال ابن حبان : كان بخطي . وقال
أبو حاتم الرازي صالح الحديث لا بأس به ووثقه ابن معين والنسائي والدارقطني وغيرهم .
يحيى بن أبي سليمان المدني : قال البخاري : منكر الحديث . وقال أبو حاتم مضطرب
الحديث يكتب حديثه ليس ممن يكذب وذكره ابن حبان في الثقات . يحيى بن عبد الله
أبو حجة الكندي الأجلح قال الجوزجاني الأجلح مفتر . وقال النسائي : ضعيف له رأى
سوء . وقال أبو حاتم الرازي : ليس بقوى مضطرب الحديث يكتب حديثه ، ولا يحتاج
به وقال ابن عدي يعد في شعبة الكوفة وهو مستقيم الحديث صدوق ، ووثقه ابن معين
وأحمد العجلي وغيرهما . يحيى بن عبد الله بن الضحاك البابلتي ضعفه غير واحد وقد وثق
واستشهد به البخاري . يحيى بن عبد الحميد الحماني الكوفي . قال أحمد كان يكذب جهارا
وضعه النسائي وغيره . وقال الجوزجاني : ساقط ترك حديثه . وقال ابن معين صدوق
مشهور ما بالكوفة مثله ما يقال فيه إلا من حسد وقال محمد بن هارون الهمداني سألت
ابن معين على الحماني فقال ثقة فقلت يقوون فيه فقال يحسدونه هو والله الذي لا إله إلا هو
ثقة . وقال أبو عبيد الآجري . سمعت أبا داود يقول كان حافظا ، وقال الرمادي هو عندي
أوثق من أبي بكر أبي شيبه وما يتكلمون فيه إلا من الحسد . وقال ابن عدي ليحيى الحماني
مسند صالح ويقال إنه أول من صنف المسند بالكوفة وأول من صنف المسند بالبصرة
مسدد ، وأول من صنف المسند بمصر أسد بن موسى . قال ابن عدي : ولم أر في مسنده
وأحاديثه أحاديث مناكير وأرجو أنه لا بأس به . يحيى بن عمرو بن مالك النكري رماه
حماد بن زيد بالكذب وضعفه ابن معين وأبو داود والنسائي وغيرهم . وقال الدارقطني :
صويح يعبر به . يحيى بن مسلم البكاء ويقال فيه يحيى بن أبي خليل . قال النسائي : متروك
الحديث . وقال الدارقطني ضعيف . وقال ابن حبان : يجوز الاحتجاج به وقال يحيى بن معين
يحيى البكاء ليس بذلك . وقال أبو زرعة : ليس بقوى . وقال ابن سعد : ثقة إن شاء الله .
يزيد بن أبان الرقاشي زاهد كثير العبادة ضعيف وثقه ابن معين في رواية ابن عدي . يزيد
ابن أبي زياد الكوفي أحد الأعلام . قال يحيى لا يحتاج به . وقال مرة ليس بالقوى وواه
ابن المبارك . وقال علي بن عاصم : قال لي شعبة ما أبالي إذا كتبت عن يزيد بن أبي زياد
أن لا أكتبه عن أحد ، وقال أحمد : حديثه ليس بذلك . وأخرج له مسلم مقرونا حسن له
الترمذي . يزيد بن سنان أبو فروة الرهاوي ضعفه ابن معين وأحمد وابن المديني وغيرهم ،
ووثقه البخاري وغيره . يزيد بن عطاء اليشكري . قال أبو حاتم : لا يحتاج به وقال
النسائي ليس بالقوى ووثقه أحمد وقال ابن عدي : حسن الحديث . يزيد بن أبي مالك
الدمشقي ثقة وقال بعضهم لين . يمان بن المغيرة العنزي روى عباس عن يحيى ليس حديثه
بشيء وقال البخاري : منكر الحديث وضعفه أبو زرعة والدارقطني وقال ابن عدي لا أرى

بہ بأسا وصحیح الحاکم حدیثہ . یوسف بن میمون قال البخاری منکر الحدیث جدا . وقال النسائی
لیس بثقة وقال مرة لیس بقوی . وقال ابن عدی لا أری بحديثه بأسا ، ووثقه ابن حبان .

الکفی وغیرہا

أبو الأحوس عن أبي ذر قال ابن معين : لیس بشيء وقال أبو أحمد الحاکم : لیس بالمتین
عندهم ونقل توثيقه عن الزهری وحسن له الترمذی ، وأخرج له ابن خزيمة وابن حبان
غير ما حدیث فی صحیحہما ، أبو إسرائيل الملاء الکوفی اسمه إسماعیل بن أبي إسحاق قال
أبو حاتم : لا یحتج به وهو حسن الحدیث وله أغالیط . وقال البخاری تركه ابن مهدي
واختلف فيه قول ابن معين فقال مرة ضعيف وقال مرة هو ثقة وقال أبو زرعة : صدوق
فی رأیه غلو وقال أحمد : یکتب حدیثہ وقال الفلاس : لیس هو من أهل الکذب .

قال الحافظ ذکر غیر واحد أنه كان شیعيا غالیا فی التشیع یکفر عثمان رضی اللہ عنہ .
أبو سلمة الجعفی وثقه ابن حبان وأخرج له فی الصحیح . وقال بعض مشایخنا : لا ندری من
هو . أبو سنان القسملی اسمه عیسی بن سنان تقدم . أبو هاشم الرماني اسمه یحیی بن دينار
تقدم . أبو هشام الرقاعی اسمه محمد بن یزید الکوفی تقدم . أبو یحیی القتات مختلف فی اسمه
فقیل زاذان وقیل دینار ، وقیل یزید . وقیل عبد الرحمن بن دینار قال أحمد : کان شریک
یضعف أبا یحیی القتات . وقال النسائی : لیس بالقوی واختلف فی قول ابن معین فروی
عنه تضعیفه . وروی عنه توثيقه . ابن طیعة اسمه عبد الله تقدم .

قال الحافظ عبد العظیم :

وقد تم هذا الإملاء المبارك فبسم الله الحمد على ما أولى حمدا يليق بجلاله لا نهاية لعدده
ولا آخر لأمدہ ، ونسأله أن يجعله خالصا لوجهه الكريم مخلصا من شوائب الرياء ودواعي
التعظيم وأن ينفعني به وكل من وقف عليه إنه ذو الفضل العظيم والمن العميم .
وصلى الله وسلم على أشرف خلقه وأعلامه مكانة عنده محمد وآله وأصحابه وأزواجه
 وذرياته والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين كلما ذكره الذاكرون وغفل ذكره الغافلون ،
والحمد لله رب العالمين .

تم الكتاب المستطاب والحمد لله عز شأنه

وقد ختم الحافظ رحمه الله تعالى كتابه بحديث : « سبحان الله وبحمده
سبحان الله العظيم » وأنا أرجو فأختم شرحي بذكر (باب في أدعية
صالحة من أحاديث نبوية) ، وآيات قرآنية في مواضع مختلفة
ليجنى ثمارها المطلاع على كتابي والله تعالى ولي التوفيق وهو المستعان
وعاياه التكلان

مصطفى محمد عمارة

باب الأدعية الصالحة ، قال الله تعالى (يدعوننا رغبا ورهبا)

- (١) اللَّهُمَّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ .
- (٢) اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ فِي الدُّنْيَا قُوْتًا .
- (٣) اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُتَسَرِّوْلَاتِ مِنْ أُمَّتِي .
- (٤) اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْحَاجِّ وَلِمَنْ اسْتَغْفَرَ لَهُ الْحَاجُّ .
- (٥) اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ وَمُحَمَّدٍ نَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ .
- (٦) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ، وَعَمَلٍ لَا يُرْفَعُ ، وَدُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ .
- (٧) اللَّهُمَّ أَخْبِنِي مِنْكَ وَمِنْ شَيْئِكَ وَأَخْشِرْنِي فِي زُمرَةِ الْمَسَاكِينِ .
- (٨) اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ .
- (٩) اللَّهُمَّ أَحْسِنْ عَاقِبَتَنَا فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا ، وَأَجِرْنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْآخِرَةِ .
- (١٠) اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا يَوْمَ الْخَمِيسِ .
- (١١) اللَّهُمَّ إِنَّكَ سَأَلْتَنَا مِنْ أَنْفُسِنَا مَا لَا تَمْلِكُهُ إِلَّا بِكَ ، اللَّهُمَّ فَأَعْطِنَا مِنْهَا مَا يُرْضِيكَ عَنَّا .
- (١٢) اللَّهُمَّ أَهْدِ قُرْبَنَانَا ، فَإِنَّ عَالِمَهَا يَمْلَأُ طَبَاقَ الْأَرْضِ عِلْمًا ، اللَّهُمَّ كَمَا أَذَقْتَهُمْ عَذَابًا فَادِقْتَهُمْ نَوَالًا .
- (١٣) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَارِ الشُّوءِ فِي دَارِ الْمَقَامَةِ ، فَإِنَّ جَارَ الْبَادِيَةِ يَتَحَوَّلُ .
- (١٤) اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ الَّذِينَ إِذَا أَحْسَنُوا اشْتَبَشَرُوا ، وَإِذَا أَسَاءُوا اسْتَغْفَرُوا .
- (١٥) اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَأَلْحِقْنِي بِالرَّفِيقِ الْأَعْلَى .
- (١٦) اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْفَعْ عَلَيْهِمْ ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ .
- (١٧) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ ، اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى غَمَرَاتِ

المَوْتِ وَسَكَرَاتِ الْمَوْتِ ، اللَّهُمَّ زِدْنَا وَلَا تَنْقُصْنَا ، وَأَكْرِمْنَا وَلَا تَهِنَّا وَأَعْظِمْنَا وَلَا تَحْزِمْنَا ، وَآثِرْنَا وَلَا تُؤْثِرْ عَلَيْنَا ، وَأَرْضِنَا وَارْضَ عَنَّا .

(۱۸) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ ، وَمِنْ دُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ ، وَمِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعِ .

(۱۹) اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يَنْفَعُنِي حُبُّهُ عِنْدَكَ ، اللَّهُمَّ وَمَا رَزَقْتَنِي يَمًّا أَحِبُّ فَأَجْعَلْهُ قُوَّةً لِي فِيهَا نُحِبُّ ، اللَّهُمَّ وَمَا رَزَوْتَنِي عَنِّي يَمًّا أَحِبُّ فَأَجْعَلْهُ فَرَاغًا لِي فِيهَا نُحِبُّ .

(۲۰) اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي ، وَوَسِّعْ لِي فِي دَارِي ، وَبَارِكْ لِي فِي رِزْقِي .

(۲۱) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ .

(۲۲) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ وَالْأَعْمَالِ وَالْأَهْوَاءِ وَالْأَدْوَاءِ .

(۲۳) اللَّهُمَّ مَتِّعْنِي بِسَمْعِي وَبَصَرِي ، وَاجْعَلْهُمَا الْوَارِثَ مِنِّي ، وَأَنْصُرْنِي عَلَى مَنْ ظَلَمَنِي وَخُذْ مِنْهُ بِثَأْرِي .

(۲۴) اللَّهُمَّ حَبِّبِ الْمَوْتَ إِلَيَّ مَنْ يَعْلَمُ أَنِّي رَسُولُكَ .

(۲۵) اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ غِنَايَ وَغِنَى مَوْلَايَ .

(۲۶) اللَّهُمَّ اجْعَلْ فَنَاءَ أُمَّتِي قِتْلًا فِي سَبِيلِكَ بِالطَّاعِنِ وَالطَّاعُونَ

(۲۷) اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِكَ تَهْدِي بِهَا قَلْبِي ، وَتَجْمَعُ بِهَا أَمْرِي ، وَتَلْمُ بِهَا شَعْيِي ، وَتُصْلِحُ بِهَا غَايِبِي ، وَتَرْفَعُ بِهَا شَاهِدِي ، وَتُرَكِّي بِهَا عَمَلِي ، وَتُلْهِمُنِي بِهَا رُشْدِي ، وَتَرُدُّ بِهَا أَلْفَتِي ، وَتَنْصِبُنِي بِهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ .

(۲۸) اللَّهُمَّ أَعْظِمْنِي إِيْمَانًا وَبَقِيْنًا لَيْسَ بَعْدَهُ كُفْرٌ ، وَرَحْمَةً أَنْالُ بِهَا شَرَفَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

(۲۹) اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْفَوْزَ فِي الْقَضَاءِ وَزُورَ الشَّهَادَةِ ، وَعَيْشَ السَّعَادَةِ ، وَالنَّصْرَ عَلَى الْأَعْدَاءِ .

(٣٠) اللَّهُمَّ إِنِّي أُنْزِلُ بِكَ حَاجَتِي وَإِنْ قَصُرَ رَأْيِي (أَي عجز عن الإدراك) ، وَضَعُفَ عَمَلِي
أَفْتَقَرْتُ إِلَى رَحْمَتِكَ ؛ فَاسْأَلُكَ يَا قَاضِيَ الْأُمُورِ ، وَيَا شَاقِيَ الصُّدُورِ كَمَا تُجِيرُ بَيْنَ
الْبُحُورِ أَنْ تُجِيرَنِي مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ، وَمِنْ دَعْوَةِ الثُّبُورِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْقُبُورِ .
اللَّهُمَّ مَا قَصُرَ عَنْهُ رَأْيِي ، وَلَمْ تَبْلُغْهُ نَيْتِي ، وَلَمْ تَبْلُغْهُ مَسْئَلَتِي مِنْ خَيْرٍ وَعَدَّتْهُ
أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوْ خَيْرٍ أَنْتَ مُعْطِيهِ أَحَدًا مِنْ عِبَادِكَ ، فَإِنِّي أَرْغَبُ إِلَيْكَ فِيهِ
وَأَسْأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ .

(٣١) اللَّهُمَّ يَا ذَا الْخَبْلِ الشَّدِيدِ ، وَالْأَمْرِ الرَّشِيدِ أَسْأَلُكَ الْأَمْنَ يَوْمَ الْوَعِيدِ ، وَالْجَنَّةَ
يَوْمَ الْخُلُودِ ، مَعَ الْمُقَرَّبِينَ إِلَى الشُّهُودِ ، الرَّكَّاعِ الشُّجُودِ ، الْمُؤَفِّينَ بِالْهُدُودِ ، إِنَّكَ رَحِيمٌ وَدُودٌ ،
وَإِنَّكَ تَفْعَلُ مَا تُرِيدُ . اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هَادِينَ مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ سَلَامًا
لِأَوْلِيَائِكَ ، وَعَدُوًّا لِأَعْدَائِكَ نُحِبُّ بِحُبِّكَ مَنْ أَحَبَّكَ ، وَنُعَادِي بِعَدَاوَتِكَ مَنْ
خَالَفَكَ . اللَّهُمَّ هَذَا الدُّعَاءُ وَعَلَيْكَ الْإِجَابَةُ ، وَهَذَا الْجَهْدُ وَعَلَيْكَ التَّكْلَانُ .

(٣٢) اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي نُورًا فِي قَلْبِي ، وَنُورًا فِي قَبْرِي ، وَنُورًا بَيْنَ يَدَيَّ ، وَنُورًا مِنْ
خَلْقِي ، وَنُورًا عَنْ يَمِينِي ، وَنُورًا عَنْ شِمَالِي ، وَنُورًا مِنْ فَوْقِي ، وَنُورًا مِنْ تَحْتِي ،
وَنُورًا فِي سَمْعِي ، وَنُورًا فِي بَصَرِي ، وَنُورًا فِي شَعْرِي ، وَنُورًا فِي بَشَرِي ، وَنُورًا
فِي لَحْيِي ، وَنُورًا فِي دَمِي ، وَنُورًا فِي عِظَامِي ، اللَّهُمَّ أَعْظِمْ لِي نُورًا ، وَأَعْظِمْنِي نُورًا ،
وَأَجْعَلْ لِي نُورًا .

(٣٣) سُبْحَانَ الَّذِي تَعَطَّفَ بِالْعِزِّ وَقَالَ بِهِ ، سُبْحَانَ الَّذِي لَيْسَ الْمَجْدُ وَتَكْرَّمُ بِهِ ،
سُبْحَانَ الَّذِي لَا يَنْتَبِغِي التَّسْبِيحُ إِلَّا لَهُ ، سُبْحَانَ ذِي الْفَضْلِ وَالنِّعَمِ ، سُبْحَانَ
ذِي الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ ، سُبْحَانَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ .

(٣٤) اللَّهُمَّ لَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرَفَةَ عَيْنٍ وَلَا تَنْزِعْ مِنِّي صَالِحَ مَا أُعْطَيْتَنِي .
(٣٥) اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي شَكُورًا ، وَاجْعَلْنِي صَبُورًا ، وَاجْعَلْنِي فِي عَيْنِي صَغِيرًا ، وَفِي أُغْيُنِ
النَّاسِ كَبِيرًا .

(۳۶) اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَنْتَ بِإِلَهِ اسْتَحْدِثْنَاهُ ، وَلَا بِرَبِّ ابْتَدَعْنَاهُ ، وَلَا كَانَ لَنَا قَبْلَكَ مِنْ
إِلَهِ نَلْجَأُ إِلَيْهِ وَنَذَرُكَ ، وَلَا أَعَانِكَ عَلَى خَلْقِنَا أَحَدٌ فَتُشْرِكُهُ فَيْكَ ، تَبَارَكَ
وَتَعَالَيْتَ .

(۳۷) اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَسْمَعُ كَلَامِي ، وَتَرَى مَسْكَانِي ، وَتَعْلَمُ سِرِّي وَعَلَانِيَتِي لَا يَخْفَى
عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِي ، وَأَنَا الْبَائِسُ الْفَقِيرُ الْمُسْتَغِيثُ الْمُسْتَجِيرُ الْوَجِلُ الْمُشْفِقُ
الْمُقَرَّبُ الْمُعْتَرِفُ بِذَنْبِي ، أَسْأَلُكَ مَسْأَلَةَ الْمُسْكِينِ ، وَأَبْتَهِلُ إِلَيْكَ أَبْتِهَالَ الْمَذْنِبِ
الذَّلِيلِ ، وَأَدْعُوكَ دُعَاءَ الْخَائِفِ الضَّرِيرِ ، مَنْ خَضَعَتْ لَكَ رَقَبَتُهُ ، وَفَاضَتْ لَكَ
عَبْرَتُهُ ، وَذَلَّ لَكَ جِسْمُهُ ، وَرَغِمَ لَكَ أَنْفُهُ . اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي بِدُعَائِكَ شَقِيئًا ،
وَكُنْ بِي رَهِيفًا رَحِيمًا يَا خَيْرَ الْمُسْتَوَالِينَ ، وَيَا خَيْرَ الْمُعْطِينَ .

(۳۸) اللَّهُمَّ أَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا ، وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِنَا ، وَاهْدِنَا سُبُلَ السَّلَامِ ، وَتَجَنَّبْنَا مِنَ
الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ .

(۳۹) اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي أَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا ، وَقُلُوبِنَا وَأَرْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا ، وَتُبْ عَلَيْنَا
إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ، وَاجْعَلْنَا شَاكِرِينَ لِنِعْمَتِكَ مُشْبِينَ بِهَا قَائِلِينَ بِهَا ،
وَأَتَمِّهَا عَلَيْنَا .

(۴۰) اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَشْكُو ضَعْفَ قُوَّتِي ، وَفَقْلَةَ حِيلَتِي ، وَهَوَانِي عَلَى النَّاسِ يَا أَرْحَمَ
الرَّاحِمِينَ ، إِلَى مَنْ تَكَلَّمِي ؟ إِلَى عَدُوٍّ بَتَجَهَّمَنِي ، أَمْ إِلَى قَرِيبٍ مَلَكَتَهُ أَمْرِي ،
إِنْ لَمْ تَكُنْ سَاطِئًا عَلَى فَلَا أَبَالِي غَيْرَ أَنَّ عَاقِبَتَكَ أَوْسَعُ لِي ، أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ
الكَرِيمِ الَّذِي أَضَاءَتْ لَهُ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَأَشْرَقَتْ لَهُ الظُّلُمَاتُ وَصَلَحَ عَلَيْهِ
أَمْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أَنْ تَحْمِلَ عَلَيَّ غَضَبَكَ ، أَوْ تُنْزِلَ عَلَيَّ سَخَطَكَ ، وَلَاكَ الْعُفَى
حَتَّى تَرْضَى ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ .

(۴۱) اللَّهُمَّ وَاقِيَةِ كَوَاقِبِ الْوَلِيدِ ، اللَّهُمَّ كَمَا حَسَنْتَ خَلْقِي فَحَسِّنْ خُلُقِي .

(۴۲) اللَّهُمَّ احْفَظْنِي بِالْإِسْلَامِ قَائِمًا ، وَاحْفَظْنِي بِالْإِسْلَامِ قَاعِدًا ، وَاحْفَظْنِي بِالْإِسْلَامِ
رَاقِدًا ، وَلَا تُشِمِّتْ بِي عَدُوًّا وَلَا حَاسِدًا .

(٤٣) اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ خَزَائِنُهُ بِيَدِكَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ شَرٍّ خَزَائِنُهُ بِيَدِكَ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ ، وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ ، وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بَرٍّ ، وَالْفَوْزَ بِالْجَنَّةِ ، وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ .

(٤٤) اللَّهُمَّ أَمْنِعْنِي بِسَمِيِّ وَبَصَرِي ، حَتَّى تَجْعَلَ لَهَا الْوَارِثَ مِنِّي ، وَعَافِنِي فِي دِينِي وَفِي جَسَدِي ، وَانصُرْنِي عَلَى مَنْ ظَلَمَنِي حَتَّى تُرِيَنِي فِيهِ تَأْرِي .

(٤٥) اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ نَفْسِي إِلَيْكَ ، وَفَوَضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ ، وَحَلَيْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنَاجِيَ مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ ، آمَنْتُ بِرَسُولِكَ الَّذِي أُرْسَلْتَ ، وَبِكِتَابِكَ الَّذِي أُنْزِلَتْ .

(٤٦) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ ، وَالْهَرَمِ وَالْقَسْوَةِ ، وَالْغَفْلَةِ وَالذَّلَّةِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ وَالْكَفْرِ ، وَالْفُسُوقِ وَالشَّقَاقِ وَالنَّفَاقِ وَالشُّمْعَةِ وَالرِّيَاءِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الصَّمَمِ وَالْبَكَمِ وَالْجُنُونِ وَالْجَذَامِ وَالْبَرَصِ وَسَيِّئِ الْأَسْقَامِ .

(٤٧) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ، وَقَلْبٍ لَا يَخْشَعُ ، وَدُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ ، وَنَفْسٍ لَا تَشْبَعُ ، وَمِنْ الْجُوعِ فَإِنَّهُ يَذْسُ الضَّجِيعُ ، وَمِنْ الْخِيَانَةِ فَإِنَّهَا يَذْسُ الْبِطَانَةُ ، وَمِنْ الْكَسَلِ وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ وَمِنْ الْهَرَمِ ، وَأَنْ أُرَدَّ إِلَى أُرْدَلِ الْعُمُرِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ .

(٤٨) اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ قُلُوبًا أَوَاهَةً مُخْبِتَةً مُنِيبَةً فِي سَبِيلِكَ . اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ عَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ ، وَمُنْجِيَاتِ أَمْرِكَ ، وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ ، وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بَرٍّ ، وَالْفَوْزَ بِالْجَنَّةِ ، وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ .

(٤٩) اللَّهُمَّ اجْعَلْ أَوْسَعَ رِزْقِكَ عَلَيَّ عِنْدَ كِبَرِ سِنِّي وَانْقِطَاعِ عُمْرِي ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعِقَّةَ وَالْعَاقِبَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي ، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَتِي وَأَمِّنْ رَوْعَتِي ، وَاحْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ ، وَمِنْ خَلْفِي ، وَعَنْ يَمِينِي ، وَعَنْ شِمَالِي ، وَمِنْ قَوْلِي ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَغْتَالَ مِنْ تَحْتِي .

(۵۰) اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيمَانًا يُبَاشِرُ قَلْبِي حَتَّى أَعْلَمَ أَنَّهُ لَا يُصِيبُنِي إِلَّا مَا كَتَبْتَ لِي ، وَرَضًى مِنَ الْمَعِيشَةِ بِمَا قَسَمْتَ لِي .

(۵۱) اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ عَبْدَكَ وَخَلِيلَكَ دَعَاكَ لِأَهْلِ مَكَّةَ بِالْبَرَكَةِ ، وَأَنَا مُحَمَّدٌ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ أَدْعُوكَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ أَنْ تُبَارِكَ لَهُمْ فِي مُدَّتِهِمْ وَصَاعِهِمْ مِثْلَ مَا بَارَكْتَ لِأَهْلِ مَكَّةَ مَعَ الْبَرَكَةِ بَرَكَتَيْنِ .

(۵۲) اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ ، فَجَعَلَهَا حَرَامًا مَا بَيْنَ مَا زَمَنِيهَا أَنْ لَا يُرَاقَ فِيهَا دَمٌ ، وَلَا يُحْمَلَ فِيهَا سِلَاحٌ لِقِتَالٍ ، وَلَا يُخْبَطَ فِيهَا شَجَرَةٌ إِلَّا لِعَلْفٍ ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مُدَّتِنَا ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ مَعَ الْبَرَكَةِ بَرَكَتَيْنِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا مِنْ الْمَدِينَةِ شَعْبٌ وَلَا نَقَبٌ إِلَّا وَعَلَيْهِ مَلَكٌ يَحْرُسَانِهَا حَتَّى تَقْدُمُوا إِلَيْهَا .

(۵۳) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ وَالْمَأْتَمِ وَالْمَغْرَمِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَعَذَابِ النَّارِ ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغَنَى ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْفَقْرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ .

(۵۴) اللَّهُمَّ اغْسِلْ عَنِّي خَطَايَايَ بِالْمَاءِ وَالْثَنَجِ وَالْبَرَدِ ، وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ ، وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ .

(۵۵) اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَاذَ بِهِ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ كُلَّ قَضَاءٍ قَضَيْتَهُ لِي خَيْرًا .

(۵۶) اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الطَّاهِرِ الطَّيِّبِ الْمُبَارَكِ الْأَحَبِّ إِلَيْكَ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ

أَجَبْتُ ، وَإِذَا سُئِلْتُ بِهِ أُعْطِيتَ ، وَإِذَا اسْتُرِجِحْتَ بِهِ رَحِمْتُ ، وَإِذَا اسْتُغْفِرْتَ بِهِ فَرَجْتُ .

(٥٧) اللَّهُمَّ مَنْ آمَنَ بِي وَصَدَّقَنِي ، وَعَلِمَ أَنَّ مَا جِئْتُ بِهِ هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَقْبِلْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ وَحَبِّبْ إِلَيْهِ لِقَاءَكَ ، وَتَجَلَّ لَهُ الْقَضَاءُ ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِي وَلَمْ يُصَدِّقَنِي وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ مَا جِئْتُ بِهِ هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ وَأَطِلْ عُمرَهُ .

(٥٨) اللَّهُمَّ مَنْ آمَنَ بِكَ وَشَهِدَ أَنَّي رَسُولُكَ فَحَبِّبْ إِلَيْهِ لِقَاءَكَ ، وَتَسَهَّلْ عَلَيْهِ قَضَاءَكَ ، وَأَقْبِلْ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِكَ ، وَلَمْ يَشْهَدْ أَنَّي رَسُولُكَ فَلَا تُحَبِّبْ إِلَيْهِ لِقَاءَكَ ، وَلَا تُسَهِّلْ عَلَيْهِ قَضَاءَكَ ، وَكَثِّرْ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا .

(٥٩) اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ ، وَأَسْأَلُكَ عَزِيمَةَ الرُّشْدِ ، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ ، وَأَسْأَلُكَ لِسَانًا صَادِقًا ، وَقَلْبًا سَلِيمًا ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ

وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ ، وَاسْتَغْفِرُكَ بِمَا تَعْلَمُ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ .
(٦٠) اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ ، وَبِكَ آمَنْتُ ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ ، وَإِلَيْكَ أُنَبِّتُ وَبِكَ خَاصَمْتُ
اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي ، أَنْتَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ الَّذِي لَا يَمُوتُ ، وَالْجَنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ .

(٦١) اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كَالَّذِي نَقُولُ ، وَخَيْرٌ مِمَّا نَقُولُ . اللَّهُمَّ لَكَ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي ، وَإِلَيْكَ مَأْيِي ، وَلَكَ رَبِّ تَرَأَى . اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَوَسْوَاسَةِ الصَّدْرِ ، وَشَتَاتِ الْأَمْرِ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَجِبِي بِهِ الرِّيحُ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَجِبِي بِهِ الرِّيحُ .
سَأَلَ اللَّهُ خَيْرَ الْجُمُوعَةِ لِأَنَّهَا تَجِبِي بِهِ الرِّيحُ .

(٦٢) اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي جَسَدِي ، وَعَافِنِي فِي بَصَرِي ، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنِّي ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْكَرِيمُ الْحَكِيمُ ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

(٦٣) اللَّهُمَّ أَقْسِمُ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَمَعَاصِيكَ ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبْلِغُنَا بِهِ

جَنَّتَكَ (أى اجعل لنا قسما) ، وَمِنَ الْيَقِينِ مَا يُهَوِّنُ عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدُّنْيَا ، وَمَتَّنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْنَا ، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا ، وَاجْعَلْ ثَارَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمْنَا ، وَانصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا ، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا ، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمًّا ، وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا ، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا .

(٦٤) اللَّهُمَّ انْفَعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي ، وَعَلِّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي ، وَزِدْنِي عِلْمًا . الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ حَالِ أَهْلِ النَّارِ .

(٦٥) اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي أَكْثَرَ شُكْرَكَ ، وَأَكْثَرَ ذِكْرَكَ ، وَأَنْبَغُ نَصِيحَتِكَ وَأَحْفَظُ وَصِيَّتِكَ .

(٦٦) اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِذِي مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ ، يَا مُحَمَّدُ إِنِّي تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ ائْتَضِي لِي ، اللَّهُمَّ فَشَفِّعْهُ فِيَّ .

(٦٧) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمِيٍّ ، وَمِنْ شَرِّ بَصَرِيٍّ ، وَمِنْ شَرِّ لِسَانِيٍّ ، وَمِنْ شَرِّ قَلْبِيٍّ ، وَمِنْ شَرِّ مَنِيٍّ .

(٦٨) اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي . اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمِيٍّ . اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِيٍّ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ . لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ .

(٦٩) اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عَيْشَةً نَقِيَّةً ، وَمَمِيتَةً سَوِيَّةً ، وَمَرَدًّا غَيْرَ مُخْزٍ وَلَا فَاضِحٍ .
(٧٠) اللَّهُمَّ إِنَّ قُلُوبَنَا وَجَوَارِحَنَا بِبَيْدِكَ لَمْ تَمْلِكْنَا مِنْهَا شَيْئًا فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ بِهَا فَكُنْ أَنْتَ وَلَيْتَهُمَا (عن جابر) .

(٧١) اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي فِي قَلْبِي نُورًا ، وَفِي لِسَانِي نُورًا ، وَفِي بَصَرِيٍّ نُورًا ، وَفِي سَمِيٍّ نُورًا وَعَنْ يَمِينِي نُورًا ، وَعَنْ يَسَارِيٍّ نُورًا ، وَمِنْ قُوَّتِي نُورًا ، وَمِنْ تَحْتِي نُورًا ، وَمِنْ أَمَامِي نُورًا ، وَمِنْ خَلْفِي نُورًا ، وَاجْعَلْ لِي فِي نَفْسِي نُورًا ، وَأَعْظِمْ لِي نُورًا .

(٧٢) اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي ، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي

وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي ، وَاجْعَلْ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ ،
وَاجْعَلْ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ .

(٧٣) اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى وَالْعَفَاةَ وَالْفَنَى .

(٧٤) اللَّهُمَّ اسْتَرْعَوْنِي ، وَأَمِنْ رَوْعَتِي ، وَأَقْضِ عَنِّي دِينِي .

(٧٥) اللَّهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ الْأَشْيَاءِ إِلَيَّ ، وَاجْعَلْ خَشْيَتَكَ أَخْوَفَ الْأَشْيَاءِ عِنْدِي ،

وَقُطِّعْ عَنِّي حَاجَاتِ الدُّنْيَا بِالشَّوْقِ إِلَى لِقَائِكَ ، وَإِذَا أَقْرَزْتَ أَعْيُنَ أَهْلِ الدُّنْيَا
مِنْ دُنْيَاهُمْ فَأَقْرِزْ عَيْنِي مِنْ عِبَادَتِكَ .

(٧٦) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ الْأَعْمَعِينَ : السَّيْلِ ، وَالْبَعِيرِ الصَّئُولِ .

(٧٧) اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الصَّحَّةَ وَالْعِزَّةَ وَالْأَمَانَةَ وَحُسْنَ الْخُلُقِ ، وَالرِّضَا بِالْقَدْرِ .

(٧٨) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ يَوْمِ الشَّوْءِ ، وَمِنْ لَيْلَةِ الشَّوْءِ ، وَمِنْ سَاعَةِ الشَّوْءِ ،

وَمِنْ صَاحِبِ الشَّوْءِ ، وَمِنْ بَجَارِ الشَّوْءِ فِي دَارِ الْمَقَامَةِ .

(٧٩) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ ، وَأَعُوذُ بِكَ

مِنْكَ لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ .

(٨٠) اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ شُكْرًا ، وَلَكَ الْمَنُّ فَضْلًا .

(٨١) اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ التَّوْفِيقَ لِحَبَابِكَ مِنَ الْأَعْمَالِ ، وَصِدْقَ التَّوَكُّلِ عَلَيْكَ ،

وَحُسْنَ الظَّنِّ بِكَ .

(٨٢) اللَّهُمَّ أَفْتَحْ مَسَامِعَ قَلْبِي لِذِكْرِكَ ، وَارْزُقْنِي طَاعَتَكَ وَطَاعَةَ رَسُولِكَ ، وَعَمَلًا

بِكِتَابِكَ .

(٨٣) اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ صِحَّةً فِي إِيْمَانٍ ، وَإِيْمَانًا فِي حُسْنِ خُلُقٍ ، وَتَجَاهًا بِذِمَّتِهِ فَلَاحٍ ،

وَرَحْمَةً مِنْكَ وَعَافِيَةً وَمَغْفِرَةً مِنْكَ وَرِضْوَانًا .

(٨٤) اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي أَخْشَاكَ حَتَّى كَأَنِّي أَرَاكَ ، وَأَسْعِدْنِي بِتَقْوَاكَ ، وَلَا تُشَقِّنِي بِمَعْصِيَتِكَ

وَحِرْلِي فِي قَضَائِكَ ، وَبَارِكْ لِي فِي قَدْرِكَ حَتَّى لَا أَحِبُّ تَعْجِيلَ مَا أَخَّرْتَ ، وَلَا تَأْخِيرَ

مَا عَجَّلْتَ ، وَاجْعَلْ غِنَايَ فِي نَفْسِي وَأَمْتَعْنِي بِسَمْعِي وَبَصَرِي ، وَاجْعَلْهُمَا الْوَارِثَ مِنِّي وَانصُرْنِي عَلَى مَنْ ظَلَمَنِي وَأَرِنِي فِيهِ ثَارِي وَأَقِرَّ بِذَلِكَ عَيْنِي .

(۸۵) اللَّهُمَّ الطُّفَّ بِي فِي تَيْسِيرِ كُلِّ عَسِيرٍ ، فَإِنَّ تَيْسِيرَ كُلِّ عَسِيرٍ عَلَيْكَ يَسِيرٌ ، وَأَسْأَلُكَ الْيُسْرَ وَالْمَعَاوَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

(۸۶) اللَّهُمَّ اعْفُ عَنِّي فَإِنَّكَ عَفُوٌّ كَرِيمٌ .

(۸۷) اللَّهُمَّ طَهِّرْ قَلْبِي مِنَ النِّفَاقِ ، وَعَمَلِي مِنَ الرِّيَاءِ ، وَلِسَانِي مِنَ الْكَذِبِ ، وَعَيْنِي مِنَ الْخِيَانَةِ ، فَإِنَّكَ تَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ .

(۸۸) اللَّهُمَّ أَرْزُقْنِي عَيْنَيْنِ هَطَّائِلَتَيْنِ تَشْفِيَانِ الْقَلْبَ بِذُرُوفِ الدُّمُوعِ مِنْ خَشْيَتِكَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ الدُّمُوعُ وَالْأَضْرَاسُ جَمْرًا .

(۸۹) اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي قُدْرَتِكَ ، وَأَقْضِ أَجَلِي فِي طَاعَتِكَ ، وَاخْتِمِ لِي بِخَيْرِ عَمَلِي ، وَاجْعَلْ ثَوَابَهُ الْجَنَّةَ .

(۹۰) اللَّهُمَّ أَغْنِنِي بِالْعِلْمِ ، وَزَيِّنِي بِالْحِلْمِ ، وَأَكْرِمْ نِي بِالْتَّقْوَى ، وَجَمِّلْنِي بِالْعَافِيَةِ .

(۹۱) اللَّهُمَّ حَجَّةً لَا رِيَاءَ فِيهَا وَلَا سُوءَةَ .

(۹۲) اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ وَرَحْمَتِكَ فَإِنَّهُ لَا يَمْلِكُهُمْ إِلَّا أَنْتَ .

(۹۳) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ خَلِيلٍ مَا كَرِهَ عَيْنَاهُ تَرْبَانِي ، وَقَلْبُهُ يَرُعَانِي ، إِنْ رَأَى حَسَنَةً دَفَنَهَا ، وَإِنْ رَأَى سَيِّئَةً أَذَاعَهَا .

(۹۴) اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَخَطَايَايَ كُلَّهَا ، اللَّهُمَّ أَنْعِشْنِي وَأَجِرْنِي وَأَهْدِنِي لِصَالِحِ الْأَعْمَالِ وَالْأَخْلَاقِ ، فَإِنَّهُ لَا يَهْدِي لِصَالِحِهَا وَلَا يَصْرِفُ سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ .

(۹۵) اللَّهُمَّ بَعْلِكَ الْغَيْبَ وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ أَحْيَيْنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي ، وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي . اللَّهُمَّ وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْإِخْلَاصِ فِي الرِّضَا وَالغَضَبِ ، وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْفَنَى ، وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْفَدُ ، وَأَسْأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَا بِالْقَضَاءِ ، وَأَسْأَلُكَ

لَذَّةِ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ ، وَالشَّوْقِ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَاءٍ مُضِرَّةٍ وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ اللَّهُمَّ زِينَا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ .

(٩٦) اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَرَبَّ إِسْرَافِيلَ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ حَرِّ النَّارِ وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ .

(٩٧) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدِّينِ ، وَغَلَبَةِ الدِّينِ وَغَلَبَةِ الْعَدُوِّ ، وَمِنْ بَوَارِ الْأَيْمِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ .

(٩٨) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّرَدَّى وَالْهَذَمِ وَالْفَرْقِ وَالْخَرَقِ ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَتَخَبَّطَنِي الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ فِي سَبِيلِكَ مُذِيرًا ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ لَدِيغًا .

(٩٩) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ ، وَانْمِكَ الْعَظِيمِ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ .

(١٠٠) اللَّهُمَّ لَا يُدْرِكُنِي زَمَانٌ وَلَا تُدْرِكُ زَمَانًا لَا يُتَّبَعُ فِيهِ الْعَلِيمُ ، وَلَا يُسْتَحْيَا فِيهِ مِنَ الْحَلِيمِ ، قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الْأَعَاجِمِ ، وَالسِّنْتُهُمُ السِّنَةُ الْعَرَبِ .

(١٠١) اللَّهُمَّ ارْحَمْ خُلُقَائِي الَّذِينَ يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِي يَرَوُونَ أَحَادِيثِي وَسُنَنِي وَيُعَلِّمُونَهَا النَّاسَ .

(١٠٢) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّسَاءِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ .

(١٠٣) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ وَالْقِلَّةِ وَالذَّلَّةِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ .

(١٠٤) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّقَاقِ وَالنِّفَاقِ وَسُوءِ الْأَخْلَاقِ .

(١٠٥) اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ مُذْهِبَ الْبَاسِ أَشْفِ أَنْتَ الشَّافِي لَا شَافِيَ إِلَّا أَنْتَ ، أَشْفِ شِفَاءً لَا يُعَادِرُ سَقَمًا .

(١٠٦) اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ .

(١٠٧) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحُزْنِ وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَضِلَعِ الدِّينِ وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ .

(۱۰۸) اللَّهُمَّ إِنِّي أَتُخِذُ عِنْدَكَ عَهْدًا لَنْ تُخْلِفَنِيهِ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ آذَنَتْهُ أَوْ شَتَمَتْهُ أَوْ جَلَدَتْهُ أَوْ لَعَنَتْهُ فَاجْعَلْهَا لَهُ صَلَاةً وَزَكَاةً وَقُرْبَةً تَقَرُّبُهُ بِهَا إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

(۱۰۹) اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا ، وَزَكَّاهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا ، أَنْتَ وَلِيِّهَا وَمَوْلَاهَا .

(۱۱۰) اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطْئِي وَعَمْدِي وَهَزْلِي وَجَدِّي وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ ، وَمَا أَخَّرْتُ ، وَمَا أَمْرَزْتُ ، وَمَا أَعْلَنْتُ ؛ أَنْتَ الْمُقَدِّمُ ، وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

(۱۱۱) اللَّهُمَّ أَنْتَ خَلَقْتَ نَفْسِي وَأَنْتَ تَوَفَّاهَا ، لَكَ مَمَاتُهَا وَحَيَاتُهَا إِنْ أَحْيَيْتَهَا فَاحْفَظْهَا وَإِنْ أَمَتَهَا فَاغْفِرْ لَهَا ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ .

ا — فوائد نبوية في الطب المصطفى .

الْبَانُ الْبَقَرِ شِفَاءٌ ، وَسَمُّهَا دَوَاءٌ ، وَلُحُومُهَا دَوَاءٌ .

ب — أوامر سعادة الحياة .

الْبَسِ الْخَشِينَ الضَّيِّقَ حَتَّى لَا يَجِدَ الْعِزَّ وَالْفَخْرُ فِيكَ مَسَاقًا .

الْبَسُوا الثِّيَابَ الْبَيْضَ فَإِنَّهَا أَظْهَرُ وَأَطْيَبُ وَكَفَّنُوا فِيهَا مَوْتَكُمْ .

الْتَمِسْ وَلَوْ خَائِمًا مِنْ حَدِيدٍ .

تمت الأدعية الماثورة وثمرات ونصائح محمدية

وبليها

آيات قرآنية في مواضع مختلفة

في العلم ونشره والجهاد في سبيل الله تعالى والاتحاد وحسن الخلق والأمر

بالمعروف والإيمان بالله وحده وتنميته وبيان قدرة الله عز شأنه وعلمه بخلق جلاله وعلا

(٣٨ — الترغيب والترهيب — ٤)

آیات القرآن ہدی ورحمة وبشری للمحسنین « إن هذا القرآن یهدی
للیتی هی أقوم ویبشر المؤمنین الذین یعملون الصالحات أن لهم أجراً کبیراً »
ونتبرک بذکر کلام اللہ تعالی اقتباساً وعبادۃ

آیات فضل العلم، قال تعالی « وقل رب زدنی علماً »

- ۱ — قال تعالی : (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) ۳۸ فاطر .
- ۲ — وقال تعالی : (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الذِّينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ
أُولَئِكَ لِبَابِ) ۹ الزمر .
- ۳ — وقال تعالی : (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ
وَالنُّورُ) ۱۶ الرعد .
- ۴ — وقال تعالی : (مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ
مَثَلًا) ۲۴ هود .
- ۵ — وقال تعالی : (أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى
صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) ۲۲ المائد .
- ۶ — وقال تعالی : (وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ۱۹ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ۲۰
وَلَا الظَّلُّ وَلَا النُّورُ ۲۱ وَمَا يَسْتَوِي الْأَخْيَارُ وَلَا الْأُمَمَاتُ) ۲۲ فاطر .
- ۷ — وقال تعالی : (بَلَايُهَا الذِّينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا
يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانْشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الذِّينَ آمَنُوا مِنْكُمْ
وَالَّذِينَ أَتَوْا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ) ۱۱ المجادلة .
- ۸ — وقال تعالی : (أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى
إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَئِكَ لِبَابِ) ۱۹ الرعد .
- ۹ — وقال تعالی : (وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ)
۴۳ العنكبوت .

آيات الترغيب في نشر العلم والترهيب من كتبه

١ — قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)
٦٧ المائدة .

٢ — وقال تعالى : (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) ١٠٨ يوسف .

٣ — وقال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ١٥٩ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) ١٦٠ البقرة

٤ — وقال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٧٤ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابِ بِالْغَفْرِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ١٧٥ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ) ١٧٦ البقرة .

٥ — وقال تعالى : (اشْتَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) ٩ التوبة .

٦ — وقال تعالى : (وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ٣٣ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ) ٣٤ الزمر .

٧ — وقال تعالى : (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ) ١١٩ البقرة .

٨ — وقال تعالى : (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ

وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لِنِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۚ ۲ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۓ ۳ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مِنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ۚ ۴ الجمعة .

۹ — وقال تعالى : (وَإِذْ كُنَّا نَمُوتُ فَنُحْيِيهِمْ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ آيَاتِنَا وَالْحِكْمَةَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ۱۳) ۳۴ الأحزاب .

۱۰ — وقال تعالى : (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ۚ ۴۴ النحل .

۱۱ — وقال تعالى : (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكُونُوهُمْ فَنَجْدُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَيَّسَ مَا يَشْتَرُونَ ۚ ۱۸۷ آل عمران .

آیات الجہاد فی سبیل اللہ سبحانه وتعالی

۱ — قال تعالى : (فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ۚ ۷۴ وَمَالَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ۚ ۷۵ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ۚ ۷۶ النساء .

ب — وقال تعالى : (وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۚ ۱۰۰ النساء .

ج — وقال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ

يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (التوبة ۱۱۱)

د — وقال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ) ۴ الصف .

ه — وقال تعالى : (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ۱۹۵ وَاَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرِجُوهُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ۱۹۱ فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۱۹۲ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ۱۹۳ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) ۱۹۴ البقرة .

و — وقال تعالى : (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَالِمُونَ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ۳۹ الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَغْيٍ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتَّتْ صَوَامِعُ وَبَيْعٌ وَصَلَوَاتُ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) ۴۰ الحج .

ز — وقال تعالى : (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَقْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ۶۰ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) ۶۱ الأنفال .

ح — وقال تعالى : (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنْ

انْتَهُوا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۳۹ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ
نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ (۴۰ الأنفال .

ط — وقال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ
كَثِيرًا أَمَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (۴۵ الأنفال .

ی — وقال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ انفِرُوا
بِجَمَاعٍ) (۷۱ النساء .

ك — وقال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ
أَلِيمٍ ۱۰ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ
ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۱۱ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ
الْعَظِيمُ) (۱۲ الصف .

ل — وقال تعالى : (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَا عِنْدَ رَبِّهِمْ
يُرْزَقُونَ ۱۶۹ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا
بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ إِلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) (۱۷۰ آل عمران .

م — وقال تعالى : (انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (۴۱ التوبة .

ن — وقال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَالَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
أَتَأْتَلِفْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ) (۳۸ التوبة .

س — وقال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ
الْأَدْبَارَ ۱۵ وَمَنْ يُؤْمَرْ بِوَعْدٍ ذُبُرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ
فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) (۱۶ الأنفال .

ع — وقال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ٤٥ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) ٤٦ الأنفال .

آيات الترغیب فی الاتحاد وحسن الخلق

وطاعة الله ورسوله وحب العدل الديمقراطية الإسلامية

ا — قال تعالى : (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) ١٠٣ آل عمران .

ب — وقال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ٤٥ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) ٤٦ الأنفال .

ج — وقال تعالى : (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ٩ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) ١٠ الحجرات .

د — وقال تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) ١٣ الحجرات .

آيات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والشقاق والخلاف

— قال تعالى : (وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ١٠٤ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا

وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْكُمْ يَوْمَ تَبْيَضُّ
وُجُوهُهُ وَتَسْوَدُّ وُجُوهُهُ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ
فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ۱۰۶ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي
رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۱۰۷ عمران .

ب — وقال تعالى : (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۷۱ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ
عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۷۲ التوبة .

ج — وقال تعالى : (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ
وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ۱۲۳ طه .

د — وقال تعالى : (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا لِمَنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ
الْمُسْلِمِينَ ۳۳ فصلت .

ه — وقال تعالى : (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي
وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۱۰۸ يوسف .

و — وقال تعالى : (أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ
بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ
۱۲۵ النحل .

ز — وقال تعالى : (قُلْ لَّا نَفَرٌ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ
وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ۱۲۲ التوبة .

ح — وقال تعالى : (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ۲۱۴ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ أَنْتَ عَاكِفٌ
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۲۱۵ الشعراء .

ط — وقال تعالى : (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ۷۸ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) ۷۹ المائدة .

ی — وقال تعالى : (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) ۲۵ الأنفال .

آیات ایمان و شعبہ و أصحابہ المتصفین بخلالہ

۱ — قال تعالى : (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِيْمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالْفَاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ) ۴۳ البقرة .

ب — وقال تعالى : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَكَانُوا عَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۲ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ۳ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) ۴ الأنفال .

ج — وقال تعالى : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنْ لَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) ۶۲ النور .

د — وقال تعالى : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) ۱۵ الحجرات .

ه — وقال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِمْ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ

هُوَ الْقَوَزُ الْعَظِيمُ ۱۱۱ الثَّابِتُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ
السَّاجِدُونَ الْأَمِيرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ
وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ۱۱۲ التوبة .

و — وقال تعالى : (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۱ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۲ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۳ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ۴ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۵ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۶ فَمَنْ أَتَىٰ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۷ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ۸ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۹ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ۱۰ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) ۱۱ المؤمنون .

ز — وقال تعالى : (لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالسَّائِلِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) ۱۷۷ البقرة .

ح — وقال تعالى : (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ۱۳۴ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ ذُنُوبَهُ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۱۳۵ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ) ۱۳۶ آل عمران .

ط — وقال تعالى : (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) ۶۵ النساء .

ي — وقال تعالى : (إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا

بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۱۵ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ
رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ۱۶ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ
قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۱۷ أَفَنُكَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا
لَّا يَسْتَوُونَ (۱۸ السجدة .

- ک — وقال تعالى : (وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ
وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا) ۲۲ الأحزاب .
- ل — وقال تعالى : (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ
مِنَ الْخَاسِرِينَ) ۸۵ آل عمران :

آیات تنمیه ایمان بالنظر فی آیات اللہ تعالیٰ

ا — قال تعالى : (إِنَّا فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ
لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۱۹۰ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ
وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ
فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) ۱۹۱ آل عمران .

ب — وقال تعالى : (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ
كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ) ۲۷ سورة ص .

ج — وقال تعالى : (وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ
وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ) ۳۷ فصلت .

د — وقال تعالى : (قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُنْفِي الْآيَاتُ
وَالنَّذْرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ) ۱۰۱ يونس .

ه — وقال تعالى : (وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ۲۰ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ)
۲۱ الذاریات .

و — وقال تعالى : (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ

تَنْذِرُونَ ٢٠ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا
وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْتَكِرُونَ ٢١ وَمِنْ
آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ السِّنِّكُمْ وَالْوَانِيتِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ ٢٢ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ٢٣ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا
وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْجِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ
يَعْقِلُونَ ٢٤ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً
مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ٢٥ الرُّوم .

— وقال تعالى : (وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ
صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفْضَلُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ
فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) ٤ الرعد .

ح — وقال تعالى : (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَعْلَمَوْا كَيْفَ يُخْلِقُ اللَّهُ أَفَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ السَّحَابَ ثُمَّ يُنْزِلُ الْغُيُوتَ ثُمَّ يُجْعِلُ فِيهَا صِغِيرًا كَالَّذِي يُخْرِجُ الْقُرْآنَ مِنَ الصُّورِ)
يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ)
٤٦ الحج .

ط — وقال تعالى : (أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا
مِنْ فُرُوجٍ ٦ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ
زَوْجٍ بَهِيجٍ ٧ تَبْصِرَةً وَذِكْرًا لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ) ٨ - سورة ق .

ي — وقال تعالى : (وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا
مُعْرِضُونَ) ١٠٥ يوسف .

ك — وقال تعالى : (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ
شَهِيدٌ) ٣٧ سورة ق .

آیات وحدانیت اللہ تعالیٰ ودلائلها

واتصافه بالکمال المطلق وتنزيهه عن النقائص

- ا — قال تعالى : (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ ۱ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ ۲ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ ۳ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) ۴ سورة الإخلاص .
- ب — وقال تعالى : (هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) ۶۵ غافر .
- ج — وقال تعالى : (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ) ۲۵۵ البقرة .
- د — وقال تعالى : (وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ) ۱۱۷ المؤمنون .
- ه — وقال تعالى : (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ) ۲۲ الأنبياء .
- و — وقال تعالى : (وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ) ۲۲ لقمان .
- ز — وقال تعالى : (إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا ۙ ۹۳ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ۙ ۹۴ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا) ۹۵ مريم .
- ح — وقال تعالى : (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ۙ ۲۲ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۙ ۲۳ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) ۲۴ الحشر .

ط — وقال تعالى : (وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَالًا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ ١٠٦ وَإِنْ يَتَسَكَّ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) ١٠٧ يونس .

آيات قدرة الله تعالى ودلائلها

الناطقة بوجوده وحسن تدبيره تبارك وتعالى

ا — قال تعالى : (سَتَرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) ٥٣ فصلت .

ب — وقال تعالى : (نَحْنُ خَالِقُنَاكُمْ فَلَوْلَا نُصَدِّقُونَ ٥٧ أَفَرَأَيْتُمْ مَا يُمْنُونَ ٥٨ ، أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ٥٩ نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ٦٠ عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ٦١ وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ النَّشَأَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ٦٢ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ٦٣ ، أَنْتُمْ تَرْزَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ٦٤ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ حُطًا مَّا فَظَلَمْتُمْ تَفَكَّهُونَ ٦٥ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ٦٦ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ٦٧ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ٦٨ ، أَنْتُمْ أَفْرَلْتُمُوهُ مِنَ الْمَزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ ٦٩ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ٧٠ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ٧١ ، أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ ٧٢ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكُّرًا وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ ٧٣ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ) ٧٤ الواقعة .

ج — وقال تعالى : (أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ١٧ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ١٨ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ١٩ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ) ٢٠ النّاشية .

د — وقال تعالى : (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ٥ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ٦ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الْعُضْبِ وَالتَّرَائِبِ) ٧ الطارق .

- هـ — وقال تعالى : (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ٢٤ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ٢٥ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ٢٦ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ٢٧ وَعَيْنًا وَقَضْبًا ٢٨ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ٢٩ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ٣٠ وَفِكْهَةً وَأَبًّا ٣١ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ) ٣٢ عبس .
- و — وقال تعالى : (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُنْزِلُ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٢٦ تُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) ٢٧ آل عمران .
- ز — وقال تعالى : (وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ٣٣ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ تَحْتِهَا أَنْهَارٌ وَأَعْنَابٍ وَفَجْرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ٣٤ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ٣٥ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَنِمْالًا يُعْلَمُونَ ٣٦ وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ ٣٧ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ٣٨ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ٣٩ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ٤٠ وَآيَةٌ لَهُمُ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِكِ الْمَشْحُونِ ٤١ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ٤٢ وَإِنْ نَشَأْ نُفِرِّقَهُمْ فَلاَصِرْجَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَنْقُذُونَ ٤٣ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ) ٤٤ بس .

آيات علم الله تعالى ودلائله

- ا — قال تعالى : (يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ) ١٩ غافر .
- ب — وقال تعالى : (اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ٨ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ) ٩ الرعد .
- ج — وقال تعالى : (وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ)

وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (۵۹ الأنعام) .

د — وقال تعالى : (قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَبَّانَ يُبْعَثُونَ) ۶۵ النمل

ه — وقال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ) ۶ آل عمران .

و — وقال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) ۳۴ لقمان .

ز — وقال تعالى : (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ) ۱۶ سورة ق .

ح — وقال تعالى : (وَأَمِيرُوا قَوْلَكُمْ أَوْ أَجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۱۳ إِلَّا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) ۱۴ الملك

ط — وقال تعالى : (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) ۷ المجادلة .

ي — وقال تعالى : (هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى) ۳۲ النجم .

آیات سنہ اللہ تعالیٰ فی أن من رجع إلیہ ہداه ومن أعرض عنه أضله
ا — قال تعالى : (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا يُخْرِجْهُ مِنْ أَرْضٍ مَرْضِيَّةً) ۱۰۱ آل عمران .

- ب — وقال تعالى : (فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَىٰ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۖ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۖ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۖ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۙ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ) ۱۰ الليل .
- ج — وقال تعالى : (وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) ۱۱ التغابن .
- د — وقال تعالى : (وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أُنَابَ) ۲۷ الرعد .
- ه — وقال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَبُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) ۲۹ الأنفال .
- و — وقال تعالى : (وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآثَامًا تَقْوَاهُمْ) ۱۷ محمد عليه الصلاة والسلام .
- ز — وقال تعالى : (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ) ۶۹ المنكبات .
- ح — وقال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ) ۹ يونس .
- ط — وقال تعالى : (كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرُّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) ۸۶ آل عمران .
- ي — وقال تعالى : (فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ) ۳۰ الأعراف .
- ك — وقال تعالى : (سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كَلِمَةً آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ) ۱۴۶ الأعراف .
- ل — وقال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ) ۲۸ غافر .
- م — وقال تعالى : (كَذَلِكَ يَضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ) ۳۴ غافر .

ن — وقال تعالى: (بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ ۱۵۵ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا) ۱۵۶ النساء .

س — وقال تعالى: (وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَنُؤْتِيَنَّهُنَّ آيَاتِنَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ۝ ۷۵) فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ۝ ۷۶ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ۝ ۷۷ التوبة .

ع — وقال تعالى: (فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) ه الصف .

ف — وقال تعالى: (ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ) ۱۲۷ التوبة
ص — وقال تعالى: (فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۖ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) ۱۰ البقرة .

ق — وقال تعالى: (وَمَنْ يَمْشِ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِيضٌ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ۝ ۳۶ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ) ۳۷ الزخرف .
ر — وقال تعالى: (فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ۝ ۱۲۳ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ۝ ۱۲۴ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ۝ ۱۲۵) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى ۝ ۱۲۶ طه .

ش — وقال تعالى: (كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) ۳۳ يونس عليه السلام .

(سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) ۱۸۲ من سورة الصافات .

ملاحظة :

وجد بآخر النسخة الخطية « ع » التي قابلت عليها هذا الكتاب أثناء شرحه

وطبعه مانصه :

نجزت كتابة هذا الجزء المبارك

بحمد الله وعونه وحسن توفيقه في نهار الاثنين المبارك الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ١٤٥٦ هـ على يد الفقير إلى الله تعالى المعترف بالتقصير محمد بن أبي بكر بن أبي يحيى بن أحمد الخيري غفر الله له ولوالديه ولأساتذته ولمن دعا لهم بالمغفرة والمساكنة ولمن نظر فيه ولمن قرأه أو سمعه ولجميع المسلمين .

اللهم صل على أفضل خلقك أجمعين النبي الأمي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وعلى آله وصحبه عدد معلوماتك ومداد كلماتك كما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك الغافلون . الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

برسم الأنخ في الله الصدر الأجل المحترم شمس الدين أبي عبد الله محمد بن المعلم شهاب ابن أحمد الشهير بابن حامد الخشاب ، عامه الله بلطفه الخفي وغفر له ولوالديه ولجميع المسلمين .

ثبت المؤلف لقراءة ونشر الأحادیث الشریفة لسیدنا ومولانا رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم .

ملخص من كتاب (منح المنة : في سلسلة بعض كتب السنة)

لحافظ العصر ومحدثه ، مسند الزمان ، أبو الإسماعيل وأبو الإقبال : «السيد محمد عبدالحی الکتانی المغربي القاسی» حفظه اللہ تعالیٰ بمنه وجوده . ومتع الأنام بوجوده آمین .
القائل :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رافع من بصحيح العمل إلى على بابه استند ، وواصل من انقطع بحسن العمل إلى عزيز جنابه وعليه اعتمد ، وواضع من تعلق في النوازل والمعضلات لضعف يقينه بسوى الفرد الصمد ، فليس وراء الله أحد ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المرسل والحق في غربة واضطراب ، اشتهر والله الحمد دينه القويم وتواتر ولو كره المعاند المرتاب ، وعلى آله السلسل ما لهم من الشرف والمجد ولد عن والد ووالد عن جد ، وأصحابه مصابيح الهدى ونجوم الاقتداء ، والتابعين لهم بإحسان ماتكرر الجديدان .

أما بعد : وفي كل ربع بنو سعد فيقول الفقير الحقير أبو الإسماعيل وأبو الإقبال خادم السنة محمد عبدالحی ابن شيخه أبي المكارم عبدالكبير ابن شيخه أبي الفاخر محمد بن عبد الواحد الحسيني الحسنی الإدريسي الکتانی ، خار الله تعالى له ووقفه وفي كل مشهد أوقفه وبه حققه .

فقد استجازني وبانخير أولاني حضرة الفاضل المشتغل بحديث رسول الله صلی الله عليه وسلم وسننه الشيخ مصطفى عمارة المصري نفعه الله ونفع به آمين .
فليت دعوته . وأجبت رغبته وقلت ، وعلى الله توكلت :

أجيز حضرة الفضال المذكور ذی السعی المشكور والعمل المبرور بجميع مالی من مرويات ومقروءات ومسموعات ومجازات عن قريب من خمسمائة نفس^(۱) . . . إلى أن

(۱) عندما في كتابه فذكر الأسماء حتى وصل إلى حضرة السيد المصطفى صلی الله عليه وسلم في السند ويدي نسخة منه توصل روايتي عنهم عن سيدى رسول الله عليه الصلاة وأزكى السلام :

قال موصيا للسيد المجاز بتقوى الله تعالى التي هي ملاك الأمر كله في السر والعلن فيما ظهر وبعث ، ورفع الهمة ، واحترام حرمة الدين والأمة ، وملازمة الجماعة والغيرة على الدين والسنة ، وتقديمها على أمر كل ذي منة ، وأرجوه ألا ينساني من صالح دعواته في خلواته . وأسأل الله تعالى أن يطيل عمره في صحة وعافية وينفع به ، ويوفقني وإياه وذويه ومحبيه وتابعيه والمسلمين لما يحبه ويرضاه آمين ؟

قاله محمد عبد الحى الكتانى الحسنى فى ٧ صفر الخير سنة ١٣٥٣ من الهجرة النبوية .

الاعتراف بالجميل

والثناء على الله وحده . والفضل له عز شأنه

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبد الله من أرسله الله رحمة للعالمين .

أما بعد : فأقول وأنا العبد الحقير راجى عفوره القدير سبحانه وتعالى : أقبل هذا الاذن بأدب واحترام ، وأسأل ربي تبارك وتعالى أن يوفقني إلى الخير ويهمنى الرشاد والسداد فيما أنقل وفيما أكتب ، وبالله أستعين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الأبرار الأخيار الذين عملوا بسنة رسول الله ففازوا وسعدوا فى الدنيا والآخرة وحسبنا الله ونعم الوكيل ؟

خادم السنة النبوية الشريفة

مصطفى محمد عمارة

نسب السيد مصطفى محمد عمارة اللوات وهو يتصل بالسيد غالب أحد أجداد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفق ماورد في كتاب النسابة ولى الله الصالح السيد حامد الباز أثبتته تبركا . قال رضى الله عنه إقراراً :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أقر أنا السيد حامد بن السيد محمود الباز بن السيد عبد الرحمن الباز بن السيد داود الباز بن السيد عبد الخالق الباز ، من الدهتمون مركز أبو كبير شرقية انضح لنا بعد الكشف في النسب الشريف أن حضرة السيد مصطفى بن محمد بن مصطفى بن يوسف بن محمد بن إبراهيم بن علي بن هرب بن برخا بن ابن الكبير بن سعد الأصغر بن سعد بن راشد بن بولان بن شجاعة ، ويتصل نسبه إلى القبيلة الشريفة قبيلة بني عمارة وتتصل إلى غالب جد النبي عليه الصلاة والسلام وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم . والله على ما نقول وكيل

الإمضاء

السيد حامد الباز

من الدهتمون — مركز أبو كبير شرقية

يوم الجمعة المبارك ٦ صفر ١٣٧٥
(الموافق ٢٣ سبتمبر ١٩٥٥)

فهرس

الجزء الرابع من كتاب الترغيب والترهيب

للامام الحافظ زكى الدين عبد العظيم المنذرى

مصحفة

- ٣ إنجاز الوعد والأمانة والترهيب من إخلافه ومن الخيانة والقدر وقتل المعاهد أو ظلمه
- ١٤ الترغيب في الحب في الله تعالى والترهيب من حب الأشرار وأهل البدع الخ .
- ٣١ الترهيب من السحر وإتيان السكمان والعرافين والمنجمين بالرمل والحمى أو نحو ذلك وتصديقهم .
- ٤٦ الترهيب من تصوير الحيوانات والطيور في البيوت وغيرها .
- ٤٧ الترهيب من اللعب بالترد .
- ٤٩ الترغيب في المجلس الصالح والترهيب من المجلس السيئ وما جاء فيمن جلس وسط الحلقة وأدب المجلس وغير ذلك .
- ٥٤ الترهيب أن ينام المرء على سطح لا تحجير له أو يركب البحر عند ارتجاجه .
- ٥٦ الترهيب أن ينام الإنسان على وجهه من غير عذر .
- ٥٨ الترهيب من الجلوس بين الظل والشمس والترغيب في الجلوس مستقبل القبلة .
- ٥٩ الترغيب في سكنى الشام وما جاء في فضلها .
- ٦٤ الترهيب من الطيرة .
- ٦٥ الترهيب من اقتناء الكلب إلا لصيد أو ماشية .
- ٦٩ الترهيب من سفر الرجل وحده أو مع آخر فقط وما جاء في خير الأصحاب عدة
- ٧١ ترهيب المرأة أن تسافر وحدها بغير محرم .
- ٧٢ الترغيب في ذكر الله لمن ركب دابته .
- ٧٤ الترهيب من استصحاب الكلب والجرس في سفر وغيره .
- ٧٧ الترغيب في الدجلة وهو السفر بالليل والترهيب من السفر أوله ومن التعريس في الطرق والافتراق في المنزل والترغيب في الصلاة إذا عرس الناس .

مصحفة

- ٨٠ الترغيب في ذكر الله لمن عثرت دابته .
 ٨٢ » » كلمات يقولهن من نزل منزلا .
 ٨٣ » » دعاء المرء لأخيه بظهر الغيب سيما المسافر .
 ٨٥ » » الموت في الغربة .

كتاب التوبة والزهد

- ٨٨ الترغيب في التوبة والمبادرة بها وإتباع السيئة الحسنة .
 ١١٧ » » الفراغ للعباد والإقبال على الله تعالى والترهيب من الاهتمام بالدنية والانهماك عليها .
 ١٢٥ الترغيب في العمل الصالح عند فساد الزمان .
 ١٢٨ » » المداومة على العمل وإن قل .
 ١٣٠ » » الفقر وقلة ذات اليد .
 ١٥٦ » » الزهد في الدنيا والاكتفاء منها بالقليل والترهيب من حبها والتكاثف فيها والتنافس وبعض ما جاء في عيش النبي صلى الله عليه وسلم في المأكل والملبس والمشرَب ونحو ذلك .

١٨٧ فصل منه .

- ٢٢٨ الترغيب في البكاء من خشية الله تعالى .
 ٢٣٥ » » ذكر الموت وقصر الأمل والمبادرة بالعمل وفضل طول العمر لمن حسن عمله والنهي عن تمنى الموت .
 ٢٥٨ الترغيب في الخوف وفضله .
 ٢٦٧ » » الرجاء وحسن الظن بالله عز وجل سيما عند الموت .

كتاب الجنائز وما يتقدمها

- ٢٧١ الترغيب في سؤال العفو والعافية .
 ٢٧٣ » » كلمات يقولهن من رأى مبتلى .

صيفة

٣٧٤ الترغيب في الصبر سيما لمن ابتلى في نفسه أو ماله وفضل البلاء والمرض والحمل، وما جاء فيمن فقد بصره .

٣٠١ فصل منه .

٣٠٣ الترغيب في كلمات يقولهن من آله شيء من جسده .

٣٠٦ الترهب من تعليق التمام والحروز .

٣١١ الترغيب في الحجابة ومتى يحتجم ؟

٣١٦ » » عيادة المرضى وتأكيدها والترغيب في دعاء المريض .

٣٢٢ فصل منه .

٣٢٢ الترغيب في كلمات يدعى بهن للمريض وكلمات يقولهن المريض .

٣٢٥ » » الوصية والعدل فيها والترهب من تركها أو المضارة فيها وما جاء فيمن يعتق ويتصدق عند الموت .

٣٣٢ الترهب من كراهية الإنسان الموت والترغيب في تأقيه بالرضا والسرور إذا نزل حبا للقاء الله عز وجل .

٣٣٦ الترغيب في كلمات يقولهن من مات له ميت .

٣٣٨ » » حفر القبور وتفصيل الموتى وتكفينهم .

٣٤٠ » » تشييع الميت وحضور دفنه .

٣٤٣ » » كثرة المصاين على الجنائز وفي التعزية .

٣٤٤ » » الاسراع بالجنائز وتعجيل الدفن .

٣٤٥ » » الدعاء للميت وإحسان الثناء عليه والترهب من سوى ذلك .

٣٤٨ الترهب من النياحة على الميت والتعني ولطم الخد وخش الوجه وشق الجيب .

٣٥٤ » » إحداث المرأة على غير زوجها فوق ثلاث .

٣٥٥ » » أكل مال اليتيم بغير حق .

٣٥٧ الترغيب في زيارة الرجال القبور والترهب من زيارة النساء واتباعهن الجنائز .

٣٦٠ الترهب من المرور بقبور الظالمين وديارهم ومصارعهم مع الغفلة عما أصابهم وبعض ما جاء في عذاب القبر ونعيمه وسؤال منكر ونكير عليهما السلام .

حصيفة

٣٦٠ فصل منه .

٣٧٣ الترهب من الجلوس على القبر وكسر عظم الميت .

كتاب البعث وأهوال يوم القيامة

٣٨٠ فصل في النفخ في الصور وقيام الساعة .

٣٨٤ » » الحشر وغيره .

٣٩٥ » » ذكر الحساب وغيره .

٤١٧ » » الحوض والميزان والصراط .

٤٣١ » » الشفاعة وغيرها .

كتاب صفة الجنة والنار

٤٥٠ الترغب في سؤال الجنة والاستعاذة من النار .

٤٥١ الترهب من النار أعاذنا الله منها بمنه وكرمه .

٤٦١ فصل في شدة حرها وغير ذلك .

٤٦٤ » » ظلمتها وسوادها وشررها .

٤٦٥ » » أوديتها وجبالها .

٤٧٠ » » بعد قعرها .

٤٧٣ » » سلاسلها وغير ذلك .

٤٧٦ » » ذكر حياتها وعقاربها .

٤٧٧ » » شراب أهل النار .

٤٨٠ » » طعام أهل النار .

٤٨٣ » » عظم أهل النار وقبحهم فيها .

٤٨٧ » » تفاوتهم في العذاب وذكر أهونهم عذابا .

٤٩١ » » بكائهم وشهيقهم .

٤٩٣ الترغب في الجنة ونعيمها ويشتمل على فصول .

صحيفة

٤٦٤. فصل في صفة دخول أهل الجنة الجنة وغير ذلك .
- ٥٠٦ » » فيما لأدنى أهل الجنة فيها .
- ٥١٠ » » درجات الجنة وغرفها .
- ٥١٢ » » بناء الجنة وترايبها وحصبائها وغير ذلك .
- ٥١٥ » » خيام الجنة وغرفها وغير ذلك .
- ٥١٧ » » أنهار الجنة .
- ٥١٩ » » شجر الجنة وثمارها .
- ٥٢٤ » » أكل أهل الجنة وشربهم وغير ذلك .
- ٥٢٨ » » ثيابهم وحلهم .
- ٥٣٠ » » فراش الجنة .
- ٥٣١ » » وصف نساء أهل الجنة .
- ٥٣٧ » » غناء الحور العين .
- ٥٣٩ » » سوق الجنة .
- ٥٤٢ » » تزاورهم ومراكبهم .
- ٥٤٥ » » زيارة أهل الجنة ربهم تبارك وتعالى .
- ٥٥١ » » نظر أهل الجنة إلى ربهم تبارك وتعالى .
- ٥٥٧ » » أن أعلى ما يخطر على البال أو يجوزه العقل من حسن الصفات المتقدمة فالجنة وأهلها فوق ذلك .
- ٥٦٠ فصل في خلود أهل الجنة فيها وما جاء في ذبح الموت .
- ٥٦٧ باب ذكر الرواة المختلف فيهم المشار إليهم في هذا الكتاب .
- ٥٧٣ باب الأدعية الصالحة المأثورة
- ٥٩٤ الآيات القرآنية الواردة في فضل العلم .
- ٥٩٥ آيات الترغيب والترهيب من كتبه .
- ٥٩٦ آيات الجهاد في سبيل الله .

صحيفة

- ٥٩٩ آيات الترغيب في الاتحاد وحسن الخلق .
 آيات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
 ٦٠١ آيات الإيمان وشعبه وأصحابه المتصفين بمخلاله .
 ٦٠٣ آيات تنمية الإيمان بالنظر في آيات الله تعالى .
 ٦٠٥ آيات وحدانية الله تعالى ودلائلها .
 ٦٠٦ آيات قدرة الله تعالى ودلائلها .
 ٦٠٧ آيات علم الله تعالى ودلائله .
 ٦٠٨ آيات سنة الله تعالى في أن من رجع إليه هداه ومن أعرض عنه أضله .
 ٦١١ صورة ما وجد بآخر النسخة الخطية المقابل عليها برمز (ع) عمارية .
 ٦١٢ ثبت المؤلف ونسبه وإجازته في رواية أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

